













یا الہی  
بھتا

—

مطلب اللہ نور  
نوابی

—





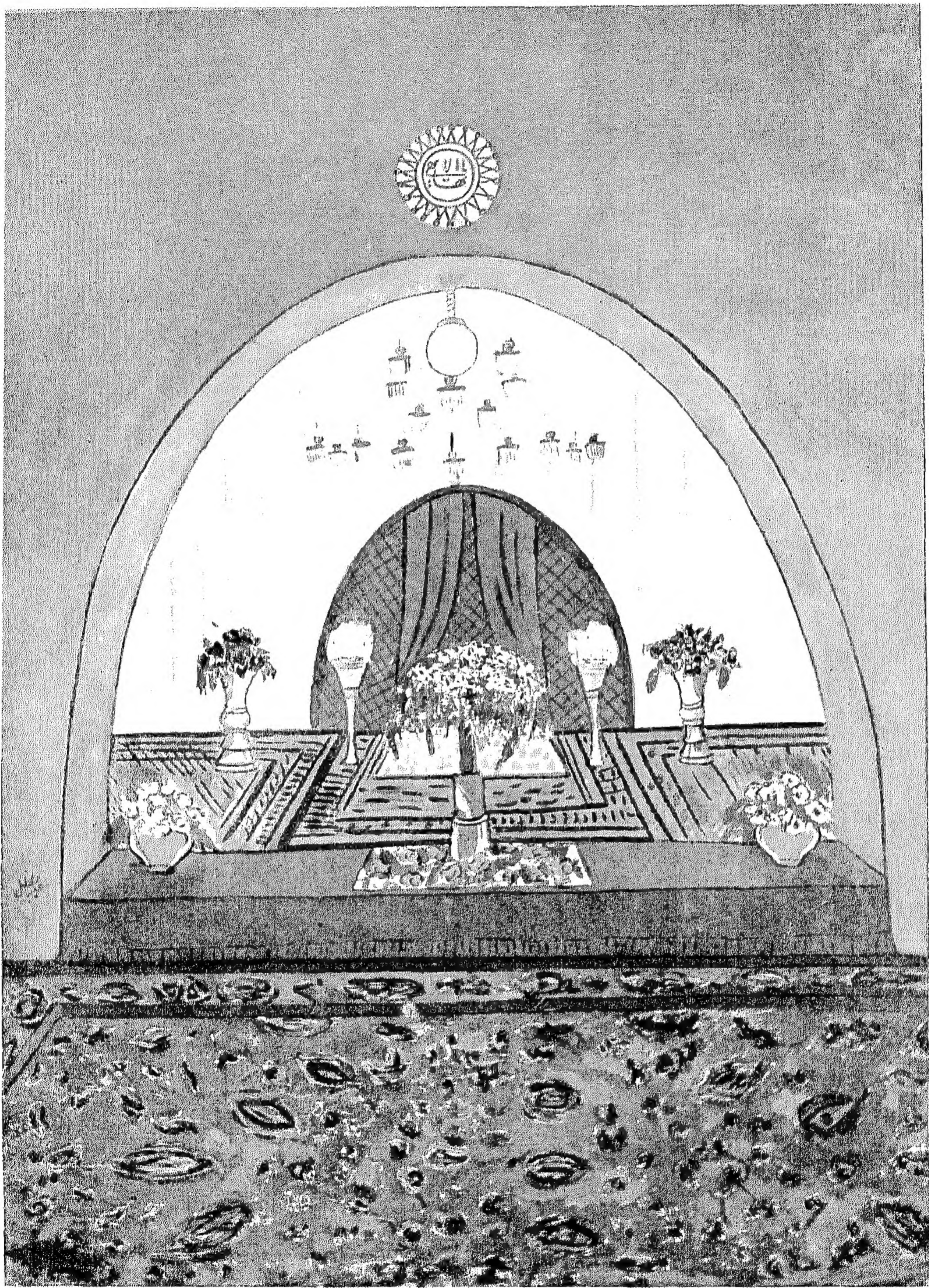


مقام الباب من الداخل













# مَطَائِعُ الْإِنْفَارِ

تاريخ النيل عن وقائع الأيام الأولى للأمر الهاشمي



أقف وروحي في يدي مستعداً لعل بفضل الله وكرمه يضحى  
هذا الحرف المنزل الظاهر حياته فداء في سبيل النقطة  
الأولى الحكمة العليا — بهاء الله (اه مترجما)



هذه وترجمه من اللغة الفارسية إلى اللغة الانجليزية

سَيِّدُ قِيَامِ الْفَنَى بَرَّانِي



وافق المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالقطر المصري والسودان  
على هذه الترجمة العربية المنقولة عن النسخة الانجليزية  
القاهرة



---

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمحفل  
الروحاني المركزي للبهائيين  
بالقطر المصري والسودان

---

---

مطبعة المستقبل بمصر والاسكندرية

إلى

لقدرة العبد

أعزك الله حيث ومن هو صير السبعة المجنة

لقدرة العبد

نظام

لما أنا من بين به لها من عظيم المجنة والفضل





# فهرست

يشتمل أهم مواضيع التاريخ

## الجزء الاول فى الايام التى سبقت الدعوة

### الفصل الاول

### فى ذكر رسالة الشيخ احمد الاحمدي

صحيفة	
٣	سفره من البحرين إلى العراق
٤	زيارته للنجف وكربلاء
٥	سفره إلى شیراز
٥	مكثته في يزد
٦	(١) مراسلته لفتح على شاه
٦	(٢) علاقته مع الحاجى عبد الوهاب
٧	(٣) رواية ميرزا محمود قمصرى
٩	(٤) وصول السيد كاظم الرشتى
١١	حججه إلى مشهد
١١	دخوله منتصراً في طهران
١١	ارتحاله إلى کرمانشاه
١٣	عودته إلى كربلاء
١٥-١٣	سفره إلى مكة والمدينة ووفاته

### الفصل الثانى فى رسالة السيد كاظم الرشتى

١٦	علاقته مع الحاجى سيد محمد باقر الرشتى
١٩	اشاراته إلى الموعود



## فهرست المواضيع

صفحة

رواية الشيخ حسن الزنوزى	٢٠
(١) زيارة السيد كاظم للباب	٢١
(ب) حضور الباب في مجلس درس السيد كاظم	٢٢
(ج) زيارة الباب لمقام الامام الحسين	٢٣
(د) زيارة الشيخ حسن اشيراز وماه كو	٢٤
(هـ) اجتماعه مع بهاء الله في كربلاء	٢٥
البشارات الواردة عن الموعود في كتابات السيد كاظم	٢٦
حصار كربلاء	٢٧
إشارة السيد كاظم إلى تلاميذه الادغيا عديمي الوفاء	٣٠
رواية الشيخ أبو تراب	٣٠
نصائح السيد كاظم إلى تلاميذه	٣٢
مقابلة السيد كاظم لراعي الأغنام	٣٣
وفاة السيد كاظم	٣٥

## الجزء الثاني في دعوة الباب

### الفصل الثالث في إعلان دعوة الباب

وصول الملا حسين إلى كربلاء	٣٧
أهمية سنة ٦٠	٣٩
سفر الملا حسين للنجف وبوشهر	٣٩
مقابلة الملا حسين مع الباب في شيراز	٤١
وصول الملا علي البسطامي ورفاقه في شيراز	٥٢
وصول القدوس إلى شيراز	٥٤
ابتداء أيام حياة الباب	٥٦
(١) مولده	٥٦

## فهرست المواضيع

صحيفة

٥٩	(ب) أيام دراسته
٦٠	(ح) زواجه
٦١	(د) مكثه في بوشهر
٦٣	حروف الحى
٦٤	الاشارة للطاهرة
٦٧	تفسير معنى كلمة بالاسرى
٦٩	ارتحال الملا على البسطامى من شيراز
٦٩	حكاية عبد الوهاب
٧٠	الاضطهاد الواقع على الملا على البسطامى
٧٢	خطابة الباب فى توديع حروف الحى
٧٦	كلمات الباب للملا حسين حين توديعه

## الفصل الرابع فى سفر الملا حسين الى طهران

٧٧	زيارة الملا حسين الى أصفهان
٧٧	(أ) علاقته مع تلاميذ الحاجى سيد محمد باقر
٧٨	(ب) حكاية منقى القمح
٧٩	(ج) ايمان الملا صادق الخراسانى
٨٠	مكثه فى كاشان وقم
٨٠	مشاهداته فى طهران
٨٠	(أ) علاقته مع الحاجى ميرزا محمد خراسانى
٨٢	(ب) مقابلته لملا محمد النورى ورسالته ليهاء الله

## الفصل الخامس فى رحلة بهاء الله الى مازندران

٨٦	اشارته للبیرزا بزرگ
٨٦	زيارته للنور قبل وصول الملا حسين إلى طهران
٨٦	(أ) مقابلته لمرزا محمد تقى النورى
٨٨	(ب) الرؤيتان اللتان رآهما ميرزا محمد تقى النورى



## فهرست المواضيع

صحيفة

٨٩	زيارته للنور بعد وصول الملا حسين إلى طهران
٨٩	(١) علاقاته مع عمه عزيز
٩٢	(ب) مقابلته للملا محمد
٩٢	(ج) محادثته مع درويش
٩٣	(د) آثار زيارة بهاء الله للنور
٩٤	رؤيا الوزير الخاصة بهاء الله
٩٤	علاقات بهاء الله مع الحاجي ميرزا آقاسي

## الفصل السادس في سفر الملا حسين إلى خراسان

٩٧	أوامر الباب لحروف الحى
٩٩	أوائل المؤمنين في خراسان
١٠٠	خطاب الملا حسين للباب

## الفصل السابع في حج الباب لمكة والمدينة

١٠٣	الحادثة التي رواها الحاجي أبو الحسن الشيرازي
١٠٣	إشارة لتلك الرحلة في البيان الفارسي
١٠٤	الوصول إلى جده والحادثة التي حصلت له في طريقه إلى مكة
١٠٦	طواف الباب حول الكعبة
١٠٦	إعلان دعوته لميرزا محيط الكرمانى
١٠٩	رسالته لشريف مكة ورواية الحاجي نياز البغدادي
١١٠	زيارته للمدينة

## الفصل الثامن في مكث الباب في شيراز بعد الحج

١١٢	رجوع الباب إلى بوشهر ووداعه للقدوس
١١٣	زيارة القدوس لحال الباب في شيراز
١١٣	مقابلة القدوس لملا صادق الخراساني
١١٥	الاضطهادات التي أصابت القدوس والملا صادق

## فهرست المواضيع

صحيحة

- ( ١ ) استجواب الملا صادق أمام حسين خان . . . . . ١١٥
- ( ٢ ) رواية شاهد عيان عن الاضطهاد . . . . . ١١٦
- رجوع الباب إلى شیراز . . . . . ١١٧
- ( ١ ) الحادثة التي رواها رئيس حرس الباب . . . . . ١١٧
- ( ٢ ) مقابلة الباب لحسين خان . . . . . ١١٨
- ( ٣ ) اعلان الباب في مسجد الوكيل . . . . . ١٢١
- ذكر الذين آمنوا في شیراز . . . . . ١٢٢
- رسالة الباب إلى المؤمنين في كربلاء . . . . . ١٢٥
- وصول الأحباء إلى كنجوار ومقابلتهم للملا حسين . . . . . ١٢٥
- سفرهم مع الملا حسين إلى اصفهان . . . . . ١٢٦
- سفر الملا حسين إلى شیراز . . . . . ١٢٦
- وصول ستة من الأحباء إلى شیراز . . . . . ١٢٧
- الرواية التي رواها الملا عبد الكريم القزويني . . . . . ١٢٨
- اجتماع النديل مع الملا عبد الكريم القزويني . . . . . ١٣٣

## الفصل التاسع في مكث الباب في شیراز بعد الحج

( تابع ماقبله )

- ارتحال الملا حسين إلى خراسان . . . . . ١٣٥
- مقابلة السيد يحيى مع الباب . . . . . ١٣٥
- ايمان الملا محمد علي الزنجاني . . . . . ١٤٠
- زيارة القدرس لكرمان وطهران ومازندران . . . . . ١٤١
- ( ١ ) علاقته مع الحاجي سيد جواد الكرمانى . . . . . ١٤٢
- ( ٢ ) زيارته لطهران . . . . . ١٤٤
- ( ٣ ) اقامته في بارفروش . . . . . ١٤٥
- زيارة الملا صادق ليزد . . . . . ١٤٥



## فهرست المواضيع

صحيفة

١٤٥	(١) علاقته مع الميرزا أحمد الأزغندی
١٤٦	(ب) أعماله في مسجد يزد
١٤٧	اضطهاد الملا يوسف الاردبيلي وآخرين
١٤٨	الاشارة إلى السيد جواد الكربلائی
١٥٠	رواية الشيخ سلطان الكربلائی
١٥٠	حلول النوروز التالی لدعوة الباب
١٥٢	اعمال حسين خان
١٥٣	(١) تقرير رئيس جواسيسه
١٥٣	(ب) أوامر حسين خان لعبد الحميد خان
١٥٤	القبض على الباب وتفشي الطاعون
١٥٤	(١) هروب حسين خان
١٥٥	(ب) شفاء ابن عبد الحميد خان
١٥٥	(ح) الافراج عن الباب
١٥٥	وداع الباب لأقربائه وانتقاله إلى شیراز

## الفصل العاشر في رحلة الباب الى اصفهان

١٥٦	خطابه إلى منوچهر خان
١٥٧	ترحيب ابرام الجمعة به
١٥٨	(١) تكريم الاهالي له
١٥٨	(ب) احترام إمام الجمعة له
١٥٨	(ح) تفسير الباب على سورة والعصر
١٥٩	(د) محادثة الباب مع منوچهر خان
١٦٠	مخاوف الحاجي ميرزا آقاسی
١٦٢	زيارة الباب لمنوچهر خان
١٦٣	الاشارة للملا محمد تقی الهراتی

## فهرست المواضيع

صحيفة

المأدبة التي أعدها ميرزا ابراهيم للباب	١٦٣
الحكم الصادر على الباب بالاعدام من علماء اصفهان	١٦٥
اجتماع الاحياء بالباب	١٦٦
تذبير الباب بقرب وفاة منوچهرخان	١٦٧
أواخر أيام منوچهرخان	١٦٨
الأمر الصادر للاحياء بالتفرق	١٦٨
رسالة جورجین خان لمحمد شاه	١٦٨
انتقال الباب الى كاشان	١٧٠

### الفصل الحادى عشر فى مكث الباب فى كاشان

رؤيا الحاجى ميرزا جاني	١٧٠
الثلاث أيام التي صرفها الباب فى منزل ميرزا جاني	١٧٢
(أ) الاشارة الى السيد عبد الباقي	١٧٢
(ب) مقابلة الباب مع المهدي	١٧٣

### الفصل الثانى عشر فى رحلة الباب من كاشان الى تبريز

اقترابه من قم	١٧٥
مكثه فى قرية قمرود	١٧٦
وصوله لقلعة كنار جرد	١٧٦
مكثه فى قرية كولین	١٧٧
(أ) وصول جماعة من الاحياء	١٧٨
(ب) فرح الباب بالهدية والرسالة الآتية من بهاء الله	١٧٩
(ج) حادثة حصلت اثناء السفر	١٧٩
(د) خطاب محمد شاه الى الباب	١٨٠
(هـ) مخاوف وحيائل ودسائس الحاجى ميرزا آقاسى	١٨٢



## فهرست المواضيع

صفحة

المرحلة الأخيرة في رحلة الباب إلى تبريز . . . . .	١٨٦
( أ ) وصول الأحياء لقرية سياه دهان . . . . .	١٨٦
( ب ) تداخل الحجة الزنجاني . . . . .	١٨٦
( ج ) وداع الباب لحراسه . . . . .	١٨٧
( د ) تكريم الباب من تلميذه الشاب . . . . .	١٨٨
وصول الباب الى تبريز . . . . .	١٨٨
( أ ) حماس الأهالي في تبريز في استقبال الباب . . . . .	١٨٨
( ب ) مقابلة الباب للحاجي محمد تقي ميلاني وحاجي علي عسكري . . . . .	١٨٩
( ج ) الرواية التي رواها الحاجي علي عسكري . . . . .	١٨٩
الفصل الثالث عشر في حبس الباب في قلعة ماه كو	
التفصيل الذي رواه السيد حسين يزدي . . . . .	١٩٣
الحالة في ماه كو وطبيعة الأهالي هناك . . . . .	١٩٣
تعلق أهالي ماه كو بالباب . . . . .	١٩٤
وصول الشيخ حسن الزنوزي ورسالة الباب له . . . . .	١٩٥
رؤيا علي خان ماه كوي . . . . .	١٩٦
ماطراً علي علي خان من التغيير في معاملته للباب . . . . .	١٩٦
الإشارة إلى البيان الفارسي . . . . .	١٩٧
زيارة تلاميذ الباب لماه كو . . . . .	١٩٩
ما حدث للباب في ماه كو من الحوادث . . . . .	٢٠٠
رؤيا الباب قبل اعلان دعوته . . . . .	٢٠١
المصائب التي حلت علي محمد شاه وحكومته . . . . .	٢٠٢
انتقال الملا حسين من مشهد في حجه إلى ماه كو . . . . .	٢٠٣
( أ ) سبب انتقاله . . . . .	٢٠٣
( ب ) زيارته ل طهران . . . . .	٢٠٣

## فهرست المواضيع

صحيفة

- (م) وصوله الى ماه كو ورؤيا على خان . . . . . ٢٠٤  
 كلمات الباب للملا حسين . . . . . ٢٠٥  
 اتهام على خان وما تلاه من نقل الباب الى جهريق . . . . . ٢٠٧  
 وداع الباب للملا حسين . . . . . ٢٠٧

## الفصل الرابع عشر في سفر الملا حسين الى مازندران

- ارتحال الملا حسين الى طهران . . . . . ٢٠٨  
 مكثه في منزل القدوس في بارفروش . . . . . ٢٠٨  
 ملاحظات بخصوص الحاجي ميرزا آقاسي والملا حسين . . . . . ٢٠٩  
 تعليمات القدوس للملا حسين . . . . . ٢١١  
 مقابلة الملا حسين مع سعيد العلماء ومحدثه معه . . . . . ٢١١  
 انتقال الملا حسين ووصوله الى مشهد . . . . . ٢١٢

## الفصل الخامس عشر في سفر الطاهرة من كربلاء الى خراسان

- الاشارة لبهاء الله . . . . . ٢١٣  
 الرسالة الصادرة من الباب للاحياء . . . . . ٢١٣  
 اجابة الطاهرة لدعوة الباب . . . . . ٢١٤  
 (١) أعمالها في كربلاء . . . . . ٢١٥  
 (ب) أعمالها في بغداد . . . . . ٢١٥  
 (م) مكثها في كرمانشاه وهمدان . . . . . ٢١٦  
 (س) حبسها في قزوين . . . . . ٢١٩  
 (١) ردها على الملا محمد . . . . . ٢١٩  
 (٢) وصول الملا عبد الله وقتل الملا تقي . . . . . ٢٢٠  
 (٣) حبس المتهمين في طهران وتداخل وحبس بهاء الله . . . . . ٢٢١  
 (٤) الالتجاء إلى محمد شاه . . . . . ٢٢٢



## فهرست المواضيع

صحيفة

- ( ٥ ) اعدام أول شهيد بهائي . . . . . ٢٢٢
- ( ٦ ) رأى الحاجى مرزا آقاسى وتداخل الصدر الاردبيلي . . . ٣٢٣
- ( ٧ ) مذبحة قزوين . . . . . ٢٢٤
- ( ٨ ) تأثير المذبحة فى طهران . . . . . ٢٢٤
- ( هـ ) تخليص الطاهرة بواسطة بهاء الله . . . . . ٢٢٥
- ( ١ ) نقلها إلى طهران . . . . . ٢٢٦
- ( ٢ ) تأثير انتقالها من قزوين . . . . . ٢٢٦
- ( ٣ ) رأيها بالنسبة للباب وبهاء الله . . . . . ٢٢٧
- ( و ) انتقالها إلى خراسان . . . . . ٢٢٧
- ( ١ ) تعليمات بهاء الله إلى الآقا كليم . . . . . ٢٢٨
- ( ٢ ) انتقالها إلى طهران . . . . . ٢٢٨

## الفصل السادس عشر فى مؤتمر بدشت

- انتقال بهاء الله من طهران . . . . . ٢٢٩
- الاضطرابات الحاصلة فى مشهد . . . . . ٢٣٠
- انتقال القدوس إلى مازندران . . . . . ٢٣١
- اجتماع بهاء الله مع القدوس فى شاه رود . . . . . ٢٣٢
- وصولهم إلى بدشت . . . . . ٢٣٢
- ( ا ) الغرض من اجتماع بدشت . . . . . ٢٣٢
- ( ب ) الحادثة التى رواها الشيخ أبو تراب . . . . . ٢٣٣
- ( حـ ) وقوع الاختلاف بين الاحياء . . . . . ٢٣٤
- ( د ) اتحادهم بواسطة بهاء الله . . . . . ٢٣٥
- ( هـ ) الانتقال من بدشت . . . . . ٢٣٦
- حادثة نيالا كما رواها بهاء الله . . . . . ٢٣٧
- نتيجة وقوع هذه الحادثة . . . . . ٢٣٨

## الفصل السابع عشر في حبس الباب في قلعة جهريق

٢٤٠	في مسلك أهالي جهريق نحو الباب
٢٤٠	تعليمات الباب للخادم
٢٤١	قبول العلماء والموظفين للدعوة
٢٤١	(أ) ميرزا محمد علي وأخوه
٢٤١	(ب) ميرزا اسد الله
٢٤٢	(ج) درويش من الهند

## الفصل الثامن عشر في محاكمة الباب في تبريز

٢٤٥	زيارته لارومية
٢٤٨	وصوله الى تبريز
٢٤٩	محاكمته بمعرفة العلماء
٢٥٠	الاهانات التي وقعت عليه
٢٥٦	اعادته إلى جهريق ورسالته إلى الحاجي ميرزا آقاسي

## الفصل التاسع عشر في ملحمة مازندران

٢٥٧	انتقال الملا حسين من مشهد
٢٥٩	وفاة محمد شاه
٢٥٩	في تأليب سعيد العلماء لأهالي بارفروش
٢٦٢	في هجوم أهالي بارفروش على الملا حسين وأصحابه
٢٦٣	رد الملا حسين لهذا الهجوم
٢٦٣	الرواية التي رواها مرزا محمد فروغي
٢٦٧	تسليم أهالي بارفروش
٢٦٨	عزم أصحاب الملا حسين واستمرارهم في ترديد الاذان
٢٦٨	الخروج من الخان في سبز ميدان
٢٦٩	توسط أعيان بارفروش
٢٧٠	التعليمات التي أعطيت لخسرو قادي كالاي
٢٧١	حادثة في غابة مازندران



## فهرست المواضيع

صفحة

٢٧٢	الوصول إلى ضريح الشيخ طبرسي
٢٧٣	هجوم خيالة قادی كالای وردهم
٢٨٧	زيارة بهاء الله لغابة الشيخ طبرسي
٢٧٨	خلاص القدوس
٢٧٨	الإشارة إلى الرايات السود
٢٧٨	حبس القدوس في منزل ميرزا محمد تقی
٢٧٩	وصول القدوس إلى قلعة الشيخ طبرسي
٢٨٠	الرواية التي رواها ميرزا محمد فروغی
٢٨٢	الحوادث التي حصلت في قلعة الشيخ طبرسي والخاصة بالقدوس
٢٨٥	في التجاء سعيد العلماء إلى ناصر الدين شاه
٢٨٦	في نزول معسكر عبد الله خان التركمان قريبا من قلعة الشيخ طبرسي
٢٨٧	أول خروج من القلعة
٢٨٨	رسالة البرنس مهدي قلي ميرزا إلى الملا حسين
٢٨٩	ثاني خروج من قلعة الشيخ طبرسي
٢٩١	إصابة القدوس
٢٩٢	اجتهاد بهاء الله في الانضمام إلى سكان قلعة الشيخ طبرسي
٢٩٩	الإشارة إلى مجهودات بهاء الله قبل إعلان دعوته

## الفصل العشرون في ملحة مازندران

(تابع ما قبله)

٣٠١	الخروج الثالث وسقوط الملا حسين
٣٠٢	آخر أيام حياة الملا حسين
٣٠٣	الإشارة إلى دفنه وأعماله
٣٠٦	انذار القدوس إلى أصحابه
٣٠٦	خيانة السيد حسين متولى
٣٠٧	هجوم عباس قلي خان لارجاني
٣٠٨	الخروج الرابع وانهزام الأعداء التام

## فهرست المواضيع

صحيفة

٣٠٩	ارسلان نجدة من المدفعية من طهران
٣١٠	الضيق الحاصل للمحصورين
٣١١	نصائح القدوس إلى أصحابه
٣١٣	الخروج الخامس ووفاة جعفر قلى خان
٣١٤	اشتداد الضيق على الاصحاب
٣١٥	ارشاد القدوس
٣١٥	الخروج السادس والاخير
٣١٦	مشاورة البرنس مع أعوانه
٣١٦	الحادثة التي رواها آقاى كليم
٣١٧	في خروج عدة من الاصحاب وأسراهم
٣١٨	في اليمين التي أقسمها البرنس لسلامة المحصورين
٣١٩	هجر القلعة
٣٢١	في القبض على عدة من الاصحاب
٣٢٢	في المذبحة العامة
٣٢٢	في نصيب ثلاثة من الاصحاب
٣٢٨	في شهادة القدوس
٣٢٩	قائمة بأسماء الشهداء

## الفصل الحادى والعشرون فى شهداء طهران السبع

٣٤١	تأثير نكبة مازندران على الباب
٣٤٢	ارسلان السياح إلى ضريح الطبرسى
٣٤٢	زيارة السياح لطهران ومقابلة بهاء الله
٣٤٤	في رواية أوائل حياة النبيل
٣٥٤	تنفيذ الحكم على الشهداء السبع
٣٥٤	(أ) الحاجى ميرزا سيد على
٣٥٦	(ب) مرزا قربان على
٣٥٩	(ج) حاجى ملا اسماعيل القمى

## فهرست المواضيع

صحيفة

٣٦٠	( و ) سيد حسين الترشيزى
٣٦٢	( هـ ) حاجى محمد تقى الشكرمانى
٣٦٣	( و ) سيد مرتضى
٣٦٣	( ز ) محمد حسين الميرزاى
٣٦٤	الحوادث التى رواها بهاء الله
٣٦٧	دفن الشهداء السبع

## الفصل الثانى والعشرون فى ملحمة نيريز

٣٦٩	سياحة وحيد إلى طهران ويزد
٣٦٩	الاحتفال بعيد النيروز فى يزد
٣٧٠	مجهودات نواب رضوى
٣٧٢	فى تشتيت قوات الاعداء وانهمزامهم
٣٧٤	خطاب وحيد لاهالى يزد
٣٧٤	تشتيت قوات الاعداء قريبا من قلعة نارين
٣٧٤	اعلان وحيد لاهالى يزد
٣٧٥	هجوم الاصحاب بأمر وحيد
٣٧٥	انتقال زوجة وحيد لمنزل والدها
٣٧٦	تعليمات وحيد إلى خادمه حسن
٣٧٦	انتقال وحيد لنيريز
٣٧٩	ارشاد وحيد لاهالى نيريز
٣٨٠	أول خروج للمحصورين من قلعة خاجة
٣٨٢	ثانى خروج للمحصورين من قلعة خاجة
٣٨٣	توزيع الاعمال فى القلعة
٣٨٤	القبض على رسول زين العابدين خان
٣٨٤	تجديد الطلب من البرنس فيروز ميرزا
٣٨٥	خروج المحصورين الثالث من قلعة خاجة
٣٨٦	اسماء الشهداء



## فهرست المواضيع

صحيفة

٣٨٧	اليمين التي أقسمها الأعداء لاجراء الصلح
٣٨٧	جواب وحيد على استدعاء الأعداء
٣٩٠	رسالة وحيد إلى أصحابه وخيانة الحاجي سيد عابد
٣٩٠	القبض على الأصحاب
٣٩١	شهادة وحيد
٣٩٢	نصيب أصحاب وحيد

## الفصل الثالث والعشرون في شهادة الباب

٣٩٨	ذكر الدواعي التي اقتضاها فكر الامير نظام لاعداء الباب
٤٠١	أمر الأمير نظام لنواب حمزة ميرزا
٤٠١	تسليم الباب لمستنداته وأوراقه
٤٠٢	وصول الباب إلى تبريز
٤٠٢	الأمر الصادر من الأمير نظام
٤٠٣	حبس الباب في القشلة
٤٠٣	الحادثة التي رواها السيد حسين
٤٠٤	انذار الباب للفراشباشي
٤٠٤	رفض الميرزا محمد علي الارتداد
٤٠٥	صدور الأمر باعدام الباب
٤٠٦	طلب سام خان من الباب
٤٠٨	معجزة افلات الباب
٤٠٩	استعفاء الفراش باشي
٤٠٩	استعفاء سام خان
٤٠٩	في تجديد أخذ الباب لانتهاء حياته
٤١٣	الرواية التي رواها حاجي علي عسكر
٤١٤	نقل رفات الباب إلى طهران

## فهرست المواضيع

صحيفة

٤١٥	الاشارة إلى مرزا اقا خان النورى
٤١٧	آثار استشهاد الباب

## الفصل الرابع والعشرون فى ملحمة زنجان

٤٢٠	الاشارة إلى آلام الباب
٤٢٢	مجهودات الحجة قبل ايمانه
٤٢٣	قبول الحجة لرسالة الباب
٤٢٤	فى اتهام الحجة واستدعائه إلى طهران
٤٢٥	فى رسالة الباب إلى الحجة
٤٢٦	فى تجديد الشكوى والادعاءات على الحجة
٤٢٦	وصول الباب إلى زنجان والانتقال منها إلى تبريز
٤٢٩	حبس الحجة فى طهران
٤٣٠	هرب الحجة إلى زنجان
٤٣١	فرصة هجوم الاعداء على الحجة وأصحابه
٤٣٢	ترتيب الاعداء لتجديد الهجوم
٤٣٤	دخول الحجة فى قلعة على مردان خان
٤٣٥	هجوم سيد على القلعة
٤٣٦	نصائح الحجة للأصحاب
٤٣٦	إيفاد صدر الدولة بمعرفة الامير نظام لحصار القلعة
٤٣٨	متاعب وآلام وامتحانات المحصورين
٤٣٨	شجاعة زينب القروية
٤٤٢	آثار الجهر بصلوات الأصحاب
٤٤٢	رسالة الحجة لناصر الدين شاه
٤٤٣	القبض على حامل الرسالة وارسال النجيدات
٤٤٣	تأثير أخبار شهادة الباب على الأصحاب
٤٤٤	إرسال الأمير تومان بأمداد آخر
٤٤٤	مقابلة عزيز خان المكرى مع الحجة

## فهرست المواضيع

صفحة	
٤٤٥	نهب القلعة . . . . .
٤٤٥	تحذير الامير نظام الأمير تومان . . . . .
٤٤٥	رد هجوم الاعداء مجتمعين . . . . .
٤٤٧	وفاة محسن . . . . .
٤٤٧	إقامة الافراح في القلعة . . . . .
٤٤٨	وفاة انجال كربلائی عبد الباقي الخمسة . . . . .
٤٤٨	شجاعة أم أشرف . . . . .
٤٤٩	معاونة النسوة . . . . .
٤٤٩	اجتهاد الامير تومان في خداع الاصحاب . . . . .
٤٥٢	نصيحة الحجة للأصحاب . . . . .
٤٥٣	استعادة الاعداء للهجوم . . . . .
٤٥٤	اصابة الحجة بجرح . . . . .
٤٥٤	الاستيلاء على القلعة وتأثير ذلك على المحصورين . . . . .
٤٥٥	رد هجوم الاعداء على الاصحاب . . . . .
٤٥٥	مشاورة الأمير تومان مع أعوانه . . . . .
٤٥٦	حفرة سراديب تحت الأرض . . . . .
٤٥٦	وفاة زوجة الحجة . . . . .
٤٥٧	آخر معركة . . . . .
٤٥٧	معاملة البقية الباقية من الأصحاب . . . . .
٤٦١	الاهانات التي توقعت على جسد الحجة ونصيب أقربائه . . . . .
٤٦٢	عدد الشهداء . . . . .
٤٦٢	مصادر الأخبار . . . . .

## الفصل الخامس والعشرون في رحلة بهاء الله الى كربلاء

٤٦٤	ذكر الحوادث التي رواها بهاء الله . . . . .
٤٦٨	مقابلة النبل مع مرزا أحمد وبهاء الله في كرمانشاه . . . . .
٤٦٩	الإشارة الى السيد بصير الهندي . . . . .



## فهرست المواضيع

صحيفة

- سبب انتقال بهاء الله الى كربلاء . . . . . ٤٧١  
انتقال النبيل ومرزا أحمد الى طهران . . . . . ٤٧١  
مجهودات بهاء الله في كربلاء . . . . . ٤٧٢

## الفصل السادس والعشرون في الشروع في الاعتداء

### على حياة الشاه وآثار ذلك

- في وفاة الأمير نظام . . . . . ٤٧٤  
في عودة بهاء الله الى طهران . . . . . ٤٧٥  
مقابلة بهاء الله مع عظيم . . . . . ٤٧٧  
الشروع في قتل الشاه . . . . . ٤٧٧  
سجن بهاء الله في سياه شال . . . . . ٤٨٥  
نصيب المتآمرين على القتل . . . . . ٤٨٧  
حكم الارهاب . . . . . ٤٨٩  
الاشارة الى الحاجي سليمان خان . . . . . ٤٩٠  
الاشارة الى ندم الامير نظام . . . . . ٤٩٢  
الحادثة التي رواها العنصن الاعظم . . . . . ٤٩٢  
استشهاد الحاجي سليمان خان . . . . . ٤٩٣  
استشهاد الطاهرة . . . . . ٤٩٧  
استشهاد السيد حسين . . . . . ٥٠٤  
حوادث سياه شال كما رواها بهاء الله . . . . . ٥٠٦  
المساعي لاثبات اشتراك بهاء الله في الجريمة . . . . . ٥٠٩  
اعتراف عظيم وقتله . . . . . ٥١٠  
نهب ممتلكات بهاء الله في مازندران . . . . . ٥١٤  
تأثير الهياج في يزد ونيريز . . . . . ٥١٥  
الافراج عن بهاء الله ونفيه الى بغداد . . . . . ٥٢٠

# فهرست الصور

- الصورة الافتتاحية وهي ضريح الباب من الداخل  
صورة ألواح الباب لحروف الحى  
صورة لوح أول حروف الحى الملا حسين بشروئى  
» » ثانى » محمد حسين ( أخوه )  
» » ثالث » محمد باقر ( ابن عمه )  
» » رابع » ملا على البسظامى  
» » خامس » ملا خدا بخشى كوشانى ( تسمى فيما بعد بملا على )  
» » سادس » ملا حسين باجستانى  
» » سابع » سيد حسين يزدى  
» » ثامن » مرزا محمد روضه خانى يزدى  
» » تاسع » سعيد الهندى  
» » عاشر » ملا محمد خوئى  
» » الحادى عشر من حروف الحى ملا جليل اورومى  
» » الثانى عشر من » ملا أحمد ابدال المراغى  
» » الثالث عشر من » ملا باقر التبريزى  
» » الرابع عشر من » ملا يوسف الأردبيلى  
» » الخامس عشر من » مرزا هادى ( ابن الملا عبد الوهاب القزوينى )  
» » السادس عشر من » مرزا محمد على القزوينى  
» » السابع عشر من » الطاهرة  
» » الثامن عشر من » القدوس  
صورة اللوح التاسع عشر للباب نفسه  
» » العشرين ( لمن يظهره الله ) بهاء الله

## فهرست الصور

صحيفة

LXVI . . . . .	محمد زرندی الملقب بنیل أعظم
٢ . . . . .	شیخ أحمد الاحسائي
٦ . . . . .	منظر النجف العمومي
٨ . . . . .	فتح علی شاه وانجالة
١٠ . . . . .	رسم الميرزا بزرک (والد بهاء الله)
٢١ . . . . .	منظر کربلاء
٢٢ . . . . .	المدخل لضريح الامام الحسين في کربلاء
٢٤ . . . . .	ضريح الامام الحسين في کربلاء
٣٢ . . . . .	منظر الكاظمين
٣٤ . . . . .	قسم من مسجد براءة
٣٥ . . . . .	مرقد السيد كاظم (وأزيل الآن الشاهد)
٣٨ . . . . .	منزل الملا حسين في بشرويه
٤٠ . . . . .	مناظر مسجد ايلخاني بشيراز
٤١ . . . . .	منظر عام لشيراز
٤١ . . . . .	الغرفة التي تقابل فيها الباب مع الملا حسين في مسجد ايلخاني
٤٢ . . . . .	شجرة البرتقال التي غرسها الباب في حوش منزله في شيراز
٤٣ . . . . .	سماور الباب وموقده
٤٤ . . . . .	الغرفة التي ولد فيها الباب في شيراز
٤٤ . . . . .	ضواحي شيراز حيث كان يتنزه الباب
٤٦ . . . . .	مناظر الغرفة العليا في منزل الباب في شيراز حيث أعلن دعوته
٤٨ . . . . .	مناظر منزل الباب في شيراز وغرفة نومه وغرفة نوم والدته وغرفة الاستقبال
	مناظر منزل الباب في شيراز مكان اعلان دعوته ومنظر الباب والشباك
٥١ . . . . .	والمدخل المؤدى الى غرفة الاعلان
٥٥ . . . . .	مناظر الحمام العمومي في شيراز الذي ذهب اليه الباب في صباه
٥٧ . . . . .	مدخل وخرائب قهوة أوليا في شيراز وهي المدرسة التي تعلم فيها الباب
٥٨ . . . . .	قبر زوجة الباب في شيرجاه شيراز



## فهرست الصور

صحيفة

٥٨	الشجرة التي تدل على مرقد نجل الباب الطفل في باب دختران في شیراز
٦١	صورة خط يد الطاهرة
٦٨	موقع باب كازرين في شیراز
٦٨	سوق الوكيل في شیراز
٧٥	مدرسة نيم آورد في أصفهان
٨١	مناظر طهران
٨٢	آقای کلیم أخ بهاء الله
٨٣	مناظر منزل بهاء الله في طهران
٨٧	الجهة القرية لخرائب منزل بهاء الله الاصلی في تاكور مازندران
٨٨	الكتابة التي نقشها الوزير مرزا بزرگ علی مدخل باب منزله في تاكور
٩١	مناظر المنزل الذي كان بهاء الله يقطنه في تاكور
	مناظر مسجد جوهر شاد في مشهد ومن بينها المنبر الذي كان الملا حسين يدشر
٩٨	الناس منه بالدعوة الجديدة
١٠٠	مناظر البابية في مشهد
١٠٢	رسم مكة
١٠٥	آثار الباب وملابسه الداخلية تحت الجبة
١٠٦	آثار الباب وقلنسوته التي كان يلف عليها العمامة
١٠٧	لباس الاحرام الذي ارتداه الباب عند الطواف حول الكعبة
١١٠	رسم المدينة
١١٤	مناظر مسجد نو
	مناظر مسجد الوكيل في شیراز من الداخل وفيه يظهر المنبر الذي خاطب منه
١٢٠	الباب الجمهور وكذلك صورة باب المدخل
١٤٤	مناظر منزل والد القدوس في بارفروش
١٤٩	سيد جواد الكربلائي
١٥١	منزل حاجي ميرزا سيد علی في شیراز من الداخل
١٥٢	منزل ميرزا سيد علی في شیراز (خال الباب)

## فهرست الصور

صحيفة

١٥٦	منظر اصفهان
١٥٧	مناظر منزل امام الجمعة في اصفهان
١٥٩	مناظر مسجد الجمعة في اصفهان ومنبره الذي صلى امامه الباب
١٦١	مناظر منزل معتمد الدولة في اصفهان
١٦٤	منظر عمارة خورشيد في اصفهان وفيها تظهر خرائب القسم الذي كان يقطنه الباب
١٦٥	منو جهر خان معتمد الدولة
١٧٠	منظر كاشان
١٧١	باب العطار في كاشان
١٧٣	مناظر منزل الحاجي ميرزا جاني في كاشان وتظهر فيها الغرفة التي مكث فيها الباب
١٧٥	مناظر قم وفيها حرم المعصومة
١٧٧	قرية قمرود
١٧٧	خرائب قلعة كنار جرد
١٧٨	مناظر قرية كولین
١٨١	محمد شاه
١٨٥	حاجي ابراهيم مرزا
١٨٩	مناظر تبريز
	قلعة تبريز التي سجن فيها الباب ويظهر فيها من الداخل والخارج الغرفة التي
١٩٠	حبس فيها الباب بعلامة X
١٩٢	قلعة ماه كو
٢٠٦	منظر ميلان في آذربايجان
٢١٨	المنازل التي اقامت فيها الطاهرة في قزوین
٢١٩	مكتبة الطاهرة في منزل والدها في قزوین
٢٣٢	قرية شاه رود
٢٣٤	محلة بدشت
٢٣٧	الهودج الفارسي

## فهرست الصور

صحيفة

قلعة جهريق	٢٣٩
المسكن الذى سكن فيه الباب فى أرومية والبالاخانة (X) وهى الغرفة التى قطن فيها ٢٤٦	
صورة ناصر الدين شاه وهو طفل وفى الصورة يظهر ميرزا أبو القاسم القائم مقام	
على يمينه والحاجى ميرزا آقاسى على يساره وفى أقصى الجهة اليسرى (X)	
يقف منو جهر خان معتمد الدولة	٢٥٠
ناصر الدين شاه	٢٥١
ناصر الدين شاه	٢٥٢
مشاهير مجتهدى ايران	٢٥٣
نمازخانه شيخ الاسلام فى تبريز وفى الركن علامة X وهو المسكن الذى جلد فيه الباب ٢٥٤	
قرية نيسابور	٢٥٨
مناظر بلدة ميامى وداخل وخارج المسجد الذى صلى فيه الملا حسين وأصحابه ٢٦١	
منزل سعيد العلماء فى بارفروش مازندران	٢٦٥
مناظر خان سبزه ميدان فى مازندران	٢٦٦
ضريح الشيخ طبرسى فى مازندران	٢٧٤
مناظر موقع قلعة طبرسى وفيها ضريح الشيخ ومكان القاعة المحيطة بالضريح ٢٧٥	
مدخل ضريح الشيخ طبرسى فى مازندران	٢٧٦
تخطيطات ورسوم قلعة الطبرسى مازندران	٢٧٩
منزل ميرزا محمد تقى المجتهد فى سارى مازندران	٢٨٣
قرية أفرا	٢٩٠
قرية شيرجاه	٢٩٢
قرية ريزآب	٢٩٤
قرية فيروزكوه	٢٩٤
قرية وسكس	٢٩٤
منظر آمل	٢٩٧



## فهرست الصور

صفحة	
٢٩٧ . . . . .	منزل حاكم آمل
٢٩٨ . . . . .	مناظر مسجد آمل وفيها يظهر المحل الذي عمل فيه ثغرة في الحائط ( X )
٣٠٢ . . . . .	الشجرة التي أصيب الملا حسين منها بمقذوف
٣١٩ . . . . .	قرية دزوا
٣٢٧ . . . . .	مناظر مدرسة ميرزا زكي في بارفروش مرقد القدوس
٣٣٨ . . . . .	محمد رضا ( أحد أصحاب القدوس الذي نجا من معركة الشيخ طبرسي )
٣٣٩ . . . . .	ميرزا ابو طالب ( أحد أصحاب القدوس الذي نجا من معركة الشيخ طبرسي )
٣٤٨ . . . . .	مناظر مسجد الشاه في طهران
٣٥٠ . . . . .	مدرسة ميرزا صالح في طهران
٣٥٢ . . . . .	مدرسة الصدر في طهران
٣٥٣ . . . . .	مدرسة دار الشفا مسجد الشاه في طهران
٣٦٢ . . . . .	سبزه ميدان في طهران
٣٦٢ . . . . .	باب نو في طهران
٣٦٦ . . . . .	منظر يزد
٣٧٠ . . . . .	منزل وحيد في يزد
٣٧٣ . . . . .	مناظر قلعة نارين في يزد
٣٨٠ . . . . .	مناظر نيريز
٣٨١ . . . . .	منزل وحيد في نيريز
٣٨٢ . . . . .	قلعة خواجه
٣٨٢ . . . . .	غرفة وحيد في القلعة
٣٨٩ . . . . .	المسجد الجامع في نيريز
٣٩٤ . . . . .	مكان الشهداء في نيريز
٣٩٤ . . . . .	قبور الشهداء في نيريز
٣٩٥ . . . . .	مرقد وحيد في نيريز

## فهرست الصور

صفحة	
٣٩٧ . . . . .	میرزا تقی خان أمير النظام
٤٠٠ . . . . .	سبحة الباب وخاتمه
٤٠٠ . . . . .	نسخة القرآن تعلق الباب
٤٠٥ . . . . .	خرائب منزل الملا محمد مامقانی مجتهد تبریز
٤٠٥ . . . . .	المعسكر في تبریز وعلامة X المكان الذي علق فيه الباب وضرب بالرصاص
٤١٢ . . . . .	مكان الخندق الذي أحاط تبریز الذي طرحت فيه جثة الباب
٤١٦ . . . . .	منظر الامام زاده حسن في طهران محل حفظ جثة الباب
٤٢٠ . . . . .	منظر زنجان
٤٢١ . . . . .	مناظر المسجد الذي بناه اتباع الحجة
٤٢٧ . . . . .	خان میرزا معصومی طبیب في زنجان وعلامة X تدل على الغرفة التي شغلها الباب
٤٤٦ . . . . .	قبر أشرف (١) ووالدته (٢)
٤٥٣ . . . . .	المدخل لمنزل الحجة في زنجان
٤٦٠ . . . . .	الميدان الذي تركت فيه جثة الحجة معرضة ثلاثة أيام
٤٦١ . . . . .	الحاجی ایمان X أحد الذين نجوا من معركة زنجان
٤٧٦ . . . . .	قرية أفشه قريبا من طهران (وفيها منزل بهاء الله وسط الاشجار)
٤٧٧ . . . . .	مرغ محلة مصيف بهاء الله في شميران
٤٧٩ . . . . .	منظر نياوران قريبا من طهران
٤٨١ . . . . .	الوكالة الروسية في قرية زركنده
	الجزء الجنوبي من طهران وهو الذي يشنق فيه المجرمون والذي قتل فيه شهداء
٤٨٤ . . . . .	البهائية والعلامة X تدل على مكان سياه شال
٤٨٧ . . . . .	اسرة بهائية استشهدت في ايران
٤٨٨ . . . . .	اجتماع الاحباء حول جثة شهيد
٤٩٩ . . . . .	منزل كالانتر في طهران مكان حبس الطاهرة

## فهرست الصور

صحيفة

ملابس سيدات ايران في أواسط القرن التاسع عشر ( ويظهر في الرسم	
الملابس الداخلية والملابس الخارجية )	٥٠٠ . . . . .
حديقة ايلخاني مكان استشهاد الطاهرة	٥٠٢ . . . . .
منظر عمومي لتاكور	٥١١ . . . . .
خرائب منزل بهاء الله وكان أصلا مملوكا للوزير والده في تاكور مازندران	٥١٣ . . . . .
منظر آباديه	٥١٦ . . . . .
حديقة الرحمن مكان دفن رؤوس الشهداء في نيريز	٥١٧ . . . . .
مناظر بغداد	٥٢١ . . . . .
منزل بهاء الله في بغداد	٥٢٩ . . . . .
منظر مقام الباب وهو ساطع الانوار في جبل الكرمل	٥٣٦ . . . . .
خريطة ايران	٥٤١ . . . . .



صُورَةُ خَطِّ يَدِ الْبَائِسِ فِي الْوَالِدِ  
الْحَرْفِ الْحَيِّ وَبِسْمِ اللَّهِ



سورة لوح الباب لأول حرف من حروف الحى





Don't forget to

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰  
 ۲۰۱  
 ۲۰۲  
 ۲۰۳  
 ۲۰۴  
 ۲۰۵  
 ۲۰۶  
 ۲۰۷  
 ۲۰۸  
 ۲۰۹  
 ۲۱۰  
 ۲۱۱  
 ۲۱۲  
 ۲۱۳  
 ۲۱۴  
 ۲۱۵  
 ۲۱۶  
 ۲۱۷  
 ۲۱۸  
 ۲۱۹  
 ۲۲۰  
 ۲۲۱  
 ۲۲۲  
 ۲۲۳  
 ۲۲۴  
 ۲۲۵  
 ۲۲۶  
 ۲۲۷  
 ۲۲۸  
 ۲۲۹  
 ۲۳۰  
 ۲۳۱  
 ۲۳۲  
 ۲۳۳  
 ۲۳۴  
 ۲۳۵  
 ۲۳۶  
 ۲۳۷  
 ۲۳۸  
 ۲۳۹  
 ۲۴۰  
 ۲۴۱  
 ۲۴۲  
 ۲۴۳  
 ۲۴۴  
 ۲۴۵  
 ۲۴۶  
 ۲۴۷  
 ۲۴۸  
 ۲۴۹  
 ۲۵۰  
 ۲۵۱  
 ۲۵۲  
 ۲۵۳  
 ۲۵۴  
 ۲۵۵  
 ۲۵۶  
 ۲۵۷  
 ۲۵۸  
 ۲۵۹  
 ۲۶۰  
 ۲۶۱  
 ۲۶۲  
 ۲۶۳  
 ۲۶۴  
 ۲۶۵  
 ۲۶۶  
 ۲۶۷  
 ۲۶۸  
 ۲۶۹  
 ۲۷۰  
 ۲۷۱  
 ۲۷۲  
 ۲۷۳  
 ۲۷۴  
 ۲۷۵  
 ۲۷۶  
 ۲۷۷  
 ۲۷۸  
 ۲۷۹  
 ۲۸۰  
 ۲۸۱  
 ۲۸۲  
 ۲۸۳  
 ۲۸۴  
 ۲۸۵  
 ۲۸۶  
 ۲۸۷  
 ۲۸۸  
 ۲۸۹  
 ۲۹۰  
 ۲۹۱  
 ۲۹۲  
 ۲۹۳  
 ۲۹۴  
 ۲۹۵  
 ۲۹۶  
 ۲۹۷  
 ۲۹۸  
 ۲۹۹  
 ۳۰۰  
 ۳۰۱  
 ۳۰۲  
 ۳۰۳  
 ۳۰۴  
 ۳۰۵  
 ۳۰۶  
 ۳۰۷  
 ۳۰۸  
 ۳۰۹  
 ۳۱۰  
 ۳۱۱  
 ۳۱۲  
 ۳۱۳  
 ۳۱۴  
 ۳۱۵  
 ۳۱۶  
 ۳۱۷  
 ۳۱۸  
 ۳۱۹  
 ۳۲۰  
 ۳۲۱  
 ۳۲۲  
 ۳۲۳  
 ۳۲۴  
 ۳۲۵  
 ۳۲۶  
 ۳۲۷  
 ۳۲۸  
 ۳۲۹  
 ۳۳۰  
 ۳۳۱  
 ۳۳۲  
 ۳۳۳  
 ۳۳۴  
 ۳۳۵  
 ۳۳۶  
 ۳۳۷  
 ۳۳۸  
 ۳۳۹  
 ۳۴۰  
 ۳۴۱  
 ۳۴۲  
 ۳۴۳  
 ۳۴۴  
 ۳۴۵  
 ۳۴۶  
 ۳۴۷  
 ۳۴۸  
 ۳۴۹  
 ۳۵۰  
 ۳۵۱  
 ۳۵۲  
 ۳۵۳  
 ۳۵۴  
 ۳۵۵  
 ۳۵۶  
 ۳۵۷  
 ۳۵۸  
 ۳۵۹  
 ۳۶۰  
 ۳۶۱  
 ۳۶۲  
 ۳۶۳  
 ۳۶۴  
 ۳۶۵  
 ۳۶۶  
 ۳۶۷  
 ۳۶۸  
 ۳۶۹  
 ۳۷۰  
 ۳۷۱  
 ۳۷۲  
 ۳۷۳  
 ۳۷۴  
 ۳۷۵  
 ۳۷۶  
 ۳۷۷  
 ۳۷۸  
 ۳۷۹  
 ۳۸۰  
 ۳۸۱  
 ۳۸۲  
 ۳۸۳  
 ۳۸۴  
 ۳۸۵  
 ۳۸۶  
 ۳۸۷  
 ۳۸۸  
 ۳۸۹  
 ۳۹۰  
 ۳۹۱  
 ۳۹۲  
 ۳۹۳  
 ۳۹۴  
 ۳۹۵  
 ۳۹۶  
 ۳۹۷  
 ۳۹۸  
 ۳۹۹  
 ۴۰۰  
 ۴۰۱  
 ۴۰۲  
 ۴۰۳  
 ۴۰۴  
 ۴۰۵  
 ۴۰۶  
 ۴۰۷  
 ۴۰۸  
 ۴۰۹  
 ۴۱۰  
 ۴۱۱  
 ۴۱۲  
 ۴۱۳  
 ۴۱۴  
 ۴۱۵  
 ۴۱۶  
 ۴۱۷  
 ۴۱۸  
 ۴۱۹  
 ۴۲۰  
 ۴۲۱  
 ۴۲۲  
 ۴۲۳  
 ۴۲۴  
 ۴۲۵  
 ۴۲۶  
 ۴۲۷  
 ۴۲۸  
 ۴۲۹  
 ۴۳۰  
 ۴۳۱  
 ۴۳۲  
 ۴۳۳  
 ۴۳۴  
 ۴۳۵  
 ۴۳۶  
 ۴۳۷  
 ۴۳۸  
 ۴۳۹  
 ۴۴۰  
 ۴۴۱  
 ۴۴۲  
 ۴۴۳  
 ۴۴۴  
 ۴۴۵  
 ۴۴۶  
 ۴۴۷  
 ۴۴۸  
 ۴۴۹  
 ۴۵۰  
 ۴۵۱  
 ۴۵۲  
 ۴۵۳  
 ۴۵۴  
 ۴۵۵  
 ۴۵۶  
 ۴۵۷  
 ۴۵۸  
 ۴۵۹  
 ۴۶۰  
 ۴۶۱  
 ۴۶۲  
 ۴۶۳  
 ۴۶۴  
 ۴۶۵  
 ۴۶۶  
 ۴۶۷  
 ۴۶۸  
 ۴۶۹  
 ۴۷۰  
 ۴۷۱





صورة لوح الباب الى ثانى حرف من حروف الحى





Handwritten signature or text in the top right corner.

Handwritten text in the center of the page, possibly a list or a series of notes.





صورة لوح الباب الى ثالث حرف من حروف الحى





Alfred Brown

My dear Mr. Brown  
I have just received your letter of the 10th inst. and am  
glad to hear from you. I am well and hope this  
finds you the same. I am writing you a few lines  
to let you know that I am still alive and well.  
I am not at home at the moment but I will  
write you again soon.





صورة لوح الباب الى رابع حرف من حروف الحى



John Rogers

Handwritten text in cursive script, likely a letter or document, written on aged paper. The text is dense and covers the lower half of the page.

Small rectangular stamp or mark at the bottom left corner of the page.





صورة لوح الباب الى خامس حرف من حروف الهجى



Handwritten signature or name in the top right corner.

Handwritten text in Arabic script, likely a letter or document, located in the center-left area.





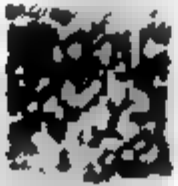


صورة لوح الباب الى سادس حرف من حروف الهي



Handwritten signature or name in the top right corner.

Main body of handwritten text, likely a letter or document, written in a cursive script. The text is arranged in several lines, with some words appearing to be in a different script or dialect.





صورة لوح الباب الى سابع حرف من حروف الحى







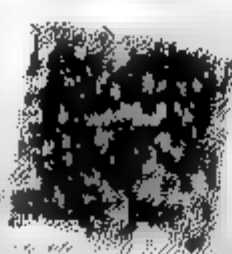


صورة لوح الباب الى ثامن حرف من حروف الحى



Handwritten text, possibly a title or date, located in the upper right corner.

Main body of handwritten text, appearing to be a list or a series of entries, located in the center of the page.







مقدمة لوح الداب الى تاسع حرف من حروف الحى



Handwritten text, likely a title or header, oriented vertically.

Main body of handwritten text, oriented vertically, consisting of several lines of script.





صورة لوح الباب الى الحرف العاشر من حروف الحى





Handwritten: *Handwritten*

Handwritten text in Arabic script, likely a religious or philosophical treatise, written in a cursive style. The text is arranged in several lines, with some words appearing to be part of a larger, possibly decorative, heading or initial. The script is dense and characteristic of classical Islamic calligraphy.



صورة لوح الباب الى الحرف الحادي عشر من حروف الحى



Handwritten text in the top right corner, possibly a date or reference number.

Main body of handwritten text in the center of the page, consisting of several lines of cursive script.







صورة لوح الباب الى الحرف الثاني عشر من حروف الحى



Handwritten signature or text in the upper right corner.

Main body of handwritten text, appearing to be a list or series of entries, possibly in Arabic or Persian script.





صورة لوح الباب الى الحرف الثالث عشر من حروف الحى







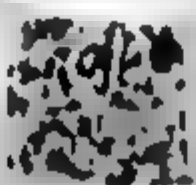


صورة لوح الباب الى الحرف الرابع عشر من حروف الحى



St. John's

Handwritten Persian text, likely a manuscript or letter, written in a cursive style. The text is dense and covers most of the page.





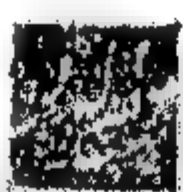


صورة لوح الباب الى الحرف الخامس عشر من حروف الجى



Handwritten signature or text in the top right corner.

Main body of handwritten text, appearing to be a list or series of entries, possibly in Arabic or Persian script.



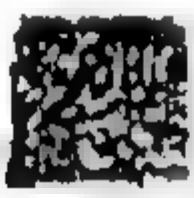


صورة لوح الباب الى الحرف السادس عشر من حروف الحى



Handwritten text in the top right corner, possibly a title or date.

Main body of handwritten text in Arabic script, arranged in several lines.







صورة لوح الباب الى الحرف السابع عشر من حروف الحى







صورة لوح الباب الى الحرف الثامن عشر من حروف الحى





Theresa Depina

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰





صورة لوح الباب الى الحرف التاسع عشر من حروف الحى







صورة لوح الباب لمن يظهره الله ( بهاء الله )





Admission to the  
University of the South

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰





## مَقْتَلَمَات

اشتهرت الحركة البهائية الآن في جميع أنحاء العالم وجاء الوقت الذي فيه يهتم القراء بتصفح تاريخ النبيل الفريد عن أوائل حوادث هذه الحركة التي وقعت في أظلم عهود ايران فلهذا التاريخ الذي دون بدقة تامة أهمية من جهات متعددة ففيه قطع مؤثرة مهيبة للشعور ، ولا يقتصر سمو تدوينه على قيمته التاريخية فقط بل لأنه أيضا يحوى قوة أدبية فائقة ، فانواره مشرقة ولها قوة ساطعة كأنها الشمس المضيئة في وسط الديجور الحالك . والرواية عبارة عن ملاحم واستشهادات فمناظرها مؤثرة مروعة وحوادثها مفاجئة متعددة . وقد اكتنفت الحركة الامرية الاصلاحية واحاطتها جملة أنواع من التعصبات الدينية والرشوة والاضطهادات كانت كلها ترمى إلى محوها والقضاء عليها . وينتهى هذا الجزء من التاريخ إلى حيث تكون سورة البغض والعدوان قد أتمت عملها وانتهت في ايران بنفى وبقتل كل رجل أو امرأة أو طفل ممن يصبو إلى تعاليم الباب . وكان النبيل بنفسه مشتركاً في بعض الادوار التي يقصها ورقم بقلمه الفريد جميع حوادث الدين استشهدوا رجالا ونساء بغير رحمة ولا شفقة وسرد أحوال الامر وما لحقه من الاهانات التي لامثيل لها في التاريخ .

وكتابتة من السهل الممتنع وعندما يهيج شعوره تصل إلى بلاغة ساحرة تأخذ بالالباب ولم يكن يرى في تحريره كتابة شيء عن طبيعة الدعوة الجديدة أو تعاليم وأحكام بهاء الله ومبشره من قبل على هيئة منظمة فلم يعن إلا ببسط أحوال مبدأ الامر البهائي والمحافظة على ذكريات الاعمال من أنصاره الاولين ولذلك كان يقص سلسلة من الحوادث ويتحرى الحقيقة عن مصدر كل خبر يرويه . ويذكره بالدقة ويذكر اسم راويه فلكتابته قيمتها الادبية الفنية العظيمة نظراً لما تحراه إما بنفسه أو من الشهود العيان عن تاريخ أوائل الامر فضلاً عن قيمتها التاريخية والفلسفية . وكانت كتابته في معالم تاريخه إذ يصف الشخصيات البارزة في هذا الامر بلمغة واضحة سهلة كوصفه للباب ذلك الرئيس القدسي

الباسل الوديع الهاديء الغالب الغيور الراسخ وكوصفه لا خلاص اتباعه الذين احتملوا الظلم  
بشجاعة واقدام وأحيانا بشغف ووجد وهيام تلقاء حنق وغيظ الطائفة الدينية أى العلماء  
الذين اشعلوا نيران التعصبات فى قلوب العوام المتعطشين لسفك الدماء ولما لم يكن من  
السهل الامام بجميع تفاصيل ذلك التاريخ أو تقدير ذلك العمل الخطير الذى ظهر من  
بهاء الله ومن مبشره من قبل بدون الاطلاع ولو قليلا على حالة النظام الدينى والملكى  
السائد فى ايران فى ذلك الوقت وعلى حالة عقلية الشعب وعقلية رؤسائه لهذا كله رأينا أن  
نبسط للقارىء الغربى بعض معلومات عن هذا الموضوع ذلك لان نبيل كان يؤرخ بصفته  
كاتبا شرقيا ولم يكتب إلا لشرقي مثله وبلغة شرقية ولم يكن يخاطب الغربيين . ولم  
يسافر خارج حدود بلاد الشاه والسلطان إلا نادراً إن لم يكن قطعا فلم يخطر على باله عمل  
مقارنة بين مدينة بلاده والمدنيات الاجنبية فقد كان النظام الدينى والمدنى السائد فى  
بلادهم عنده من الاوليات ولم يكن يحمله ولذلك أغفل ذكره رغم أنه كان يعلم أن التاريخ  
والمعلومات التى دونها سوف لا تقتصر فى ذيوها على أهل وطنه أو على البلاد الاسلامية  
وأنها لابد وأن تذاع فى القريب العاجل شرقاً وغرباً حتى تعم العالم . وكان الكتاب الذى  
بذل فيه الجهد عملاً فريداً وعظيماً أنشأه بكل أمانة ودقة . ولما كان موجوداً باللغة  
الانجليزية كتابات أدبية كثيرة عن إيران فى القرن التاسع عشر كما يوجد فى بعض  
الكتابات الفارسية التى ترجمت إلى اللغات الأجنبية وفى كتب السائحين من الاوربيين  
أمثال اللورد كرزون والسير . ج . ملكولم وغيرهم أبواب كثيرة تفصح عن الفظائع التى  
واجهها الباب عندما أسس الحركة فى أواسط القرن التاسع عشر لذلك رأينا أن نبسط  
للقراء بعضاً منها لاطلاعهم

ولا ينظر جميع أهل العلم لايران إلا أنها مملكة ضعيفة وأن أمتها متأخرة منقسمة  
على نفسها بما دب فيها من عوامل الرشوة والتعصبات الوحشية وعلى أثر الانحطاط الادبى  
فيها امتلأت بالجهل والعمى فمن الرأس إلى الذنب لم يوجد فيها من يقدر على عمل  
الاصلاح أو يرغب فيه فالغرور القومى جعل الناس راضين بمظلمة كاذبة . فلبست جميع  
الاشياء رداء الجمود وأصبح التقدم مستحيلاً من تأثير الشلل العقلى العام  
ومما يؤسف له ما يظهر للطالب المؤرخ من عوامل الفساد التى دبّت فى أمة كان لها  
تاريخ مجيد ذو شهرة فائقة . وكان عهد البهاء رغم المظالم التى وقعت عليه شخصياً وعلى

بهاء الله وعلى الباب يسمى ذلك الانحطاط في كتابه « أسرار المدينة » بمأساة الأمة حيث كان محبا لأمته . ففي ذلك الكتاب أراد تحريك قلوب مواطنيه للعمل على الإصلاحات الأساسية وكان ينوح على ما آل إليه حال ذلك الشعب بعد أن كان في الأزمان القديمة يعد فتوحاته شرقا وغربا ويقود مدنية العالم . وفي ذلك الكتاب يقول ( إن إيران كانت في الأزمات الخالية قلب العالم وأضأت جميع الأمم كالسراج الوهاج وأخذ مجدها وسعادتها يظهر أن في أفق الإنسانية كالفجر الصادق وانتشرت أنوار المعرفة وأضأت أمم الشرق والغرب . وكانت عظمة ملك الملوك قد أخضعت ملوك روما واليونان وامتلأ جميع الحكماء رهبة من حكمتهم واحتذى ملوك العالم حذوها في صياغة القوانين مقتفين آثارها ومتتبعين سياستها . وامتاز الفرس من بين ملل الأرض بأنهم أمة الفتوحات ويفخرون بعلمهم ومدنيتهم وكانت أقطارهم مركزا للعلوم والمعارف والصنائع ومعدنا للتربية والثقافة ومنبعها للفضائل والكمالات . والآن أنظر كيف أظلمت أشعة السعادة في هذه المملكة الفاتكة وأشرفت على الزوال بسبب ما دب فيها من عوامل الكسل والغرور وعدم المبالاة وانعدام التعليم وفقد النظام وزوال الحماس وازدياد الاطماع )

وقد وصف هذه الاحوال التي تكلم عنها عبد البهاء كتاب آخرون فيما قاله اللورد كرزون « أن الحكومة في وقت ظهور الباب وإعلان دعوته كانت عبارة عن حكومة دينية جامدة طامعة قاسية سافلة مرتشية فاسقة وكانت أحكام الاسلام الفقهية هي العامل الوحيد الذي استولى على شئون الحكومة وحياة الاهالى الاجتماعية فلم توجد غيرها من قوانين ولا أحكام ولا أخلاق لأرشاد العموم ، ولم يكن لديهم مجلس أعيان ولا مجلس نواب ولا مجمع ديني ولا مجلس لوزراء الدولة بل كان الشاه هو الحاكم المطلق المستبد وأمره نافذ على جميع الموظفين من وزير إلى أحقر كاتب ولا توجد محكمة مدنية لتوقف أو تعدل أحكامه أو تحد من السلطة التي يعطيها لأي رؤس . وكلته هي القانون فله أن يفعل ما يشاء ويعين أو يطرد الوزراء أو الموظفين والضباط والقضاة . وله وحده السلطة على حياة أو موت أي فرد من أفراد أسرته أو حاشيته سواء كانوا مدنيين أو حربيين فهو وحده يملك حكم الاعداء ويبيده جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فلا حد لامتيازاه ولا رادع من قانون مكتوب

« وكان أنجال الشاه يوظفون في الحكومة في الوظائف التي تدر عليهم بالخيرات في



طول البلاد وعرضها وبمرور الاجيال ملأوا أيضا الوظائف الصغيرة مما لا يعد ولا يحصى حتى أثقلوا كاهل البلاد بهذا الجيش الجراد من الزناير الملكية الذين لا سبب لتوليهم المناصب الحكومية إلا مجرد قرابتهم ودمهم الملكي حتى اشتهر بسبب ذلك مثل قائل ( إن البرنسات والقمل والمواشى موجودون بكثرة في كل مكان )

وإذا أراد الشاه أن يحكم في مسألة بالعدل والحق فلا يستطيع ذلك لأن المعلومات التي يدلى بها اليه لا يمكن التعويل عليها فيعمل الوزراء وغيرهم من ذوى الاطماع على إخفاء الحقائق عنه أو تقديمها اليه مشوهة. أما نظام الرشوة فأصبح في إيران نافذا وسن الانظمة المعترف بها وصفها اللورد كرزون بما يأتي : —

«والآن آتى على وصف نظام الادارة الاساسى الفريد . فأن الحكومة بل الحياة نفسها في تلك المملكة يمكن أن يقال عنها إنها عبارة عن تبادل الهدايا . وقد يظن من الوجهة الاجتماعية أن هذه العادة إنما تعبر عن إحساس شعب أليف كريم ولو أنها لا يظهر فيها وجه الكرم عندما يضطر المهدى له أن يعيد مثلها للواهب . فضلا عن الزامه أيضا بأن يهدى لحامل الهدية جزءا نسبيا لقيمتها وأحيانا يكون ذلك هو كل ما يملكه المهدى له بل وربما ما يقتات به . أما من الوجهة السياسية فأن عادة الاهداء ولو أنها متعلقة بقواعد وتقاليد الشرق الجامدة إلا أنها تنطبق كل الانطباق على ذلك النظام الغير المشرف . وهو الذى اتبعته إيران من قرون عديدة وهو الذى يقف حجر عثرة في سبيل الاصلاح الحقيقى . فمن الشاه إلى أصغر موظف لا يوجد أحد لا يقبل الهدايا ولا تكاد توجد وظيفة لا يكون التعيين فيها بغير الهدايا ولا يوجد إيراد مكس إلا من الهدايا وكل موظف يشتري وظيفته بمبلغ يقدمه إما إلى الشاه مباشرة أو للوزير أو الحاكم الاعلى الذى يعينه . وإذا كان لوظيفة واحدة جملة طلاب فالذى تكون هديته أكبر هو الذى يكون مقبولا فيها .

« وكان نظام ( المداخل ) من الانظمة القومية المحبوبة في إيران وتحصيلها بآلاف

الطرق والأشكال وتعدد تدابير تحصيلها بتعداد أنواعها . وإن شئت قلت إنها هى نفس الحياة الايرانية ومصالحها الرئيسية . ويقول المستر واطسون أنه لا توجد أى كلمة في اللغة الانجليزية يمكن أن تعبر بدقة عن هذا النظام . فيمكن ترجمة كلمة ( مداخل ) بكلمات النهب والنشل والاكرام والمنافع والرشوة والهدية والحلوان والراتب وذلك تبعاً للكيفية التي استعملت فيها وهى على وجه العموم ميزان المنافع الشخصية التي يمكن تشخيصها في

مبلغ من النقود مما يستخرج أو يطلب في أى معاملة فيصح وجودها أثناء مفاوضة بين رئيس ومرؤوس وفيما بين اثنين من المتعاملين المتعاقدين في إيران ولا بد أن يكون أحد الفريقين هو الدافع للهدية لغرض الحصول على منفعة والآخر هو الذى يستلم مبلغاً معيناً من النقود في مقابل الخدمة التى يؤديها له . ويمكن الاعتراض بأن الطبيعة البشرية هى واحدة فى كل مكان وأن مثل هذا النظام موجود فى مملكتنا كما هو فى الممالك الأخرى تحت اسم آخر وأن الناقد الفيلسوف يرحب بالرجل الايرانى كأخ له فى هذا السبيل ورغماً من أن هذا الاعتراض وجيه إلى حد ما إلا أنه لا يوجد ولا يرى ولا يسمع فى أى مملكة نظام مكشوف إلى هذا الحد وهو عام فى جميع بلاد ايران ولا خجل فيه ولا حياء وفضلا عن أنه لم يكن قاصراً على دائرة الاقتصاد السياسى أو المعاملات التجارية فإنه يوجد فى كل عمل ويقترن بجميع المرافق الحيوية وبه محيت صفة الكرم من قائمة الفضائل الاجتماعية فى إيران وأصبح الجشع هو العامل القوى فى الحياة الاجتماعية الانسانية . . . . . وقد تأسست بسبب ذلك سلسلة من الهيئات المتوالية الحسابية للسلب والنهب من الملك إلى أفراد الرعايا وأصبح الفلاح المسكين هو الفريسة الاخيرة . فلا عجب أن تكون الوظائف بمقتضى هذا النظام هى السبيل العادى للحصول على الثروة . خصوصاً وقد شوهدها فى كثير من الأحوال أن الموظفين أصبحوا بعد الفقر المدقع من ذوى الثروات ويقطنون فى منازل نفخة تحوطهم حاشية كبيرة من الخدم والحشم يعيشون فى رغد من العيش كالأمراء وكانت القاعدة المتبعة عند أغلب الناس منذ دخولهم فى الحياة العامة هى ( إجماع من المال كلما تسطيع وبقدر ما تسطيع ) ولم تكن هذه الأعمال ممقوتة من الوجهة الاجتماعية قط وكان الناس يعتبرون من تهيأت له الفرصة ولم يملأ جيوبه من هذه ( المداخل ) أنه شخص لا يحترم نفسه ولم يفكر أحد من الرؤساء فى هؤلاء البؤساء الذين تسلب من عرق جيبتهم هذه المداخل لتصرف على بناء وهيئة المباني الفخمة وعلى البضائع الأوربية وعلى الحاشية الكبيرة »

ومن قراءة ما تقدم من السطور المنقولة عن اللورد كرزون يمكن أن يفهم مقدار الصعوبة التى عاناها الباب فى رسالته وكذلك يفهم من العبارة الآتية التى اقتبسها من أقواله مقدار الأخطار التى كانت تهدد حياة الباب وما ذكره اللورد من تفاصيل أحوال العقوبات تجعل القارئ يستند لأن يسمع رواية القسوة الوحشية الممقوتة التى عومل بها قال: — « وقبل أن أترك موضوع القانون الايرانى والادارة الأيرانية أريد أن أذكر بعض

العقوبات وشيئاً عن السجون فلا يوجد شيء أدهش للقارىء الأوربي من وصف العقوبات الوحشية والتعذيب المفجع المثبوت في صحائف تاريخ إيران الملوثة بسفك الدماء والاجرام في القرن الفارط وهي في القرن الحالى اخف نوعاً وكلها تشهد بالقسوة الوحشية والخبث الشيطاني . وكانت غرائز أهل إيران تميل إلى استنباط الحيل في اختراع أنواع العقوبات ولم يكن عندهم اكتراث بالآلام الناتجة عنها . ويظهر ذلك بجلاء في ميدان التنفيذات القضائية التي هي محل ظهور كلتا الطبيعتين ، وكان من عهد قريب وفي حدود الحكم الحالى يصلب المجرمون أو ينسفون من المدافع أو يدفنون أحياء أو يعدمون باجلاسهم على الخازوق أو يضربون بالرصاص كما تضرب الخيول أو يشطرون شطرين بواسطة ربطهم في رأس شجرتين تضمان على بعضهما بقوة ثم يفك ربطهما حتى يعودان إلى مكانهما الأصلي وتكون الجثة في هذه الأثناء قد انفسخت شطرين أو تعمل منهم مشاعل انسانية أو تساخ جلودهم وهم أحياء

« وكان من جراء وجود حكومة ذات صفتين كالتى وصفتها يعنى أن يكون العامل في إدارتها شخصان أحدهما راشي والآخر مرتشي ويكون الاجراء القضائي بلا قانون ولا محاكم - عدم وجود أى ثقة في الحكومة ولا في أى شعور بالواجب ولا في الفخر بالشرف ولا في الثقة بالتعاون إلا على الضرر ولا خجل في التبذل ولا فائدة في الفضائل وفوق ذلك لا روح للأمة ولا وطنية »

ومن أول يوم قام فيه الباب على الدعوة تنبأ بالمصير الذى سيعطيه مواطنوه لتعاليمه وبالنصيب الذى سوف يلاقيه على أيدي الملاوات ( العلماء ) ولكن مع علمه بذلك المصير لم يمتنع عن إعلان دعوته بكل صراحة ولا عن إظهار أمره مكشوفاً . وكانت التجديدات التى قام على نشرها شديدة الوقع ولو أنها كانت دينية محضة . وكان إعلان ظهوره مدهشاً خطيراً فإنه أظهر نفسه بأنه هو القائم الموعود والرسول الجليل والمسيح المنتظر الذى كان العالم الاسلامي يتربص ظهوره بفروغ صبر . وأضاف الى ذلك أنه الباب الذى منه يظهر آخر هو أعظم منه للعالم الانساني .

ولإذ طبق الأحاديث الاسلامية على شخصه وأظهر أنه هو المقصود من النبوات وقعت بينه وبين أصحاب الافكار الجامدة العتيقة مشادة لأنهم يفسرون هذه الأحاديث على خلاف ما يدعيه . ومع أن كلتا الفرقتين العظيمتين من الفرق الاسلامية وهما الشيعة



وأهل السنة علقنا أهمية كبيرة على وديعة دينهم المقدسة إلا انها لم يتفقا على تفسيرها فتقول الشيعة التي منها ظهرت البابية بظهور إثني عشر إماماً خلفاء للرسول وهم يعتقدون أن كلا منهم ملهم بمواهب ربانية . وأن واجب جميع المؤمنين طاعته وأن تعيينه لا يكون بالانتخاب بل أن كل سلف منهم يعين كل خلف . وأن آخر هؤلاء الأئمة كان اسمه محمد ويسمونه بالامام المهدي حجة الله وبقية الله وقائم آل محمد ، وتولى مهمة الامامة سنة ٢٦٠ هجرية ولكنه اختفى فجأة وكان يتصل مع أتباعه بواسطة وسيط منتخب اسمه الباب . وظهر من هؤلاء الأبواب أربعة وتتابعوا بموافقة الامام ولما حضرت منية الباب الرابع أبو الحسن علي لم يوصهم بآخر بعده بل قال لهم إن الله شأننا آخر فانقطعت بذلك الصلة بين الهيئته الدينية وبين الامام ويعتقد الشيعة أيضاً أن الباب حي ومنتظر في مكان مجهول ومحاط بفئة من الاتباع وأنه لا يعود لمباشرة قومه إلا عند مجيئه لتأسيس العصر الذهبي

أما أهل السنة فعلى العكس من ذلك لا ينظرون إلى خلفاء الرسول بهذا النظر السامى فهم يعتبرون خلافته مسألة مادية لاعلاقة لها بالروحانية . والخليفة في نظرهم هو حامى الدين ويتمين بالانتخاب بين الناس . وكلا الفريقين ينتظر ظهورين . فالشيعة تنتظر ظهور القائم الذى يظهر فى أواخر الأيام وتنتظر كذلك عودة الامام الحسين . أما أهل السنة فينتظرون ظهور المهدي ورجعة المسيح . ولما ابتدأ الباب باظهار دعوته تلقب أولاً بالقائم ثم بالباب فلم يفهم المسلمون مقصوده وظنوه الباب الخامس الذى خلف أبا الحسن علي . ولكن المعنى فى ذلك كان مخالفاً لهذا الظن كما قرر ذلك بنفسه . ومع كونه كان القائم الموعود ومن كبار الرسل إلا أنه بالنسبة للظهور الذى يتلوه كان كيوحنا المعمدان بالنسبة للمسيح مبشراً بظهور أعظم منه . وكان أمره ينقص وأمر من جاء بعده يعلو ويزيد . وكما كان يوحنا المعمدان منادياً وباباً للمسيح كذلك كان الباب منادياً وباباً لبهاء الله

ومن الحديث الصحيح ما يدل على أن القائم عند ظهوره يأتى بأحكام جديدة تنسخ الأحكام القديمة ولكن هذه القاعدة لم تكن معولا عليها عند العلماء الذين كانوا يعتقدون أن الأمر الجديد لا يمكن أن يؤسس ديناً أقوى من القديم بل أنه فقط يروج النظام القديم الذى يقومون على تنفيذه وأن الأمر الجديد سيزيد فى احترامهم وتبجيلهم وينشر سلطتهم شرقاً وغرباً بين الأمم ويلزمهم بالخضوع التام لهم والامتثال لأوامرهم مع الامتنان

فلما اظهر الباب كتاب البيان وأتي بشريعة جديدة وأسس إصلاحاً أدبياً واجتماعياً متيناً ليكون مقتداهم ونبراساً لهم شعرهؤلاء بالخطر الداهم ووجدوا أن امتيازهم قد تقوض وأن أطعامهم قد تبددت وأن حياتهم وثروتهم قد انحطت في درجات الاحتقار فقاموا لذلك ضده قومة رجل مندهش متذرع بالديانة وقرروا أمام الشاه والرعية أن هذا القائم عدو للعلم وموهن للأسلام وخائن في دين محمد وخطر على الدين المقدس بل على الهيئة الاجتماعية وعلى الحكومة نفسها

فكان إنكار الباب وأمره واضطهاده شبيهاً في جوهره بإنكار المسيح واضطهاده ولو كان المسيح لم يأت بكتاب جديد ولم يردد سوى الاصول الروحية التي علمها موسى بل لو كان أمر باستمرار قوانين موسى لكان يعتبر مصلحاً أدبياً وينجو من انتقام الكتبة والفريسيين ولكن مجرد الادعاء بأن أي جزء من قوانين أو شريعة موسى حتى الأوامر المتعلقة بالأمور المادية كالطلاق وحفظ السبت يمكن تغييرها بمعرفة شاب من قرية الناصرة يعتبر خطراً على مصالح الكتبة والفريسيين أنفسهم لأنهم كانوا خلفاء موسى وخلفاء الله وإن ذلك التغيير عبارة عن تجديد على الحق وما كاد مقام المسيح يعرف حتى ابتداء اضطهاده فلما امتنع عن الرجوع عن دعوته حكم عليه بالقتل

ولمثل هذه الأسباب اتهم الباب من أول أمره من رؤساء الديانة بأنه هادم لأساس الدين حتى إن الملاوات الذين هم بمثابة الكتبة في قرن ظهور المسيح ، في تلك المملكة المظلمة المتعصبة لم يجدوا ذريعة سهلة يقدمونها لاهلاك المسيح الذي اعتقدوه عدوهم خلاف هذه التهمة ولم يدون في الصحائف ذكر مشاهدة أي أوروبي للباب إلا أثناء الفترة التي كان مضطهداً فيها فان طبيباً إنجليزياً مقيماً في تبريز اسمه الدكتور كورميك دعى من السلطات الإيرانية لفحص قوى الباب العقلية وكان الخطاب الذي أرسله إلى طبيب مساعد في الأرسالية الأمريكية قد أورده البروفسور براون في كتابه المسمى (مستندات في دراسة ديانة الباب) قال الدكتور «تسألني عن بعض المعلومات الخاصة بمقابلي لمؤسس الفرقة المدعوة بالبابية ففي تلك المقابلة لم يحصل أمر ذو بال لأن الباب كان عالماً بأنني موفد مع طبيبين من الإيرانيين للكشف عليه إذا كان عقله سليماً أم أنه مجرد رجل معتوه وذلك للفصل في امكان إعدامه ولعلمه بذلك كان يكره أن يجيب على الأسئلة الموجهة إليه وعند كل سؤال كان ينظر إلينا بنظرة الحنان وهو يتلو بصوت منخفض

وبترتيل بعض المناجاة على ما أظن وكان سيدان آخران حاضرين معه وهما من أصحابه وقتلا معه بخلاف إثنين آخرين من الموظفين ولما قلت له أتى لست مسلماً وأريد أن أعرف شيئاً عن دينه لأنى ربما اعتنقه رضى أن يجيبني وحدق نظره فى وأجاب بأنه لا شك عنده أن جميع الاوربيين سيعتنقون دينه وكان تقريرنا للشاه فى ذلك الوقت مشفوعاً بعدم اعدامه ولكنه أعدم بأمر الأمير نظام ميرزا تقي خان بعد حين وأما بناء على تقريرنا فجُلده أحد الفراشين وأثناء الجلد أصيب فى وجهه من العصى المعدة للجلد ولم يعلم إن كانت الاصابة متعمدة أو كانت بدون قصد وسببت الاصابة له جرحاً كبيراً فى الوجه مع كدم أيضاً وإذ سئل هل يحضر اليه طبيب ايراني أظهر رغبته فى حضوري لمعالجته وفى ظرف بضعة أيام عاجلته ولم أتمكن مطلقاً أثناء مقابلي له من التحدث معه بطريقة سرية لأن موظفى الحكومة كانوا دائماً حاضرين معنا لأنه كان سجيناً وقد كان رجلاً حلماً وسيم المحيياً نحيف الجسم برقة لا تصدر عادة من ايراني وكان صوته ناعماً موسيقياً ذا تأثير كبير على نفسى ولأنه سيد من الأشراف كان يرتدى ملابس الاسياد كما هى العادة فى تلك البلاد وكذلك كان صاحباه وكان منظره فى الواقع يبعث فى الانسان ميلاً شديداً ومحبة له ولم أسمع من فمه شيئاً بخصوص شريعته ولو انه كان يغلب على الظن أن بينها وبين المسيحية نوع تقارب وقد رآه بعض التجارين الذين أرسلوا لأجراء بعض التصليحات فى السجن الذى كان محبوساً فيه ونظروه يقرأ فى الكتاب المقدس ولم يخف ذلك عنهم بل كان يعلن ذلك لهم ومن المؤكد أن دينه خلو من التعصب الاسلامى بالنسبة للديانة المسيحية ولا يوجد فيه ذلك الحرج على حرية النساء « وعلى هذا النحو كانت آراء رجل انجليزى مذهب فيما يختص بشخصية الباب ومنذ أن انتشرت تعاليمه وآدابه فى الغرب لم يعلم أن شاهده أحد آخر من الاوروبيين خلاف من ذكر وكانت أخلاقه فى الجمال والشرف نادرة المثال وشخصيته وداعة ولكنها مؤثرة ويمتزج لطفه بالحكمة حتى انه بعد إعلان دعوته عرف بسرعة فى جميع أنحاء إيران بشخصيته المعهودة وكان حلو الحديث جذاباً لكل من يقابله أو يتصل به وكثيراً ما كان سجنانوه يعتقدون فى دينه وكان يتمكن من قلب أخلاق المفسدين إلى محاسن الأخلاق فيصحبون من أصحابه المعجبين به.

ولم يكن من السهل فى إيران فى أواسط القرن الماضى ارغام مثل هذا الشخص



على السكوت بسهولة بدون إثارة سخط الأهالى ولو لدرجة محدودة أما بالنسبة لاتباع الباب فكان الأمر على خلاف ذلك .

ولم يجد الملاوات داعياً للتعويق ولم يكونوا فى احتياج الى التدبير أو الاحتياى لأن التعصب الموجود فى نفوس الجميع من الشاه إلى أحقر شخص يمكن إثارته بسهولة ضد أى أصلاح دينى كما انه يسهل اتهام البابيين بعدم الطاعة أو الولاء للشاه ويمكن بذلك اسناد الأغراض السياسية الشنيعة إلى أعمالهم ومجهوداتهم وفضلاً عن ذلك فإن أتباع الباب كانوا عديدين وكان الكثير منهم من ذوى اليسار والبعض كانوا أغنياء ذوى ثروات طائلة وكان القليل منهم يملك البعض من العقارات التى يحسدهم عليها الجيران ويودون من صميم أفئدتهم تملكها واذ تذرع الملاوات بتخويف السلطات وبأهواء التعصبات القومية والجشع العام أثاروا حرباً شموعاً للتخريب والتدمير الذى نفذوه بوحشية وبلا رحمة حتى قضوا مآربهم للنهاية .

وقد قص نبيل كثيراً من حوادث هذه الرواية المحزنة فى تاريخه وخاصة فى ذكر حوادث مازندران ونيريز وزنجان التى اقترنت بأعمال الشجاعة الصادرة من البابيين إلى أن انتهت هذه الحوادث الثلاث التى اضطر البابيون فيها أن ينسحبوا من منازلهم ويلتجئوا الى المعاقلة التى اتفقوا عليها بينهم حيث رأوا أنهم فى حالة يأس تام واشتغلوا بتحسين مراكزهم حتى أمنوا من الهجوم عليهم . ويظهر لكل منصف أن ادعاء الملاوات عليهم بأنهم قاموا بدافع سياسى كان كاذباً فالبابيون كانوا دائماً يعلنون أنهم على استعداد للعودة إلى منازلهم إذا تأكدوا أن العامة لا تهاجمهم أو تتعدى عليهم بسبب معتقداتهم ونبيل يؤكدهم أنهم كانوا حريصين ألا يصدر منهم أعمال التعدى فكانوا لا يقاتلون إلا للدفاع عن حياتهم فقط بمهارة وقوة وشجاعة وما كانوا يعتدون حتى إنهم كانوا فى وسط معمران القتال لا يضربون ضربة غير لازمة ولا ينقلون الغنائم إلى معاقلهم بل يتركونها وقال عنهم عبد البهاء فى مقالة سبأ ( صحيفة ٣٤ — ٣٥ طبعة انجليزية ) ذا كراً موقفهم الأدبى بما يأتى : —

( والخلاصة أن هذا الوزير « تقى خان » بما له من السلطة الاستبدادية أمر بتأديب وتعذيب البابيين بدون أن يستشير فى ذلك أو يستأذن أجداً وأرسل بذلك إلى جميع

الأطراف فوجد الحكم والولاية هذا الأمر علة لجمع الأموال وكذلك وجد المأمورون ذلك سبباً لجلب المنافع الشخصية وصار العلماء المعروفون يحثون الناس من رؤوس المنابر على الهجوم العام واتحدت القوة التشريعية « الدينية » مع القوة التنفيذية « المدنية » قلباً وقالبا على قمع وقلع هذه الطائفة واستئصال شأفتها وإلى ذلك الحين لم تكن هذه الطائفة قد اطلعت على أساس وأسرار تعاليم الباب اطلاقاً كافياً ولم يعلموا أحكامه فكانت تصوراتهم وآراؤهم موافقة للمسلك القديم وكان طريق الوصول إلى الباب مسدوداً واشتعلت نار الفتنة في كل الجهات وبمقتضى فتوى أشهر العلماء شرعت الحكومة فضلاً عن عامة الناس في نهب وسلب هذه الطائفة ومعاقبتهم وتعذيبهم بنهاية القسوة وشننوا الغارة عليهم واجتهدوا في قتلهم لعل يطفئوا هذه النار ويخمدوا هذه النفوس المشتعلة، ففي المدن التي كان عدد البايين فيها محدوداً أخذوا جميعاً طعمة للسيف وأما في المدن التي كان عددهم فيها كبيراً قاموا للدفاع عن أنفسهم على حسب عقائدهم السابقة حيث لم يكن يتيسر لهم السؤال عن تكاليف أحكامهم الجديدة لأن أبواب الوصول إليها كانت جميعاً موصدة.

أما بهاء الله فعند إعلان دعوته بعد ذلك ببضع سنين لم يترك مجالاً للشك بخصوص قاعدة أمره حيث يقول بطريق الجزم « خير لكم أن تُقتلوا من أن تقتلوا »

ومهما يكن من أمر المقاومة التي حصلت من البايين فإنه قد ظهر عدم فائدتها وتغلبت عليهم كثرة الجموع وأخذوا الباب نفسه من حجرة وأعدموه ولم يتركوا أحداً من تلاميذه حياً سوى بهاء الله الذي نفي هو وأسرته وبعض المخلصين من الأتباع وسجن في بلدة أجنبية

ومع أن النار أطفئت فإنها لم تخمد بل كانت تشتعل في قلوب المنفيين الذين انتقلوا بها من قطر إلى آخر بينما هم يرتحلون وحتى في موطنهم في إيران كانت قد تأسست وتأسست تأصلاً عميقاً يصعب معه إطفائها بالقوة الغاشمة بل بقي وميض النار في القلوب منتظراً هبوب أنفاس من الروح ليضطرم إلى لهب نار مشتعلة لا تبق ولا تذر .

أما الظهور الآسهي الثاني الأعظم فقد أعلن طبقاً للنبوة الصادرة من الباب في الوقت والسنة التي أنبأ عنها . ففي السنة التاسعة من ظهور الباب أعنى سنة ١٨٥٣ أعلن بهاء الله في بعض أشعاره أنه هو المقصود من تلك النبوات وبعد مرور عشر سنوات بينما كان مقيماً في بغداد أعلن نفسه لجميع أصحابه أنه هو المقصود .

والآن ظهر الأمر العظيم الذى كان الباب يهيم الطريق اليه وابتدأ فى دور عظمته بكل قوة ومع أن بهاء الله عاش وتوفى وهو منفى سجين ولم يكن معروفا للأوروبيين إلا قليلا فان ألواحته التى أعلن فيها مجيئه الجديد أرسلها لعظماء الملوك فى نصف الكرة الأرضية من شاه إيران إلى رئيس حكومة الولايات المتحدة والبابا وبعد صعوده قام بحمله عبد البهاء وسافر بنفسه لإعلان الأمر فى مصر وفى العالم الغربى وزار عبد البهاء إنجلترا وفرنسا وسويسرا والمانيا وأمريكا معلنا فى كل مكان أن أبواب السماء قد فتحت وأن الأمر الجديد قد نزل ومعه البركات الإلهية لتحل على أبناء الانسان وتوفى فى نوفمبر سنة ١٩٢١م واضطربت النار مرة أخرى فى جميع أنحاء إيران بعد أن ظن الناس أنها أطفئت الى الأبد وتأسس الأمر فى الولايات المتحدة وفى كل مملكة وقطر فى العالم والآن قد تناولت الأيدي كتابات بهاء الله وعبد البهاء وشرحوا تعاليمها حتى نتجت عن ذلك مؤلفات جسيمة فى شرحها وشواهدا وفى الأصول والمبادئ الانسانية والروحية التى جاء بها منذ عشرات السنين فى أظلم بقاع الأرض والتى تأسست بمعرفته بنظام ملائم ويقتفى العالم الآن أثرها واحدة تلو الأخرى دون أن يشمر بالمصدر الذى انبثقت منه هذه المدنية الراقية فامتلا جميع المفكرين شعورا بأن العالم قد انقطعت صلته بالماضى القديم وأن الآراء والهداية القديمة لا تصلح فى نجاة العالم طبقا لمستلزمات ومقتضيات الأحوال الحاضرة وأضحت شكوكهم كبيرة من هذه الوجهة وخابت منهم الآمال إلا الذين تمكنوا من أن يعلموا من خلال حوادث ظهور بهاء الله معنى كل هذه المخاوف والانذارات التى يتشائم منها العالم .

والآن قد مر تقريبا ثلاثة أجيال من ابتداء الحركة فالذين كانوا من أتباعها الأولين ونجوا من الاستشهاد والسيف قضوا نحبتهم منذ زمن طويل بطبيعة الحال وأغلق الى الأبد الباب الذى يمكن الوصول منه الى معرفة شىء عن الرئيسين العظيمين وعن تلاميذها الأبطال ممن شاهدوا أحوالهما رأى العين .

أما تاريخ النبيل فهو مجموعة من الحقائق التى دونت بالصدق والدقة وتمت فى زمان حياة بهاء الله وله قيمته الفريدة وكان المؤلف يبلغ العمر ١٣ عاما عندما أعلن الباب دعوته وولد فى قرية زرنند فى إيران فى اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة ١٢٤٧ هـ . وكان فى كل أدوار حياته معاشرأ لرؤساء الأمر ولم يكن إلا طفلا وقت أن كان على أهبة

الالتحاق بجماعة الملا حسين في قلعة الشيخ طبرسي إذ علم بالمذبحة الخائنة التي وقعت على البابيين وبذلك تبددت آماله في إمكان الذهاب إليها . وذكر في تاريخه أنه قابل في طهران الحاجي ميرزا سيّد عليّ خال الباب وكان في ذلك الوقت عائداً من زيارة الباب في قلعة جهریق وكان مدة سنتين في صحبة كاتب وحی الباب المدعو ميرزا احمد

وتشرف بحضور بهاء الله في كرمانشاه وطهران قبل النفي إلى العراق وكان فيما بعد في خدمته ببغداد وأدرنه كما كان في مدينة السجّ عكا وأرسله مراراً للتبليغ في إيران ولتشجيع جماعة المؤمنين المضطهدين وفي وقت صعود بهاء سنة ١٨٩٢ ميلادية كان قاطناً في عكا وتوفي بطريقة مؤثرة ومحنة لأنه تملكه الأسى من وفاة محبوبه العظيم حتى أنه ألقى بنفسه في البحر وغرق ووجدت جثته بعد ذلك على الشاطئ قرباً من عكا

وابتداً في تدوين تاريخه سنة ١٨٨٨ ميلادية بمساعدة ميرزا موسى أخ بهاء الله وتم في مدة سنة ونصف وروجعت بعض فصوله ووافق عليها بهاء الله وفصول أخرى بمعرفة عبد البهاء

ويشمل الكتاب تاريخ الحركة إلى وفاة بهاء سنة ١٨٩٢ ميلادية والجزء الأول منه ينتهي بنفي بهاء الله من إيران وهو ما تدون بالجزء الحالي هنا وله أهميته المعروفة وستستمر قراءته على توالي الأزمان بما حواه من صور الشهامة والشجاعة والأيمان الثابت الذي لا يزعزع وخاصة تلك القطع المؤثرة التي حواها فضلاً عن الأهمية الدائمة لتلك الحوادث التي وصفها ببيان بديع وتدوين فريد منقطع النظير .



# ذِكْرُ حَالِهَا نَحْطًا إِلَى آيَاتِهَا

في أوائل القرن التاسع عشر

## أولا ذكر سلاطين القاجار

« إن النظام الذي كان الملك قائما عليه في إيران هو الملكية المطلقة وأن كلمة الملك هي القانون لأنه هو الممثل لشريعة الماديين والفرس الأولى التي هي نظام ثابت لا يتغير وبذلك يتبرر استبداد الملك برعيته فهو الذي يعين ويقبّل الوزراء والضباط والموظفين والقضاة وله السلطة العامة التامة على أفراد أسرته وعلى الموظفين المدنيين والحريين والذين في خدمته فله حق الحياة والموت عليهم دون الرجوع إلى أية محكمة وكذلك على أملاك كل شخص يعدم أو يعزل فهو المسيطر عليها وتعود إليه حتى إن حق الإعدام امتياز خاص له ويمكنه أن ينهب عنه فيه من يشاء من ولاته وجميع الأملاك التي لم تكن قد وهبها لأحد أو اشتراها منه أحد وجميع العقارات التي لا صاحب لها تكون ملكه وله أن يتصرف فيها كيف يشاء ولا يمكن التسليم بأي شيء من الحقوق والامتيازات الخاصة بالمرافق العامة أو موارد البلاد الطبيعية إلا بأمره وذلك كالأشغال العامة وأعمال التعدين والتلغراف والطرق العمومية والسكك الحديدية والترام فيجب شراؤها منه قبل التمكن من استغلالها ففي شخصه تجتمع القوى الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية وليس عليه أي واجب خلاف المواظبة على مراسيم الدين الخارجية ، وبالاختصار هو المحور الذي تدور حوله حركة الحياة العامة .

وهذا هو نظام الملكية الذي كان متبعا إلى عهد قريب في إيران فلم يتنازل الملك عن أي هذه الامتيازات تنازلا صريحا وكانت اللغة التي يخاطب



بها الملك أتباعه هي لغة التكبر والغطرسة ولا يزالون يخاطبونه بها كما كان ارتكز سيسى أودارا يخاطب الملايين من الاتباع كما هو منقوش في آثار قصورهم وقبورهم . فهو يدعى شاهنشاه وقبلة العالم وظل الله وكوكب زحل المتعالى ومنبع العلم وموطىء أقدام العلويات والمليك الاعلى الذى صورت الشمس فوق أعلامه والذى يوجد بهاؤه فى السموات وهو ملك الجيوش التى لا تمد ولا تحصى . وللاّن يستشهد الايرانيون بقول السعدى ( إن الرذيلة إذا وافق عليها السلطان تنقلب فضيلة وإن الذى يخالف أمره فى ذلك يغمس يديه فى دمه ) ومع تقدم الازمان لم يكن عليه رقيب لامن مجلس دينى ولا مجلس ملى ولا مجلس علماء أو شيوخ ولم تدخل فى سياستهم الانظمة الانتخابية ولا البرلمانية التى دأبها المعارضة ولا يوجد أى رادع كتابى يمكن أن يقاوم الامتياز الملكى

« وهكذا كان تآله الذى ارتقى العرش فى ايران لدرجة أن الشاه لا يأكل مع أحد على مائدة عامة إلا فى عيد النوروز مع أرشد أفراد أسرته المذكور . وكانت اللغة التى يخاطبها بها أقرب الوزراء لغة الطاعة والانقياد والتلق . فكان أقرب الموظفين يخاطبه قائلاً : ( جمعت فداءك ياملجأ العالمين ) فى حاشيته لا يوجد أحد يقول له الحق أو ينصحه بنصيحة خالية عن الغرض ولا يقدر أن يعلم حقائق الأمور إلا من سفراء الدول الأجنبية الذين هم المنبع الوحيد لاسداء النصيح الخالى عن الغرض أو التلق أما بالنسبة لاجراء الاصلاحات وعمل التدابير اللازمة لتحسين حالة المملكة فهو عاجز عن تنفيذ أى مشروع لأنه بمجرد أن يخرج أى مشروع من يده للتنفيذ يقع فى أيدي الموظفين المرتشين الذين يبحثون عن المنافع ولا يصل إلى مقره النهائى نصف المبالغ التى يتقرر صرفها على المشروع بل تدخل فى جيوب الموظفين الذين بمهارتهم الفنية يعملون على اقتناصها وبذلك لا يتحقق نصف المشاريع التى يأمر بها ويتكلم الوزير بالأمور بالتنفيذ على نسيان الملك وعلى اشتغاله فى أهوائه وأخيراً يحصل التجاوز عنه ويهمل أو يترك كلية .

« وكان هذا النظام المقوت متبعاً حتى ابتداء القرن الأخير فكانت تشمل أعين كل طامع فى الملك وكان من المسموح به فى العقوبات تقطيع الأجسام إرباً أو الحكم بالأسر وبالحبس الأبدى أو بالدبح القاسى أو سفك الدماء المنظم ولم يكن العزل من الوظائف بأقل مفاجأة من الترقية وفى كثير من الأحيان يكون القتل رفيقاً للعزل .

وكان فتح علي شاه ولودا هو وخلفاؤه وأغلب أولادهم من الذكور وبذلك ضمن استمرار تغلب هذه الدولة فلم توجد في العالم أسرة حاكمة تكاثر عدد أفرادها بمثل الصورة التي وصلت اليها أسرة الملك في إيران مهما كانت كبيرة الى درجة تكاثر أسرة فتح علي شاه لا في عدد الأزواج أو في عدد الذرية وما هو معروف عنه على العموم من القوة والاعتدال في الأحوال المنزلية يمكن أن يفهم من عدد المحظيات والذرية كما تدل على ذلك القوائم العديدة المختلفة الموجودة في السكتب المدونة عن إيران وقد عد الكولونيل دروفيل في سنة ١٨١٣ عدد أزواجه ٧٠٠ نفر وعدد ذريته ٦٤ ولد و١٢٥ بنت وعدد له الكولونيل استوارت الف زوجة و ١٠٥ ولد وعددت له المدام ديوه لافوه أسماء ٥٠٠٠ شخص من الدراري وذلك بعد مضي ٥٠ سنة من تاريخه وهو ما يترآى قريب الاحتمال وأما التقدير الذي قدره صاحب ناسخ التواريخ وهو مؤرخ إيراني كبير فهو أزيد من أزيد الف زوجة و ٢٦٠ من الذرية عاش منهم ١١٠ بعد وفاة والدهم ومن ذلك نتج المثل الإيراني القائل ( بأن الأغنام والقمل والبرنسات موجودة بكثرة في كل مكان )

ولم تكن الآلية الموجودة في التوراة ( وسيكون لك ذرية بدلا من الآباء وسيكونون حكاما في البلاد ) بأكثر انطباقا على أي أسرة ملكية في العالم كأسرة الشاه فإنه لا تكاد تكون وظيفة أو عمل حكومي في إيران إلا وهو مشغول بأحد هؤلاء البرنسات والآن أصبح هذا النسل من أولاد الشاه عظيما ومعدودا بالآلاف وصار لعنة على المملكة رغما عن أن البعض من هؤلاء العاطلين الملكيين الذين يهتمون أغلب إيراد المملكة بالمهايا والمعاشات يشغلون فعلا أصغر الوظائف الحكومية ابتداء من كتابة التلغراف والسكرتاريين الخ ووصف فرير ما عم البلاد من البلاء في سنة ١٨٤٢ أي منذ خمسين سنة من جراء وجود هذا الجيش العظيم من هؤلاء العاطلين الذين ملأوا وظائف الحكومة ليس فقط في الأقاليم بل في المراكز أيضا وفي جميع أنحاء البلوكات والبلاد. ويوجد لكل منهم حاشية وحريم كبير وهم يستنزفون دماء الأهالي كقطيع من الجراد

وكان فرير قد مر في آذربايجان سنة ١٨٣٤ وإذ لاحظ النتائج المفجعة لهذا النظام الذي وزع بمقتضاه فتح علي شاه جيشه الجرار من الدراري على كل وظيفة حكومية

في طول البلاد وعرضها كتب عنه بقوله ( إن أظهر نتيجة لهذه الحالة هو إزال اللعنة العامة على جنس القاجار وهو إحساس عام في كل قلب وهو ما تلوكه جميع الألسنة )  
« وكما أن ناصر الدين شاه في سياحته في أوروبا جمع أشياء كثيرة مما يعد غريبا في نظر العقل الشرقى حتى تكادست بها غرف القصر المتنوعة أو وضعت في المخازن وتنوسيت فكذلك كان حال السياسة العامة والادارة التي فيها مشاريع متعددة تلعب بها الالهواء وتهمل وتترك لتموت وتنقرض . ففي أسبوع يهتمون بمشروع للغاز ثم بمشروع للأنوار الكهربائية ثم بمشروع لإنشاء كليات أو مستشفى حربى ثم بالملايس الروسية ثم بمشروع شراء باخرة حربية ألمانية للخليج الفارسى وفي إحدى السنين صدر أمر بالتجنيد ثم صدر وعد بسن قانون عام ولا ينفذ من جميع هذه المشاريع شيء البتة . وقد ملئت عنابر القصر بالعدد والآلات المتكسرة والأدوات المتروكة وكذلك الحال فيما يتعلق بجهات الحكومة بما فيها من المشاريع الخائبة والميتة .

« وفي إحدى غرف القصر العلوية أمر محمد شاه أن يقتل القائم مقام الوزير الكبير ميرزا أبو القاسم خنقا سنة ١٨٣٥ متبعا في ذلك عادة سلفه ومدليا بها لخلفه الذي أتبع نفس هذا العمل . ومن النادر في التاريخ أن يجد الانسان ثلاث ملوك متواليه يقتلون رؤساء وزاراتهم الشاغلين لا كبر المناصب بداعى الحسد وحده مع أنهم هم الذين أجلسوهم على العرش وبهذا امتاز حكم فتح على شاه ومحمد شاه وناصر الدين شاه .

## ثانيا — في ذكر الحكومة

« إن العامل الشخصي يسكون دائما في الصعود في مملكة متأخرة كإيران خالية من النظام البرلماني والقوانين واللوائح ومختوم عليها بطابع التقاليد العتيقة الشرقية وما كانت حكومة إيران إلا عبارة عن سلطة استبدادية ووحدات متسلسلة متنازلة من الملك إلى رئيس القرية ولم يكن عند صغار الموظفين من رادع سوى خوف الرؤساء الذين يسهل إسكاتهم ولا رادع للموظفين سوى الخوف من الملك وهذا أيضا يمكن ارضاءه . وأما الملك فهو لا يخاف من أهل مملكته وإنما خوفه من الانتقادات المعادية ومن الآراء الأوروبية التي تظهر عندهم في الجرائد ويعتبر الشاه أحسن مثال للملك مستبد حر لأنه داخل الحدود السابق

ذكرها غير مسئول عن شيء وله السلطة التامة على حياة وأملاك أى شخص من رعيته وليس لأنجاله قوة مستقلة عنه فيمكنه إذلالهم وإفقارهم فى أقل من لمح البصر . . . أما الوزراء فيعينون ويعزلون تبعاً للأرادة الملكية . فالملك وحده هو القوة المنفذة وجميع الموظفين نواب عنه ولا يوجد فى المملكة محاكم نظامية تحد من سلطته .

« وأما بالنسبة لأخلاق وأعمال الوزراء فى البلاط الملكى فقد كتب السيرج . مال كولم فى تاريخه فى ابتداء القرن الحالى ما يأتى : ( إن الوزراء وكبار رجال البلاط هم من الرجال المثقفين والماهرين فى الأعمال كل فيما يخصه وهم ذووا ملاحظات دقيقة ومحدثات شائعة وأخلاق خاشعة وهذه الصفات هى كل ما يملكون ولم يكن ينتظر من أشخاص يهتمون بالأشكال والصور أن يكون عندهم اطلاعات عامية أو فضائل لأنهم يستقون معيشتهم من أحط الموارد وكل همهم منصرف إلى الفتن بقصد حفظ أنفسهم وإهلاك غيرهم وبغير خطر لا يقدر أن ينطقوا أو يتكلموا بغير التماق والحداع وهم متبعون سبل الشهوات والباطل وقد توالى على إيران جملة من الوزراء الذين لا يصح بحال وضعهم فى صف غيرهم من ذوى السيرة الرديئة ولكنهم كانوا بما فيهم من كبار المثقفين مضطرين لمجاراة الأحوال نوعاً لحفظ مراكزهم ولولا ثقة الملك فيهم بكيفية تمنع عنهم كيد أعدائهم لألجأتهم الضرورة إلى تتبع المنافع والمواربة والمداينة التى تخالف طريق الحق والصدق ذلك الطريق الذى يجلب الاحترام لعطاء الرجال وهذه الملاحظات إنما تليها العدالة والتأمل الشديد ويظهر أنها تنطبق على الجيل الحاضر كما كانت تنطبق على الاجيال السالفة

### ثالثاً - فى الرعية

«والآن أذكر العامل الاصلى المعول عليه فى الادارة الايرانية فان الحكومة بل الحياة نفسها فى تلك المملكة عبارة عن تبادل الهدايا ، وقد يظن من الوجهة الاجتماعية أن هذه العادة إنما تعبر عن إحساس شعب أليف كريم رغماً عن أنها لا يظهر عليها وجه للكرم عند ما يضطر المهدى له أن يعيد مثلها للواهب فضلاً عن الزامه أيضاً بأن يهدى الحامل الهدية جزءاً نسبياً لقيمتها وأحياناً يكون ذلك هو كل ما يقتات به . أما من الوجهة السياسية فإن عادة الاهداء ولو أنها متعلقة بقواعد وتقاليد الشرق الجامدة إلا أنها تنطبق كل



الانطباق على ذلك النظام الغير المشرف . وهو الذى اتبعته إيران من قرون عديدة وهو الذى يقف حجر عثرة فى سبيل الاصلاح الحقيقى فمن الشاه إلى أصغر موظف لا يوجد أحد لا يقبل الهدايا ولا تكاد توجد وظيفة لا يكون التعيين فيها بغير الهدايا ولا يوجد إيراد مكس إلا من الهدايا وكل موظف يشتري وظيفته بمبلغ يقدمه إما إلى الشاه مباشرة أو للوزير أو الحاكم الأعلى الذى يعينه . وإذا كان لوظيفة واحدة جملة طلاب فالذى تكون هديته أكبر هو الذى يكون مقبولا فيها

« وكان نظام ( المداخل ) من الأنظمة القومية المحبوبة فى إيران وتحصيلها بآلاف الطرق والأشكال وتتعدد تدابير تحصيلها بتعدد أنواعها . وإن شئت قلت إنها هى نفس الحياة الإيرانية ومصالحها الرئيسية . ويقول المستر واطسون أنه لا توجد أي كلمة فى اللغة الانجليزية يمكن أن تعبر بدقة عن هذا النظام . فيمكن تعريب كلمة ( مداخل ) بكلمات النهب والنشل والاكرام والمنافع والرشوة والهدية والحلوان والراتب وذلك تبعاً للكيفية التى استعملت فيها وهى على وجه العموم ميزان المنافع الشخصية التى يمكن تشخيصها فى مبلغ من النقود مما يستخرج أو يطلب فى أى معاملة فيصح وجودها أثناء مفاوضة بين رئيس ومفاوض وفيما بين اثنين من المتعاملين المتعاقدين فى إيران ولا بد أن يكون أحد الفريقين هو الدافع للهدية لغرض الحصول على منفعة والآخر هو الذى يستلم مبلغاً معيناً من النقود فى مقابل الخدمة التى يؤديها له . ويمكن الاعتراض بأن الطبيعة البشرية هى واحدة فى كل مكان وأن مثل هذا النظام موجود فى مملكتنا كما هو فى الممالك الأخرى تحت إسم آخر وأن الناقد الفيلسوف يرحب بالرجل الإيراني كأخ له فى هذا السبيل ورغم أن هذا الاعتراض وجيه إلى حد ما إلا أنه لا يوجد ولا يرى ولا يسمع فى أى مملكة بوجود نظام مكشوف إلى هذا الحد وهو عام فى جميع بلاد إيران ولا خجل فيه ولا حياء وفضلا عن أنه لم يكن قاصراً على دائرة الاقتصاد السياسى أو المعاملات التجارية فإنه يوجد فى كل عمل ويقترن بجميع المرافق الحيوية وبه محيت صفة الكرم من قائمة الفضائل الاجتماعية فى إيران وأصبح الجشع هو العامل القوي فى الحياة الاجتماعية الانسانية . . . وقد تأسست بسبب ذلك سلسلة من الهيئات الحسابية المتوالية للسلب والنهب من الملك إلى أفراد الرعايا وأصبح الفلاح المسكين هو الفريسة الأخيرة . فلا عجب أن تكون الوظائف بمقتضى هذا النظام هى السبيل العادى للحصول على الثروة . خصوصاً وقد

شاهد في كثير من الأحوال أن الموظفين أصبحوا بعد الفقر المدقع من ذوى الثروات العظيمة ويقطنون في منازل فخمة تحوطهم حاشية كبيرة من الخدم والحشم يعيشون في رغد من العيش كالأمراء وكانت القاعدة المتبعة عند أغلب الناس منذ دخولهم في الحياة العامة هي ( إجماع من المال كلما تستطيع وبقدر ماتستطيع ) ولم تكن هذه الأعمال ممقوتة من الوجهة الاجتماعية قط وكان الناس يعتبرون من تهيأت له الفرصة ولم يعلأ جيويه من هذه ( المداخل ) أنه شخص لا يحترم نفسه ولم يفكر أحد من الرؤساء في هؤلاء البؤساء الذين تسلب من عرق جبينهم هذه المداخل لتصرف على بناء وتهيئة المباني الفخمة وعلى البضائع الأوربية وعلى الحاشية الكبيرة

«ومن بين مظاهر الحياة العامة في إيران التي هي غريبة في نظر الأجنبي والتي هي من نتائج هذا النظام هو زيادة عدد الأتباع والحاشية الذين يلتفون حول الوزير أو الموظف من أى نوع كان ففي حالة الموظف من ذوى المراتب العالية يختلف عددهم من ٥٠ إلى ٥٠٠ ويقول بنيامين أن الوزير الأكبر له حاشية تبلغ ٣٠٠٠ نفر ويفهم من ذلك معنى المنظمات الاحتفالية التي تتبع عادة في إيران وخاصة في الشرق لأنها ناتجة عن هذه الأوضاع وأصبحت أهمية كل شخص تتوقف على عدد الحاشية والخدم الذين يصطفون حوله في الاحتفالات في المناسبات المتنوعة وأساس كل هذه المفاسد هو نظام ( المداخل ) والتلصص الحاصل فيه . ولا يمكن أن ينقص عدد الحاشية إلا إذا تغير النظام الحالى بنظام دفع المرتبات فإذا كان الوزير أو الحاكم مضطراً لدفع مرتبات للذين حوله فإن عدد الحاشية ينقص نقصاً بيناً سريعاً فإن أغلبهم لا يتقاضى مرتباً وفقط يحوم حول سيده انتهازاً للفرص التي تدر عليهم بالأموال فيعيشون بذلك على السلب والنهب .

«ومن ذلك يعلم فداحة المصيبة القومية الناتجة من وجود هذا الجيش الجرار من الذين يشتغلون في استنزاف أموال المساكين .. ومن آداب الفرس أن الانسان عند ما يزور آخر يأخذ معه عدداً من الحاشية على قدر طاقته وبأكبر عدد يمكنه ويسير إما ماشياً أو راكباً وتعلم أهمية الزائر من عدد أفراد حاشيته

### رابعاً — في النظام الدينى

« كان الدين الاسلامى موافقا لعوائد وأخلاق ووظائف وأعمال تلك الممالك التي دخلت في قبضته ولها يخضع الاهالى خضوعاً تاماً من المهد إلى اللحد

ولم يكن الدين منظماً للعلاقات الفردية فقط بل كان هو الحكومة وهو الفلسفة والعلم أيضاً فالفكرة الإسلامية لا ترمي إلى إيجاد دين حكومي فحسب بل إلى إيجاد حكومة دينية بجميع الروابط في الهيئة الاجتماعية عندهم لم تكن مدنية بل هي دينية فأساس نظام المجتمع عندهم ليس مدنيا بل هو ديني من تشكيل الفقهاء الذي أحاط بهذا الدين السامي .. وعلى هذا النحو يعيش المسلم برضا وقناعة وهو خاضع لجميع أحكام ذلك النظام ويعتبر عبادة الله أعلا الفرائض محتقرا كل من لا يتعبده بالروح ولا يتوفى الا وهو آمل في دخول الجنة .. وأما الأشراف أو نسل الرسول فهم سبب متاعب المملكة وهم عالة على الناس ومن امتيازهم لبس العمامة الخضراء ولا يخشون شيئا لارتكانهم على امتياز نسبهم الشريف .. وأما يهود إيران فقد انحطوا في الفقر والجهل وهؤلاء التعساء في العالم الإسلامي في الشرق قد وطدوا أنفسهم على أن يعتبروا الاضطهاد نصيبا لهم كما عرف العالم ذلك فكانوا يجبرون على أن يعيشوا منعزلين في مكان خاص بهم وبما أنهم كانوا مضطهدين في أعمالهم وملابسهم وعوائدهم أصبحوا طائفة منعزلة معروفة ويبلغ عددهم في اصفهان نحو ٣٧٠٠ شخص ولا يسمح لهم فيها بلبس الكلاه وهو لباس الرأس القومي ومع أن حالتهم المعنوية في تلك البلاد أحسن منها في غيرها إلا أنهم لا يسمح لهم فيها بمزاولة أعمالهم داخل حوانيت الأسواق ولا أن يتناولوا في البنيان بارتفاع أزيد من جيرانهم المسلمين أو أن يركبوا في الأسواق وكلما قامت ضجة في إيران كانوا هم أول ضحاياها فتمتد اليهم كل يد والويل لليهودي التمس الذي يجابه طائفة من غوغاء الإيرانيين ... ولعل من أعظم مظاهر الحياة في ( مشهد ) التي أريد أن أذكرها قبل أن أنتهي من الكلام على موضوع الضريح الذي فيها والحججاج الذين يؤمونها مسألة إباحة اللهو فيها مدة إقامة الزائرين فأبيح لهم أن يعقدوا زواجا مؤقتا بموافقة الرؤساء الدينيين ويوجد في المدينة جمهور من الزوجات المعدات لهذه الأغراض ويعقد الملا العقد ويختتمه من كلا الطرفين بعد الاستيلاء على الرسم وبذلك يصبح الاقتران وينتهي عقد الزواج بعضي المدة المعينة في العقد سواء حددت بأسبوعين أو شهر أو أي مدة أخرى فيعود الزوج إلى أسرته في بلاد بعيدة ويترك الزوجة حتى تنقضي عدتها وهي أربعة عشر يوما فتعود بعد ذلك وتزوج بآخر وإني آسف لأقول كم من الزائرين الصامتين الذين يعبرون البحار والأراضي لأجل التوصل لتقبيل شباك الضريح يتشجعون على أداء هذه المهمة بما يلاقونه من التسلية التي نسميها نحن الانجليز بالمجون



## الخاتمة

«وقبل أن أترك موضوع القانون الإيراني أريد أن أذكر بعض الشيء عن السجون فلا يوجد شيء أدهش للقاريء الأوروبي من وصف العقوبات الوحشية والتعذيب المفجع المثبوت في صحائف تاريخ إيران الملوثة بسفك الدماء والاجرام في القرن الفارط وهى في القرن الحالى أخف نوعا وكلها تشهد بالقسوة الوحشية والخبث الشيطاني . وكانت غرائز أهل إيران تميل إلى استنباط الحيل في اختراع أنواع العقوبات ولم يكن عندهم اكتراث بالآلام الناتجة عنها . ويظهر ذلك بجملاء في ميدان التنفيذات القضائية التى هى محل ظهور كلتا الطبيعتين . وكان من عهد قريب وفي حدود الحكم الحالى يصلب المجرمون أو ينسفون من المدافع أو يدفنون أحياء أو يعدمون باجلاسهم على الخازوق أو يضربون بالرصاص كما تضرب الخيول أو يشطرون شطرين بواسطة ربطهم في رأس شجرتين تضمان على بعضهما بقوة ثم يفك رباطهما حتى تعودان إلى مكانهما الأصلي وتكون الجثة في هذه الأثناء قد انفسخت شطرين أو تعمل منهم مشاعل انسانية أو تسليخ جلودهم وهم أحياء

«وكان من جراء وجود حكومة ذات صفتين كالتى وصفتها — يعنى أن يكون العامل في إدارتها شخصان أحدهما راشي والآخر مرتشي ويكون الاجراء القضائي بلا قانون ولا محاكم — عدم وجود أى ثقة في الحكومة ولا في أى شعور بالواجب ولا في الفخر بالشرف ولا في الثقة بالتعاون إلا على الضرر ولا خجل في التبذل ولا فائدة في الفضائل وفوق ذلك لا روح للأمة ولا وطنية

«وقالت الفلاسفة إن الروحانيات يجب أن تسبق الماديات والحق في ذلك معهم فان الإصلاح الباطني يجب أن يسبق الإصلاح المادى الظاهري في إيران. فلا فائدة ترجى من تطعيم شجرة قديمة بفروع شجرة جديدة بعد أن استهلكت أو تسممت نعم يمكن أن يعمل في إيران طرق وسكك حديدية وأن تستغل معادنها ومرافقها الطبيعية وأن يدرج جيشها وتنظم عمالها ولسكنها لا تقترب بهذه الأعمال إلى الأمم الأوربية المتمدنة إلا إذا وصلت إلى صميم قلوب الرعية وأحدثت انقلابا كليا في الأنظمة والأخلاق القومية

ولقد بينت كيفية الادارة الإيرانية كما اعتقد ضحتها حتى يطلع القراء الانجليز على النظام الذى يواجهه كل من أراد الإصلاح في تلك البلاد سواء من الأهالى أم من الأجانب لأنه لا بد وأن يرى ذلك السد الحديدى المتين المبني على الأطماع والطبائع الغريزية المعادية لأفكار التقدم والترقى ولو فرض وقام بذلك رجل قوى مثل الملك الحالى فمن الذى يقوم على نشر دعوته ( مقتطف من كتاب اللورد كرزون إيران والمسألة الإيرانية )

# إِحْلَالُ بَهَاءِ اللَّهِ مُقَامَ الْبَابِ الْخَبِيرِ

من كتاب الايقان

« ومع أنه كان في ريعان شبابه وكان أمره مخالفا لجميع من على الأرض من الوضيع والشريف والغنى والفقر والعزير والدليل والسلطان والرعية إلا إنه قام بكل استقامة على الدعوة لهذا الأمر . وكل الناس علموا منه ذلك وسمعوه . ولم يخف من أى انسان ولم يعر أى اهتمام لما يتوقع من النتيجة . فهل يمكن ظهور مثل هذا الأمر إلا بقوة إلهية ومشيئة ثابتة ربانية ؟ تالله لو يفكر أحد في القيام بمثل هذا الأمر تهلكه الفكرة في الحال ولو جمعت قلوب أهل العالم في قلبه فانه لا يجسر على حمل مثل هذه المهمة الشاقة المخوفة الا أن يكون ذلك باذن من الله وأن يكون قلبه متصلا بالفيوضات الرحمانية ونفسه مطمئنة بالعنايات الربانية فربك على أى حمل يحملون هذا الاقدام ؟ هل ينسبونهم للجنون كما سبق أن نسبوا ذلك إلى الانبياء السابقين ؟ أو يقولون أنه تعرض لهذه الأمور طلبا للرئاسة الظاهرة أو بقصد جمع زخارف هذه الدنيا الفانية ؟ ياسبحان الله هل يكون ذلك بعد إذ أنه أخبر في كتابه المسمى قيوم الأسماء وهو الأول والأعظم والا كبر من جميع الكتب عن استشهاد قائل ( يا بقية الله قد فديت بكلى لك ورضيت السب في سبيلك وماتتيت إلا القتل في محبتك وكفى بالله معتصما قديما ) فهل يمكن أن ينسب لصاحب مثل هذا البيان أنه يمشى على غير صراط هدى الله ؟ أو أنه يطلب شيئا خلاف رضاه ؟ ففي هذه الآية ظل نسيم الانقطاع مكنونا بحيث لو يهب على العالم لينفق جميع هياكل الوجود أرواحهم ويضحون حياتهم في سبيله . والان انظر كيف إن سدره الرضوان السبحانى قد بلغ أمر الله في ريعان شبابه . وتأمل فيما ظهر من جمال الاحدية من الاستقامة . ومع قيام جميع من على الأرض على منعه لم يحصلوا على أى فائدة . وكما زادوا البلاء والأذى على سدره الطوبى كلما زاد شوقا واشتعلت نار حبه إلى أن أسلم الروح في نهاية الأمر وأسرع إلى الرفيق الأعلى وما كاد ذلك الجمال الأزل يظهر في شيراز في سنة الستين

أو يكشف عن نفسه الستار حتى ظهرت آثار النصر والقوة والسلطنة والاقتدار من  
جواهر الجواهر وبحر البحور في جميع البلاد على شأن ظهرت في كل مدينة آثار وإشارات  
ودلالات وعلامات تلك الشمس الأزلية . وكم من رشحات علمية من بحر علمه أحاطت  
جميع الممكنات . وفي كل بلدة ومدينة قام العلماء والأمراء على قمع البايين وردهم  
وأحكموا نطاق الغل والحسد والظلم لقمعهم . فكم أعذبوا من هؤلاء النفوس المقدسة  
وأنهم موهم ظلما مع أنهم كانوا جواهر العدل . وكم عذبوهم بأشد أنواع العذاب . ومع  
كل ذلك كان كل واحد من هؤلاء الوجودات القدسية مشتغلاً بذكر الله إلى آخر  
نفس من حياته طائراً في هواء عالم التسليم والرضا . وكانت درجة تأثيره عليهم على شأن  
انقلبت أعيان وجودهم فلم يطلبوا أمراً خلاف رضائه ولم يختاروا إلا ما اختاره لهم تاركين  
رضاءهم متعلقة قلوبهم بذكره والآن تدبروا من ذا الذي في عالم الامكان يمكنه أن يصدر  
عنه مثل هذه المعرفة وهذه الاحاطة لجميع هؤلاء النفوس المقدسة وأصحاب القلوب  
المنزهة أسرعوا بكمال الرضا في مواد القضاء إجابة لطلبه . وبدلاً من أن يشكوا شكروا  
ولم يظهر منهم في موارد البلاء غير التسليم والرضا، وكان من المعلوم المحقق أن جميع أهل  
الأرض قاموا على هؤلاء الأصحاب بكل غل وبغض بحيث اعتبروا إيذاء هذه الطلعات  
القدسية المعنوية سبيلاً للفوز والاستقامة وسبباً للفلاح والنجاح الأبدى فلم ير العالم منذ  
بداية خلق آدم حصول مثل هذا الهياج وهذه الضوضاء بين العباد ومع كل صنوف  
الاعتداء والأذى التي احتملوها كانوا هدفاً للعن العام والملام من جميع من في البلاد حتى  
كأن الصبر قد ظهر في الكون من اضطبارهم وكأن الوفاء قد برز في أركان العالم من  
أفعالهم فانظروا وتدبروا هذه الحوادث بقلوبكم حتى تعلموا عظمة هذا الأمر وتشاهدوا  
بهاء الأسمى.

## ذِكْرُ مِمَّا رَأَى الشَّيْخُ فِي إِسْلَامِهِ

« إن النقطة الأساسية التي فيها تختلف الشيعة ( مع الفرق الأخرى المرتبطة بها والتي تدعى جميعها باسم الإمامية ) عن أهل السنة هو اعتقاد الإمامة فتبعاً لاعتقاد أهل السنة تتمين الخلافة بالانتخاب الحاصل من الاتباع ولا يمتاز الرئيس في العالم الإسلامي بشيء من المواهب الإلهية فلا يجمع في وظيفته سوي القوة الإدارية والدينية أما في نظر الإمامية فعلى العكس من ذلك فالخلافة فيها أمر روجي ومنحة إلهية تعطى أولاً للرسول ثم للذين يخلفونه من بعده وليس لها علاقة بالانتخاب ولا بتصديق العامة فالخليفة عند أهل السنة هو المدافع الظاهر عن الدين وأما إمام الشيعة فهو الخليفة الرسول وهو المأمم والتحلي بالكمالات والمواهب الروحية وعلى جميع المؤمنين طاعته وحكمه قطعي ونهائي وحكمته فوق المستوى البشري وكلمته فصل الخطاب . وتطلق الإمامية على كل من اتبع هذا الرأي بدون التفات إلى الطريقة التي يعينون بها سلسلة التوريث ولذلك فهي تشمل الباقية والأسماعيلية والشيعة مذهب الاثني عشرية وتلك الطائفة الأخيرة هي التي نتكلم عنها فعندهم عدد الأئمة اثني عشر إماماً وهم

( ١ ) الإمام علي بن أبي طالب أول المؤمنين وابن عم الرسول قتلة ابن ماجم في الكوفة سنة ٤٠ هـ ( ٦٦١ م )

( ٢ ) الحسن بن علي وفاطمة ولد في السنة الثانية للهجرة وسمّيه معاوية الأول سنة ٥٠ هـ ( ٦٧٠ م )

( ٣ ) الحسين بن علي وفاطمة ولد سنة ٤ هـ وقتل في كربلاء في ١٠ محرم سنة ٦١ هـ ( ١٠ أكتوبر سنة ٦٨٠ م )

( ٤ ) علي بن الحسين وشهربان بنت يزيد جرد آخر ملوك الساسانية ( ويسمى بالإمام زين العابدين ) وسمّيه الوليد

( ٥ ) محمد باقر بن زين العابدين وابن أم عبد الله بنت الإمام الحسن وسمّيه إبراهيم بن الوليد

( ٦ ) جعفر الصادق بن الإمام محمد باقر وسمّيه بأمر المنصور الخليفة العباسي

( ٧ ) موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق ولد سنة ١٢٩ هـ وسمّيه بأمر هارون

الرشيد سنة ١٨٣ هـ



(٨) علي بن موسى الرضا المدعو بالامام الرضا ولد سنة ١٥٣ هـ وسم في طوس من اعمال خراسان بامر الخليفة المأمون سنة ٢٠٣ ودفن في مشهد التي سميت بذلك من أجله  
(٩) محمد تقى بن الامام الرضا ولد سنة ١٩٥ هـ وسم بمعرفة الخليفة المعتصم في بغداد سنة ٢٢٠ هـ

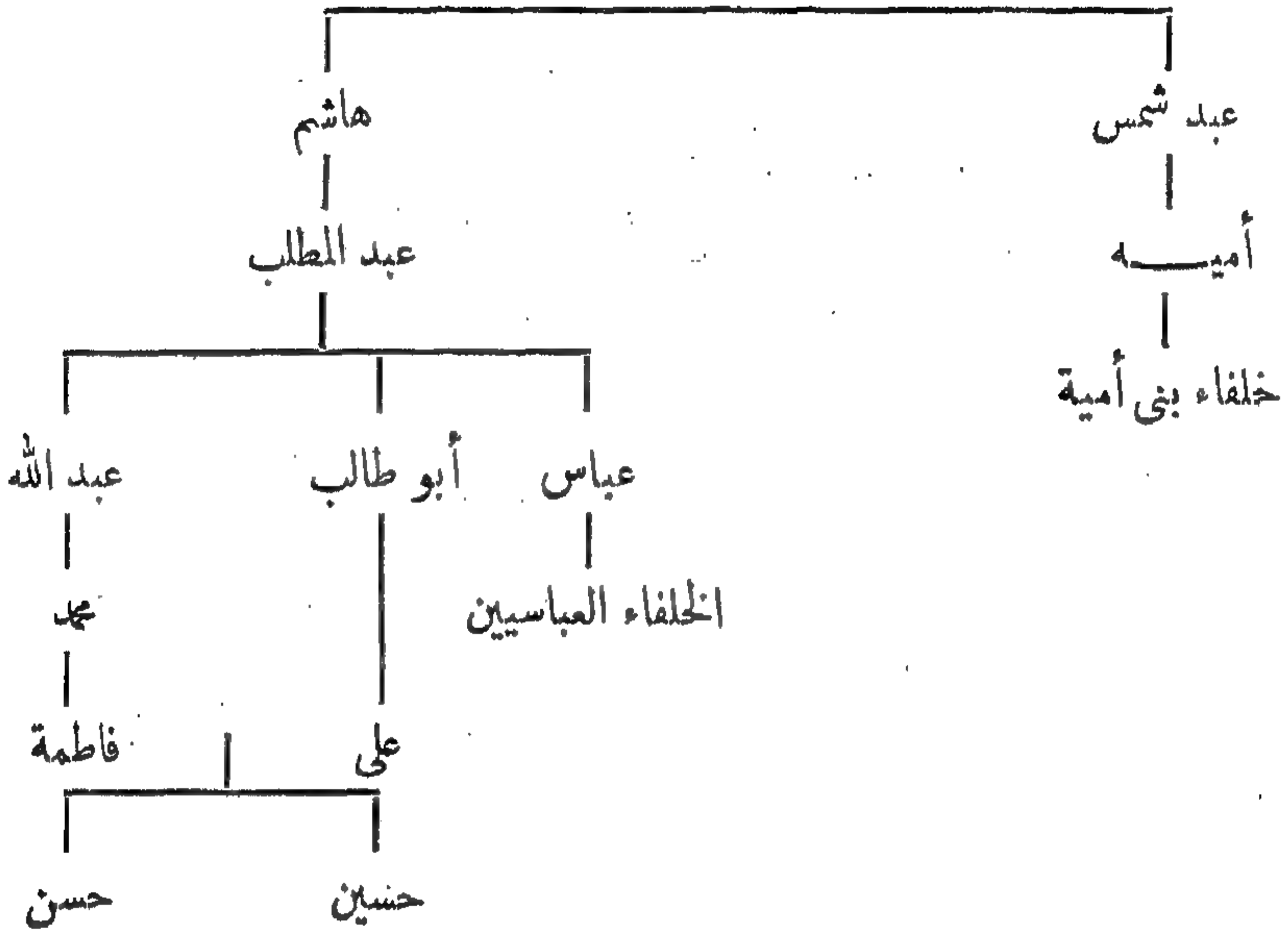
(١٠) علي تقى بن الامام محمد تقى ولد سنة ٢١٣ هـ وسم في سر من رأى سنة ٢٥٤ هـ  
(١١) الحسن العسكري بن الامام علي تقى ولد سنة ٢٣٢ هـ وسم سنة ٢٦٠ هـ  
(١٢) محمد بن الامام حسن العسكري ونرجس خاتون وتسميه الشيعة بالامام المهدي حجة الله وبقية الله وقائم آل محمد ويكنى بنفس كنية الرسول وهي أبو القاسم وعند الشيعة لا يجوز لأحد أن يحمل هذا الاسم والكنية معا بهذه الكيفية غيره . ولد في سر من رأى سنة ٢٥٥ هـ . وخلف والده في الامامة سنة ٢٦٠ هـ ويعتقد الشيعة أنه لم يموت وأنه اختفى في سرداب تحت الأرض في سر من رأى في سنة ٣٢٩ هـ وأنه حي للآن مخاط بطائفة من أتباعه في إحدى البلاد السرية جابلقا وجابلسا وأنه سيظهر في آخر أيامه عندما تملأ الأرض بالظلم ويقع المؤمنون في اليأس ويظهر قبله المسيح مبشرا بظهوره ويقلب أفكار الكفار ويؤسس العدل ويبدأ الحكم الذهبي للألف سنة ويباركه وفي جميع مدة الامامة أي من سنة ٢٦٠ لغاية الوقت الحالي كان الامام المهدي مختبئاً ولا يصل اليه أحد من الاتباع وهذا ما يسمونه بالغيبة وبعد أن تولى الامام حسن العسكري الامامة ودفن والده وسلفه اختفى عن نظر الناس إلا القليل من الذين انتخبهم ليكونوا واسطة بينه وبين أتباعه واحداً بعد الآخر وهؤلاء دعوا بالابواب وأولهم أبو عمر عثمان بن سعيد العمري والثاني أبو جعفر محمد بن عثمان وهو ابن الاول والثالث من الابواب حسين بن روح نوبختي والرابع أبو الحسن علي ابن محمد السمرى . وكان تعيين أولهم بمعرفة الامام حسن العسكري وأما الآخرون فعينهم الباب الموجود بموافقة الامام المهدي وقد امتدت هذه المدة ٦٩ سنة كان فيها الامام معروفاً من الابواب الذين كانوا الواسطة بينه وبين الناس . وكانت غيبته في هذه المدة تدعى بالغيبة الصغرى ثم جاءت بعد ذلك الغيبة الكبرى فعندما حضرت الوفاة أبا الحسن علي آخر الابواب طلب منه المؤمنون أن يعين خلفاً له لأنهم كانوا خائفين من انفصالهم عن الامام انفصلاً كلياً ولكنه رفض طلبهم قائلاً إن لله أمراً هو بالغه وبوفاته انقطعت كل صلة بين الامام وبين علماء الدين وابتدأت بذلك الغيبة الكبرى وستستمر إلى رجعة الامام في آخر الأيام «

« من مقالة سائح صحيفة ٢٩٦ — ٢٩٩ حاشية (و) »

# فِي النَّسَبِ الْحَسَنِيِّ

قريش

عبد مناف



خلفاء

دولة بني أمية من ٦٦١ : ٧٤٩ م

العباسيين من ٧٤٩ : ١٢٥٨ م

الفاطميين من ١٢٥٨ : ١٥١٧ م

العثمانيين من ١٥١٧ : ١٥١٩ م

ميلاد محمد ٢٠ أغسطس سنة ٥٧٠ م

إعلان الدعوة سنة ٦١٣ : سنة ٦١٤ م

هجرته للمدينة سنة ٦٢٢ م

أبو بكر الصديق ابن قحافة ٦٣٢ : ٣٤ م

عمر بن الخطاب ٦٣٤ : ٤٤ م

عثمان بن عفان ٦٤٤ : ٥٦ م

علي بن أبي طالب ٦٥٦ : ٦١ م

# فِي النَّظَامِ الْقَضَائِيِّ فِي إِيْرَانِ

فِي أَوَاسِطِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ

« ينقسم القانون في إيران وفي البلاد الإسلامية على وجه العموم إلى قسمين الأول ديني عام وهو ما بني على الكتاب والشريعة الإسلامية ويطبقه أرباب الدين والثاني هو القانون المدني وهو ما تطبقه المحاكم المدنية والأول يسمى بالشرع والآخر يسمى بالعرف ومن هذين الأصلين يتفرع النظام القضائي الحالي وهو وإن لم يكن مبنيًا على العلم إلا أنه معقول من جهة التطبيق ويوافق مقتضيات وحاجيات الدين دون لأجلهم والأساس الذي بني عليه الشرع ما نطق به الرسول في القرآن وآراء الأئمة الاثني عشر الذين لا يقل حكمهم في نظر الشيعة عن حكم الرسول وكذلك تفاسير علماء الدين وهو ما وسع دائرة الشرع كما وسعت قواعد وأحكام (الجورس كنسالت) شريعة روما أو كما وسعت تفاسير التلمود شريعة بني إسرائيل وانقسمت الشريعة الناتجة من ذلك إلى أربعة أقسام وهي العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والدعوى ويطبق هذه الشريعة رجال الدين وهم الملاوات والمجتهدون وأحيانًا القضاة تحت رئاسة موظف يدعى شيخ الإسلام ويعين عادة في كل مدينة من الملك ويرأس جميع أرباب الدين والقضاة في المملكة ولكن هذه الوظيفة ألغاه نادر شاه عند قيامه ضد رؤساء الدين ولم تتجدد فيما بعد عندهم وفي البلاد الصغيرة والقرى يقوم بهذه الوظيفة الملاوات الذين يستندون دائمًا على آية من القرآن وأما في المحاكم العالية فإن الحكم يكون مكتوبًا معززا بأدلة من الكتاب والتفاسير وأما القضايا ذات الأهمية الكبرى فترفع إلى المجتهدين الأعلام وهم قليلوا العدد ولا يصلون إلى هذا المقام إلا بالعلم والاطلاع الذي يكون مشهودًا لهم به من العموم وهم الذين لا تنقض أحكامهم إلا فيما ندر ومذكور في كتب القانون في إيران أن القضايا الجنائية يحكم فيها الرؤساء الدينيون وأما القضايا المدنية فتحكم فيها المحاكم المدنية وفي العمل لا يوجد هذا التمييز ويختلف امتياز المحاكم باختلاف الأزمان تبعًا للتصادف أو الاختيار لا للضرورة



والاضطرار والآن ولو أن القضايا الجنائية من اختصاص المحاكم الدينية إلا أنها تنظر عادة بمعرفة المحاكم المدنية . أمامسائل البدع والارتداد فتعرض على المحاكم الدينية بطبيعة الحال. وكذلك يحكمون في أحوال الزنا والطلاق والسكر ولو أن شرب الخمر بحسب العرف المدني معتبر من اكبر المؤهلات المدنية إلا أنه يخالف لنص القرآن ولذلك يقع في دائرة اختصاصهم .

وهنا أنتقل من الشرع الى العرف أو القانون العام . وهذا مبناه العادة ويختلف باختلاف الاماكن في ايران . وكذلك يختلف الحكم فيه باختلاف الشخص الذي يطبقه فهو قانون غير مدون . وقضاة العرف هم القضاة المدنيون ولا يوجد لهم نظام معلوم كالنظام الموجود في البلاد الأوروبية وفي القرى ينظر الكدخدا قضاياها . وأما في المدن فينظر هذه القضايا الداروغ وهو قاضي بوليسى ويحكم في جميع جرائم البوليس كمحكمة البوليس في إنجلترا والعقوبة في قضايا السرقة والخطف وأمثالها هي رد الشيء المسروق أو المخطوف أو قيمته المالية وإذا كان غير قادر على الرد فانه يجلد أما القضايا الجنائية الأخرى فيحكم فيها حاكم المدينة وأما الأكثر أهمية فخاكم الاقليم واستئناف الأحكام يكون أمام الملك إذا كان المستأنف من بلاد قاصية والعدالة التي تطبق بهذه الكيفية في ايران غير تابعة لأي قانون أو نظام مقرر ولا ضمان لها سوى السمعة والاعلان لكن المجال يتسع فيها خصوصا في الدرجات الجزئية للرشوة والبقشيش أما الداروغ فشهرته أنه قاسى ومرتشى ويقول البعض أنه لا يوجد أى حكم في إيران يصدر من أى موظف حتى في المراتب العليا إلا ويمكن الحصول عليه بالنقود والأموال ( من كتاب إيران والسألة الايرانية للورد كرزون الجزء الأول . صحيفة ٤٥٢ - ٤٥٥ ) .

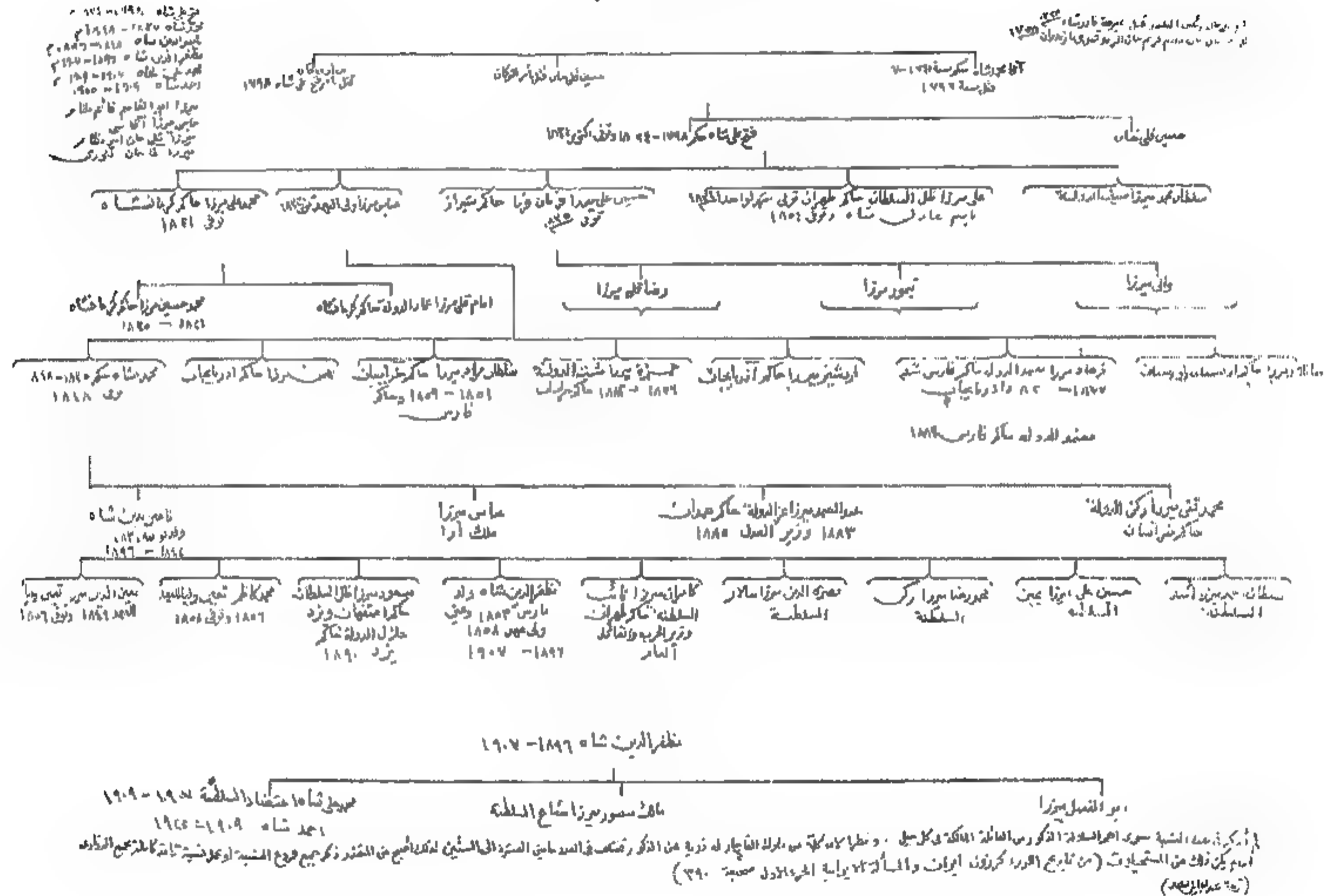
# مِفْتَاحُ النِّسْبَةِ لِلْبَنَاتِ

- ( ١ ) من ذرية الامام الحسين وفاطمة وقطن في شيراز
- ( ٢ ) زوجة الباب
- ( ٣ ) ملقب بأفتان أكبر
- ( ٤ ) زوجة مرزا زين العابدين
- ( ٥ ) معروف بسقا خان
- ( ٦ ) زوج حاج مرزا سيد حسن ابن مرزا علي
- ( ٧ ) توفي عند الميلاد
- ( ٨ ) ملقب بمخال أصغر وهو الذي نزل له كتاب الايقان
- ( ٩ ) ملقب بمخال أعظم أحد الشهداء السبع في طهران
- ( ١٠ ) ملقب بوكيل الدولة أكبر باني لمشرق الأذكار في عشق آباد
- ( ١١ ) ملقب بوزير من أهالي نور مازندران واسمه عباس
- ( ١٢ ) اسمه عباس
- ( ١٣ ) اسمه علي محمد
- ( ١٤ ) اسمه حسين علي
- ( ١٥ ) زوجة وكيل الدولة حاجي مرزا محمد تقى
- ( ١٦ ) ابن حاجي مرزا محمد علي وهو ابنه الوحيد
- ( ١٧ ) صهر عبد البهاء
- ( ١٨ ) من ذرية الامام الحسين تاجر من أهالي شيراز
- ( ١٩ ) صهر عبد البهاء
- ( ٢٠ ) النجل الوحيد لمرزا أبو الفتح





## مسألة دولة الفاجار





## المختار

بالامتنان للسيدة بلفيلد لاقتراحاتها القيمة وللمراسل الانجليزى الذى ساعد فى  
تحضير المقدمة والمبسس . أى . هواج لطبع النسخة الخطية على الآلة الكاتبة والمبس  
إيفى بيكر للصور الفوتوغرافية المصورة فى هذا الكتاب .

المترجم





محمد زرنندی ملقب بنبیلی اعظم

## رِسَالَةٌ

كان من عزمي بفضل الله ومساعدته أن أخصص الصحائف الأولى من هذا التاريخ لذكر الروايات التي حصلت عليها فيما يخص النورين الأعظمين الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي وكان أملى بعد ذلك أن أحكي بالترتيب الزمني أهم الحوادث التي حصلت منذ سنة ٦٠ تلك السنة (١) التي أعلنت فيها دعوة الباب لغاية الوقت الحالي وهو سنة ١٣٠٥ هـ (٢) وذكرت بعض الحوادث بالتفصيل واقتنعت في البعض الآخر بذكر مختصر الوقائع ودونت وصف الحوادث التي شاهدها بنفسى وكذلك التي سمعتها من ثقات الرجال ذاكرًا اسمهم ومقامهم في كل حالة والذين أنا مدين لهم على الأخص هم المرزا أحمد قزويني كاتب وحى الباب وسيد اسماعيل الذبيح والشيخ حسن الزنوزي والشيخ أبو تراب قزويني والأخير الذي لم يكن له آخرًا هو مرزا موسى آقاي كلیم أخ بهاء الله

وإني أشكر الله الذي مكّنني من كتابة هذه الصحائف الأولى ومن تبريكها وتشريفها بموافقة بهاء الله الذي تنازل وتفضل بمراجعتها وحازت رضاه وقبوله بعد أن قرأها له كاتب وحيه آقا مرزا جان وإني أطلب من القدير العون والهداية لئلا أغلط أو أخطأ في المهمة التي عزمت على إتمامها

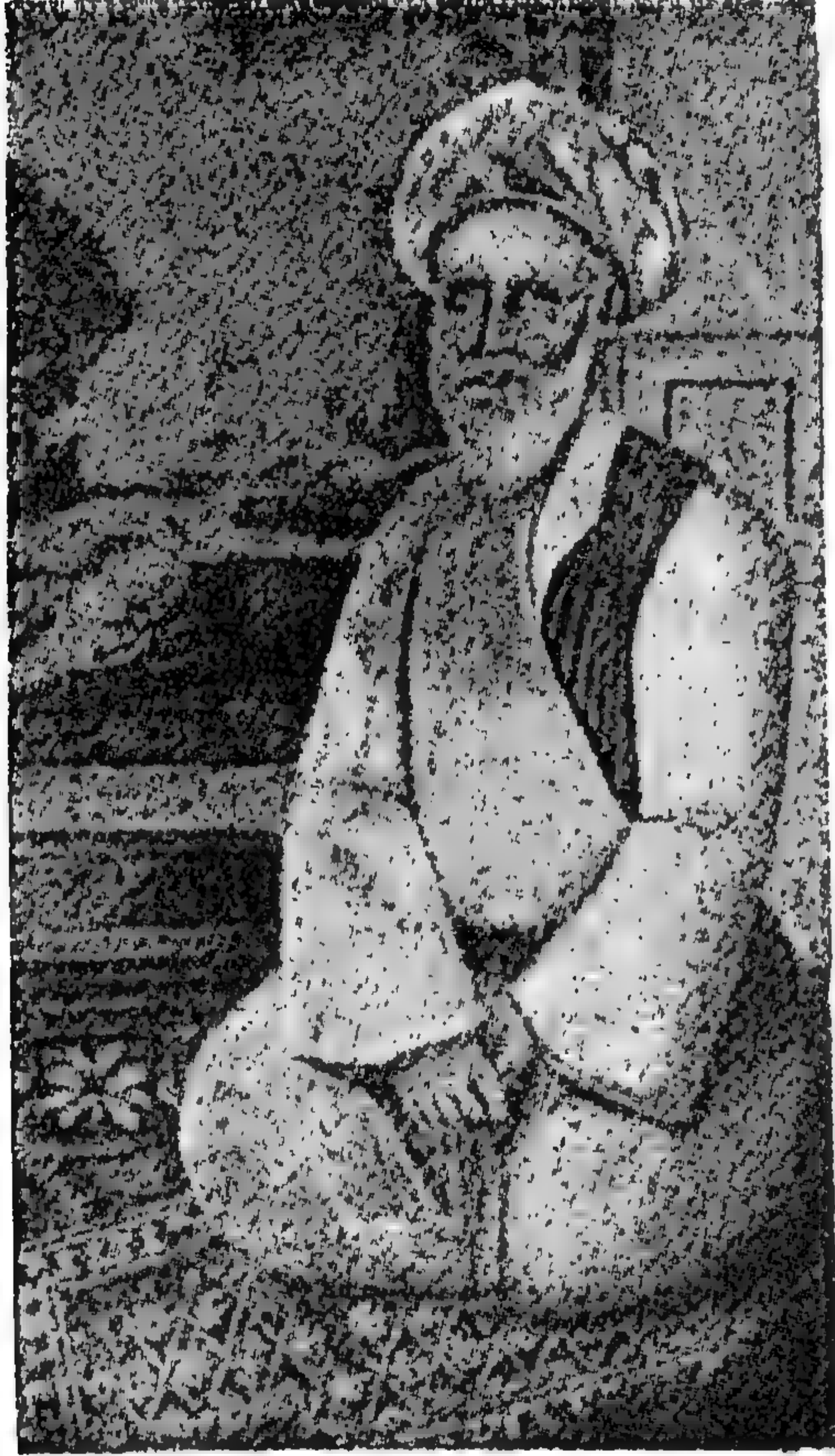
« محمد زرندی ٣ »

عكا فلسطين ١٣٠٥ هجرية

(١) ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ ميلادية)

(٢) ١٨٨٧ — ١٨٨٨ ميلادية

(٣) ولقبه التام نبيلي أعظم



صورة الشيخ احمد الأحسانى

# مَطَائِعُ الْإِنْفَارِ

## الفصل الاول

### فِي ذِكْرِ سَيِّدِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْأَحْسَائِيِّ

ظهر الشيخ أحمد الأحسائي (١) نجم الهداية اللامع في أفق الشرق (٢) في وقت كانت شمس الحقيقة الإسلامية مخفية من أثر الجهل والتعصب والفساد الذي وقعت فيه الفرق المتجادلة وقد لاحظ كيف أن رؤساء الدين الإسلامي مزقوه شذراً وشذراً وأضعفوا قوته وعكسوا مقاصده وخطوا من شأن اسمه المقدس فكانت روحه ممثلة بالدهشة مما فشا بين فرق الشيعة من الفساد والغرور والشروع والجدال. وإذا هتدى بالنور الذي كان يشرق في باطنه (٣) قام بنظر ثاقب وقصد معين وانقطاع تام ليحتج على آثام هؤلاء القوم المخادعين وإذا كان واثقاً بنبالة مقصده طلب بحماس من جميع أتباع الإسلام في الشرق بما فيهم أهل الشيعة أن ينتبهوا من نوم غفلتهم ويهيئوا الطريق للذي سوف يظهر بينهم عند تمام الأيام. والذي يقدر وحده بأواره على محو ظلمات الجهل والعمى التي أحاطتهم في دينهم وإذا ترك أهله وعشيرته وموطنه الواقع في إحدى جزائر البحرين جنوب الخليج الفارسي استعد كما أمرته القدرة الإلهية أن يبين معضلات الآيات الإسلامية

(١) ولد في رجب سنة ١١٦٦ هجرية (٢٤ أبريل — ٢٤ مايو سنة ١٧٥٣) في بلدة الاحساء من إقليم الاحساء في الشمال الشرقي من بلاد العرب (أنظر مقالة عن الشيخية المؤلفة ل.م. نقولاس جزء أول صحيفة ١) وولد شيعياً ولو أن أجداده كانوا من أهل السنة (صحيفة ٢) وتبعاً للمستر لمي. ج براون ولد الشيخ أحمد سنة ١١٥٧ هجرية وتوفي سنة ١٢٤٢ (أنظر مقالة سائح حاشية إي صحيفة ٢٣٥)

(٢) وكانت نسبته كما رواها نجله الشيخ عبدالله ما يأتي: الشيخ أحمد بن زين العابدين بن ابراهيم ابن صقر بن ابراهيم بن ظاهر بن رمضان بن راشد بن دهم بن شمروخ بن صولح (كتاب مقالة على الشيخية صحيفة ١ جزء أول تأليف نقولاس)

(٣) كتب السيد كاظم في كتابه دليل المتحيرين ما يأتي (إن مولانا رأى الامام الحسن عليه السلام ذات ليلة وضع لسانه المقدس في فيه فن ريقه المقدس ومعونة الله تعلم العلوم وكان في فيه كطعم السكر وأحلى من العسل وأطيب من رائحة المسك. ولما استيقظ أصبح في خاصته محاطاً بأنوار معرفة الله طامخاً بأفضاله منفصلاً عن كل ما هو منابر لله وزاد اعتقاده في الله في نفس الوقت الذي ظهر فيه استسلامه لارادة العلي. وبسبب ازدياد شوقه والرغبة الشديدة التي استولت على قلبه لسي الاكل واللبس اللهم إلا ما يسد به حاجته الضرورية (ل.م. نقولاس مقالة على الشيخية صحيفة ٦ جزء أول)



التي كانت تشير الى مجيء مظهر جديد وكان علما حق العلم بالمصاعب التي تعترض طريقه والمسئولية الساحقة المهيمنة فأضاءت في روحه شعلة الاعتقاد بأنه لا يمكن لأي اصلاح معها كان أن يأتي بنتيجة أو ثمرة في إنهاض هذا الشعب من كبوته وأعلمته الارادة الالهية أنه لا يمكن إحياء ذلك الدين ولا إعادة طهارته الأولى إلا بأمر جديد كما تشهد بذلك نفس الكتب الاسلامية (١)

ولأنه كان خلواً من الممتلكات ومنقطعا عن كل ما سوى الله قام في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة وله من العمر ٤٠ سنة وخصص ما بقي من حياته للمهمة التي رأى نفسه مضطراً للقيام بها وسافر الى نجف وكربلاء (٢) وهناك اطلع على أفكار وآراء ومشارب علماء الاسلام واشتهر بأنه من أقدر المفسرين للكتاب وأصبح من المجتهدين وحاز قصب السبق على جميع أقرانه الذين أقاموا في تلك الجهات أو أتوا اليها للزيارة واعترفوا جميعهم له بمقدرته الفائقة على حل المضلات الدينية والاطلاع على الأسرار الالهية وتأويل المتشابهات وإذا اتسعت دائرة نفوذه وازداد تأثيره وجد نفسه محاطا بعدد غفير من التلاميذ والباحثين الذين كانوا يسألونه عن أمور كثيرة تتعلق بدقائق الدين وكان قادرا على حلها جميعها وبهذه المعرفة وهذا الاقدام أوقع الرعب في قلوب الصوفية والأفلاطونية الجدد وأشباههم (٣) ممن حسدوه على علمه وخشوا بأسه وبهذه الوسيلة زاد اعتبارا في أعين علماء الدين الذين

(١) وكان الشيخ احمد يعلم بأن الله اختاره ليغد قلوب الناس لقبول الحق الذي سوف يظهر عن قريب وأنه بواسطته يسهل فتح الطرين إلى المهدي الامام الثاني عشر المختفي ولم يكتب ذلك بلغة واضحة مفهومة لئلا يمزقه الاشرار ( من كتاب اتحاد الأمم والاديان للدكتور جيني صحيفة ١٥ )

(٢) كربلاء تقع في الجنوب الغربي من بغداد على بعد ٥٥ ميل عن شاطئ الفرات ويقع قبر الحسين في وسطها وقبر أخيه العباس في الربع الجنوبي الشرقي ( أنظر تاريخ إيران لماركهام صحيفة ٤٨٦ ) أما نجف فيقدسها الشيعة لأنها تحوى قبر الامام علي .

(٣) إن أخص عقايد الشيخ احمد هي كما يأتي ( ان جميع العلوم والمعارف موجودة في القرآن ولأجل فهم معاني بواطنه الكلية يقتضى معرفة العلوم ابتداء والاطلاع عليها ولأجل إيضاح هذه العقيدة كان يستعمل طرقا حرفية في تفسير الكتاب واجتهد أن يطبق عليه جميع أنواع العلوم المعروفة في العالم الاسلامي وكان يسبى احتراماً زائدا للأئمة وخاصة للامام جعفر الصادق وهو السادس في ترتيب الأئمة وكان دائم الاقتباس من أقواله وفيما يتعلق بأحوال الآخرة وقيام الاجساد كان اعتقاده معدودا من الهرطقة فقد قرر أن جسم الانسان مكون من أجزاء متباينة مستمدة من الطبائع الاربعة والاجسام التسعة السماوية وأما الجسم الذي يقوم في يوم القيامة لا يتكون إلا من الاجزاء السماوية . وأما الطبائع الاربعة فانها تعود إلى أصلها بمجرد الوفاة . أما هذا الجسم المرقولى فهو الذي يعود وبسبب هذه الآراء اعتبره باقى العلماء مبتدعا واتهموه بأنه يوافق آراء الملا صدرا أكبر فيلسوف إيران في الزمن الحديث ( أنظر جريدة الجمعية الاسوية الملكية سنة ١٨٨٩ مقالة عدد ١٢ صحيفة ٨٩٠ — ٨٩١ )

يعتبرون هذه الطوائف من الفرق الباطلة . وكان مع ذلك لا يعبأ بالتكريم الذي يسديه له المعجبون به رغما عن اتساع دائرة علمه وشهرته واحترامه من الجميع وكان يتعجب من شدة تعلقهم بالرتب والمناصب ولم يقبل أن يشاركهم في مقاصدهم .

وبعد أن أتم مهمته هناك وإذا استنشق طيب الرائحة التي هبت عليه من إيران أسرع إلى تلك المملكة وأخفى عن أصحابه الحامل الحقيقي الذي جعله يرحل إلى تلك البلاد فمن طريق الخليج الفارسي أسرع إلى أرض محبوب قلبه متظاهراً أنه يقصد زيارة ضريح الإمام الرضا في مشهد (١) ولما وصل إلى شيراز تلك البلدة التي ستر فيها السكز الألهي والتي سيرتفع صوت المنادى فيها بالأمر الجديد ذهب إلى مسجد الجمعة الذي هو مشابه في هيئته وشكله للكعبة المقدسة وكان يقول وهو ينظر إلى هذا البناء (حقاً إن لبیت الله علامات لا يعلمها إلا أولوا الابصار وإني أعتقد بأن الذي بناه موحى اليه به من الله (٢) ) وكم كان يمتدح هذه المدينة بشغف وبدرجة أدهشت سامعيه الذين كانوا معتادين على رؤيتها ولكنه كان يقول لهم (لا تدهشوا لأنكم سوف ينكشف لكم سر كلامي عن قريب وإن منكم من يعيش ليرى جلال ذلك اليوم الذي اشتاق الانبياء قديماً لرؤيته) ولجلالة قدر الشيخ في أعين العلماء لم ينسبوا عدم فهمهم لكلماته إلا لقصور في إدراكهم لأسرار إشاراته .

ولما تم له ما أراد من بذور المعرفة الالهية في قلوب الذين أوجد فيهم الاستعداد لقبول ندائه رحل إلى يزد ومكث فيها مدة وأخذ ينشر الحقائق التي رأى ضرورة الإفصاح عنها ، وفي تلك البلدة كتب (٣) معظم كتبه ورسائله وكان صيته وشهرته (٤) قد

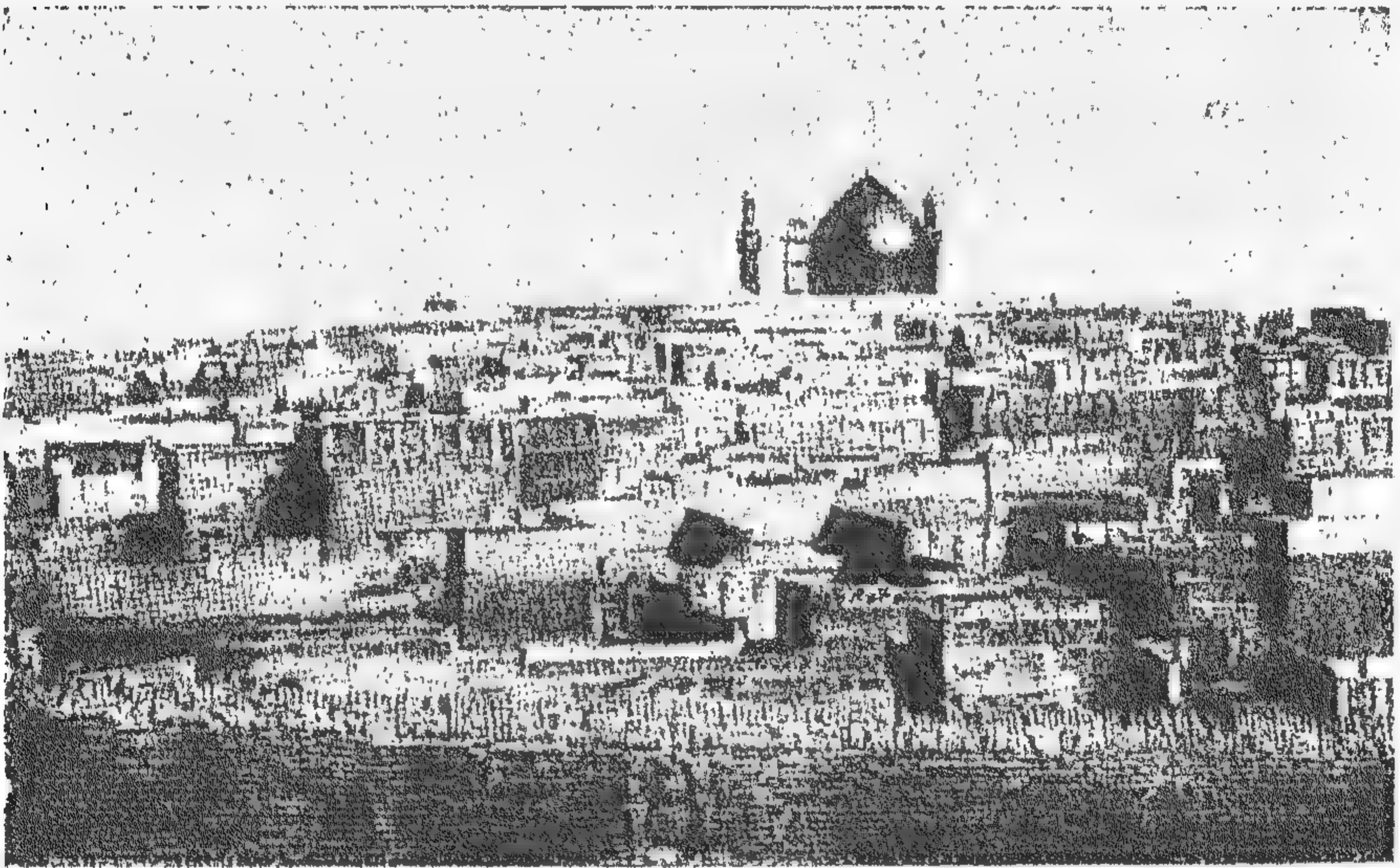
(١) في القرن التاسع الميلادي دفنت رفات الامام الرضا بن الامام موسى وثمان الاثمة الاثنى عشر في مشهد (٢) وفي أرض الفاء (فارس) يوجد مسجد قد شيد في وسطه بناء شبيه بالكعبة (مسجد الجمعة) ولم يكن ذلك البناء إلا علامة قبل ظهور الامر من الله ببناء البيت في هذه الارض (إشارة إلى منزل الباب في شيراز) طوبى لمن يعبد الله في تلك الأرض ولما قد عبدناه هناك ودعونا الله لمن شيد هذا البناء (من كتاب البيان الفارسي الجزء الثاني صحيفة ١٥١ ترجمة فرنساوي)

(٣) عدد نقولاس في كتاب مقالة على الشيخية في الفصل الخامس نحواً من ٩٦ كتاب مما كتبه الشيخ أحمد ومن بينها ذكر أشهرها كما يأتي : ١ - شرح الزيارة على الجامعة الكبيرة للشيخ هادي ٢ شرح آية قل هو الله أحد - ٣ الرسالة الخاقانية جواب فتح على شاه على سؤاله بخصوص امتياز القائم على أسلافه - ٤ رسالة في الاحلام - ٥ جواب الشيخ موسى البحرین بخصوص دعوى صاحب الزمان - ٦ جواب الصوفية - ٧ جواب الملامهدي الاسترآبادي في معرفة النفس - ٨ في نعيم وجحيم الحياة الأخرى - ٩ جواب الملا على أكبر في أحسن الوسائل للوصول لله - ١٠ في القيامة (٤) وكان لنبا وصوله رنة بين العلماء وخاصة أكايرهم الذين قابلوه بكل احترام والتفوا حوله وقلدهم في ذلك سكان المدينة وجاء جميع العلماء لمقابلته وكانوا يعتقدون أنه أشهر عالم بين أكابر العلماء

( من كتاب مقالة في الشيخية لنقولاس صحيفة ١٨ )



وصلتا إلى درجة أن سلطان إيران فتح على شاه أرسل له خطابا بخط يده (١) من طهران طلب منه فيه شرح بعض التعاليم الدينية التي لم يقدر العلماء على بيانها فأجابه حالا برسالة تسمى بالرسالة السلطانية وسرّ الشاه من عباراتها وما حوته من المعارف لدرجة أنه دعاه بخطاب آخر لزيارة تخت المملكة فأجابه (بأنى منذ سافرت من نجف وكر بلاء كنت وطدت العزم على زيارة ضريح الامام الرضا في مشهد ولذلك أتعشم أن جلالة الملك لا يمنعني عن البر بذلك القسم ثم بعد ذلك إن شاء الله أتعشم أن أقوم بالشرف الذي أسداه إلى جلالتك)



منظر عام لمدينة النجف

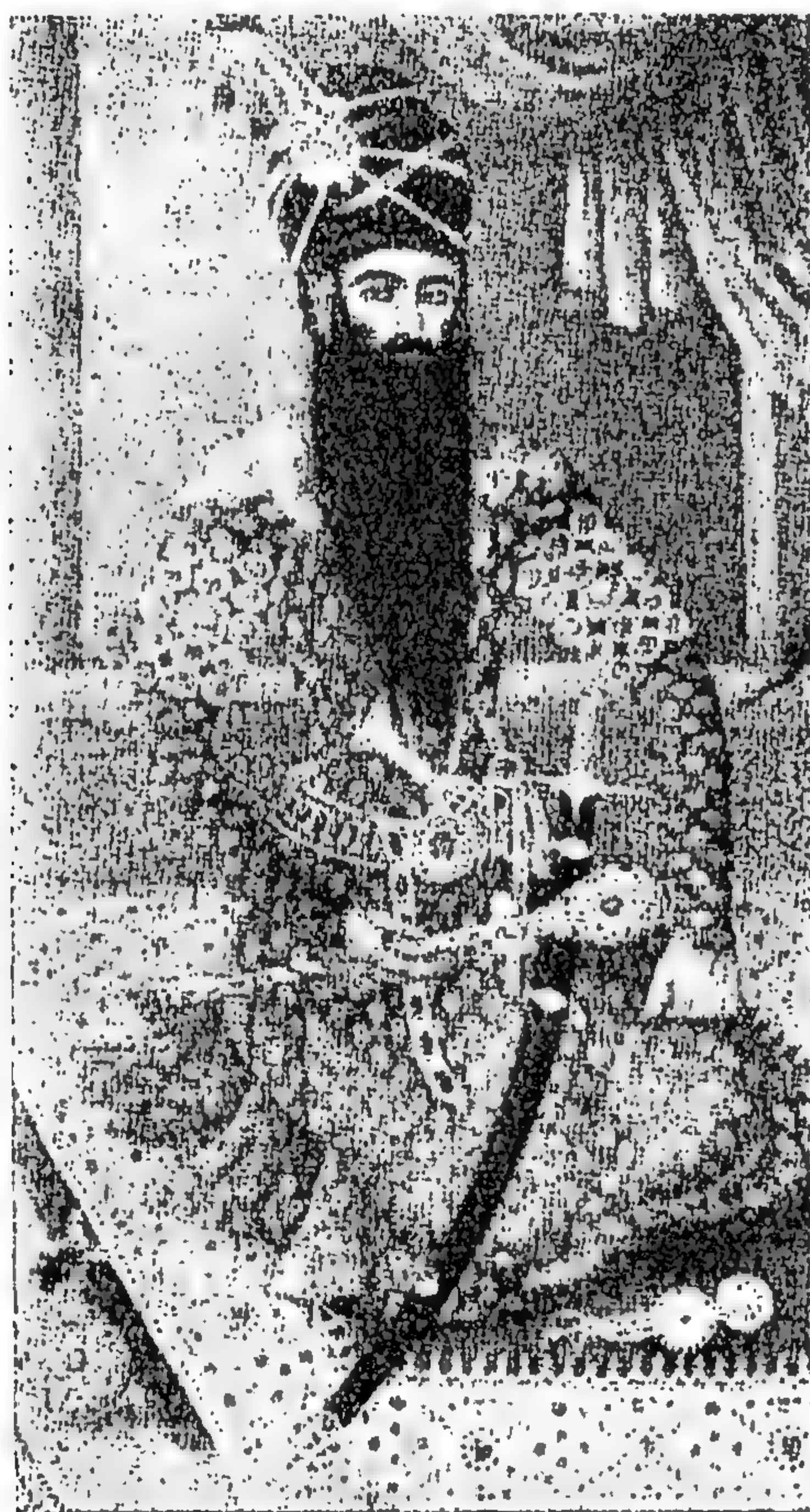
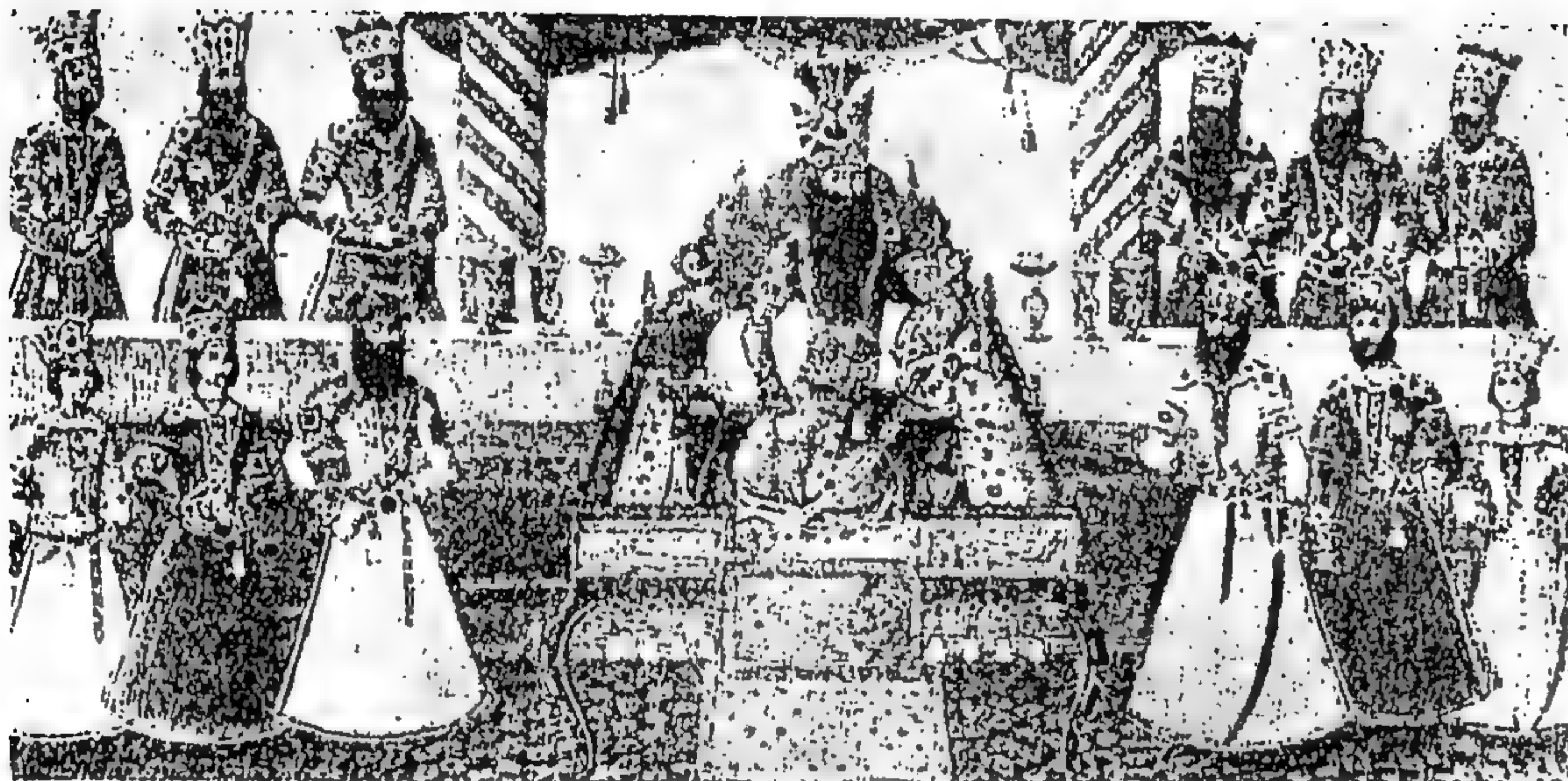
ومن بين الذين انتبهوا لفحوى الدعوة التي قام بها ذلك المطلع الآلهي في مدينة يزد الحاجي عبدالوهاب وهورجل ذو تقوى كبيرة ومستقيم ويخاف الله وكان يزور الشيخ أحمد كل يوم بصحبة من يدعى عبدالخالق يزدي الذي كان مشهوراً بنفوذه وعلمه. وفي كثير من الاحيان كان يريد الشيخ أحمد أن يحدث عبدالوهاب سرا فكان يطلب من عبدالخالق أن يتركه على انفراد مع تلميذه المحبوب وكان هذا التفضل المشهود لرجل أمي مثل عبدالوهاب سببا لهشة

(١) ويقول نقولاس في كتاب مقالة في الشيخية (صحيفة ١٩ - ٢٠) بان الشاه أرسل له خطابا آخر قال له فيه (إنه يعلم أنه من الواجب عليه الذهاب الى يزد لمقابلة العلامة الشهير والرجل القدسي الذي تبركت بأقدامه البلاد التي وطئها إلا أنه لأسباب سياسية خطيرة لا يقدر في الوقت الحالي على مفارقة تخت المملكة وخاصة أنه لو سافر منها يكون مضطرا لاستصحاب عشرة آلاف من الرجال والاتباع وتضييق بهم مدينة يزد الصغيرة وقال انه لذلك يرجو أن يتنازل الشيخ لزيارته وزاد على ذلك بقوله (مع علمي الاكيد بحقارتى أمامك)



زميله الذي كان يظن نفسه أقدر وأعلم منه . وكان بعد رحيل الشيخ أحمد من يزد أن اعتكف عبد الوهاب وأعتزل الناس فظنوه قد زهد وتصوف . فقام عليه الرؤساء كنعمة الله والذهبي وأتهموه بأنه دخيل ويريد أن يسلبهم سلطتهم وأما عبد الوهاب الذي لم يكن منجذبا من طريقة التصوف فلم يكن له كبير اعتناء بادعاءاتهم وأحتقر آهامهم وأمتنع عن صحبتهم ولم يكن له من الاصحاب سوى الحاجي حسن نائني الذي انتخبه كصديق حميم وأطلعه على السر الذي أدلى به اليه سيده . فلما قضى نحب عبد الوهاب استمر ذلك الصاحب في السبيل الذي أرشده اليه وكان يبشر كل شخص مستعد بإشارة قرب ظهور دين الله .

وقابلت في كاشان ميرزا محمود القمصري الذي كان رجلا مسنا ويبلغ التسعين من عمره ومحبوباً ممن يعرفونه وأخبرني بالرواية الآتية ( أتذكر اني كنت أسمع وأنا صغير وقاطن في كاشان أن رجلا في بلدة نائين كان يبشر الناس بقرب الظهور وكل من يسمعه سواء من العلماء أو الموظفين أو العوام كان يزهد في الدنيا ويحتقرها وإذا كنت أريد التحقق من صدق ذلك سافرت إلى نائين بدون اطلاع اخواني وهناك تحققت من الرواية التي سمعتها عنه . وكانت طلاقة وجهه تنطق عن النور الذي اشتعل في روحه وسمعته ذات مرة يقول بعد أن أدى صلاة الصبح ( عن قريب سوف تبدل الارض بالجنة وستكون بلاد إيران كعبة القصاد من جميع أمم العالم ويطوفون حولها وفي إحدى الايام رأيت لفرط دهشتي في الفجر ساجداً يردد باخلاص كلمة ( الله أكبر ) كثيراً ثم التفت إلى وقال ( إن الذي كنت أبلغك عنه قد ظهر في هذه الساعة انبثق نور الموعود وهو يضيء العالم بأنواره . يا محمود الحق أقول لك أنك سوف ترى وتشاهد بعينك يوم الأيام ) فبقيت تلك الكلمات التي خاطبني بها ذلك الرجل المقدس تدوى في أذني إلى أن جاء اليوم الموعود في سنة الستين فسكان لي الشرف أن استمع للنداء الذي ظهر من شيراز وكنت ويا الأسف بسبب مرضي غير قادر على الذهاب إلى تلك المدينة وفيما بعد عندما زار الباب صاحب الظهور مدينة كاشان ونزل ضيفا ثلاثة ليال في منزلي الحاجي ميرزا جاني لم أكن أعلم بزيارته وبذلك منعت من شرف المشول بين يديه وفيما بعد بينما كنت أتحدث مع أصحاب الأمر علمت بتاريخ ميلاد الباب أنه يقع في أول المحرم سنة ١٢٣٥ هـ ووجدت أن ذلك التاريخ لم يكن مطابقاً للتاريخ الذي تكلم عنه الحاجي حسن النائني بل كان هناك فرق بمقدار سنتين بين التاريخين فأزعجني ذلك الأمر وحيرني ولكن بعد ذلك بمدة قابلت حاجي ميرزا كمال الدين النراقي الذي أخبرني بظهور بهاء الله في بغداد وقص على بعضاً من القصيدة الوراقائية وبعض قطع من الكلمات المكنونة الفارسية والعربية



فتح علی شاه واولاده



فخرت أعماق روجي تلاوة هذه الكلمات القدسية وتذكرت منها ما يأتي ( يا ابن الوجود فؤادك منزلى قدسه لنزولى وروحك منظري طهره لظهوري — يا ابن الأرض إذا أردتني لا تطلب سوى ولو تنظر الى جمالي فاغمض عينيك عن العالمين لأن إرادتي وإرادة غيري كالماء والنار لا يسكنان في قلب واحد ) فسأت عن تاريخ ميلاد بهاء الله فعلمت أنه سنة ١٢٣٣ هجرية في فجر اليوم الثاني من المحرم (١) فتذكرت إذ ذاك كلام الحاجي حسن النائيني وفي اليوم الذي ذكرني فيه سجدت لله قائلاً (سبحانك اللهم يا ألهمي أحمدك على ما أعلمتني بيومك الموعود فاذا دعوتني إليك الآن فاني أموت راضياً مطمئناً ) وفعلاً توفي في تلك السنة وهي سنة ١٢٧٤ هـ (٢) وصعدت الى الله روحه الطيبة

وهذه الرواية التي سمعتها من فم ميرزا محمود القمصرى والتي هي متداولة بين الناس تشهد بعرفان الشيخ الاحسائي وتأثيره البليغ على تلامذته اباشر بن فقد تم الوعد الذي أخبرهم به وانكشف السر الذي أشعل قلوبهم به بكل مهانة ومجده .

وفي تلك الأيام التي كان الشيخ الاحسائي يستعد فيها للرحيل من يزد تحرك السيد كاظم الرشتي (٣) ذلك النور والعلم الالهي الآخر من بلدته جيلان لزيارة الشيخ احمد قبل رحلته الأخيرة للحج في خراسان وفي أول مقابلة له خاطبه الشيخ قائلاً ( مرحباً يا حبيبى كم كنت أشواق اليك وأنتظرك لتخلصنى من غرور هؤلاء الجهلاء وانى لمرتبك من عدم مبالاتهم وقلة خجلهم من أعمالهم وفسوقهم « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا »

وكان السيد كاظم تظهر عليه من صغره علام النجابة والقوة الروحية فكان فريداً بين معاصريه والدين في رتبته وفي سن الحادي عشر حفظ القرآن كله غيباً ولما بلغ الاربعة عشر عاماً حفظ كثيراً من الاحاديث الاسلامية والصلاوات والمناجاة وفي الثامنة عشرة من عمره كتب تفسيراً على آية الكرسي أدهش الكثيرين من أعظم علماء عصره وكانت تقواه وكمال أخلاقه وتواضعه بدرجة يتأثر منها كل من يعرفه من الصغير والكبير

( ١ ) يوافق ١٢ نوفمبر سنة ١٨١٧ ميلادية.

( ٢ ) يوافق ١٨٥٧ — ١٨٥٨ ميلادية

( ٣ ) وكان السيد كاظم من أسرة مشهورة بالتجارة واسم والده آقا سيد قاسم ولما بلغ من السن اثني عشرة سنة كان يقطن في اردبيل قريباً من قبر الشيخ صفى الدين اسحق من أولاد الامام موسى السكاظم سابع الأئمة وجد الملوك الصفوية وفي ذات ليلة رأى أحد أسلاف الشيخ يأمره بان يكون تحت أمر الشيخ الاحسائي الذي كان مقياً إذ ذاك في يزد فسافر بناء على هذا الامر الى هناك واندمج ضمن تلاميذ الشيخ احمد ونبغ في تاليمه لدرجة انه اعترف له بالاجماع عند وفاة الشيخ بانه هو الرئيس للشيخة ( من كتاب تاريخ مقالة سائح حاشية نمرة لى صحيفة ٢٣٨ )

وفي سنة ١٢٣١ هجرية (١) لما بلغ من العمر اثنين وعشرين عاما فقط ترك الأهل والخلان وسافر من جيلان ليتشرف بلقاء من قام لإعلان قرب الظهور الإلهي ولم يمكث معه سوى بضعة أسابيع حتى واجهه الشيخ بهذه الكلمات « إلزم بيتك ولا تحضر مجلسي والذين يريدون من تلاميذي وأصحابي أن يتحروا مسألة قد تحيروا فيها يذهبون اليك ويتعلمونها منك فأنك بفضل الله وموهبته التي منحها لك ستحل لهم المشكلات بما يطمئن قلوبهم وستحيي بقوة بيانك دين جدك محمد الذي أهمله الناس » وكانت هذه الكلمات التي خاطبه بها السيد كاظم قد أشعلت نار الحسد في صدور تلاميذ الشيخ أحمد وأهاجت شجونهم ومن بينهم ملا محمد المامقاني والملا عبد الخالق اليزدي وكان تكريم الشيخ للسيد كاظم واضحا لدرجة أن هؤلاء التلاميذ اضطروا للخضوع خصوصا لما شاهدوه من اتساع علمه وحكمته .



صورة ميرزا بزرگ والد بهاء الله

(١) يوافق ١٨١٥ — ١٨١٦ ميلادية



ويعد أن سلم الشيخ أحمد تلاميذه لحراسة السيد كاظم ، ارتحل إلى خراسان وهناك استراح مدة في الجهات المجاورة لضريح الامام الرضا في مشهد وابتدأ في ذلك الاقليم أيضا بنشر تعاليمه وواصل أعماله هناك بحماس زائد . فكان يحل معضلات الأمور لعقول الباحثين ويهيئ الطريق لمجىء المظهر وفي تلك المدينة ازداد شعوره بقرب مجىء اليوم الذى يولد فيه الموعود وبأن الساعة الموعودة كانت تقترب بسرعة ومن ناحية بلدة النور إقليم مارندران كان يشاهد علام تشمشع أنوار الجمال مما كان ينادى بقرب انبثاق فجر ظهور الموعود كما أشارت إليه النبوات في الأحاديث (سترون ربكم كما ترون القمر ليلة أربعة عشر وستنكرونه) وكذلك (إن من اشراط الساعة أن تلد الأمة ربهها)

فولى الشيخ أحمد وجهه شطر إقليم النور وسافر فعلا إلى طهران ومعه السيد كاظم وبعض التلاميذ ولما علم شاه ايران بقرب مجىء الشيخ أحمد إلى العاصمة أمر جميع الأعيان والموظفين في طهران بالخروج لاستقباله وأن يرحبوا به غاية الترحيب . وأضافه الشاه مع أصحابه ضيافة ملكية وزاره الشاه بنفسه ووصفه بأنه نحرأتمه وزينة رعيته (١) وفي تلك الأيام ولد مولود من عائلة نور (٢) الشريفة وكان والده ميرزا عباس المعروف بميرزا بزرگ وزير مشهور في ايران وكان المولود هو بهاء الله (٣) ففي ساعة الفجر في اليوم الثانى من المحرم سنة ١٢٣٣ هجرية (٤) وهى الساعة التى لم يشعر العالم بأهميتها ولمن قدر له أن يهب العالم نعمة لا تحصى وكان الشيخ أحمد مطالما على ذلك وأراد أن يمضى بقية أيامه في موطن هذا المولود الالهى ولكنه لم يرو غلته ولا شفا ظمأه واضطر أن يستسلم لأمر الله ويغادر مدينة محبوبه وسار إلى كرمانشاه .

وكان البرنس محمد على ميرزا أكبر أنجال الشاه حاكم كرمانشاه وأقدر عضو في

(١) وكان الشاه يشعر بزيادة احترام وتقدير الشيخ ويعتقد أن من الفرض عليه طاعته وأن مخالفته كفر وحصلت في تلك الايام جملة زلازل في الري وسقطت جملة منازل ورأى الشاه في الرؤيا من قال له لولا وجود الشيخ أحمد لسكانت المدينة قلبت رأساً على عقب وقتل جميع السكان . فانتبه مرعوباً وزاد اعتقاده في الشيخ ( من كتاب مقالة في الشيعة لنقولا س جزء أول صحيفة ٢١ )

(٢) يقول ميرزا أبو الفضل في كتاباته أن نسبة بهاء الله يمكن تسلسلها الى أنبياء ايران القدماء كما الى الملوك الذين حكموا تلك البلاد قبل احتلال العرب

(٣) واسمه ميرزا حسين على

(٤) يوافق ١٢ نوفمبر سنة ١٨١٧ ميلادية

أسرته استأذن جلالة الملك أن يمكنه من القيام بشخصه على خدمة الشيخ أحمد (١) ولما كان البرنس محبوبا من الملك أذن له في ذلك ، وودع الشيخ أحمد طهران مفوضا أمره إلى ما قدر له وقبل مفارقتها لتلك المدينة دعا الله بمناجاة أن يحفظ هذا المولود الجديد ويبارك هذا الكنز الرباني وأن يعترف مواطنوه بهائه وبركته اعترافا كليا وأن يعلنوا تفوق أمره لسائر الأمم والاقوام .

ولما وصل الشيخ أحمد إلى كرمانشاه عزم أن ينتخب جماعة من أخلص مريديه ووجه اهتمامه اليهم وأمرهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد لنصرة الامر الجديد الموعود. وفي سلسلة كتبه ورسائله التي حررها وخاصة في كتابه المعروف بشرح الزيارة عدد مناقب الأئمة بلغة عالية ممتازة وجعل جل اهتمامه الاشارة الواردة في أقوالهم بالنسبة لظهور الموعود . وكان يكرر كلمة (الحسين) مشيراً بذلك إلى الحسين الموعود وكذلك كان يشير إلى (علي) ولم يكن مقصوده النبي بل الذي ولد حديثا . وكان يشير في أجوبته على الاسئلة الخاصة بعلامات ظهور القائم الموعود إلى ضرورة قرب ظهوره . وفي السنة التي ولد فيها الباب توفي ابن الشيخ المسمى بعلي . فكان يقول لتلاميذه الذين تأسفوا على وفاته ( لا تحزنوا لأنني قدمت ابني علي فداء للعلي الذي تنتظرونه جميعا وإني ربيته وأعدته لذلك ) .

وكان الباب المدعو علي محمد قد ولد في شيراز في أول المحرم سنة ١٢٣٥ هجرية من بيت مشهور بالشرف والعترة النبوية ومن سلالة الرسول وكان والده السيد محمد رضا من ذرية الرسول كما كانت والدته أيضا ومن العائلات العريقة في النسب وطابق تاريخ ولادته الحديث المروي عن الامام علي أمير المؤمنين حيث قال (أنا أصغر من ربي بسنتين) وبقي سر هذا الحديث مستورا إلا للذين بحثوا وعرفوا حقيقة هذه الرسالة الجديدة . وقال الباب في أول كتبه وأعظمها عن بهاء الله ( يابقية الله قد فديت بكلي لك ورضيت السب في سبيلك وما تمنيت إلا القتل في محبتك وكفى بالله العلي الحافظ القديم شهيدا ) وبينما كان الشيخ أحمد يجول في كرمانشاه أظهر له البرنس محمد علي ميرزا علائم الخضوع التام حتى أنه في ذات يوم أشار إلى البرنس قائلا عنه ( اني أعتبر محمد علي ابني ) (١) وكانت كرمانشاه تنتظره بفروغ صبر وكان البرنس محمد علي حاكما قد أخرج المدينة بأسرها لملاقاته وشيد خياما لاستقباله في شاه كيلان ومشى البرنس أمامه لغاية تاج عباد التي تبعد ٤ فراسخ عن المدينة (من مقال في الشيخة لنقولا س جزء أول صحيفه ٣٠)



ولو أنه من نسل فتح على) وكان كثير من الطلاب والتلاميذ يحضرون منزله ودرسه فلم يكن يعر اهتماما خاصا لاحد من اتباعه سوى السيد كاظم وتبين أنه أفردة من بين الجماهير الذين التفوا حوله وإعدّه بكل قوته لاتمام عمله بعد وفاته . وسأله يوما أحد التلاميذ عن الكلمة التي يتفوه بها الموعود في وقته وهي التي يفر منها نقباء الأرض والثمانية وثلاثة عشر رئيس في الأرض وهي التي يمثلون منها رعبا لعدم قدرتهم على تحملها فأجابه الشيخ قائلا كيف تقدر على تحمل كلمة لا يقدر على تحملها نقباء الأرض فلا تطمع في المحال ولا تعد . تطلبه ولا تسألني هذا السؤال واطلب من الله المغفرة . ولكن السائل المغرور أصر على السؤال ملحا في طلب معنى تلك الكلمة فأجابه أخيرا الشيخ أحمد بقوله ( لو فرض وبلغت ذلك اليوم وقيل لك فيه اترك ولاية على وانكر صحتها فماذا عسى أن يكون جوابك ؟ ) فصاح ذلك التلميذ ( لا قدر الله ذلك فلا يمكن أن يحصل هذا ابداً فلا يعقل أن تصدر مثل هذه الكلمات من لسان الموعود ) وبهذه العبارة امتحن التلميذ وخفت موازين إيمانه وظهر نقصها لأنه لم يعلم أن الذي يظهر قد وهب له من السلطة ما لا يمكن لأي انسان أن يعارضه أو يناقشه فيها لأنه مظهر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والذي يتردد أو يجادل في ذلك أقل من أن إنه محروم من فضله ومحسوب من الغافلين ومع ذلك لم يلتفت أحد في تلك المدينة من تلاميذ الشيخ أحمد إلى المعنى المقصود من قوله ولا انكشفت أسرازه إلا للقليل منهم .

وبعد وفاة البرنس محمد علي ميرزا نقل (١) الشيخ أحمد مسكنه إلى كربلاء حيث تخلص من رجاء البرنس أن يطيل مدة إقامته في كرمانشاه ومع إنه بحسب الظاهر كان يدور حول ضريح سيد الشهداء الامام الحسين إلا أن قلبه كان وهو يقوم باداء فرائض الزيارة يدور حول حسينه الحقيقي الذي كان مقصود فؤاده في دعواته وقد حضر جمهور غفير من العلماء للملاقاة وأخذ الكثيرون يحسدونه على شهرته وأراد العديدون النيل من سلطته ولكنهم أخفقوا في سعيهم للحط من مقامه بين علماء تلك المدينة وأخيراً دعى ذلك النور المضيء لارسال أشعته على مدينتي مكة والمدينة فسافر اليهما وهناك تابع باخلاص تام أعماله وجعل مضجعه الاخير بجوار قبر النبي الذي اتعب حياته في نشر تعاليمه وبيان حقيقة دينه .

وقبل مبارحته كربلاء أوصى السيد كاظم خليفته وزوّده بسر رسالته (١) وطلب إليه أن يبذل الجهد في إشغال قلب كل باحث بما يجعل باطنه متوقدا ورفض أن يأذن له في مرافقته إلى نجف كما كان السيد كاظم يلح به وكانت كلماته الختامية له وهو يودعه ( لا تضيع الوقت بل اغتنم كل ساعة تمر واشدد أزر الهمة واجتهد ليل نهار في أن تزيل بعون الله ومحبته وقدرته تلك الحجب والغشاوة التي أعمت الناس فالحق أقول لك إن الساعة قريبة تلك التي طلبت من الله أن ينجيني من مشاهدتها لأن زلزلة الساعة شيء عظيم فاسأل الله أن ينجيك من محنة وهول ذلك اليوم لأننا كلانا لا نقدر أن نتحمل قوتها الجارفة وسيحمل ثقلها غيرنا ممن هم أشد بأسا وقوة رجال قلوبهم مقدسة عن أهواء هذا العالم وقوتهم مستمدة من قوة الله القدير )

ولما أتم الشيخ هذه العبارة ودّعه وشجّعته على أن يقابل المصاعب والامتحانات التي ستأتيه ووكّله إلى حفظ الله . وفي كربلاء اجتهد السيد كاظم في نشر وإكمال تعاليم الشيخ أحمد ودافع عن أمره وأجاب على كل سؤال مما حير عقول أتباعه وزاد في حسد معارضيه الجهلاء الذين كانوا يصيحون في وجهه قائلين ( اننا نحملنا تعاليم الشيخ الادعائية مسدة أربعين سنة بدون أي معارضة من جانبنا والآن يدعي السيد مثل ادعائه فلا يمكننا والحالة هذه تحملها أو السماح بنشرها فهو لا يعتقد في قيامة الجسد وينكر المعراج الجسماني ويعتبر علامات اليوم الاخير انها استعمارية وجميع ذلك مخالف لقواعد الاسلام الصحيحة فأراؤه التي يقوم على نشرها بدعة مضلة ) ولكن السيد لم يعبأ بصيحاتهم واستمر في مجهوده وكما زاد صخبهم كلما زاد ثباتا عملا بالوصية وأخيرا أرسل خطابا إلى الشيخ يعلمه فيه بالمصاعب التي حلت عليه والتمهم التي وجهت ضده ويسأله فيه عن مقدار الزمن والوقت الذي يستطيع فيه أن يتحمل جهل وتعصب هؤلاء القوم العنودين وعن الوقت والميعاد الذي يظهر فيه الموعود حتى يتخلص من مجاباتهم فاجابه الشيخ بقوله ( ثق بفضل الله ولا تحزن من أعمالهم فسيظهر الله سرّ هذا الأمر وينكشف الغطاء عن مكنون الرسالة ولا أزيدك شيئا

(١) ذكر نقولاس في مقدمته على كتاب رسالة في الشيخية : اقتبس الآتي من الأقوال التي تنسب للشيخ أحمد مما قاله للسيد الرشتي (لا يوجد سوى السيد كاظم الرشتي الذي يعرف مقصدي ولا يقدر أن يفهمه أحد خلافة فاطموا علومي من السيد كاظم الرشتي فقد تلقاها مني مباشرة وهي التي تلقيتها من الأئمة الذين تلقوها من رسول الله . فهو وحده الذي يعرف مغزي كلامي )

على هذا ولا أعين لك (١) زمناً معيناً وستعلمون نبأه بعد حين (٢) ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم .

فما أعظم وما أسمى الأمر الذي كتبت بسببه مثل هذه الكلمات إلى شخص عظيم مثل السيد كاظم وكان جواب الشيخ أحمد مما طمّن خاطر السيد وقوّاه على متابعة عمله بمضاعفة المجهود الأول مستمراً على مقاومة هجمات العدو الحسود الماكر .

وتوفي الشيخ أحمد سنة ١٢٤٢ هجرية وكان عمره ٨١ سنة (٣) ووضع جسده في مقبرة الباقي (٤) في المدينة المنورة وراء حائط مرقد الرسول .

(١) أشار الباب نفسه الى هذه الفقرة في الدلائل السبعة وأيدها بقوله ( وهذا معروف من أقوال الشيخ أحمد الاحمائي وتوجد دلائل لا تحصى خاصة بهذا الظهور فمثلاً كتب بيده للسيد كاظم الرشدي قائلاً « كما أنه ينبغي لبناء المنزل وجود الأرض كذلك يلزم لهذا المظهر من قيام الوقت ولكن الآن لا يمكن الاجابة عن تحديد هذه الساعة ومع ذلك فهي معلومة على وجه اليقين » فشكل هذا الذي سمعته بنفسك مراراً من السيد كاظم ألم يكن واضحاً ؟ ألم يكرر قوله ( ألا ترضون أن أذهب ويظهر لكم الله ) اه من كتاب الدلائل السبع ترجمة نقولاس صحيفة ٥٨ وفيه أيضاً الحكاية الآتية الخاصة بالشيخ أحمد في طريقه الى مكة فان بعضاً من تلامذته رويوا أنهم سمعوا بان الملا عبد الحاق ومرضى قلى قالوا ان الشيخ أخبرهما يوماً قائلاً ( صلوا حتى لا توجدوا في يوم الظهور والرجعة لانه سوف توجد حروب أهليه كثيرة وإذا عاش أحدكم ليرى هذا الوقت يشاهد أموراً عجيبة بين سن ٦٠ و ٦٧ وأعجب الكل نفس المظهر فسوف تشاهدوا أمراً عجبياً لان الله اذا أراد نعمة هذا المظهر يظهر هيكلًا يتكلم عن نفسه ويدون أن يتعلم من أحد ( صحيفة ٥٩ و ٦٠ )

(٢) بحسب حساب الجمد كله حين تساوى من العدد ٦٨ وفيها أظهر بهاء الله أمره كما يعلم من القصائد التي كتبها سنة ١٢٦٨ هـ

(٣) وتوفي في مكان يدعى الحدة بجوار المدينة ( أنظر مقالة في الشيخية صحيفة ٦٠ جزء أول )

(٤) ونقل جسده الى المدينة ودفن في مقبرة الباقي خلف حائط القبة النبوية الى جهة الجنوب تحت ميزاب المحراب ويقال ان هناك أيضاً قبر فاطمة أمام بيت الحزن ( صحيفة ٦٠ — ٦١ من مقالة في الشيخية ) وقد أعقب وفاة الشيخ أحمد لمدة بضعة أيام هدوء ويظهر ان الالهواء قد سكنت وذلك في وقت أصيب فيه الاسلام بنكبة وتضعفت قوته لان امبراطور روسيا أخضع أمماً اسلامية وأغلب البلاد المأهولة بالمسلمين وقعت فريسة لجيش موسكو ( أنظر الجزء الثاني من كتاب مقالة على الشيخية صحيفة ٥ ) وكان قد ظن انه بوفاة الشيخ أحمد تنقرض تعاليمه وتتلاشى ومر سنتان ساد فيهما الهدوء الا أنه لم تمض تلك المدة الا ورؤى أن تعاليمه قد أشرقت على العالم مرة أخرى بواسطة السيد كاظم الرشدي أقدر تلاميذه ( صحيفة ٥ — ٦ )



## الفصل الثاني

### فِي ذِكْرِ نَسَبِ السَّيِّدِ كَاسِمِ الرِّشْتِيِّ

إن أخبار وفاة الشيخ أحمد قد أحرزت قلب السيد كاظم وامتلأ منها أسمى ولكنه قام  
لاتمام عمله الذي أوصاه به رغماً عن معارضة الأعداء وتشجيع بالآية الكريمة ( يريدون  
أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ) وقد وجد  
نفسه من بعد ذلك الربى الممتاز فريسة لعداوة كثير من الناس حوله ممن تنطق ألسنتهم  
بفحش القول ولا يأنفون من التهم عليه والاستهزاء بتعاليمه وتوهين كرامته وقد اجتمع  
جميع أعداء السيد كاظم معا بإشارة من رئيس شيعى شهير مقتدر يدعى سيد ابراهيم قزوينى  
وأخذوا فى عمل تدبير لاهلاكه ولذلك فكر السيد كاظم فى الحصول على مساعدة أحد  
أعظم رجال الدين فى إيران من الرؤساء البارزين وهو الحاج سيد محمد باقر الرشتى الذى  
كان مقيماً فى اصفهان والذى كانت تمتد سلطته خارج حدود تلك المدينة وفكر السيد  
كاظم فى أنه يمكن أن يعتمد عليه لسبق معرفته به وصحبته معه وعطفه عليه وأن يواصل  
بجهوداته فى اعلاء أمره بين تلاميذه فكان دائماً يشير اليهم قائلاً ( هل فيكم من يقدر  
أن يسافر إلى اصفهان منقطعاً عن كل شيء ويوصل هذه الرسالة منى لهذا السيد العلامة  
ويقول له ( لماذا أظهرت فى مبدأ الأمر احتراماً ومحبة للشيخ أحمد وتعاليمه والآن فجأة  
تركت أتباعه وانفصلت عنهم ولماذا تركتهم تحت رحمة أعدائهم . ولعل هذا الرسول يقوم  
متوكلاً على الله ويفسر له كل ما أشكل على عقله ويزيل جميع الشكوك التى أوجبت  
ابتعاده ثم يأخذ منه إقراراً بصحة تعاليم الشيخية ووجاهتها وشهادة منه بعلو شأن  
الشيخ أحمد فاذا أجاب إلى ذلك يذهب أيضاً إلى مشهد وهناك يقابل ميرزا عسكرى  
أكبر عالم فى تلك المدينة المقدسة وبعد اتمامه لهذه المأمورية يعود ظافراً إلى هذا  
المكان ) وكان السيد يكرر هذا الطلب كلما حانت الفرصة . فلم يرض أحد بتحمل هذه المشاق  
سوى ميرزا محيى كرماني الذى أظهر استعداداً للقيام بهذه المأمورية فأجابه السيد كاظم  
قائلاً ( احذر أن تمس ذيل الأسد فلا تقلل من شأن مثل هذه المهمة ) ثم التفت إلى تلميذه

الملا حسين بشروني المدعو باب الباب (١) وخاطبه قائلا : ( قم أنت وأتم هذه المأمورية لأنني أعتبرك كفاً لها وسوف يساعدك القدير عليها ويكمل أعمالك بالنجاح ) .

فوثب الملا حسين بكل فرح وقبل طرف رداء سيده وابتسم له بالطاعة وقام توال رحلته وبانقطاع تام وعزم شريف اضطلع بأعباء هذه المأمورية واذ وصل الى إصفهان طلب في الحال الحضور أمام السيد ومع أنه كان مرتديا لباسا حقيرا وعليه غبار السفر ظهر في وسط التلاميذ الذين كانوا جميعهم في أكمل حلة كأنه شخص حقير وبدون أن يشعر بقدومه أحدا وبغير خوف تخطى الصفوف حتى وصل الى مقعد مواجه للسيد وبكل شجاعة واقدام وثقة مما كان ينفثها في روعه السيد كاظم قام وخاطب الحاج سيد محمد باقر بهذه الكلمات ( اسمع كلامي أيها السيد لان باجبتها تنصر دين رسول الله وبرفضها تسبب أضرارا بليغة له ) واستمر في الكلام على هذا المنوال بكل جسارة وقوة مما أوجب الدهشة عند السيد فقطع درسه فجأة ولم يعبأ بالتلاميذ الحاضرين واستمع بالتفات إلى الرسالة التي جاء بها هذا الزائر الغريب ولكن تلاميذ السيد الذين دهشوا من جسارة هذا الدخيل سنفهوا ادعا آتة وأخذوا يزجرونه فأشار الملاحسين في أدب كبير الى جفائهم وسخافتهم وأظهر دهشته من صلفهم وغرورهم . وسر السيد من براعة هذا الزائر وللدلالة على عدم موافقته على غلظة التلاميذ أظهر سروره من مقدم هذا الشاب وأكرمه وطلب منه إبداء رسالته فعرفه الملا حسين بالمأمورية التي عهد بها اليه فأجابه ( إنا كنا في أول الأمر نعتقد أن تعاليم الشيخ احمد والسيد كاظم مما تقدم الدين وان لا غرض لهما إلا مصلحته ولكننا لاحظنا أخيرا وجود متناقضات وإشارات خفية في كلامهما ففضلنا أن نلتزم السكوت ردحا من الزمن وأن نمتنع عن المدح أو القدح فيها . فاجاب الملا حسين ( إني آسف على سكوتك هذا لأنني أعلم أن في ذلك ضياعا للفرصة الثمينة لاعلاء كلمة الحق فعليك أن تظهر ما أشرت اليه من وجود تناقض في كلامهما وأنا أفسر لك معناه بمعونة الله تعالى ) ..

وكانت مهابة هذا الرسول المفاجيء ووقاره وثقته قد ادهشت الحاج السيد محمد باقر الذي رجاه في أن لا يستعجل الموضوع في الوقت الحالي وأن يرجئه إلى وقت يكونان

(١) كان أول من آمن بالباب ولذلك لقبه بهذا اللقب

فيه على انفراد ويتمكن فيه من اظهار شكوكه فلم يقبل ملا حسين التسوية لاعتقاده أن ذلك يضر بالأمر الذي يتطلبه بقلبه وصمم على ضرورة حصول الاجتماع تواءمًا والمفاوضة في المسائل الخطيرة التي أظهر استعدادها لحلها وبيانها فتأثر السيد لذلك حتى جرت دموعه من تأثره من حماس ذلك الشاب ومن الصداقة البادية على وجهه وأرسل واحضر بعض كتب الشيخ أحمد والسيد كاظم وشرع يسأل الملا حسين عما أبهم عليه فكان يجيبه عليها بعلم واسع وحكمة سديدة واستمر الملا حسين على إظهار الحق والدفاع عن الأمر حتى قطع صوت المؤذن حديثهما مناديا للصلاة وعادت الكرة في ثان يوم وكان السيد وجميع تلاميذه صامتين يستمعون لبيانات الملا حسين الفصيحة دفاعا عن المهمة التي أوكله بها الشيخ أحمد وخليفته من الحضرة الألفية وحصل سكوت عميق من السامعين واخذهم العجب من طلاوة حججه وحلاوة عباراته فوعد السيد أنه سوف يصدر في اليوم التالي فتوى يثبت فيها علو مقام الشيخ أحمد والسيد كاظم وأن كل من يخالفهما يخالف في الوقت نفسه دين الرسول بذاته ويشهد لها كذلك بسعة اطلاعهما وقوة كشفهما وصحة فهمهما للاسرار المودعة في دين محمد وبرّ السيد بوعدده وكتب بيده الفتوى التي وعد بها وكانت كتابته مفصلة وامتدح في أثنائها علم وأخلاق الملا حسين وتكلم بعبارات التفخيم والاحلال للسيد كاظم واعتذر عن مسلكه القديم ووعدته بأنه في مستقبل الأيام يتدارك ما فاتته وقرأ فتواه بنفسه لتلاميذه وسلمها مفتوحة الى الملا حسين وصرح له بأن يطلع من يشاء عليها حتى يعلم الخاص والعام اخلاصه للسيد الرشقي ولما استأذن الملا حسين في الانصراف أمر السيد أحد اتباعه أن يتبعه ويعلم مقره فراقبه عن بعد ووجده قد دخل بناء معدا كمدرسة (١) ونام في إحدى غرفها ولم يكن بها من الفرش سوى حصير مقطعة مفروشة على البلاط وبعد أن صلى وشكر الله نام وتغطي بعباءته فلما علم السيد بذلك أرسل له في ثاني يوم مبلغ ٣٠٠ تومان (٢) مع رسول مع اعتذاره لسيدته من عدم امكانه إكرام

(١) المدارس في ايران هي في أيدي العلماء ويوجد منها عدد كبير في كل مدينة وهي عبارة عن فناء يحيط به غرف للتلاميذ والمعلمين ولها باب من جهة واحدة وأحيانا يوجد بها حديقة وبئر في وسط الفناء وكثير من هذه المدارس تأسست بمعرفة الملوك والصلحاء ثم وهبت منهم (تاريخ ماركهام مختصر تاريخ ايران صحيفة ٣٦٥)

(٢) يساوي تقريبا ٢٠٠ ريال وهو مبلغ كبير في تلك الأيام .



رسوله بما يليق بمقامه ولكن الملا حسين رفض استلام المبلغ وقال للرسول ( قل لسيدك إن عطيته الحقيقية هي عطفه وإكرامه لى وما أظهره من التسامح وسعة الصدر الدال على علو مقامه نحو غريب مثلى أتاه برسالة فأرجع الى سيدك النقود لأنى لا أريد مكافأة ولا جزاء ) إنما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (١) ورجأى من سيدك هو أن لا تمنعه الرئاسة الأرضية عن الشهادة والاعتراف بالحق (٢) وكانت وفاة حاجى سيد محمد باقر قبل سنة الستين التى هى سنة الظهور ودعوة الباب وكان لآخر لحظة من حياته من أشد أنصار السيد كاظم واكبر المعجبين به .

ولما أتم الملا حسين الجزء الأول من مهمته أرسل فتوى الحاج سيد باقر إلى مولاه فى كربلاء وعزم على الارتحال الى مشهد وبذل الجهد لتوصيل الرسالة الى ميرزا عسكرى وما كاد الخطاب الذى يتضمن الفتوى يصل الى السيد كاظم حتى ابتهج وأرسل اليه رد الجواب مقدراً كفاءته على أداء الأمور وقيامه بها خير قيام . وكان قد ابتهج بوصول الفتوى وخطاب الملا حسين حتى أنه قطع الدرس وقراها للتلاميذ ثم قرأ عليهم فيما بعد الرد الذى أرسله الى الملا حسين اعترافاً منه بالخدمة الفريدة التى أداها . وفيها أظهر ما هو عليه من الكفاءة والأخلاق المرضية وأطراه إطراء شديداً على استعداداه وعلو كعبه حتى إن الذين سمعوا ذلك المدح ظنوا أن الملا حسين هو المنتظر الذى كان دائماً سيدهم يشير اليه والذى يقول عنه انه موجود بينهم ولكنهم لا يعرفونه وهو مستور عنهم . وكانت هذه الرسالة فى نظر الملا حسين أقوى حجة لمقاومة هجوم الأعداء عليه وعنوان الشرف

(١) قرآن ٧٦ - ٩

(٢) يشير الباب فى الدلائل السبع الى الملا حسين بقوله ( أنت تعلم بنفسك من هو أول من اعترف بهذا الامر وتعلم أن أغلب علماء الشيخية والسيدية وغيرهم من الأحزاب أعجبوا بعلمه ومواهبه ولما دخل اصفهان صاح غوغاء المدينة قائلين عند مروره ( آه آه قد حضر طالب مكين ولكن هذا الرجل قد أحفم سيداً مشهوراً بالعلم وقوة برهانه وهو محمد باقر ) حقا إن ذلك إحدى دلائل هذا الظهور لانه بعد وفاة هذا السيد ذهب هذا الرجل لمقابلة أغاب علماء الاسلام ولم يجد الحق إلا عند رب الحق وبذلك وصل الى ما قدر له . حقا إن خلق هذا الظهور من الاول للآخر يغبطونه وسوف يغبطونه الى يوم يعيشون ومن الذى يقدر أن يتهم سلطان العلم والحكمة بضعف العقل أو خفته (كتاب الدلائل السبعة ترجمة ا.ل.م تقولاس صحيفة ٥٤ )

لكل مؤمن مخلص حتى أنه ازداد بها خشية لله . وكانت مكتوبة بقلب المحبة حتى أن كل من يقرأها لا يشك في أن كاتبها يودع فيها تلميذه المحبوب ويقطع الأمل في رؤيته مرة أخرى في هذا العالم .

وكان السيد كاظم على تمام العلم باقتراب الساعة التي يظهر فيها الموعود (١) وبالحجبات التي تمنع الباحثين من تفهم ومعرفة جمال الظهور المستور . وقد بذل جهده تدريجياً بالحكمة في إزالة تلك الحجب والعقبات التي تقف في سبيل كنز الله المستور وكان دائماً يشير إلى اتباعه (بأن الموعود الذي تنتظرونه لا يأتي من جابلقا ولا من جابر سا (٢) بل هو موجود في وسطكم وترونه بأعينكم ولكنكم لا تعرفونه ) وكان يقول لتلاميذه عن علام الظهور ( بأنه من نسل شريف من سلالة رسول الله من سبط هاشم وهو حديث السن وعلمه لدني وليس مستفاداً من تعاليم الشيخ أحمد بل من الله . وإن علمي لم يكن إلا كقطرة بالنسبة إلى بحر علمه واجتهادي إلا كالنقطة من التراب أمام عجائب فضله وقدرته ولا يوجد قياس بينهما فأين الثرى من الثريا وإنه لم توسط القامة ولا يشرب الدخان وعلى غاية من الاستقامة والصلاح والتقوي (٣) وكان البعض من التلاميذ يظنون أن السيد هو الموعود رغم صدور هذه التعليمات منه وظنوا أن جميع العلام تنطبق عليه وأخذ أحد أتباعه في ذكر هذا الاعتقاد علانية فأنهره السيد وغضب عليه وكان على وشك طرده من جملة الأتباع المخلصين ولكن التلميذ المذكور رجاء أن يصفح عنه بعد توبته

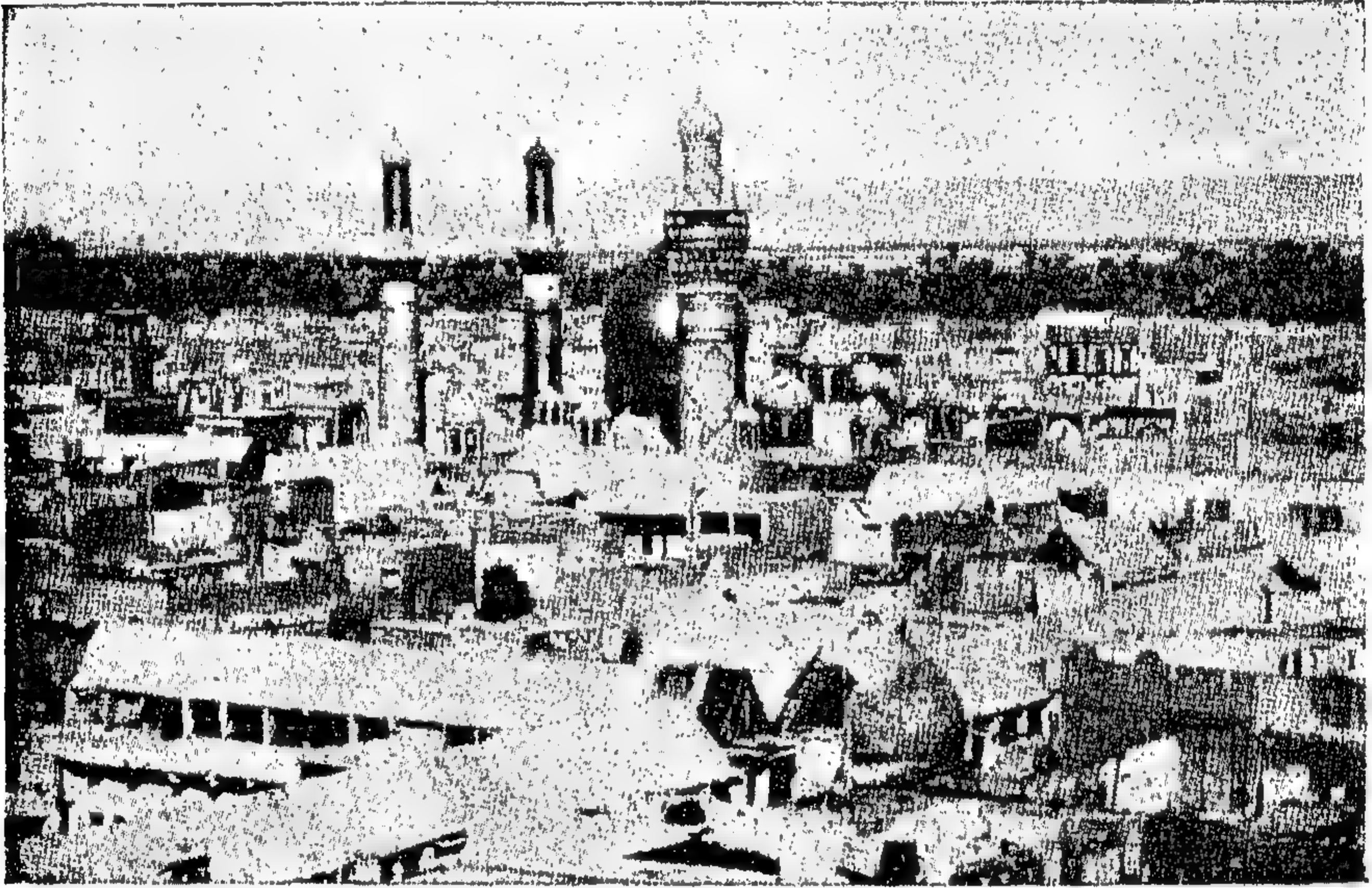
ومما حكاه لي الشيخ حسن الزنوزي أنه كان يعتقد مثل هذا الاعتقاد وكان يطلب من الله دائماً أن يخلصه من هذا الوهم إذا كان اعتقاده غير صحيح وقال « كنت

(١) وقد أبان الباب في الدلائل السبع في هذا الخصوص ما يأتي : والذي رواه عند انتهاء سفره من الذي سمعته بنفسك فهل لم يكن يروى لك ؟ وكذلك حكايه ميرزا محمد اخباري التي رواها عبد الحسين الششتري فانه سأل السيد المحترم ذات يوم وهو في الكاظمين قائلاً متى يكون ظهور الموعود فأدار السيد عينيه في المجلس ثم قال له وإني أنت سوف تراه وقد حكى ملا محمد هراوى أيضاً هذه الرواية في اصفهان ( من كتاب الدلائل السبع ترجمة ا.ل.م نقولاس صحيفة ٥٨ )

(٢) أنظر المقدمة في ذكر معالم الشيعة في الاسلام

(٣) وكان السيد الرشتي في أواخر أيامه يعتقد بأن المظهر موجود وكثيراً ما كان يشير الى ذلك بقوله إني أراه كالشمس المشرقة «دكتور جيني اتحاد الاجناس والاديان صحيفة ١٩»

اضطربت من هذا الأمر لدرجة أني لم آكل ولم أشرب ولم أنم جملة أيام وكنت أصرف الوقت دائماً في خدمة السيد كاظم الذي كنت دائماً التعلق به وذات يوم في الفجر أيقظني ملا نوروز أحد أتباعه وأمرني بوله أن أقوم وأتبعه فقممت وذهبنا سوياً إلى منزل السيد كاظم حيث وجدناه مرتدياً عباءة ومستعداً للذهاب معنا قائلاً ( قد حضر شخص جليل القدر وواجب علينا زيارته نحن الاثنين وكان الفجر قد انبثق ونحن نسير في شوارع

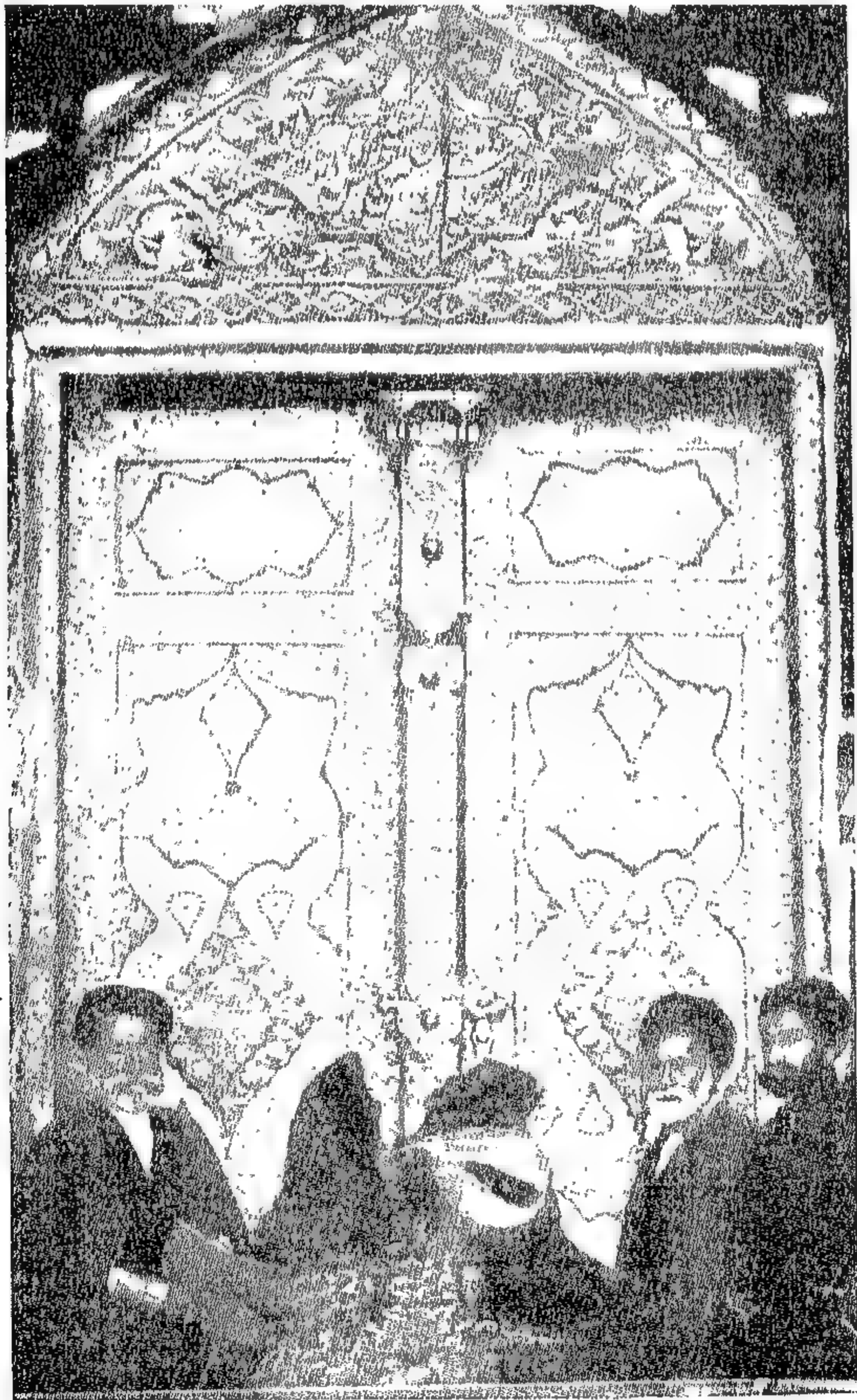


منظر كربلاء

كربلاء ووصلنا إلى منزل كان شاب واقفاً على بابه كأنه ينتظر مقابلتنا وهو يلبس عمة خضراء ويظهر على محياه الخشوع واللطف الذي لا أقدر أن أصفه وتقدم نحونا ببطيء وعانق السيد بكل محبة وكان شغفه ولطفه في معانقة السيد لا يقل عن احترام السيد له احتراماً عميقاً وقد قابل أشواق واحترام الشاب المتكررة بالتزام السكوت وإحناء الرأس وسرعان ما أخذنا إلى غرفة عليا مزينة بالزهور ومعطرة بأرواح الطيب وأمرنا بالجلوس وكان السرور قد شملنا بدرجة أننا لم نكن نشعر بالمقاعد التي جلسنا عليها وشاهدنا كوباً من فضة موضوعاً في وسط الحجرة وسرعان ما ملأه مضيفنا وناوله للسيد كاظم قائلاً ( وسقاهم ربهم شرباً طهوراً (١) ) فأمسك السيد الكأس من يده وانتهله وامتلأ



هينكله بسرور فائق عن الحد وأنا أيضا أعطاني كوبا من ذلك المشروب ولم يخاطبني بأى كلمة . وكما دار من الحديث كان خاصا بالآية القرآنية السابقة ثم بعد هنيهة قام مضيفنا وودعنا لغاية عتبة باب المنزل . وأنا كدت أذوب من التعجب ولم أقدر أن أعبر عن شدة إكرامه وترحيبه وجلال هينكله وجمال ذلك الوجه . وكم كانت دهشتي إذ رأيت أستاذي قد نهل ذلك المشروب بدون أدنى تردد من الكأس الفضى مع أن استعمال هذا المعدن محرم حسب قواعد الاسلام . ولم يمكنني أن أعلل سبب شدة احترام السيد وإجلالة لذلك الشاب احتراماً لا يسدى حتى لمقام سيد الشهداء وبعد ثلاثة أيام رأيت ذلك الشاب جالسا وسط حلقة تلاميذ السيد كاظم قريبا من العتبة وكان يستمع



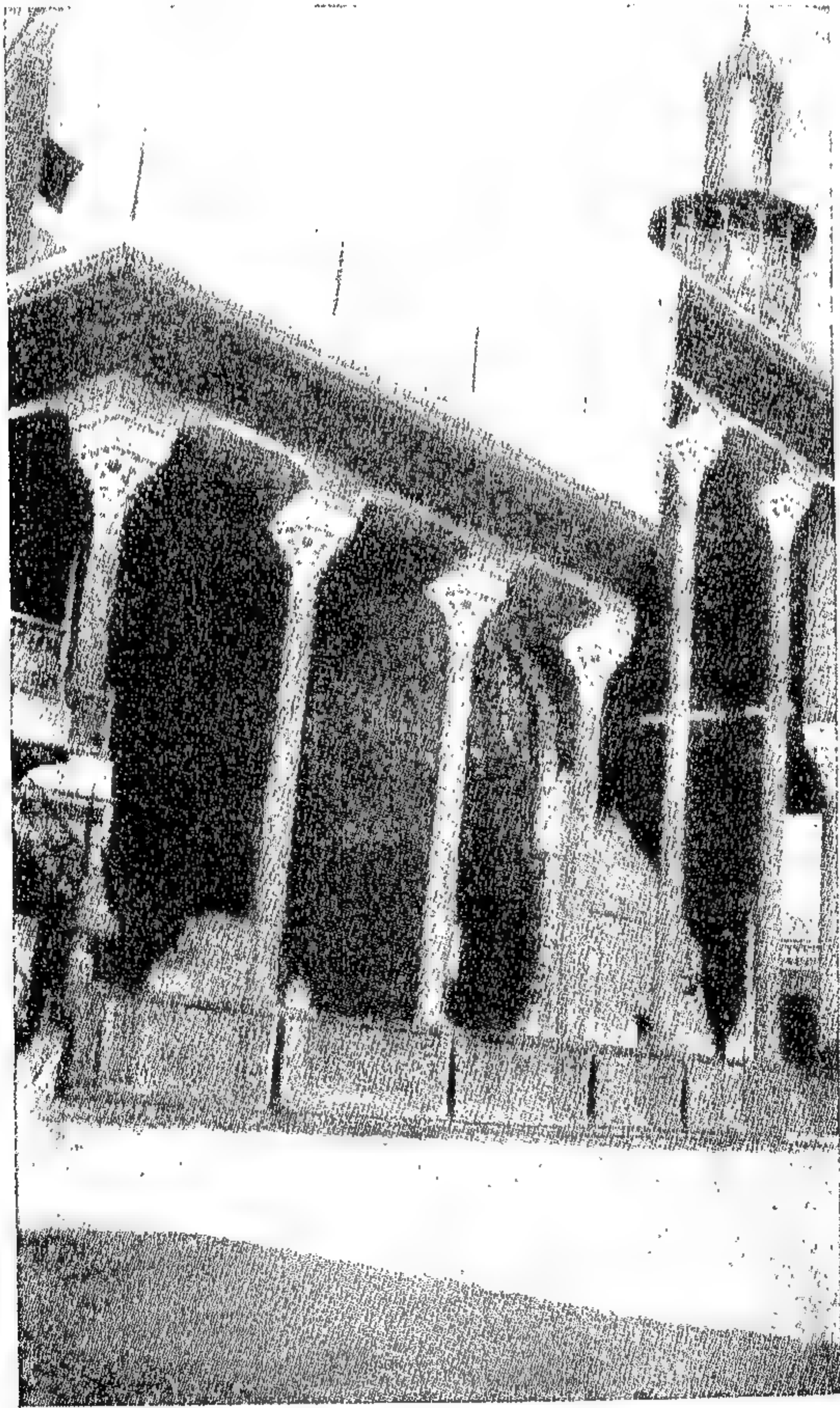
مدفن الامام الحسين في كربلاء

للدروس بأدب ووقار وبمجرد أن وقعت عينه على ذلك الشاب سكت عن الدرس فترجاه أحد تلاميذه أن يستمر فأجاب قائلاً ( ماذا أقول لكم زيادة عن ذلك ) ولفت وجهه نحو شخص الباب ثم قال ( إن الحق أظهر من شعاع الشمس الواقع على هذا الذيل ) وفي الحين لاحظت أن أشعة الشمس كانت واقعة في حجر هذا الشاب الذي زرناه أخيراً فأجابه السائل (ولماذا لا تكشف لنا عن اسمه أو تظهر لنا شخصه ) فأشار السيد إلى حنجرته بأصبعه يعنى أنه لو كشف ذلك لتعرضا للقتل في الحال وقد زاد ذلك في حيرتى وسمعت من أستاذى مراراً بأن ضلال هذا الجيل كان بدرجة أنه لو أشار بأصبعه إلى الموعود وقال ( هذا هو محبوب قلبى وقلبك ) لا تكروه وما قبلوه وقد رأيت بنفسى ذلك السيد يشير بأصبعه إلى حجر ذلك الشاب ومع ذلك لم يفقه أحد المعنى المقصود من الإشارة وأما أنا فكنت مقتنعاً بأن السيد لا يمكن أن يكون هو الموعود ولكن بعض السر المستسر أصبح يحوم حول هذا الشاب الغريب الجذاب وكثيراً ما أردت أن أتجاسر بالتقدم نحو السيد لسؤاله عن كشف هذا السر ولكن هيئته كانت تحول دون ذلك وكثيراً ما كنت أسمعه يقول يا شيخ حسن ( افرح لان اسمك حسن فابتداؤك حسن وانتهاءك حسن وانك تشرافت بلقاء الشيخ أحمد وتقابلت معى وفي المستقبل سيكون لك فرح عظيم لأنك ستري ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر )

وكنت كثيراً ما أشعر بأشتياق لمقابلة هذا الشاب الهاشمى لا أكشف سره وكنت أرقبه يصلى في مشهد الإمام الحسين وهو مستغرق في مناجاته حتى كأنه غير شاعر بمن حوله وكانت الدموع تذرف من عينيه وتندحر من فمه كلمات لا تزيد عنها الآيات في الحسن والقوة والشرف وتتردد في فمه كثيراً عبارات ( يا إلهى ومحبوب قلبى ) حتى أن المصلين كانوا كثيراً ما يقطعون صلواتهم ويستمعون لآيات الرحمة والخشوع التى تظهر من وجه ذلك الشاب وكانوا مثله يذرفون الدموع مدراراً ويتعلمون منه كيفية العبادة الحقة وكان هذا الشاب يعود بسكون بعد إتمام صلوته الى منزله بدون أن يمر على عتبة المقام وبدون أن يتكلم مع الذين حوله وقد رأيت ضرورة مخاطبته وكنت كلما حاولت الاقتراب منه أجده قوة تحجزنى عنه فما لا أقدر أن أصفها . وبالبحث عنه علمت



انه قاطن في شيراز وأنه يشتغل بالتجارة وأنه لم يكن من طائفة علماء الدين وأنه هو  
 واخواله وأقاربه من المعجبين بالشيخ أحمد والسيد كاظم وسمعت بعد ذلك أنه مسافر  
 للنجف في طريقه الى شيراز وكان قد أشعل قلبي وذكره كراه لا تغيب عن مخيلتي وكانت  
 روعي متعلقة به حتى سمعت أن شاباً في شيراز ادعى أنه الباب فخطر في بالي أنه لا بد  
 وأن يكون ذلك الشاب هو محبوب قلبي الذي رأيته في كربلاء. ولما سافرت من كربلاء  
 الى شيراز فيما بعد علمت انه سافر للحج إلى مكة والمدينة وعند عودته قابلته واجتهدت  
 أن أكون في صحبته فلما حبس في قلعة ما كو كنت أكتب الآيات التي أملاها لكتابه  
 ولمدة تسعة أشهر كان كل ليلة يملئ تفسيراً على جزء من القرآن وكان في كل شهر



مدفن الإمام الحسين في كربلاء



يكمل تفسيراً كاملاً على القرآن بأجمعه فكل في أثناء حبسه في ما كو تسعة تفاسير للقرآن وكانت هذه التفاسير قد أودعت عند شخص يدعى سيد إبراهيم الخليل وكان مأموراً باخفائها إلى أن يأتي الوقت لنشرها ولم يعلم نصيب هذه التفاسير إلى الآن وذات يوم سألتني الباب بخصوص هذه التفاسير قائلًا (أيهما تفضله في نظرك هذا التفسير الذي أنزلته الآن أم أحسن القصص ذلك التفسير الأول على سورة يوسف) فقلت له (في نظري أحسن القصص أفضل لأن فيه قوة وبهجة) فتبسم للحوظتي وقال (انك للآن لم تعرف لحن هذا التفسير الأخير فان الحقائق المدونة فيه تمكن الباحث للوصول إلى مرغوبه ومطلوبه). وكنت ملازماً للباب باستمرار إلى أن حصلت حادثة الشيخ طبرسي ولما سمع بها الباب أمر جميع أصحابه أن يسرعوا ويعاونوا القدوس تلميذه البطل الممتاز ومرة قال لي (لولا حبسي في جبل الشديد وقلعة جهريق لكان من الواجب على معاونة محبوبي قدوس ولسكنك أنت غير مفروض عليك الاشتراك في هذه الملاحمة بل عليك أن تذهب إلى كربلاء وتمكث فيها حتى ترى بعينيك جمال وجه الحسين الموعود كما هو مقدر لك وعند ما تنظر إلى وجهه المضيء تذكرني وقدم إليه محبتي وخضوعي) ثم زاد على ذلك مرة أخرى قائلًا (إعلم اني أوكلت إليك مأمورية كبيرة فاحذر من أن يوهن قلبك وتنسى هذا الفخر الذي منحتك لك)

وبعد قليل سافرت إلى كربلاء كما أمرني ومكثت في تلك المدينة أترقب وتزوجت خوفاً من إتهامي بسبب طول مكثي بها. وابتدأت أتعيش من الكتابة وكم من المصائب حلت بي من الشيخية الذين ادعوا أنهم من أتباع الشيخ أحمد ومع ذلك لم يعرفوا الباب. ولكنني صبرت على أذاهم وفي أثناء ذلك أخذوا ذلك الشاب المقدس من سجنه الأرضي وبواسطة استشهاده تخلص من القسوة الوحشية التي اختتمت بها حياته ومضى على شهادة الباب ستة عشر شهراً قمرياً إلا اثنين وعشرين يوماً إلى أن جاء يوم عرفه (١) سنة ١٢٦٧ هجرية (٢) فبينما أنا أسير عند الباب الداخلي من مشهد الامام الحسين وقعت عيني لأول مرة على بهاء الله فما أذكر عن ذلك الوجه الذي

(١) هو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة

(٢) ٥ أكتوبر سنة ١٨٥١ ميلادية .

رأيتُه فان جمال ذلك الوجه وكمال هيئته ولطف محياه الذي لا يقدر القلم على وصفه وكذلك لمحاته النافذة ونضارة وجهه واعتدال قوامه وحلاوة ابتسامه وغزارة صفائر شعره السوداء الخالصة المتدلية على كتفيه قد أثرت في نفسي تأثيراً عميقاً وكنت في ذلك الوقت طاعناً في السن فما أحلى عطفه على وأخذ بيدي حينما تكلم معي بصوت لا يضارعه جمال ولا قوة قائلًا ( اني عزمت في هذا اليوم أن أشهرك في كربلاء بأنك بابي ) وجعل يتكلم معي وهو ممسك بيدي حتى دخلنا السوق وأخيراً قال لي ( إحمد الله الذي بقيت في كربلاء حتى رأيت بعينيك وجه الحسين الموعود ) فتذكرت اذ ذاك كلام الباب الذي كنت أظن أنه يشير به الى مستقبل بعيد ولم أكن شافهت به أحداً فخركت هذه الكلمات لبيّ إلى أعماق درجة وشعرت بأني مجبور في ذلك الوقت على أن أعلن بكل روحى وبما أوتيت من قوة نبأ ظهور الحسين الموعود . ولكنه همس في أذنى قائلًا ( صبراً فان الساعه آتية قريباً ولكنها لم تدق بعد فأطمئن واصبر ) ومنذ ذلك الوقت زالت جميع أحزاني وطفح السرور على قلبي وكنت إذ ذاك فقيراً جداً إلا أن جميع كنوز الارض تلاشت أمامي عندما قارنتها بما أمتلك وهذا من فضل الله يعطيه لمن يشاء وهو الواسع الكريم » انتهى

وسأعود الآن إلى أصل المطلب والكلام على شوق السيد كاظم على كشف السبحات التي حالت بين الخلق وبين معرفة المظهر في الكتابين الاولين من كتبه وهما شرح القصيدة وشرح الخطبة (١) كان يشير بكنائيات إلى اسم بهاء الله المقدس وفي آخر رسالة كتبها ذكر اسم الباب بقوله ( ذكر الله أعظم ) وفيها كتب مخاطباً ذلك الذكر (٢)

(١) خصص نقولاس الفصل الثاني من الجزء الثاني من مقالة على الشيخية في تعداد المايه واحد وثلاثين رسالة من رسائل السيد كاظم وأهمها ١ — شرح الخطبة التوتنجية ٢ — شرح القصيدة ٣ — تفسير آية الكرسي ٤ — اسرار شهادة الامام الحسين ٥ — في الهيئة ٦ — دليل المتحيرين ويقال أن رسائله زادت على ٣٠٠ رسالة ( انظر مقالة سائح حاشية ي صفحة ٢٣٨ )

(٢) وقد أورد نقولاس في الفصل الثالث من كتاب مقالة على الشيخية صحيفة ٤٣ جزء ثاني القطمة الآتية من كلام السيد في كتابه شرح القصيدة قال ( ويقوم في كل مائة من يروج الاحكام وبين الحلال من الحرام فيظهر ما كان مخفياً ويفصل ما كان مجتملاً في المائة السابقة وبين ما كان مبهماً فيها وبالجمل فذلك العالم الكامل الفاضل يروى غصن الشريعة ويخضر عودها الى أن يبلغ الكتاب أجله ويتم تمام المائة الثانية عشر . واذا ظهر بعض الكاملين وأظهر بعض البواطن للبالغين الواصلين كان

أخاف عليك من قومي ومنى ومنك ومن مكانك والزمان  
ولو أنى وضعتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفى  
وكم كان السيد يتحمل إهانة أهل الشرور والفساد بكل شجاعة فما أنكى تلك  
الاضرار التي كان ذلك الجيل الفاسق الشرير يوقعها به وكان يتحمل بسكون وهدوء  
جميع الشتائم والسخرية التي كانت تكال له ولكنه عاش ليرى في أواخر أيامه كيف أن  
يد الغيب قد أهلكت جميع معانديه والذين كانوا يكيدون ويدبرون له فاتباع السيد ابراهيم  
ذلك العدو اللدود للسيد كاظم تجمعوا في تلك الايام ونادوا بقصد جلب الاذى والخطر على حياة  
خصمهم القوي وبكل وسيلة نجحوا في تسميم عقول أحبابه والمعجبين به وتقويض سلطته  
وتلويت اسمه ولم يرتفع أى صوت في الاحتجاج ضد هؤلاء الخائنين الكفرة الذين كان كل  
منهم يدعى أنه مفسر للتعاليم الالهية وانه مكن الاسرار ولم يحذرهم أو ينبههم أحدا من سوء  
أعمالهم فجمعوا اجمعوهم وهيجوا فتنة شعواء ونجحوا في طرد مندوب الحكومة العثمانية شر طردة  
واستولوا بأنفسهم على الموارد المخصصة له ارضاء لاطماعهم الحقيرة فغضبت الحكومة العثمانية  
المركية من تهديدهم ووعيدهم وأرسلت ضابطا حرييا لمسكان الثورة ومعه التعليمات لادفاء نيرانها  
فحاصر الضابط المدينة بالقوة التي كانت معه وأرسل إلى السيد كاظم رسالة يطلب فيها أن يهدى  
الثورة الفكرية الموجودة عند هذا الشعب الهاثج وأن ينصحهم بالاعتدال ويطلب منهم أن يخضعوا

ببانه مخفيا وتلك المطالب كانت مطوية ... فلما تمت المائة الثانية عشرة وتمت الدورة الأولى المتعلقة  
بالظواهر لشمس النبوة والاثنى عشر دورة لقمر الولاية من حيث التبعية فتمت الدورة وتمت مقتضياتها  
والكررة الثانية والدورة الأخرى لبيان أحكام ظهور البواطن والاسرار الخفيات والمختبئات تحت  
الحجب والاستار . وبعبارة أخرى أن الدورة الأولى وهى الاثنى عشر مائة لشمس النبوة لتربية  
الابدان والارواح المتعلقة بها مثاله الجنين فى بطن الام والكررة الثانية لتربية الارواح القادسة  
والنفوس المحردة الغير المرتبطة بالاجسام مثاله تربية الارواح بالتكليف فى هذه الدنيا فلما تمت الدورة  
الأولى لشمس النبوة التى هى متعلقة بتربية الظواهر التى هى مقتضى ظهور اسم محمد أتت الدورة الثانية  
لشمس النبوة التى هى متعلقة بتربية البواطن . والظواهر فى هذه الدورة تابعة كما أن الدورة الأولى  
لتربية الظواهر والبواطن كانت تابعة فكانت هذه الدورة الثانية فيها اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذى فى السماء وهو أحمد فكان المروج والرئيس فى رأس هذه المائة المسمى بأحمد ولا بد أن يكون  
من اعذب أرض واحسن هواء ) انتهى ويزيد على ذلك نقولاس فى الحاشية بقوله ( وربما  
كانت اشارة اسم أحمد الى الشيخ أحمد ولكنه لا يمكن القول بان الاحساء هى أعذب أرض فبالعكس من  
ذلك فإنه يفهم من جميع أقوال الشعراء فى ايران اتفاقهم على التغنى بمدح شيراز وان هواءها لا يفوقه  
هواء ويمكن الرجوع لأقوال الشيخ فيما يختص ببلاده

لأمره وحكمه وأنهم لو فعلوا ذلك يضمن لهم حياتهم ويؤمنهم ويأمر بالعفو العام ويجتهد في ما يكفل لهم راحتهم . وأما إذا رفضوا فانه ينذرهم بان حياتهم تكون في خطر وتنزل عليهم المصائب الجمة .

وبمجرد وصول الرسالة اليه أحضر السيد كاظم رؤساء الفتنة ونصحهم بغاية الحكمة أن يكفوا عن الهيجان وأن يسلموا أسلحتهم وتكلم معهم في ذلك بكل صدق واخلاص وفصاحة وبلاغة حتى لانت قلوبهم وهبطت مقاومتهم وعزموا على فتح أبواب القلعة ثانی يوم وأن يسلموا أنفسهم بصحبة السيد كاظم إلى القائد وأن السيد يتوسط لهم ويطلب لهم العفو والامان وكل ما يلزم لراحتهم ولكنهم بعد أن تركوا مجلسه قام فيهم العلماء أعداء السيد وحرصوهم على عدم الاذعان ولعلمهم بان توسط السيد الذي كانوا يحسدونه يكون سببا لاعلاء شأنه وتثبيت سلطته عزموا على تحريك بعض الغوغاء وحرصوا الحمقى من سكان المدينة على مهاجمة القوة التركية ليلا وكانوا يؤكدون لهم النصر باقوال مصطنعة كقولهم ان أحدهم رأي في الرؤيا العباس (١) يأمره بتحريض الناس على الحرب الدينية ضد المحاصرين وأنه وعدهم بالنصر النهائي وإذ خدعوا من هذا الوعد الكاذب رفضوا نصيحة ذلك الرئيس العادل وقاموا على تنفيذ رغبة هؤلاء التهوسين ولما كان السيد كاظم عالما بالضرر الذي يلحق بالثائرين كتب رسالة إلى القائد التركي نجيب باشا وأفهمه حقيقة الموقف فأجابه القائد مرة أخرى طالبا منه اعادة النصيح للأهالي وأنه سيفتح أبواب المدينة في ساعة معينة ولا يؤمن أحدا فيها إلا من التجأ إلى منزل السيد. ولما وصلت الرسالة قام بنشرها في كافة أنحاء المدينة فقابلوها بالاستهزاء والسخرية ولما أخبر بذلك قال ( إن موعدهم الصبح أليس الصبح ب قريب ) (٢) وفي الفجر في الساعة المعينة هاجمت القوات المرابطة القلعة وهدموا الاسوار واستبيحت المدينة قتلا ونهباً وهرب الكثيرون ملتجئين إلى حرم المقام الحسيني والتجأ آخرون إلى مقام العباس وهرع إلى منزل السيد كاظم أحباؤه ومعارفه وازداد عددهم بدرجة أنه اضطر إلى إضافة المنازل المجاورة لمنزله ليكون الجميع حرما للاجئين وازدادت الجموع التي هرعت إلى منزله حتى أنه بعد هدوء الحالة وجدوا عشرين شخصا توفوا من شدة الزحام وما كان أشد

(١) أخ الحسين .

(٢) قرآن ٨١ : ١١ .



انزعاج سكان المدينة المقدسة والزائرين لها وما أقسى ما عامل الفاتحون الاهالى الخائفين وبكل جسارة تجاهلوا الحقوق المقدسة التى كان الحجاج المسلمون يسدون بها المقامات المقدسة فيها ولم يعترفوا بجرمة مقام الحسين ولا مقام العباس المقدس كحرمين للاجئين فقتل فيهما آلاف من الهاريين اليهما للاختفاء وجرت دماء القتلى فى صحن المقامين وما كان يوجد فى المدينة كلها مكان مأمون سوى منزل السيد كاظم مع متعلقاته فكان حرما مقدسا يتمتع بأمان لم تتمتع به مقامات الشيعة المقدسة . وكان هذا الغضب الالهى العجيب درساً قاسياً للذين قتلوا من أهمية ذلك الرجل المقدس السيد كاظم . وكان حصول (١) هذه الحادثة التاريخية سنة ١٢٥٨ هجرية فى ثامن ذى الحجة (٢)

ومن المعلوم أن رسل الحق والذين مهدوا الطريق لقبوله كانوا فى كل عصر مبتلين بمعاندين من ذوى القوة والسطوة الذين كانوا دائماً يجتهدون فى افساد تعاليمهم وقد نجحوا وقتياً فى إضلال الجهال لرغبتهم فى جعل عقول وأفكار الناس فى قبضة يدهم ليتمكنوا من جنى ثمار السلطة الدنيوية الزائلة مادام أن دين الله يبقى محجوباً . إلا أنه لا يكاد أمر الدين الحق يشتهر حتى يجدوا لفرط دهشتهم أن جميع آثار مجهوداتهم وتدابيرهم

(١) وقد وصف نقولاس فى مقالة على الشيخية جزء ٢ صحيفة ٢٩ — ٣٠ هذه الحادثة كالآتى : حصلت هذه الحادثة سنة ١٢٥٨ هـ « ١٨٤٢ م. » فى ليلة القدر وقد دخل الجيش التركى تحت قيادة نجيب باشا كربلاء وقتل الاهالى وسلب مافى الجوامع من نفائس وقتل فيها قريبا من تسعة آلاف شخص أغلبهم من الفرس . وكان محمد شاه مريضاً بحالة خطيرة عند حصول هذه الحادثة ولذلك أخفاها عنه كبار الموظفين ولما علم الشاه بها بعد شفائه غضب غضباً عظيماً وحلف أن يأخذ بالثأر ولكن مندوبو انجلترا وروسيا تدخلوا لتهديئة الخواطر . وأمر ميرزا جعفر مشير الدولة العائد من سفارة اسلامبول بالسفر إلى أرضروم ليقابل هناك مندوبى انجلترا وروسيا وتركيا . وإذ وصل إلى تبريز مرض السفير الأيرانى فعين الخاى ميرزا آقاسى ميرزا تقي خان فراهانى وزير النظام الذى ذهب إلى أرضروم ومعه ٢٠٠ ضابطاً وكان مندوب الاتراك أنور افندى يظهر بمظهر الاحترام والصلح ولكن أحد رجال الامير نظام صدر منه فعل عداهانة لطريقة أهل السنة فهجم الاهالى على خيمة السفير وقتلوا اثنين أو ثلاثة من الفرس ونهبوه ونجا السفير أمير النظام بتدخل بدري باشا واعتذرت الحكومة التركية ودفعت ١٥٠٠٠ تومان تعويضاً لهذا الحادث

وفى هداية الطالبين يقول كريم خان أنه أثناء نهب المدينة كانت الجيوش تحترم بيوت الشيخية وكل من التجأ اليهم صار آمناً وكل ما معه من الاشياء الثمينة ولم يقتل أحداً من أصحاب السيد كاظم مع أن الذين التجأوا الى المشاهد المقدسة قتلوا جميعاً بلا رحمة ويقولون إن الباشا دخل بجواده فى المكان المقدس

(٢) ١٠ يناير سنة ١٨٤٣ ميلادية

الباطلة تذوب وتتلاشى أمام أنوار يوم الله الجديد . وتذهب أعمالهم ويزوب مكرهم وضلالهم أمام شعاع الشمس الطالعة ويكون كالهباء المنثور

وقد اجتمع أيضاً حول السيد كاظم عدد من المغرورين الذين يدعون التعلق به ويتظاهرون بالصالح والتقوي ويظنون أنهم مخزن أسرار الشيخ أحمد وخلفاؤه من بعده وكانوا يجلسون في الصفوف الأولى في المقاعد في درس السيد ورغما عن أنه كان يلقى عليهم درسه ويظهر لهم احترامه فإنه كان يشير من طرف خفي وفي لحن القول إلى عمهم وغرورهم وعجزهم عن فهم الاسرار الالهية وكان يقول ( لا يفهم قولي إلا المولود مني ) وكان كذلك كثيراً ما يقول ( يأخذني الفكر ويدهشني أن أرى العالم محروما من القوة السامعة فلا أقدر أن أكشف السر لأن الناس لا يقدر أن يتحملوا أثقاله ) ومرة كان يتمثل بقول الشاعر

وكل يدعى وصلا بليلي \* وليلى لا تقر لهم بذاكا

إذا انبجست دموع من مآق \* تبين من بكى ممن تباكى

وكثيراً ما كان يشير إلى الموعود ويقول ( ان الذي يظهر بعدى هو من السلالة الطاهرة من النسب الرفيع من ذرية فاطمة وهو متوسط القامة وخال من العيوب الجسمانية والعاهات (١) وسمعت الشيخ أبو تراب (٢) يحكي الآتي ( إني مع تلامذة السيد علمنا من قوله السابق وإشارته إلى العاهات الجسمانية أنه أشار ضمناً إلى الذين لا يصلحون أن يكونوا خلفاء لوجود عاهات بهم وأولهم مرزا كريم خان (٣) بن إبراهيم خان القاجاري الكرمانى الذي كان أعور العين

(١) نقل الميسو تقولاس في كتابه مقالة على الشيخية الجزء الثانى صحيفة ٦٠ - ٦١ من كتابات السيد كاظم قال : قد علمت أن الشريعة وأصول الآداب هي غذاء للروح لذلك يجب أن تكون الشرائع متنوعة وعلى ذلك يجب نسخ الشرائع العتيقة ويجب أن تشمل على شرائع محكمة وشرائع متشابهة وعامة وخاصة وظاهرة وباطنة ومطلقة ومقيدة حتى بذلك يصل الطفل إلى درجة البلوغ ويكون كاملاً في قوته ومقدرته وفي ذلك الوقت يظهر القائم وبعد ظهوره وانتهاء حياته يقتل واذا قتل يصل العالم إلى سن ١٨ سنة

(٢) تبعاً لسمندر « صحيفة ٣٢ » كان الشيخ أبو تراب من جهة اشتها رد وكان من أخص تلاميذ السيد كاظم واقترب بأخت الملا حسين وتوفي وهو في السجن في طهران

(٣) كتب الباب الى الحاجي محمد كريم خان ... وطلب منه أن يعترف برسائله فلم يرفض هذا الاخير هذا الطلب فحسب بل كتب رسالة ردا على الباب وعلى شريعته (صفحة ٩١٠) وكتب ما لا يقل عن رسالتين من هذا القليل وكانت احدهما بعد وفاة الباب وبناء على طلب ناصر الدين شاه وقد طبعت واحدة منها تحت عنوان ازهاق الباطل ( من جريدة الجمعية الاسوية الملكية ١٨٨٩ المقالة ١٢ )



وكت اللحية وثانيهم مرزا حسن جوهر الذي كان ذا جسم بدين جدا والثالث مرزا محيط شعيري  
 كرمانى كان ذا طول مفرط ونحافة زائدة وكنا مقتنعين بأنه لا يوجد أحد يدعى تلك الدعوى  
 بالباطل سوى هؤلاء الثلاثة الذين كان السيد دائماً يصفهم ويشير اليهم بأنهم عديموا  
 الايمان ومغرورون وأنهم سوف يدعون بالباطل ويظهرون حقهم وجهالتهم أما الحاجى  
 كريم خان فقد لازم السيد عدة سنين وأخذ عنه علمه الذى يدعيه واخيرا استأذن منه  
 أن يقيم فى كرمان وهناك يشتغل فى ترقية الاسلام وإذاعة تلك الاحاديث التى حامت  
 حول ذكرى أئمة الهدى . ومرة كنت موجودا فى مكتبة السيد كاظم إذ وصل رسول  
 الحاجى مرزا كريم خان ويده كتاب قدمه للسيد ورجاه أن يقرأه ويصادق على محتوياته  
 بخطه فقرأ السيد بعض فصوله وأعاده للرسول قائلاً قل لسيدك انه أقوى من غيره على  
 تقدير كتابه فلما ذهب الرسول كلمنى السيد بصوت حزين قائلاً ( الا لعنة الله عليه إنه  
 عاشرنى عدة سنوات والآن إذ اراد الانفصال كان غرضه الوحيد بعد صرف السنوات  
 العديدة فى الدرس والصحبة أن ينشر فى كتابه قواعد الكفر والالحاد وهى ما يريدنى  
 أن اقرظها وقد اتفق مع بعض الملحدین على أن يتخذ له مركزاً فى كرمان حتى بعد فراقى  
 من هذا العالم يمسك زمام القيادة والرياسة فما أخطأ ظنه فى ذلك لان نسيم الوحي الالهى  
 قد هب من ربيع الهداية وسوف يطفىء ناره ويهدم سلطته فلن تثمر شجرة وجوده  
 سوى الحزى والوهم الباطل وانى الحق اقول لك إنك سوف ترى بعينيك كل ذلك واطلب  
 من الله أن يحفظك من فتنة هذا الدجال الذى يعاند الموعد فى مستقبل الأيام ) وقد طلب  
 منى السيد أن أخفى ذلك النبأ إلى يوم القيامة ذلك اليوم الذى تكشف فيه يد الغيب  
 الأسرار المستورة فى قلوب وصدور الرجال . وقال لى ( فى ذلك اليوم قم على نصرة  
 أمر الله بقوة لا تتزعزع وعزم متين وانشر فى كل مكان ما سمعت وما رأيت ) وكان الشيخ  
 ابو تراب فى ابتداء إعلان الأمر قد ظن أن من الحكمة أن يستر ايمانه وبقيت فى قلبه  
 تلك النار الكامنة حتى أدى اشتعالها أخيراً إلى سجنه فى طهران فى نفس السرداب  
 الذى سجن فيه بهاء الله وتوج ختام حياته بتاج التضحية وفخر الشهادة  
 واذ قاربت أيام السيد كاظم على الانتهاء كان يعظ مرديه إما سرا وإما علانية بقوله

( يا احبائي حذار حذار أن تجذعكم الدنيا بغرورها واحذروا أن تنسوا الله وتزدادوا غرورا على غروركم . عليكم برفض اللذات الدنيوية والممتلكات الارضية والاهل في طلب مرغوب قلوبكم وقلبي . وتفرقوا في كل جهة وتخلوا عن متعلقات الدنيا وادعوا ربكم تضرعا أن يهديكم ولا تهنوا في عزمكم حتى تجدوا من اختفى خلف حجاب العظمة وواظبوا على ذلك حتى أن مولاكم وهاديكم الحقيقي يساعدكم بفضلته ويعن عليكم بمعرفته فكونوا ثابتين إلى أن يختاركم اصحابا له وتكونوا



منظر الكاظمين

ناصرى أمر القائم الموعد هنيئا لمن يشرب منكم كأس الشهادة في سبيله . وعلى الذين يؤيدهم الله ليشهدوا غروب كوكب الهداية المنير وظهور شمس الحقيقة الالهية أن يكونوا ثابتين مستقيمين ولا يياسوا ولا يقنطوا لأن بعد حصول النفخة الأولى التي تهلك الارض بالفناء والموت سيرتفع نداء آخر تحيي به جميع الاشياء ويظهر اذ ذاك معنى ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقَت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون (١) ) والحق أقول لكم إن بعد

القائم يظهر القيوم (٢) وبعد أن يغرب الكوكب الأول تشرق شمس جمال الحسين وتضىء العالمين .. وفي ذلك الحين ينكشف السر الذي تكلم عنه الشيخ أحمد عند ما قال ( إن سر هذا الامر لا بد وأن ينكشف ويظهر سر هذه الرسالة ) فمن وصل إلى معرفة ذلك في يوم الأيام فكأنما وصل إلى معرفة ثمرة الأجيال الماضية وإن عملا طيبا في ذلك الوقت

( ١ ) قرآن ٣٩ : ٦٨

( ٢ ) يشير إلى الباب وبهاء الله

يساوى عبادة قرون لا عدد لها . فكم كان الشيخ أحمد يكرر آيات القرآن السابق ذكرها . ويؤكد أن مضمونها عبارة عن مجيء ظهورين متواليين لا يفصلها وقت كبير وكل منهما يملأ الأرض مجداً وبهاءً وكان يصيح مراراً قائلاً ( طوبى لمن يدرك معناها ويشاهد جمال محياها وكثيراً ما كان يخاطبني ويقول ( نحن الاثنين لانعش لنرى ضياء بهائها ولكن الكثيرين من تلاميذك المخلصين سيشهدون ذلك اليوم الذى لا أمل لنا فى رؤيته وبالأسف فى أحبائى المخلصين ما أعظم وأجل هذا الأمر وما أعظم المقام الذى أدعوكم اليه وما أعظم المهمة التى أعدكم لها فشمروا عن ساعد الجد واجعلوا وعده نصب أعينكم أسأل الله أن يؤيدكم بفضله على أن تقاوموا عواصف الامتحان التى سوف تكتنفكم حتى تخرجوا منها ظافرين وبغير خطر سالىن وترتقوا مقاماً علياً . )

وكان السيد فى كل سنة فى شهر ذى القعدة يسافر من كربلاء إلى الكاظمين (١) ليزور فى يوم عرفة مقام الامام الحسين وفى آخر سنة من سنى حياته سافر الى كربلاء تبعاً لعادته التى كان حريصاً عليها وفى أوائل شهر ذى القعدة سنة ١٢٥٩ هجرية (٢) وصل فى رابع يوم من الشهر إلى مسجد ( برائه ) الكائن فى الطريق العام ما بين بغداد والكاظمين وقت صلاة الظهر فأمر المؤذن أن يؤذن بالصلاة ووقف تحت نخلة مواجهة للمسجد وما كاد يتم الصلاة حتى ظهر بغتة أعرابى وإذا اقترب من السيد عانقه قائلاً ( منذ ثلاث أيام كنت أرعى غنمى فى المرعى المجاور إذ أخذتنى سنة من النوم فرأيت محمداً رسول الله يقول لى هذه الكلمات « اسمع أيها الراعى كلمائى واحفظها فى قلبك لأنها وديعة الله أودعها اليك لتحفظها وإذا وفيت بالأمانة يكون أمرك عظيماً وإذا أهملتها يحل بك عقاب شديد واسمع فهذه هى الوديعة التى أعطيتها لك : امكث قريباً من مسجد برائه وفى اليوم الثالث من هذه الرؤيا سيحضر أحد ذريتي وهو السيد كاظم مصحوباً بأصحابه ويقفون ساعة الظهر تحت النخلة بقرب الجامع وبمجرد أن تراه اهدى له تحياتى وقل له عنى افرح لأن ساعة فراقك قد جاءت فبعد الفراغ من زيارتك فى كاظمين ورجوعك إلى كربلاء فهناك

( ١ ) قبر الكاظمين وهما موسى الكاظم سابع إمام والامام التاسع محمد تقى وهو على بعد ٣ أميال من بغداد ونشأت مدينة كبيرة حوالى المقامين ويسكنها الايرانيون وسميت بالكاظمين .

( ٢ ) ٢٣ نوفمبر — ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٤٣ م



بعد ثلاثة أيام أي في يوم عرفة تطير إلى ولا يمضي زمن كبير حتى يظهر من هو الحق ويضيء الأرض بأنوار وجهه « فبدت على وجه السيد كاظم ابتسامة بعد أن وصف الراعي الرؤيا وقال ( لاشك عندي في صحة رؤياك ) فحزن أتباعه لذلك حزنا عميقا ولكنه التفت اليهم قائلا ليست محبتكم لي لأجل من نحن ننتظره جميعاً أفلا تحبون أن أذهب حتى يظهر لكم الموعود ) وكانت هذه العبارة متداولة وسمعتها من نحو عشرة أشخاص ممن كانوا حاضرين وقتها . ومع ذلك فكثير ممن شاهدوها بأعينهم رفضوا الاعتراف بالحق وأنكروا رسالته



جانب من مسجد براهه

وانتشرت ذكرى هذه الحادثة العجيبة في أقاصى البلاد وأوجبت الحزن والأسى في قلوب محبي السيد كاظم فكان يهدى روع قلوبهم المضطربة ويثبتهم في إيمانهم ويشعل فيهم نار الحمية والحماس . وأكمل حجّه بكل كمال ووقار وعاد إلى كربلاء وعند وصوله وقع مريضاً طريح الفراش وأشاع أعداؤه لجرد التضليل أن حاكم بغداد أعطاه سما لان الحاكم بنفسه كان كثير الاعتقاد في السيد ويضع فيه ثقته ويعتبره أكبر رئيس ديني مثقف

وذا اطلاق تام وخلق مجيد (١) وفي يوم عرفه سنة ١٢٥٩ هجرية في سن الستين من عمره ودع السيد كاظم هذا العالم طبقا لرؤيا ذلك الراعي البسيط وترك وراءه جماعة من الاصحاب المخلصين زهدوا في الدنيا وما فيها وانتشروا في البلاد يبحثون عن القائم الموعود

(١) وكريم خان الذي أصر على أن الفاتحين أظهروا كل احترام للشيخية والسيد كاظم الرشقي لم يتردد في القول باحتمال سم السيد في بغداد من نجيب باشا حيث سقاه شرابا شعر بعده بعطش شديد وتوفي وعلى هذا المنوال المضطرب يكتب الفرس توارينهم ( من مقاله على الشيخية لتقولا س جزء ٢ صحيفة ٣٠ — ٣١ )



مكان مرقد السيد كاظم ( والآن نقل حجر القبر )

ودفنت بقاياها المقدسة في مقام الامام الحسين (١) وأحدثت وفاته ضجة كبيرة في كربلاء كالتى قامت في السنة السالفة في مساء يوم عرفة اذ جاءت عساكر الترك منصوره واقتحمت أبواب القلعة وقتلوا عدداً غفيراً من الاهالى وكان منزله اذ ذاك أى قبل وفاته بسنة واحدة ملجأ (٢) للاجئين اليه فأصبح منزله منزل الاحزان والأسى لاصحابه الذين كانوا يندبون وفاته وينوحون لفراقه (٣).

(١) ودفن خلف شبك اليهود الموجود بقبر أمير المؤمنين وقد حفر عميقاً ومائلاً في عمقه نحو مدخل فناء الحرم

(٢) وانتشرت عقائد السيد حال حياته في جميع أنحاء ايران وكان له في العراق وحده مائة ألف مرید ( من الجريدة الآسيوية سنة ١٨٦٦ جزء ٧ صحيفة ٤٦٣ )

(٣) وهناك ينتهى تاريخ الشيخية أو على الأقل تاريخ وحدتها وانقسمت بعد وفاة الشيخ الى شعبتين أحدهما تحت اسم البابية وانتشرت بقوة كبيرة كالقوة التي أوجدها الشيخ أحمد ومنها ظهر الظهوران اللذان تنبأ عنهما وأما الطائفة الاخرى صارت تحت رئاسة كريم خان القاجارى الكرمانى الذى استمر فى منازعته مع الشيعة وهو دائماً يتستر تحت ستار الشيعة الاثنى عشرى الكامل . أما الباب فى نظر كريم خان فهو ضال هو وأتباعه . وأما كريم خان فهو فى نظر البايين الدجال الذى تنبأ عنه محمد (صلى الله عليه وسلم) ( انظر نقولاس مقالة على الشيخية جزء ٢ صحيفة ٣١ )



## الفصل الثالث في إعلان دعوة الإمام

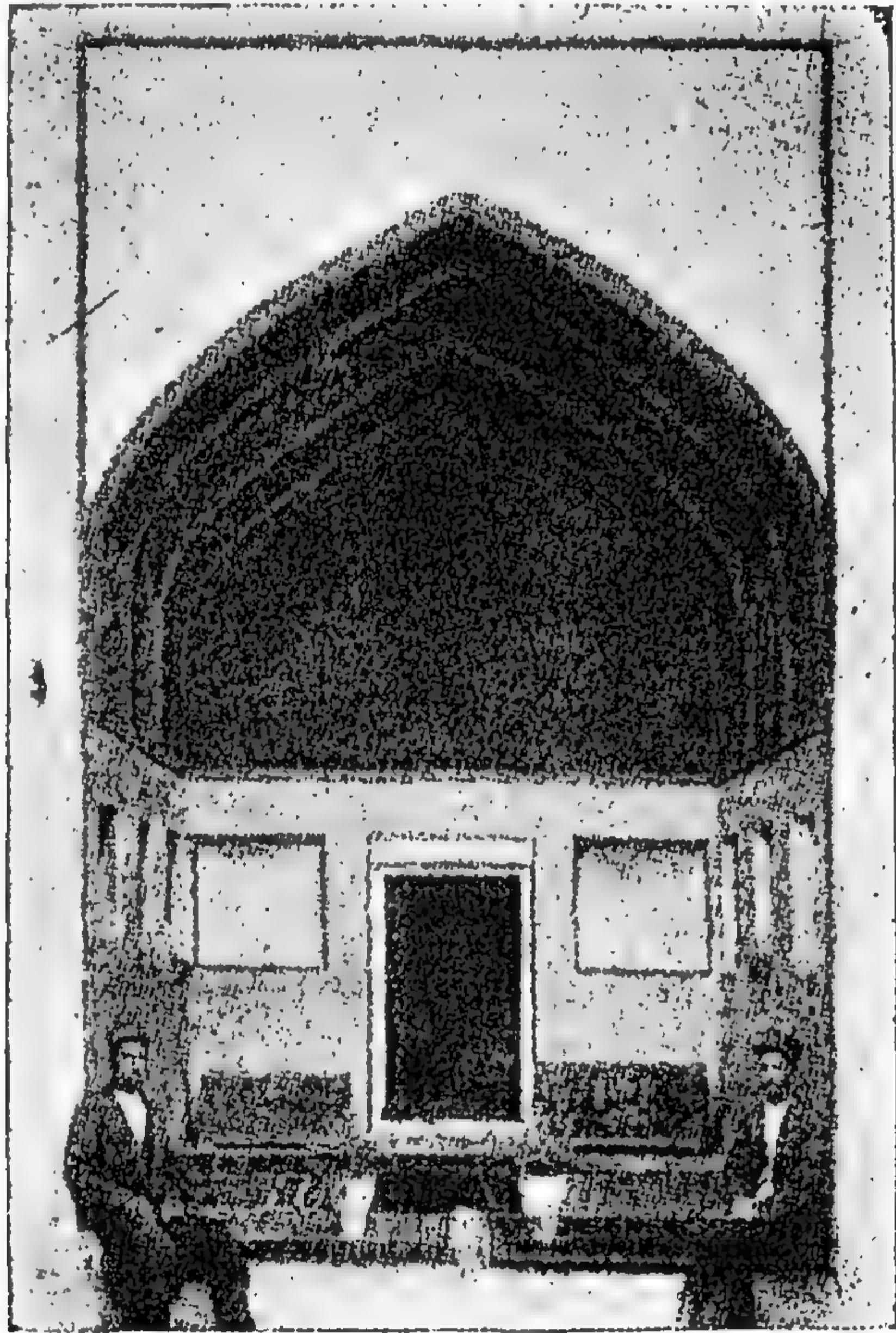
كانت وفاة السيد كاظم إشارة لقيام أعدائه بمجهودات جديدة اذ كانوا متعطشين للرياسة ومتجرئين بوفاة وتفريق أصحابه وأرادوا أن يجددوا ادعائهم وأعدوا العدة لتحقيق أغراضهم . وكان المخلصون للسيد من تلاميذه قد انزعجت قلوبهم وأمتلات أسى وحزنا عليه ردحا من الزمن ولكن عودة الملا حسين بشروئي من سفره الى كربلاء في أول المحرم سنة ١٢٦٠ (١) هجرية بعد أن قضى المهمة التي أوكلها له السيد المذكور بنجاح قد بددت أحلام الاعداء (٢) وأنعشت قلوب الحزوين من تلاميذ السيد وجددت آمالهم في الشايرة والدأب على البحث عن محبوبهم المختفى . واذ كان مقيا في المنزل المجاور للذي كان يقطنه السيد مكث مدة ثلاثة أيام يتقبل الغزاء من المعزين ويستقبل عدداً كبيراً من الذين كانوا يواسونه باعتباره أكبر تلاميذ السيد . وبعد الانتهاء من الغزاء دعا عدداً من الاتباع المخلصين وسألهم عن وصية السيد وعن آخر نصائحه لهم فأخبروه بأنه أمرهم مراراً وتكراراً أن يهجروا منازلهم ويتفرقوا في البلاد ويطهروا قلوبهم من كل غرض دنيوى ويخلصوا أنفسهم للبحث عن الموعود الذى كان دائماً يشير إلى قرب ظهوره ومما قالوه ( انه أخبرنا بأن الذى هو مطلوبنا قد ظهر وأما الحجب التى هى بينكم وبينه فانكم لا تقدرُونَ على رفعها إلا بالبحث الحثيث ولا يمكن تمزيق تلك الأستار إلا باخلاص النية والتضرع والاستقامة ألم يقل تعالى ( والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا ) (٣) فأجابهم الملا ( لماذا فضلتُم الإقامة فى كربلاء ولماذا لم تتفرقوا للبحث ) فقالوا ( إننا نعرف بتقصيرنا ونشهد جميعاً بعظمتك ونحن على يقين بأنك لو تدعى

(١) ٢٢ يناير سنة ١٨٤٤ ميلادية

(٢) كان الملا حسين بشروئي رجلاً يعترف له أعداؤه بأنه عالم كبير وذو قوة خلقية عالية . وكان يداوم على الدرس من صغره وترقى فى العلوم الدينية والشرعية على شأن اوجب احترامه ( من كتاب الاديان والفلسفة فى أواسط أسيا للكونت جوبنو صفحة ١٢٨ )

(٣) قرآن ٢٩ — ٦٩

أنك أنت الموعود فاننا لا نتردد في الازعان لك لشدة ثقتنا فيك ونحن نعاهدك على الطاعة وعمل كل ما تريده ( فصاح الملاّ حسين قائلاً ) لاسمح الله أين التراب من رب الأرباب فلو عرفتم لحن القول من السيد كاظم ما كنتم تتفوهون بمثل هذه الكلمات فأول واجب عليكم وعلى أن تقوم على تنفيذ أمر رئيسنا المحبوب قولاً وفعلاً ) فأطاعه الجميع وقام توا من مقعده وذهب لمقابلة ميرزا حسن جوهر وميرزا محيط من أشهر تلاميذ



منزل الملا حسين في بيشروه

السيد كاظم وأبلغهم رسالة رئيسه وألح عليهم بالقيام فوراً لتنفيذ رغبته ولكنهما امتنعا عن إجابة الطلب معتذرين باعتذارات واهية بقصد المراوغة وقال أحدهما ( إن أعداءنا كثيرون وأقوياء وعلينا أن ننتظر في هذه المدينة لحراسة مقام رئيسنا المتوفى الحال ) وقال الآخر ( على أن أقيم في هذه المدينة لأرعى تلاميذ السيد الذين تركهم ) فعرف الملا حسين

غرضهما وحقهما والدافع الذي الجأهما لأن يصما آذانهما عن الوفاء بأمر السيد فتركهما لا طاعهما ولم يطل معهما الحديث لعلهم بأن كل مجهود معهما يضيع عبثاً .  
وأما سنة الستين التي شهدت ظهور الموعود فقد ذكرت في الأحاديث المروية عن الرسول وعن الأئمة فما قاله الامام جعفر الصادق جواباً على السؤال الخاص بظهور القائم ( وفي سنة الستين يظهر أمره ويعلو ذكره ) وكثيراً ما أشار العلامة محيي الدين ابن العربي في كتبه ورسائله الى اسم الموعود وسنة ظهوره ومن ذلك قوله ( ان وزراء المهدي كلهم من الأعاجم وفي اسمه يقدم اسم الولي ( عليّ ) على اسم النبي ( محمد ) وإن سنة ظهوره تنطبق على نصف أصغر عدد مشترك ينقسم على التسع أعداد ( ٢٥٢٠ ) اي ١٢٦٠ (١)

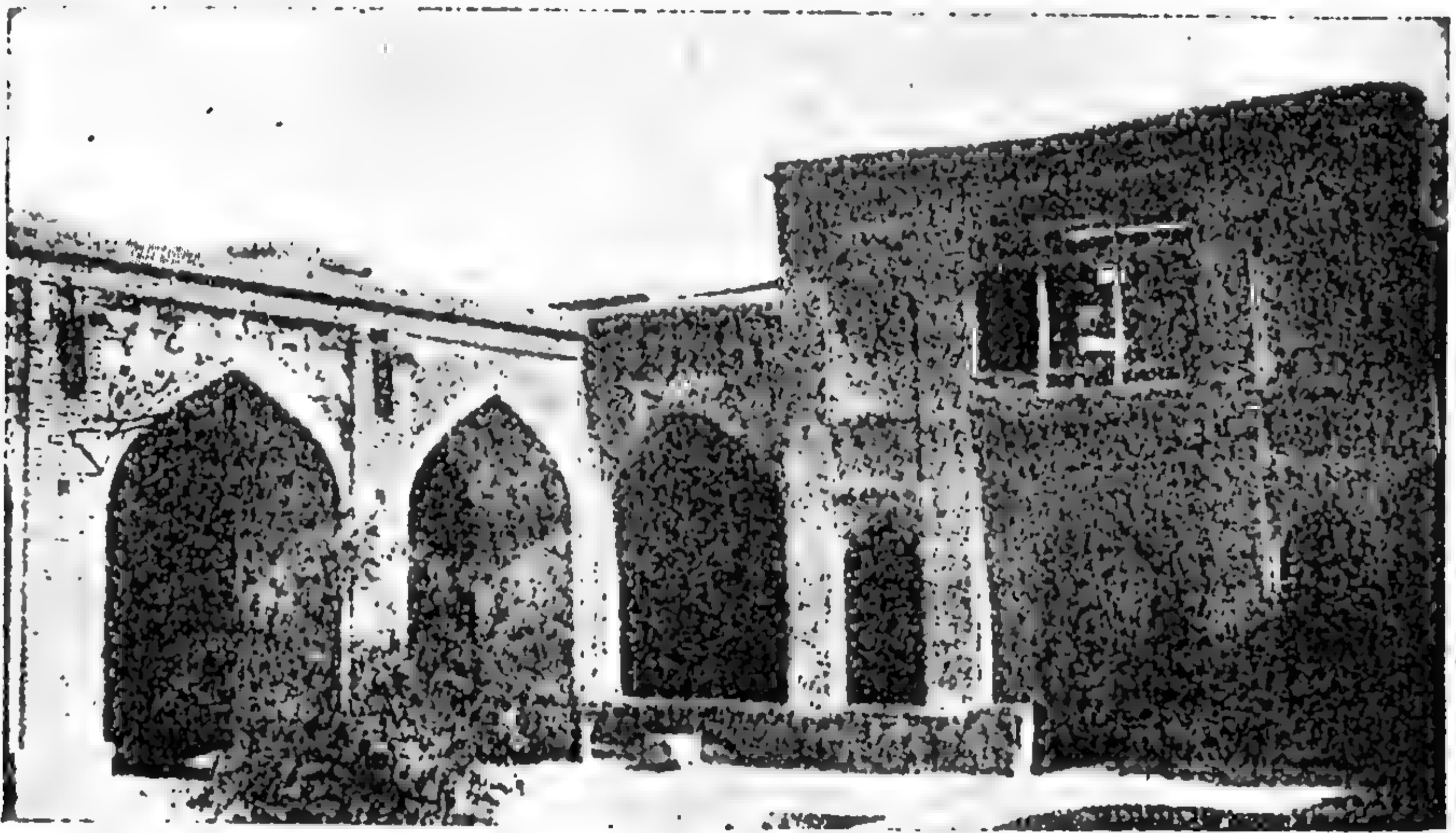
ومما رواه ميرزا محمد أكبري في أشعاره خاصاً بسنة الظهور ما معناه ( وفي سنة غرس تشرق الأرض بأنواره ولو كنت حيا في سنة غراسي تشاهد كيف تتجدد الأمم والملوك والدين ) وسنة غرس تطابق ١٢٦٠ وغراسي ١٢٧٠ ومن أحاديث الامام ( انه في سنة غرس تغرس شجرة الهداية الالهية )

أما الملا حسين فبعد أن حرض أقرانه على تنفيذ رغبة السيد سافر من كربلاء الى النجف ومعه أخوه محمد حسين وابن عمه محمد باقر وكانا يلزامانه منذ زيارته لمدينة بشروه موطنه في خراسان ولما وصل الى مسجد الكوفة اعزم على أن يصرف أربعين يوماً فيه للخلوة والعبادة واستعد بمتابعة الصوم والتقشف للمهمة المقدسة التي كان ينتظرها . وكان يشاطره أخوه العبادة بينما كان ابن عمه يأتيهما بما يحتاجانه ويرافقهما في التعب في وقت فراغه

وبعد أيام قلائل تغيرت حالة السكون والهدوء ووصل الملا علي البسطامي من أشهر تلاميذ السيد ومعه اثني عشر من رفقاءه الى مسجد الكوفة وكان الملا علي متفقه في العلوم والمعارف وعلى اطلاع عظيم بتعاليم الشيخ أحمد حتى أن كثيرين كانوا يعدونه أعظم من الملا حسين وطالما كان يشاقق أن يسأل الملا حسين عن المصير بعد انقضاء مدة الخلوة ولكنه رآه منهمكاً في العبادة وكما أراد مقابلته لم يتجاسر أن يسأله وعزم أن ينقطع للخلوة مدة أربعين يوماً واتبعه في ذلك رفقاؤه عدا ثلاثة ممن كانوا يقومون على خدمتهم



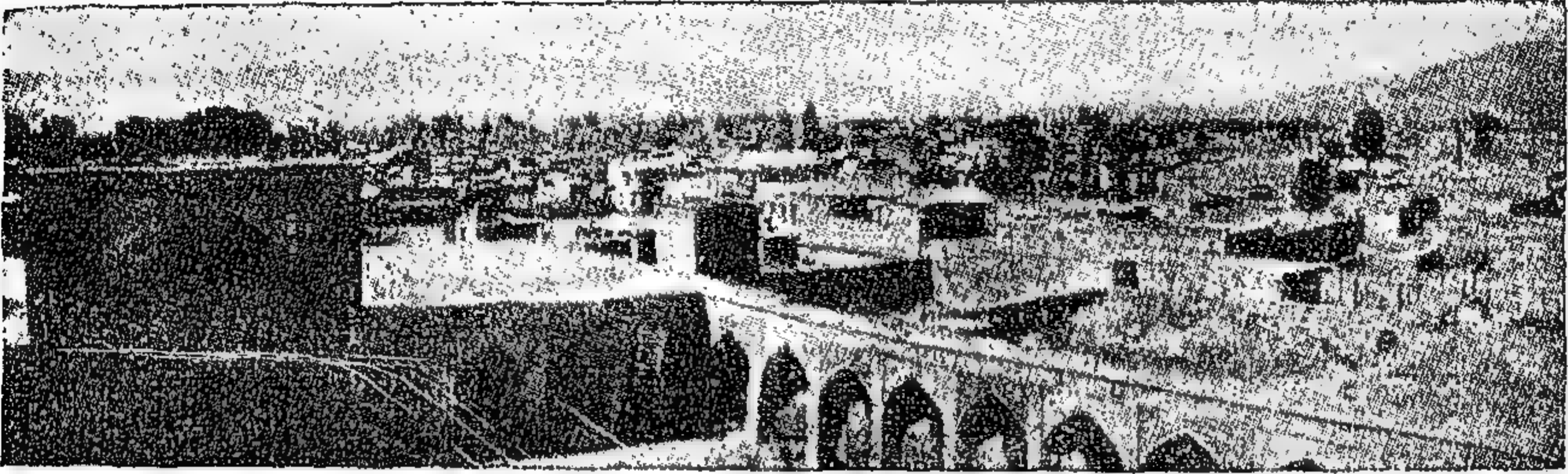
وبعد انقضاء مدة الأربعين يوما سافر الملاح حسين ومعه رفيقاه الى النجف وكان سفره من كربلاء ليلا وبعد زيارة مشهد النجف واصل سيره الى بوشير على الخليج الفارسي وهناك ابتداء يسأل عن محبوب قلبه وفيها استنشق طيب الأنفاس التي عبت



مناظر مسجد ايلخاني

ممن كان يقطن تلك المدينة مشتغلا فيها كتاجر بسيط وشاهد روائع القدس التي ملأت أرجاء تلك المدينة من أثر مناجاة المحبوب .





منظر عام لشيراز

ولكنه لم يقدر على المكث كثيراً في بوشير . وأحس أن شيئاً يجذبه بقوة إلى الشمال نحو شيراز حتى إذا وصل إليها طلب من رفيقيه أن يذهبا إلى مسجد ايلخاني وينتظراه هناك إلى أن يلحقهما وأخبرها أنه سوف يصلي معهما صلاة المغرب إن شاء الله



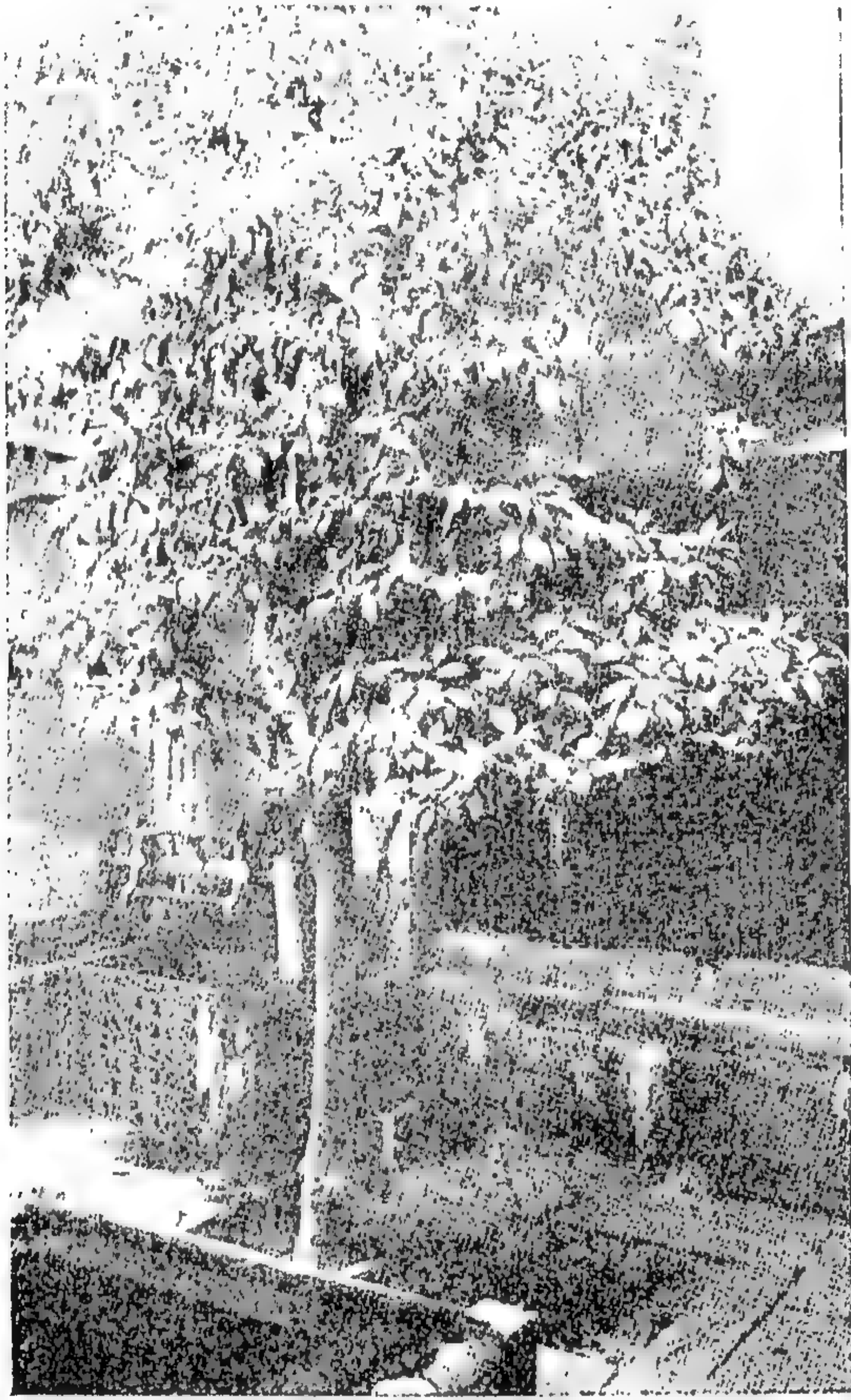
الغرفة التي تقابل فيها الباب مع الملا حسين  
في مسجد ايلخاني

وفي ذلك اليوم بينما كان الملا يتمشى قبل الغروب ببضع ساعات خارج سور المدينة إذ بصر فجأة بشاب وضاح الجبين لابساً عمامة خضراء قد أقبل عليه وحياءاً بابتسامة مرحبة بوضوئه بالسلامة وغانق الملا حسين بمحبة وإخلاص كأنه صديق قديم وكان الملا قد ظنه في أول الأمر أحد تلاميذ السيد كاظم وأنه حضر للترحيب به بعد أن سمع بسفره إلى شيراز .

ومما قصه الميرزا أحمد قزويني الشهيد على المؤمنين ما سمعه من الملا حسين مراراً من كيفية مقابلته للباب تلك المقابلة التاريخية العظيمة وتلخص في الآتي ( إن الشاب الذي قابلني خارج ابواب شيراز أدهشني بإشارات محبته والحج بدعوتي لزيارته لاستريح قليلاً من وعناء السفر وسألته أن



يعفيني من ذلك لأن رفيقاي قد عملا ترتيبا لنزولي في هذه المدينة وهما بانتظار رجوعي فقال ( اتركهما لحراسة الله فهو لاشك حافظهما ) ولما تفوه بذلك امرني باتباعه وكنت قد تأثرت جدا من اللطف الذي واجهني به اثناء محادثته ولما تتبعته ازداد تعجبي من هذه المفاجأة ومن حسن ذوقه وحلاوة صوته وكال هيئته ولم تمض برهة وجيزة حتى وجدت



شجرة البرتقال التي غرسها الباب في فناء منزله في شيراز

نفسى عند باب منزل ظريف طرق بابه ففتح له خادم حبشى ولما دخل على العتبة أمرني باتباعه قائلا ( ادخلوها بسلام آمين ) (١) وكانت تحيته بقوة وجلال نفذا الى أعماق قلبي واستبشرت خيرا من الفال الحسن الصادر من هذه الكلمات التي خاطبني بها وانا واقف

على عتبة باب أول منزل دخلته في شيزار تلك المدينة التي سبق أن طفح السرور على قلبي من تأثير جوها سرورا لأمزيد عليه وقلت في نفسي لعلّي اصل الى بغيتي أو تقربني هذه الزيارة الى من ابحت عنه وتقصر على مدة انتظاري الطويلة وبحثي الشاق واذ دخلت المنزل وتبعته مضيقا الى غرفته شعرت بسرور لأمزيد عليه وبمجرد أن جلسنا أمر بالطشت والابريق وأمرني أن اغسل يدي وقدمي من وعشاء السفر فأستأذنت منه لاغسل في الغرفة المجاورة ولكنه رفض وشرع يصب الماء بنفسه على يدي . ثم ناولني مشروبا لطيفا وطلب السماور وجهاز الشاي بنفسه وناولني منه . وبعد أن غمرني بلطفه

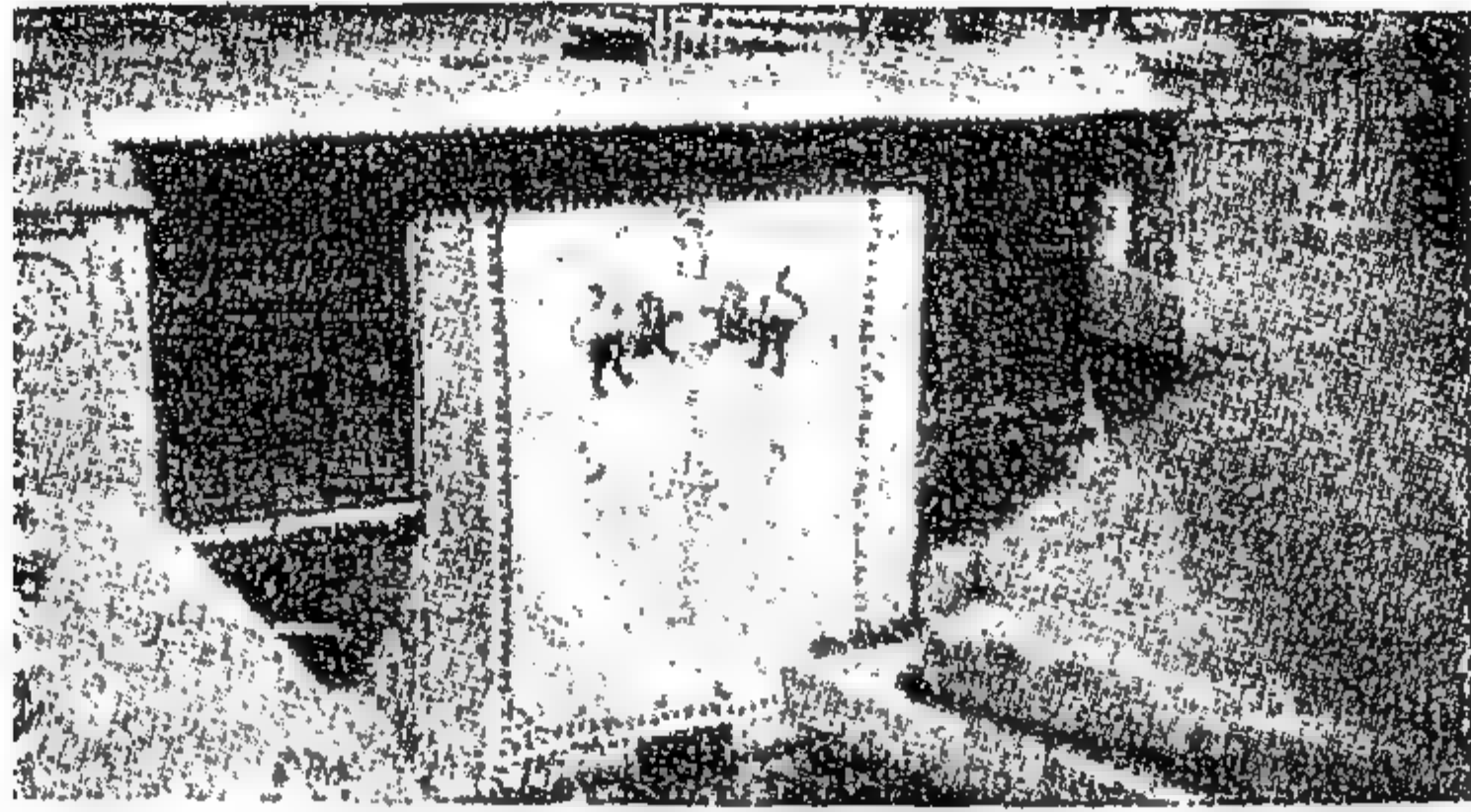


سماور الباب وموقده

طلبت منه الانصراف وقلت بأن صلاة المغرب قد اقتربت ووعدت اصحابي أن التحق بهم في مسجد ايلخاني فبكل احترام وهدوء اجابني ( لا بد وانك تكون قد عقلت عودتك على مشية الله ويظهر أنه ما أراد ذلك فلا تخف من خلف الوعد وكان بهاءؤه واطمئناته قد اسكتني وقت أعدت وضوئي وابتدأت في الصلاة وأخذ هو أيضا يصلي بجانبني واثناء الصلاة ارتاحت نفسي من تحيرها من غرابة هذه المقابلة ومن البحث الذي تعلقت به وشرعت أثناء الصلاة أقول ( يا الهي لم آل جهدا في البحث وللآن لم اوفق لضالتي المنشودة ورسولك الموعود وأن وعدك الحق وانك لن تخلف الميعاد )



وكانت تلك الليلة العشية السابقة على ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ (١) وكان مضيفي الشاب ابتداءً يحادثني بعد المغرب بنصف ساعة وسألني اذ ذاك قائلاً (من ذا الذي تعتبره خلفاً للسيد كاظم رئيسكم) فأجبتته بأن السيد عندما حانت منيته نصحننا بشدة أن نترك اوطاننا وتتفرق في كل



ضواحي شيراز حيث كان الباب يتنزه

مكان طلباً للمحبوب الموعود ولذلك سافرت الى ايران وقت لتنفيد ارادته وللآن لا أزال مشغولاً بالبحث) فسألني (هل اعطاكم معاكم أوصافاً مفصلة وامتيازات في موعودكم) فقلت (نعم فانه من السلالة الطاهرة والعترة النبوية ومن ذرية فاطمة واما سنه فاكثر

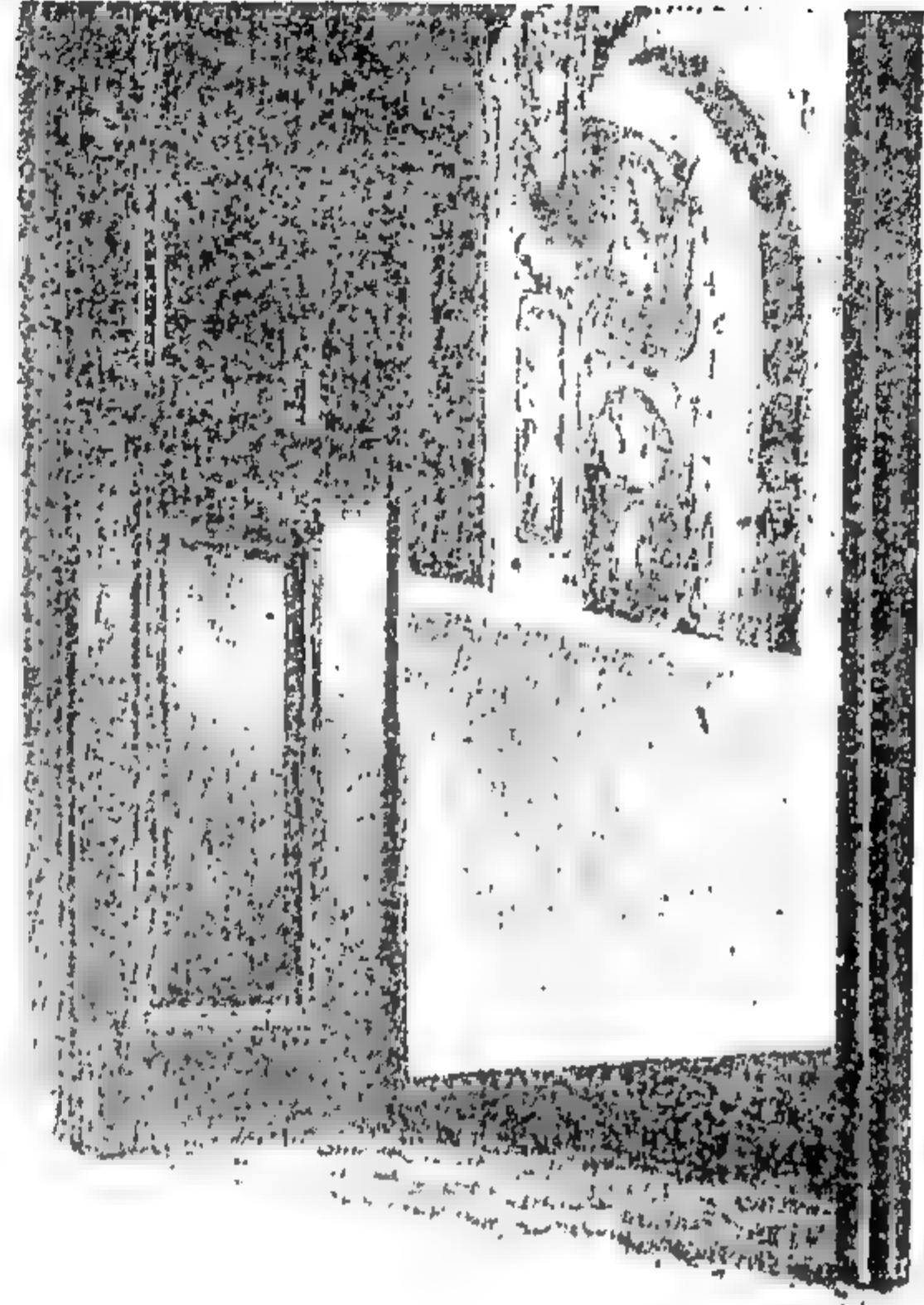
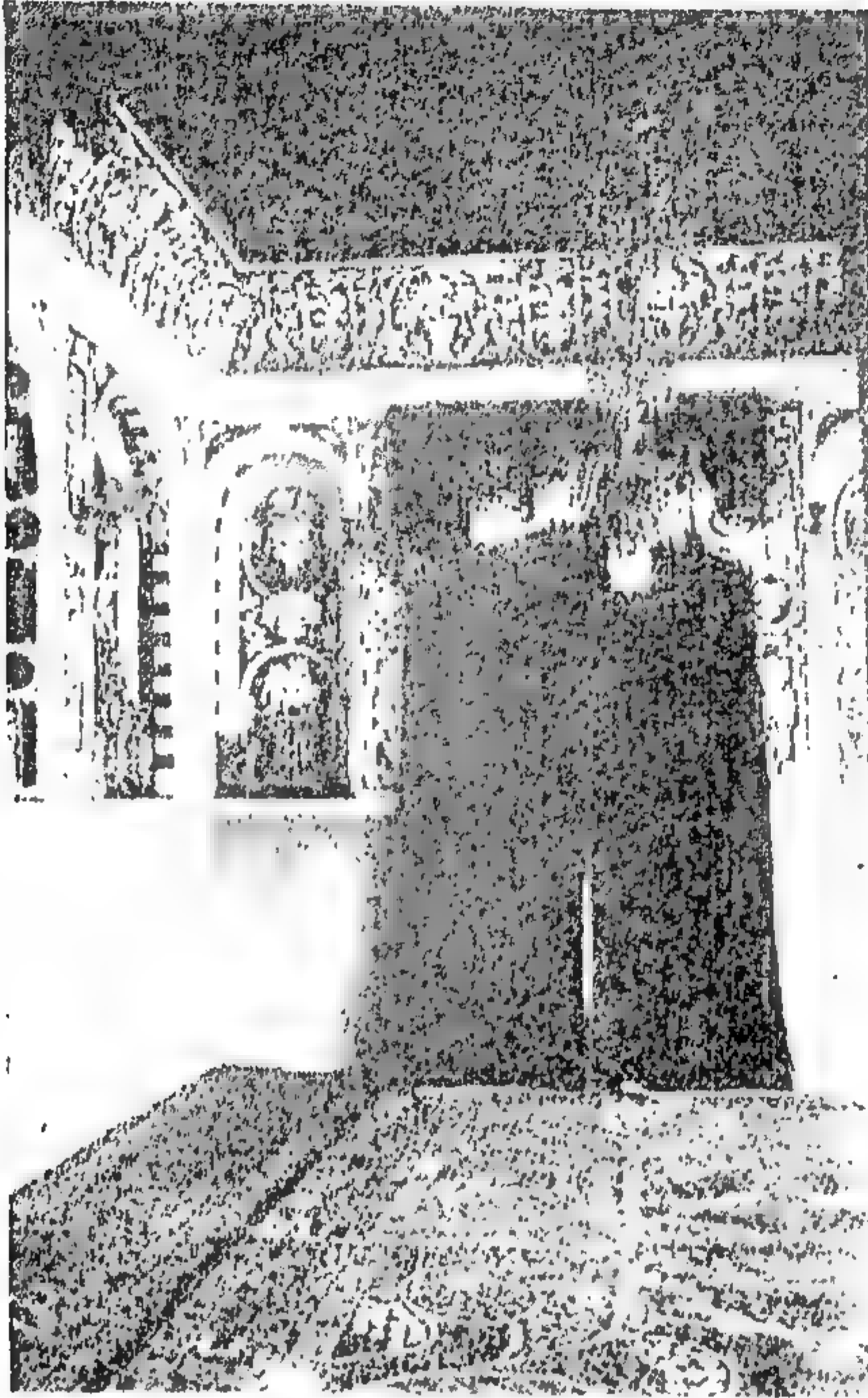
(١) يوافق مساء ٢٢ مايو سنة ١٨٤٤ م ويقع يوم ٢٣ مايو في يوم الثلاثاء

من العشرين واقل من الثلاثين ، وعنده علم لدني وهو متوسط القامة ويمتنع عن شرب الدخان وخال من العيوب والعاهات الجسدية ) فسكت هنيهة ثم قال بصوت جهوري ( انظر هل ترى هذه العلامات في شخصي ) ثم عدد العلامات واطهر أنها جميعها تنطبق عليه فحصلت عندي دهشة كبيرة وقلت له في أدب ( ان الذي ننتظره هو شخص قدسي ليس فوق قداسته قداسة ويظهر من الامر ما له قوة فائقة وشرائطه وعلامته عديدة فكم اشار السيد الى سعة علمه وكم كان يقول ( إن علومي بالنسبة لعلمه كقطرة من بحر مما وهبه الله وان جميع ما حصلته لم يكن الا كذرة من التراب في مقابلة اتساع معارفه والفرق بينهما شاسع ) وما كدت اتفوه بهذه الكلمات حتى شعرت بالخوف والخجل بدرجة لم اتمكن من اخفائها ووبخت ضميري وعزمت على تغيير اسلوبي وتخفيف حدتي وعاهدت الله بانه لو عاد للموضوع فاني أقول له بكل خضوع ( اذا اردت أن تؤسس دعوتك فانك تخلصني ولاشك من عبيء الانتظار والتوقف الذي أثقل كاهلي واكون مدينا لك لهذا الخلاص ) وكنت في ابتداء طلبي وبحثي قد جعلت أمام عيني علامتين أعرف بهما صحة دعوي القائم وهما اولا رسالة الفقه تخلص بالامور والاحوال الغامضة والاقوال المتشابهة والتعاليم الباطنية الصادرة من الشيخ احمد والسيد كاظم وصممت على أن الذي يحل معضلات هذه المسائل اسلمه زمام امرى — وثانيا أن أطلب منه أن يملئ علي تفسيراً على سورة يوسف بلغة وطريقة مغايرة للأصول المعروفة في زماننا ذلك لاني سبق أن طلبت من السيد تفسيراً على هذه السورة فامتنع قائلاً ( ان هذا ليس في مقدوري فان الذي يأتي بعدي وهو أعظم مني سيكتب تفسيراً لها بدون أن يطلبه أحد وهذا التفسير هو أكبر الادلة على رفعة شأنه وعلو مقامه وأكبر شاهد على صدق دعوته (١)

وبينما كنت مشغلاً بحل هذه الأمور في عقلي قال لي مضيفي مرة أخرى ( أنعم النظر هلا يمكن أن يكون الشخص الذي يعنيه السيد كاظم إنما هو أنا ) فاضطرت اذ ذاك أن أقدم له نسخة من الرسالة التي كانت معي وسألته ( هل لك أن تقرأ هذا

(١) يروى أن الملا حسين قال ( بينما كنت ذات يوم مع السيد كاظم في مكتبته سأله عن السبب في أن سورة يوسف دعيت في القرآن أحسن القصص فأجابني بأنه لم يحن الوقت لابتداء السبب وبقيت هذه الحادثة في مخيلتي ولم أذكرها لأي أحد ( من التاريخ الجديد صحيفة ٣٩ )



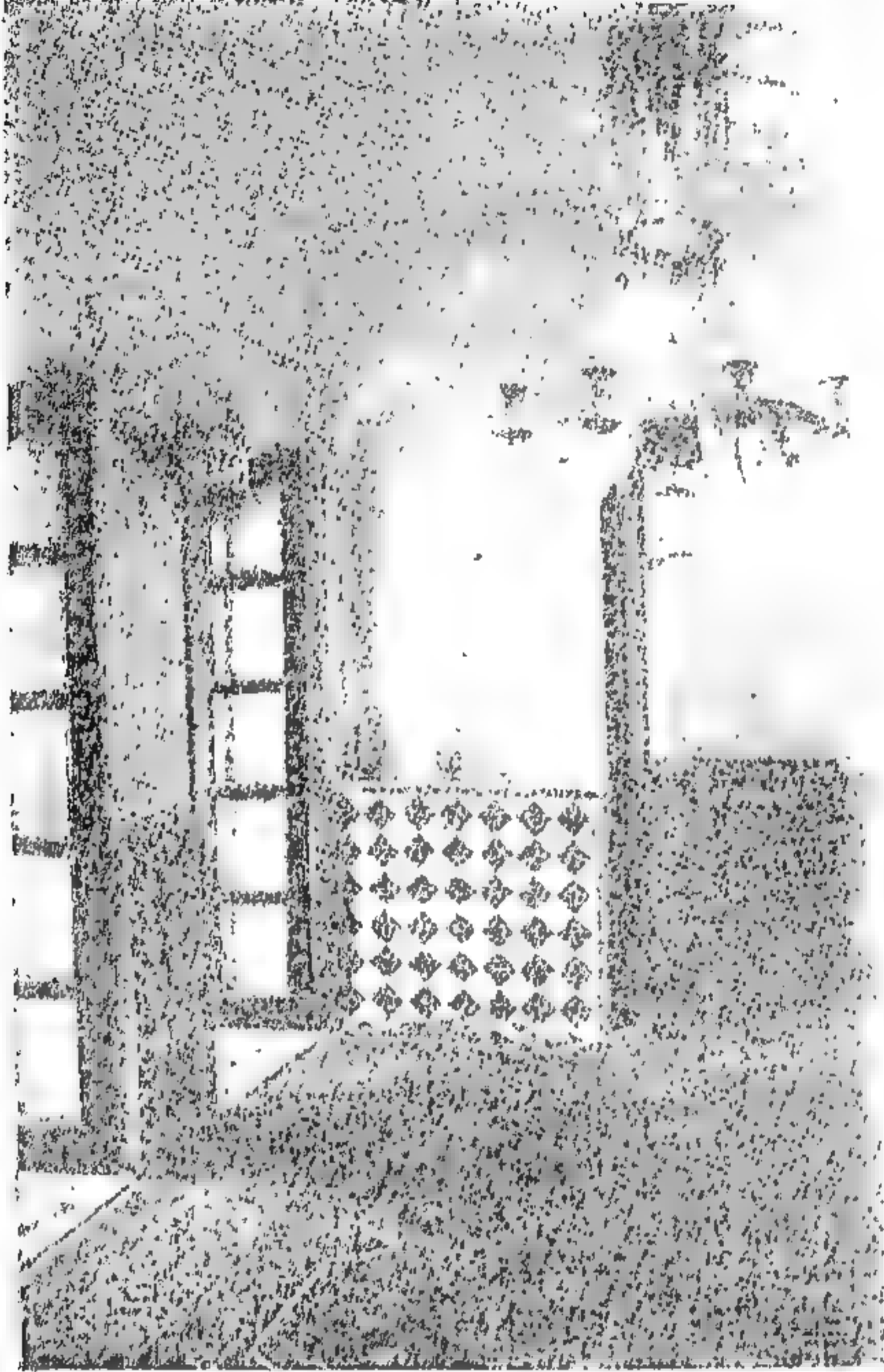


مناظر الغرفة العليا في منزل الباب في شيراز وهي التي اعلن فيها دعوته

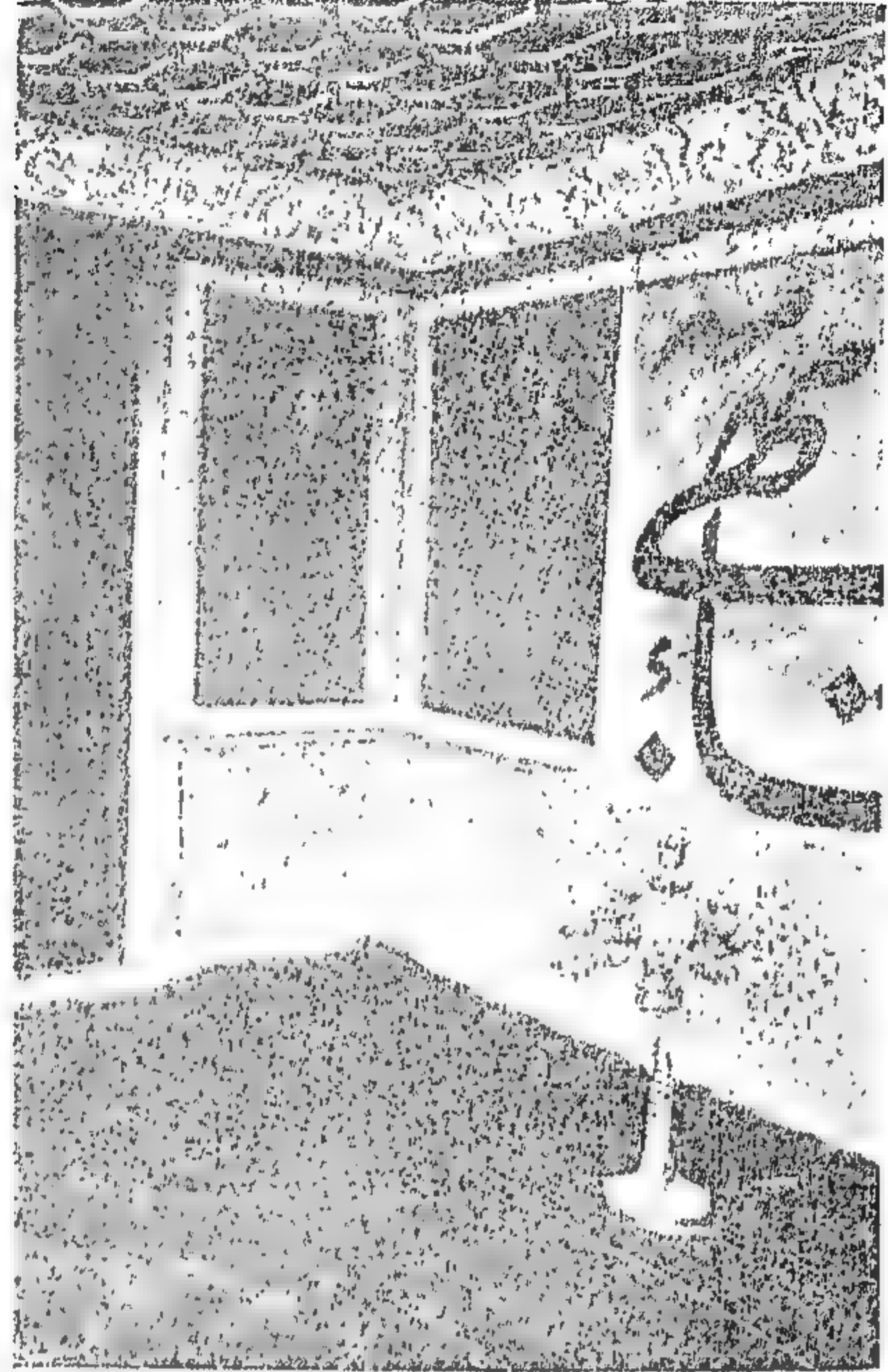


الكتاب وتتصفح به بين الرضا وتصفح عما تجده فيه من ضعفى وتقصيرى ( فأجبنى إلى طلبى وفتح الكتاب ونظر فى بعض صفحاته ثم أغلقه وابتدأ يخاطبنى وفى ظرف بضعة دقائق كشف لى عن جميع الأسرار التى فيه وحل جميع معضلاته ولما أتم ما أردته فى برهة قصيرة فسر لى أيضا كثيرا من الحقائق التى لم توجد فى أقوال الأئمة ولا فى كتابات الشيخ احمد ولا السيد كاظم وهذه الحقائق التى لم أسمعها من قبل كانت تتلى بطلاوة مبهجة وقوة فائقة ثم قال لى ( لو لم تكن ضيفى لكان موقفك خطيرا ولكن الرحمة الالهية شملتك فان لله أن يمتحن عبده وليس للعبيد أن يمتحنوه بما عندهم من الموازين ولو كنت فرضا لم أحل لك هذه العضلات فهل تعتبر الحقيقة المشرقة فى باطنى عاجزة أو تهتم علمى بالنقص حاشا لله بل ينبغى فى هذا اليوم للل الارض فى الشرق والغرب أن يسرعوا الى هذه العتبة وعندها ينشدون فضل الرحمن ، وكل من يتردد فى ذلك فهو فى خسران مبين . أفلا يشهد أهل الارض أن الغرض الاصلى من خلقهم إنما هو معرفة الله وعبادته . إذا ينبغى لهم أن يقوموا بانفسهم ويبدلوا الجهد كما قت أنت ويطلبوا بالاستقامة والثبات محبوبهم الموعود ) ثم شرع يقول ( والآن وقت انزال التفسير على سورة يوسف ) واخذ قلمه وبسرة لاتكاد تصدق نزلت سورة الملك وهو اول باب من تفسيره على سورة يوسف وكانت قوة تأثير كلماته قد زادت بها حلاوة الصوت الذى كان يتلوها به ، ولم يتوقف لحظة اثناء تلاوة الآيات التى نزلت من قلمه حتى تمت السورة وكنت جالسا استمع مأسورا من سحر صوته وقوة بيانه وأخيرا قت وانا أقدم رجلا وأؤخر أخرى واستأذنت منه فى الانصراف فأمرنى بابتسامة بالجلوس قائلا ( اذا انصرفت على هذه الحال فان كل من يراك يقول ان هذا الغلام قد فقد رشده ) وكانت الساعة اذ ذاك اثنين وإحدى عشر دقيقة بعد الغروب (١) من الليلة الخامسة والستين بعد النوروز أو هى تطابق ليلة اليوم السادس من خرداد سنة نهنج ثم قال لى ( ان هذه

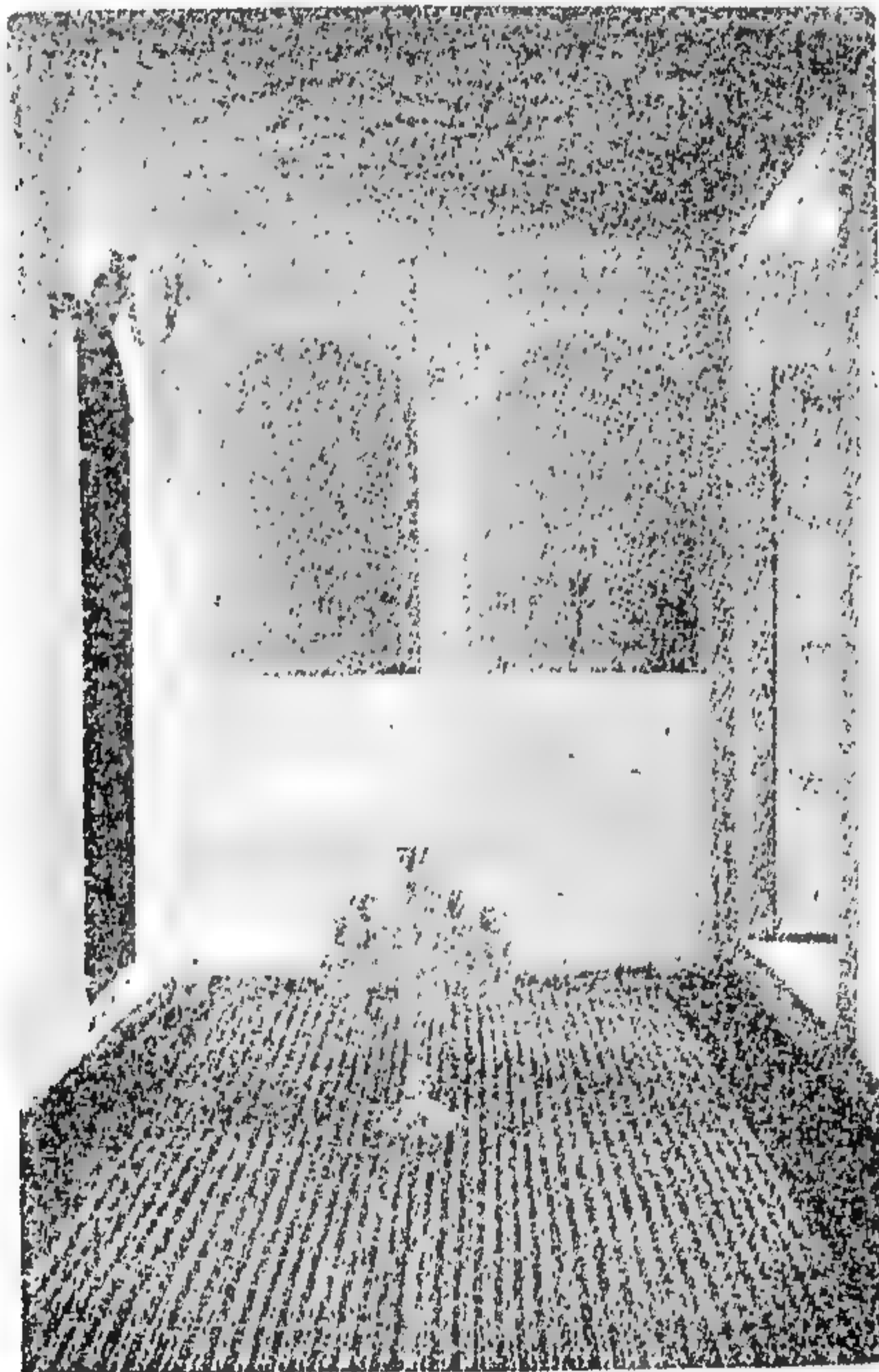
(١) اى من ليلة ٥ جمادى الأول سنة ١٢٦٠ هجرية وهى ١٢٧٠ من رسالة محمد ص كما ذكر فى الواحد الثانى من الباب ٧ من البيان الفارسى ( كان ابتداءه بعد مرور ساعتين وإحدى عشر دقيقة من مساء اليوم السابق على ٥ جمادى الاول سنة ١٢٦٠ التى هى سنة ١٢٧٠ من بعثة محمد ( متقول من نسخة خطيه كتبت بخط السيد حسين كاتب وحى ورفيق الباب )



غرفة نومه



غرفة والدته



غرفة استقباله  
مناظر منزل الباب في شيراز

الليلة وهذه الساعة سيحتفل بها في الايام الآتية كأعظم الاعياد وأهمها فاشكر الله الذي أوصلك إلى مرغوب قلبك وأشربك من رحيق كلامه المختوم طوبى للذين هم اليه واصولون (١)

وفي الساعة الثالثة بعد الغروب امر مضيفي بتجهيز العشاء وظهر الخادم الحبشى واحضر أمامنا أشهى طعام مما ابهج جسمي وروحي معا وشعرت كأني اتناول من فواكه الجنة وكنت أكبر اخلاق هذا الخادم الذي كأن حياته قد تجددت من تأثير سيده ومن ذلك عرفت معنى الحديث الشريف ( أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ) ولو لم يكن عند مضيفي سوى ما قابلني به من الكرم والمحبة التي اقنعتني انها لا تصدر ابداً من أى مخلوق آخر لكان ذلك شاهداً كافياً للدلالة على عظمته ومكثت جالسا مسحورا من حديثه ناسيا الوقت ومن كانوا على انتظار عودتي ولم أنتبه من النشوة التي وقعت فيها الا على صوت المؤذن بفترة يدعو المؤمنين إلى صلاة الصبح وفي تلك الليلة شعرت بجميع السرّات والنعم التي ذكر الله في كتابه أنه يهبها لأهل الجنة وأحسست اني في مكان ( لا يمسن فيه نصب ولا لغوب ) ويصدق عليه قوله تعالى ( لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً إلا قليلاً سلاماً ) — ( دعواهم فيها سبوحاتك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخِر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين )

وفارقتي النوم تلك الليلة فكنت أعير أذنا صاغية لنغمات صوته في صعودها وهبوطها أثناء نزول قيوم الاسماء ( وهي تفسير الباب لسورة يوسف ) (٢) متلذا من ترنمات مناجاته التي كان يتلوها في صلواته وكان بين كل مناجاة وأخرى يكرر الآية

(١) نقل المسيو تقولاس من كتاب الحرمين (في الحقيقة أن أول يوم نزل فيه الروح على قلب هذا العبد كان يوم ١٥ من ربيع الأول ( انظر كتاب سيد علي محمد الباب تأليف تقولاس صحيفة ٢٠٦ )  
(٢) ويظهر عليه في أول هذه السور أنه كان شخصا تقيا باطنيا وفي الثانية جداليا منطقيا ويلاحظ المستمعون أنهم وجدوا في الفصل الخاص بكتاب الله انه اختار نعمة جديدة لم يعلم بها أحد قبل ذلك وانها تستمد من معلومات لم يسمع بها من قبل . ولا يسمع المستمع الا الاعجاب بعلو وجمال تلك العبارات العربية المستعملة في تلك السور . فلها من المعجبين العالين من لا يخشى تفضيلها على أحسن المقاطيع الالهية ( من كتاب الكونت جوينو الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة - ١٢٠ )



( سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ( ١ ) )  
ثم التفت الى وخطبني بقوله ( يا من هو أول من آمن بي حقاً إنني انا باب الله وأنت  
باب الباب ولا بد وأن يؤمن بي ثمانى عشرة نفساً من تلقاء انفسهم ويعترفون برسالتى  
وسينشدني كل منهم على انفراد بدون أن يدعوهم أحد أو ينيبهم اليها . وعندما يتم عددهم  
يجب انتخاب أحدهم لمرافقتي إلى الحج الى مكة والمدينة وهناك أبلغ الرسالة الألهية إلى شريف  
مكة ثم أرجع إلى الكوفة وفي مسجد تلك المدينة أظهر الأمر وعليك الآن أن تكتم  
عن أصحابك وعن كل شخص آخر وواصل الانقطاع في مسجد إيلخاني وواظب على  
الدرس فيه واحذر أن تظهر مكنون هذا السر من سلوكك أو هيئتك إلى وقت  
مفارقتي للحجاز وسأعين لكل من الثمانية عشر نفس رسالته ومهمته وسأعرفهم كيفية  
تبليغ كلمة الله وإحياء النفوس ولما أتم هذه الكلمات أمرني بالانصراف ورافقني إلى  
الباب وجاءت هذه الرسالة على غرة كالصاعقة التي خدرت جميع قواي وقتاً ما (٢) وكان  
بهاء إشرافها يخطف بالأبصار وأخذتني قوتها الساحرة وحركت أعماق قلبي بشدة الفرح  
وفرط التعجب والدهشة والخوف وكان الجبور هو الغالب على من جميع هذه الأحاساسات  
وكذلك القوة فأنهما أخذتا بمجامع قلبي واستوليا على هيكلتي ولبى فكم كنت أحس  
بالضعف والأهوال والجن قبل ذلك . وما كنت أقدر على الكتابة ولا على المشي وكانت  
يداي ورجلاي ترتعشان على الدوام ولكن معرفة أمره بعد ذلك كهربت جسمي  
وأحسست بوجود قوة وشجاعة لا يقدر العالم بأجمعه على مقاومتها بل لو اجتمع أهل  
الأرض وما عندهم من قوة لرأيت في نفسي من الجسارة ما أقاوم به هجومهم وحدي  
فكان الوجود أمانى كقبضة من تراب في يدي وكأن جبريل قد تجسد في وهو ينادي

(١) قرآن ٣٧ — ١٨٠

(٢) ورد في بحار الانوار والعوالم وفي الينبوع عن الصادق بن محمد قوله ( العلم سبعة وعشرون  
حرفاً وجميع ما جاءت به الرسل حرفان ولم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فاذا قام قائمنا أخرج  
الحسنة وعشرين حرفاً ) فانظر كيف أنه قرر أن العلم سبعة وعشرون حرفاً وأن جميع الانبياء من لدن  
آدم إلى الخاتم يبنوا منه حرفين وبعثوا على هذين الحرفين ويقول أن القائم يظهر جميع الحسنة وعشرين  
حرفاً فاعرف من هذا البيان قدر ومرتبة حضرته وأن قدره أعظم من جميع الانبياء وأمره أعلا  
وأرفع عن عرفان وأدراك كل الاولياء « كتاب الايقان »



الباب والشباك الاصيلين



السلم المؤدى الى غرفة إعلان الدعوة



المدخل

مناظر منزل الباب الذى أعلن فيه دعوته وهو فى شيراز



العالمين » تذهبوا أيها الأقوام فقد انبلج نور الصباح ولاح الأمر وفتحت أبواب الرحمة لتدخلوا فيها لأن الموعد الذي وعدتم به قد ظهر »

وعلى هذه الحالة تركت المنزل وعدت إلى أخى وابن عمى ورأيت الكثيرين من أتباع الشيخ أحمد ممن بلغهم خبر حضوري في مسجد ايلخاني أتوا لمقابلتي وطبقا لارادة محبوبي قمت لتنفيذ رغبته ولما رتبت الدرس اجتمع حولى الكثيرون وجاء لزيارتي وجهاء وعلماء المدينة وكان الجميع قد أعجبوا من الروح التى كنت ألقى بها الدرس غير عالمين بأن المنبع الذى صدرت عنه إنما هو ذلك الموعد الذى ينتظرونه بشغف

وفى هذه الأثناء كان الباب يدعونى لزيارته ويرسل لى ذلك الخادم الحبشى برسالة المحبة والترحيب وكما زرته كنت أصرف الليل بتمامه عنده وأبقى متيقظا إلى مطلع الفجر تحت أقدامه مبهوتا من حلاوة حديثه متناسيا الدنيا وما فيها وكانت تمر تلك السويعات كالبرق الخاطف ولا أفارقه إلا فى الفجر بعد التردد وكنت كل يوم أنتظر المساء بشغف حتى إذا دنا الفجر امتلأت حزنا وأسفا لفراقه وقال لى مضيئى ذات ليلة سوف يأتى باكرا ثلاثة عشر شخصا من أصحابك وعليك أن تظهر لكل منهم محبتك الزائدة ولا تتركهم وشأنهم لأنهم خصصوا حياتهم لطلب المحبوب وادع الله أن يمكنهم بمنه وكرمه على أن يسيروا باطمئنان فى هذا الصراط الذى هو أحد من السيف وأدق من الشعر ومنهم من هو معدود عند الله من عباده المنتخبين المخلصين . وآخرون يسلكون طريقا وسطا ولا يظهر نصيب الباقين حتى تأتى الساعة التى يظهر فيها كل أمر مكنون (١) وفى صبيحة ذلك اليوم فى وقت الفجر بعد عودتي من منزل الباب جاء ملا على البسطامى فى مسجد ايلخاني ومعه باقى أصحابه الذين أخبرني عنهم الباب وفى الحال قمت لهم بواجب الضيافة وذات ليلة بعد مرور بضع أيام على وفودهم كلنى ملا على نيابة عن باقى أصحابه قائلا ( أنك لتعلم عظم ثقتنا فيك وإن طاعتنا لك بدرجة لو تدعى أنك القائم الموعد فأننا جميعا لا نتأخر عن إجابتك وطبقا لأمرك قد تركنا أوطاننا للبحث عن موعودنا المحبوب وإنك كنت أول

(١) كذلك انظر فى ابتداء ظهور الباب فى مدة أربعين يوما لم يؤمن بحرق الباء سوى السين ولم يكن إلا بالتدريج حتى لبست حروف بأسم الله الامنع الاقدس قيص الايمان حتى كمل الواحد الاول فانظر بعد ذلك كيف تضاعفت الى هذا اليوم ( البيان الفارسى الجزء الرابع صحيفة ١١٩ )

قدوة حسنة لنا وقد تبعنا خطواتك وعزمنا أن لا نتواني في بحثنا حتى نعثر على ضالتنا المنشودة ولقد تبعناك إلى هذا المكان ونحن مستعدون لقبول كل من تقبله أملاً في الاستظلال في ظل حمايته والفوز من المخاطر التي تؤذن بدنو الساعة الأخيرة وقد رأينا من ملامح وجهك أن الترقب قد انتهى وأن الاضطراب قد زال . ولذلك نرجو أن تخبرنا عن سبب ذلك حتى نتخلص نحن أيضاً من عبء الأنتظار والشك) . فأجبتهم بلطف قائلاً (إن أصحابك ربما نسبوا هدوئي وسروري إلى الصيت والشهرة التي نلتها في هذه المدينة ولكن الحق بعيد عن ذلك فالعالم جميعه بأبهته وملاذه لا يثنى هذا الحسين البشروي عن محبوه ومنذ بداية هذه المهمة المقدسة التي نزلت في ساحتها أقسمت بأن يكون نصيبي أن أختتم حياتي بخاتم دمي فرحبت بالولوج في بحر البلايا . فلا أحن لأمر هذه الدنيا ولا أبغى إلا رضا المحبوب فلا تنطفئ هذه النار المشتعلة في قلبي إلا إذا سفك دمي في سبيله وإنكم والحمد لله سترون ذلك اليوم . فبفضله العميم وبمنه وكرمه قد فتحت أبواب رحمته أمام الملائة حسين واتباعاً لأمره وحكمته قد أمرني بالسير على هذا المنهج لاختفاء هذه الحقيقة) فحركت هذه الكلمات روح الملائة على ورأى بنفسه معناها وألح على بعين دامعة أن أكشف له عن حقيقة ذلك الذي أبدل الشك باليقين والاضطراب بالاطمئنان وقال (أقسمك بربك الرحمن أن تهبني نصيباً من ذلك الرحيق القدسي الذي تناولته من يد الرحمة ففي ذلك إطفاء للهب ظمأى وتهدة لاضطراب قلبي من ألم الانتظار) فأجبتهم (لا تطمح في أن تنال مني هذا المرغوب وثق به فسوف يسدد خطواتك ويهديء روع قلبك) فأسرع الملائة على إلى أصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين الملائة حسين من الحديث وأشعل في قلوبهم الرغبة في البحث وتفرقوا للخلاوة طالبين بالصوم والتضرعات كشف الحجاب الذي حال بينهم وبين معرفة محبوبهم . وكانوا يقولون في مناجاتهم (اللهم ربنا إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم يا ربنا وآلهنا أظهر لنا ما وعدتنا على لسان أنبيائك ورسلك ولا تخزنا يوم الدين إنك لن تخلف الميعاد) وفي ثالث ليالي الخلوة بينما كان الملائة على البسطامي مستغرقاً في الصلاة رأى رؤيا فظهر أمام عينيه نور تحرك أمامه فتبعه وهو مأخوذ من بهجته إلى أن أداه ذلك إلى محبوبه الموعود فانتبه في تلك الساعة في نصف الليل وهو مغتبط فرحاً وفتح باب مخدعه وأسرع إلى الملائة حسين وارتقى في

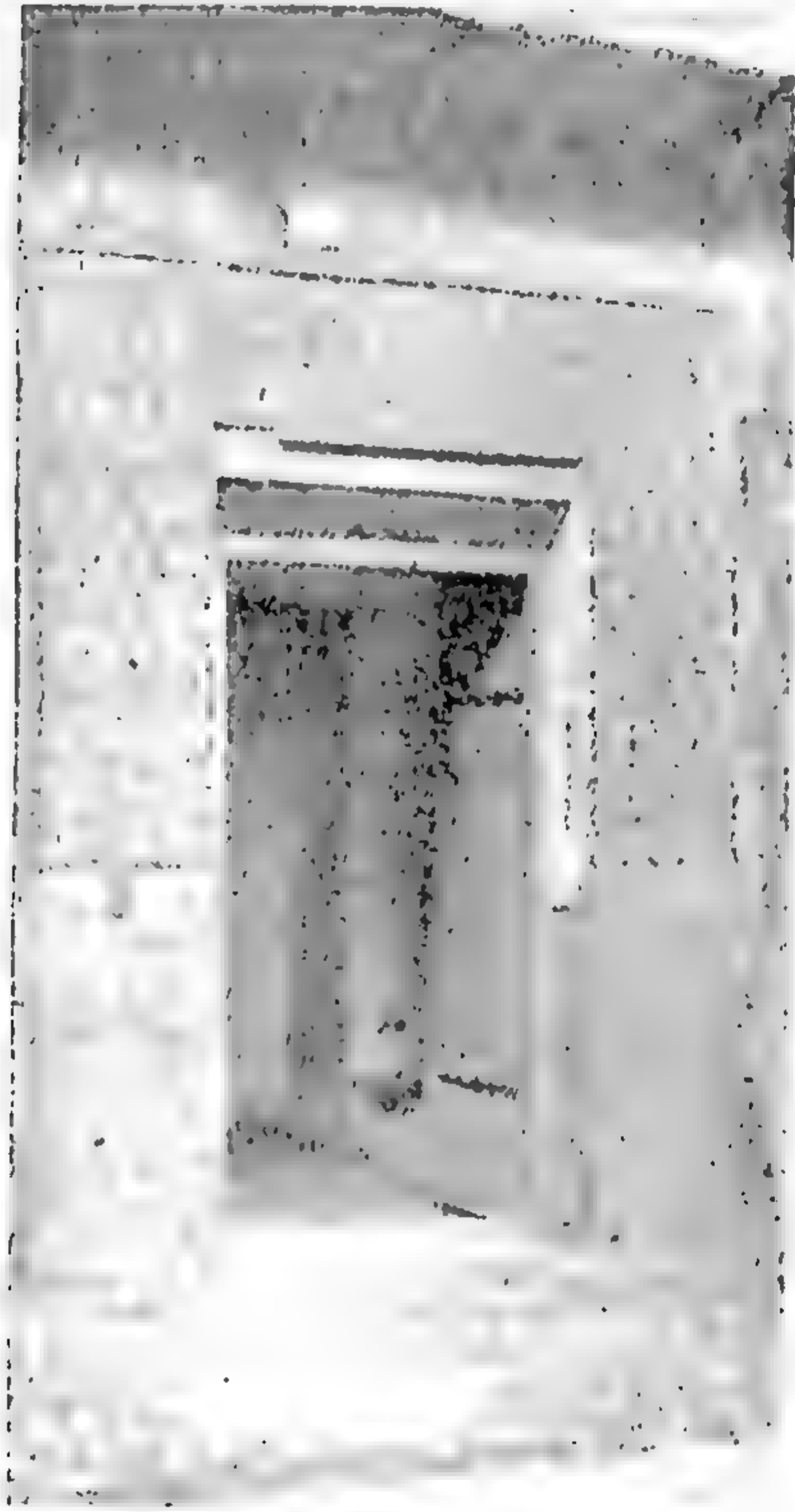
أحضانه وعانقه الملا حسين بغاية المحبة قائلا ( الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ) وفى فجر ذلك اليوم ذهب الملا حسين يتبعه الملا على إلى منزل الباب فرأيا ذلك الخادم الحبشى واقفا على الباب فعرفهما وحيهما قائلا ( قبل الفجر ذهبت لمقابلة سيدى فأمرنى أن أفتح باب المنزل وأنتظر على عتبة قائلا أنه سيحضر فى هذا الصباح باكر اضيفان فبأسمى رحب بهما وقل لهما ادخلا بسلام على اسم الله )

وكانت مقابلة الملا على مع الباب شبيهة بمقابلة الملا حسين ولم تختلف عنها إلا فى أن المقابلة السابقة كانت تدور حول الحجج والبراهين على رسالة الباب بينما فى هذه الدفعة سادت روح الخضوع والخشوع التام وامتلات الغرفة بالحياة من أثر تلك القوة السماوية وكأن كل شىء فيها ينادى ( قد انبثق فجر اليوم الجديد وتسلط الموعود على قلوب العالمين ويده كأس الأسرار ومعين الخلود طوبى للشاريين ) وكذلك وجد كل من باقى الاثنى عشر من الأصحاب المرافقين للملا على محبوبه كل بدوره وبكامل سعيه وجده فرآه البعض فى الرؤيا والبعض الآخر أثناء صلواته ومنهم من وجده أثناء تأملاته مسترشدا بالالهام الربانى الذى ألهمهم لمعرفة قوة بهائه وتشرف هؤلاء بحضرة الباب كما تشرف ملا على من قبل وكانت زيارتهم له مصحوبة بالملا حسين ودعوا بحروف الحى وكل منهم سبعة عشر حرف وثبت اسمهم فى لوح الله المحفوظ بالتدريج وتعينوا رسلا للباب وأمناء لدينه وناشرين لنفحاته

وتكلم الباب أثناء محادثته مع الملا حسين ذات ليلة قائلا ( قد أثبتنا سبعة عشر حرفا وانضموا للواء دين الله ولم يبق إلا حرف واحد على تمام العدد فعلى هؤلاء الحروف القيام لدعوة الأمر وتأسيس دين الله وسيأتى الحرف الأخير فى الليلة القادمة ليكمل العدد. ) وفى اليوم التالى فى الغروب بينما كان الباب راجعا إلى منزله متبوعا بالملا حسين إذ ظهر شاب عليه غبار السفر واقترب من الملا حسين وعانقه وسأله إذا كان قد وصل إلى بغيته فاجتهد الملا حسين أن يهدىء روعه وطلب منه أن يترقب ووعد بارشاده فلم يقبل ذلك الشاب أن يلتفت إلى نصحه ووجه نظره إلى الباب وقال للملا حسين ( لماذا تكتم عني. فاني أعرفه من هيئته وإنى أشهد فى سرى أنه لا يقدر أحد خلافة فى الشرق أو الغرب أن يدعى أنه



الحق) فدهش الملاّ حسين من كلماته واعتذر اليه وطلب منه أن يضبط حواسه حتى يأتي الوقت الذي يقدر فيه أن يبوح له بالحق وتركه مسرعا نحو الباب وأخبره بما دار بينه وبين ذلك الشاب من المحادثة فأجابه الباب (لا تدهش من ذلك المسلك فأننا كنا في عالم الروح نتحدث مع ذلك الشاب ونعرفه من قبل وكنا ننتظر قدومه فاذهب اليه واحضره أمامنا) فتذكر الملاّ حسين حالا من كلمات الباب تلك الفقرة (انه في اليوم الأخير تجوب رجال



مناظر الحمام العمومي الذي ذهب اليه الباب في حدائه في شيراز

الغيب فضاء العالم على أجنحة الروح ويحضرون أمام القائم الموعود ويتفنون منه ذلك السرّ الذي يحل لهم معضلاته ويزيل متاعبهم). ومع أن هؤلاء الأبطال كانوا بعيدين عنه بالجسد إلا أنهم روحيا كانوا مشغولين بالناجاة مع محبوبهم ويشاركونه في أحاديثه وصحبته وإلا فكيف يمكن للشيخ أحمد والسيد كاظم أن يعرفا الباب وكيف تمكنّا من الاطلاع على السرّ المودع فيه بل كيف يتمكن الباب نفسه والقدوس تلميذه المحبوب أن يحصل بينهما ماديته لولا وجود رابطة سرية تجمع أرواحهما، ألم يشر الباب في

ابتداء دعوته في أوائل سنور (قيوم الأسماء) التي هي تفسير سورة يوسف الى أهمية وجلال بهاء الله وأمره . ألم يك قصده في بيان الاضرار التي لحقت بيوسف من اخوته وما ظهر منهم من الغدر والجفاء أن يتنبأ بما يصيب بهاء الله من أخيه وأقاربه . ألم يك القدوس مستمرا ليل نهار وهو محاط بمجموع الأعداء من كل الجهات وبنيان لا تحبو أوارها في قلعة الشيخ طبرسي في إعداد وتكميل مديحه في بهاء الله في تفسيره الخالد لحرف الصاد من سورة الصمد الذي يبلغ نحواً من الخمماية ألف بيت . يشهد بذلك كل من ينعم النظر في آيات وكلمات تفسير (قيوم الأسماء) .

عمر محمد

وقد كمل عدد التلاميذ المنتخبين بقبول القدوس لدعوة الباب واسمه محمد علي وينتمي من والدته الى سلالة الامام الحسن أكبر أحفاد الرسول (١) وكان مولده في بارفروش في اقليم مازندران ومما ينقل عن الذين حضروا دروس السيد كاظم أن القدوس تتلمذ عليه وكان يجلس في الصف الأخير من المجلس ويقوم بعد انتهاء الدرس قبل غيره . وامتاز عن بقية الأصحاب بالهدوء والسكينة ودماثة الأخلاق . وكان السيد كثيراً ما يقول ان بعض التلاميذ مع أنهم يجلسون في آخر الصفوف ويظهر منهم سكوت تام لهم في نظره مقام جليل على شأن لا يستحق بنفسه أن يكون من خدامهم . وكان تلاميذه يلاحظون تواضع القدوس ويعترفون بسمو وشرف أخلاقه ولكنهم ما كانوا يعرفون قصد السيد كاظم . ولما وصل القدوس الى شيراز واعتنق الأمر كان له من العمر اثنان وعشرون عاماً . ومع صغر سنه أظهر شجاعة نادرة وإيمانا تاما لم يصل اليه أحد خلافة من أتباع مولا . وكان قد مثل في أدوار حياته واستشهاد المجيد صحة الحديث القائل (من طلبني وجدني ومن تقدم إلى شبر آ تقدمت اليه باعاً ومن أحبني أحببته ومن أحببته قتلته ومن قتلته فعلي دينه) أما الباب فاسمه السيد علي محمد (٢) وولد في مدينة شيراز سنة ١٢٣٥ (٣) هجرية

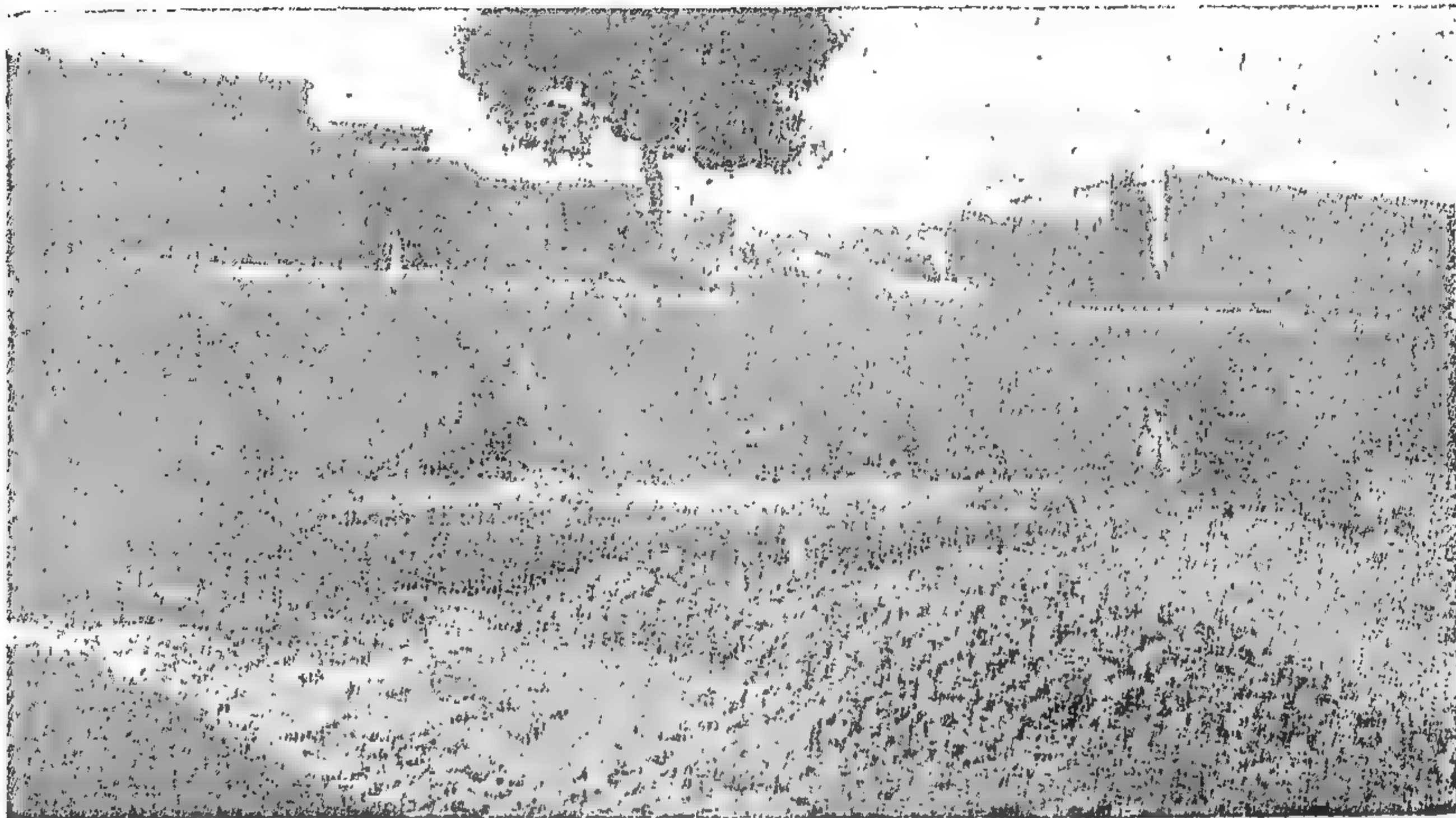
في أول المحرم من بيت مشهور بالشرف والانتماء الى الرسول وكان تاريخ ميلاده مطابقاً (١) وطبقاً لكشف الغطاء توفي والد القدوس قبل ظهور الباب بمجملتين سنين وفي وقت وفاته كان

القدوس طفلاً يدرس في مشهد في مدرسة ميرزا جعفر (صحيفة ٢٢٧ حاشية ١)

(٢) وهو معروف أيضاً بالأسماء الآتية : سيد الذكر — وعبد الذكر — وباب الله — ونقطة الاولى — وطلعة الاعلى — وحضرت الاعلى — ومظهر الرب الاعلى — نقطة البيان — والسيد الباب —

(٣) ٢٠ أكتوبر سنة ١٨١٩ ميلادية .

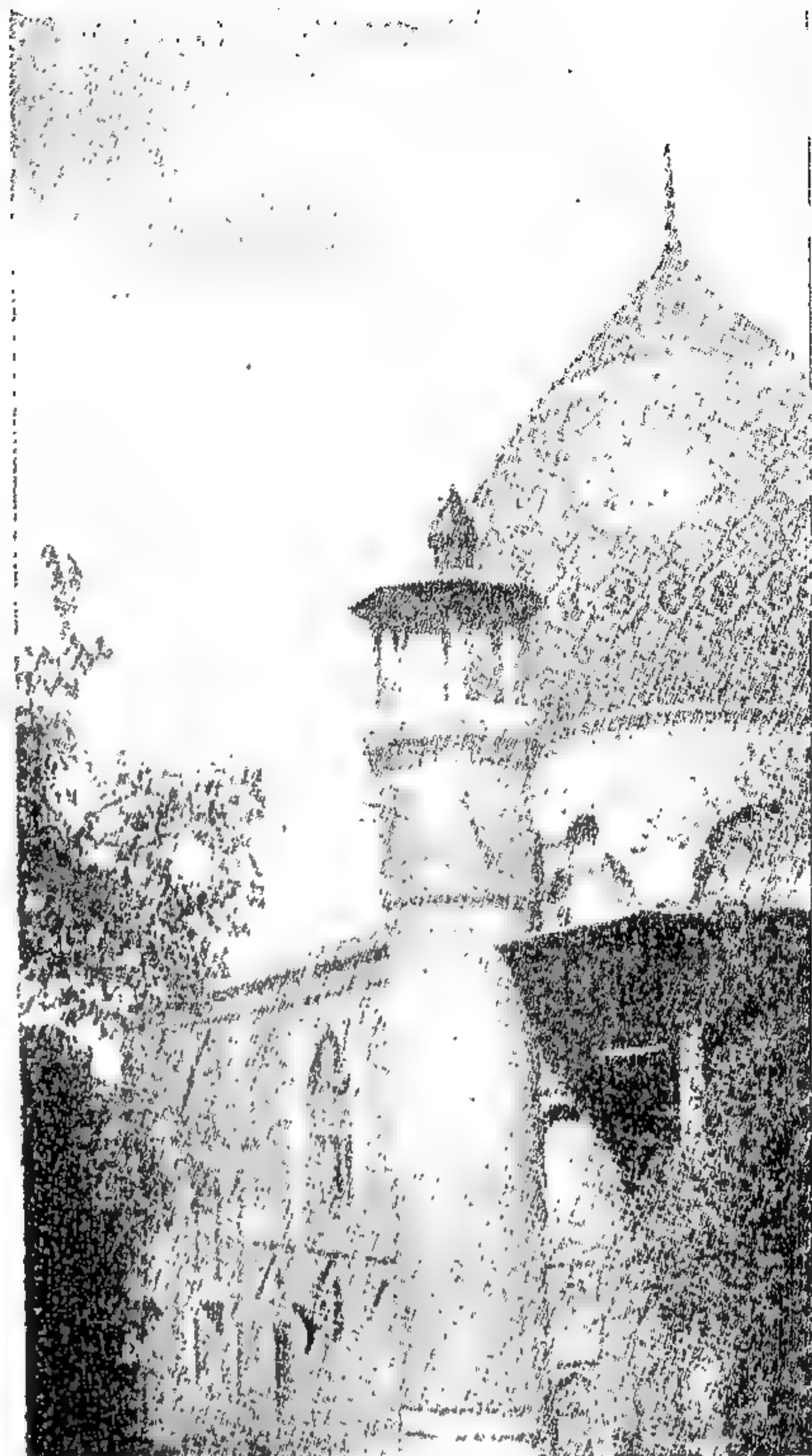
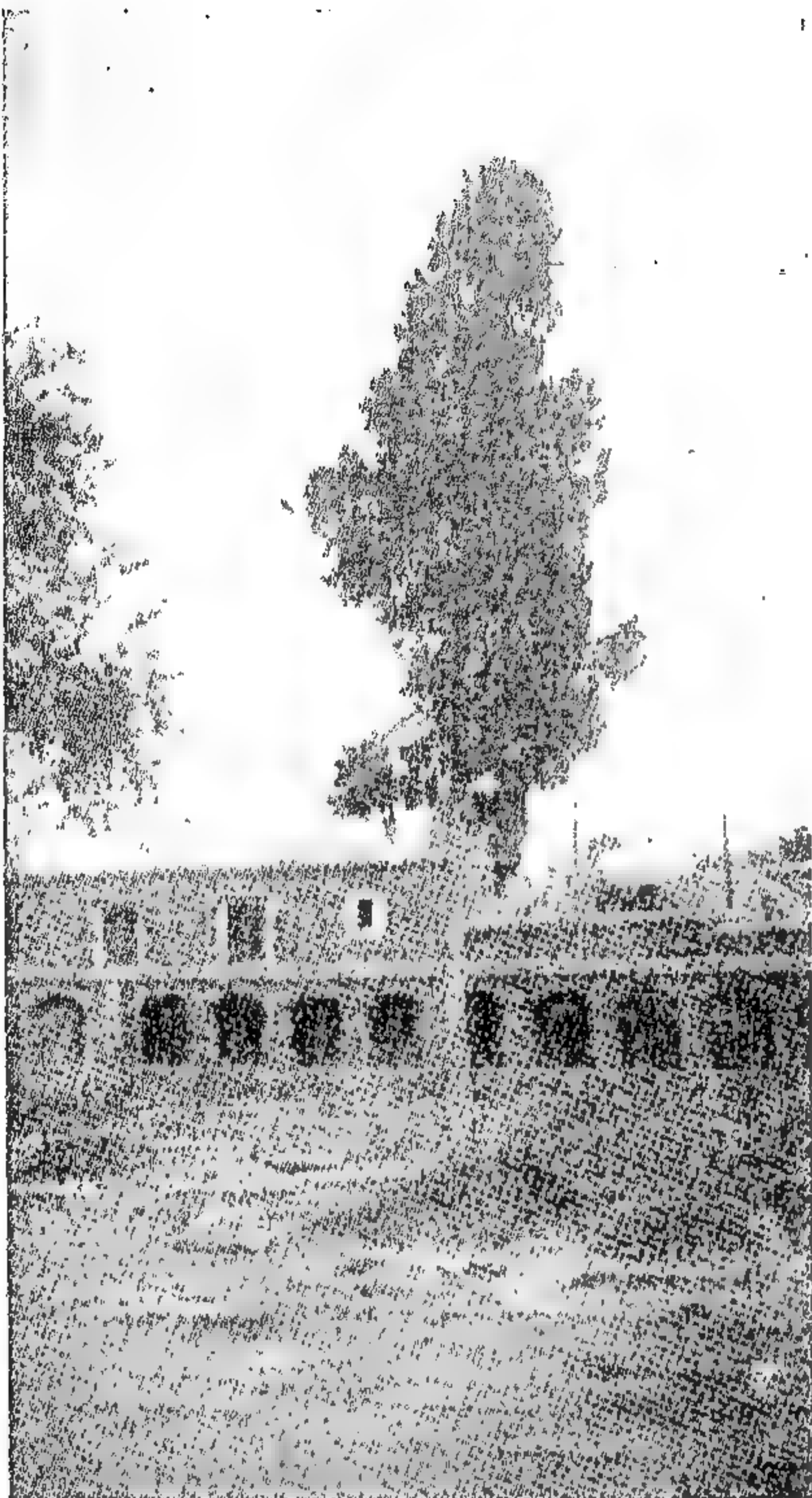




خرائب قهوي اولياء التي كان الباب يتعلم فيها



مدخل باب قهوي اولياء



الشجرة المدلة على محل مرقد نجل الباب الطفل في باب دختران شیراز



مرقد زوجة الباب في شاه شراغ شیراز



للحديث المروى عن الامام على ( انى أصغر من ربي بسنتين ) (١) وأعلن دعوته بعد أن بلغ من العمر خمسة وعشرين سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام وتوفي والده وهو طفل وكان والده من نسل النبي صلى الله عليه وسلم وهو السيد محمد رضا (٢) ومشهورا في جميع إقليم فارس بالتقوي والفضل وذا احترام عظيم من الجميع وكان والده كلالهما من الاشراف ولهما مكانة واحترام من الجميع وكفله خاله حاجي ميرزا سيد على أحد الشهداء في الأمر وسلمه إلى معلم يدعى شيخ عابد (٣) ولو أن الباب كان غير ميال للدرس إلا أنه أطاع رغبة خاله وكان الشيخ عابد المعروف عند تلامذته بالشيخونة رجلا صالحا متفقه وكان تلميذا لكل من الشيخ أحمد والسيد كاظم ومما حكاه قال « ذات يوم سألت الباب أن يقرأ فاتحة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فلم يقبل قراءتها الا اذا عرف معناها فتظاهرت بأنى لا أعرف المعنى فاجابنى ( انا اعرف المعنى من هذه الكلمات ) واستأذن منى أن يشرحها لى وتسكلم فى ذلك بطلاوة ومعرفة أدهشتنى وفسر الله والرحمن والرحيم بكيفية لم اكن اعرفها من قبل ولا سمعتها وكانت حلاوة عباراته لا تزال ماثلة فى مخيلتى فشعرت باضطرارى أن أرجعه الى خاله وأن أوصيه بتلك الوديعة التى عهد بها الى قائلها ( انى أشعر انى لست مستحقا أن اعلم مثل هذا الطفل الفذ ) وكنت رأيت خاله على انفراد فى مكتبه فقلت له ( انى أعيده اليك واعهد به الى يقظتك وحمايتك ولا يمكن معاملته كطفل عادى لانى أشاهد فيه قوة عجيبة مما لا تظهر الا من صاحب الزمان (٤) وحده فالواجب عليك أن تحيطه بكل عنايتك ومحبتك فاحفظه فى منزلك لانه الحق اقول لك لا يحتاج الى معلمين مثلى ) . ولكن خاله امره بالرجوع الى الدرس ووبخه قائلا ( الم انصحك أن تتبع مثال اقربائك وان تلتزم جانب السكون وتستمتع الى كل كلمة يقولها لك معلمك . وبناء على ذلك عاد ولكن روحه لم تقف فى سبيل افاضة

(١) هذا من أحاديث الشيعة .

(٢) تبعا للتاريخ الخطي المکتوب . معرفة أبو الفضل كان الباب طفلا لم يفطم حين توفي والده .

(٣) وكتب ميرزا أبو الفضل فى كتاب خطي بأن الباب كان يبلغ من العمر ست أو سبع سنوات عند ما دخل مدرسة الشيخ عابد وكانت المدرسة تعرف باسم قهويى اولياء ومكث الباب فيها خمس سنين تعلم فيها مبادئ اللغة الفارسية وفى أول ربيع أول سنة ١٢٥٧ هجرية عاد الى بلده فى فارس بعد أن مكث فى النجف وكر بلاء سبعة أشهر .

(٤) صاحب الزمان أحد ألقاب المهدي أو القائم

ما لديها من العلم اللدني بل كانت تظهر عليه يوما فيوما علائم الحكمة الفائقة الحد والخارجة عن حدود البشرية حتى اضطر أخيرا خاله إلى سحبه من المدرسة وإشراكه معه في التجارة (١) وفيها أظهر نجابة وعظمة وقوة لا يصل إليها إلا القليل وبعد بضعة سنين تزوج (٢) بأخت ميرزا سيد حسن وميرزا أبو القاسم (٣) وولد له ابن يدعى أحمد (٤) توفي سنة ١٢٥٩ هـ وهي السنة السابقة لأظهار الدعوة وكان يقول (الهي الهي لو أعطيت لإبراهيمك ألف اسماعيل لفديتهم فرادى وجمعا في سبيل محبتك فيا محبوب قلبي إن فداء أحمد الذي قدمه عبدك علي محمد فداء علي مذبج محبتك لن يكفي لأطفاء اشتعال شوقه المتأجج في قلبه حتى يفدى قلبه تحت قدمك ويقع جسمه ضحية لأقصى أنواع الظلم في سبيلك وحتى يكون صدره هدفا لآلاف السهام في مرضاتك وبذلك يسكن اضطراب روحه. الهي هذا هو مرغوبي فاجعل اللهم فداء إبنى ووحيدى مقبولا عندك ومقدمة لفداء نفسي وكنونتي في سبيل مرضاتك وامنحني فضل سفك دمي وفداء حياتي في سبيلك . واجعله يروى وينبت بذور دينك واشمله بقوتك السماوية حتى ينمو ذلك البذر الجديد في قلوب الرجال وينتعش

(١) وطبقا لما ذكره الحاج معين السلطنة في تاريخه ( صحيفة ٣٧ ) اشتغل الباب في سن العشرين في التجارة بنفسه ولأنه كان يتما من صغره وضع في وصاية خاله آقاسيد علي واشتغل تحت إشرافه بنفس تجارة والده (خردوات) (من كتاب نقولاس المسمى سيد علي محمد الباب صحيفة ١٨٩ )

(٢) وتبعنا لتاريخ الحاجي معين السلطنة ( صحيفة ٣٧ ) تزوج الباب لما وصل سن ٢٢

(٣) وقد أشار الباب إليها في شرحه لسورة يوسف في القرابة بقوله —

« وقد عقدت على الفراش بسرية اسم الحبيبة من الحبيب الأول للذكر الأكبر هذا ولقد جعلت ملائكة السماء وأهل رضوانه في يوم العهد بالحق الأكبر علي الذكر بالذكر شهيدا . يا أيتها الحبيبة من لدى المحبوب عند حبيبتي ما أنت كاحد من النساء ان اتبعت أمر الله الحق في الحق الأكبر أعرفي حق العظيم من كلمة القديم لنفسك وأنفري بالجلوس مع الحبيب محبوب الله الأكبر ويكفيك الفخر هذا من لدى الحكيم حميدا وأصبري على القضاء في شأن الباب وأهله وأن ولدك أحمد لدى فاطمة الجليلة في جنة القدس على الحق بالحق قد كان في الحق بالعلم مربوبا »

وعاشت أرملة الباب إلى سنة ١٣٠٠ هـ ( جريدة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٨٨٩ مقاله

١٢ صحيفة ٩٩٣ ) وكان كلاهما ابنا لميرزا علي الذي كان عم والدة الباب . . وكان ميرزا محسن ابن سيد حسن وميرزا هادي حفيد ميرزا أبو القاسم وهما صارا صهرين لعبد البهاء

(٤) وقد أشار الباب إلى ابنه في تفسير سورة يوسف قال ( وان ولدك أحمد لدى فاطمة الجليلة في جنة القدس على الحق بالحق قد كان في الحق بالعلم مربوبا ) من سورة القرابة وكذلك ( الحمد لله الذي أعطى قررة الاعين من شبابه طفلا يدعى أحمد بالحق ورفع الله اليه ) « سورة العبد » ( من مقدمة كتاب البيان الفارسي لنقولاس الجزء ٢ صحيفة ١١ )

ويعظم الى أن يصير شجرة كبيرة وتجتمع وتستظل الامم والاقوام تحت ظلها فأجـب  
يا الهسى دعائى واتمم لى مراد قلبى إنك أنت القوى الكريم (١)  
وكان الباب يصرف غالب اوقات التجارة فى بوشير (٢) وكانت شدة الحرارة فيها  
لا تمنعه من أن يقضى بضع ساعات فى الصلاة على سطح منزله . ومع أنه كان يتعرض



نسخة طبق الاصل من خط يد الطاهرة ( قررة العين )

(١) وترك شيزار الى بوشير وهو فى سن السابع عشر ومكث هناك خمس سنوات مشغولاً بالتجارة  
وفى تلك المدة كسب احترام جميع التجار الذين تعامل معهم لصدقاته وتقواه وكان دائم الالتفات الى  
واجباته الدينية وكان يصرف مبلغا كبيرا فى الصدقة . وذات مرة اعطى لجار فقير ٧٠ تومان ( اى ٢٢  
جنيه ) ( حاشية التاريخ الجديد لحاجى مزارا جاني صحيفة ٣٤٣ — ٣٤٤ )

( ٢ ) كان دائم التأمل كثير الصمت مع أن هيكله الجميل ونور مجياه وسكون ذاته كان يجذب  
انظار مواطنيه ومن صغره كانت المسائل الدينية تجذبه بقوة وفى سن ١٦ كتب اول كتاب له وهو  
الرسالة الفقهية وأظهر فيها تقواه ونفحة اسلامية بشرته بمستقبل باهر بالنسبة للعقيدة الشيعية وربما كتبها  
فى بوشير اثناء اقامته فيها للتجارة اذ كان سنه ١٨ أو ١٩ سنة ( من كتاب السيد على محمد الباب تاليف  
نقولا س من صحيفة ١٨٩ — ١٩٠ )



لاشعة الشمس في الظهيرة فانه كان يتوجه بقلبه الى المحبوب ويستمر في المناجاة معه بدون إغارة اى أهمية لشدة القيظ ومتناسياً العالم باجمعه وكان يقضى في الصلاة والعبادة جميع الوقت من الفجر الى طلوع الشمس ومن الظهر الى العصر ويتوجه دائماً الى جهة طهران شمالاً ويحيي الشمس المشرقة بمحبة وفرح زائد رمزاً منه وإشارة لطلوع كوكب الحق الذي سوف يشرق على العالم فكان ينظر الى قرص الشمس حين الطلوع بثبات ولطف كما ينظر العاشق في وجه معشوقه ويناجي ذلك النير الاعظم بلغة سرية وكأنه يبلغها رسالة حنينه ومحبه لتوصيلها إلى محبوبه المستور وبمثل هذه الرسائل الحبية كان يستقبل أشعتها الساطعة حتى إن من حوله من الجهلاء كانوا يظنون أنه يعشق الشمس (١) ويتعبد لها .

ومما حكاه السيد جواد الكربلائي (٢) وسمعه بنفسه أنه أثناء سياحته الى الهند مر ببوشهر. ولمعرفته بالحاج ميرزا سيد علي تمكن من مقابلة الباب مراراً وكان في كل مرة يراه بهيئة الخشوع والخضوع وغض البصر واللطف وكال الحيا مما لا تقدر أى عبارة على وصفه (٣) وكان الجميع يشهدون بطهارة أخلاقه ونبالة صفاته ونكران ذاته وشدة صدقه وتقواه (٤)

(١) وكان يتباحث مع العلماء في المجالس ويستمع لروايات الزوار الذين يحضرون في تلك المدينة التجارية وكانوا يعدونه من أبناء الطريقة التي كانت محترمة في تلك البلاد (الجريدة الآسيوية سنة ١٨٦٦ جزء ٦ صحيفة ٣٣٥)

(٢) وقد أبان في كشف الغطاء عن هذا الشخص الجليل قال : أن السيد جواد الكربلائي أخبرني بنفسه أنه كان مقيماً في كربلاء وأن أبناء عمه كانوا معروفين بين علماء تلك المدينة وهم تابعون للفرقة الاثني عشرية من شيعة الاسلام وفي حديثه قابل الشيخ احمد الاحسائي ولم يكن معدوداً ضمن تلامذته ولكنه كان من أتباع السيد كاظم الخلصين ومن المتقدمين بين تلاميذه وقابل الباب في شيراز قبل الظهور بمدة وراه جملة مرات عند ما كان سن الباب ثمانية أو تسعة عاماً في منزل خاله ثم قابله فيما بعد في بوشير ومكث نحواً من ستة أشهر في نفس الخان الذي كان يقطن فيه الباب وخاله وقد أبلغه ملا علي البسطامي أحد حروف الحى برسالة الباب بينما كان في كربلاء ومنها عاد الى شيراز ليزداد إطلاعا بنفسه على طبيعة الرسالة الجديدة ( صحيفة ٥٥ — ٥٧ )

(٣) كان الباب وسيم الطلعة حليماً ماهياً ساكناً زائداً الفصاحة والبلاغة سريع الكتابة « كتاب لمحات عن الحياة في إيران للسيدة شيل »

(٤) وكان يختلي بنفسه ليشغل دائماً بالعبادة ببساطة متناهية وحلاوة جاذبة وكانت هذه المواهب قد نسبت الى حدثة سنه وكمال طلعتة وانجذب حوله كثيرون من المتورين الذين كانوا يستمعون لعلومه ومعارفه ويسرون من فصاحته وكان اصداقاً يؤكدون انه لم يفتح فاه إلا بما حرك أعماق القلوب وكان يسر المتدينين المتمسكين لشدة احترامه للرسول والأئمة وأصحابهم في كل عباراته وفي الوقت نفسه كان

وذات مرة أودعه أحد الناس أمانة لبيعها بثمن معين فلما أرسل له الباب ثمنها وجده أكثر مما قدره فكتب إلى الباب يستفهم عن السبب فأجابه الباب (بأن الثمن الذي أرسلته اليك هو حقك ولم أزدك شيئاً وقد آتى وقت علي وديعتك وصل فيها ثمنها إلى تلك القيمة ولما لم أبعها بذلك الثمن وجدت من الواجب عليّ رد تلك القيمة) وكذا أراد البائع رد القيمة الزائدة امتنع الباب من قبولها .

وكان يحضر احتفالات الغزاء للإمام الحسين سيد الشهداء ويستمتع بلهف إلى ترتيلات المدائح ويظهر الخشوع والخضوع في هذه المعازي وتنهمر عيناه بالدموع بينما كانت شففته تهمسان ببعض المناجاة التي يتلوها فما أعظم الكمال الذي كان يظهر على هيكله وما ألطف تلك الشماثل التي كانت تبدو آثارها على وجهه .

وأما أسماء الدين كان لهم الشرف في إثباتهم في كتاب الوحي بمعرفة الباب كحروف الحى المنتخبين فهي كالآتي :

- (١) ملا حسين بشروئي (٢) محمد حسن أخوه (٣) محمد باقر ابن عمه (٤) ملا علي البسطامي (٥) ملا خدا بخشى كوشاني وسمي بملا علي فيما بعد (٦) ملا حسن باجستاني (٧) سيد حسين يزدي (٨) مرزا محمد روض خاني يزدي (٩) سعيد هندي (١٠) ملا محمود خوني (١١) ملا جليل أوروئي (١٢) ملا أحمد أبادالي مراغي (١٣) ملا باقر تبريزي (١٤) ملا يوسف أردبيلي (١٥) ميرزا هادي بن ملا عبد الوهاب قزويني (١٦) ميرزا محمد علي قزويني (١٧) الطاهرة (٢) (١٨) قدّوس .

في أحاديثه الخاصة يبهج أرواح المستمعين اليه ويحدث فيهم اشتعالا . ولم يجدوا في أحاديثه غضاضة بل سرورا حتى فيما لم يكونوا يتحملونه لأنها كانت تفتح أمامهم آفاقا لانهاية لها وأبوابا متنوعة فيكشف الكثير من الأسرار بطريقة مغطاة بغطاء رقيق يسهل به تصديق أهالي تلك البلاد ( كتاب الأديان والفلسفة في أواسط آسيا صحيفة ١١٨ )

(١) كتب سمندر في كتابه الخطي ( صحيفة ١٥ ) وهو من المؤمنين الاولين في قزوين إن أخت الطاهرة مرضية كانت زوجة لميرزا محمد علي الذي كان أحد حروف الحى واستشهد في قلعة الشيخ طبرسي . وكانت مرضية قد آمنت على ما يظهر بأمر الباب ( صحيفة ٥ ) وكان الميرزا محمد علي بن الحاج عبد الوهاب الذي أرسل له الباب لوحا وهو في جوار قزوين

(٢) وفي كتاب تذكرة الأوفياء ( صحيفة ٢٩١ — ٨ ) كان للطاهرة ولدان وبنت ولم يعترف منهم أحد بالأمر وكانت درجة اطلاعها وعلمها على شأن أن والدها كان كثيراً ما يأسف ويقول لو كانت

وجميعهم تشرف بحضور الباب عدا الطاهرة التي لما علمت بسفر زوج أختها المدعو محمد على من قزوین سلمته خطاباً مختوماً وطلبت منه أن يسلمه إلي ذلك الشخص الموعود الذي لا بد وأن يقابله أثناء بحثه وأفهمته أن يقول له :

( لمعات وجهك أشرقت وضياء طلعتك اجتلى )

( قالت ألسنت بربكم قلنا بلى قلنا بلى ) (١)

وقد قابل ملا محمد على الباب وأقبل الى دعوته وسلمه الخطاب وأوصل اليه الرسالة فأقرأها الباب ضمن حروف الحى . وكان والدها حاجي ملا صالح القزويني وأخوه الملا تقي من كبار المجتهدين في إيران ومن المتبحرين في الأحاديث الإسلامية والمحترمين من العموم من جميع أهالي طهران وقزوین وغيرها من كبار مدن إيران . وكانت متزوجة بالملا محمد بن الملا تقي عمها (٢) ويسمونه الشيعة بالشهيد الثالث ومع أن أسرتها كانت

ولداً لكانت أضواء بيتي وخلفتني وقد اطلعت على كتابات الشيخ احمد وهي في منزل ابن عمها ملا جواد وكانت تستعير كتباً من مكتبته وتأخذها معها في المنزل . وكان والدها يعارضها في أعمالها وذات مرة أثناء محاولاته معها بعنف انتهرها وازدري بتعاليم الشيخ احمد . فلم تنفط الطاهرة الى نصائح والدها واشتغلت بمكاتبة السيد كاظم سراً وهو الذي سماها قرة العين وكان لقب الطاهرة مقترناً باسمها وقت أن كانت في بدشت ووافق الباب على ذلك اللقب وتركت قزوین الى كربلاء أملاً في لقاء السيد كاظم ولكنها وصلت بعد وفاته بعشرة أيام واجتمعت مع تلامذة المرحوم وقضت وقتها في العبادة والتضرع في انتظار ظهور الموعود الذي أخبر عنه السيد كاظم وبينما كانت في تلك المدينة رأت رؤيا وهو أن شاباً سيداً يلبس رداءً أسود وعمامة خضراء ظهر لها في السماء وكان رافعا يده بالدعاء وتلاوة آيات كتبت احداها في دفترها ولما استيقظت تأثرت من الرؤيا العجيبة ولما وصلها فيما بعد كتاب أحسن القصص وهو تفسير الباب لسورة يوسف وجدت لفرط سرورها الآية التي سمعتها في الرؤيا مكتوبة وكان ذلك الكشف مؤيداً لها في تصديق الدعوة الجديدة وأخذت على نفسها ترجمة أحسن القصص الى الفارسية وبذلت أقصى جهدها في نشره وتفسيره . وكان منزلها في كربلاء محاطاً بالحرس الذين عينهم الحاكم لمراقبتها ومنعها من الاختلاط بالعامّة ومن كربلاء سافرت الى بغداد ومكثت مدة في منزل الشيخ محمد شبلي ثم نقلت من منزله الى منزل آخر وأخيراً نقلت الى منزل المفتي وفيه مكثت ثلاثة أشهر

(١) وتقال عن كشف الغطاء صحيفة ٩٣ بلغت الطاهرة الرسالة من ملا على بسطامي الذي زار

كربلاء سنة ١٢٦٠ هجرية بعد عودته من شيراز

(٢) وكانت أسرة الحاجي ملا صالح البارفاني من أشهر أسر قزوین ومن اكبرها بسبب ما كان يشغله أعضاؤها من الوظائف العالية والمراكز في هيئة العلماء ولشهرتها في العلوم والعارف وكان له أخ يدعى ملا محمد تقي بارفاني تسمى بعد موته بالشهيد الثالث . وسنذكر تاريخهم لأجل معرفة مقدار نصيبهم في الاختلافات الدينية في فارس وفي المصيبة التي انتهت أخيراً بالقضاء على كبر وغرور الأخ



من بالأسرى فانها بمفردها كانت تميل إلى تعاليم السيد كاظم وتظهر محبتها وإخلاصها له وللدلالة على اعجابها بشخصيته كتبت له رسالة للدفاع عن تعاليم الشيخ أحمد وقدمتها إليه فأجابها السيد برسالة مكتوبة بأرق العبارات وافتتحها بقوله ( يا قرّة عيني وفرح فؤادي ) ومنذ ذلك الوقت أطلق عليها اسم قرّة العين وفي اجتماع الأبناء الأبطال في بدشت

الملا صالح . ولما وصل المجتهد آقا سيد محمد إلى قزوین سأل بعضهم إذا كان الحاجي ملا صالح بارفاني يعد مجتهداً فأجابهم السيد بقوله ( طبعاً ) وذلك لأنه فضلاً عن صلاحه كان من تلاميذه القدماء وكان متبهماً للنهاية لدروس الآقا سيد علي فقال السائل : ( حسناً وهل أخوه محمد تقى يستحق أيضاً هذا اللقب المقدس ) فأجاب الآقا سيد محمد مادحا علوم تقى إلا أنه امتنع عن الإجابة على الاستفهام بطريقة جلية ولكن ذلك لم يمنع المستفهم من أن ينشر في المدينة إشاعات أن السيد محمد اعترف بنفسه برياسة محمد تقى وأنه قال عنه أنه مجتهد في حضوره . وكان السيد محمد قد قطن مع أحد أقرانه الحاج ملا عبد الوهاب واطلم هذا الأخير على الإشاعة وأحضر السائل ووبخه أمام الشهود وكانت إشاعة هذا التداخل بسبب تداولها بالألسنة قد زادت حتى وصلت سمع تقى وحى غضبه من ذلك فكان بمجرد أن يسمع باسم عبد الوهاب يقول ( أنا لا أحترمه إلا بسبب أنه ابن معلمي المحبوب ) فلما سمع السيد محمد الإشاعة وظن أنه أحزن تقى دعاه يوماً عنده للغذاء وعامله بكل احترام وكتب له شهادة مجتهد وصحبه إلى المسجد وبعد الانتهاء من أداء الصلاة جلس على كرسي وأيده علنا في مقامه الجديد . وتصادف مرور الشيخ الاحسائي فيما بعد بقزوین وكان الناس يكفرونه لأنه قرب الفلسفة من الديانة وكل العالم يعرف أن مزج الفلسفة بالشريعة أمر مستحيل كما قال في كتاب قصص العلماء . إلا أن الشيخ أحمد ارتفع في الحقيقة عن مقام أقرانه وشركه العديدين في أفكاره وآرائه . وكان له مريدون في جميع مدن وأنحاء إيران . وعامله شاه إيران بمنتهى درجة الاحترام رغمًا عما قاله الآخوند ملا علي في حقه ( بأنه جاهل ولكن قلبه طاهر ) وعند مروره من قزوین ذهب وقطن في منزل الملا عبد الوهاب رغمًا عن عداوة أسرة البارفاني له ولما ذهب للصلاة في المسجد حضر علماء قزوین وصلوا خلفه ورد لهم الزيارة جميعا بكل محبة وازدادت روابط اللفة بينهم وظهر للعموم أن مضيفه هو من أجل مريديه . وزار ملا محمد البرقاني الذي أظهر له منتهى الاحترام إلا أنه انتهن الفرصة لسؤاله بعض أسئلة غامضة منها ( هل اعتقادكم في القيامة كاعتقاد الملا صدرا ) فأجاب الشيخ أحمد بالنفي فطلب تقى من أخيه أن يحضر له كتاب شواهد الربوبية من المكتبة ولما تأخر الحاجي ملا في إحضار الكتاب قال تقى إني لا أريد الجدل ولكنني مستغرب من اعتقادك في القيامة فأجابه ( لم يكن أسهل منه لأن القيامة عندى لا تحصل بالجسم المادى بل بالجسم الهولاني كما يكون الزجاج موجودا في الحجر بالقوة ) فقال له تقى اسمح لي أن أقول لك أن ذلك الجسم هو خلاف الجسم المادى ومن أصول اعتقادنا أن القيامة هي بأجسامنا المادية فدهش الشيخ من ذلك وتوسط أحد تلاميذه من أهالي تركستان وفتح موضوعا آخر يطول فيه الجدل وعاد الشيخ أحمد مقتنعا أنه أخذ على غرة وتبين أن تقيا شهر باعتقاده وكفره . لانه لما ذهب للمسجد في نفس اليوم لم يتبعه أحد خلافاً لعبد الوهاب وعلم أن الامر سيشتد ولكن عبد الوهاب رغبة منه في مداركة الأمر طلب من سيده أن يكتب رسالة يؤيد فيها القيامة للجسد المادى حاسبا حساب ما صنعه تقى . وفعلا كتب الشيخ رسالة موجودة ضمن أجوبة المسائل لم يقبل

دهش الكثيرون من جرأتها وشجاعتها حتى أنهم رأوا من واجبه أن يعلموا الباب بعملها العجيب الذي لم يسبق له نظير واجتهدوا أن يسيئوا سمعتها عند الباب فأجابهم الباب بقوله (ماذا عسى أن أقول في من أسماها لسان العظمة والقوة بالطاهرة) فقطعت هذه الكلمات جبهة كل قول واسكتت الدين أرادوا تقويض سلطتها والنيل من سمعتها فمنذ ذلك الوقت دعيت بالطاهرة من جميع المؤمنين (١) والآت ذكر

أحد أن يقرأها وانتشرت أخبار كفره وزادت يوما فيوما وتداخل البرنس على ركن الدولة للصالح خوفا من إتهامه بالاهمال حتى تفاقم الامر ودعا يوما جميع العلماء لتناول الطعام عنده وأعد المكان الأول للشيخ أحمد ومن بعده لتقى يفصلهما رجل واحد وكان الترتيب معمولاً على أن يأكل كل ثلاثة معاً إلا أن تقى خالف النظام واتجه للأكل مع الزميل الذي على يمينه ووضع يده الشمال لينفصل عن الشيخ أحمد وبعد الانتهاء من الطعام أراد البرنس الاصلاح وأخذ في مدح الشيخ أحمد قائلاً أنه اكبر علماء العرب والفرس وأن الواجب يقضى على تقى أن يقوم له بواجب الاحترام وأن لا يصغى للذين يريدون لقاء الفتنة بين العلماء . فقاطعه تقى قائلاً : لا يمكن الصلح بين الكفر والايان لأن الشيخ يعتقد في القيامة عقيدة تخالف عقائد الاسلام وكل من اعتقدها كافر فكيف يمكن التوفيق بينى وبين كافر وكلما شدد البرنس في الصلح كلما تصلب تقى وانتهت بذلك الحفلة ( من كتاب السيد على محمد الباب لقولاس صحيفة ٢٦٣ — ٢٦٧ )

(١) وكان من بين ذرية الملا صالح بنت تدعى زرین تاج ( أى التاج الذهبي ) جذابة منذ صباها وبدلاً من صرف وقتها في اللعب كانت تضى أغلب أوقاتها في استماع المحادثات الدينية في أسرتها وأمكنها بذلك من أن تحل مشكلات العلوم الدينية وتجادل في أمهات المسائل العويصة . أما الاحاديث فقد أجادتها . ولم يخف عليها سرها وانتشر وذاع صيتها في المدينة وكان مواطنوها يعتبرونها آية في الدين ولم تكن كذلك فحسب بل آية في العلوم والمعارف وآية في الجمال وأصبح يتلأأ من وجهها شعاع نور الجمال حتى دعوها بقرّة العين . وكان أخوها عبد الوهاب القزويني الذي ورث العلم والشهرة من والده يحكى بنفسه ( لانا جميعاً من إخوة واولاد عم ما كنا نقدر أن نتكلم في حضرته لأن علمها كان يربنا وإذا تصادف وتكلمنا عن مسألة فانها كانت تتكلم عنها بكل وضوح واتقان على البصيرة حتى نعلم أننا أخطأنا السبيل وتركها ونحن متحيرون ) وكانت تحضر دروس والدها وعمها في نفس البهو الذي كان يجتمع فيه من التلاميذ ما ينوف عن مائتين أو ثلثمائة تلميذ ولكنها كانت تحتجب وراء ستار . وكانت كثيراً ما تدحض أدلة هذين العالمين في بعض مسائل دينية . وزادت شهرتها في الأوساط العلمية في فارس . وكان العديدون من علمائها لا يحجمون عن أن يتبعوها في كثير من آرائها وكان مع ذلك من رأى أهل الشيعة أن الاسلام لا يجمل للمرأة مقاما في شيء إلا للولادة فهي لا تفضل الحيوان في شيء . وقد تزوجت وهي صغيرة السن بابن عمها محمد قزويني الذي كان إمام الجمعة في المدينة ثم سافرت الى كربلاء فيما بعد وهناك حضرت دروس السيد كاظم الرشتي وكانت موافقة على آراء معلمها لأنها وجدت فيها منطبة على آرائها وأفكارها وبذلك أصبحت قزوين مركز العقائد الشيعية . وكانت كما سترى فيما بعد حادة الفهم سليمة الفكر بعيدة النظر هادئة الخلق وذات شجاعة فائقة . وقد أدى مجموع اجتهادها



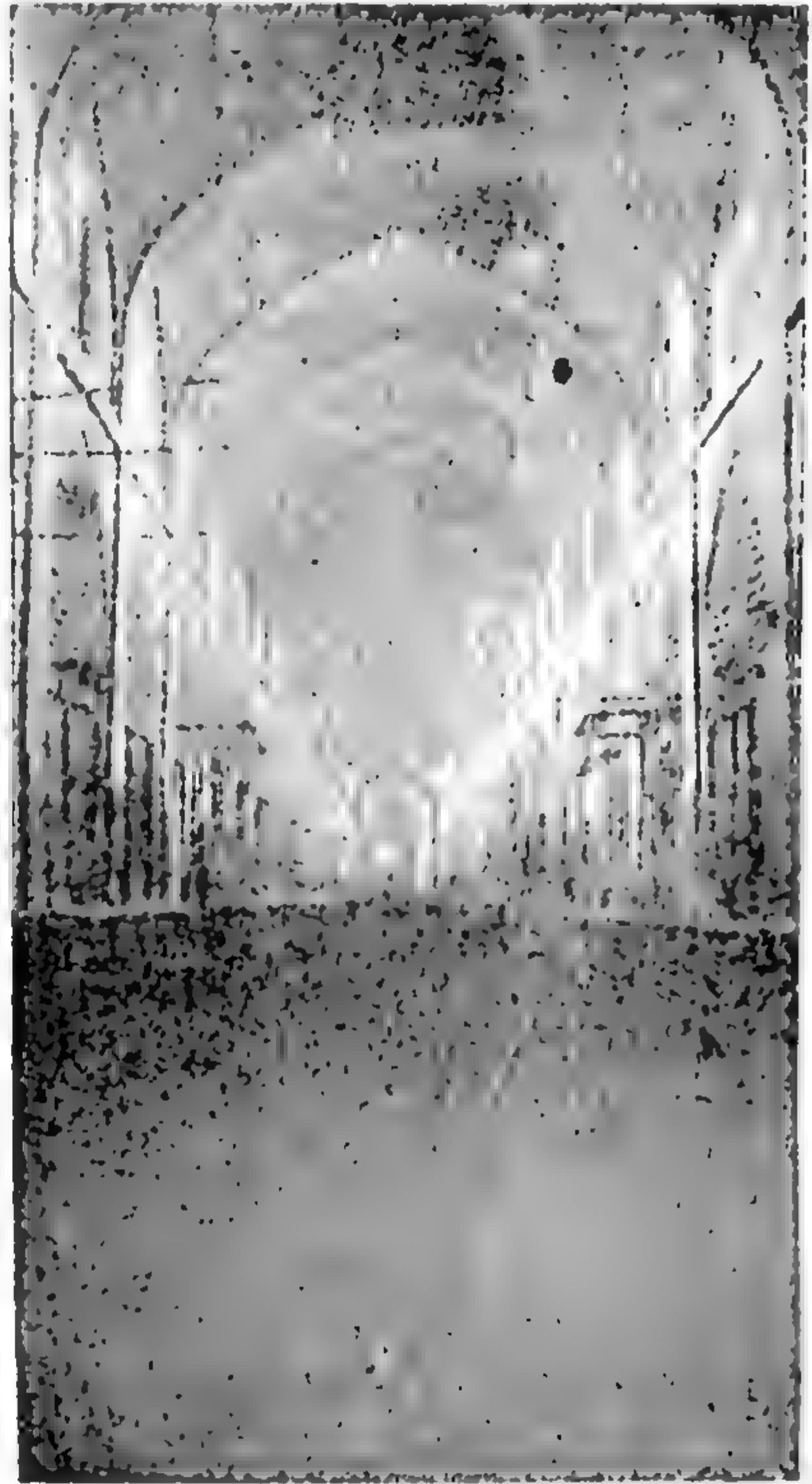
البالاسرى (١) وأذكر معناها فالشيخ أحمد والسيد كاظم في وقت ريارتهما لضريح الإمام الحسين في كربلاء ومعهم الأتباع لم يتقدما عن الجزء الأدنى من المقام علامة للاحترام . ولم يتقدما عن هذا الموقف ولكن كثيرون غيرهم وهم البالاسرى اعتادوا أن يقرأوا أدعيتهم في الجزء الأعلى من الضريح ويعتقد الشيعة أن المؤمن الصادق حتى في الدارين الدنيا والآخرة ولذلك فهم يشعرون أنه لا يليق بهم أن يتقدموا وراء الحدود الدانية من ضريح الإمام الحسين الذي هو في نظرهم المثل الأعلى لأكمل المؤمنين

وكان الملا حسين يعتقد أنه سيكون الشخص الذي ينتخبه الباب لمرافقته في الحج إلى مكة . ولكن الباب بمجرد أن عزم على الارتحال من شيراز دعاه وقال له ( إن أيام اجتماعنا قد قاربت الانتهاء فشمّر الذيل وقم لتبليغ أمرى ولا تحف من سقوط والتواء هذا الجبل لأن رب العهد يساعدك ويحيطك بحفظه ومحبته وينقلك من نصر إلى نصر . فسر في البلاد واغدق على الناس تلك البركات التي منحها لك القدير برحمته كما تغدق الأمطار ببركتها على الأرض واحترس من العلماء وأسلم نفسك لارادة الله . وقم على النداء بصوت مرتفع وقل : تيقظوا تيقظوا قد فتح باب الله وسطع نور الصباح بأشعته على جميع العالم وظهر الموعد فمهدوا الطريق أمامه يا أمم الأرض ولا تحرموا أنفسكم من بدائع فضله ولا تغمضوا أعينكم عن ساطع بهائه والذين يقبلون منك الأمر اقرأ عليهم الألواح التي أنزلناها اليك لعل تجذبهم تلك الكلمات البديعة وتوقظهم من وهدة غفلتهم

الى الاشتغال بمسألة الباب . وسميته يتكلم عند عودته من قزوین . واشتد إعجابها بما تعلمته من ذلك حتى أنها واصلت الكتابة مع ذلك المصلح وليقنها فيه أشهرت إيمانها . فقامت لذلك قيامة العلماء واشتد حنقهم وحاول زوجها ووالدها وأخوتها عبثا التأثير عليها كي ترفض التمسك بهذه الضلالة الخطرة . ولكنها لم تقبل ولم تنزعزع وأعلنت دينها الجديد بكل قوة ( من كتاب السيد على محمد الباب لنقولا س صحيفه ٢٧٣ - ٢٧٤ )

(١) قال الحاجي كريم خان في كتابه هداية الطالبين إنهم سموا بذلك لأن الشيخ أحمد لما كان في كربلاء وحضر للزيارة كان يتلو دعواته وصلواته وهو خلف الإمام احتراماً . ومن ذلك يعلم أنه لا يفرق بين الإمام الميت والإمام الحي لأن الفرس إذا دخلوا القبور يولونها ظهورهم عند الصلاة لأن الأجداث المطهرة مدفونة بطريقة أن الرأس متوجهة للقبلة . ولكن ذلك خطأ وانباع المسيح أنما سموا نصارى لنصرهم الله ولكن هذا الاسم أطلق على جميع من اقتنى أثرهم وكذلك اسم بالاسرى يطلق على جميع الذين يصلون وهم فوق رأس الإمام (من كتاب مقالة على الشيعة لنقولا س الجزء الاول مقدمة صحيفه ٥-٦)

وترفعهم الى ملكوت الحفرة الالهية . وقد اخترنا معنا القدوس لرافقتنا في هذا السفر  
وتركنك لتواجه هجوم عدو قاس فتأكد أنك سوف تنال الموهبة الكبرى فساغر  
ناحية الشمال وزر في طريقك اصفهان وكاشان وقم وطهران واطلب من القدرة الربانية أن



( مكان باب الكازران في شيراز )

( سوق الوكيل في شيراز )

توفقك على أن تشاهد في هذه العاصمة مقر سلطنة الحق وتدخل في قصر المحبوب في  
تلك المدينة سرّ لو انكشف تنقلب الأرض جنة عليا . وأتشم أنك سوف تشترك في  
ذلك الفضل وتعترف بهائه ومن طهران ساغر الى خراسان وهناك قم على النداء مرة  
أخرى بالأمر ومنها عد الى نجف وكربلاء حيث تنتظر أمر ربك وتأكد أنك ستنعم  
بالمأمورية التي خلقت لأجلها ولو اجتمعت جميع سهام المشركين وصوبت نحوك لن تقدر  
أن تضرك ولو بمقدار شعرة واحدة من رأسك إلى أن يتم عملك فكل شيء موكل في  
قبضة قدرته فهو القادر القاهر . )

وأحضر الباب الملاء على البسطامى وتكلم معه بكلمات المحبة والسرور وأمره أن يذهب  
توّاً إلى نجف وكر بلاء وأشار الى الامتحانات الشديدة التى تنتابه وإلى المصاعب والشدائد  
التي ستصادفه : وقال له ( إنك يجب أن تكون ثابتاً في إيمانك لا ترزعرك العواصف  
فكن كالجبل الراسخ لكل كارثة ولا تحزن من قذف الجهال وشتائم الملائات وأرباب  
الدين واحذر أن يثنيك ذلك عن مقصدك لأنك مدعو لأن تتناول من المائدة السماوية  
المعدة لك في العالم الأبدى فأنت أول من يغادر بيت الله وأول من يصيبه البلاء في سبيله  
ولو فرض وذبحت لأجله فتيقن بأن جزاءك سيكون عظيماً وموهبتك كبرى )

وما كاد الملاء على يتم له استماع هذه الكلمات حتى قام لتنفيذ الأمر وإذ بعد عن شيراز  
بمقدار فرسخ لحقه شاب يدعى عبد الوهاب وطلب منه بالحاح وهو في حالة اضطراب  
أن يتكلم معه وقال للملاء على وهو يسكى ( أتضرع اليك أن توافق على أنى أرافقك في  
سفرك لأن قلبى ضاق ذرعاً واضطراباً وأرجو منك أن تسدّ خطاى في سبيل الحق . فقد  
رأيت في الرؤيا الليلة الماضية أننى سمعت منادياً ينادى في سوق شيراز بظهور الامام على  
أمير المؤمنين وكان يخاطب الجمهور قائلاً : ( قوموا واطلبوه وانظروا أنه يجمع من وسط  
النار رسائل الغفران للناس فأسرعوا اليه وكل من أخذها من يده غفرت له خطاياها ونجا  
من العقاب ومن فاتته كان محروماً من بركات الجنة ) فلما سمعت صوت ذلك المنادى قمت  
وتركت الحانوت وجريت في سوق الوكيل إلى المكان الذى أنت واقف فيه توزع تلك  
الأوراق للناس . وكل من أخذها تهمس في أذنه كلمات يفرّ عند سماعها صائحاً : الويل لى  
لأنى محروم من بركات على وأصحابه فيا أسفى إننى معدود من الساقطين : وعند ذلك  
انتهيت من النوم وذهبت الى الحانوت وأنا غريق في بحر من الأفكار ثم رأيتك تمرّ ومعك  
رجل معمم يتكلم فنهضت من ساعتى وجريت لألحقك كأنى مدفوع بقوة لا أقدر  
على ردّها . ولدهشتى وجدتك في نفس المكان الذى شاهدته في الرؤيا وأنت تتلو الآيات  
فوقفت بعيداً عنك أشاهدك أنت وصديقك فسمعت الرجل الذى تخاطبه يحتاج عليك  
ويقول إنه من السهل عندى أن تلهمنى النيران من أن أعترف بصحة كلماتك فان الجبال  
لن تقدر أن تحمل ثقلها فأجبتة على اعتراضه وإنكاره قائلاً : ( لو أنكر العالم بأجمعه



رسالته فلن يؤثر ذلك على ذيل رداء عظمته الطاهر) . فلما تركته عجّلت نحو باب كازرين فتبعتك إلى أن وصلت إلى هذا المكان) . فتلطف ملاّ عليّ به وأراد أن يهديء روعه وطلب منه الرجوع إلى حانوته ومزاولة أعماله وقال له إن صحبتك معي تجرّ لي متاعب فارجع إلى شيراز وتيقن إنك معدود من الفائزين فإن الله لا يرد كأس فضله عن طالب مشتمل مثلك أو يخيب نفساً متعطشة من عمنان فضله وأمره . ولكن كلمات الملاّ عليّ كانت بغير نتيجة . وكما شدّد عليه في الرجوع كلما زاد نحيبه وبكاؤه فاضطر الملاّ عليّ أخيراً أن يجيب طلبه وسلم نفسه لارادة الله .

فكان الحاجّ عبد المجيد والد عبد الوهاب كثيراً ما يقصّ هذه الرواية وعيناه منمهرتان بالدموع فكان يأسف كثيراً على ما وقع منه ويرجو الله أن يسامحه على ذنبه ومما قال ( كنت أحد حاشية بلاط أبناء فرمان فرما حاكم فارس ولم يكن أحد يقدر على مخالفته أو يتدخل في أموره ولما سمعت أن ابني عبد الوهاب ترك حانوته وخرج من المدينة جريت إلى باب الكازاراني لأمنعه وأخذت معي هراوة لضربه وقيل لي إنه مرّ ومعه رجل معمم وقصد ترك المدينة والسفر معه لأنه اتّبعه فأهاج ذلك غضبي ودهشتي وقلت كيف تحصل مثل هذه المخالفة من نبلي مع أنّي صاحب مقام رفيع في حاشية الأمير فرمان فرما وصممت على عقابه لأغسل هذه الالهانة واستمررت في البحث حتى اهتديت إليهما . وأخذتني الغضب كل مأخذ حتى حدا بي أن أوقع بملاّ عليّ أشد العذاب . وكان يجيبني ردّاً على الضربات الشديدة بقوله ( كفّ عن ضربي يا عبد المجيد لأن عين الله ناظرة إليك وإني أشهد الله إني لم أك مسؤولاً عن سلوك ابنك . وإني لا أهتم بضربك لأنني مستعد لملاقاة أشد أنواع العذاب في السبيل الذي اخترته فأساءتك بالنسبة لما انتظره أن يقع عليّ لم تكن إلا كالقطرة بالنسبة إلى المحيط . حقاً أقول لك إنك سوف تعيش بعدى وتشهد إذ ذاك ببراءتي ويزداد اذن توبيخ ضميرك وندمك على فعلك ويكون حزنك عميقاً ) ولكن لم أك أعبأ بأقواله وإشارات وزدته ضرباً وجيعاً إلى أن عيت فتحمل بسكون وشجاعة كل هذا العذاب الذي لم يكن يستحقه ثم أمرت أخيراً ابني أن يتبعني وتركت الملاّ عليّ وحده

وأثناء رجوعنا الى شيراز أخبرني إبنى بالرؤيا التي رآها فتأسفت أسفاً شديداً لما بدر مني وتجاأت أمام عيني براة الملاء على وكنت كلما تذكرت قسوتي عليه ينفطر قلبي وبقيت مرارتها في نفسي إلى الوقت الذي شعرت فيه بتحويل إقامتي من شيراز إلى بغداد ومن بغداد تحركت الى كاظمين حيث تركّز عبد الوهاب في أشغاله وكانت تلوح على محياه المنير سيما سرّ عجيب وظهر لي أنه يخفي عنّي هذا السرّ الذي استولى على لبيّ . وفي سنة ١٢٦٧ (١) لما سافر بهاء الله من العراق وزار الكاظمين كان عبد الله قد وقع في جذب محبته وجعل نفسه رهينة الفداء له ولما استشهد نجلى بعد ذلك ببضعة سنين في طهران ونفى بهاء الله الى بغداد أيقظني من نوم غفلتي برحمته وشفقته وعلمني رسالة يومه الجديد غاسلا بمياه عفوه الالهي أقذار تلك الفعلة الشنعاء .

ومن هذه الفصّة يتبين كيفية أزل اضطهاد حصل لأحد تلاميذ الباب بعد إعلان دعوته وكان الملاء على قد عرف من هذه الحادثة أن السبيل للحصول على ما وعد به الباب محفوف بالمخاطر والاشواك فواصل السفر إلى أن وصل الى نجف وهو مستسلم لأرادة المولى ومستعد لان يسفك دمه في سبيله وفي حضور الشيخ محمد حسن أحد الرؤساء الدينيين الكبار لهيئة الشيعة تكلم الملاء على عن ظهور الباب بلا خوف ولا وجل وكان ذلك أمام جمع كبير من أتباع وتلاميذ الشيخ وقرّر أمامهم جميعا بانه هو الشخص الذي ينتظرونه بشغف وأن دليله آياته ومعجزته هي المعجزة التي يعترف بها الاسلام لمعرفة الحق فمن قلم هذا الشاب الهاشمي الذي لم يدخل المدارس تجرى في ظرف ثمان وأربعين ساعة من الآيات والمناجاة ما يعادل قدر القرآن الذي أنزل على محمد رسول الله في مدة ثلاث وعشرين عاما إلا أن ذلك العالم بدلاً من أن يرحب بنبا الظهور الجديد في هذا العصر المظلم المجحف حكم على الملاء على بالكفر وطرده من المجلس ، واتبّعه في ذلك تلاميذه وأصحابه حتى الشيخية الذين كانوا يشهدون بصلاح الملاء على وبتقواه وعلمه وصدقه لم يترددوا في أن يوافقوا على ذلك الحكم الصادر ضده وفعلا ختموه . وتأزر تلاميذ الشيخ محمد حسن وتكاتفوا مع أعدائهم وقاموا جميعاً ضد الملاء على وأهانوه إهانات شديدة مما يخرج عن حد



الوصف وأخيرا أوثقوه بالاغلال وسلموه الى موظف في الحكومة العثمانية وأتهموه بأنه هادم للإسلام وقادح في الرسول ومحرك للفتنة وبأنه معرّة للإيمان ومستحق لعقاب الاعدام . فarsل إلى بغداد تحت الحفظ بمعرفة مأموري الحكومة وأودع السجن بأمر حاكم تلك المدينة .

وأما الحاجي هاشم الملقب بالعطار وهو تاجر شهير متفقه في شريعة الاسلام فقد حكي ما يأتى ( كنت حاضراً ذات مرة إذ أحضروا الملاّ علىّ أمام جمعية من أعيان وموظفي الحكومة في تلك المدينة وأتهموه انه كافر وناسخ لشريعة الاسلام ومرتد عن أحكامه وأصوله . ولما عدّوا أعماله وتهمه قال له المفتي الذي هو رئيس شريعة الاسلام في تلك المدينة ( يا عدو الله ) ولما كنت جالسا بجانبه همست في أذنه لماذا تخاطب هذا الغريب بهذه اللهجة قبل أن تبين أمره ألا تعلم أن مثل هذه الألفاظ تهيج العامة اللتفين حوله ومن اللائق أن لا تصدق هذه التهم الباطلة التي يكيلها هؤلاء الناس له جزافا حتى تحقق معه ثم تحكم حسب أصول العدل المقرر في شريعة الاسلام فغضب المفتي غضباً شديداً وقام من جلسته . وطرح الملاّ علىّ ثانياً في السجن وبعد أيام قليلة سألت عنه مؤملاً بنجاة فآخبرت بأنه نفي إلى القسطنطينية في ذات الليلة التي سجن فيها وصرت أبحث وأفتش عن مصيره فلم أصل الى معرفة مآله ويعتقد البعض أنه أثناء الطريق إلى القسطنطينية مرض وتوفي وقيل أنه تجرع كأس الشهادة كما يعتقد البعض الآخر ( ١ ) ومهما يكن من أمر ختام حياته فهو أول من تألم وضحّى في سبيل الله وأول من وضع حياته على مذبح التضحية .

وبعد أن أرسل الباب الملاّ علىّ في مأموريته دعا باقي حروف الحىّ وأمر كل شخص بأمر خاص وأوكله بمهمة خاصة وودّعهم قائلاً ( يا أصحابي الأعزاء أنتم حاملون للواء الله في هذا اليوم وأنكم تختارون أمناً على سرّه . فعلى كل منكم أن تظهر منه صفات الله

( ١ ) وذكر محمد مصطفى ( صحيفة ١٠٦ ) أن الملاّ علىّ سجن ستة أشهر في بغداد بأمر نجيب باشا والى المدينة ثم أمر بالسفر إلى الاستانة بناء على تعليمات الحكومة الانجليزية وصر بمدينة الموصل وفيها تمكن من إيقاف بعض النفوس للأمر الجديد ولكن أحبابه لم يتمكنوا من معرفة إن كان وصل الى مقره النهائي .

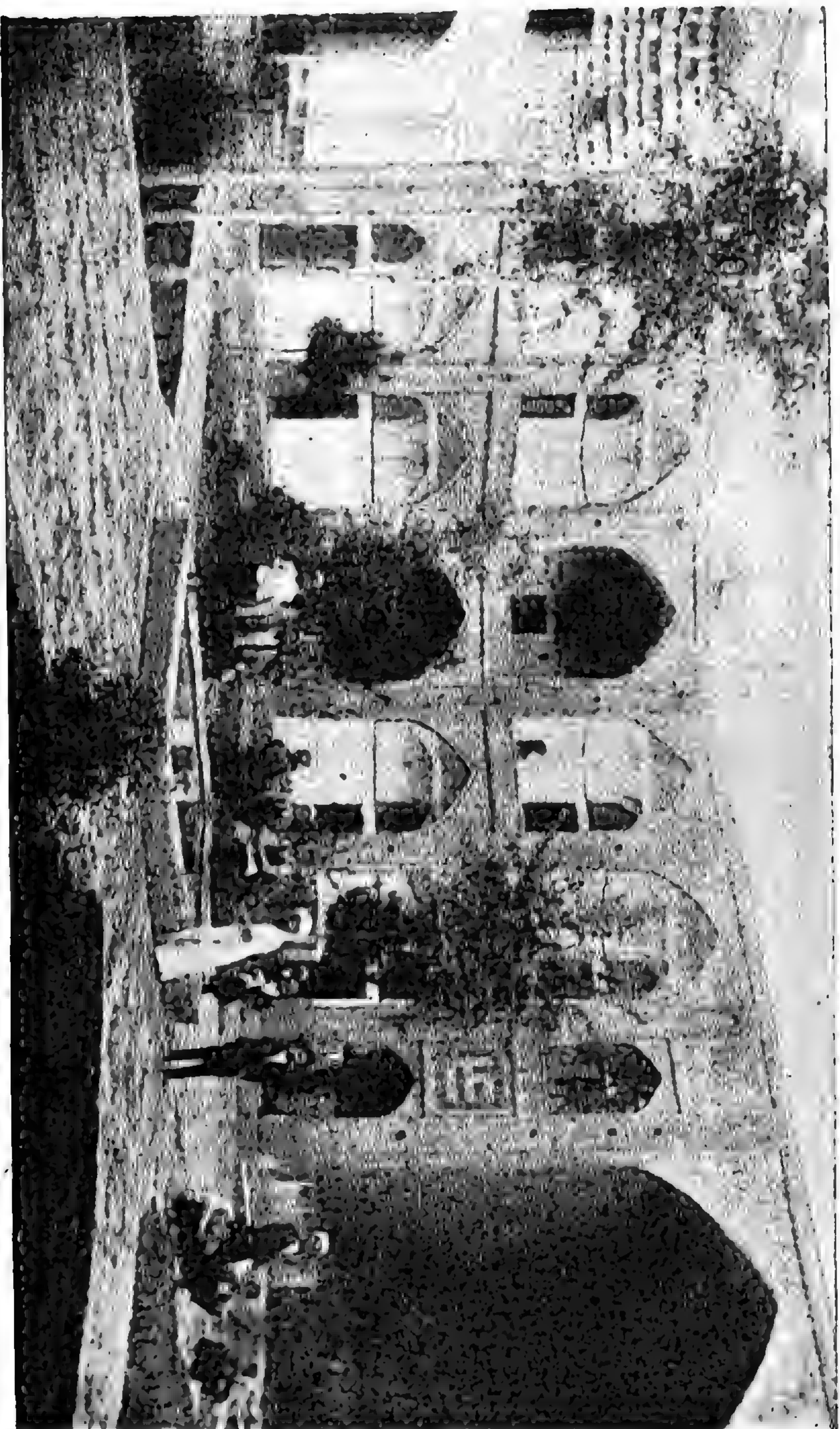
وأن تتجلى في أقوالكم وأفعالكم علائم الصدق والقوة والعظمة حتى أن أعضاء جسمكم تشهد بنبالة مقصدكم وطهارة حياتكم وصدق أيمانكم وعلو منزلتكم لأننى أقول لكم أن هذا هو اليوم الذى تكلم عنه الله فى كتابه (١) ( اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يعملون ) تفكروا فى كلمات المسيح الى تلاميذه عند ما أرسلهم لتبليغ أمر الله قال لهم وهو يأمرهم بالقيام لأتمام الأمورية المكلفين بها ( إنكم كالنار المشتعلة فى ظلام الليل الموقدة على ذروة الجبل . فليكن نوركم ساطعاً أمام جميع الانظار ولتكن طهارة أخلاقكم وشدة انقطاعكم على شأن يتقرب أهل الأرض بها إلى الأب الساموى منبع الطهارة والفضل ويتعرفون اليه فأنتم أبناؤه الروحانيون عليكم أن تظهروا بأعمالكم فضائله وتشهدوا بعظمته فأنتم ملح الأرض فإذا فسد الملح فبماذا يملح . يجب أن يكون انقطاعكم بحيث إنكم إذا دخلتم مدينة لتبليغ وتعليم أمر الله فلا تنتظروا مكافأة من أهلها بل إذا خرجتم منها فانفضوا الغبار من أرجلكم فكما دخلتموها طاهرين كذلك اخرجوا منها طاهرين لأننى الحق أقول لكم أن أباكم السماوى معكم وينظر اليكم فإذا كنتم أمناء لأمره فإنه يدفع لأيديكم كل ثروة العالم ويرفعكم على حكام وملوك الأرض . فياحروا فى الحق أقول لكم أن هذا اليوم هو أرفع وأجل من أيام الرسل السابقين بل البون والفرق شاسع بينهما فأنتم شهداء فجر يوم الله الموعود الشاربون من كأس وحيه المختوم فشمروا عن ذيل الجذ وتذكروا كلام الله الذى نزل به الوحي فى كتابه ( وجاء ربك والملك صفا صفا ) فاغسلوا قلوبكم عن أدران الشهوات فى هذه الدنيا واجعلوا زينتكم فضائل الملائكة الأعلى واجتهدوا أن تكون أعمالكم شاهدة على صدق هذه الكلمات الآتية واحذروا انكم إذا ترددتم أو توليتم أن يستبدلكم ربى بقوم آخرين ثم لا يكونوا أمثالكم وهم الذين يأخذون منكم ملكوت الله فقد انتهت الأيام التى كانت فيها العبادة المقرونة بالكسل والفتور كافية والآن قد أتى الوقت الذى لا تصعد فيه الأعمال إلى عرشه الأعلى إلا إذا كانت طاهرة نقية ولا تكون مقبولة لديه إلا إذا كانت خالية من أثر الدنس ( إليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح

يرفعه ) فأنتم المستضعفون الذين نزل في شأنهم في الكتاب ( بل نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ) فقد دعاكم ربكم إلى هذا المقام وستصلون إليه إذا وضعتم تحت أقدامكم كل رغبة وشهوة أرضية واجتهدتم أن تكونوا من الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فأنتم الحروف الأولى التي نبتت من النقطة الأولى والعيون الأولى التي انبجست من منبع الوحي فتضرعوا إلى الله أن لا تعوقكم الشؤون الأرضية ولا الشهوات الدنيوية وأن لا تعكر شؤون الخلق صفو ذلك الفضل الذي يجري فيكم أو تقلب حلاوته بمرارة لأنني أعيدكم لحجى يوم عظيم . فابذلوا غاية الجهد حتى أمام كرسي رحمة الله في العالم الآتي أكون أنا الذي أعلمكم وأرشدكم مبهجاً بأعمالكم ومفتخراً بما تم على أيديكم . وأما سرّ ذلك اليوم الآتي فمستور لا ينكشف الآن لأن مولود ذلك اليوم الجديد يفوق أعقل وأشرف الناس في هذا الزمان وأصغر عاى فيه يفوق في العلم والمعرفة أعلم العلماء والفقهاء في هذا العصر . فانتشروا في جميع الجهات وأعدوا الطريق لحجيته بأقدام ثابتة وقلوب طاهرة ولا تنظروا إلى ضعفكم واستكاثتكم بل اجعلوا أنظاركم دائماً متوجهة إلى القوة القاهرة من ربكم وإلهكم القدير . ألم يجعل إبراهيم منصوراً على جيوش نمرود رغمًا عن ضعفه الظاهر . ألم يجعل موسى غالباً على فرعون وجنوده مع إنه لم يكن له رفيق سوى عصاه . ألم يؤسس المسيح عزته ومجده ورفعته فوق جميع اليهود مع أنه كان بحسب الظاهر فقيراً وحيداً . ألم يخضع محمد صلعم قبائل العرب المتوحشة الثائرة إلى النظام القدسي الذي أتى به حتى قلبهم وغير أحوالهم . إذا قوموا على اسم الله وضعوا ثقتكم فيه وتوكلوا عليه وأيقنوا بالنصر والفوز في النهاية ) (١)

وبهذه الكلمات أحيى الباب إيمان تلاميذه وبلغهم مهمتهم وخصص لكل منهم إقليماً

(١) يشير الباب إلى حروف الحى في البيان الفارسي ( الواحد الأول الباب الثانى ) بقوله وجميعهم يكونون اسم الحى لأنها أقرب الأسماء إلى الله وأما غيرهم فيبتدون بهداهم وأعمالهم المدلة لأن الله قد ابتداء بهم في خلق البيان وإليهم يعود هذا الخلق للبيان فهم الأنوار الذين كانوا منذ القدم ساجدين وسيكونون إلى الأبد ساجدين أمام عرش السماء ( البيان الفارسي جزء أول صحيفة ٢٤ — ٢٥ )





( مدرستہ نیم آورد اصفہان )

يقوم فيه على التبليغ وأمرهم جميعاً أن يمتنعوا عن الإشارة إلى اسمه وشخصه (١) وأن ينادوا فقط بأن باب الموعود قد انفتح وأن حجته كاملة وبرهانه قائم وأن كل من يؤمن به فقد آمن بجميع أنبياء الله ومن أنكره فقد أنكر أوليائه وبهذه التعاليم ودعهم وتركهم لحفظ الله وبقى معه في شيراز أحد هؤلاء الحروف الذين تكلم معهم وهو الملا حسين أولهم وكذلك القدوس آخرهم وأرسل الأربعة عشر الباقين من شيراز في ساعة الفجر كل لينفذ الخطة التي أمره بها

أما الملا حسين فقد خاطبه في ساعة فراقه بهذه الكلمات ( لا تحزن إنك لم تكن مختاراً لمرافقتي في السفر والحج إلى الحجاز فاني سوف أرسلك إلى تلك المدينة التي لها من القداسة العليا مالا تأمل الحجاز ولا شيراز أن تقاربها فيها لاشتمالها على سرٍّ يفوق كل قداسة وأمل أنك بمعونة الله ترفع الحجب عن أعين الأشرار وتثقف عقولهم . وفي أثناء الطريق عليك أن تزور أصفهان وكاشان وطهران وخراسان ثم تسير إلى العراق وهناك تنتظر أمر ربك فهو يرعاك ويرشدك إلى حيث شاء وأراد . أما أنا فساأسافر إلى الحج مع القدوس ومع الخادم الحبشي وسأرافق ركب الحج من فارس الذي سيسافر قريباً وسأزور مكة والمدينة وهناك أتمم الأمور التي أمرني بها الله وإن شاء الله سأعود إلى هنا بطريق الكوفة وهناك أتعلم أن أراك وأقابلك ولو جاء الأمر بخلاف ذلك فاني سأخبرك أن تقابلني في شيراز وكن واثقاً أن جنود الملكوت ستؤيدك وتوفقك فجوهر القوة مودع الآن فيك وجنود ملائكته المختارين تحوم حولك وقوات العلي تحيطك وروحه الفائضة تسد خطاك وترشدك فمن أحبك فقد أحب الله ومن عاندك فقد عاند الله ومن تودد إليك فقد تودد إلى الله ومن أنكرك فقد أنكرك الله .

(١) وذكر السيوتقولا في مقدمة على الجزء الأول من البيان الفارسي ما يأتي ( صحيفة ٣-٥ ) وقد اتفق الجميع على أنه من المستحيل نشر الدعوة بين الناس علناً بل يجب معاملتهم كما يعامل الطبيب الأطفال فإنه يخفي دواءه مرا في غلاف سكري حتى يمكن مداواة هؤلاء المرضى الصغار . وكان القوم الذين ظهر فيهم وباللأسف متعصبين بدرجة تفوق تعصب اليهود في وقت ظهور المسيح ولم تكن عندهم عظمة المملكة الرومانية لتمنع اصطلام الجهالة الدينية من قوم ذوي حمية عظيمة فإذا كان المسيح رغمًا عن الهدوء الذي كان حوله لا يتكلم إلا بالأمثال فلا بدع إذا كان السيد على محمد يخفي أفكاره تحت طي الأشارات ولا يبدى من الحقائق الألهية إلا قطرة قطرة فرجى طفل الإنسانية وهداه مجداً في عدم تخويفه وسدد خطاه الأولى في طريق يوصله ببطنى . وكيفية حتمية ومؤكدة إلى النهاية التي أعدها له إلى الأبد وكان وحده قادراً عليها



## الفصل الرابع في حركه الملا حسين الى طهران

وكانت الكلمات التي خاطبه بها الباب تردد في آذانه اثناء سياحته فأينما ذهب وفي أي مجمع كان يخاطب الجمهور بكل جرأة ويعلمهم الرسالة التي عهد بها اليه السيد المحبوب ولما وصل إلى أصفهات قطن في مدرسة نيم آورد . والتفّ حوله تلاميذ المجتهد الحاجي سيد محمد باقر (١) الذين عرفوه منذ زيارته الاولى بأنه رسول السيد كاظم الى ذلك المجتهد وحلفه بعد وفاة ابنه الحاجي سيد أسد الله واستلم كرسى والده بعد أن عاد من نجف وأما الحاجي محمد ابراهيم كلباسي فاشتد مرضه واقتربت منيته . وانزعج تلاميذ الحاجي سيد محمد باقر من التعاليم الجديدة التي كان ينشرها الملا حسين بعد أن ظنوا أنهم تخلصوا من تعاليم سيدهم بعد وفاته فقاموا ضد الملا حسين وشكوه إلى الحاجي سيد أسد الله قائلين ( إن الملا حسين سبق أن اكتسب أثناء زيارته الاخيرة تأييد ومعونة والدك العلامة لأمر الشيخ أحمد ولم يتجاسر أحد من تلاميذه أن يعارضه والان يدعونا بكل قوة وشجاعة لأمر جديد آخر أقوى وأثبت ويقول عن صاحبه أنه ذو كتاب سماوى يشبه في عباراته القرآن ويباehl به أهل هذه المدينة قائلًا (فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين) فلن يمضي وقت كبير حتى يؤمن به جميع أهالي اصفهان فكان الحاجي سيد أسد الله يحجهم قائلًا (وماذا عساني أقول لكم ألم تعترفوا بانفسكم ان الملا حسين قد أسكت بقوة برهانه وفصاحته رجلا شهيرا كوالدى فكيف وأنا اقل منه علما ومقاما يمكن أن أدخض برهانه فليفحص كل انسان دعوته

( ١ ) وكان الناس يهرعون جماعات وزرقانا لسماع الخطيب وكان يمثل في جميع كراسي اصفهان وهو ما كان ممنوعا عنه في شيراز ولم يخف أن يعلن أن ميرزا علي محمد هو الامام الثاني عشر الأمام المهدي وكان يظهر كتب سيده ويقرأها ويشير الى البلاغة والمتانة ويظهر كلما هو فتي بذلك الرأي ويعدد عجائبه ( من كتاب الاديان والفلسفة في اواسط آسيا صحيفة ١٣٠ للكونت جوينتو . )

فان اقتنع فيها وإلا فليلزم السكوت ولا يعرض إسم ديننا للأهانة ) ولما رأوا عجزهم عن التأثير على السيد أسد الله أحالوا الأمر على الحاجي محمد ابراهيم كلباسي وصرخوا اليه قائلين ( الويل لنا لأن العدو قد قام لنقض دين الاسلام المقدس ) وشرعوا يعارضون آراء الملاّ حسين بكل جرأة وجهالة فأجابهم الحاجي محمد ابراهيم قائلًا ( الزموا جانب السكوت فان الملاّ حسين ليس بالرجل الذي ينخدع بسهولة أو الذي يقع فريسة للباطل ولو صحّ قولكم أن الملاّ حسين يدعو الى دين جديد فأول واجب عليكم أن تفحصوا تعاليمه وان تمتنعوا عن ردّه قبل الفحص والتمعن واذا ساعدتني صحتي وعادت الى قوتي فان غرضي أن أبحث الأمر لأتبين الحق بنفسى )

فلما وصلهم هذا التأنيب الشديد من الحاجي المذكور لجأوا الى حاكم المدينة منو جهر خان معتمد الدولة فامتنع هذا الحاكم العاقل العادل عن التداخل في هذه المسائل قائلًا إنها تخص العلماء ولكنه حذرهم من التورّط في إحداث الاضطراب والأخلال بالامن أو إساءة الرسول فبددت كلماته آمالهم فلم يقع الملاّ حسين فريسة لتدابير الاعداء واستمرّ في عمله مدة بدون أى عائق

وكان أول من اعتنق الأمر في هذه المدينة رجل يشتغل في تنقية القمح فكان يخدم الملاّ حسين بكل إخلاص وبسبب معاشرته له أصبح مدافعًا كبيرًا عن الأمر الجديد فيما بعد ولما جاءت أخبار حصار قلعة الشيخ طبرسي وتفاصيلها المثيرة للأشجان وسمعتها شعر بوله عظيم ورغب في أن يكون نصيبه مع هؤلاء الأصحاب الذين قاموا للدفاع عن دينهم وحمل غربا له معه وقام على الفور لينضم الى تلك المعمة فسأله أصحابه اذ شاهدوه يجرى في أسواق إصفهان بحالة انفعال عظيم وحماس قائلين ( لماذا هذا الاستعجال ) فاجابهم قائلًا ( أريد مساعدة اخواني الأعزاء في الدفاع عن قلعة طبرسي وبهذا الغربال الذي معي سأغربل الناس في كل مدينة أمرّ فيها اثناء رحلتى فمن وجدته مستعدا لهذا الامر اسأله ان ينضم معي ويتعجل الى ميدان الشهادة ) فهكذا كان إخلاص هذا الشاب الذي قال عنه الباب في البيان ( قد امتازت إصفهان تلك المدينة البارزة بعلم علمائها وحماس أهلها الديني في المذهب الشيعي ولشدة الانتظار والتربص سواء من الأعلى والأدنى

لظهور ومجىء صاحب الزمان وفي كل قسم من المدينة معاهد دينية فلما أتى الرسول الآسى أنكر رسالته من ادّعوا أنهم مخازن العلم ومكامن أسرار دين الله ولم يؤمن بالحق من بين سكان مدينة العلم المذكورة سوى شخص واحد وهو منق القمع وهو الذى ارتدى بخامة الفضل الالهى (١)

ولم يعترف بالأمر من بين أشرف إصفهان سوى القليل كيرزا محمد على النهري الذى اقترنت إبنته أخيراً بالغصن الأعظم (٢) وكذلك ميرزا هادى أخ ميرزا محمد على وميرزا محمد رضا باقى. أما ملا صادق خراسانى الذى كان يلقب بالمقدس والذى سماه بهاء الله باسم الله الاصدق فأقام فى إصفهان مدة خمس سنوات باحثاً عن مجىء الأمر الجديد بناء على تعاليم السيد كاظم وكان من المؤمنين الاولين الذين صدّقوا بالباب (٣) لانه لما علم بمجىء الملا حسين أسرع اليه وقابله فى منزل الملا على النهري وحكى الرواية الآتية قال (سألت الملا حسين أن يخبرنى باسم الموعود فأجاب بأن الاستفهام عن اسمه والافضاء به كلاهما ممنوعان. فسألته هل لى أن أعتكف كحروف الحى وأسأل الله فى صلواتي أن يبينه لى برحمته فأجابنى) بأن باب رحمته لن يغلق أبداً أمام وجه من يجاهد فيه) وبناء على ذلك سأل مضيفه أن يفرد لى غرفة للخلوة وفى أثناء مناجاتي تذكرت وجه ذلك الغلام الذى رأيته مراراً فى كربلاء وهو واقف يصلى فى مسجد الامام الحسين والدموع تكسو وجهه فتمثل ذلك الوجه أمام عيني وشاهدته يتسم بسرور لا يمكن وصفه فذهبت نحوه لأرتقى على قدميه ولكنى وجدته قد اختفى من أمانى. فذهبت إلى الملا حسين وأخبرته بالرؤيا وأنا مستبشر فأعلمنى بأنى قد وصلت فى آخر الأمر إلى محبوبى وأمرنى بكم الرؤيا لأن الوقت لم يحن بعد

(١) وانظر الى أرض الصاد التى هى فى هذا العالم الظاهر أعظم الأراضى فيوجد فى كل ركن منها عبيد عديدون اتصفوا واكتسوا بأسم العلماء والمجادلون فى الوقت الذى انتخب فيه الخلق اكتسى مغربل القمع بحلة الأوليّة. وهنا يظهر سرّ كلمة الأئمة فى موضوع المظهر (حتى يكون أعلامكم أسفلكم. وأسفلكم أعلامكم) (من البيان الفارسى جزء ٤ صحيفة ١١٣)

(٢) إشارة الى زواج عبد البهاء بمنيرة خانم.

(٣) ذكر جوينو (صحيفة ١٢٩) أن الملا محمد تقى الهراتى من مشاهير العلماء كان من أوائل المؤمنين بالأمر الجديد

للافضاء بها ، وقال لي قد جنيت ثمرة انتظارك في اصفهان فعليك الآن أن تذهب الى كرمان وتبلغ الدعوة للحاجي ميرزا كريم خان ومن هناك تسافر إلى شیراز وتسعى في تنبيه سكان تلك المدينة من غفلتهم وأتعشم أنى أقابلك في شیراز وأقاسمك نعمة الاجتماع المبهج مع محبوبنا (١)

وسافر الملاّ حسين من اصفهان الى كاشان وكان أول من آمن هناك حاجي ميرزا جاني الملقب ياريا (٢) وكان من بين أصحاب الملاّ حسين عالم شهير يدعى السيد عبد الباقي من سكان كاشان وأحد الشيخية بها ومع انه كان من أعز أصحاب الملاّ حسين مدة وجوده في نجف وكر بلاء فان ذلك السيد لم يقبل أن يضحى مركزه ولا رياسته لأجل الدعوة التي آتى بها صديقه .

ولما وصل الى بلدة قم وجد أهلها غير مستعدين لندائه ولم ينبت البذر الذي بذره فيها إلا بعد نفى بهاء الله إلى بغداد . ففي تلك الأيام آمن حاجي ميرزا موسى أحد سكان قم وسافر إلى بغداد وهناك قابل بهاء الله وأخيراً تجرع كأس الشهادة في سبيله .

ومن بلدة قم ذهب الملاّ حسين الى طهران ونزل في إحدى غرف مدرسة ميرزا صالح التي تسمى بمدرسة پای منار وفيها بلغ الدعوة للحاجي ميرزا محمد خراساني المعلم في تلك المدرسة وهو رئيس الشيخية ولكنه أبي أن يلبي الدعوة وقال للملاّ حسين ( نحن كنا نظن أنك بعد وفاة السيد كاظم ستجتهد في ترقية أمور الشيخية وتخلصها من الشبهات التي وقعت فيها ولكنك يظهر عليك أنك قد تركتها فضيعت أعظم آمالنا فاذا صممت

(١) وكانت رحلة بشروئي في اصفهان نصراً للباب وآمن العديدون من المشاهير ولكن في الوقت نفسه جلب ضغينة العلماء الرسميين حتى انه اضطر إلى مغادرة المدينة وكان إيمان الملا محمد تقي الهراتي وهو عالم من الطبقة الأولى قد أشعل غضبهم للنهاية خصوصاً وأن هذا الأخير كان ممتكناً من الحماس وكان في كل يوم يصعد المنبر ويخاطب الناس بدون ستر عن عظمة الباب الذي كان أعطاه رتبة النائب الخاص عن الامام الثاني عشر ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا س صحيفة ٢٥٥ )

(٢) وذكر في كشف الغطاء صحيفة ٤٢ — ٤٥ ) أن الحاجي ميرزا جاني كان معروفاً عند أهل كاشان باسم الحاجي مرزا جاني بزرك لتمييزه من آخر سمي له كان تاجراً في كاشان باسم حاجي مرزا جاني ترك أو الصغير وكانت للأول ثلاثة أخوة وأكبرهم يدعى حاجي محمد اسماعيل الذبيح والثاني الحاجي ميرزا أحمد والثالث الحاجي علي اكبر .



على أنك تذيب هذه العقائد الباطلة فانك تمحو آخر بقايا الشيعة في هذه المدينة فطمّنه  
الملاّ حسين بأنه لم يقصد الخط من تعاليم السيد أحمد ولا السيد كاظم وانه لا يود أن  
يطيل إقامته في طهران (١)

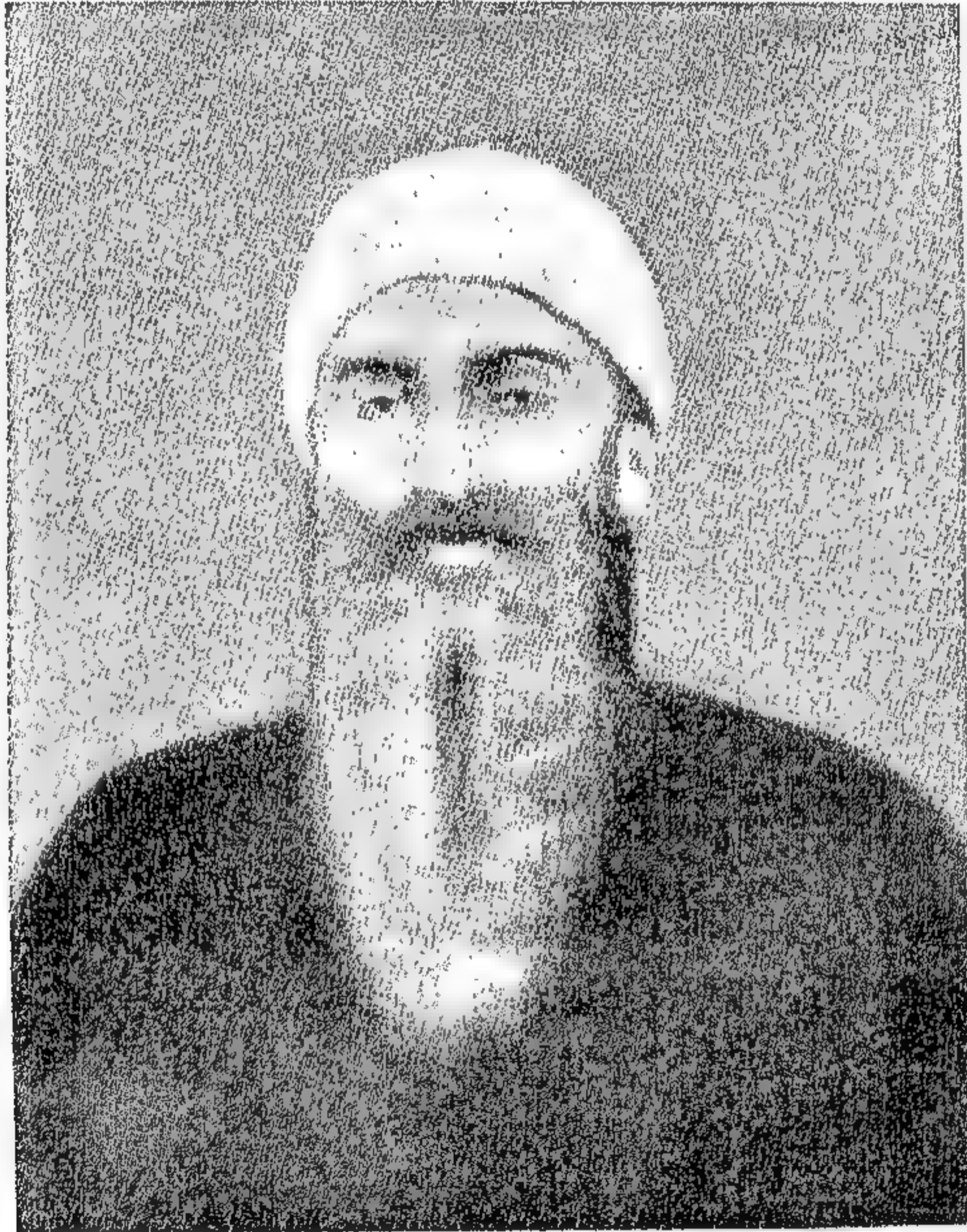


( مناظر طهران )

(١) وكان يعنى بعض الايام في تحت الملكة ولكنه ما كان يظهر أمام الجمهور علنا وكان يمنع  
أن يحدث الذين يحضرون عنده لمقابلته سراً ، ولم يأل جهداً في مقابلة العبيدين واخبارهم بعجائب  
الامر وكان كل شخص يحب رؤيته ومقابلته . كذلك محمد شاه ووزيره حاجي ميرزا آقاسي لم يفتنهما أن  
يدعوا للزيارة ، وأظهر لهما التعاليم وأعطاهما كتباً من كتب مولاه  
( الكونت دي جوينو الأديان والفلسفة في أواسط آسيا صحيفة ١٣١ )



وكانت عادة الملاّ حسين مدة اقامته في طهران أن يترك غرفته في الصباح مبكراً ليعود إليها بعد الغروب بساعة . ويدخل غرفته بسكون ويغلق بابها على نفسه ويبقى فيها إلى اليوم التالي (١) ومما رواه ميرزا موسى آقاي كلیم أخ بهاء الله ما يأتي ( سمعت الملاّ محمد المعلم أحد سكان نور في إقليم مازندران ومن المعجبين بتعاليم الشيخ أحمد والسيد كاظم يقول « كنت من تلاميذ الحاج ميرزا محمد المعدودين وقاطنا في نفس المدرسة التي يعلم فيها وكانت غرفتي ملاصقة لغرفته وكنت دائماً العاشرة معه وذات يوم حضرت محادثة ملاّ حسين معه من الأولى للآخر . وكنت متأثراً من سلاسة وقوة تعاليم ذلك



( آقاي كلیم أخ بهاء الله )

الشاب الغريب وأتعجب من محاولات الحاج ميرزا محمد معه في الأجوبة ومن تكبره ومن تحقيره له فأحسست إذ ذاك بانجذابي من تأثير ذلك الشاب واستهجنّت سلوك معلمي نحوه ولكنني أخفيت احساساتي وأدعيت أنني متجاهل مادار بينهما من المجادلات

(١) وذكر سمندر في كتابه الخطي (صحيفة ٢) أن الملا حسين كان يحمل في طريقه من شيراز إلى طهران لوحاً إلى محمد شاه من الباب سنة ١٢٦٠ هجرية .

وصممت على مقابلة الملائسين على انفراد وذهبت في نصف الليل على غير انتظار وطرقت الباب ووجدته منتبها وجالسا بجوار مصباحه فقابلني بشوق زائد وتكلم معي بكل لطف



( مناظر منزل بهاء الله في طهران )

وأدب فتركت قلبي أمامه وخاطبته والدموع تجري من عيني فقال لي (إني الآن عرفت لماذا  
اخترت هذا المكان للسكنى لأنه ولو كان معلمي قد رفض قبول الدعوة واحتقر مؤسسيها



ولكن الأمل في أن تلميذه يعترف بها على عكس معلمه فما هو اسمك وموطنك ( فاجبته بان اسمي ملا محمد ولقبى المعلم وموطني نور في مازندران فسألني قائلا أخبرني هل يوجد اليوم من بين أفراد عائلة الرحوم ميرزا بزرگ نوري الذي اشتهر بأخلاقه وآدابه وعلومه من قام مقامه في حفظ هذا البيت الشهير فاجبته نعم يوجد بين انجالة الآن من امتاز بسمو الاخلاق التي اشتهر بها والده . وقد برهن بطهارة حياته وعلو كعبه ومحبته وشفقته وحرية بانه السليل الشريف لذلك الوالد النبيل فسألني عن صناعته فاجبته انه يواسي الفقير ويطعم الجائع وسألني عن رتبته ومقامه فاجبته ليس له لقب سوى أنه صاحب المسكين والغريب وأما اسمه فحسين علي ومن جملة كتابات والده أتقن كتابة « النسخ تعليق » وهو خط الشكسته ويجول في الغابات ويتهج بحمال الطبيعة (١) وعمره ثمان وعشرون سنة وكانت هذه المعلومات أجوبة على أسئلة الملا حسين التي كان يسألها بلهف وكنت متعجبا من حالة السرور التي كانت تبدو عليه وقت أن كان يسمع الاجابة عن كل سؤال ثم إنه التفت إلي بوجه مغمم بالسرور والاطمئنان وقال لي ( أظن أنك قابلته كثيرا ) فاجبته قائلا ( نعم كثيرا مازرته في منزله ) فقال ( هل لك أن توصل اليه وديعة مني ) فاجبته ( نعماً ومرحبا ) فاعطاني ملفا في قطعة قماش وأمرني أن اسلمها له باكرا عند الفجر وزاد قائلا ( إذا تكرم بالاجابة فاعلمي برده ) فاخذت منه الملف وعند طلوع الشمس ذهبت لتنفيذ رغبته فلما ذهبت إلى منزل بهاء الله وجدت أخاه ميرزا موسي واقفا بجوار الباب وما كدت أعلمه بمهمتي حتى ذهب داخل المنزل وعاد

(١) وحكي الدكتور اسلمت في كتابه قال (وفي ذات يوم حكي عبدالبهاء أكبر أنجال بهاء الله مؤلف هذا الكتاب التفاصيل الآتية بخصوص أوائل أيام حياة والده قال ( كان منذ طفولته كريما للغاية وشفوقا ومحبا للعيشة خارج المنزل وكان يقضى أغلب أوقاته في الحديقة أو المزارع وكانت له قوة جاذبة يشعر بها الجميع وكان الناس دائما يلتفون حوله وكذلك الاطفال كانوا يحبونه وكذلك جميع وزراء الدولة وكبار رجالها يودون مقابلاته . وفي سن الثالثة عشر أو الرابعة عشر اشتهر بالعلوم . . ولما بلغ الاثنين والعشرين توفي والده وأرادت الحكومة أن تسند اليه وظيفة والده في الوزارة كما هو الحال في ايران ولكن بهاء الله لم يقبل ذلك وعندئذ قال رئيس الوزارة أتركوه لنفسه فان هذا المنصب لا يليق له فان له غرضا أسمي تحت نظره لا أقدر أن أفهمه ولكني مقتنع بأنه متهيء لأمر عال فان أفكاره ليست كأفكارنا ( صحيفة ٣١ — ٣٢ بهاء الله والعصر الجديد )

مرحباً بي . فدخلت الى حضوره وقدمت الملف الى ميرزا موسى الذي وضعه أمام بهاء الله فأمرني بالجلوس وفتح الملف ونظر في محتوياته وابتدأ يقرأ بعض عباراته بصوت مرتفع وجلست مفتونا من استماعي لحلاوة صوته ونغماته وبعد أن أتم قراءة صحيفة من الملف التفت الى أخيه وقال له يا موسى ( ماذا تقول أليس كل من يعتقد في القرآن ويعترف بمنبعه السماوي لا يسمعه أن يتردد ولو لحظة في أن هذه الكلمات قد تجلت بنفس القوة المحيية للأرواح وإلا فإنه يخطيء في حكمه ويضل عن صراط العدل . ) ولم يزد على ذلك إلا أنه أمرني بأن آخذ معي الى الملاء حسين هدية منه قمعاً من السكر الروسي وعلبة من الشاي وأن أبلغه تقديره ومحبته ( ١ )

فقممت مملوءاً بالفرح ورجعت الى ملاء حسين وسلمته الهدية وأبلغته الرسالة فما كان أشد فرحه واعتباطه إذ ذاك فلا تقدر الكلمات أن تعبر عن شدة تأثيره فقام عند إبلاغه الرسالة على قدميه وأحنى رأسه وأخذ الهدية من يدي وقبلها بلهف شديد ثم عانقني وقبلاني قائلاً ( إياها الحبيب العزيز أني أدعو الله كما فرحت قلبي أن يهبك السعادة الابدية ويملاً قلبك بفرح لا مزيد عليه ) . وقد كنت متعجباً من سلوك الملاء حسين وقلت في نفسي ماذا عسى أن تكون الصلة التي جمعت هذين الروحين وما الذي أشعل مثل هذه الصحبة الحارة في قلوبهما ولماذا ظهر من الملاء حسين مثل هذا السرور عند نظره لمثل هذه الهدية البسيطة من طرف بهاء الله مع أن أبهة الملك والعز لا أهمية لها في نظره وكنت متحيراً في فكري ولم أتمكن من حل ذلك اللغز

ولم تمض إلا أيام قلائل حتى سافر الملاء حسين إلى خراسان وعند الوداع قال لي لا تخبر أحداً بما سمعت وشاهدت فاجعل ذلك سراً مكتوماً في صدرك ولا تفش اسمه لان الذين يحسدونه على مقامه سيقومون للاضرار به واطلب من الله القدير في مناجاتك أن يحفظه فبواسطته يرفع المستضعفون ويعزى الفقراء ويعزى المساكين وسيبقى سر الأمر محجوباً الآن عن أنظارنا فعلياً أن نرفع نداء هذا اليوم الجديد وندعوا جميع الامم والأقوام إلى هذه الرسالة الربانية وسوف يفدى الكثيرون في هذه المدينة أرواحهم في هذا السبيل . ومن هذه الدماء ترثوي شجرة الله وتنمو حتى تستظل في ظلها جميع الخلائق » ( ١ ) وكان الشاي وذلك النوع من السكر تادرين في ذلك الوقت في إيران وكان يهادى بهما العظماء

## الفصل الخامس في خُلُوتِ بهاء الله إلى مازندران

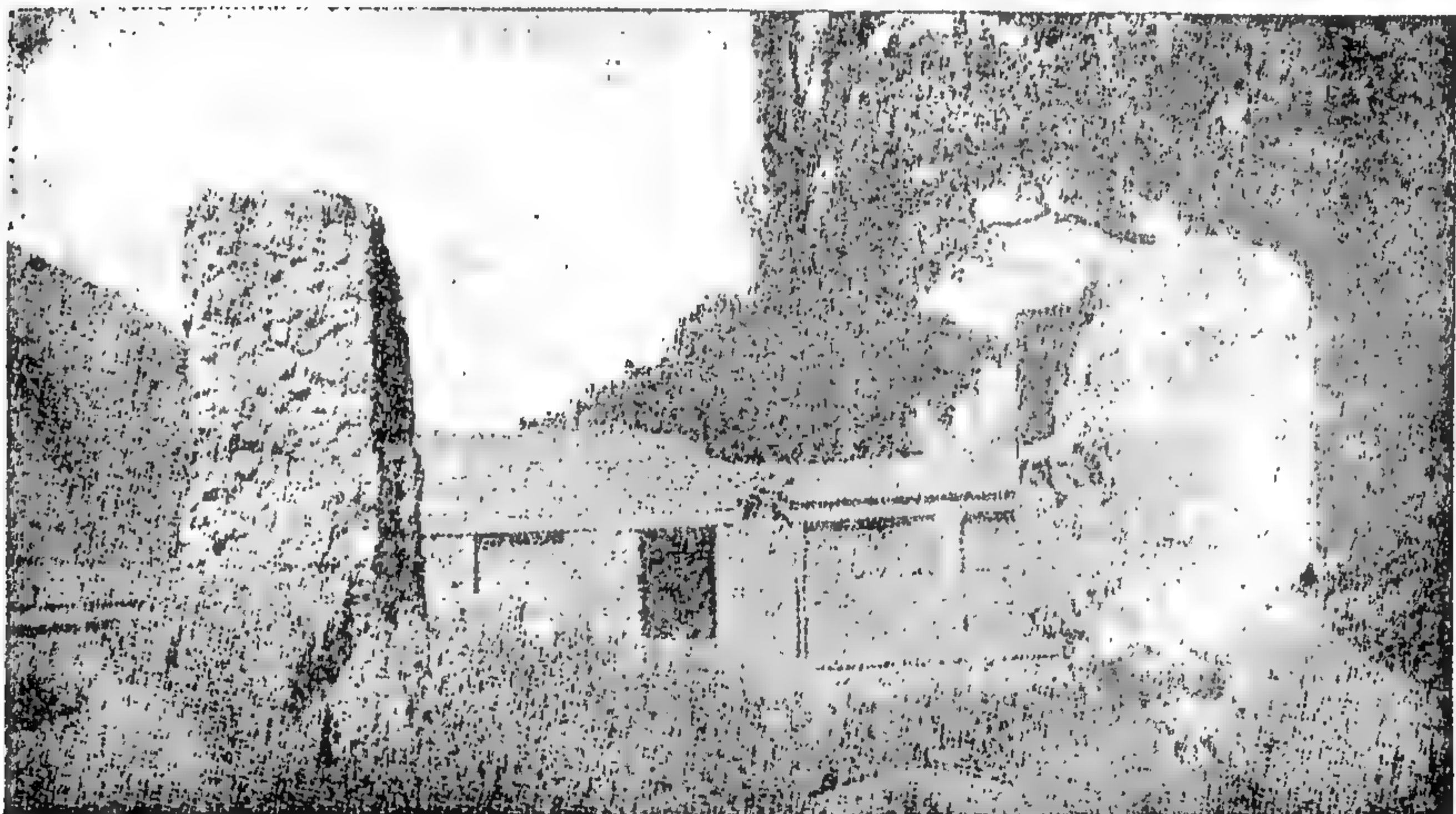
كان أول ما قام به بهاء الله من الرحلات لنشر تعاليم الباب في موطنه الأصلي نور في اقليم مازندران . فانتقل إلى تآكور محل وجود أملاك والده وحيث يوجد له فيها قصر كبير مفروش بالاثاث الفاخر وكان من حظى أن سمعت بهاء الله نفسه يوما يذكر ما يأتي :  
كان لابي الوزير المرحوم منزلة يحسده عليها اقرانه فكانت ثروته الواسعة وسلالته العريقة في النسب واعماله الفنية وكرامته التي لا تداني ورتبته العالية موضع اعجاب كل من عرفه . ولمدة عشرين سنة فأكثر لم يصب أي فرد من أفراد أسرة نور التي انتشرت في اقليم نور وطهران أي ضرر أو ضيق أو مرض وكانوا يتمتعون لمدة طويلة بدون انقطاع بما كان يحل عليهم من البركات المتنوعة ولكن الحال تغير فجأة وتبدلت تلك السعادة والرفاهية بالمصائب التي هزت أركان راحتهم المادية فأول خسارة وقعت لهم تسببت عن فيضان عظيم ارتفع في جبال مازندران وطمى بشدة على قرية تآكور وهدم نصف القصر المملوك للوزير المبني فوق القلعة واقتلع السيل الجارف أحسن شقّى المنزل رغم انه كان متين الأساس فهلكت أمتعته الثمينة وهدمت زينته الفاخرة وتبع ذلك ضياع الوظائف الحكومية التي كان الوزير قد تقلدها وحصلت من أخصامه وحساده هجمات متوالية ورغما عن كل هذه النكبات استمر الوزير على سكونه ووقاره المعهود وعلى أعمال البر والاحسان واستمر يعامل أقرانه من عديمي الوفاء بنفس الشفقة والاحترام الظاهرين في معاملته لجميع مواطنيه وإلى آخر نسمة من حياته تحمل بكل ثبات جميع البلايا التي داهمته .

وكان بهاء الله قبل إعلان دعوة الباب قد زار اقليم النور في الوقت الذي بلغ فيه المجتهد الشهير مرزا محمد تقي النوري أوج شهرته وقوته التي وصلت إلى درجة أن الدين يجلسون عند اقدامه كانوا يعتبرون أنفسهم أنهم من مفسري الشرع ومعلمي الاسلام . وبينما كان المجتهد يشرح الدرس لنحو مائتين من أتباعه ومريديه ويتكلم عن حديث غامض من أحاديث الأئمة إذ حضر بهاء الله ومعه عدة من اصحابه ومكثوا يستمعون لمحاضريه



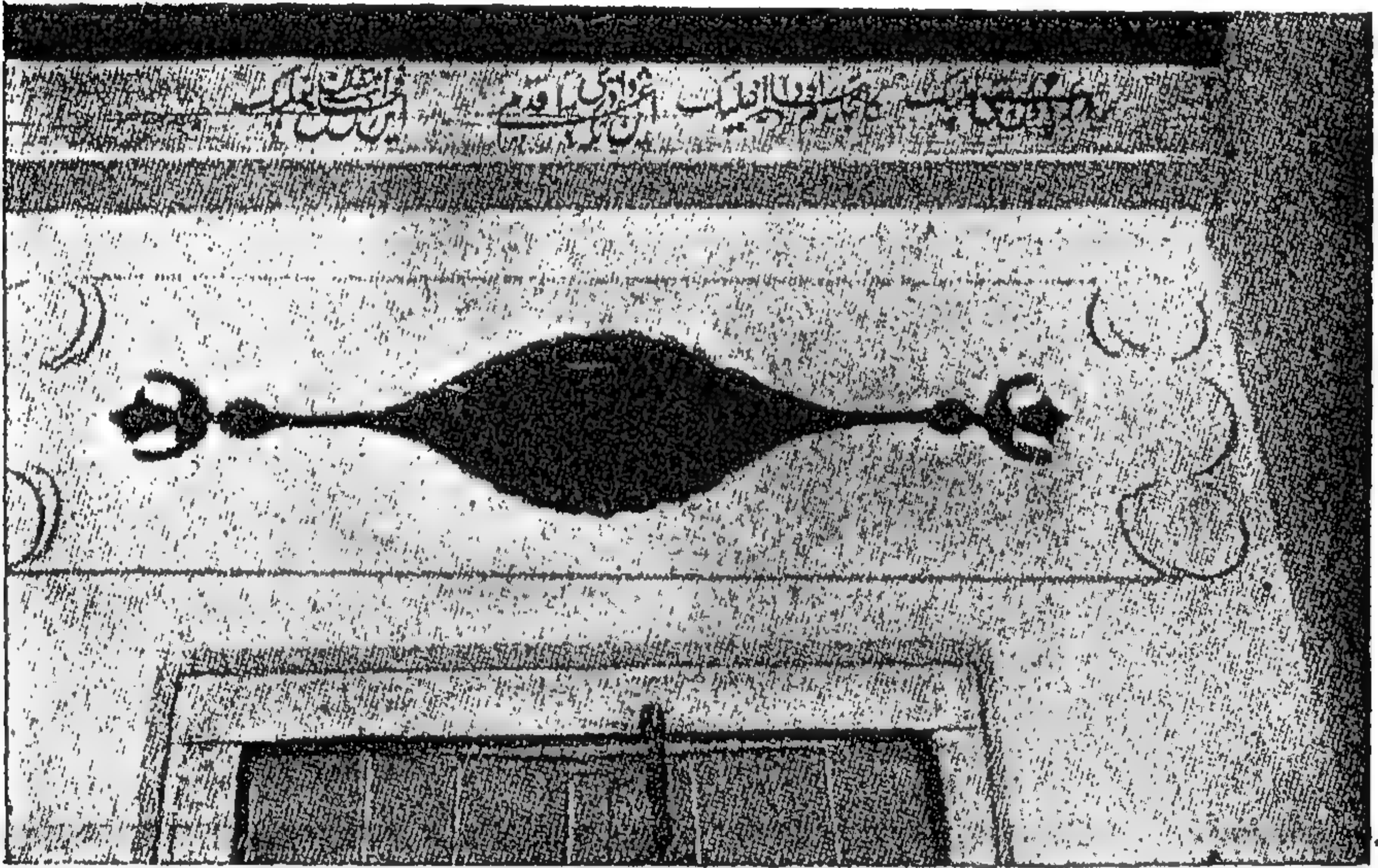


بالتقرب من



آثار منزل بهاء الله الاصلی فی تاکور مازندران

فسأل المجتهد تلاميذه أن يشرحوا نظرية غامضة من الوجهة الباطنية من التعاليم الإسلامية فلما عجزوا عن الجواب تحرك بهاء الله ويّسن تلك النظرية بلغة مقنعة وبيان سهل فتكدر المجتهد من عجز تلاميذه وقال غاضبا ( علمتكم عدة سنين وارتدت أن اثبت في نفوسكم الحقائق الغامضة والأصول العالية من الدين ومع ذلك فقد أظهر ذلك الشاب الذي يلبس الكلاة ( قلنسوة ) تفوقه عليكم بعد كل هذه السنين الطويلة مع أنه لم يتعلم في مدرسة ولم يكن له اطلاع على دروسكم وعلومكم )



( الكتابة التي نقشها الوزير مرزا بزرگ على مدخل باب منزله في تاكور )

• ولما سافر بهاء الله من هناك أخبر ذلك المجتهد تلاميذه فيما بعد عن رؤيتين رأهما كان لهما في نظره أهمية كبيرة قال عن الأولى « ( كنت كأني واقف في وسط مجمع من الناس يشيرون » إلى منزل يقولون ان صاحب الزمان يسكنه فأسرعت وأنا مستبشر بذلك للوصول » إلى حضرته . ولما وصلت إلى المنزل منعت لفرط تعجبي عن الدخول وقيل لي أن « القائم مشغول في المحادثة مع شخص آخر ولا يمكن الوصول إليه فذلك ممنوع بتاتا » واستنتجت من هيئة الحراس الذين رأيتهم بجوار باب المنزل أن ذلك الشخص هو بهاء الله « » وأما في الثانية وجدت نفسي كأني في محل وحولي صناديق عديدة قيل لي أنها « تعلق بهاء الله ولما فتحتها وجدت بها مملوءة كتب وكانت الكتابة والحروف تلمع بجواهر »



« غالية وضوءها يأخذ بالابصار وقد ادهشني لمعانها على بشأن أيقظني من النوم فجأة »  
ولما زار بهاء الله إقليم نور سنة ٦٠ وجد أن المجتهد الشهير الذي كانت له سطوة زائدة  
قد توفي . ونقص عدد مريديه العظيم إلى شذمة ضئيلة من الأتباع اجتهدت في تتبع  
أحاديث معلمهم السابق تحت رئاسة الملا محمد خليفة وتبدل الحماس الذي كان يحوم حول  
مجيء بهاء الله السابق إلى خمول خيم الآن على بقية هؤلاء الجماعة وحضر لمقابلته جم غفير  
من الموظفين والأعيان في تلك الناحية ورحبوا به الترحيب اللائق وكانوا جميعاً مشتاقين  
لأن يعلموا منه شيئاً عن حياة الشاه وأعمال الوزراء وأمور المملكة نظراً للمركز الاجتماعي  
الذي كان يشغله فلم يظهر لهم بهاء الله اهتماماً خاصاً بهذه الأحوال ولكنه دعاهم إلى الأمر  
الجديد بكل فصاحة ونطق بليغ وإقناع ولفت أنظارهم إلى المنافع العديدة التي تنالها  
المملكة من ذلك<sup>(١)</sup> وكان الذين يستمعون إليه يندهشون من عظيم إهتمام رجل في مقامه  
ومركزه وعمره للأمور التي هي من خصائص علماء الدين وكانوا يجدون أنفسهم مضطرين  
للاعتراف برجحان أدلته وغير قادرين على التقليل من أهمية ذلك الأمر الذي كان يبينه  
بقدره فائقة . وكانوا يعجبون بعلو كعبه في العلوم وحماسه ومتانة أفكاره ويتأثرون للغاية  
من شدة انقطاعه وتبته

ولم يقدر أن يعارضه أحد في آرائه سوى عمه عزيز الذي تجرأ على مقاومته والطمع  
عليه وكان الحاضرون في مجلسه يرغبون في إسكات مقاومه والأضرار به ولكن بهاء الله  
كان يتوسط له وينصحهم أن يتركوه لأيدى الله فلما انزعج عمه من ذلك طلب المساعدة  
من مجتهد نور وهو الملا محمد وقال له ( يا خليفة رسول الله أنظر ماذا داهم الدين فان شاباً  
من غير العلماء مرتدياً خلمة النبالة والأمارة حضر إلى نور وغزى معاقل الايمان ومزق  
دين الاسلام فقم في وجهه وأوقف تهجمه لأن كل من يحضر أمامه يقع في حبائل سحره  
وينجذب بقوة منطقته ولست أدري هل هو ساحر أو هو يمزج الشاي الذي يسقيه للناس  
بما يجعلهم فريسة لسحره . )

وكان المجتهد على قلة بضاعته في العلم والفهم يعلم بطلان إدعاءات ذلك العم فكان  
يسأله مازحاً ( وهل شربت من الشاي الذي يعمله أو سمعته يتكلم مع أتباعه ) فأجابه ( نعم  
ولكني لم يؤثر في قوة سحره فقد حفظتني حماية حبيك ) وكان المجتهد يعلم أنه غير قادر  
على إثارة العامة ضد بهاء الله أو أن يقاوم الآراء التي ينشرها شخص مقتدر مثله بغير  
(١) وكانت عباراته ( بهاء الله ) كالسيل المتدفق وأوجبت سلاسة عباراته ووضوح بياناته أن  
يجلس أعظم العلماء تحت أقدامه ( من كتاب الدكتور جيني اتفاق الأمم والأديان صحيفة ١٢٠ )

خوف ولا وجل واكتفى بكتابة عبارة إلى عمه عزيز قائلًا ( يا عزيز لا تخف فلن يقدر أحد أن يلحق بك ضرراً ) وكانت العبارة مكتوبة بخطاً نحوى جعل معناها غير مفهوم حتى إن كل من قرأها من أعيان تالكور عاب الكاتب والمكتوب له .

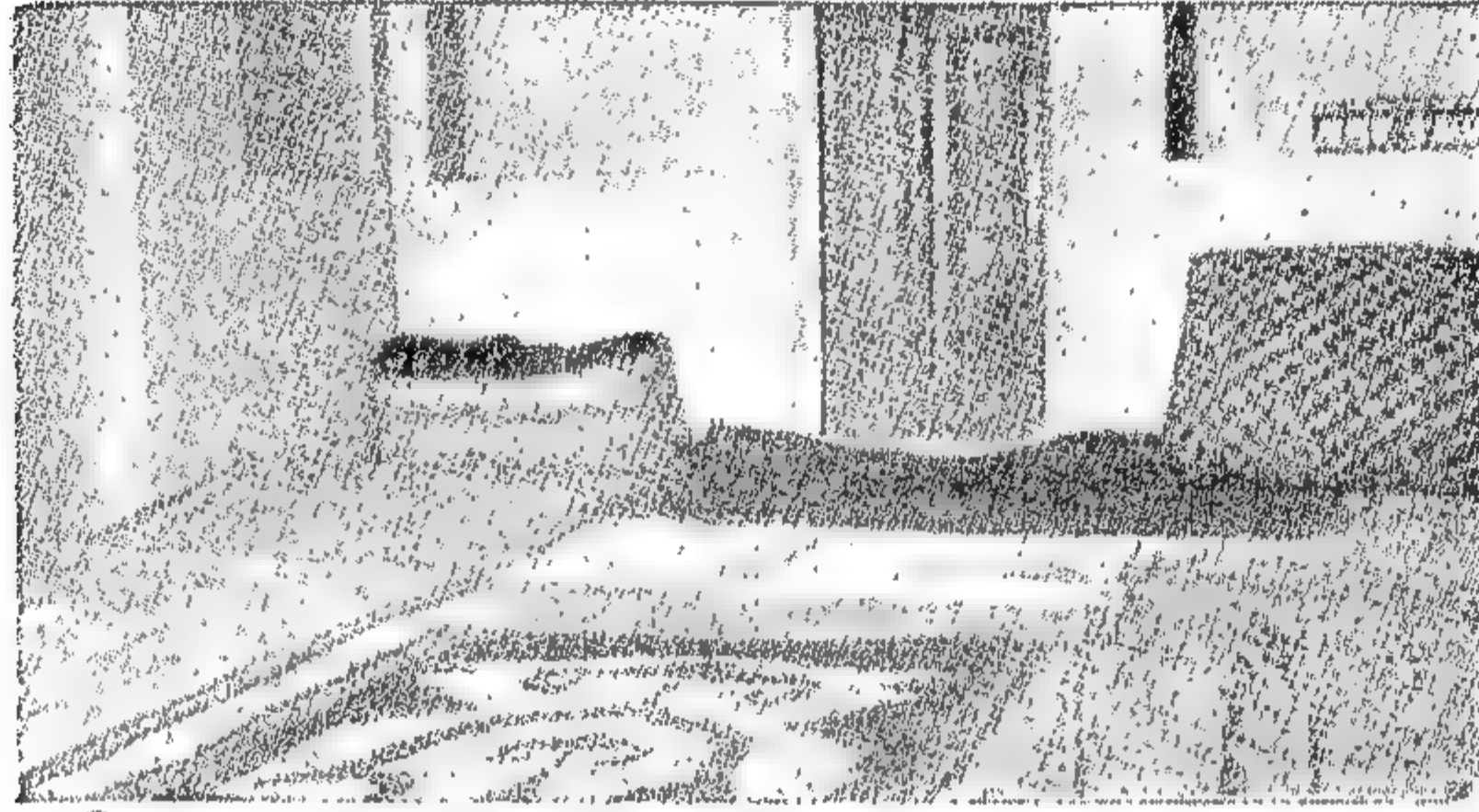
وكان كل من يتشرف بحضور بهاء الله أو يسمع منه نبأ دعوة الباب ورسالته يتأثر وينجذب من بيانه على شأن يقوم على نشر وإذاعة الكلمة بين أهل نور وإعلان فضائل المعلم الشهير . واجتهد تلاميذ الملائكة في هذه الأثناء أن يقنعوه بأن يذهب إلى تالكور ويزور بهاء الله ويتحقق منه أمر هذا الدين الجديد ويفهم أتباعه مقصده ومأربه ولكن المجتهد كان يهرب في الجواب رغماً عن الألاح الشديد فلم يقبل منه تلاميذه ما كان يعتذره وقالوا له أن أول واجب على رجل في مقامك أزاء هذا الأمر أن يحافظ على سلامة المذهب الشيعي الاسلامي وأن يبحث في كيان كل حركة لها مساس بالدين وأخيراً صمم ملا محمد أن يرسل اثنين من مشاهير أتباعه وهما الملا عباس وميرزا أبو القاسم وكلاهما أصهار المجتهد السابق ميرزا محمد تقي ومن أخص تلاميذه وطلب منهما مقابلة بهاء الله والبحث معه في حقيقة الرسالة التي أتى بها وأوجب على نفسه الاعتراف بأي نتيجة يصلان إليها بدون أي تحفظ وقال إنهما ستكون فصل الخطاب . ولما وصل الرسولان إلى تالكور علما أن بهاء الله تركها إلى مشتاه فذهبا إليه هناك ووجداه مشغولاً بتفسير سورة الفاتحة من القرآن وإذ سمعا كلامه ومتانة بياناته وفصاحة عباراته واقناع حججه وبرهانه تأثرا للغاية وقام الملا عباس من مكانه مدفوعاً بقوة لا يقدر على ردها ووقف بجوار الباب في حالة خضوع وخشوع وانجذب بحلاوة البيان الذي كان يصغي إليه وقال لزميله وهو يرتعد ويبيكي لقد رأيت حالي فانا غير قادر على سؤال بهاء الله فجميع الاسئلة التي أعدتها قد زالت فجأة من مخيلتي وأنت حرّ إما أن تتم بحثك أو تعود إلى معلمك وحدك وتخبره بالحالة التي صرت إليها واخبره عن لسانى وقل له إن عباس لا يقدر أن يرجع اليك أو يترك هذه العتبة . واتبعه في ذلك زميله ميرزا أبو القاسم حيث أجابه قائلًا ( انى من الآن لن أعرف معلمي ففي هذا الوقت نذرت لله أن أخصص بقية حياتى لخدمة بهاء الله الذى هو مولاي الوحيد الحق )

وانتشرت أخبار إيمان الرسولين في نور بسرعة مدهشة وهرع الجميع من موظفين

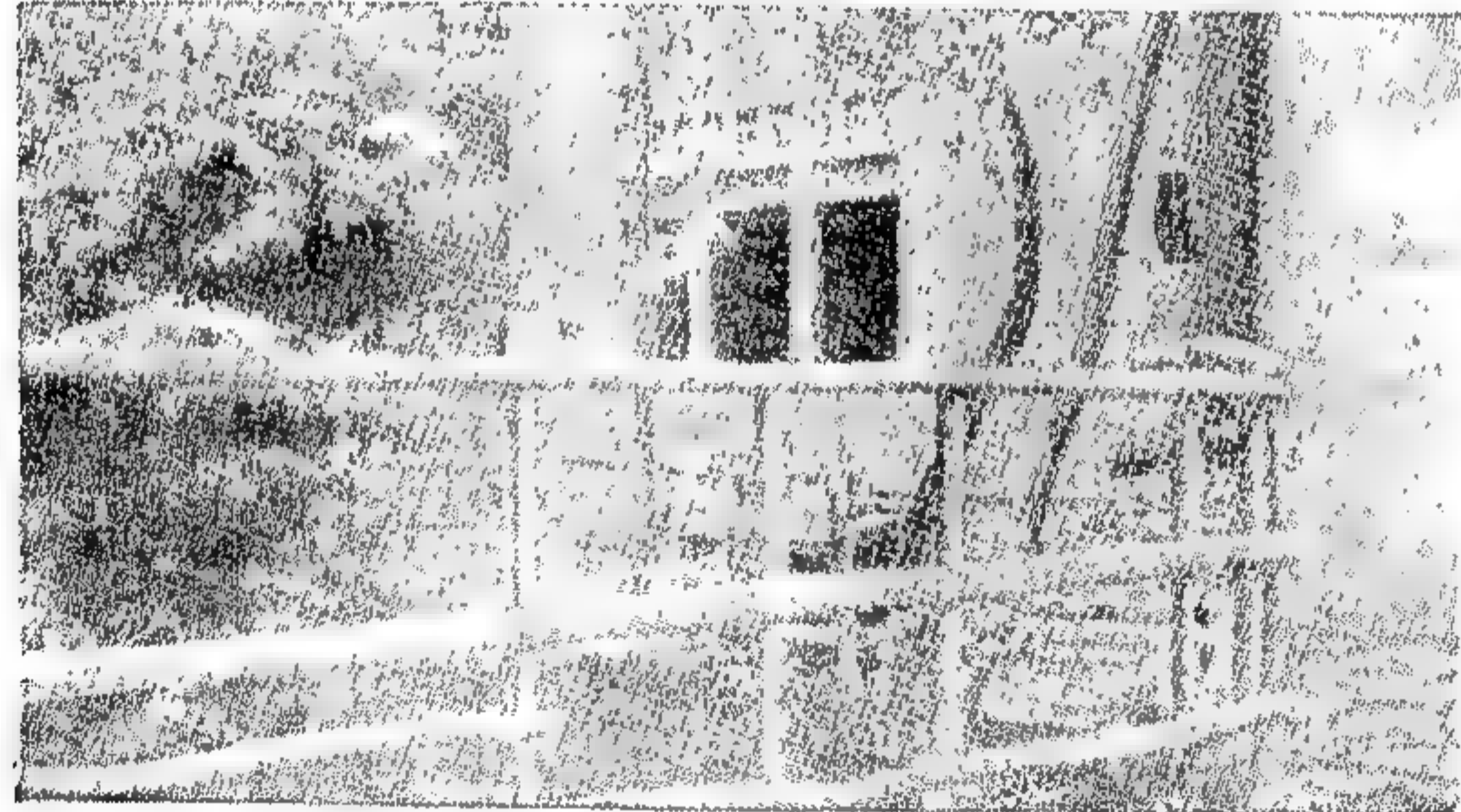




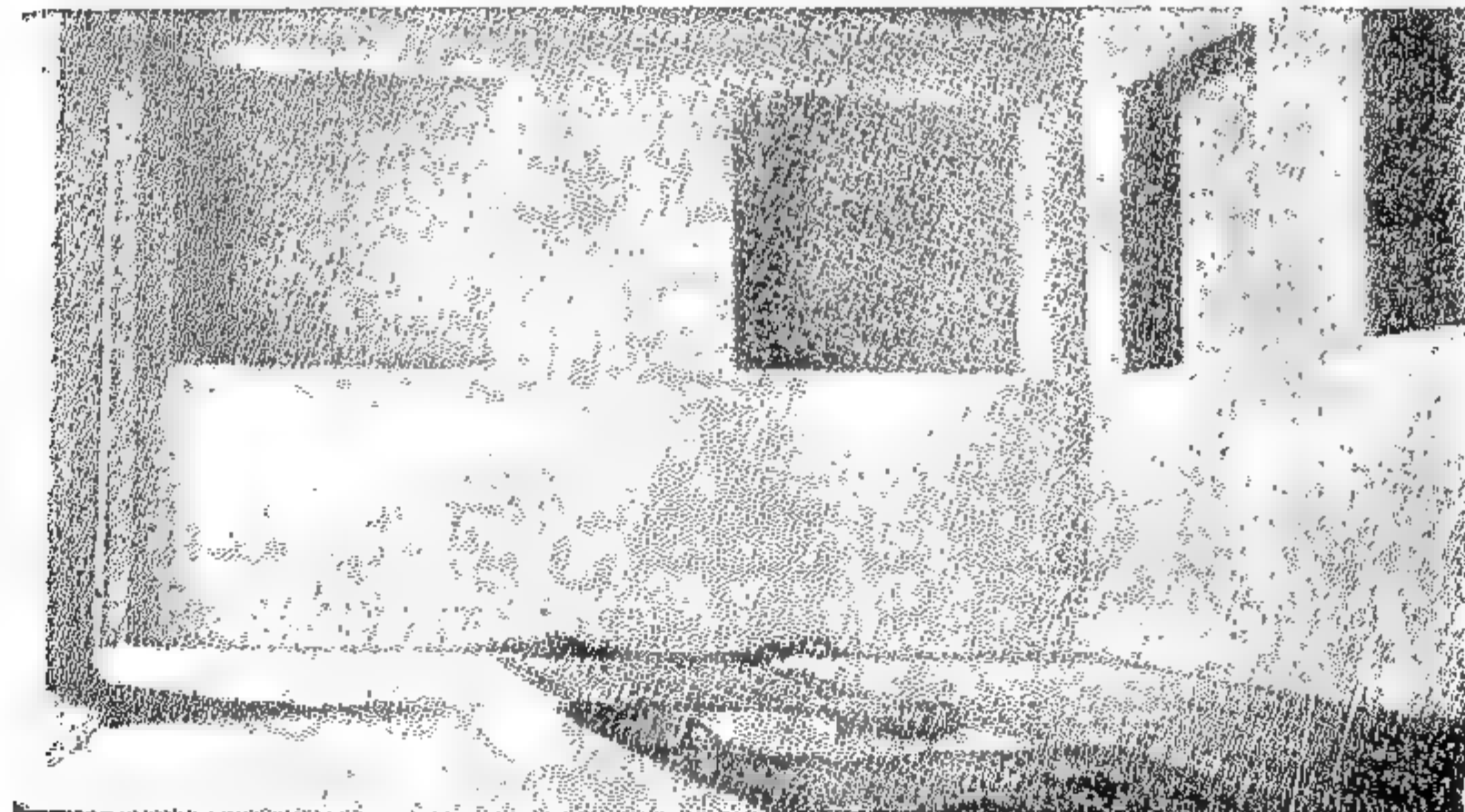
( المنظر الخارجي للغرفة التي كان يقطنها بهاء الله في تاكور مازندران )



( غرفة بهاء الله من الداخل محفوظة بشكها الأصلي )



(المنظر الخارجي للغرفة التي كان يقطنها عبد البهاء في تاكور مازندران)



( داخل الغرفة التي كان يقطنها عبد البهاء )



ومزارعين وعلماء إلى مسكن بهاء الله وانتبهوا من غفلتهم وآمن الكثيرون بالأمر الذي كان يدعو إليه ومن بين العظماء العديدين الذين أعجبوا به من قال (اننا نرى أهل نور قد التفوا حولك ونرى ابتهاجهم ظاهراً في كل الجهات فاذا انضم لهم الملائكة فان نصر هذا الدين يكون مؤكداً) فأجابهم بهاء الله إني جئت إلى نور لاظهار أمر الله وإعلان دعوته ولا أبني مقصداً آخر فاذا قيل لي إن طالبا على بعد مائة غلوة يبحث عن الحق وغير قادر على الحضور لمقابلتي فاني بكل سرور وبدون تعويق أسرع إلى مسكنه وأطعمه. وإن الملائكة يقطن في سمادت آباد وهي قرية ليست ببعيدة عن هذا المحل فسأزوره وأعلمه بالدعوة الآتية

وذهب بهاء الله ومعه بعض أصحابه إلى تلك القرية وقابلهم ملاً محمداً بكل ترحيب وقال له بهاء الله (إني لم أحضر إلى هنا لازورك زيارة رسمية فان غرضي هو تنويرك فيما يختص بالدعوة الجديدة العجيبة الموحى بها من الله والتي بها يتم الوعد المذكور في الاسلام . وكل من يصغى لهذه الرسالة يشعر بقوة تأثيرها ويحصل عنده تغيير من قوة أمرها فاخبرني عن كل ما يخالج ضميرك من جهتها أو ما يمنحك من تصديق الحق) فقال له الملائكة باستخفاف (إني لا أقدر أن أبت في أمر إلا بعد أن أستخير القرآن وأطلب دائماً معونة الله بأن أفتح القرآن كتابه المقدس وأتبع نص أول آية من الصحيفة التي تقع عيني عليها . ومن هذه الآية يمكنني أن أحكم على الطريق الذي أتبعه . ولما رأي المجتهد أن بهاء الله لم يمانع في طريقة الاستخارة طلب المصحف وفتحته ثم طواه ولم يقبل أن يفصح عن الآية التي وقعت عينه عليها أمام الحاضرين وقال إني استخرت الكتاب وأرى أنه لم يكن من المستحسن لي أن أبحث في هذا الموضوع فوافقه البعض وعرف الآخرون ما ساوره من الخوف في هذا الصدد ولم يرتض بهاء الله أن يزيد في حيرته وارتباكهم بل قام واستأذن وودعه وداعاً حبيباً.

وذات يوم أثناء سياحة بهاء الله في المملكة مع البعض من أصحابه رأي شاباً جالساً وحده بجانب الطريق أشعث الشعر لا لبساً لباس الدراويش وهو يشعل النار ويطبخ بجانب جدول وإذا اقترب منه سأله بهاء الله بلطف (أخبرني ماذا تفعل أيها الدراويش)

فأجابه بخشونة ( أنا مشغول في أكل الرب وطبخه وحرقه ) فأعجب بهاء الله ببساطة الشاب وعدم تصنعه وسلامة طويته وصراحة اجابته وابتسم من هذه الاجابة وأخذ يتحدث معه بكل لطف وحرية وفي قليل من الوقت تمكن بهاء الله من تغييره بالكلية . وإذا ابتهج بمعرفة طبيعة الله الحق وخلّص عقله من أوهام قومه اعترف حالا بالنور الذي جاء به ذلك الشخص الغريب . وتعشق ذلك الدرويش المدعو مصطفى تعاليمه على شأن ترك أدوات طبخه وراءه وأخذ في اتباع بهاء الله . وكان يسير وراء جواده وهو يتغنى بأشعار كان ينشدها بداهة في محبته التي اشتعلت نارها في قلبه . وكان يقول إنك نجم صبح الهداية وأنت ضياء الحق اكشف نفسك للناس يا مظهر الحق ومع أن هذا الشعر قد انتشر في قومه واشتهر بأن درويشا يسمى المجذوب واسمه مصطفى ييجى سنندجى أنشأه على البداهة في مدح المحبوب فان الناس لم يفهموا وقتها من هو الذي كان يعنيه في شعره ولم يشك أحد أن ذلك الدرويش عرف مقام بهاء الله واكتشف بهاءه في وقت كان فيه محجوبا عن جميع الأنظار .

وكانت زيارة بهاء الله لنور ذات نتائج باهرة ومكنت الأمر الجديد النشأة من الانتشار الزائد وكسب قلوب أهل نور . وحرك أرواحهم وأدخلهم تحت لواء الدين الجديد بطهارة حياته وفصاحته الجذابة ووقار هيئته ومنطقية براهينه وعلام محبته وهكذا كان تأثير كلماته وأفعاله وأقواله وهو يدعو إلى الأمر الجديد ويظهر مجده لمواطنيه في نور حتى كأن الشجر والحجر في بلاد نور يحيى من أمواج القوة الروحانية التي كانت تصدر من شخصه وكأن جميع الأشياء قد استمدت قوة واكتسبت حياة جديدة وكأنها بلسان حالها تنادي بأعلى النداء ( انظروا إلى جمال الله وبهائه فقد ظهر وجاء بكل مجده ) واستمر أهالي نور بعد فراق بهاء الله لهم في نشر الأمر وتثبيت أسسه وتحمل كثير منهم أشد أنواع الاضطهاد لأجله . وشرب البعض الآخر كأس الشهادة بكل رور في سبيله . واشتهرت بلاد مازندران وخاصة بلاد نور بأنها كانت أول بلاد قبلت الرسالة الالهية من بين جميع الأقاليم في إيران وكانت بلاد النور التي هي مغطاة بجبال مازندران أول أرض سطعت عليها أشعة شمس الحقيقة التي ارتفعت في شيراز فيينا كانت جميع بلاد إيران محجوبة في وادي الغفلة كان

إقليم النور أول البلدان التي أعلنت نبأ ارتفاع وظهور نجم الهداية الربانية أخيراً ليضيء ويشرق بنوره على الأرض جميعها .

ولما كان بهاء الله طفلاً رأى والده الوزير في الرؤيا كأن بهاء الله يسبح في محيط لا حد له وكان جسمه يلمع على المياه بضياء أنار البحر وكانت ترى شعراته السوداء الحالكة المتدلية حول رأسه فوق المياه تسبح على الأمواج وحامت حوله جملة أسماك تعلق كل منها بطرف شعرة من شعراته بكل ثبات وجميعها قد بهرها ضياء وجهه فكانت تتبعه أينما توجه ومع وفرة عددها وشدة تعلقها بشعره لم تنفصل منه شعرة واحدة ولم يحصل لجسمه أى ضرر بل كان يتحرك فوق المياه بغير مشقة وبدون عائق والجميع يتبعونه .

وإذ تأثر الوزير من هذه الرؤيا استدعى معبرا اشتهر في تلك الأرجاء ليفسره له فقال هذا الرجل الذي كأنه أوحى إليه بجلال حياة بهاء الله المستقبل ( أيها الوزير إن البحر المحيط الذي رأيته إنما هو عالم الوجود وإن ابنك سيعلو عليه وحيداً فريداً ولا يعوقه عائق عن أى جهة يريد التوجه إليها ولا يقدر أحد أن يقف في سبيل تقدمه وأما الأسماك العديدة هي عبارة عن الاضطراب الذي سيحدث بين الأمم والأقوام الذين سيجتمعون حوله ويتعلقون به وبقدرة حماية الله القدير لا يناله أذى من هذا الاضطراب بل يبقى سالماً عالياً بمفرده على بحر الحياة . وبعد التعبير أوصلوا المعبر إلى بهاء الله فلما نظر إلى وجهه وتقاطيعه سحر من جمال طلعتة وبهر من حسن سيماء وكانت كل لمحة من لمحات وجهه تنبئ عن بهاء باطنه وكان عظيم إعجابه وشدة اطرائه لبهاء الله بدرجة أن الوزير أصبح من ذلك التاريخ أشد تعلقاً بنجله وكان ما تكلم به ذلك المعبر قد أنعش آماله فيه وقوى ثقته به . وأصبح كيعقوب لا يرى إلا سمادة ابنه يوسف يكتنفه بحماية محبته .

وكان الحاجى ميرزا أقاسى رئيس وزراء محمد شاه يظهر احتراماً شديداً لبهاء الله ولو أنه كان متباعداً عن والده . وكانت شدة احترام رئيس الوزراء لبهاء الله قد أثارت الحسد في قلب ميرزا أقاخان النورى اعتماد الدولة الذى خلف حاجى مرزا أقاسى في منصبه فكان يحقد على رئاسة بهاء الله وهو صبي وتأصل الحقد في قلبه من ذلك الحين لأنه قال في نفسه إذا كان مثل هذا الاحترام يعطى من رئيس الوزراء لصبي مثله ووالده لا يزال على قيد الحياة فما بالك لو خلف والده في كرسيه .

واستمر الرئيس حاجى مرزا أقاسى في احترامه لبهاء الله حتى بعد وفاة والده الوزير وكان يزوره في

منزله ويخاطبه كما يخاطب والد ولده . وذات مرة كان يمر بجهة قرية كوش حصار وهي من أملاك بهاء الله وقد أعجبه جمال ذلك المحل ووفرة الماء فيه حتى إنه أحب أن يملكه فطلب من بهاء الله شراءه ولكنه أجابه ( لو كانت هذه الأملاك تخصني وحدي لتصرفتها فيها طبقا لأرادتك فان هذه الدنيا فانية بجميع مشتملاتها الخسيسة وليس لها أى اعتبار فى نظري فكيف بهذه القرية الحقيرة . ولكن لما كان يشاركني فيها الكثيرون من الاغنياء والفقراء وبعضهم قاصر والبعض بالغ فاني أطلب اليك أن ترجع اليهم وتطلب رضاهم وقبولهم ) فلم يعجب الرئيس هذا الرد وأخذ فى تدبير الحيلة ودس الدسائس للحصول على مرغوبه . ولما علم بهاء الله بمقاصده باع الضيعة إلى أخت الشاه مع قبول باقى الشركاء لأنها كثيرا ما ألحت بطلب شرائها فتغيظ الرئيس من ذلك وأمر بالاستيلاء عليها بالقوة مدعيا أنه اشتراها من مالها الاول ولكن نواب أخت الشاه وبخوا وكلاء الرئيس وأمروهم بأن يخطروا سيدهم بعزمها على تثبيت حقوقها فذهب الحاجي المذكور وعرض الأمر على الشاه مشتكيا أخته له . وكانت أخته سبق لها فى نفس الليلة أن شكت له قائلة ( ان جلالتك ظالما طلبت منى بيع مصاغى وجواهرى لأشترى به ضيعة وقد نجحت الآن وأتممت مرغوبك ولكن الحاجى مرزا آقاسى عزم على الاستيلاء عليها بالقوة ) فطمن الشاه أخته وأمر الحاجى آقاسى أن يتنازل عن ادعائه ولما يئس المذكور من تنفيذ رغبته دعا بهاء الله الى مقابله واجتهد فى الادعاء عليه بكل حيلة للحط من شأنه فكان بهاء الله يجيب بشهامة عن كل تهمة يريد الرئيس أن يلصقها به وأخيرا صاح الرئيس غاضبا ( ولماذا إذا كل هذه الولاة والموائد التى تعدّها وتسربّها وإني بصفتى رئيس وزراء شاه إيران لا أقبل أن يحوم حول مائدتك فى كل ليلة مثل هذا الجمع الحاشد من الاضياف المتنوعين ولماذا كل هذا الاسراف والتبذير ولا بد وأنت تريد عمل مكيدة ضدى ) فأجابه بهاء الله بقوله ( لاسمح الله فهل الرجل الذى يشارك مواطنيه خبزه يتهم بتدبير مؤامرة جنائية ) فارتبك حاجى مرزا آقاسى ولم يجب بشيء ومع انه كان مؤيدا بجميع القوى فى إيران من مدنية وشرعية ودينية إلا انه وجد نفسه أخيرا عاجزا تماما كلما حاول الصاق تهمة بهاء الله . وقد ظهرت رئاسة بهاء الله على معانديه فى كثير من الحوادث واصبحت رئاسته من



القضايا المسلم بها وأوجبت انتصاراته له صيتا ومقاما وأشهرته في جميع الجهات ودهش الناس على اختلاف مقاماتهم من نجاحه الباهر في الخروج سالما من أعظم المخاطر. وفكروا أن العناية الربانية لا بد وأن تكون هي التي أوجبت سلامته في جميع هذه الحوادث ولم يخضع بهاء الله ولا مرة واحدة إلى طمع وغرور وخيانة الدين حوله مع أنه كان محاطا بأعظم المخاطر وفي اثناء معاشرته لكبار رجال الدولة والدين لم يخضع إلى آرائهم ولم يوافقهم على مشاربهم فكان في مجامعهم يقوم على إظهار أمر الحق ومساعدته بدون وجل ويحافظ على حقوق المظلومين ويدافع عن الضعفاء ويحامي عن الأبرياء



## الفصل السادس فَسَفَرُ الْمَلَا أَحْسَنَ إِلَى خُرَاسَانَ

وفي وقت توديع الباب لحروف الحى أمرهم فرداً فرداً أن يدونوا فى قائمة اسم كل مؤمن اعتنق الامر وسار حسب تعاليمه وأن يضع كل منهم قائمته فى خطابات مغلوقة مختومة ويرسلوها الى خاله حاجى ميرزا سيد على فى شيراز ليبحث بها اليه وقال لهم (سوف أبواب هذه الاسماء الى ثمانية عشر باب وأجعل كل باب يحتوى على أسماء تسعة عشر شخص فيكون كل باب فى مجموعه واحداً (١) فاذا أضيفت هذه الاسماء فى أبوابها الثمانية عشر الى الواحد الاول الذى تكون من اسمى وأسماء الحروف الثمانية عشر التى هى حروف الحى فانها تكون عدد كل شىء (٢) وسأذكر أسماء جميع المؤمنين فى لوح الله حتى أن محبوب قلوبنا ينزل عليهم بركاته التى لا تحصى فى اليوم الذى يستقر فيه على عرش مجده ويعدهم من سكان جنته)

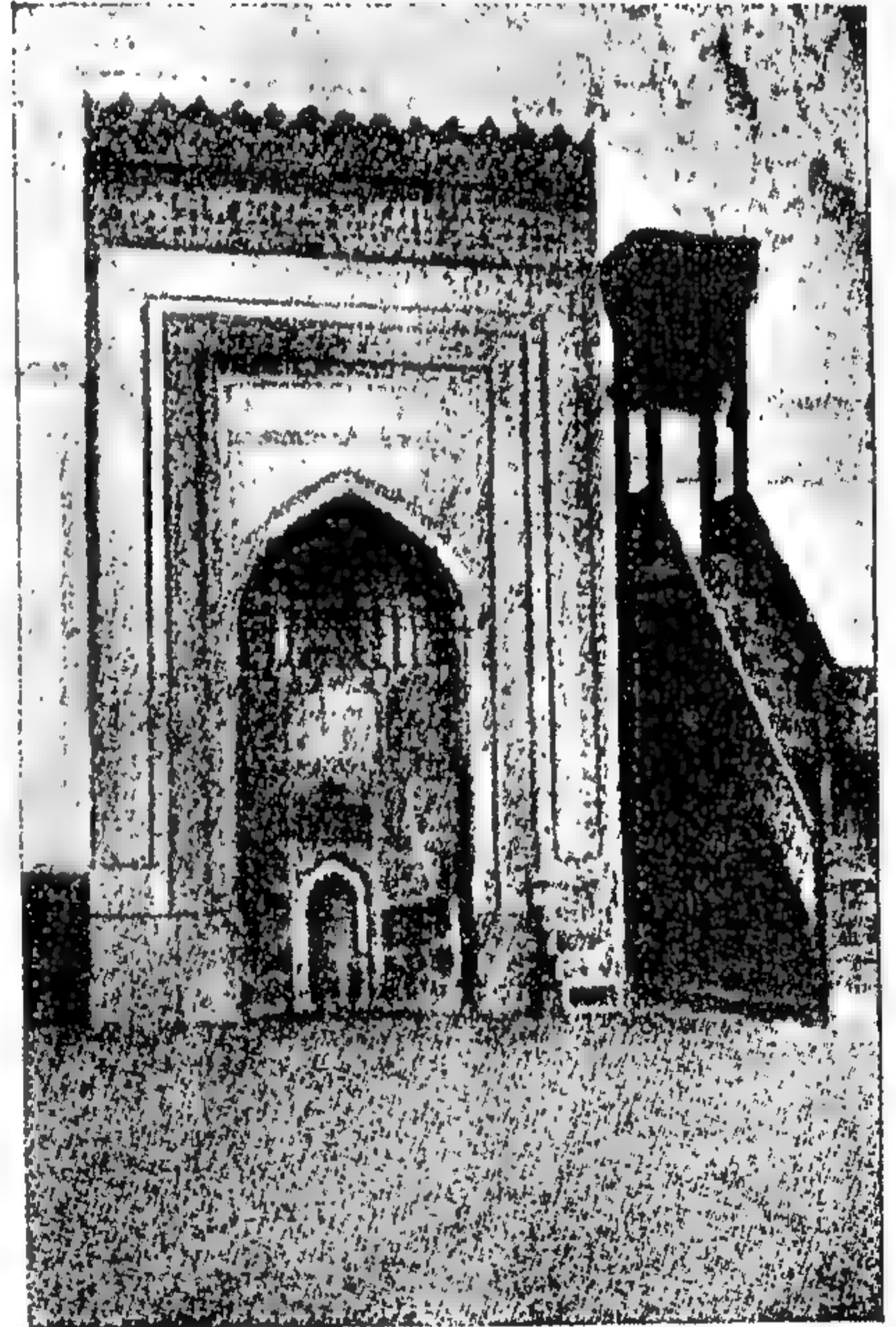
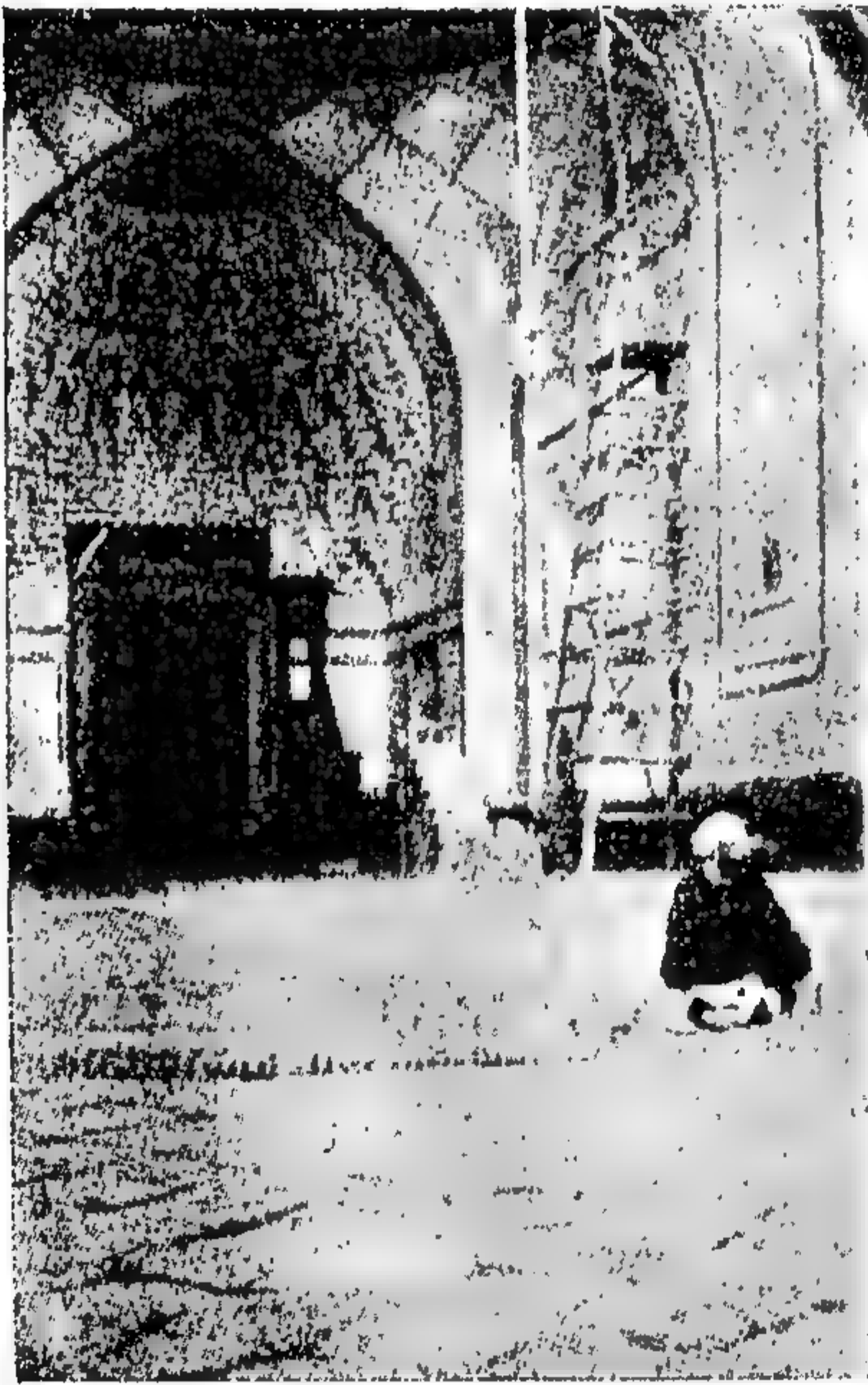
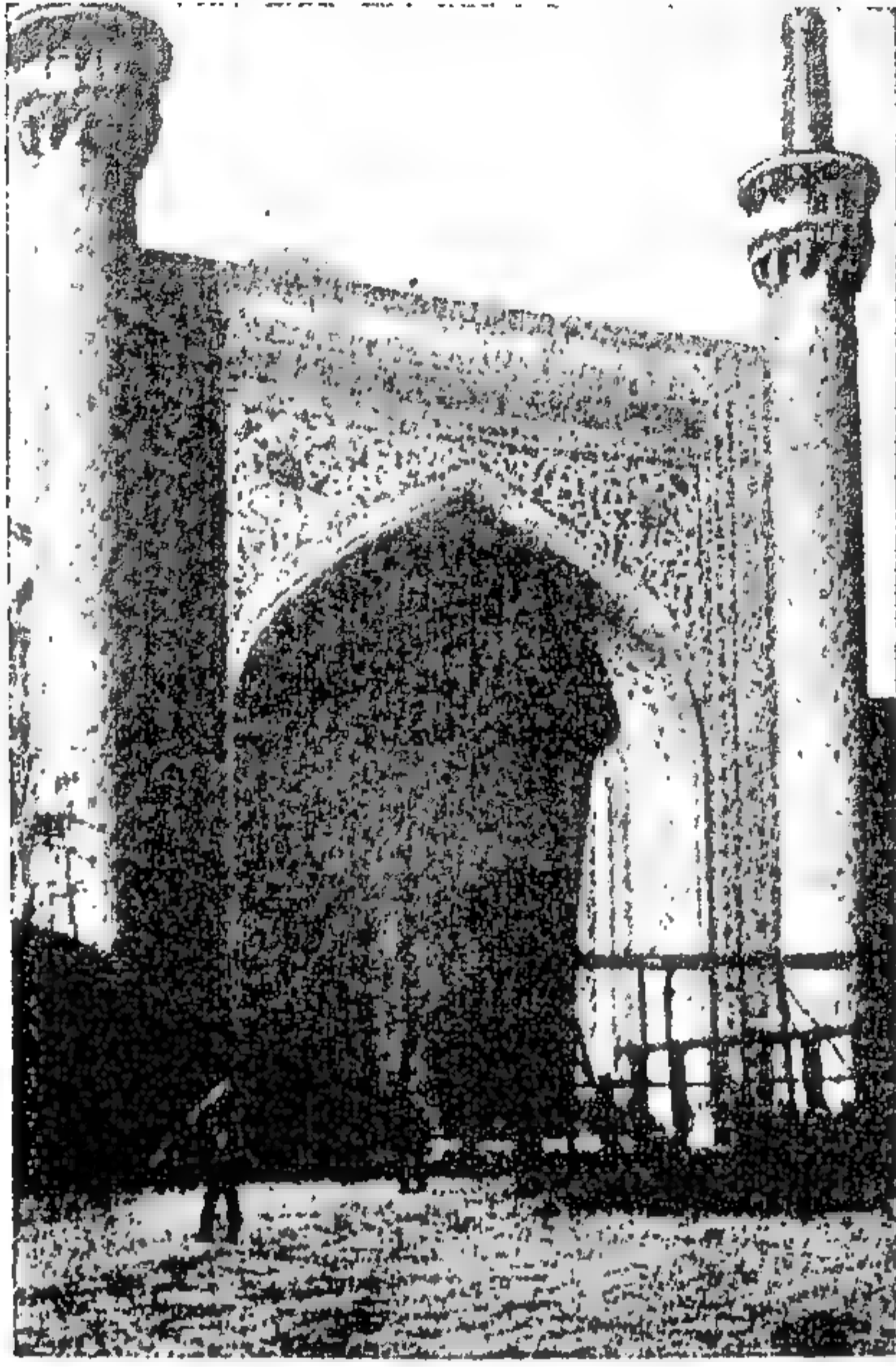
وطلب من الملا حسين أن يبعث اليه بتقرير عن حالة الاعمال والمجهودات الخاصة بانتشار الامر فى اصفهان وطهران وخراسان وألح عليه أن يخطر به بأسماء الذين أقروا وآمنوا وكذلك الذين كفروا واعترضوا وقال له « إني لن أبارح هذه البلاد للحج حتى يصلنى خطابك »

وبعد مقابلة الملا حسين لمحضرة بهاء الله وانتعاشه من محادثته قام بالسفر الى خراسان وفى أثناء زيارته لهذا الاقليم ظهرت منه آثار القوة التى أحياء بها الباب أثناء توديعه (٣)

(١) وعدد واحد هو ١٩ بالحساب الابدى

(٢) عدد كل شىء هو ٣٦١ يعنى ١٩ فى ١٩ بالحساب الابدى

(٣) وكان الزائر يزيد فى مدة إقامته كلما أراد واحتاج لعمل الحادثات والمقابلات فى المدن والبلاد والقرى والجدال مع الملاوات وإظهار كتب الباب وتبليغ الدعوة . وكان الناس فى كل مكان يستمعون له بفروغ صبر . ويبحثون عنه متعجبين ويستمعون له بلهف ويقبلون الدعوة بسهولة وخاصة فى نيسابور حيث قبل الدعوة اثنان من مشاهير العلماء وهما الملا عبد الخالق من يزد والملا على الصغير وكان أولهما

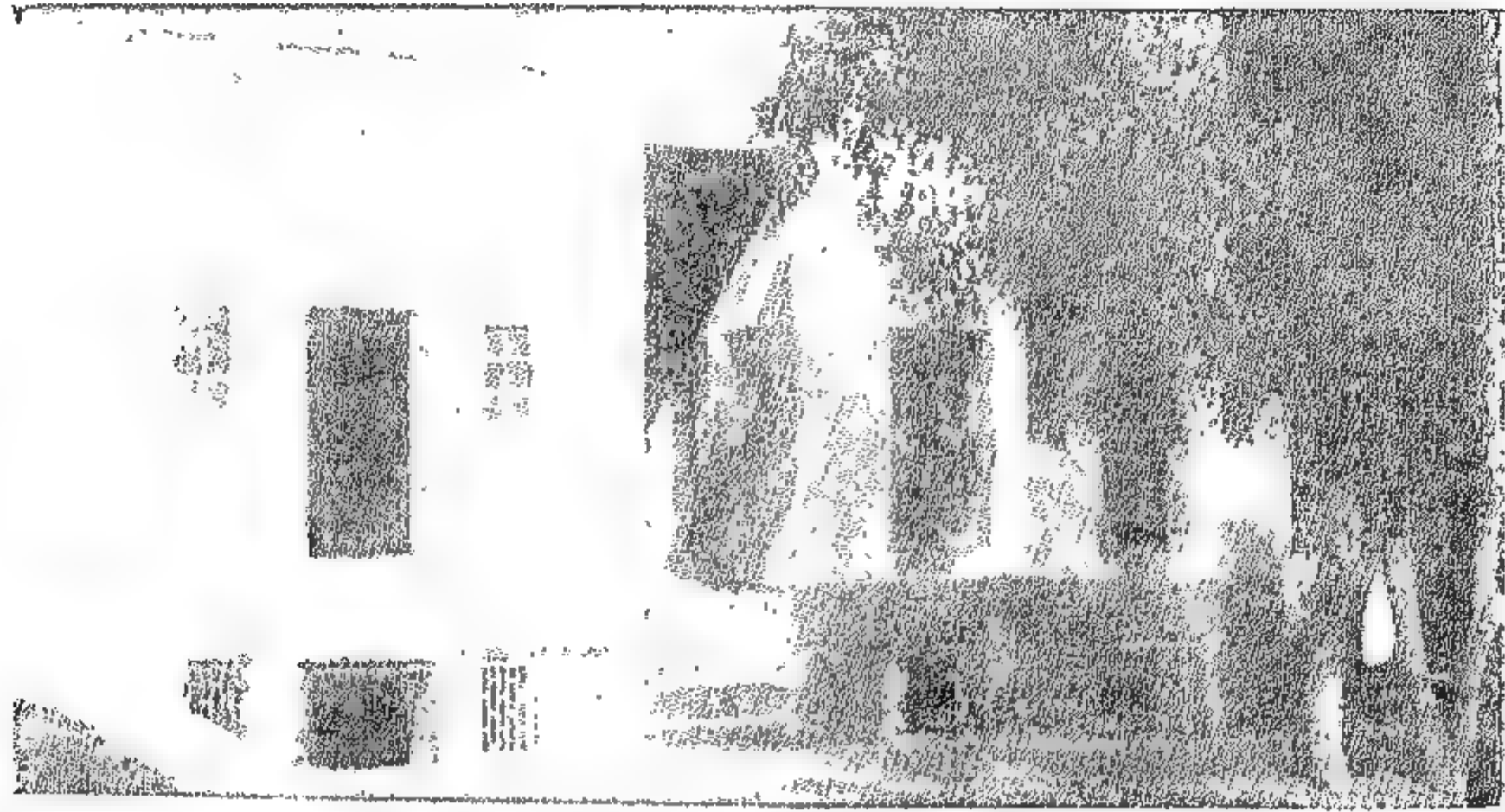


مناظر مسجد جوهر شاد في مشهد ومن بينها المنبر الذي كان الملا حسين يبشر الناس بالدعوة الجديدة منه

وكان أول من آمن في خراسان ميرزا احمد أزغندی وهو أشهر وأعلم علماء عصره في ذلك الاقليم وكان مدرها مفوها إذا حضر أي جمعية من العلماء قل عددهم أو أكثر كان هو المتكلم دونهم وكانت أخلاقه السامية وشدة تقواه قد زادت في شهرته التي اكتسبها ببراعته وقدرته وحكمته وتبعه في الايمان من الشيخية في خراسان الملا احمد المعلم الذي كان معلما لأنجال السيد كاظم في كربلاء وآمن بعده شيخ على الذي سماه الباب بالمعظم ثم الملا ميرزا محمد فروغی الذي فاق علمه على الجميع عدا ميرزا احمد . ولم يكن أحد من علماء خراسان الباقين بقادر على معارضة حجج الملا حسين أو عنده من العلم ما يكفي لمجادلته وآمن من بعدهم ميرزا محمد باقر قائني الذي صرف بقية حياته في الإقامة في مشهد واشتغلت محبة الباب في قلبه على شأن لم يقدر أحد على معارضتها أو التقليل من أهميتها لديه ولما كان عليه من الشهامة والقوة والخضوع التام والصدق في جميع أطوار حياته أصبح مهيباً من أعدائه ومنبع قوة روحى لأحبابه وقد أعد منزله لخدمة الملا حسين ورتب له عدة مجالس لمقابلة ومناظرة العلماء في مشهد واجتهد للسعى بكل قوته لازالة كل عقبة في سبيل انتشار الأمر وكان يبذل مجهودات قوية لا يتطرق اليه فيها الملل ولا الكلل وهو على استقامة لا تتثنى ونشاط لا يفنى واستمر على عمله بدون عائق في سبيل الأمر المحبوب الى آخر نسمة من حياته حتى وقع شهيداً في قلعة الشيخ طبرسى وفي أواخر أيامه أمر بأن يستلم قيادة المدافعين الأبطال بعد وفاة الملا حسين المحزنة وقام بهذه المأمورية بكل شهامة وكان منزله في بالاخيايان في مدينة مشهد معروفاً حتى الآن باسم البابية وكل من دخله يتهم بأنه بابي طيب الله ثراه وتعمده برحمته الكبرى .

من تلاميذ الشيخ احمد الاحسائي وكان عالماً متضلعا في العلوم وله تأثير على الناس وذا فصاحة في النطق وكان الثاني شيخيا أيضاً وذا أخلاق صلبة وله اعتبار عظيم ويشغل وظيفة المجتهد الاول في المدينة وأصبح الاثنان باين . وكانا من منابر المساجد يصيحان بنبؤات قاسية على الاسلام وفي مدة الاسابيع الأولى ظن العموم أن الدين القديم قد زحزح نهائياً . أما العلماء الذين تدمروا من تخلية رئيسهم خشوا من الخطابة العامة التي ما كانوا يقومون بها إلا نادراً فلم يشاؤوا أن يظهروا وولوا الأدبار . ولما وصل الملا حسين بمروئي الى مشهد وجد الأهالي متقسمين قسمين في أمره ووجد العلماء متهيجين وقد عيل صبرهم وعزموا على إجراء مقاومة قوية للحملة التي وجهت اليهم ( من كتاب الأديان والفلسفة في أواسط آسيا للكونت جويننو صحيفة ١٣٩ - ١٤٠ )



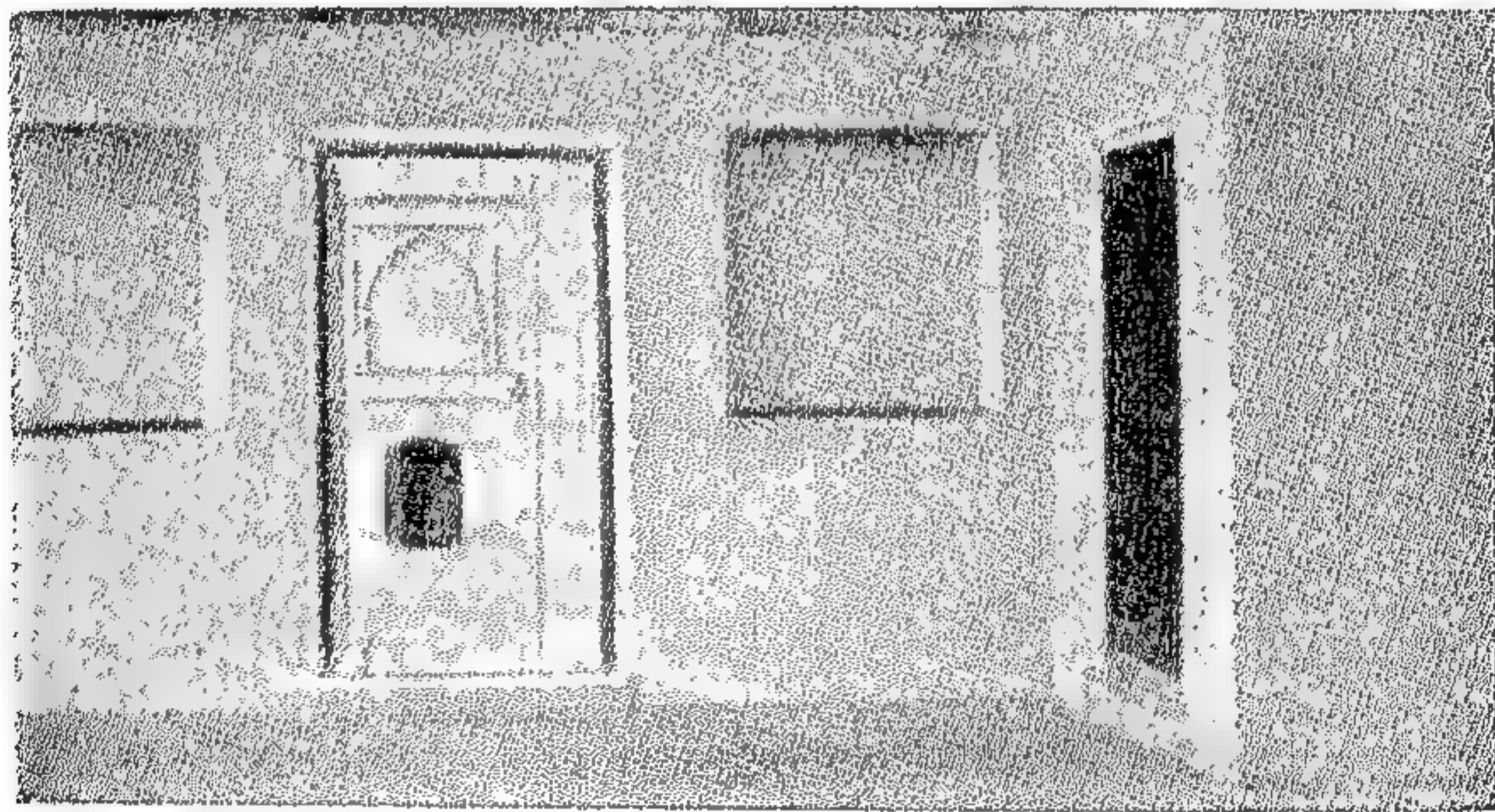


(منظر البايية في مشهد)

ولما تمكن من ضم هؤلاء المؤمنين الاشداء الى الأمر عزم على كتابة التقرير الى الباب عن أعماله ووصف رحلته في اصفهان وكاشان ووصف مارآه من بهاء الله ورحلته الى مازندران وذكر حوادث نور وحدث فيه عن النجاح الذي صادفه في خراسان وأرفق مع التقرير كشفاً ببيان أسماء الأحياء الذين أجابوا النداء واطمأن إلى ثباتهم واستقامتهم . وأرسل خطابه بطريق يزد بواسطة شركاء خال الباب الذي كان إذ ذاك قاطناً في طاباس ووصل الخطاب إلى الباب في الليلة التي سبقت اليوم السابع والعشرين من رمضان (١) وهي المشهورة عند المسلمين بليلة القدر وهي التي وصفت في القرآن بأنها خير ألف شهر (٢) ولم يكن مع الباب في تلك الليلة عند

(١) يوافق ليلة ١٠ أكتوبر سنة ١٨٤٤ ميلادية

(٢) وهي إحدى الليالي العشر الأخيرة من رمضان ومعناها ليلة القوة وهي على الأرجح الليلة السابعة إذا حسبنا بالتراجع ( أي ليلة ٢٣ و ٢٤ من رمضان )



(منظر البايية في مشهد)

وصول الخطاب إليه سوى القدوس الذي قرأ عليه الكثير من فقراته وسمعت مرزا أحمد يقص ما يأتي ( أن خال الباب وصف لي الأحوال التي اقترنت بتسليم خطاب الملا حسين للباب قال ( شاهدت في تلك الليلة علام الفرج والسرور على وجه الباب والقدوس بما لا أقدر أن أصفه . وكثيراً ما سمعت الباب في تلك الأيام يكرر تلك الكلمات بإسراع ) العجب كل العجب فيما وقع بين جمادى ورجب ) وبينما كان يقرأ الخطاب المرسل إليه من الملا حسين التفت إلى القدوس وأراه بعض فقرات ذلك الخطاب ويبين له سبب سروره وأما أنا فبقيت غير عالم بطبيعة ذلك البيان .

وكان المرزا أحمد الذي تأثر من سماع هذه القصة تأثراً بالغاً قد عزم على استكشاف سرها . وقال لي ( إنني لم أتمكن من الوقوف على حقيقة أمرها ولم يطمئن قلبي إلا بعد مقابلي للملا حسين في شیراز لأنني لما قصصت عليه ما ذكره لي خال الباب تبسم وقال أنه يتذكر جيداً أنه فيما بين جمادى ورجب كان مقيماً في طهران ولم يذكر شيئاً عن التفاصيل وفقط لمسح لي واكتفى بهذه الإشارة وكان ذلك كافياً لاقتناعي أنه يوجد في طهران سرّاً إذا انكشف للعالم فإنه يجلب الفرح والسرور على قلب الباب والقدوس وكانت إشارات الملا حسين إلى التصديق الفوري من بهاء الله للرسالة الربانية وإجابته لها بدون تردد وقيامه على التبليغ في نور بكل شهامة وما لقيه من النجاح العظيم الذي كلل مجهوداته قد أبهج قلب الباب وقوى إيمانه في غلبة أمره النهائي واطمأن على أنه لو وقع تحت مخالب ظلم الأعداء وفارق هذا العالم فإن الأمر الذي قام على ترويج سيعيش وينمو ويشمر بأشراف وإدارة بهاء الله الرئيسية وأنه سيدبر دفتها بحكمته الفائقة وأن محبته الغالبة ستؤثر في قلوب الناس وامتلاء قلبه بهذا اليقين والأمل وقويت به روحه ومنذ ذلك الوقت تبدد منه الخوف من حلول المخاطر . وقبل بكل فرح نيران الاضطهاد وابتهج بحرارة اشتعالها ولعان ضيائها كما تبهج بذلك العنقاء





منظر مكة

الفصل السابع

## فِي حَجِّ النَّبْلِ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ

وبعد وصول خطاب الملاّ حسين عزم الباب على الحج إلى الحجاز وترك زوجته في حماية والدته . وأوصى بهما خاله ليكونا تحت حمايته وانضم إلى جماعة الحجاج المسافرين من فارس الذين كانوا على أهبة الاستعداد للسفر للمدينة ومكة (١) وكان القدوس هو الرفيق الوحيد له خلاف الخادم الحبشي وذهب أولا إلى بوشير تلك المدينة التي كان فيها محل تجارة خاله وهي التي كانت مشتركة أصلا بينهما وكان يشتغل فيها إذ ذاك كتاجر بسيط وبعد أن عمل الترتيبات لهذا السفر الطويل الشاق استقل مركبا سارت به مدة شهرين سيرا بطيئا واهتاج البحر بالعواصف حتى رست السفينة على شواطئ الأراضى المقدسة (٢) ولم

(١) وفي تاريخ معين السلطنة ( صحيفة ٧٢ ) قام الباب للحج إلى مكة والمدينة في شهر شوال سنة ١٢٦٠ هجرية ( أكتوبر سنة ١٨٤٢ ميلادية )

(٢) وحصل له تعب من هذا السفر وكتب في كتاب بيان الحرمين ( اعلم أن الطريق في البحر متعب ولا نجه لأحباثنا مع وجود السفر بالطرق البرية ) وكتب كذلك في البيان تفصيلا عن هذا الموضوع . ولم يكن الأمر تافها فان الروح التي اقتادت الباب إلى مقاصع البحر أكثر سموا ونبالة فقد دهش من نفسية الحجاج وأنانيتهم والتي زادت متاعب وأخطار البحر ومن الحالة القذرة التي يضطر المسافرون أن يكونوا عايتها على سطح المركب فاراد لذلك أن يتجنب الناس عوائدهم الحشنة ويتخلصوا

تمنعه مشاق السفر ولا تلاطم الأمواج ولا انعدام وسائل الراحة من الاستمرار على الصلاة بانتظام وعلى المناجاة ودوام الابتهاال والتضرع واشتغل الباب باملاء القدوس بالمناجاة والألواح التي كان يوحى بها اليه غير ملتفت إلى العواصف الهائجة حوله ولا مهتما بما أصاب الحجاج من مرض السفر .

وسمعت الحاجي أبو الحسن الشيرازي الذي كان مسافرا في نفس السفينة مع الباب يصف تلك الرحلة الشهيرة قال ( كنت أثناء الشهرين اللذين سارت فيهما السفينة من وقت أن نخرت من بوشير إلى أن رست في جدّه التي هي ميناء الحجاز أشاهد الباب منهمكا في العمل والاشتغال الدائم مع القدوس كلما سنحت الفرصة في مقابلتهما وكان الباب يعلّي والقدوس يكتب مائة فوه به الباب وكانا يشتغلان باطمئنان وهدوء حتى في الوقت الذي كانت فيه السفينة مضطربة والركاب مذعورين من الرياح العاصفة فلم يلفتهما ذلك عن العمل ولم تتغير بشاشة وجههما من هياج الركاب واضطرابهم ولا من اشتداد العواصف وانقلاب البحر وهياجه

وأشار الباب في البيان الفارسي (١) إلى هذه المشاق التي وقعت أثناء السفر قال

منها ولذلك كان الرسول يعلمهم الآداب والاحترام نحو بعضهم البعض في أحوالهم الاجتماعية فقال ( لاتغضبوا أحدا لأى سبب ) ورأى في هذا الحج صخب الكثيرين وقسوتهم عندما يقابلوا المصاعب . فقال في البيان جزء ٤ صحيفة ١٦ ان أحزن ما رأيته في حجي إلى مكة النزاع المتوالى الواقع بين الحجاج والشاجرات التي تمحو أجر الحج ومنافعه الأدبية )

ووصل إلى مسقط واستراح فيها بضعة أيام وأراد تبليغ الأهالي ولكنه لم يوفق لذلك وكان خطابه موجها إلى أحد العلماء من رتبة عالية حتى إذا آمن يؤمن بواسطة مواطنوه على غالب ظني ولكن لم يذكر تفصيل هذه الأمور ومن الطبيعي أنه لا يدعو أول من يقابله بدون أن يكون له تأثير على المواطنين ومسألة كونه دعا أحدا للإيمان ولم يقبل مسألة لاشك فيها وأقرها بنفسه قال ( ان ذكر الله الحق نزل على أرض مسقط ووصل بأمر الله إلى أحد من أهالي تلك الجهة وكان يمكنه أن يفهم آياتنا ويكون من المهتدين قل أنه اتبع هواه بعد أن سمع آياتنا بالحق وحسب في الكتاب من المعتدين . قل لم نر في مسقط من أهل الكتاب من يؤمن ألا منهم من الجهلاء الهالكين . كذلك كان من على السفينة إلا واحد من بينهم آمن بآياتنا وكان ممن ينحشون ربهم

( من كتاب السيد على محمد الباب تأليف تقولاس صحيفة ٢٠٧ — ٢٠٨ )

(١) وقد رأيت بنفسى شخصا في سفرى إلى الحج إلى مكة يصرف مبالغ كبيرة ولكنه امتنع عن إعطاء كوبة ماء إلى زميل له في السفر ومقيم معه وحصل هذا على البخرة وكان الماء فيها قليلا

( ولم تتمكن من الحصول على الماء جملة أيام إلا بصعوبة وكنا نكتفي بعصير الليمون الحلو. ولذلك ناجينا القدير أن يسهل سبيل السفر في هذا الاقيانوس ويقلل مشاق السفر ويمحو أخطاره فلم يمض وقت قصير حتى استجيب الدعاء وظهرت علام التحسين في سبيل المواصلات البحرية وأصبح الخليج الفارسي بعد ان لم يكن فيه سوى سفينة واحدة بخارية ممتلئة باسطول من السفن المظيمة التي تقدر أن تنقل جميع الحجاج من أهالي فارس بالراحة التامة إلى الحجاز في بضعة أيام )

أما الأمم الغربية الذين ظهر فيهم الانقلاب الصناعى فجأة فلم يدركوا المنبع الذى ظهرت منه تلك القوة العظيمة التى غيرت جميع مرافق الحياة فان تاريخهم نفسه يشهد بأنه فى سنة الظهور الأعظم ظهرت فيهم فجأة بوادر الانقلاب الصناعى والاقتصادى على شأن أقروا بانفسهم بأنه لم يحصل لها مثيل فى تاريخ العالم الانسانى . ولشدة إنهماكهم فى تفاصيل هذه القوات المحركة الجديدة تناسوا مصدرها تدريجياً وعموا عن الغرض الذى من أجله أعطاهم ذو القدرة هذه القوة العجيبة . فلم يستعملوها فيما خلقت لأجله بل استعملوها لزيادة وسائل التدمير والحروب بدلا عن نعمة السلام والسرور

ولما وصل الباب الى جدة ارتدى لباس الاحرام وركب جملا وشرع فى سيره الى مكة وأما القدوس ففضل أن يسير مرافقا له على قدميه فى جميع الطريق من جدة الى تلك المدينة المقدسة رغما عن رغبة سيده المتكررة ان لا يفعل فكان يمسك مقود الجمل الذى كان الباب يركبه ويسير بجانبه مسرورا على هيئة الخشوع لتلبية طلبات سيده وغير مبال بالمتاعب والمشاق الناشئة عن مثل هذا السير القاسى وكان فى كل ليلة من الفسق

بدرجة أنى لم أجده الماء أثناء سفرى من بوشير إلى مسقط ذلك السفر الذى دام اثني عشر يوما وكنت أثناءها أكتفي بعصير الليمون الحلو ( البيان الفارسى الجزء ٢ صحيفة ١٥٤ )

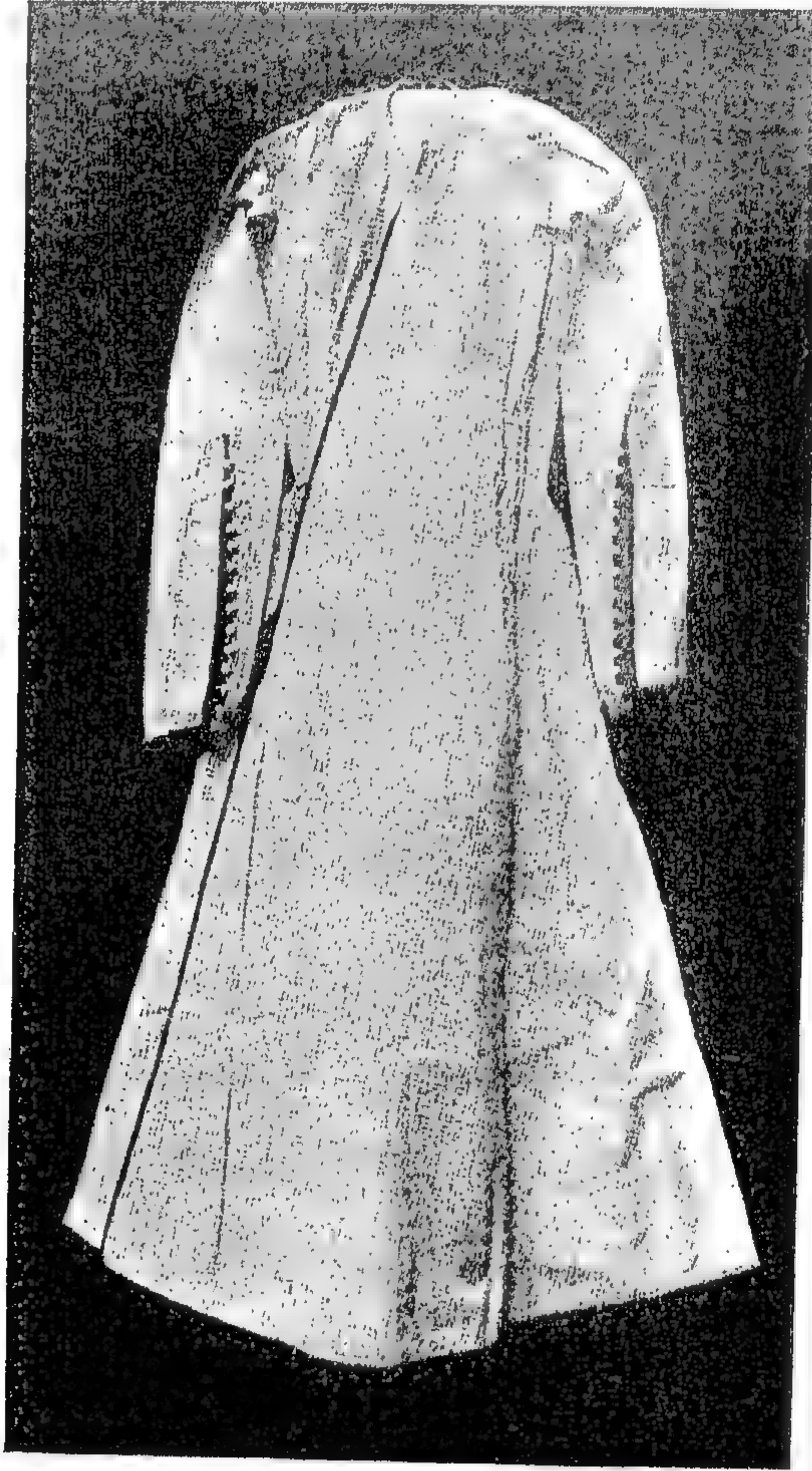
ولا يمكن أن يتصور فى سفر البحر هذا سوى العذاب فلا يجد الانسان فيه لوازمه كالسفر براً وأما رجال البحر فجبورون على المعيشة ولكنهم بعمالهم يتقربون إلى الله الذى يجازى على العمل الطيب سواء فى البر أو فى البحر ولكن يضاعف أجر عبده الذى يعمل فى البحر لان عمله مضنى ( نفس الكتاب صحيفة ١٥٥ - ١٥٦ )

ورأيت أثناء الحج إلى مكة أعمالا شريفة لم تر عني الله شراً منها وقد جعلت المبرور الطيب ( وهو الحج ) هباءً منثوراً . وتلك هى المنازعات بين الحجاج . وعلى أى حال فمثل هذه المنازعات ممنوعة والحق أن بيت الله فى غنى عن أن يطوف به أمثال هؤلاء الناس ( ذات الكتاب صحيفة ١٥٥ )



إلى دنو الفجر يضحي راحته ونومه في سبيل المحافظة على محبوبه ويسهر بانتباه لا يعرف الملل استعداداً لتلبية احتياجاته وتأميناً كيداً لحمايته وسلامته

وفي ذات يوم أثناء قيام الباب للصلاة قريبا من إحدى الآبار ظهر فجأة بدوي هائج واختطف الخرج الذي كان مطروحا على الأرض وبه كتابات الباب وأوراقه واختفى بسرعة وسط الصحراء فقام الخادم الحبشي ليتبعه ولكن سيده منعه وأشار إليه بيده أن يكف عن إتياعه وقال له ( لو اذنتك في تتبعه لادر كته وعاقبته ولكن هذه الاوراق والكتابات سوف تصل بواسطة هذا البدوي الى المقر الذي لولاه لا يمكن ايصالها اليه بسهولة فلا تحزن لهذا الحادث لان ذلك هو أمر الله المقتدر . وكثيرا ما كان الباب يواسي أصحابه بمثل



الفطان الذي كان الباب يلبسه تحت الجبة





القلنسوة التي كان الباب يلف العمامة حولها

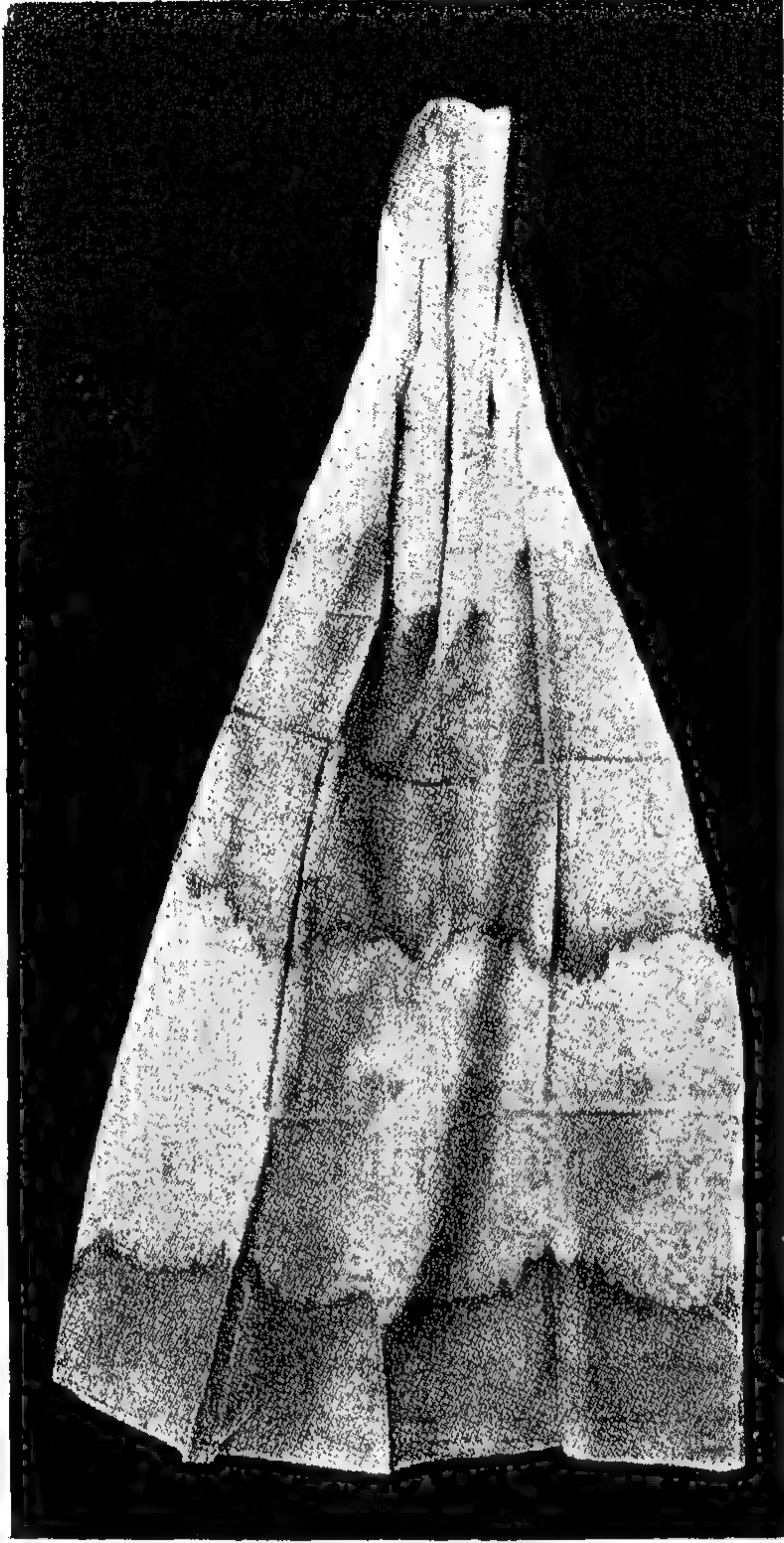
هذه الملاحظات وبأمثال هذه العبارات  
تتبدل مرارة الغضب والأسف بالرضا  
بأمر الله بكل سرور وابتهاج

وفي يوم عرفات اختلى الباب في غرفته  
واشتغل بالصلاة والعبادة طيلة ذلك اليوم  
وفي اليوم التالي وهو يوم النحر بعد صلاة  
العيد ذهب إلى منى وهناك تبعاً للعادة  
المتبعة اشترى ١٩ شاة من أجود الاصناف  
ومحر تسعة بأسمه وسبعة باسم قدوس

وثلاثة باسم خادمه الحبشي وامتنع من تناول شيء من لحومها مفضلاً توزيعها على الفقراء  
والمساكين في تلك الناحية .

ومع أن شهر ذي الحجة وهو شهر الحج إلى مكة والمدينة في تلك السنة صادف وقوعه  
في أول الشتاء فإن الحرارة كانت في تلك الجهات مرتفعة بدرجة أن الحجاج لم يتمكنوا من  
عمل الطواف بملابسهم العادية فأعموا هذه المناسك بلباس الاحرام . ولكن الباب لم يرض  
مع ذلك أن يخلع عمامته أو عباءته التي هي علامة الاحترام وبكل هدوء وبساطة أتم  
المناسك والطواف حول الكعبة مرتدياً ملابسه العادية

وفي آخر يوم من أيام الحج قابل الباب ميرزا محييط كرماني عند الحجر الأسود فأخذ  
بيده وخاطبه بهذه الكلمات (يا محييط إنك تعتبر نفسك أكبر رجال الشيخية البارزين ومن  
مشاهير مفسري تعاليم الشيخ . وتدعى في باطنك أنك أحد وراث هذين النورين  
العظيمين التوأمين وأحد خلفاء هذين الكوكبين الذين أضاءوا بالهداية الربانية . فالآن أنظر  
ترانا واقفين في أقدم مزاروفى هذا الاقليم المبارك يقدر الانسان أن يتبين الحق من الباطل  
والهدى من الضلالة والآن أقول لك بانه لا يوجد أحد في الشرق والغرب يقدر أنه يدعى أنه  
الباب الذي يوصل الانسان إلى معرفة الله غيري وبرهاني هو عين البرهان الذي أتى به محمد  
رسول الله فاسأل مني عما تشاء الان فاني في هذه اللحظة أجيبك بآيات تثبت صحة دعوتى .  
وعليك أن تختار إما أن تخضع خضوعاً تاماً لامري أو تعرض عنه كلية ولا ثالث



لباس الاحرام الذى ارتداه الباب فى طوافه حول الكعبة

لها فان اخترت الاعراض فلا أترك يدك حتى تعلن للعموم إعراضك عن الحق الذى ادعيت له ليحيى من حى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ويتضح سبيل الحق لكافة الخلق.)  
 وواجه الباب مرزا محيط الكرمانى بهذه المباهلة فجأة حتى أنه اضطرب منها وقد بهت من دقة توجيهها وجلالتها وعظمتها وأحس أمام هذا الشاب كأنه عصفور محصور فى قبضة نسر عظيم رغما عما هو عليه من تقدم السن والقوة والعلم. فأجابه وهو ممتلىء رعباً (ياسيدى من أول يوم وقعت فيه عينى عليك فى كربلاء شعرت بأنى قد وجدت



وعرفت من هو مطلوب فتوادي ومرغوبي وإني أرفض كل من لا يعترف بك بل أحقر كل من يبق في قلبه ذرة من الشك في طهارتك وقدسك فأرجوك ان تعفو عن ضعفي وأن تجيب رجائي في دهشتي . وإن شاء الله سأحلف بيمين الطاعة لك في هذا المكان المقدس وأقوم على نصره أمرك وإن لم أك صادقا فيما ادعيت أو كان في قلبي ما يخالف ما أقررت به بلساني فإني أعد نفسي غير أهل لرحمة رسول الله . وأعتبر عملي مخالفا لطاعة علي وإيّه مخالفة صريحة )

وكان الباب يستمع لكلماته وهو عارف بضعف روحه وذلة نفسه فأجابه ( حقا لقد تبين الحق من الباطل فأشهدك يا قدوس يا من آمنت بي وأشهد تربية رسول الله في هذه الساعة فانكما سمعما ورأيتما مدار بيني وبينه وأتما شاهدي على ذلك والله من فوقك أعظم شاهدي وهو البصير العالم الحكيم . فيا محيط اذكر كل ما يشغل بالك وأسأل تجد لساني بفضل الله يحبيك على كل ماتسأل ويحل لك معضلات ما أبهم عليك حتى تشهد بسمو كلامي وتتحقق من أنه لا يقدر أحد خلافي أن يظهر حكمتي ) :

وإطاعة لأمر الباب سأل ميرزا محيط جملة أسئلة وذكر أنه مضطر للسفر للمدينة ويرجو ان شاء الله أن يصله الرد قبل مبارحته لها فأكد له الباب الاجابة قائلا ( أثناء سفرى للمدينة سأجيب على أسئلتك فاذا لم أقابلك هناك فإني جوابي يصلك قبل وصولك الى كربلاء وانتظر منك الوفاء بالعدل والانصاف «من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها وإن الله لغنى عن العالمين» (١) )

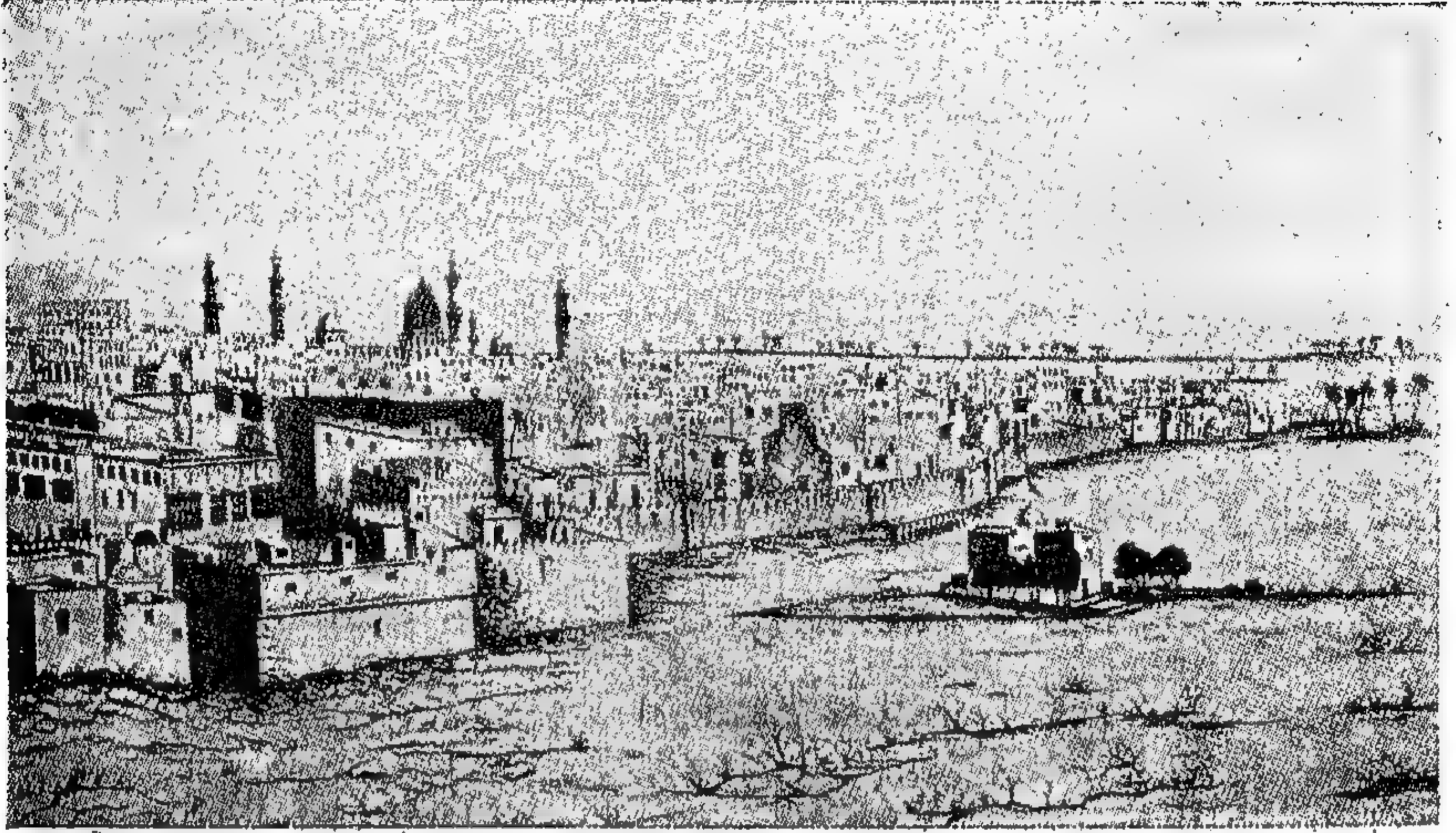
وقبل الافتراق جدد ميرزا محيط عهده مؤكدا وقائلا ( لن أترك المدينة حتى أوفى بعهدي اليك مها يكن ) وانزوى من أمام وجه الباب مرعوبا كأنه هباء أمام العاصفة وهو عاجز عن مقاومة العظمة الساحقة التي أظهرها له الباب ومكث قليلا في المدينة ثم تركها الى كربلاء غير موف بالعهد الذي قطعه على نفسه ولا مبال بتوبيخ ضميره .

وصدق الباب في وعده وكتب في طريقه من مكة الى المدينة جوابا على الأسئلة التي أشكلت ذهن ميرزا محيط وسماها صحيفة بيان الحربين . أما ميرزا محيط الذي استلم الرسالة في أوائل وصوله الى كربلاء فلم يتأثر من فحواها ولم يقبل مادون بها من الأصول فكان مركزه بالنسبة

للأمر معارضة مستورة مستمرة وكان أحياناً يدعى أنه تابع ومساعد للحاج مرزا كريم خان المعاند الشهير لأمر الباب وأحياناً يدعى أنه مرشد وذو مركز مستقل بنفسه وقرب انتهاء حياته بينما كان مقياً في العراق تظاهر بالخضوع لبهاء الله وبواسطة أحد الأمراء القاطنين في بغداد أظهر الرغبة في مقابلته سرّاً حتى لا يعلم بها أحد فأجابه بهاء الله بقوله ( أخبره بأنني في أيام كنت فيها في جبال السليمانية كتبت رسالة بينت فيها الواجبات المفروضة على كل طالب يريد أن يسلك طريق البحث عن الحق فاذكر له هذه القطعة منها » إن أردت أن تتمتع بالحياة الدنيا فلا تقرب لساحتنا وإذا كان مرغوب فؤادك التضحية فاحضر واحضر غيرك معك فهذا هو سبيل الايمان إن كنت تريد أن تسلك بقلبك مع البهاء وأما إذا كنت ترفض أن تتخذ هذا السبيل فلماذا تتعبنا ». فاذهب اليه فانه لو يريد ليتسرع لمقابلتنا بدون قيد ولا شرط وإلا فاني لا أريد أن أراه ) وكان جواب بهاء الله المحكم قد أقلق بال مرزا محيط . ولما رأى نفسه غير قادر على المقاومة ولا على الطاعة سافر إلى كربلاء موطنه في نفس اليوم الذي وصلت الرسالة ومرض هناك وتوفي بعد ثلاثة أيام .

هذا وبعد أن أتم الباب مناسك الحج في مكة كتب رسالة إلى الشريف يبين له فيها بوضوح تام معالم رسالته . وطلب منه أن يقوم ويعتق دعوته وأمره وسلم الباب تلك الرسالة مع بعض كتابات أخرى إلى القدوس وأمره أن يقدمها بنفسه إلى الشريف ولما كان الشريف المذكور منهمكاً في الأمور الدنيوية والمقاصد المادية لم يمل أذنه لاستماع النداء الإلهي . وروي الحاج نياز البغدادى أنه في سنة ١٢٦٧ هجرية (١) ذهب للحج وقابل الشريف وأثناء المحادثة معه أخبره قائلاً ( أتذكر أني في سنة ٦٠ حضر شاب لمقابلتي أثناء الحج وسلمني كتاباً مختوماً فأخذته ولا نشغالي وقتها لم أتمكن من تصفيحه وبعد مرور أيام قابلني الشاب نفسه وسألني عن جواب الرسالة وكثرة أشغالي لم أتمكن وقتها من تصفح محتويات الرسالة ولذلك لم أحرر له الجواب ولما انتهى موسم الحج وبينما كنت أقتش في الأوراق وقع نظري على ذلك الكتاب ووجدت في مقدمات صفحاته مواعظ حسنة محررة بلغة شبيهة بالقرآن . وكل ما فهمته من الكتاب هو أن رجلاً من سلالة فاطمة من نسل هاشم





منظر المدينة

قام بين أقوام الفرس بدعوة جديدة وأعلن لجميع الأقوام ظهور القائم الموعود وبقيت غير عالم بمؤلف ذلك الكتاب ولم أطلع على الظروف التي أحاطت بهذا النداء فقال له الحاج ( أنه قد حصل في تلك البلاد اضطراب عظيم في السنوات الأخيرة فان شاباً من سلاسل النبي يشتغل بالتجارة ادعى أن كلامه موحى به من الله . وكان يقول أنه في ظرف بضعة أيام يخرج من فيه آيات تزيد في الحجم والحسن على جملة القرآن نفسه الذي أوحى به إلى الرسول في ظرف ثلاث وعشرين سنة . وهرع إليه جم غفير من الناس من الأعالى والأداني من علماء وموظفين من أهالي إيران وضحوا بأنفسهم فداء له في سبيله واستشهد هذا الشاب في السنة الماضية في أواخر شهر شعبان<sup>(١)</sup> في تبريز في إقليم آذربايجان وأراد الذين قتلوه أن يطفئوا بقتله ذلك النور الذي أشعله في تلك البلاد إلا أن تأثير أمره ازداد منذ حصول تلك الشهادة وانتشر بين جميع الأمم والأفراد . ) وكان الشريف يستمع إلى كلام الحاجي بسكون ودهش من قسوة الذين قتلوا الباب وقال عن ذلك صائحاً ( ألا لعنة الله على هؤلاء الأشرار الذين عاملوا في الماضي آبائنا الطاهرين بنفس هذه المعاملة ) وبهذه الكلمات أتم الشريف محادثته معي .

وسافر الباب من مكة إلى المدينة في أول محرم سنة ١٢٦١ (٢) هجرية وإذا كان

(١) يولييه ١٨٥٠ ميلادية

(٢) الجمعة ١٠ يناير سنة ١٨٤٥ ميلادية

يقرب منها تذكر الحوادث المؤلمة التي خللت ذكرى ذلكم الذي عاش ومات بين  
جدرانها وتجلت أمام عينيه من خلال تلك المناظر تلك القوة المحيية التي ظهرت من ذلك  
الفد الخالد بجلالها المعهود وكان يكثر من الصلاة والمناجاة كلما اقترب من ذلك الحرم المقدس  
الذي ضم بقايا جثمان رسول الله صلعم وكذلك تذكر أثناء سيره الشيخ أحمد الاحسانى  
ذلك المنادى الذي يبشر الناس بهذا الظهور الجديد ودفن في مدفن الباقي قريباً من  
المقام النبوى والحرم المقدس وهو الذى مضى فيه بقية أيامه بعد حياة متعبة في خدمة  
الأمر . وهناك أيضاً تمثلت أمامه ذكرى الدين استشهدوا لنصرة أمر الله والذين نصره  
بدمائهم وكان تراهم المقدس قد جى من مرور أقدامه فظهرت له أشباحهم وتحركت  
من نفثاته المحيية للنفوس وكانوا كأنهم قد قاموا من مراقدم ينظرون إليه مسرعين  
ورافعين أصواتهم بالترحيب كأنهم يخاطبونه وهم متضرعون ( لا ترجع إلى موطنك  
يا محبوب قلوبنا بل أسكن بيننا لأننا هنا بعيدون عن الاضطراب الذى سيحصل من  
أعدائك فهم مترصدون لرجوعك أما هنا فانك تكون آمناً مطمئناً وإنا نخاف عليك  
ونخشى من مكائد أعدائك ومكرهم . ونرتعد عندما نفكر أن أعمالهم سوف تجلب على  
أرواحهم الدمار الأبدى ) وكأن الباب يجيبهم بروحه التى لا تقهر ( إننى حضرت  
إلى هذا العالم لأشاهد جلال التضحية والفداء ، وأنتم تعلمون شوقى له وشدة إخلاصى .  
فتضرعوا إلى الله ربكم أن يسرع بساعة شهادتى وأن يقبل منى هذه التضحية فافرحوا  
لأنى أنا والقدوس سوف نذبح على مذبح إخلاصنا للمليك البهاء فإن الدم الذى نسفكه  
فى سبيله سيروي ويحيى حديقة سعادتنا الأبدية وقطرات هذا الدم التى بذرتها ستكون  
بذراً تنبت منه شجرة الله تلك الشجرة القوية التى سوف تجمع فى ظلها الوارف جميع أمم  
الأرض وملها فلا تحزنوا إذا سافرت من هذه الأرض وأسرعت لآتمام مأموريتى .

الفصل الثامن  
في إقامة الباب في شيراز بعد الحج

وكانت زيارة الباب للمدينة آخر مرحلة في حجه بالحجاز ومن هناك عاد إلى جده ومنها أبحر إلى موطنه ونزل في بوشير بعد غياب تسعة أشهر قمرية منذ سفر منها إلى الحج وكان يقابل أصحابه ومعارفه الذين حضروا للترحيب به ومقابلته في نفس الخان الذي نزل به سابقا وبينما كان مقيما في بوشير طلب القديس لمقابلته وبكل شفقة أمره أن يسافر إلى شیراز وقال له ( إن أيام صحبتك لي قد قاربت الانتهاء . وقد أتت ساعة الافتراق الذي لا يعقبه اجتماع إلا في ملكوت الله في حضور ملك البهاء . ففي هذا العالم الترابي لم يكن لك حظ الاجتماع بي سوى تسعة أشهر فانية وهناك على شواطئ بحر العمق الأكبر في عالم الأبدية ينتظرنا الاجتماع الأبدى بالفرح والسرور وسوف تنغمسك يد القضاء في بحر من البلاء لوجه الله وسأبمعك وأنغمس معك في أعماقه قابهج بسرور وفرح عظيم لأنك انتخبت للملكوت حاملا لواء تلك الطائفة التي سوف تحمل بها الرزايا والفجائع وستكون في طليعة ذلك الجيش النبيل الذي سيتجرع كأس الشهادة لاسمه وفي شوارع شیراز سوف تنزل عليك كل الاهانات والشدائد ويصيب جسمك أشد أنواع الأذى ولكنك سوف تتغلب على نكبات الأعداء ويطول عمرك إلى أن تحضر بين يدي من هو مقصود محبتنا وعبادتنا وستنسى في محضره كل ألم وأذى أصابك وتؤيدك جنود الغيب وتعلن شجاعتك وعظمتك لكل العالم . وسيكون نصيبك الابتهاج الذي لا يوصف عند تجرّع كأس الشهادة لأجله وسوف أسير أنا أيضا في طريق الشهادة هنا وأجتمع بك في الملكوت الأبدى . ثم أعطاه الباب مكتوبا إلى الحاجي ميرزا سيد علي خاله يخبره فيه بسلامة وصوله ورجوعه إلى بوشير وكذلك سلّمه نسخة من ( الخصائل السبعة ) وهي رسالة ذكر فيها الشروط الأساسية التي يجب على الذين آمنوا بالأمر الجديد واعترفوا بدعوته أن تسيروا بمقتضاها وفي وقت توديعه للقديس سألته أن يسلم على كل الأحياء في شیراز .



وسافر القدوس من بوشير وهو عازم عزماً أكيداً على تنفيذ رغبات سيده . ولما وصل الى شيراز قابله الحاجي ميرزا سيد علي بكل محبة وأضافه في منزله وسأله بشغف عن صحة ابن أخته وأعماله ولما وجده القدوس مستعداً لسماع النداء أخبره بالدعوة الجديدة التي جاء بها هذا الشاب والتي سبق لها أن أشعلت روحه . فكان خال الباب أول من آمن واعتنق الأمر في شيراز بدعوة القدوس بعد حروف الحي . ولما كانت عظمة الأمر مستورة لم يكن لديه اطلاع كاف بمغزاها ومدى سطوتها . ولكن محادثته مع قدوس كشفت الغطاء عن كل ذلك وأصبح منذ ذلك الوقت مستقيماً على الأمر وزادت محبته للباب حتى أنه خصص باقى حياته لخدمته ، وبذل أقصى جهده للدفاع عن الأمر وحماية شخص الباب ولم يعبأ بالمتاعب في أعماله المتواصلة ورغماً عن أنه كان من أصحاب الأعمال في تلك المدينة فإنه لم يقبل أن يجعل للأُمور المادية أى تأثير على ما أخذه على عاتقه من المسؤولية الروحية لحفظ شخص الباب قريبه وإعلاء كلمته وواظب على عمله الى آخر نسمة من حياته حيث انضم الى الشهداء السبع في طهران وضحى حياته لأجله بشجاعة نادرة لا مثيل لها .

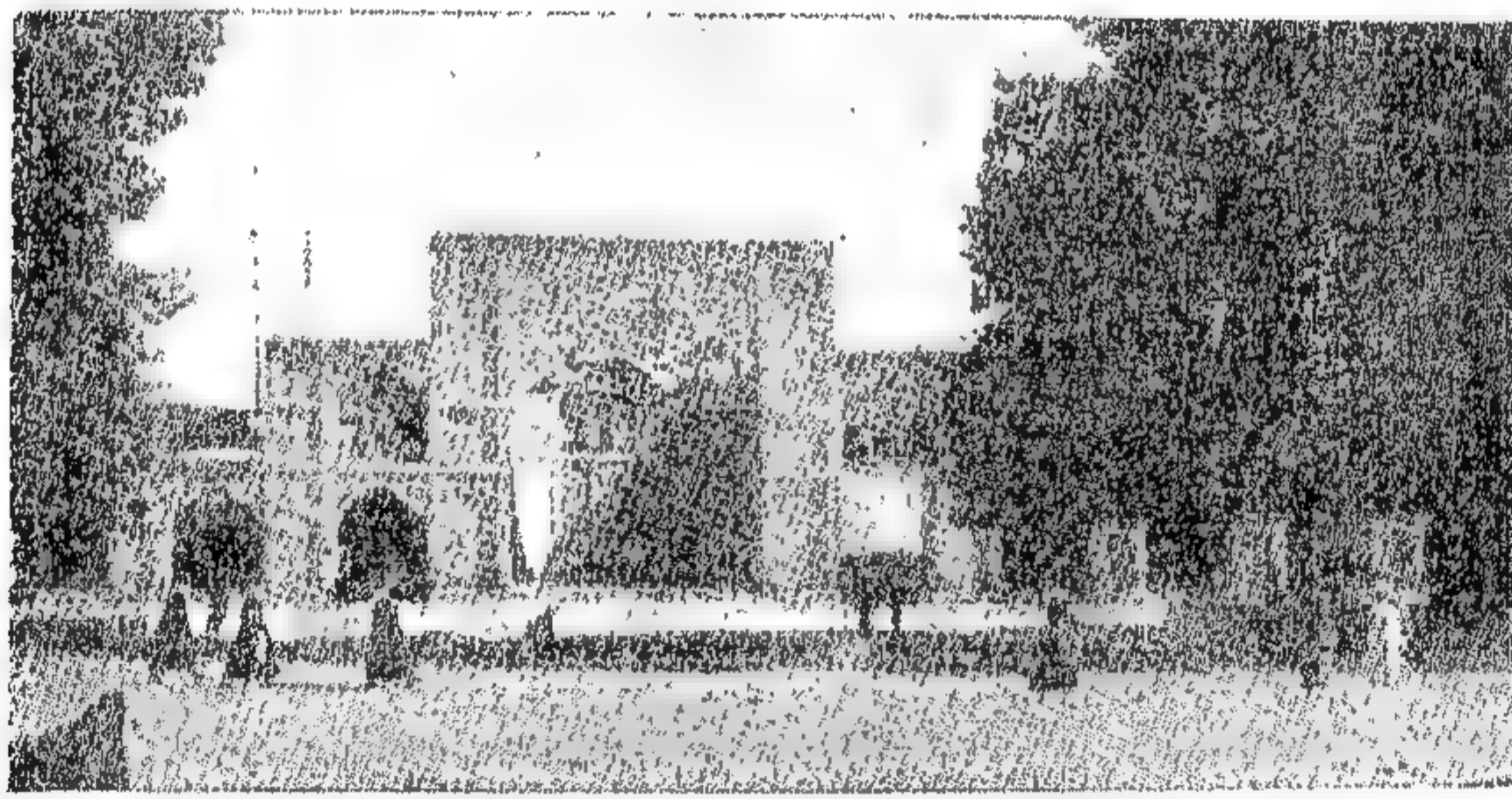
أما الشخص الثانى الذى قابله القدوس في شيراز فكان اسم الله الأقدس ملا صادق خراسانى وهو الذى أعطاه رسالة الخصائل السبعة وأمره بضرورة إجراء كل محتوياتها وكان من ضمن الأمر المؤكد لكل مؤمن مخلص أن يضيف على الأذان ( وأشهد أن علياً قبل محمد (١) هو عبد بقية الله (٢) ) وكان الملا صادق يخطب في تلك الأيام من المنبر على الجماهير عن فضائل أئمة الدين وأنجذب من فخوي ولغة الرسالة ولم يتردد في تنفيذ ما جاء بها . وذات يوم بينما كان يؤم الناس في الصلاة في مسجد نو أعلن الجملة الإضافية التي أمر بها الباب في الأذان وهو مسوق بتلك القوة القاهرة المكنونة في اللوح . فصعق الجمهور الذين سمعوه وحصل بينهم الهرج والمرج وصاح العلماء الذين كانوا في الصف الاول من المصلين والذين اشتهروا بالورع والتقوى قائلين : الويل

(١) إشارة الى الباب

(٢) إشارة الى بهاء الله



لنا نحن حماة الدين ألا فانظروا كيف أن هذا الرجل قد رفع علم الكفر فليسقط هذا الخائن المارق الذي نطق بالكفر . أقبضوا عليه فانه خزي وعار على الدين فمن ذا الذي يتجاسر أن يخرج بهذه الكيفية عن قواعد الاسلام المقررة ومن ذا الذي يدعى أنه يصل إلى هذا المقام الرفيع فردد الغوغاء احتجاجات هؤلاء العلماء وقاموا بضوضاء وجلبة وماجت المدينة بأسرها . واضطرب جبل الامن واختل النظام فتدخل حسين خان إيروانى حاكم فارس الملقب أجودان باشى ومعروف فى تلك الأيام (بصاحب اختيار) (١)



( صور مسجد نو )

وأخذ يبحث عن سبب هذا الهيجان الفجائي فأخبروه بأن تلميذا من تلامذة السيد الباب الذى رجع توأ من الحجاز من حجه فى مكة والمدينة والذى هو قاطن الآن فى بوشير قد وصل إلى شیراز وقام على تنفيذ تعاليم سيده وهذا التلميذ يدعى أن سيده أتى بشرع جديد موحى به من الله وقد اتبعه الملاّ صادق الخراسانى وهو يدعو الناس جهاراً بدون أدنى خوف الى قبول الرسالة ويعلمهم أن أول واجب على كل مؤمن شيعي تقى أن يقبلها

(١) وهو أيضا يدعى طبقا للتاريخ الجديد ( صحيفة ٢٠٤ ) نظام الدولة

فأمر حسين خان بالقبض على كل من القدّوس والملاّ صادق وأمر الشرطة أن يحضروهما أمامه فأحضروهما وأحضروا معها أيضا كتاب قيّوم الأسماء الذي كان الملاّ صادق يتلوه بصوت جهوري على الجمهور المتهيج وخاطب حسين خان الملاّ صادق إذ رآه أكبرهما سنّاً متجاهلا القدّوس أولا لصغر سنه ولهيئة ملابسه الغير العادية قائلا : « أخبرني هل علمت بما تضمنه افتتاح كتاب قيّوم الأسماء عند ما يخاطب السيّد الباب بحكام وملوك الارض ويقول ( يامعشر الملوك وأبناء الملوك انصرفوا عن ملك الله ) وكذلك ( ياوزير الملك خف عن الله الذي لا إله إلا هو الحق العادل واعزل نفسك عن الملك وانا نحن نرث الأرض ومن عليها باذن الله الحكيم وإنه قد كان بالحق عليك وعلى الملك شهيدا » فإذا صدق هذا القول فهل يسرى ذلك على مليكي محمد شاه من عائلة القاجار ( ١ ) الذي أنا أمثله هنا كحاكم على هذه المدينة فهل يجب على محمد شاه أن يتنازل عن تاج ملكه ويترك السلطنة وهل على أن أترك عملي وأتنازل عن سلطتي فأجابه الملاّ صادق بلا تردد « إذا تقرر صدق الرسالة التي أتى بها صاحب هذا الكلام وثبت صحتها يثبت صحة كل ما نزل من قلمه وما صدر من فمه فإذا كانت هذه هي كلمات الله فلا يهم تنازل محمد شاه وأمثاله فذلك لا يبدل شيئا من أمر الله أو يحجبه ولا يغيّر سلطنة الملك الأزلي القدير ( ٢ )

فغضب ذلك الحاكم القاسي الفاسق غضبا شديداً من هذه الأجابة وأخذ في سبه وشتمه وأمر أتباعه أن يخلعوا ملابسه ويضربوه ألف جلدة . وأمر أن يحرقوا لحي كل من قدّوس وملاّ صادق وأن يثقب أنفهما ويخزما ويربطا بحبل يدخل فيهما ويطاف بهما على هذه الحالة مقيدين في جميع أنحاء المدينة ( ٣ ) وقال حسين خان « إن ذلك يكون

( ١ ) والقاجار إحدى قبائل توران وهي عائلة تركية ظهرت أولا في إيران ضمن الجيش الفاتح الذي غزاها تحت أمرة جنكيس خان ( لمحة عن تاريخ إيران صحيفة ٣٣٩ لماركهام )

( ٢ ) وتبعاً للمسيو . ل . م . نقولاس في كتابه السيد علي محمد الباب في الهامش ن ١٧٥ صحيفة ٢٢٥ حصل هذا الاجتماع في ٦ أغسطس سنة ١٨٤٥ م

( ٣ ) وتبعاً لمقالة سائح ( صحيفة ٥ ) حصل نفس هذا الاضطهاد لشخص ثالث كان معهما وهو الملا علي أكبر أردستاني

درساً قاسياً حياً لجميع أهالي شيراز ليعلموا منه عقاب الكفر . وكان الملاّ صادق يمشی وهو ساكن رافع عينيه إلى السماء يتلو قوله « ربّنا أنا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » وسلم الأثنان أمرهما للقضاء وهما على ثبات عظيم وقام المأمورون بأيقاع العقاب وتنفيذه بكل نشاط وقوة ولم يتداخل لمصلحة هذين المعذنين أحد ولا للدفاع عنهما وبعد ذلك بقليل نفيا من شيراز وقبل نفيهما حذرا أنّهما لو اجتهدا في العودة إلى هذه المدينة فأنه يصلهما ويعذبهما ، وبتعذيبهما حازا قصب السبق في ميدان الأضطهاد الواقع في أرض إيران لأجل الأمر بأن الملاّ عليّ البسطامي ولو أنه كان أول شهيد بيد العدو القاسي إلا أنه أصابه الأضطهاد في أرض العراق التي هي خارج حدود إيران ولم تكن الاضطهادات التي وقعت عليه بدرجة القسوة الوحشية والشناعة التي حصلت للقدّوس والملاّ صادق

وقد حكى شاهد رؤيا لهذه الفاجعة ولم يكن مؤمناً قال ( كنت حاضراً إذ كانوا يجلدون الملاّ صادق . وكنت أرى كيف كان مضطهدوه يتناوبون الجلد على كتفيه اللذاميتين واستمر جلده حتى انتهكت قواه ولم يكن أحد يصدق أن الملاّ صادق وهو طاعن في السن وضعيف البنية يقدر أن يتحمل أكثر من خمسين جلدة من هذا الجلد الوحشي وكنا نعجب من رباطة جأشه إذ علمنا أن عدد الجلد قد زاد على التسماية ومع ذلك كان ثابت الأركان رابط الجأش ولم تتغير بشاشة وجهه . وكانت تلوح على وجهه ابتسامة وهو واضع يده على فمه وهو يظهر عدم المبالاة بالضربات التي كانت تمطر عليه . وقد اجتهدت حتى وصلت اليه بعد نفيه من المدينة وسألته لماذا كان يضع يده على فمه وأظهرت له تعجبي من أنه كان يتسم فأكد لي قائلاً « كنت شديد التألم في السبع جلدات الأولى وأما باقى الجلدات فلم أحسّ بها وكنت أتعجب هل الجلد كان ينزل على جسمي أم لا فقد أحاط روحي إحساس فرح وانشراح لا مزيد عليه وكنت أجتهد أن أخفي إحساسي وأمنع ضحكي وهكذا علمت أن ربنا المنجي القدير يغير الألم بالراحة والحزن بالسرور في أقل من لمح البصر تعالت قدرته فوق إدراكات خلقه الفانين » فلما قابلت الملاّ صادق بعد مرور عدة سنين وسألته عن ذلك وافق على كل ما بلغني عن هذه



الحادثة المؤثرة) ولم يكتف حسين خان بأن يشفى غليله بأيقاع العقوبة الوحشية القاسية بل أن حماقته الوحشية تحولت نحو شخص الباب (١) للتعدي عليه . فأرسل إلى بوشير خيالة من حرسه الخاص وأعطاهم أوامر مشددة للقبض على الباب وتكبيله بالحديد واحضاره أمامه في شيراز وكان رئيس هؤلاء الحرس من النصيرية المعروفين بعلي اللهين وقد حكى ما يأتى ( عندما فرغنا من المرحلة الثالثة في سفرنا إلى بوشير وجدنا في البرية شابا يتمنطق بحزام أخضر وعمامة صغيرة كما يلبس عادة الاشراف الذين يحترفون التجارة وكان ممتطيا جواده وخلفه حبشى يحرس أمتعته . وعندما قاربناه سلم علينا وسألنا عن وجهتنا وكنت أريد أن أخفى عنه مأموريتنا فقلت له إن حاكم فارس أمرنا بمهمة في تلك الجهة فتبسم قائلاً « ان الحاكم ارسلكم للقبض علىّ فيها انذا اعملوا معي كما تريدون وحضرت لمقابلتكم كي أوفر عليكم السير وسهلت لكم المأمورية في البحث عني » فدهشت من إجابته وأعجبت من صراحته وإستقامته ولم أقدر أن أفهم سبب استعداده لتقديم نفسه من تلقاء ذاته إلى تعذيب موظفي الحكومة وتحمل الخطر على حياته وسلامته واجتهدت أن اتجاهله وأظهرت استعدادي لتركه والارتحال بعيد عنه ولكنه اقترب مني وقال « قسماً بالحق الذي خلق الانسان وميزه وفضله على جميع خلقه وجعل قلبه مقر سلطته ومعرفته إنى في جميع أدوار حياتي لم أتكلم الا بالحق ولم يكن لى قصد سوى تقدم أبناء جنسى تاركاً راحتى ولم أكن سبباً فى حزن أو أذى أحد . وإنى أعلم أنكم تبحثون عني لذلك فضلت أن أقدم نفسى لكم بدلاً من أن تتعرضوا للمسؤولية أو تتحملوا مشقة غير لازمة » فحزبت هذه الكلمات أعماق قلبى ونزلت حالا عن جوادى وقبّلت

(١) وكانت هذه المدينة مسرحاً لمجاذلات عنيفة أقيمت الامن العام فكان الحجاج والاراذل قد اجتمعوا فيها لاجل إحداث الفلاقل سواء بالموافقة أو بالمخالفة وسواء مادحين أو قادحين للسيد الباب وحدث هياج عمومى وانزعج الملاوات لازدياد عدد المؤمنين بالامر الجديد ونقص الموارد التى كانت تدر عليهم فأعلنوا بأن التسامح فى هذا الأمر يخلى المساجد من أتباعهم . وإذا لم يدافعوا عن الاسلام فانهم يكونون مغلوبين من جهة أخرى خشى حسين خان نظام الدولة حاكم شيراز انه لو ترك الحبل على الغارب فان الحالة قد تصل إلى درجة لا يمكن معها قمع الهياج فيما بعد . وفى ذلك مضية لا رسمة من العقاب .

ولم ينع الباب باظهار الدعوة بل دعا اليه الرجال الأتقياء قائلاً ( إن الذى يعرف كلمة الله ولم يأت للمساعدة فى وقت الخطر فقد فر من مساعدة الحسين ابن على وقت شهادته فى كربلاء وكان من الكافرين ) ( كتاب بيان الحرمين ) فاجتمعت المصالح المدنية والمصالح السبائية أى اتفق نظام الدولة مع الشيخ أبو تراب إمام الجمعة وأرادا مواجهة الداعى الجديد بما يكون سبباً لسقوطه فى أعين مواطنيه وبذلك ربما تمكنا من تهدئة الخواطر ( من كتاب السيد على محمد الباب لنقولا س صحيفة ٢٢٩ — ٢٣٠ ) .



رُكابه وقلت له يا نور عين رسول الله اقسمت لك بالذي خلقتك وأعطاك القوة والمقام الاعلى بأن تقبل رجائي وتجب تضرعي وتهرب من هذا المكان وتتجنب الحضور أمام وجه حسين خان ذلك الحاكم القاسى السافل فاني اخاف عليك من مكره ولا أرضى أن يقع رجل مثلك من سلالة الرسول تحت تأثير دسائسه الخبيثة أما جميع أعوانى فرجال أشرف وتجمعهم كلمة واحدة وهم يتعهدون أن لا يفشوا سر هربك فأتوسل اليك أن تحتوى فى مدينة مشهد فى خراسان وتتجنب الوقوع فريسة لوحشية هذا الدب الفاتك فأجاب على توسلاتى قائلا جازاك الله عني كل خير لنباله وعظمة مقصدك ولكن لا يوجد أحد يعلم أمرى أو يطلع على خافيته فلن أحول وجهى أبدا عن أمر الله وقضائه فهو كهفى ووليى وملجئى والى أن تأتى ساعتى الأخيرة لا يقدر أحد أن يضرنى ولا أن يبطل حكم الله القادر واذا أتت ساعتى فما أعظم سرورى بتجرع كأس الشهادة لأجل اسمه فما أناذا سلّمنى ليد سيّدك ولا تخف لأنه لن يلومك فى ذلك أحد . فقال رئيس الحرس ( إني لذلك خضعت لارادته ونفّذت أمره )

واستمر الباب فى سفره إلى شيراز وكان يسير أمام الحرس بدون قيد وهم يتبعونه بكل إجلال واحترام وأمكن بتأثير سحر كلامه أن يبعد من قلوب الحرس كل عداة وأن يقلب كبريائهم إلى الخضوع والمحبة ولما وصلوا إلى المدينة ذهبوا توافاً إلى مقر الحكومة وكان كل من رأى موكب الفرسان وهو يسير فى المدينة لا يسعه الا الاعجاب بذلك المنظر الغير المألوف .

وبمجرد أن أخبر حسين خان بوصول الباب ناداه إلى حضوره وقابله بكل قحة وأمره أن يجلس على كرسى فى وسط الغرفة ووبّخه أمام العموم ولامه على سلوكه بالفاظ بذينة واحتج عليه غاضبا بقوله ( الا تعلم ما جلبه عمالك من المفسد وبأنك صرت لعنة على دين الاسلام المقدس وعظمة شخص مليكنا . أأست ذلك الرجل الذى تدعى انك مبتدع أمرا جديدا يلغى أوامر القرآن المقدسة ) فأجاب الباب بسكون ( إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة وتصيحوا على ما فعلتم نادمين ) ( ١ ) فأثارت هذه الكلمات

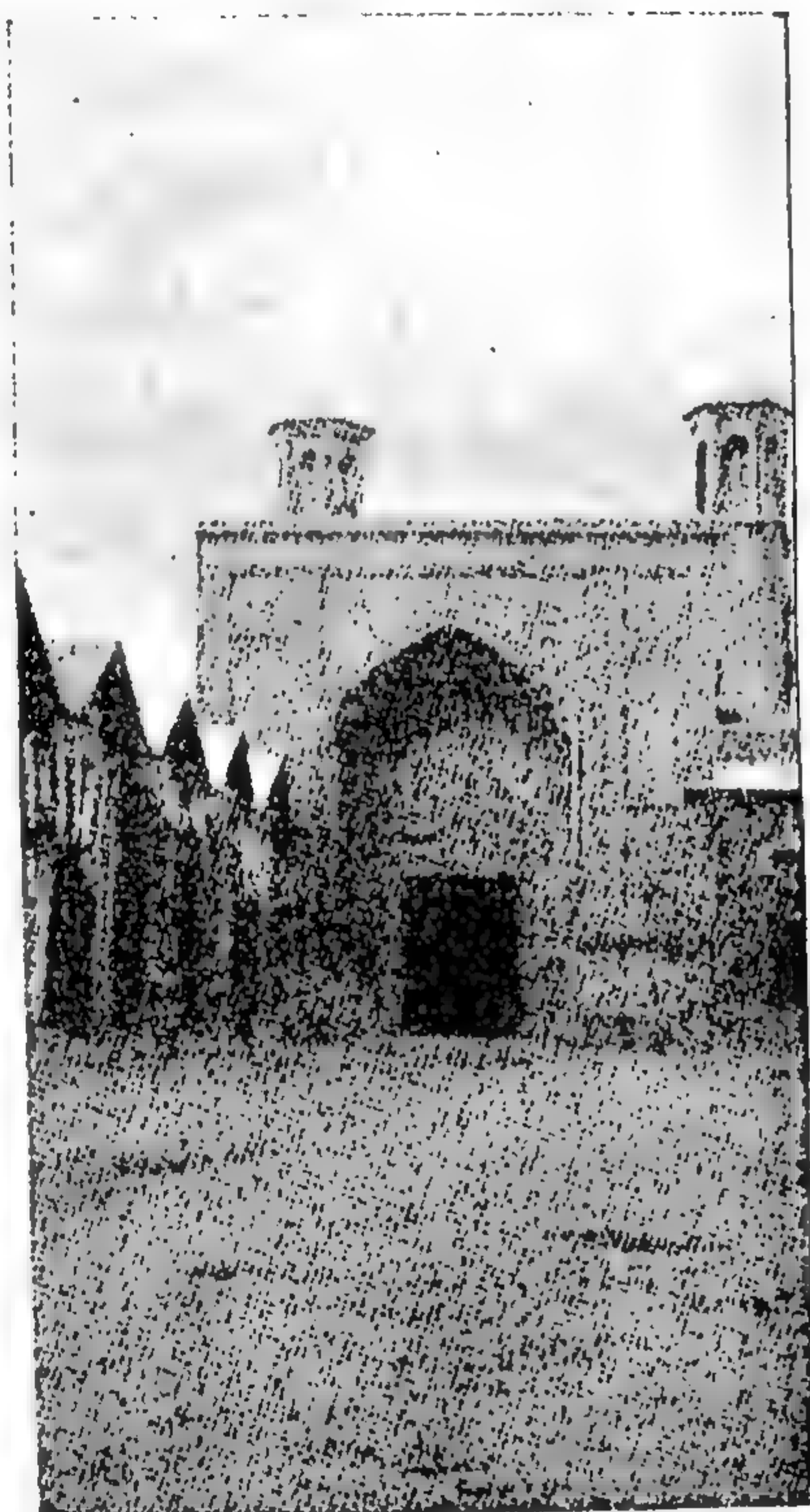
التي نطق بها الباب غضب حسين خان وصاح قائلاً (ماذا تقول؟ هل يجوز أن تنسب إلينا الجهل وعدم التبصر؟) وأمر تابعه أن يصفع الباب على وجهه فكانت اللطامة شديدة بدرجة أن عمامته وقعت على الأرض ولكن الشيخ أبو تراب إمام الجمعة في شيراز الذي كان حاضراً في ذلك الاجتماع انتقد عمل حسين خان هذا وأمر بإعادة عمامة الباب وطلب منه أن يجلس بجانبه والتفت إلى الحاكم وفسّر له معنى الآية القرآنية التي تلفظ بها وأراد بهذه الوسيلة أن يهدئ ثورة غضبه وقال له (إن هذه الآية التي ذكرها هذا الشاب قد أثرت عندي تأثيراً بليغاً وأرى أن الطريق القويم هو البحث في هذا الموضوع بكل اعتناء وتدقيق ثم الحكم في هذه المسألة بمقتضى أحكام الكتاب) فوافق حسين خان على ذلك وأخذ بعد ذلك شيخ أبو تراب يسأل الباب بخصوص الأمر الجديد . فأنكر الباب أنه وكيل القائم الموعود أو الواسطة بينه وبين المؤمنين فأجاب إمام الجمعة (نحن قد اقتنعنا ونطلب منك أن تظهر للناس يوم الجمعة في مسجد الوكيل وتعلن هذا الإنكار أمام العموم) وإذ تأهب شيخ أبو تراب للخروج لعمل الترتيب اللازم تداخل حسين خان قائلاً (يلزمنا أن نأخذ الضمان الكافي من شخص محترم وأن تكون الضمانة كتابية حتى إذا هم في المستقبل أن يوقع الأضرار بالدين الإسلامي أو بحكومة البلاد فإنه يحضره في الحال لنا ويكون مسؤولاً في كل الأحوال عن سلوكه) فقبل الحاجي ميرزا سيد علي خال الباب الذي كان حاضراً في ذلك الاجتماع أن يكون كفيلاً لابن اخته وكتب بخطه صورة الضمانة وختم عليها بخاتمه وأيدها بامضاء شهود عديدين وسلمها للحاكم وبناء على ذلك أمر حسين خان أن يسلم إلى حفظ وكفالة خاله بشرط أن يسلمه في أي وقت عند طلبه بمعرفة الحاكم . وقد امتلأ قلب الحاجي ميرزا سيد علي بالشكر لله وأخذ الباب إلى منزله وسلمه إلى حفظ والدته العزيزة وابتهج من هذا الاجتماع العائلي وشكر الله على خلاص قريبه من يد ذلك الطاغية الظالم وكان الباب أمضى وقتاً في عزلة تامة في منزله ولم يكن لأحد أي اتصال به سوى زوجته ووالدته وأخواله . وفي تلك الاثناء كان أهل السوء يلحون على الشيخ أبو تراب لدعوة الباب لمسجد الوكيل ليوفي بوعده وكان الشيخ أبو تراب معروفاً بالمرؤة ويوافق في عوائده وأخلاقه المرحوم ميرزا أبو القاسم إمام الجمعة في طهران فكان



قطعة من الداخل



المنبر الذي اعتلاه الباب مخاطبا الجمهور منه



مدخل باب المسجد

## مناظر مسجد الوكيل



يتردد جدا في معاملة الاشخاص ذوى الحيثية بالأهانة وخاصة إذا كانوا من أهالى شيراز ويرى بالفطرة أن ذلك من واجبه حتى إن أهالى تلك المدينة يجلبونه ويحترمونهم لهذا السبب فكان يسوف المسألة جملة مرار ويجيب بأجوبة غير صريحة حتى بذلك يخفف من غلواء الجمهور ولكنه وجد بأن المفسدين تشبثوا بكل وسيلة لتحريك إحساس وإشغال هياج الجمهور وأخيرا اضطر لارسال رسالة سرية الى الحاجى ميرزا سيد على يطلب منه أن يحضر الباب يوم الجمعة الى مسجد الوكيل حتى يوفى بالوعد والتعهد الذى أعطاه وقال له (أرجو أن تكون أقوال ابن أختك بعون الله عاملة على تسكين الهياج وتهدئة الخواطر حتى بذلك ترتاح وترتاح معك .)

ووصل الباب الى المسجد مع الحاجى سيد على فى الوقت الذى صعد فيه إمام الجمعة على المنبر وبمجرد أن وقعت عينيه على الباب طلب منه بكل ترحيب أن يصعد المنبر ويخطب الناس فتقدم الباب إجابة لطلبه ووقف على الدرجة الأولى من المنبر وخطب فى الناس الحاضرين فطلب منه إمام الجمعة أن يصعد المنبر فصعد درجتين أخريين طبقا لارادته بحيث كان وهو واقف يحجب برأسه صدر الشيخ أبو تراب الذى كان على آخر درجة من المنبر وابتدأ اقراره بمقدمة وما كاد ينطق بقوله (الحمد لله الذى خلق السموات والارض بالحق) حتى اعترضه سيد يحمل عصى إمام الجمعة وصاح قائلا (كفى هذا الكلام الفارغ اسرع وقرر الشئ الذى تريد أن تقوله) فغضب إمام الجمعة غضبا شديدا من وقاحة هذا السيد ووبّخه قائلا (اسكت يا هذا واخجل من وقاحتك) ثم التفت الى الباب وسأله أن يختصر فى القول حتى يسكن هياج العامة فواجه الباب الجمع المحتشد وقال (ان غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلا عن الامام أو الباب إليه وان غضب الله على كل من ينسب الى إنكار وحدانية الله أو انى أنكر نبوة محمد خاتم النبيين أو رسالة أى رسول من رسل الله أو وصاية على أمير المؤمنين أو أى أحد من الأئمة الذين خلفوه ثم صعد إلى ذروة المنبر وعانقه إمام الجمعة وقال له اذهب إلى منزلك وأدى الصلاة هناك لأن أسرتك تنتظرك بشوق زائد وتريد أن تطمئن على سلامتك من أذى يصيبك وهذا أفضل لك فى نظر الله كذلك أمر إمام الجمعة حاجى ميرزا سيد على أن يرافقه إلى المنزل وكان هذا التدبير من إمام الجمعة خوفا من إعتداء بعض الحمقى للاضرار بشخص الباب



أو ايقاع حياته في خطر بعد الصلاة ولولا حكمة إمام الجمعة ومحبته ورعايته التي أظهرها في جملة مواقع لكان الجمهور الهائج قد انقض على الباب ليتشفي منه بوحشيته ولا ارتكب معه أفظع اعتداء فكان ذلك الامام كآلة ليد الغيب تعمل لحفظ شخص الباب وتحفظ رسالته (١) وأمضي الباب ردحا من الزمن في منزله بعيشة هادئة مع أسرته وأقربائه ، وفي تلك الاثناء قام بأشهار أول عيد للنوروز بعد إعلان الرسالة وكان قد وقع في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٦١ هجرية (٢)

وكان البعض ممن حضروا هذه الحادثة في مسجد الوكيل وسمعوا أقوال الباب أعجبوا بالطريقة الحكيمة التي بها نجح هذا الشاب في اسكات مقاوميه العنيدين بدون أن يساعده أحد في ذلك . فلم تمض على تلك الحادثة وقت كبير حتى عرف الجميع حقيقة رسالة الباب وجلالها وكان من بينهم الشيخ علي ميرزا ابن أخت إمام الجمعة وهو شاب وصل إلى سن البلوغ وأينعت الحبة التي زرعت في قلبه ونمت حتى أنه في سنة ١٢٦٧ هـ تشرف بمقابلة بهاء الله في العراق وامتلأ من تلك المقابلة حماساً وفرحاً وإذ رجع إلى موطنه ضاعف الجهد في أعماله لأعلاء أمر الله ومن ذلك الوقت إلى هذا الحين لا يزال مواظباً على أعماله . وقد امتاز باستقامته وأخلاقه وإخلاصه المتناهي للحكومة والبلاد ووصل منه حديثاً خطاب إلى بهاء الله في الأرض المقدسة يبشر بانتشار الامر في ايران وكتب يقول ( اني بكل إعجاب وسكون أشاهد علائم قوة الله التي لا تغلب تظهر بين أبناء قومي . ففي الأرض التي قاومت الامر واضطهدته بكل قسوة ووحشية جملة سنوات اضطراثنان من كبار رجال الدولة وهما الطاغية ظل السلطان ابن الشاه ذلك الظالم وعدو أمر الله وميرزا فتح علي خان صاحب الديوان بأن يحكما في نزاع بينهما شخصاً بابياً معروفاً في جميع أنحاء إيران بشدة تعلقه للأمر كان معتقلاً له مدة أربعين سنة واتفقا أن يقبلا حكم هذا البابي بصفته محكما بينهما وأن ينفذا ما يحكم به في منازعتهما فوراً )

(١) وكانت نتيجة هذا الاجتماع الذي رتبته الملاوات بمحاقتهم انجذاب العديدين من المؤمنين وزاد الامر في جميع مدن ايران وازداد الشغب وكانت المحاورة قد أخذت شأناً عظيماً اضطرت محمد شاه أن يرسل رجلاً الى شيراز بمن وضع فيه ثقته ليكتب له تقريراً بما يراه ويعلمه وكان هذا الرسول هو السيد يحيى الدارابي من كتاب ( نقولاس السيد علي محمد الباب صحيفة ٢٣٢ — ٢٣٣ )

(٢) مارس سنة ١٨٤٥ ميلادية

وكان ممن انجذب من سلوك الباب البديع في تلك الحادثة أثناء صلاة الجمعة شخص يدعى محمد كريم . واعتنق أمره بسبب ما شاهدته ورآه في ذلك اليوم واضطره الاضطهاد للسفر خارج حدود ايران إلى العراق . وهناك في حضور بهاء الله ازداد ايقانا وايمانا ورجع فيما بعد الى شيراز حيث أمره بهاء الله أن يبذل الجهد في نشر الامر ومكث هناك الى آخر أيام حياته مشتغلا بالامر وكذلك انجذب شخص آخر يدعى اقاى ركاب ساز من الباب على شأن لم يؤثر عليه أى اضطهاد فلم يتزعزع في ايمانه وأشرق أنوار محبته وتشرف أيضا بلقاء بهاء الله في العراق وأرسل له بهاء الله لوحا باسمه ردا على سؤال عن الحروف المقطعة في أوائل السور في القرآن وتفسيرا لسورة النور واستشهد أخيرا في سبيل الامر .

وكان من الذين انجذبوا في ذلك اليوم ميرزا رحيم خباز الذى امتاز بجرأته وحماسه ولم يتوان في مجهوداته حتى ساعة منيته وكذلك كان من بينهم حاجى أبو الحسن البزاز الذى حج في نفس السنة التى حج فيها الباب ولم يكن إذ ذاك مطلما على عظمة الامر الا قليلا . ففي ذلك اليوم تغير تغيرا كليا وحصل له جذبة شديدة وأظهر للباب محبة فائقة على شأن كانت تذرف دموعه من عينيه باستمرار وكان كل من عرفه يعجب من استقامته ويمدح حسن أخلاقه وسلامه طويته وأظهر باعماله تمسكه هو وانجاله بالامر وحازوا رضاء إخوانهم من المؤمنين . ومن جملة من افتنوا بالباب في ذلك اليوم أيضا الحاجى محمد بساط وهو رجل متفقه في تعاليم الاسلام الباطنية ومن المعجبين بالشيخ أحمد والسيد كاظم وكان شفيقا مطبوعا على الظرف ومحبوبا من إمام الجمعة ومواظبا على أداء صلاة الجمعة وملازما لصحبة إمام الجمعة المذكور .

وكان نوروز تلك السنة طافحا بأنباء التصديق بالأمر الجديد ومبشرا بقرب ظهور ربيع روحانى جديد ظهرت بواده ومرت نسائمه في أنحاء البلاد وخرج الكثيرون من أشهر الرجال والعلماء من جمود وبرودة الغفلة واستنشقوا طيب أنفاس الأمر الجديد ونضجت البذور التى غرستها يد القدرة فى القلوب وأزهرت بأجمل الأزهار وأجسناها وانتشرت

روائحها الزكية (١) وذاع عرف شذاها العطري في جميع الجهات من مرور نسيم محبته

(١) ومهما يكن من الأمر فإن الهياج ازداد في شیراز وهرع جميع المتعلمين الى ملاقة علي محمد الباب وما كاد يظهر في المسجد حتى التفوا حوله وما كاد يجلس على كرسی المنبر حتى أنصتوا ليستمعوا له ولم تكن خطابه بقادحة في أصول الاسلام بل انه احترم كثيرا من التقاليد ولذلك ساد التكم ومع ذلك كانت الخطابة جريئة ولم يكن فيها مداراة من العلماء بل كان يقرعهم بزواجر وعظه وبيان سوء أعمالهم وأشار بوجه عام الى حالة العالم السيئة المحزنة . وفي الخطابة اشارات وتلميحات هيجت أهواء البعض بينما أعجب بها الآخرون وامتدحوها وزادوا في وصف حسناتها وملاحتها كما هو دأب العامة الذين يزيدون الاقاويل والاشاعات حتى ابتدأ الناس في جميع أنحاء إيران يتكلمون عن علي محمد ولم يكن ملاوات شیراز يملكتين لهذه الاشاعات حتى يجتمعوا لدحض ما شنع عليهم به . ومنذ ظهوره للناس ينحطهم أرسلوا اليه أمهرهم للمجادلة معه وللقيام ضده ليأخذوه وكانت هذه المجادلات العلنية سواء في المساجد أو المدارس تعقد بحضور الحاكم العام ورؤساء الحرية والعلماء وعامة الناس فبدلاً من أن تنفد العلماء زادت في شهرة المتحمس على حسابهم . وكان يدحض مزاعم أخصامة ويحكم عليهم وذلك أمر ميسور له حيث كان القرآن في يده . ولم يكن بأسهل عليه من الظهور أمام الجمهور الذين كانوا يعلمون حق العلم بأن سلوكهم مناقض لاحترام الكتاب ومناف له منافاة صريحة في حين انهم لا يتحدرون أن يرفضوا الكتاب ولذلك أمكنه أن يفصح أعدائه ومقاوميه بكل جرأة وحس وأظهر ما هم عليه من المفسد بدون أدنى مداراة وبغير اهتمام . فبعد أن أظهر لهم أنهم لم يكونوا أوفياء لدينهم أبان عن مثالب وعيوب حياتهم ودهام بداهية عظيمة حتى دهش له السامعون . وكانت عظاته مثيرة للمواطنين لأقصى درجة حتى ان الذين حضروها لم ينسوا ما دار فيها بل كانت خطبته تذكاراً لهم فلم يتحدروا على التكلم إلا بخوف واتفق الجميع على أن فصاحة علي محمد لا يدانيها فصاحة ولا يقدر أن يتصورها العقل . وكان لا يظهر في مكان إلا محاطا بجمهور غفير من الأتباع والمؤمنين وامتلاء منزله من الزوار فلم يكن تعليمه قاصراً على المساجد والمدارس بل كان أيضاً يجتمع عنده كل ليلة كثيرون من الخواص المعجبين به ليبين لهم الأحكام وكان في بدء الأمر جدلياً أكثر منه تشريعياً وفي اجتماعاته السرية يكشف عن معضلات المسائل وهي في كل يوم تزداد حتى خشي أن تؤول إلى قلب الاسلام قلباً تاماً وتكون بمثابة مقدمة للإيمان الجديد واشتغلت الهيئة الدينية الجديدة واستعدت بجرأة لمكافحة كل شيء وضحت الأنفس والنفائس بنيرة وحمة في سبيل الامر الجديد ( من كتاب الاديان والفلسفة في أواسط آسيا للكونت جويننو صحيفة ١٢٠-١٢٢ ) .

وابتدأ الباب يجمع حوله جماعة من المتحمسين . واشتهر بالبساطة الكلية في أخلاقه ولطافته وحسن منظره وصباحة محياه . وكان الناس يتأثرون من سعة علمه وفصاحة منطقته ومن كتاباته التي ولو كانت في نظر جويننو غير جليلة إلا أن الإيرانيين كانوا أشد الناس إعجاباً بها لبداية أسلوبها وجمالها وكان لها تأثير عظيم في شیراز وبمجرد دخوله الجامع يمتلئ بمجرد تكلمه ينصتون ( من كتاب السير فرانسس يوج هازبند ص ١٩٤ المسمى بالنور The Glean ) .

وكانت الآداب التي يحث عليها شاب في السن الذي تغلغل فيه الأهواء والشهوات قد أثرت على السامعين من المتدينين المتبعين لمطابقة أقواله لأفعاله فلم يشك أحد في ورعه فكان دائم التذكر وكثيراً ما يهرب من الجوع الذين كانوا يطلبونه من كل جهة ( الجريدة الآسيوية جزء ٧ صحيفة ٣٤١ سنة ١٨٦٦ ) وكان السيد بسلوكة مثلاً أعلى للملتفتين حوله يستمعون له في وعظه عن المفسد الشائعة في جميع الطبقات فيحفظون أقواله ويلقونها على غيرهم ويصفونه بأنه معلم صادق يسلمون اليه مقاليدهم بدون أي احتراز ( من نفس الجريدة ) .



ورأفته بل جاوز طيب رأتحتها حدود إيران ووصل إلى كربلاء وانتعشت منها أرواح الذين كانوا هنالك منتظرين رجوع الباب وبعد النوروز بقليل وصل اليهم لوح بطريق البصرة أخبرهم فيه الباب بعدوله عن العودة بطريق كربلاء بعد الرجوع من الحجاز وعدم إمكان إيفاء ذلك الوعد وأمرهم أن يذهبوا إلى أصفهان وينتظروا هناك حتى تصلهم تعليمات وزاد بقوله ( وربما أمرناكم بالتوجه إلى شیراز إذا رأينا ذلك موافقا وإلا فانتظروا في أصفهان إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ) .

فحرك ذلك الخطاب الذي وصلهم بغتة شوق جميع المنتظرين لرجوع الباب إلى كربلاء وأهاج أفكارهم وامتحن طاعتهم وقال بعض المتمردين ( وماذا عسى أن يكون من أمر وعده لنا فهل يقول إن خلف هذا الوعد كان بأمر من الله ) وأما الثابتون فاشتد تعلقهم بالأمر أكثر من ذي قبل وأطاعوا الأمر وهم خاضعون لمولاهم متناسين كل نقد واحتجاج صدر من المترددين ، وسافروا إلى أصفهان عازمين على تنفيذ أمر مولاهم المحبوب ، واجتمع بهم بعض الأصحاب ممن كانوا يكتفون بإيمانهم الذي حرك أعماق قلوبهم : وكان من بين أهالي أصفهان ممن دخل في زمرة هؤلاء الجماعة ميرزا محمد علي النهري الذي تزوجت كريمته بالفنن الأعظم وميرزا هادي أخ ميرزا محمد علي الدين لم تحجبهما وساوس المفسدين عن النظر إلى عظمة الأمر ورفعته . كذلك ميرزا محمد حنا سب من أهالي أصفهان وهو الآن يخدم في منزل بهاء الله واشترك الكثيرون من هؤلاء الأتباع الأبال في ملحمة الشيخ طبرسي وكانت نجاحاتهم من نصيب اخوانهم من الشهادة المفجعة أعجوبة .

وفي طريقهم إلى أصفهان قابلوا في مدينة كنجأوار الملا حسين مع أخيه وابن عمه الدين رافقاء في زيارته الأولى لشيراز وكانا سائرين إلى كربلاء وسروا بهذه المقابلة التي لم تكن منتظرة وسألوا الملا حسين أن يطيل مكثه في كنجأوار فأجابهم لذلك . وكان الملا حسين يؤم أصحاب الباب في صلاة الجمعة ويحمله ويحترمه الجميع لدرجة أن حسده على ذلك البعض وآل الأمر بهم إلى الإنكار فيما بعد ومن بين هؤلاء المفكرين الملا جواد البار فاني والملا عبد العلي هراتي وكان كل منهما يؤمل التوصل للرئاسة بالإيمان ويجهدان سراً في تقويض المقام العظيم الذي وصل إليه الملا حسين والذي كان محسوداً عليه . واستمر



دائبين على دس الدسائس والملاحظات لاساءة سمعته والخط من سلطته وسمعت من ميرزا أحمد الكاتب المعروف في تلك الأوقات بملاً عبد الكريم والذي صاحب في سفره الملاً جواد من قزوين يقول ( كان الملاً جواد كثير الإشارة في حديثه للملاً حسين وكثيراً ماقطعت مراقبته بسبب ملاحظات الاستهزاء على الملاً حسين التي كان يكررها ويذكرها بمهارة مخبوءة في عبارات مكيرة . وكما أردت هجره يمنعني الملاً حسين ولما وقف على قصدي نصحتني أن أعامله بالتسامح . فكانت مصاحبة الملاً حسين لاتباع الباب المخلصين تزيد في حميتهم واشتغالهم وتهذب أخلاقهم باقتفاء آثاره ومثاله وهم معجبون بصفاته العالية واستنارة عقله وقلبه حتى أنه أصبح ممتازاً بين الأقران

وعزم الملاً حسين على السفر مع جملة الأصحاب إلى اصفهان وتقدمهم منفرداً على بعد فرسخ وعند الغروب يستريح للصلاة فيلحقه أصحابه ويكمل صلاته معهم ثم يتقدمهم في السير منفرداً وعند الفجر يلحقونه عندما يشرع في الصلاة . ولا يصلي معهم صلاة الجماعة إلا إذا ألح عليه أصحابه وفي مثل هذه الأحوال كان يأتهم بأحد من الأصحاب . وكان الاخلاص الذي أشعله في قلوبهم عظيماً بدرجة أن الكثيرين منهم كانوا ينزلون من ركائبهم ويسلمونها للذين كانوا منهم مسافرين مشياً على الأقدام ويتعقبونه مترجلين وذاهلين عن متاعب ومشاق السفر

ولما قاربوا ضواحي اصفهان نصح الأصحاب أن يتفرقوا ولا يدخلوا أبواب المدينة إلا متفرقين وجماعات صغيرة غير ظاهرة خوفاً من أن دخول جمهور كثير دفعة واحدة يثير شبهة واستغراب الأهالي . وبعد بضعة أيام من وصولهم جاءتهم الأخبار بحصول هيجان شديد في شیراز وأن الاختلاط مع الباب أصبح ممنوعاً وأن زيارتهم القادمة لتلك المدينة ربما حقت بأعظم الأخطار . ولكن الملاً حسين لم يحفل بهذه الأخبار المزعجة وعزم على السير إلى شیراز وأفضى بعزمه هذا إلى القليلين من أصحابه وخلع القفطان والعمامة ولبس الجبة والكلالة وهو لباس أهل خراسان وواصل السير إلى مدينة محبوبة ووصل في ساعة غير منتظرة مخفياً بهيئة خيالة الهزاري والقوشان ومصحوباً بابن عمه وأخيه ولما اقترب إلى باب المدينة أرسل أخاه في جنح الليل إلى منزل خال الباب وطلب منه أن يخبر الباب بوصوله

فأتاه الخبر في ثاني يوم بان الحاجي ميرزا سيد علي ينتظره بالترحيب بعد الغروب بساعة خارج باب المدينة . وقابله الملا حسين في الساعة المعينة ورافقه إلى منزله وكثيراً ما كان الباب يشرف ليلاً ذلك المنزل ويستمر مع الملا حسين إلى طلوع الفجر ولم تمض أيام كثيرة حتى أذن لأصحابه الذين اجتمعوا في اصفهان في الحضور تدريجياً إلى شیراز وهناك ينتظرون الفرصة الملائمة للتشرف بالباب وحذرهم وطلب منهم استعمال منتهى الحكمة وأمرهم أن لا يدخلوا باب المدينة إلا جماعات ضئيلة وأن يتفرقوا بمجرد وصولهم في الجهات التي ينزل فيها المسافرون وأن يشتغلوا بأي عمل يجدونه وكان أول فوج وصل إلى المدينة وقابل الباب بعد وصول الملا حسين بقليل مكوناً من مرزا محمد علي النهري ومرزا هادي أخوه والملا عبد الكريم القزويني والملا جواد البراغاني والملا عبد العلي الهراي ومرزا ابراهيم شیرازی وفي أثناء اجتماعهم به أظهر الثلاثة الآخرون ما تكن قلوبهم من حقد وعمى وما في أخلاقهم من انحطاط وتدهور . وكانت اشارات الباب العديدة إلى عطفه المتزايد على الملا حسين أهاجت غضبهم وأضرمت وميض نيران حسدهم وبسبب احتدام غضبهم وعجزهم تذرعوا بالغيبة والنميمة الذميمة وكانوا في أول الأمر عاجزين عن إعلان عداوتهم للملا حسين وطفقوا يبحثون عن كل مكيدة لتسميم الأذهان وتبريد محبة المعجبين به وكان هذا السلوك المعوج من جانبهم سبباً في إبعاد عطف المؤمنين عليهم وإخراجهم من زمرة من لهم . وإذ طردوا بأعمالهم من وسط المؤمنين تسلحوا مع أعداء الأمر وجأهروا برفض مبادئه وأصوله وأشعلوا فتنة كبيرة بين سكان تلك المدينة وأخيراً طردتهم السلطة المحلية لأنها خشيت من فتنهم . وكان الباب قد بالغ في ذكر حيلهم وأعمالهم السيئة في إحدى الألواح وشبههم بالعجل السامري الذي لم يكن له روح بل كان عملاً مفوضاً وموضوع عبادة شعب ضال . ومما كتبه خاصاً بالملا جواد والملا عبد العلي ( اللهم ألعن الجبت والطاغوت (١) التوأمين المعبودين من هذا الشعب الضال ) وسافر الثلاثة إلى كرمان حيث انضموا إلى الحاجي ميرزا محمد كريم خان وساعدوه في خطته العدائية نحو الأمر وشدوا أزره في تهديداته وتوعداته

وكان الباب ذات ليلة يزور منزل الحاجي ميرزا سيد علي بعد طرد هؤلاء الثلاثة

من شيراز فطلب إحضار محمد علي النهري وميرزا هادي والملاّ عبد الكريم القزويني ليمثلوا أمامه فلما حضروا التفت الباب إلى الملاّ عبد الكريم وقال له ( يا عبد الكريم هل تبحث عن المظهر ) فكان لهذه العبارة التي نطق بها الباب بكل هدوء ولطف تأثير بليغ عليه حصل له منها دهشة واصفرّ لونه من هذا الاستفهام الفجائي وأجهش بالبكاء وارتدى على قدم الباب بحالة اضطراب عميق . فأخذ الباب باللفظ بين ذراعيه وقبل جبهته وطلب منه أن يجلس بجانبه وهذا روعه بكلام المحبة اللينة .

ولما عادوا إلى منزلهم سأل الميرزا محمد علي وأخوه من الملاّ عبد الكريم عن سبب أنزعاجه المفاجيء فأجابهم بقوله ( إسمعوا لأنى سأحكى لكم واقعة غريبة وقصة لم أذكرها لأحد للآن . عند ما وصلت إلى سنّ البلوغ شعرت وأنا قاطن في قزوين بميل شديد لكشف السرّ الألهي ولمعرفة طبيعة قدسيه وأنبيائه . فلم أروسيطة سوى تحصيل العلوم لأتمكن من بلوغ هذا المرام فنجحت في الحصول على قبول والدي وأعمامى أن أترك الشغل وأتفرغ بالكلية للبحث والطلب والدراسة فقطنت في غرفة في إحدى مدارس قزوين وأفرغت وسعى في تحصيل كل أنواع العلوم وكثيرا ما كنت أبحث أقرانى في المعارف التي أحصلها معهم ورأيت في ذلك الوسيلة لأكمال تجاربي وفي الليل أعود إلى المنزل واعتزل في مكتبي وأخصص جملة ساعات للدراسة الهادئة وكنت مستغرقا في أعمالى إلى درجة ذهلت فيها عن الأكل والنوم . وفي ظرف سنتين وصلت إلى حل مشكلات ومعضلات الفقه والأصول وكنت ملازما لدرس الملاّ عبد الكريم الأيروانى الذى كان معدودا في تلك الأيام من أعظم علماء قزوين وكنت أعجب بسعة اطلاعه وفضله وصلاحه وأخصص بعض الوقت كل ليلة مدة التلمذة لكتابة رسالة قدمتها له ولما راجعها بعناية واهتمام أظهر سروره من اجتهدى وامتدح مجهوداتى العظيمة ويوما قال لى أمام جمع من تلاميذه إن العلامة الفهامة الملاّ عبد الكريم قد أعدّ نفسه لبيان وتفسير كتب الأسلام المقدسة فهو فى غنى عن حضور درسى أو درس أقرانى وإن شاء الله سوف أحتفل بارتقائه إلى درجة مجتهد فى صباح الجمعة الآتى وأسلمه الشهادة بعد صلاة الجمعة . وبعد أن تكلم الملاّ عبد الكريم الأيروانى بذلك وبعد أن تركنا جاء التلاميذ وهنأونى من قلبهم على إتمام الدراسة فرجعت إلى منزلى مغتبطا وبوصولى وجدت والدى

وعمى الاكبر الحاجى حسين على وهما ممن لهم اعتبار عظيم فى كل قزوين يهيتان احتفالا  
لأجل إعلان ذلك فطلبت منهما أن يؤجلا الاحتفال الذى دعوا له أعيان قزوين حتى  
أخبرهم وقبلوا ذلك بسرور لعلمهم بأن شوقى لمثل هذا الاحتفال لا يدع مجالاً لتأجيله  
بعيدا وفى تلك الليلة ذهبت إلى مخدعى وأنا أردد الأفكار الآتية فى قلبى وقلت لنفسى  
( الا تعلم بطريق المحبة بانه لا أمل فى الوصول الى بيان وتفسير الكتب الاسلامية  
المقدسة الا لدوى الارواح الطاهرة ؟ الم يكن اعتقادك أن الذى يصل إلى هذه المرتبة  
يكون معصوما من الخطأ ؟ ألم تكن الآن معدودا من تلك الطبقة ألم يعدك أكبر  
عالم فى قزوين بأنك تكون كذلك والآن كن منصفاً - هل تعتقد فى قلبك إنك  
وصلت إلى هذه الدرجة من القُداسة والطهارة والانقطاع الصرف وهى  
الشروط التى كنت تعدّها فى الايام الخالية لازمة وضرورية لمن يروم الوصول  
الى تلك المنزلة الشريفة الرفيعة وهل تعلم من نفسك انك خلصت من كل شائبة نفسية ؟  
وبينما أنا جالس افكر إذ غلب على احساس تدريجى بعدم استحقاقى لتلك الرتبة ورأيت  
نفسى أسير المتاعب والهموم والتجارب والشكوك وساورنى القلق من ناحية كيفية  
رئاستى وإلقاء الدرس وإمامة الجمعة وتنفيذ احكام الدين وكنت دائماً الفكر مشغول البال  
فى كيفية تأدية واجبى وضمان سمو ترتيباتى على ترتيبات من تقدمنى . فكان يغلب على شعور  
الضعة والحاجة الى طلب المغفرة من الله فكنت أقول لنفسى انك كنت تقصد من طلبك  
العلم كشف السرّ الالهى والوصول الى رتبة الايقان فكن منصفاً هل أنت متأكد  
من صحة تفسيرك للقرآن ومن أن الاحكام التى تنفذها وتروجها هى التى تعبر عن  
ارادة الله وبغته ساورنى قلق من خطأ الفكر وعلمت لأول مرة أن صدأ التعلم قد غشى  
روحي وانهمكها وحجب بصيرتى فخرنت على ماضى وتأسفت على ضياع جهودى وعلمت  
أن الناس الذين هم من رتبتي هم مثلى خاضعون لنفس هذه الآلام فبجرد أن يحوزوا  
العلوم الظاهرة يظنون انهم أصبحوا قادرين على بيان قواعد الاسلام ويدعون لانفسهم  
حق الامتياز التام فى تفسير احكامه وبقيت مستغرقا فى أفكارى إلى الفجر فلم أتناول  
فى تلك الليلة طعاما ولا أخذنى النوم وأحيانا كنت أناجى الله قائلا « ترى يا إلهى وتعلم



بغيتي وأنى لا أقصد سوى إرادتك ورضائك وقد أخذتني الدهشة عندما أفكر في الفرق العديدة التي وقع فيها دينك المقدس وتحيرت اذ رأيت أن المذاهب قد مزقت الأديان المقدسة القديمة . فهل ترشدني يا الهى في حيرتى وتخلصنى من شكوكى وهل أجد يا الهى التعزية وأصل الى الهداية « ثم بكيت بحرقة في تلك الليلة حتى انى ظننت أن صوابى قد ضاع وفجأة رأيت فى الرؤيا جمعية كبيرة وعلى وجوههم نور بهرنى وجلس على منبر شخص جليل بلباس سيّد وأخذ يفسّر الآية ( إن الذين جاهدوا فىنا لهدينهم سبلنا ) فأنجذبت من النظر فى وجهه وقت وتقدمت اليه وشرعت فى الوقوع تحت قدمه ولكن ذلك المنظر اختفى فجأة من أمامى فابتهج قلبى وامتلاً بالنور واشتد فرحى بدرجة لا توصف وعزمت أن أستشير الحاجى الله وردى والد محمد جواد فارهاذى وهو الرجل المعروف فى جميع أنحاء قزوین بالعلم اللدنى والمعرفة الروحانية الباطنية فلما قصصت عليه الرؤيا تبسّم ووصف لى ذلك السيّد الذي رأيته بكل دقة وبيّن لى مميزاته ثم قال لى ( إن ذلك الشخص الجليل لم يكن سوى الحاجى سيّد كاظم الرشتى الذى هو الآن فى كربلاء والذى هو فى كل يوم يفسّر لتلاميذه تعاليم الاسلام المقدسة . والذين يستمعون لدروسه ينتعشون ويتهذّبون من كلماته ولا أقدر أن أصف التأثير الذى يحدثه على سامعيه ) فقامت مسروراً من عنده وأظهرت له شكرى العميق ورجعت الى منزلى ثم سافرت منه تواء الى كربلاء وجاء أقرانى وطلبوا منى أن أقابل الملائع عبد الكريم لأنه طلب المقابلة إما بحضورى عنده أو حضوره لمنزلى فقلت لى أشعر بضرورة زيارتى لمقام الحسين فى كربلاء وأقسمت لى سأذهب تواء لتلك الزيارة وإنى غير قادر على إرجائها وإن أمكن فانى أزوره بضعة دقائق قبل مبارحتى المدينة وإلا فانى أرجوه أن يسامحنى وأن يدعولى الله أن يهدينى فى صراطه المستقيم . وأعلمت أهلى وأقاربى سرّاً بالرؤيا وبالتفسير وأخبرتهم بعزمى على زيارة كربلاء . وكانت كلماتى لهم فى ذلك اليوم قد زرعت حب السيّد كاظم فى قلوبهم وشعروا بأنجذاب الى الحاج الله وردى واجتمعوا به وصاروا من أنصاره وكان أخى عبد الحميد الذى تجرّع فيما بعد كأس الشهادة فى طهران قد رافقنى فى سفرى الى كربلاء وهناك قابلت السيّد كاظم على الهيئة التى رأيته بها فى الرؤيا ودهشت عند مارأيته يفسّر نفس الآية

التي كان يفسرها في الرؤيا ولما جلست وأنصت له انجذبت كلية من قوة بيانه وسعة اطلاعه ثم قابلني بكل ترحاب وأظهر لي كل محبة ورأفة وشعرت أنا وأخي بسرور باطني لم ندقه قط من قبل وكنا في ساعة الفجر نهرع الى منزله ونرافقه لزيارة الامام الحسين وصرفت كل أيام الشتاء في مصاحبته وأثناء هذه المدة كنت مواظبا على درسه وفي كل مرة كنت أصغى لأقواله وسمعتة يصف ناحية خاصة من نواحي مظهر القائم الموعود وكان هذا موضوع بحثه في أحاديثه فأى آية أو حديث يتصادف له تفسيره ينتهي بتفسير خاص بظهور الموعود فكان يكرر قوله بصراحة « أن الموعود يعيش وسط هؤلاء القوم وأن ميعاد ظهوره قد قرب فهيئوا الطريق اليه وطهروا نفوسكم حتى تروا جماله ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم فعليكم بعد فراقى أن تقوموا على طلبه ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه » وبعد الاحتفال بالنوروز أمرني السيد كاظم بالخروج من كربلاء وعند ما كنت أودعه قال لي ( تأكد يا عبد الكريم إنك في يوم ظهوره ستكون من الذين يقومون لنصرة أمره وأتعثم انك تذكرني في ذلك اليوم المبارك ) فتضرعت اليه أن يسمح لي بالبقاء في كربلاء لأن عودتي الى قزوین تثير عداوة الملائات في تلك المدينة فكان جوابه لي « ليكن اعتمادك على الله وتجاهل قطعيًا وشايتهم واشتغل بالتجارة وتأكد أن احتجاجاتهم لن تضرك في شيء » فاتبعت نصيحتة وسافرت مع أخي الى قزوین وبمجرد وصولي أخذت في تنفيذ نصيحة السيد كاظم وتمكنت باتباع نصائحه من إسكات كل معارض مبغض وكنت اشتغل دائما في عملي وفي الليل أعود الى منزلي وأخصص وقتا في هدوء غرقتي للتأمل والصلاة وكنت أناجى الله بأعين باكية وأتضرع اليه قائلا « إنك يا إلهي وعدتني على لسان عبدك الصديق أني سوف أرى يومك وأنظر وحيك وأمرك وقد أكدت لي بواسطته إنى سأكون ضمن الذين يقومون لنصرة أمرك فألى كم تؤخر عني وعدك ومتى تفتح لي باب فضلك بيد كرمك ومحبتك ومتى تمنحني نعمتك الخالدة وفي كل ليلة أكرر هذا النداء واستمر في المناجاة الى طلوع الفجر . وفي ذات ليلة أى في مساء يوم

عرفة سنة ١٢٥٥ هجرية (١) كنت مستغرقاً في الصلاة فأخذتني سنة من النوم رأيت فيه أمامي طائراً أبيض كالثلج يحوم حول رأسي ثم وقف على فرع شجرة بجاني وبنغمت شجيرة لا توصف قال (هل أنت تطلب المظهر يا عبد الكريم هاهو ذا يظهر سنة ٦٠) ولم يلبث الطائر إلا أن طار واختفى . فهيجني سر هذه الكلمات وتذكرت جمال ذلك المنظر الذي يتردد كثيراً في عقلي حتى كأني ذقت جميع ملاذ الجنة فكان سروري به لا يقهر . ونفذت الى أعماق روعي تلك الرسالة السرية من ذلك الطائر وكانت دائماً على شفتي وكنت أرددها في عقلي . ولم أذكرها لأحد خوفاً من أن تفارقني حلاوتها وبعد بضع سنين وصل الى سمعي النداء من شيراز فأسرعت في الحال الى تلك المدينة وأثناء الطريق قابلت في طهران ملاً محمد معلم الذي عرفني بالأمر وبالمظهر وأخبرني أن الذين آمنوا به قد اجتمعوا في كربلاء منتظرين عودة إمامهم من الحجاز ولذلك سافرت تواء الى تلك المدينة ومن ههنا رافقني لسوء حظي الملاً جواد البرغاني الى كربلاء وفيها كان لي الشرف بمقابلتكم مع باقي الأحياء وكنت على الدوام أخفي في نفسي تلك الرسالة العجيبة التي كلمني بها الطائر فلما قابلت الباب أخيراً وسمعت من شفتيه نفس العبارة ونفس النعمة واللغة التي سمعتها من الطائر عرفت المقصود وأخذني جذب قوتها وجمالها حتى أني بدون شعور وقعت على قدميه ومجدت اسمه .

وفي أوائل سنة ١٢٦٥ (٢) هجرية قمت في سن الثامنة عشر من بلدتي زرند الى قم وهناك تصادف مقابلي للسيد اسماعيل الزواري الملقب بالدييح والذي بذل روحه فيما بعد للشهادة في سبيل بهاء الله في بغداد وهو الذي بلغني الأمر الجديد . وكان على وشك السفر الى مازندران وعزم على الانضمام لجماعة المدافعين الأبطال في قلعة الشيخ طبرسي وعزم على أن يأخذني معه بصحبة ميرزا فتح الله حكاك وهو شاب من سني كان مقياً في قم ولما كانت الاحوال تحول دون تنفيذ خطته وعدنا أن يقابلنا في طهران قبل سفره وطلب منا اللحاق به وأثناء مباحثته مع مرزا فتح الله حكى لنا واقعة الملاً عبد الكريم

(١) الليلة السابقة على ١٣ فبراير سنة ١٨٤٠ ميلادية .

(٢) ١٨٤٨ ميلادية .

فاشتقت جداً لمقابلة هذا الاخير ولما سافرت الى طهران فيما بعد قابلت السيد اسماعيل في مدرسة دار الشفا مسجد شاه وهذا عرفني بالملا عبد الكريم الذي كان مقيماً في تلك المدرسة وفي تلك الاثناء علمنا أن الملحمة التي قامت في جهة الشيخ طبرسي انتهت وأن أصحاب الباب الذين اجتمعوا في طهران والذين كانوا يفكرون في اللحاق باخوانهم قد رجعوا كل منهم الى بلده بدون أن يتمكنوا من اتمام مقصدهم . وبقى الملا عبد الكريم في طهران وكان يخصص وقته في استنساخ البيان الفارسي وكان دوام الاتصال به قد ساعدني على توثيق عرى المحبة والاعجاب به ولا أزال أشعر بعد مضي ٣٨ عاماً منذ أول مقابلة معه في طهران بتلك الحرارة الحبيبة وباشتعال إيمانه وإحساسه بالمحبة الفائقة له جعلني أذكر بالتفصيل وقائع أحوال أوائل أيامه حيث انتهت بما يعتبر فصل الخطاب في جميع أدواره ولعلمها تنفع في إيقاظ وتنبيه القاريء إلى عظمة هذا الامر الالهى العظيم .



الفصل التاسع  
في إقامة الباب في شیراز بعد الحج  
تابع ما قبله

وبمجرد وصول الملائة حسين إلى شیراز قام الناس مرة أخرى احتجاجاً عليه وزاد خوف العامة واضطرابهم لعلمهم باتصاله الوثيق بالباب . فكانوا يتذمرون قائلين انه عاد إلى مدينتنا ليرفع علم العصيان ويدبر مع سيده حملة شديدة على أحكامنا وشرائعنا العتيقة . وأصبح مركز الباب من الخطورة والشدة بمكان حتى انه أمر الملائة حسين بالعودة بطريق يزد إلى موطنه في إقليم خراسان وكذلك صرف باقي أصحابه الذين اجتمعوا في شیراز وأمرهم بالرجوع إلى اصفهان وأبقى الملائة عبد الكريم وجده وأمره بنسخ كتاباته .

وهذه الاحتياطات التي رأى الباب من الحكمة اتخاذها خالصة من خطر هجوم أهل شیراز عليه نظراً لما هم عليه من الحق والاضطراب وساعدت على إيجاد قوة دافعة لترويج الايمان خارج حدود المدينة فلما انتشر التلاميذ في أنحاء البلاد أعلنوا بدون خوف ولا وجل لجمهور مواطنيهم تلك القوة المحيية للدين الحديث الولادة وانتشر وذاع صيت الباب في الأطراف (١) ووصل إلى آذان الدين تبوءوا أعلا مركز السلطة سواء في العاصمة أو في الأرياف واشتد البحث والتحري من الرؤساء والرؤسين وأخذت الدهشة والحيرة كل الدين سمعوا من أفواه رسل الباب تلك العلامات والدلائل التي بشرت بظهوره وكان عظماء الدولة ورؤساء الديانة دائبين على البحث والتحري بأنفسهم ويوفدون من يثقون بهم من القادرين للبحث والتنقيب عن حقيقة وصفة هذه الحركة العظيمة .

وتحرك محمد شاه (٢) أيضاً للتحقق من هذه الأخبار والبحث في صفتها فأوفد

(١) كان للباية أتباع عديدون في كل فرع من فروع الحياة ولكثير منهم أهمية خاصة فمنهم الأكابر ومنهم أعضاء في الهيئة الدينية ومنهم ضباط في العسكرية وتجار ( من الجريدة الآسيوية سنة ١٨٦٦ الجزء الثامن صحيفة ٢٥١ ) .

(٢) انظر النسبة للدولة القاجارية في أول الكتاب .

السيد يحيى الدارابي (١) أشهر علماء العصر وأفصحهم وأكثرهم أثراً في الرعايا لمقابلة الباب ولكتابة تقرير عن حقيقة الحال ونتيجة بحثه . وكان للشاه ثقة تامة في إنصافه وعدم تحيزه وكفاءته ونورانية باطنه . وكانت له مكانة بين كبار رجالات فارس حتى انه في أى مجمع يحضره يكون هو المتكلم فيهم ومهما حضر في المجمع من الرؤساء الدينيين لا يجسر أحد منهم أن يذكر رأيه في حضوره وجميعهم يكونون صامتين أمامه بكل احترام ومقرين ومذعنين برجحان عقله وغزارة علمه وحكمته البالغة .

وكان السيد يحيى في تلك الأيام يقطن في طهران في منزل لطف على رئيس تشريفاتي

(١) وكتب عبد البهاء عنه ما يأتي :

وكان هذا الرجل الشهير وهذه الروح الغالية يحفظ على ظهر قلبه أكثر من ٣٠٠٠٠ حديث وكان محبوباً من جميع طبقات الشعب وأصبحت له شهرة عامة في جميع أنحاء إيران ويعترف له الكل بالقوة والسلطة والمهارة ( من كتاب خطي خاص بشهداء إيران ) .

وكان هذا الشخص كما يدل عليه اسمه مولوداً في داراب قريباً من شیراز ووالده سيد محمد الملقب بالكشفي وهو من أكبر وأشهر العلماء في زمانه وكان لعلو كعبه في الآداب والأخلاق الفاضلة قد استحق مدحاً واحتراماً عاماً ولقب بالكشفي بسبب اتساع علومه ومعارفه ولأنه اكتشف المعارف الإلهية والباطنية . ولم يتأخر نجله عن أن يساويه في الرتبة من جميع الوجوه وكان له نفس الاحترام الذي كان لوالده في طهران وزادت شهرته وكبر صيته وأصبح مؤاكلاً للبرلس طاهاسب ميرزا مؤيد الدولة حفيد فتح علي شاه من أبيه محمد علي ميرزا . وكانت الحكومة تعتبره لعلمه وكان يستشار في الأمور الخطيرة . ولما أرادوا البحث عن رسول يرساونه في هذه المهمة لم يجد حاجي ميرزا أقسى أحداً سواه لأن صدقه لا شك فيه مطلقاً ( من كتاب السيد علي محمد الباب صحيفة ٢٣٣ للمسيو نقولاس )

وبينما كانت هذه الحوادث تقع في شمال إيران كانت الاقطار الجنوبية والوسطى ملتهمة من اندارات وتكرير الدين الجديد وكان الشعب على ما هو عليه من النذاجة والجهل والطيش والوهم قد اندمست من سماعة المعجزات التي تروى له في كل وقت وكان الملاوات الملهوفين قد شعروا بتخوف وارتعدوا من إيمان أتباعهم واستعدادهم لتركهم فزادوا في شتم وسب الأمر الجديد والاقتراء عليه ونشروا عنه روايات مختلفة تستلزم الانتقام من شعب متردد بين الاعجاب والتشنيع وبين الاستحسان والاستهجان . . . وكان السيد جعفر بعيداً عن معتقدات الشيعة والملا صدراً ومع ذلك فان حماسه المتوقد وأفكاره المستنيرة قد أخرجته من مأزق الشيعة الضيق فكان يفسر الأحاديث بطريقة تخالف طريقة أقرانه ويدعى أنه اخترق السبعين يعني من المعاني الباطنية للقرآن . . . وكان نجله الذي على أثره اجتاز هذه الصعوبات قد بلغ من العمر ٢٥ سنة تقريباً وأتم دروسه وجاء ليستقر في طهران وفيها اتصل قلبه بكل من اعتقد فيه العظمة والامتياز وهو الذي اختير من الشاه وأمر أن يذهب إلى شیراز وأن يتصل بالباب ويستعلم بقدر ما يستطيع ليعلم السلطة المحلية بالنتائج السياسية التي يمكن استنتاجها من الاصلاح الذي يظهر عليه انه سيقبل وجه المملكة ( من كتاب السيد علي الباب النقولاس صحيفة ٣٨٧—٣٨٨ )

الشاه كضيف معزز لجلالة الملك . فأسر الشاه إلى ميرزا لطف على رغبته في أن يقوم السيد يحيى بفحص هذا الموضوع شخصيا وقال له ( وأخبره عنا لثقتنا العالية في صدقه وإعجابنا بآرائه الحكيمة العلمية والأدبية ولاعتبارنا له أنه أليق عالم في قطرنا فاننا ننتظر منه أن يقوم بنفسه إلى شیراز ويفحص أمر السيد الباب ويخبرنا بالنتيجة البحتة حتى ننظر في الاجراءات التي يجدر بنا اتخاذها نحوه ) وكان السيد يحيى بنفسه أيضا راغبا في الحصول على أدق المعلومات الخاصة بدعوة الباب ولكنه لم يكن يتمكن من السفر إلى فارس نظراً للأحوال الغير الملائمة فاضطره أمر محمد شاه أن ينفذ عزمه الذي طالما كان يتمناه وبعد أن أكد للشاه استعداداه لتنفيذ رغبته سافر إلى شیراز .

وأثناء الطريق فكر في الأسئلة المختلفة التي يلقيها على الباب لأن صحة الرسالة تتوقف حسب رأيه على الاجابة على هذه الأسئلة وإذا وصل إلى شیراز قابل الملا شيخ على الملقب بالعظيم وهو الذي كان يعاشره في خراسان بصداقة متينة وسأله هل هو مسرور من مقابلة الباب فأجابه العظيم « عليك أن تقابله ثم تبحث بنفسك بدون تدخل أحد حتى تطالع بنفسك على أمره . وكصاحب لك أنصحك أن تسدى اليه منتهى الاحترام أثناء المحادثات لئلا تندم آخر الأمر على أى جفاء يصدر منك نحوه »

وكانت مقابلة السيد يحيى في منزل الحاجى ميرزا سيد على وأظهر له الاحترام والاحلال أثناء المحادثة كما أوصاه عظيم ومكث زهاء ساعتين يلفت نظر الباب الى المسائل العويصة المشككة المستعصية والايات المتشابهة في القرآن ونبوءات أئمة الدين وكان الباب ينصت أولا إلى إشارات العلمية عن الشريعة والنبوءات الاسلامية ويستوعب كل أسئلته ثم يشرع في بيان الجواب المقنع المختصر لكل سؤال وكانت سلاسة أجوبته واختصارها مما أثار إعجاب ودهشة السيد يحيى الذي رأى نفسه مغلوبا وأحس في نفسه بشعور أزال صلفه وكبرياءه ومحا منه محبة الرئاسة ولما عزم على الاستئذان من الباب خاطبه قائلاً ( إن شاء الله في المقابلة الآتية أعرض لكم بقية أسئلتى وبها أنتهى من بحثى ) وبعد الافتراق اجتمع بعضهم وأخبره بكل ما جرى . وقال له ( إننى أسهبت في حضرته بدون جدوى في إظهار معارفى ولكنه بكلمات قليلة أجاب على كل أسئلتى . وحل لي ما أشكل على وشعرت أمامه بتذلل وخضوع جعلنى أسرع وأطلب الانصراف من أمامه )

وفي المقابلة الثانية وجد السيد يحيى لفرط دهشته أنه نسي جميع الأسئلة التي كان قد عزم على القائها على الباب . وجعل يعالج مواضيع لا علاقة لها ببحثه ورأى مع ذلك أن الباب كان يجيب عليها بنفس السلاسة والاختصار الذي رآه في إجاباته السابقة وأجابه أيضاً على الأسئلة التي نسيها وقتها فكان يذكرها بها . ووصف السيد يحيى ذلك قال « كنت أشعر إذ ذاك أنني أنام نوما عميقا وكانت كلماته وإجاباته على المسائل التي نسيته أن أسألها توقظني من سباتي وكان يتردد في أذني وفي سرّي قول قائل ( هل يمكن أن يكون ذلك كله من باب المصادفات ) فاضطربت نفسي من تراكم وتراحم أفكارى وطلبت ثانيا الأذن بالانصراف وقابلني عظيم فيما بعد وقال لي في غير مبالاة وهو مقطب الوجه ( ياليت كانت هذه المدارس التي تعلمنا فيها مغلقة وليتنا لم ندخلها فمن قصر عقولنا وغرورنا احتجبنا عن فضل الله الذي هو مخلصنا وكنا سبياً لتاعب منبع الفضل . ألا يحسن بك أن تتضرع لله في هذه الدفعة ليهبك في حضوره شرف الانقطاع والخشوع ليخلصك بلطفه ورحمته من ألم الشك والحيرة . ) فصممت في المقابلة الثالثة أن أطلب منه في سرّي تفسيراً لسورة الكوثر (١) . وعزمت أن لا أذكر هذا الطلب له شفاهاً . فإذا أتى بالتفسير من تلقاء نفسه وبكيفية تخالف بحسب رأي التفاسير المعهودة اقتنعت إذ ذاك بصحة رسالته السماوية واعتنقت أمره وإلا فلا أعترف به وبمجرد تشريفي شعرت بخوف لم أكن أعلم سببه وكنت أرتجف وأنا أنظر إلى وجهه ومع أنني حضرت جملة مرات أمامه ما كان يحصل لي فيها أي اضطراب مع تشككي إلا أنني في هذه الدفعة كنت غير قادر على الوقوف على قدمي ولما شاهد الباب حالي قام من مقعده وأخذ يدي وأجلسني بجانبه وقال ( أطلب مني كل ما يرومه قلبك أذكره توألك ) فبقيت متعجبا وبدون حراك كطفل لا يقدر أن يفهم أو يتكلم فتبسم وهو ينظر إلى وقال ( إذا فسر لك سورة الكوثر هل تعترف أن كلامي هو من روح الله وأنه لا علاقة له بالسحر ) فلما سمعته يذكر ذلك أجهشت بالبكاء وما قدرت أن أتكلم بشيء سوى الآية القرآنية ( ربنا انا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) وكان قبل العصر إذ طلب الباب حاجتي مرزا سيّد عليّ أن يأتيه بدواة وقرطاس ثم ابتداء تفسيره على سورة الكوثر وكيف



أقدر أن أصف جلال ذلك المنظر المهيّب فكانت الآيات تتموج من قلمه بسرعة مدهشة لاتكاد تصدق (١) وكانت لطافته وظرافة صوته وتغنياته وقوة بيانه المهيّب أدهشتني وحيرتني واستمر على هذا المنوال لغاية الغروب ولم يقف حتى أتم تفسير السورة ثم وضع القلم وطلب الشاي وبعد ذلك ابتداء يقرأها بصوت جهورى أمامنا فكان قلبى يخفق وصرت كالمجنون من شدة تأثرى وأنا أصغى إلى نغمات قراءته الشجية التى لا توصف بالعبارة وتفسيره الرفيع الهادى لتلك الكنوز المحجوبة (٢) وسحرنى جمالها على شأن كنت على وشك الانغماء ثلاث مرات فكان ينعش قوتى الهابطة برش بعض نقط من ماء الورد على وجهى فأستعيد بعدها قوتى وأتمكن من متابعة القراءة للنهاية .

وبعد أن أتم التلاوة قام وانصرف وأوصى بها خاله قائلاً ( ليكن فى ضيافتك إلى أن يتم مع الملائكة عبد الكريم استنساخ ما نزل حديثاً من التفسير ويقابله بالدقة على الأصل وصرف الملائكة عبد الكريم معى ثلاث أيام بلياليها فى ذلك وكنا نقرأ لأنفسنا بالتناوب

(١) وذكر فى كشف الغطاء أن الباب نطق بما لا يقل عن ألفين آية فى تلك المرة وكانت سرعة نزول الوحي مدهشة فى نظر السيد يحيى كما كان جمال الآيات وما أفعمت به من المعانى الدقيقة ( فقد ذكر فى البيان الفارسى الجزء الأول ص ٤٣ ) انه فى مسافة خمس ساعات ظهر منه ألفا بيت ( آية ) بسرعة لانكفى إلا للاملاء وبقدر ما يكتب الكاتب ومن ذلك يمكن الحكم ( إذا أمكن العدد ) كم من الكتب أنزلت وانتشرت بين الناس منذ ابتداء الدعوة للآن ( وفى الجزء الثانى من البيان صحيفة ١٣٢ ) يقول ولقد أعطاه الله من القدرة وقوة البيان والبلاغة ما إذا كتب الكاتب البديع بكل سرعته يحصل على ما يوازى القرآن فى ظرف يومين وليلتين مما ينزل من معدن هذه الكلمات ( وفى الواحد الثانى من الباب الأول من البيان يقول ) وإذا تفكر أحد فى ظهور سدره الباب ليعتقد بدون تردد فى علو وسمو دين الله لأنه من شخص مر من حياته أربع وعشرون عاماً وهو خال من العلوم التى تفقه فيها الكثيرون وتنزل عليه الآيات بدون أى فكر أو تردد وفى ظرف خمس ساعات يكتب ألف آية من المناجاة بدون توقف القلم ويصدر من التفاسير والرسائل العامية ومن الحكمة العالية والتفهم للتوحيد الإلهى مما يعجز عن فهم مضامينه العلماء والفلاسفة . فلا شك أنها صادرة جميعها من الله (مقالة سائح ترجمة انجليزية حاشية من صحيفة ٢١٩ )

(٢) والحق يقال أن كتابة تفسير جديد على سورة عويضة بدون توقف قلم أدهش السيد يحيى ولكن الذى زاد فى دهشته انه وجد فى نفس التفسير ما كان يمتدحه بنفسه واكتشفه بتأملاته فى الثلاث آيات وبذلك اتفق مع المصلح فى تفسير كان يظن انه وحده المكتشف له وان غيره لم يطلع عليه ( من كتاب السيد على محمد الباب لنقولاى صحيفة ٢٣٤ )

بصوت جهورى أجزاء متتابعة من التفسير حتى أتم استنساخها . وتحققنا من  
الاحاديث الواردة فى الأصل ووجدناها على غاية من الدقة ووصل إيمانى بعظمة الأمر  
إذ ذاك إلى درجة لو اجتمعت جميع قوات الأرض وتحزبت ضدى فلا تقدر أن تقلل  
شيئا منه (١) وبينما كنت قاطنا فى منزل حسين خان حاكم فارس منذ ورودى فى شیراز  
شعرت بأن تغيبى المستطيل من منزله ربما أوجب له الشكوك أو الغضب فعزمت على  
الاستئذان من حاجى ميرزا سيد على ومن الملائم عبد الكريم لأعود إلى مقر الحاكم  
وبمجرد وصولى وجدت أن حسين خان الذى كان يبحث عنى فى تلك الأثناء مشتاق ليعلم  
إذا كنت وقعت فريسة لتأثير الباب السحرى فأجبتة قائلا ( لا يقلب قلب السيد  
يحيى إلا الله وحده فهو مقلب القلوب والذى يقدر على أسر قلبه هو من الله . وكلمته بلا شك  
من صوت الحق ) وكان جوابى قد أسكت الحاكم . وأثناء محادثتى مع آخرين فيما بعد  
علمت أنه ذكر لهم أنى وقعت فريسة لسحر ذلك الشاب وأنه قطع الرجاء فى فضلا عن  
أنه كتب إلى محمد شاه يعلمه أنه فى مدة إقامتى فى شیراز امتنعت عن الاتصال بعلماء تلك  
المدينة وكتب أيضا ( ولو أنه فى الظاهر ضيفى إلا أنه كان متغيبا جملة أيام وليالى متتابعة  
عن منزلى ولست أشك مطلقا أنه أصبح باييا وقلبه أسيرا لارادة السيد الباب )

وقيل ان محمد شاه ذات مرة قال للحاجى ميرزا أقاسى (٢) بلغنا أخيرا ان السيد  
يحيى الدارابى صار باييا فاذا صح ذلك فالأليق بنا أن لا نقلل من أهمية أمر ذلك السيد الباب.  
ووصل إلى حسين خان الأمر الشاهانى الآتى ( ممنوع لاي أحد من الرعية أن يتقوه  
بأى كلمة يشتم منها انتقاص لرتبة السيد يحيى الرفيعة فهو من سلالة الاشراف وذو علم  
واسع وفضل تام . كامل ولا يستمع بأى حال لأمر مالا إذا اعتقد أنه يؤول إلى تقدم

(١) ومن أعجب الأمور أن يكون من بين الذين صدقوا دعوة الباب الكثيرون من كبار العلماء  
والمجاهدين الذين لهم مركز عظيم فى الأحكام الدينية فى الاسلام وكثير من هؤلاء ختم إيمانه بدمه  
( من كتاب لمحات فى حياة وعوائد الفرس صحيفة ١٧٨ — ١٧٩ للادى شيل )

(٢) وذكر فى مقالة سائح ( صحيفة ٨ ) ان السيد يحيى كتب تفصيلات الحادثة من غير تخوف ولا  
تردد إلى مرزا لطفعللى التشرىفاتى ليعرضها على الخاقان المغفور له أما هو فساح بنفسه إلى أطراف إيران  
ودعا الناس فى كل مدينة وقرية إلى الأمر الجديد من رؤوس المنابر بدرجة أوجبت أن حكم عليه  
العلماء بالجنون وظنوا أنه مسحور .

مصالح ممالكنا وعزة دين الاسلام) ولما وصل هذا الأمر الشاهاني إلى حسين خان أصبح غير قادر على مقاومتي جهراً وكان يجتهد في تقويض سلطتي سراً ولكن خاب سعيه في إيذائي أو توهين سمعتي نظراً لما كان يظهره الشاه نحوي من الاكرام والعطف البين وأمرني الباب فيما بعد أن أسافر إلى بروجرد وهناك أبلغ والدي (١) بالأمر الجديد وحثني على أن أعامله بكل أدب ووقار فأطعت الأمر ومن محادثاتي مع والدي سرّاً علمت أنه لا يميل إلى إنكار الرسالة ولكنه أحب مني أن أتركه وشأنه في طريقه الخاص .

ومن فخص الأمر بدقة من العلماء الاعلام واعتنقه أخيراً الملا محمد علي من أهالي زنجان (٢) وهو الذي سماه الباب بالحجة الزنجاني . وكان ذا فكر مستقل ومشهوراً بالذكاء التام والتخلص من كل القيود التقليدية . وعاب كل درجة من درجات نظام الرياسة الدينية الموجودة في المملكة من أول الأبواب الأربعة (٣) إلى أصغر ملا واحترق أخلاقهم وتأسف على انحطاطهم وأطنب في ذكر مساوئهم . واشتهر قبل إيمانه بعدم اعتباره للشيخ أحمد الاحسائي ولا السيد كاظم الرشتي (٤) وكان حانقاً على حصول الحوادث التي لطخت تاريخ الشيعة في الاسلام حتى أن كل من ينتمي إلى هذه الطائفة كان في نظره غير جدير بالاحترام مهما كان عالي القدر . وتكررت منه حوادث الجدل العنيف مع علماء زنجان ولولا تدخل الشاه بنفسه لأدى الأمر إلى اضطراب الأمن وسفك الدماء وأخيراً استدعاه الشاه إلى العاصمة وطلب منه أن يثبت إدعائه أمام جمع غفير من رؤساء الدين سواء في طهران أو في الاطراف . وفاز على مناظريه مع أنه كان وحيداً وأخفهم حتى اضطروا للاعتراف بظاهرها بسلطته وتأيد رأيه ولو أنهم باطنوا كانوا يخالفونه ويعيبون مسلكه وبمجرد أن وصل نداء الأمر الجديد إلى سمعه من شيراز أرسل الملا اسكندر وكان يثق به ثقته التامة ليبحث الموضوع بمخالفته ويرسل له تقريراً بنتيجة

(١) وكان اسمه السيد جعفر السكشفي لأنه بمهارته كشف عن معاني القرآن وله رؤيات متعددة رآها بنفسه .

(٢) وكان اسمه خجة الاسلام .

(٣) والأبواب الأربعة كل منهم ادعى انه الواسطة بين الامام الغائب وبين أتباعه .

(٤) كان من فرقة الاخبارية وقد ورد ذكرهم في كتاب الأديان والفلسفة في أواسط آسيا صحيفة

٢٣ وما بعدها للسكونت جوينو .

التحريرات ولما كان لا يعبأ بمدح أو قدح مواطنيه من العلماء الذين يحتقر آرائهم ويشك في صدقهم أرسل مندوبه إلى شيراز وأفهمه بعمل تحقيق مستقل دقيق . وتوصل الملا اسكندر إلى مقابلة الباب وفي الحال شعر بقوة تأثيره المحيية . ومكث أربعين يوماً في شيراز وفي أثنائها تذوق مبادئ الايمان على حسب قوته وعرف عظمة الأمر . وبأذن من الباب رجع إلى زنجان ووصل في وقت كان العلماء مجتمعين أمام الحجة . ولم يسكد يحظى بالمشول حتى سأله الحجة إذا كان قد آمن بالأمر الجديد أم لم يؤمن فقدم الملا اسكندر الأوراق المشتملة على كتابات الباب التي أحضرها معه وقال أنه يطيع كل ما يأمره به فصاح الحجة عليه غاضباً وقال ( كيف يكون ذلك فلولا حضور هؤلاء الجماعة الأعلام لكنت أوقعت بك تعذيراً . بل كيف تجرأ أن تجعل مسائل المعتقد متعلقة على قبول أو رفض أى شخص آخر ) وإذا استلم من يد المندوب نسخة من كتاب قيوم الأسماء وبمجرد أن قرأ صحيفة من ذلك الكتاب خرّ ساجداً وصاح قائلاً ( أشهد أن هذا الكلام الذى قرأته صدر من نفس المنبع الذى أظهر القرآن ومن عرف الحق فيه يشهد بصدق هذا الكلام وأنه من منبع ربانى وعليه أن يخضع إلى الأحكام التى يفرضها صاحبه وإني أشهدكم أيها الحاضرون فى هذا المجلس بأنى أجعل طاعته واجبة حتى لو حكم على الليل حكم النهار أو على الشمس حكم الظل لأطعت حكمه بدون أى تردد لأن حكمه صوت الحق وكل من أنكره فانى اعتبره أنه أنكر الله نفسه ) وبهذه الكلمات انتهى المجلس (١) وسبق لنا فى الصحائف السالفة أن أشرنا إلى طرد القدّوس وملاً صادق من شيراز وبيّنا على قدر المستطاع العقوبة التى أوقعها عليهما ذلك الطاغية المفترس حسين خان والآن نذكر طرفاً من أعمالهما التى وقعت بعد طردهما من تلك المدينة فأنهما استمرا بضعة أيام بشيراز معاً ثم افترقا وذهب القدّوس إلى كرمان لأجل المباحثة مع حاجى كريم خان واتجه الملا صادق إلى يزد بقصد الاستمرار فى التبليغ ودعوة العلماء فى تلك الجهة بالطريقة التى

(١) يقول مرزا جاني (إنى قابلته اى ملا محمد فى طهران فى منزل محمد خان كالانتر و كان محبوسا فيه لاعتقاده فى أمر الباب و كان يقول ( إنى كنت أحد الملاوات نفوراً بنفسى ومدعياً الرياسة حتى إنى كنت لا أخضع لأى أحد حتى ولا للمرحوم حاجى سيد باقر الرشقى الذى هو معتبر بأنه حجة الاسلام وأعلم العلماء الأعلام . وكانت آرائى كفرقة الاخبارية و كنت أخالف جمهور العلماء فى بعض المسائل



اتبعتها في فارس ولم يتركها إلا مرغما ولما وصل القُدّوس إلى كرمان استقبله في منزله السيّد جواد الكرمانى المعروف في كربلاء والذي اشتهر بين جميع أهالى كرمان بالعلم والمهارة والبراعة وفي جميع المجالس التى التّأمت في منزله كان يبدى لضيّفه الشاب ما يليق به من الاحترام ويعامله بغاية الاجلال والتعظيم وكان من شأن هذا التبجيل والاحترام لهذا الشاب وهو شخص عادى حسب الظاهر أن أشعل نيران الحسد في قلوب تلاميذ الحاج مرزا كريم خان حتى شكوا اليه ما يظهره السيّد من الرعاية والاحترام للقُدّوس وكان غرضهم من ذلك إشعال عداوة رئيسهم فهمسوا في أذنه قائلين ( إن أقرب المقربين للباب ومعهده الأكبر من بين أصحابه هو الآن ضيف معزز مكرم عند أقوى وأقدر شخص قاطن في كرمان . فاذا سمح له بأن يعيش بصحبة الحاجى سيد جواد فانه بلا شك ينفث سمومه في روحه ويهيئه ليكون آلة لنجاح مقصده في إزالة سلطتك وإطفاء صيتك ) وإذ ارتعب الحاجى مرزا كريم خان من هذه الهمزات ذهب توّاً إلى الوالى وأقنعه إن يحضر الحاجى سيّد جواد ويطلب منه الامتناع عن مصاحبة القُدّوس نظراً للخطر الذي ينشأ منها فلما خاطبه الوالى في ذلك احتاج الحاج سيّد جواد وأجابه محتدّاً بقوله ( كم نصحتك أن لا تصني لفتنة هذا النمام الذى تشجع بما يراه من تسامحى فاحذر أن يتعدى حدوده .

فهل يريد أن يغتصب مقامى ؟ ألم يقابل في بيته الآفا من أرذل وأحط الناس ويتملقهم بأحط التملقات . ألم يجتهد مراراً في إعلاء شأن الأشقياء وإسكات الأبرياء ؟ وفي كل عام يعاشر الأشرار ويقوى أيديهم ويساعدونهم ويجتهد في مصاحبتهم إرضاء لشهواته أليس هذا الرجل الذى يصر الى هذا اليوم على التفوه بتجديفاته وتقولاته ضد كل ماهو طاهر ونقى في الاسلام ويظن أن سكوتى جعله يزيد في وقاحته وتهوره فهو يجيز

وكان الناس يشكوني لمحمد شاه الذى دعانى إلى طهران ولما وصلت وقرأ كتيبى وفهمها سألته أن يطلب السيد باقر الرشقى حتى نتجادل معاً فعزم في أول الأمر على تنفيذ ذلك ثم عدل عنه خوفاً من تفاقم الأمر واتساع الحرق . وبالاختصار رغما عن كل هذا الاعتماد على النفس بمجرد أن وصلتني كتابات مولاي وقرأت صحيفة واحدة من آيات نقطة الفرقان أحسست كأنى واقف بجانبه وبدون تردد وبكل جوارحى اعتنقت دعوته وصرت عبده المخلص كأنى شاهدت فيه أعظم معجزات الرسول ولو كنت رفضتها لكنت في الوقت نفسه قد رفضت دين الاسلام ( تاريخ مرزا جاني تعليق ٢ على التاريخ الجديد

لنفسه الحرية التامة في ارتكاب أشنع الموبقات ولا يرضى أن يتركنى أكرم في منزلى من هو مثال الصدق والعلم والشرف فليحذر بعد ذلك الآن وإن لم يمتنع عن هذه الفعال فإن أراذل المدينة سوف يطردونه من كرمان بناء على أول إشارة منى . فلما سمع الحاكم هذا التهديد الشديد اعتذر عن قوله . وقبل افتراقه أكد للحاج سيد جواد بأن لا يخشى أمراً وأنه سيجتهد في تنبيه الحاج مرزا كريم خان الى سوء سلوكه ويطلب منه الاعتذار عما فرط منه . وكانت رسالة السيد قد لسعت الحاج ميرزا كريم خان وشعر بخيبة الأمل فى الحصول على رئاسة أهل كرمان بدون منازع . وكانت هذه المباهلة المكشوفة بمثابة دق ناقوس النية لأطماعه الزائدة .

واستمع الحاج سيد جواد فى منزله لجميع تفاصيل مجهودات القدوس من يوم تركه كربلاء لغاية عودته الى كرمان وقص عليه كيفية إيمانه وحجته بعد ذلك مع الباب وحركت روايته إحساس مضيفه وأشعلت فى قلبه حرارة الإيمان ولكنه رأى أن يخفى إيمانه أملاً فى أن يكون أكثر اقتدار على حراسة شؤون الأمر الجديد فأكد له القدوس محبته قائلاً ( إن عزمك النبيل سيكون مقبولا كخدمة عظيمة لأمر الله وسيساعدك ويؤيدك الله ويجعلك فى كل الأحوال غالباً على أعدائك ) وحكى لى هذه الرواية مرزا عبد الله الخواجه الذى سمعها فى كرمان من نفس الحاج سيد جواد وقد ظهر صدق نية السيد فى الطريقة البديعة التى نجح بها فى مقاومة تعديات الحاج مرزا كريم خان الماكر الذى لو ترك وشأنه لكان يلحق بالأمر أضراراً جسيمة

ومن كرمان سافر القدوس الى يزد ومن هناك الى أردكان ونايين وأردستان وأصفهان وكاشان وقم وطهران وفى كل هذه المدن نجح فى غرس المبادئ الجديدة فى قلوب سامعيه وقام بكل شجاعة على ترويجها . وسمعت آقا كلیم أخ بهاء الله يصف مقابلته مع قدوس فى طهران قال ( إن جمال طلعتة ومحبته العظيمة وكمال هيئته ظاهر للجميع حتى للذين لا يهتمون بالأمور الدينية فكل من يعاشره يأخذ العجب من قوة جاذبية شبابه وذات يوم لاحظناه وهو يتوضأ وأعجبنا من السباحة التى ميزته عن عامة المصلين فى أداء هذه الفريضة فقد ظهر لأعيننا بأنه كان هيكल الطهارة والوداعة . )

وفي طهران تشرف بمقابلة بهاء الله ثم رحل الى مازندران حيث أقام في منزل والده في بارفروش مدة سنتين وكان في أثنائها محاطا بأهله وأسرته ومحفوا بمحبتهم وكان والده قد تزوج بعد وفاة زوجته الاولى بأخرى كانت تعامل قدوس بكل شفقة ومحبة وعناية لاتنقص شيئاً عن عناية أى والده وكانت تتمنى أن تراه يتزوج وتقول أنها تخشى أن تذهب إلى القبر بغير أن تتمتع بهذا الفرح العظيم وكان قدوس يجيبها بقوله إن يوم



( صور منزل والد القدوس في بارفروش )

عرسى لم يحن بعد وإن ذلك اليوم سيكون بلا شك مهيباً ولا يكون العرس داخل المنزل بل في العراء وتحت قبة السماء في وسط سبز ميدان وأمام نظر جميع الجموع هناك يكون عرسى وهناك أشاهد بغية آمالى . وبعد مضي ثلاثة سنوات عند ما علمت تلك السيدة بتفاصيل استشهاده في سبز ميدان تذكرت تلك النبوة وفهمت فحوى عباراتها (١)

(١) وقد ذكر ذلك في كشف الغطاء صحيفة ٢٢٧ ويقول المؤلف أنه سمع مثل ذلك من كثير من سكان اقليم مازندران .



ومكث القدوس في بار فروش حتى تقابل مع الملا حسين بعد رجوع الأخير من زيارته للباب في قلعة ماكو ومن بار فروش ذهباً معاً إلى خراسان وكانت سياحته ملائي بالجهودات المجيدة التي لا يبلغ شأوها أحد من قومه. وأما الملا صادق فبمجرد وصوله إلى يزد سأل أحد أصدقائه الموثوق بهم من أهالي خراسان عن تقدم الأمر في تلك الجهات وكان مشتاقاً على الأخص لمعرفة جهودات الميرزا أحمد أزغندي وتعجب من احتجابه مع أنه أظهر حماساً قوياً ظاهراً لأعداد الناس لقبول الأمر الجديد في ابتداء نشأته وقبل كشف سره ولكنه علم أن مرزا أزغندي اعتزل في منزله مدة وعنى باخراج كتاب كبير جمع فيه الأحاديث الإسلامية والتنبؤات الخاصة بهذا الظهور الموعود وجمع فيه ما يزيد على ١٢ ألف حديث من الأحاديث الواضحة الصحيحة والمسلم بها من العموم وعزم على اتخاذ جميع الوسائل لنشر واستنساخ هذا الكتاب وشجع تلاميذه على الاقتباس منه وتلاوة بعض اقتباسات منه في المجالس والمحافل حتى بذلك يمكنه أن يزيل تلك العوايق التي توجد في سبيل تقدم الأمر.

ولما وصل إلى يزد استقبله بكل ترحاب خاله السيد حسين أزغندي أول مجتهد في تلك المدينة وكان قبل وصوله ببضعة أيام سبق أرسل إليه بطلب الحضور إلى يزد ليخلص من فتنة حاجي كريم خان الذي يعتبره عدواً خطراً للإسلام ولو أنه لا يتظاهر بالعداوة وكان ذلك المجتهد قد طلب من مرزا أحمد أن يحارب بكل قوته سطوة الحاجي مرزا كريم خان الضارة. ورغب إليه أن يجعل إقامته الدائمة في تلك المدينة حتى يتمكن بنصائحه وإرشاداته المتكررة من تنوير عقول الشعب بخصوص حقيقة مقاصد وأغراض ذلك العدو السيء.

وكان الميرزا أحمد قد أخفى عن خاله رغبته الأصلية في السفر إلى شیراز فأطال الإقامة في يزد وأظهر له كتابه الذي جمعه وكان يشارك كثيراً من العلماء في محتوياته من الدين كانوا يهرعون من كل جانب من المدينة للملاقاة وهم معجبون بذلك العمل المجيد والمهارة والحكمة التي أظهرها في ذلك المجموع القيم.

وكان من بين الذين حضروا لملاقاة الميرزا أحمد شخص يدعى مرزا تقي وهو رجل طماع وشهير ومتكبر وكان عائداً من النجف حديثاً حيث أتم دراسته وتحصل على درجة



نجهده وفي أثناء الحديث مع ميرزا أحمد أظهر رغبته في قراءة ذلك الكتاب وأن يسمح له بإبقائه طرفه بضعة أيام لا كمال اطلاعه فوافق السيد حسين وابن أخته على ذلك الطلب ولكن الميرزا تقي لم يف بوعده في ارجاع الكتاب ولما شك الميرزا أحمد في مقصد الميرزا تقي أخذ يلح على خاله أن يذكر ذلك المستعير بوعده وأرسل له رسولا لاعادة الكتاب ولكن المستعير أجابه بوقاحة ( إخبار سيدك اننى بعد أن اطلعت على مقاصد الكتاب السيئة عزمت على محوه وفي الليلة الماضية رميته في البركة وبذلك زال أثر الكتابة بالكلية ) فتأثر السيد حسين من هذا الجواب الماكر الوقح ومن شدة غضبه عزم على إنزال نقمته عليه ولكن المرزا أحمد نجح بنصائحه الرشيدة في تهدئة روع خاله التهييج وفي تحويله عن المضي في السبيل الذى عزم على سلوكه وقال له ( إن ذلك العقاب الذى يريد إيقاعه عليه سيكون سبباً في تهيج العامة وينتج عنه ضرر بليغ ويتعارض مع الرغبة في هدم صولة الحاجي مرزا كريم خان . لأنه بلا شك ينتهز هذه الفرصة لاتهامك بالبابية ويجعلنى مسئولاً عن تغيير دينك فيتمكن بهذه الوسيلة من هدم سلطتك فضلاً عما يجنيه من احترام العامة له وامتنانهم منه فلنتركه لأمر الله . وفرح الملا صادق إذ علم من هذه الحادثة أن المرزا أحمد موجود في يزد وأنه لا يوجد أى عائق في سبيل مقابلته ولذلك ذهب توا إلى المسجد الذى كان يصلى فيه السيد حسين إماماً والذى يخطب فيه المرزا أحمد ودخل الجامع والتحق في الصلاة بالصف الأول وبعد إتمامها ذهب توا إلى السيد حسين وعانقه علناً وبدون إذن صعد إلى المنبر وابتدأ يخطب في جماعة المؤمنين ومع أن السيد حسين ارتاع أولاً من هذه الجرأة إلا أنه فضل عدم معارضته حتى يعلم الدافع له على هذا العمل . ويتحقق من شخصية هذا الزائر المفاجيء فأشار إلى ابن أخته بعدم التعرض له .

وشرع الملا صادق يتلو خطبة من أحسن خطب الباب ثم خاطب الجمهور قائلاً ( اشكروا الله أيها العلماء لأنه قد فتح باب العلم الالهى الذى تقولون عنه أنه أغلق وفاضت مياه بحر الحياة الأبدية من مدينة شيراز واهبة لأهل هذه البلاد نعماً فائقة . والذى يشرب نقطة من معين محيط الفضل الالهى يرى في نفسه قوة لحل الأسرار العويصة وتفسير أصعب المسائل في الحكمة القديمة مها كان أمياً أو خاملاً . وأما الذى اختار أن يتكل

على علمه وقدرته وأنكر رسالة الله فقد حكم على نفسه بالضياح والذلة الأبدية مهما يكن من أكبر علماء الاسلام

فوقع الجميع في دهشة الاستغراب والذهول بينما كان الملا صادق يتفوه بهذه الانذارات الشديدة وامتلاء المسجد بأصوات الاستنكار والتجديف الصادرة من شعب متهيج ضد الخطيب وارتفع صياح السيد حسين وسط الضوضاء قائلاً ( انزل من المنبر ) وطلب من الملا صادق أن يسكت وينسحب . وما كاد ينزل إلى ساحة المسجد حتى التف حوله جمهور المصلين وأوسعوه ضرباً . وتداخل السيد حسين في الحال وفرق الجموع المحتشدة حوله وأمسك بيده وجذبه بقوة إلى ناحية وخاطب الجمهور قائلاً ( ارفعوا أيديكم عنه وأتركوه لي وسأخذه إلى منزلي وأبحث الموضوع ملياً إذ ربما قد تكون قد غشته نوبة جنون على حين فجأة وأجبرته على التفوه بهذه العبارات . وسأبحث بنفسى وإذا وجدته متعمداً أو معتقداً فيها فاني بيدى أوقع عليه العقاب الذي يستوجبه الشرع )

وبهذه التأكيدات نجح الملا صادق من هجوم القوم وافتراسهم فتركوه إلى رجال الملا السيد حسين بعد أن جردوه من عباءه وعمامته ومداسه وعصاه وأوسعوه ضرباً وأثخنوه جراحاً وتهشياً واخترق رجال السيد حسين به الصفوف حتى أوصلوه إلى منزل سيدهم وكذلك أصاب الملا يوسف أردبيلي في تلك الأيام اضطهاد أقصى وأشد مما أصاب الملا صادق من هجوم الغوغاء عليه من أهالي يزد عليه ولولا تداخل مرزا أحمد وخاله لوقع فريسة لغضب العدو المفترس

ولما وصل الملا صادق والملا يوسف الأردبيلي إلى كرمان حصل لهما أيضاً مثل هذا الاضطهاد والأذى من يد الحاج ميرزا كريم خان وأعوانه (١) وأخيراً خلصهما الحاج سيد جواد من قبضة يد مضطهديهما بمساعيه المتكررة ومكنهما من النزوح إلى خراسان .

(١) وحصل نزاع كبير بين المقدس وكريم خان الذي تبوأ مركز رئيس الشيخية بعد وفاة السيد كاظم وحصلت المناقشة أمام نجم غفير حيث طلب كريم خان خصمه ليدل على صدق دعوة الباب وقال له ( إذا أمكنك البرهان على ذلك فاني أول من يؤمن ويتبعني في ذلك تلاميذى ولكن إذا لم تقدر فاني سوف أصيح في الأسواق وأقول هذا الذي أوقع أحكام الاسلام الى الحضيض ) فاجاب

ولم تكن تلك المعاملة الوحشية ولا الاضطهاد والزجر بمانع لتلاميذ الباب وأعوانهم من إتمام مقاصدهم بل استمروا ثابتين في إيمانهم بلا ملل يحاربون جنود الظلام الذين هجموا عليهم في كل مقام في طريقهم وباخلاصهم الذي لا تشوبه شائبة وثباتهم المنقطع النظير تمكنوا من أن يظهروا لمواطنيهم تأثير ذلك الايمان الشريف الذي قاموا على ترويجه ولما كان وحيد (١) مقبلاً في شيراز وصل السيد جواد الكربلائي (٢) وتشرف بمقابلة الباب بواسطة الحاج ميرزا سيد علي وفي أحد الألواح التي كتبها للوحيد والحاج سيد جواد أثني الباب على ايمانهما الثابت وعلى اخلاصهما الذي لم يتغير وكان هذا الأخير قد عرف الباب وقابله قبل اظهار أمره وأعجب بجميع أطوار حياته وأخلاقه التي امتاز بها منذ نعومة أظفاره وقابل فيما بعد بهاء الله في بغداد وكان محل عنايته الخاصة . ولما نفي بهاء الله بعد بضع سنوات إلى أدرنه كان قد وصل إلى سن الشيخوخة فرجع إلى إيران ومكث قليلاً في العراق ثم توجه إلى خراسان . ولدمائة أخلاقه ولطافته وداعته وشدة تقواه سمي بسيد النور .

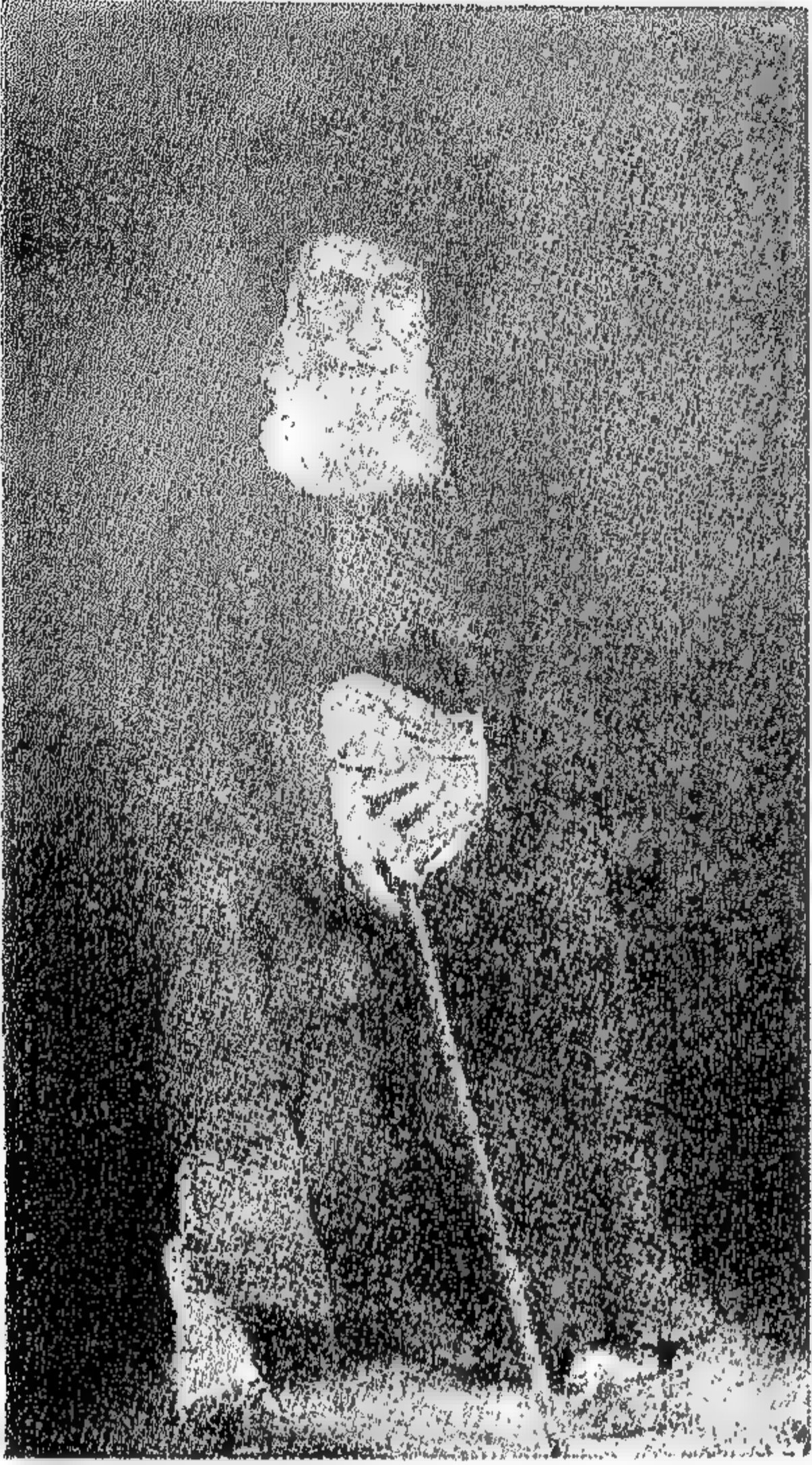
وذات يوم بينما الحاج سيد جواد يمر في الطريق في طهران إذ رأى الشاه بغتة ممتطياً جواداً فتقدم إلى ملكه وحيّاه بهدوء وبدون أن يضطرب فسر الشاه من

المقدس انى أعلم من أنت يا كريم . ألا تعلم من سيدك السيد كاظم ما قاله ( يا كلب ألا ترضى أن أموت وبعد موتى يظهر الحق المطلق ) والآن في هذا اليوم قد اتبعت هواك بفناءك ونفرك فاحكم اليوم بنفسك على نفسك ) وحيث انتهى المجلس بهذه الكيفية المختصرة استل بعض تلاميذ كريم خان سكينا وطعنوا بها الذي سب رئيسهم ولكن حاكم المدينة تداخل وقبض على المقدس وقاده الى منزله . وأبقاه عنده بعضاً من الزمن حتى هدأت الخواطر وأرسله بعد ذلك ومعه عشرة من الخيالة الى مسافة بعض محطات خارج المدينة ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا ص ٢٢٨-٢٢٩ )

(١) الوحيد هو لقب أعطى للسيد يحيى الدارابي من الباب .

(٢) وذكر في كشف الغطاء الاحوال العجيبة التي آمن الحاجي سيد جواد الكربلائي بها ( صحيفة ٧٠ — ٧٦ ) وأشار إلى لوح صدر له من بهاء الله ( صحيفة ٦٣ ) وفيه أهمية الكتاب الأقدس وأخذ الحيلة في تنفيذ أحكامه بالحكمة والاعتدال . ونقل نص اللوح في الكتاب ( صحيفة ٦٤ — ٧٠ ) وذكر في الدلائل السبع اشارة لإيمان الآقا سيد جواد الكربلائي قال : إن السيد جواد الكربلائي ذكر أن هندياً كتب له اسم الداعي الذي سيظهر وذلك قبل اظهار الدعوة ( كتاب الدلائل السبع ترجمة نقولا ص ٥ )





صورة السيد جواد الكربلائي

هيكله المحترم وحسن منظره ورد عليه التحية وعزم عليه أن يحضر لمقابلته فاخذ الحسد حاشية الشاه وقالوا له ( هل يعلم جلالة الشاه أن هذا الحاج سيد جواد اعترف بأنه بابي حتى قبل ظهور الباب وجعل طاعته رهن اشارته ) فلما أطلع الشاه على نواياهم السيئة حزن ووبخهم على قلة عقلهم وطيشهم فتعجب منهم قائلاً ( يا عجباً كلما رأينا شخصاً مستقيماً في سيره ومبجلاً في هيئته اتهمه قومي بأنه بابي واعتبروه مستحقاً للعقاب ) فصرف الحاج سيد جواد بقية عمره في كرمان وبقي حتى آخر ساعة من حياته أكبر مساعداً للأمر ولم يتردد في اعتقاده أو يتهاون في نشره.

وكان ضمن الذين قابلوا الباب في شيراز الشيخ سلطان كربلائي الذي كان والده وأجداده من أشهر علماء كربلاء وكان هو بنفسه من أخصاء السيد كاظم الرشتي وصاحبه الحميم . وهو الذي ذهب فيما بعد إلى السليمانية للبحث عن بهاء الله وزوج ابنته باقائي كليم . ولما وصل إلى شيراز صاحبه الشيخ حسن الزنوزي الذي أشرنا اليه فيما سبق من هذا الكتاب . وكان الباب قد عهد اليه أن ينسخ بمساعدة الملا عبد الكريم الألواح التي نزلت أخيراً . وإذا كان الشيخ سلطان مريضاً وقت وصوله لم يتمكن من ملاقة الباب وذات ليلة وصلته رسالة وهو طريق الفراش من محبوبة يخبره فيها بأنه سوف يزوره بنفسه بعد ساعتين من غروب الشمس فصدرت الأوامر اللازمة إلى الخادم الحبشي الذي كان يحمل مصباحه أن يمشي على بعد مبتعداً عنه حتى لا يلت إليه الأنظار وأن يطفىء السراج بمجرد وصوله إلى المكان المقصود .



وسمعت الشيخ سلطان يصف تلك الزيارة الليلية قال ( وكان الباب قد أمرني أن أطفىء النور قبل حضوره . وإذ دخل مخدعي أمسكت بذيل ردائه في ذلك الظلام الحالك وتضرعت إليه قائلاً ( يا محبوب قلبي أجب ندائي واسمح لي أن استشهد في سبيلك لأنه ليس أحد خلافاً لك يقدر أن يمنحني هذه العطية ) فأجاب الباب ( يا شيخ إني أيضاً أتمنى أن أقدم نفسي قرباناً على مذبح التضحية وعلينا نحن الاثنين أن نتشبت برداء أحسن المحبوب ونطلب منه السرور والفرح بالشهادة في سبيله وتأكد باني أدعوك ربّي القدير أن يمكنك أن تتشرف بـلقائه فاذكرني في ذلك اليوم الذي لم ير العالم شبهه من قبل ) وإذ جاءت ساعة فراقه وضع هدية في يدي فاجتهدت أولاً أن أردّها إليه ولكنه رجاني أن أصرفها في شؤوني وأن أقبلها . وأخيراً وافقته على مراده ثم قام وتركني .

وأدهشتني الإشارة إلى أحسن المحبوب . وكنت فيما غبر من أيامي أعتقد أن أحسن المحبوب هو جناب الطاهرة ثم ظننت أنه سيدي علوّ وصرت في حيرة من الأمر ولم أعلم كيف أحل هذا اللغز ولما وصلت إلى كربلاء وتشرفت بـلقاء حضرة بهاء الله تيقنت أنه هو وحده الذي يشير إليه الباب بمحبته وأنه هو وحده الجدير بهذا الابتهاال وليس أحد غيره . وفي النوروز التالي لدعوة الباب ٢١ ربيع أول سنة ١٢٦٢ (١) هجرية كان الباب في شيراز متمتعاً بالراحة والسكون مع أسرته وأهله واحتفل بهدوء بعيد النوروز في منزله وحسب عادته أسدى إلى زوجته ووالدته علائم المحبة والفضل . وبحكمة نصائحه ولطف محبته فرّح قلوبهما ونفى همومهما وأوصى بجميع أملاكهما وسجلها باسمهما وكتب وصيته بأن منزله ومنقولاته وباقي أملاكه تكون ملكاً لوالدته وزوجته وعند وفاة الأولى يرجع نصيبها إلى زوجته .

ولم تفهم والدّة الباب أهمية رسالته وبقيت مدة غير عالة بعظمة القوة المودعة في الأمر الجديد ولما قاربت أواخر أيام حياتها علمت قدر تلك الأمانة المنقطعة النظير . وكان بهاء الله هو الذي مكّنها من اكتشاف ذلك الكنز المكنون الذي بقي مدة مستطيلة محجوباً عن أنظارها . وكانت تعيش في العراق . وطمعت أن تصرف بقية أيام حياتها فيه . وأمر

(١) الموافق سنة ١٨٤٦ ميلادية .

بهاء الله اثنين من أخلص أحبائه وهما الحاجي سيد جواد كربلائي وزوجة الحاج عبدالمجيد شيرازي وهما من أخص معارفها أن يعلمها أصول الايمان فاعترفت بالأمر وعاشت لغاية أواخر القرن الثالث عشر الهجري (١) وتوفيت وهي عالمة تماماً بالفضل والموهبة التي منحها لها رب العزة أما زوجة الباب فكانت خلافاً لوالدته قد اطلعت على جلال الأمر في أوائل إشراقه وشعرت من المبدأ بغزارة قوته . ولم يفق عليها أحد من جيلها في قوة العبادة ولا في قوة الايمان سوى الطاهرة . وقد أعلمها الباب بمستقبل آلامه وكشف أمام أعينها أهمية تلك الحوادث التي ستحصل في ذلك اليوم . وأمرها أن لا تذيع هذا السر إلى والدته ونصحها أن تصبر وتمثل لارادة الله . وأوصاها بدعاء خاص كتبه بنفسه لها وأكّدها أن تلاوته تزيل منها جميع آلامها وتخفف متاعبها . وقال لها ( في وقت اضطرارك اقري هذا الدعاء قبل أن تنامي فساظهر لك وأنفي عنك همومك ) وكان صادقا في نصحه فكلمها اتجهت له في صلواتها لم يلبث نور هدايته إلا أن يضيء لها الطريق ويحل لها معضلاتها (٢)



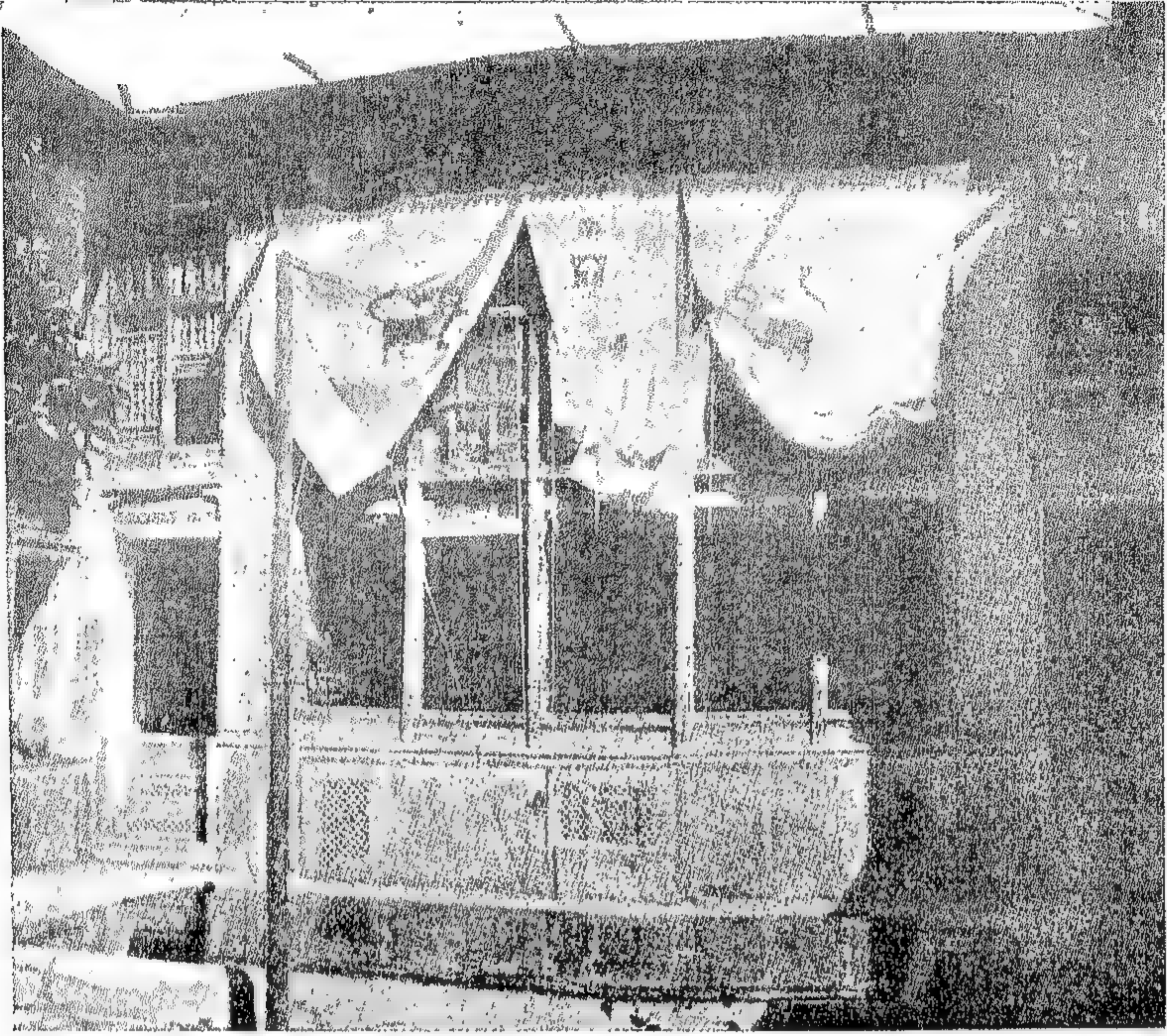
منزل حاجي ميرزا علي في شيراز من الداخل

وبعد أن أنهى الباب شؤون منزله ورتب معاش والدته وزوجته انتقل إلى منزل الحاج ميرزا سيد علي وهناك دقت ساعة آلامه المنتظرة . وعرف أن المصائب المخزونة له لا يمكن أن تتأخر وأنه سوف يؤخذ وسط عاصفة البغض والاضطهاد ويحمل منها سريعا إلى ميدان الشهادة التي هي تاج فخر حياته وأمر من أقام في شيراز من أحبائه أن يرحلوا إلى اصفهان ومنهم الملا عبد الكريم والشيخ حسن الزنوزي وأن

(١) وكان آخر القرن الثالث عشر الهجري اكتوبر سنة ١٨٨٢ ميلادية .

(٢) وعاشت أرملة الباب لغاية سنة ١٣٠٠ هجرية وكانت أخت جد صاحبي لأمه وسمعت ذلك من سيدة كبيرة في الأسرة ولذلك كانت كلامها حجة ( مجلة الجمعية الآسيوية الملوكية سنة ١٨٨٩ صحيفة ٩٩٣ )





(منزل مرزا سيدعلي في شيراز وهو خال الباب)

ينتظروا هناك أوامره وكذلك صدر الأمر للسيد حسين يزدي أحد حروف الحى وكان قد حضر إلى شيراز قبل ذلك أن يسافر أيضاً إلى اصفهان ويجتمع هناك مع أقرانه في تلك المدينة ..

وفي هذه الاثناء كان حسين خان حاكم فارس يعمل كل جهده لا يقاع الباب في المشاكل ليحط منزلته في نظر الناس وكانت نيران عداوته الخامدة قد عادت للاشتعال إذ علم أن الباب لا يزال يواصل مجهوداته بدون حصول أى تعرض له وأنه لم يزل يقابل الكثيرين من أصحابه وأنه يواصل الصحبة والاختلاط مع أسرته وذويه بدون أى مانع (١) وتمكن الحاكم المذكور أن يعلم ويقف بواسطة معاونيه على جميع تفاصيل الحركة التي استسها الباب فكان يراقب أعماله سرا ويتحقق من درجة الحماس والشعور الذي كان يثيره .

(١) ومع ذلك فقد استمر الشجار والنزاع والمجادلات العنيفة في شيراز واذ ضجر الحاجي ميرزا آقاسى من كل هذه الضوضاء اصدر امره سرا إلى حسين خان نظام الدولة أن ينتهى مع المصلح ويقتله سرا (كتاب السيد على محمد الباب تأليف تقولاس صحيفة ٢٣٥ )

ويدقق ويبحث في العوامل وفي عدد الذين اعتنقوا الامر وجاءه في احدى الليالى رئيس جواسيسه ومعه تقرير بأن عدد الذين اجتمعوا لرؤية الباب زاد لدرجة تستلزم عملا سريعا من جانب الذين يهمهم حفظ الأمن في المدينة . ومما قاله له ( ان الجمهور المتعطش الذى يجتمع كل ليلة لرؤية الباب يفوق في العدد جمهور الناس الذين يحضرون باب حكومتك . ومن بينهم يشاهد رجال اشتهروا بعلو المقام والعلم الواسع (١) وان مرؤسيك لا يرضوا أن يعلموك بحقيقة الحال لان لحاله احسان عليهم وانك لو تأمرنى فأنى مع نفر من مرؤسيك أهجم على الباب فى ساعة متأخرة من الليل واحضر لك بعضا من خواص اتباعه مغلولى الايدى . وهم يخبرونك بكل أعماله ويصادقونى على قولى ) فلم يقبل منه حسين خان ذلك وأجابه ( انى أعرف المصلحة التى تتطلبها الحكومة أحسن منك فراقبني عن كذب فسأعرف كيف أعالج هذا الموضوع ) وفى تلك اللحظة دعا الحاكم عبد الحميد خان رئيس الشرطة فى المدينة وأمره قائلا ( اذهب توا الى منزل الحاجى ميرزا سيد على وبكل سكون وبدون أن يشعر بك أحد تسلق الحائط وأصعد الى السطح ومنه ادخل فجأة المنزل واقبض على السيد الباب فى الحال واحضره الى هنا ومعه كل من تجد من الزائرين واضبط جميع الاوراق والكتب التى تجدها فى ذلك المنزل أما ميرزا سيد على فسأوقع عليه العقاب

(١) وكان الملاوات فى فارس قد ضجروا وملوا ورأوا انهم عاجزون عن ايقاف تيار الحركة التى هددهم ولكنهم لم يكونوا هم وحدهم الخيرون بل أن السلطات المحلية فى المدينة والاقاليم أيضا علموا أن الاهالى الذين كانوا دائما يشقون عصا الطاعة قد اصبحوا خارجين عن قبضة يدهم لان أهالى شيراز هوائيون مستهزئون مهرجون محبون للثورة والهياج ووقحون للغاية ولم يكونوا فى وقت ماسلسى الانقياد للدولة الفاجارية وكانوا دائما مصدر تعب للحكام فاذا يكون الحال بالنسبة لهؤلاء الحكام اذا كان الرئيس الحقيقى للمدينة والبلاد والحكم النافذ على الجميع ومعبود الكل شاب صغير . البته لا يخضع له أحد منهم فلا تبادل للنفعة بينه وبينهم بل انه يعمل لاستقلاله ولا يخشى أن يتهم فى كل يوم على ماهو معروف وثابت من الاصول والاوزاع المحترمة والقوية فى المدينة ومع انه فى الحقيقة والواقع لم يكن الحكام ولا ارباب السلطة مقصودين بالذات وبالتشديد عليهم من المصلح ولكن لما كان قاسيا على العلماء وأرباب الدين ولا يلين فيما يختص بتشديد النكير عليهم وزجرهم عن التهب والسلب لذلك كان من المشكوك فيه أنه فى ذات يوم زبما يوجه نظره فيما بعد للحكام والموظفين . ولا يحجم اذ ذاك أن يوبخهم أيضا كما وبخ العلماء على ما لم يقدرُوا على ستره



اللازم في اليوم التالي لعدم وفائه بالوعد . واني اقسم بتاج محمد شاه الشاهاني اني لابد قاتل السيد الباب وأصحابه التعساء . وستكون وفاتهم المشينة مطفئة للنار التي اشعلوها وليتنبيه كل من يريد الانتماء الى هذا الأمر الى الخطر الذي يهدد كل من يعكر صفو هذا البلد ، وبذلك أكون قد محوت تلك البدعة التي لو استمرت لكانت اعظم خطر على مصلحة الحكومة . فذهب عبد الحميد خان لتنفيذ الأمر وهجم مساعدوه على منزل الحاج ميرزا سيد علي (١) ووجدوا الباب مع خاله ومع السيد كاظم الزنجاني وهو الذي استشهد اخوه السيد مرتضى ضمن الشهداء السبع في طهران واستشهد هو ايضا في مازندران فيما بعد . فقبض عليهم جميعا واخذ كل ما وجده من الاوراق وأمر الحاج مرزا سيد علي أن يبقى في منزله وقاد الباقيين الى مركز الحكومة . وكان الباب يردد الآية القرآنية (إن موعدكم الصبح اليس الصبح بغير) وهو على غاية من الثبات والشجاعة .

وما كاد لرئيس الضبطية يصل الى السوق حتى وجد لفرط دهشته أن أهالي المدينة يهرعون في كل مكان وهم ذاهلون كأنما دهمتهم مصيبة كبرى وانزعج اذ رأى سربا من النعوش ينقل في الشوارع ويمشي في كل نعش جمهور كبير من الرجال والنساء وهم يصيحون من الألم والحزن ففرع وارتاع من هذه الضجة والصيحة الفجائية والعويل والوجوه العابثة الوجهة والجلبة الصادرة من الجمهور . فسأل عن سبب هذه الضجة فأخبروه أن الوباء (١) ظهر فجأة هذه الليلة بشدة وأن الناس قد انتابهم هذا الوباء بقوته المهلكة وفي ساعة نصف الليل مات به نحو مائة نفس وارتفع العويل واشتد الخوف في كل منزل وترك الناس منازلهم وهم يجأرون الى الله أن ينجيهم (٢)

وفرع عبد الحميد خان من هذا الخبر وأسرع إلى منزل حسين خان فأخبره حارس المنزل وهو رجل عجوز بأن أهل المنزل هجروه وأن الوباء قد ضربه وضرب أفراد الأسرة وهلك بسببه جارتان حبشيتان وخادم والباقي من الأسرة مرضى في حالة خطيرة . ولذلك

(١) الكوليرا

(٢) وقد أشار الباب الى الحادثة في الدلائل السبعة بقوله ( فارجع الى الايام الاولى من الدعوة كم من الناس ماتوا من الكوليرا فهذا أحد معجزات الظهور ولم يفهمها أحد لمدة أربع سنوات عاقب الله الشيعة بهذا البلاء ولم يعلم أحد دلالة . (من كتاب دلائل السببة ترجمة نقولاس صحيفة ٦١-٦٢) )

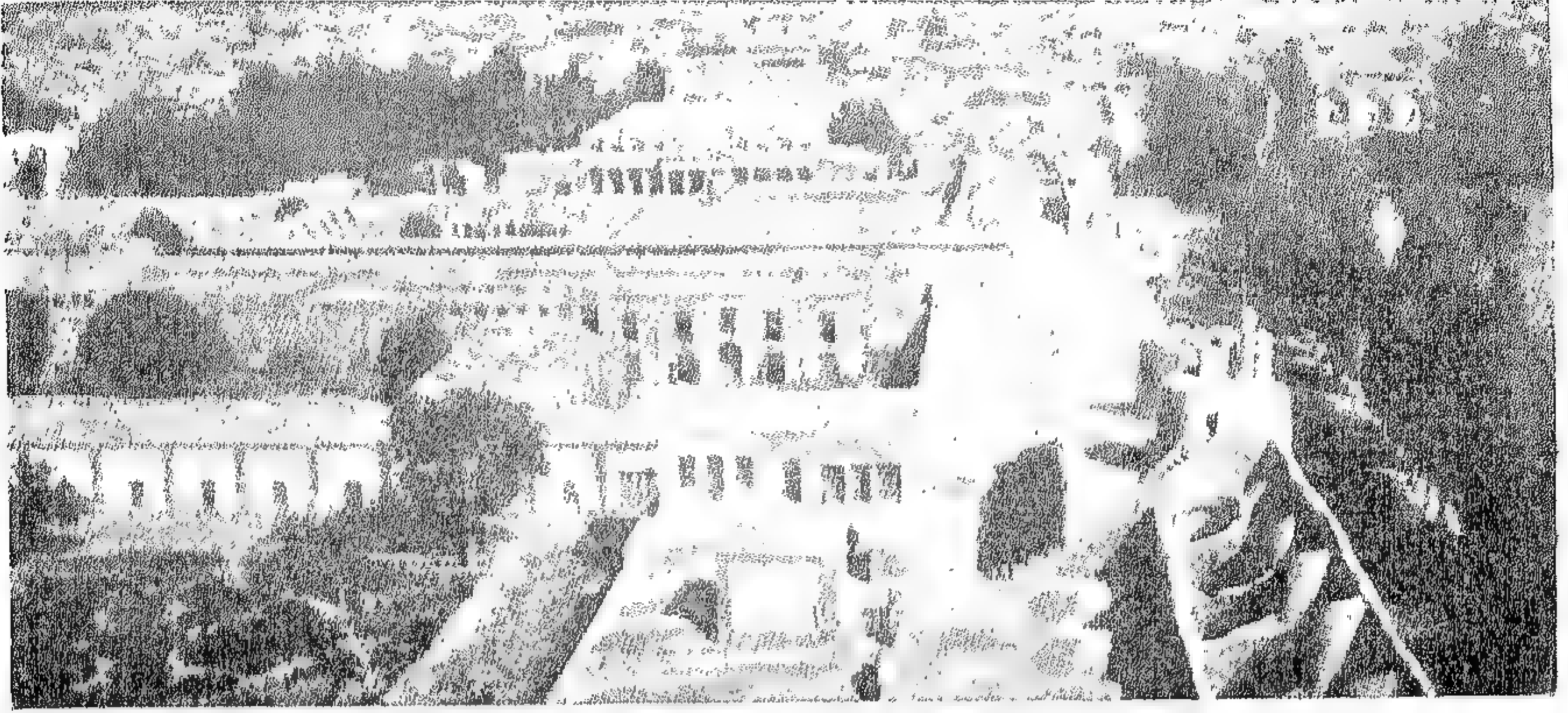
ترك سيده المنزل وهو يأس . حتى إنه ترك الموتى بدون دفن وهرب مع الباقين من أسرته إلى باغى تحت ( ١ ) . فعزم عبد الحميد خان إذ ذاك على أخذ الباب إلى منزله لحفظه هناك حتى تصله أوامر من الحاكم . ولما اقترب من منزله أزعجه صوت النحيب والبكاء من أفراد الأسرة وكان الوباء قد ضرب ابنه وصار على شفا الهلاك فى حالة يأسه وقع على أقدام الباب وتضرع إليه باكياً أن ينقذ حياة ابنه وسأله أن يغفر له سابق تعدياته وسيئاته وقال للباب وهو ممسك بطرف رداءه ( أتضرع إليك بالذى رفعتك إلى هذا المقام أن تشفع لى وتدعو لشفاء بجلى ولا تجعله يؤخذ منى وهو فى ريعان شبابه ولا تعاقبه لأجل ذنب اقترفه والده فأني تبت عما فعلته وفى هذه الساعة استعفى من وظيفتى وأتعهد أن لا أقبل بعد اليوم مثل هذه الوظائف ولو مت جوعاً )

وكان الباب فى ذلك الوقت يتوضأ لصلاة الفجر فأمره أن يأخذ بعضاً من الماء الذى يغسل به وجهه ويطلب من بجله أن يشربه فذلك كفيل بنجاته من الموت . وما كاد عبد الحميد خان يشاهد هذه الآية فى شفاء بجله حتى كتب للحاكم خطاباً يعلمه بالامر ويرجوه أن يترك تهجمه على الباب وقال له أرحم نفسك والذين أولاك الله رعايتهم . فهذا الوباء لو استمر فى سيره المهلك فلا ينجو منه أحد فى آخر الأمر فأجاب حسين خان بأطلاق سراح الباب وإعطائه الحرية ليذهب حيث يشاء ( ٢ ) وبمجرد وصول هذه الأخبار لطهران ولفت نظر الشاه إليها صدر أمره بعزل حسين خان من وظيفته وأرسل الأمر بذلك إلى شیراز . ومن وقت عزله وقع ذلك الطاغية أسير المصائب المتنوعة وأصبح فى نهاية أمره غير قادر على كسب معيشته اليومية . ولم يقبل أحد أن ينقذه من ورطته وعندما نفى بهاء الله إلى بغداد أرسل له حسين خان خطاباً أظهر فيه التوبة والعزم على التكفير عن سابق سيئاته بشرط أن يستعيد وظيفته فلم يجبه بهاء الله إلى شىء وأخيراً وقع فى البؤس والذلة وخمد إلى أن مات .

وأثناء إقامة الباب فى منزل عبد الحميد خان أرسل سيّد كاظم إلى حاجى ميرزا سيّد على أن يأتى لزيارته وأخبره بعزمه على مبارحة شیراز وأوصاه بوالدته وزوجته وأن يخبر كلا بمحبته وبتأييد الله وعونه وقال له وهو يودعه ( أينما تكونوا تحيطكم محبة الله الشاملة وحفظه وسأقابلك مرة أخرى فى جبال أذربايجان ومنها أرسلك لتحصل على تاج الشهادة وسأتابعك بنفسى ومعى أحد أصحابي المخلصين ونتقابل فى عالم الأبدية .

( ١ ) حديقة فى ضواحي شیراز

( ٢ ) وتبعاً لمثالة سائح (صحفية ١١ ترجمة انجليزية) أفرج حسين خان عن الباب على شرط أن يترك المدينة



صورة أصفهان

## الفصل العاشر

### فِي رَحْلَةِ الْبَابِ فِي أَصْفَهَانَ

كان صيف سنة ١٢٦٢ هجرية (١) قد أذن بالرحيل إذ ودّع الباب موطنه في شيراز وسافر إلى إصفهان ورافقه في سفره سيد كاظم الزنجاني ولما قرب من ضواحي المدينة كتب خطاباً إلى منوشهرخان معتمد الدولة (٢) وإلى ذلك الاقليم وطلب إليه أن يعين له مكان الإقامة . وكان الخطاب الذي تسلم إلى السيد كاظم ناطقاً بالاحترام ومحوراً ببلاغة جمعت المعتمد يأمر سلطان العلماء إمام الجمعة في أصفهان (٣) وهو أكبر رجال الدين في ذلك الاقليم بأن يستقبل الباب ويضيفه في منزله ويظهر له كل ترحاب وإكرام

(١) سنة ١٨٤٦ ميلادية

(٢) وكان منوشهرخان رجل نشاط وشجاعة وفي سنة ١٨٤١ آثم هزيمة القبائل البختيارية التي قامت على الثورة وكانت إدارته النشيطة رغماً عن قسوتها قد ضمنت لأهالي أصفهان بعض العدالة (س. ر. ماركهام . نظرة عمومية في تاريخ إيران صحيفة ٤٨٧)

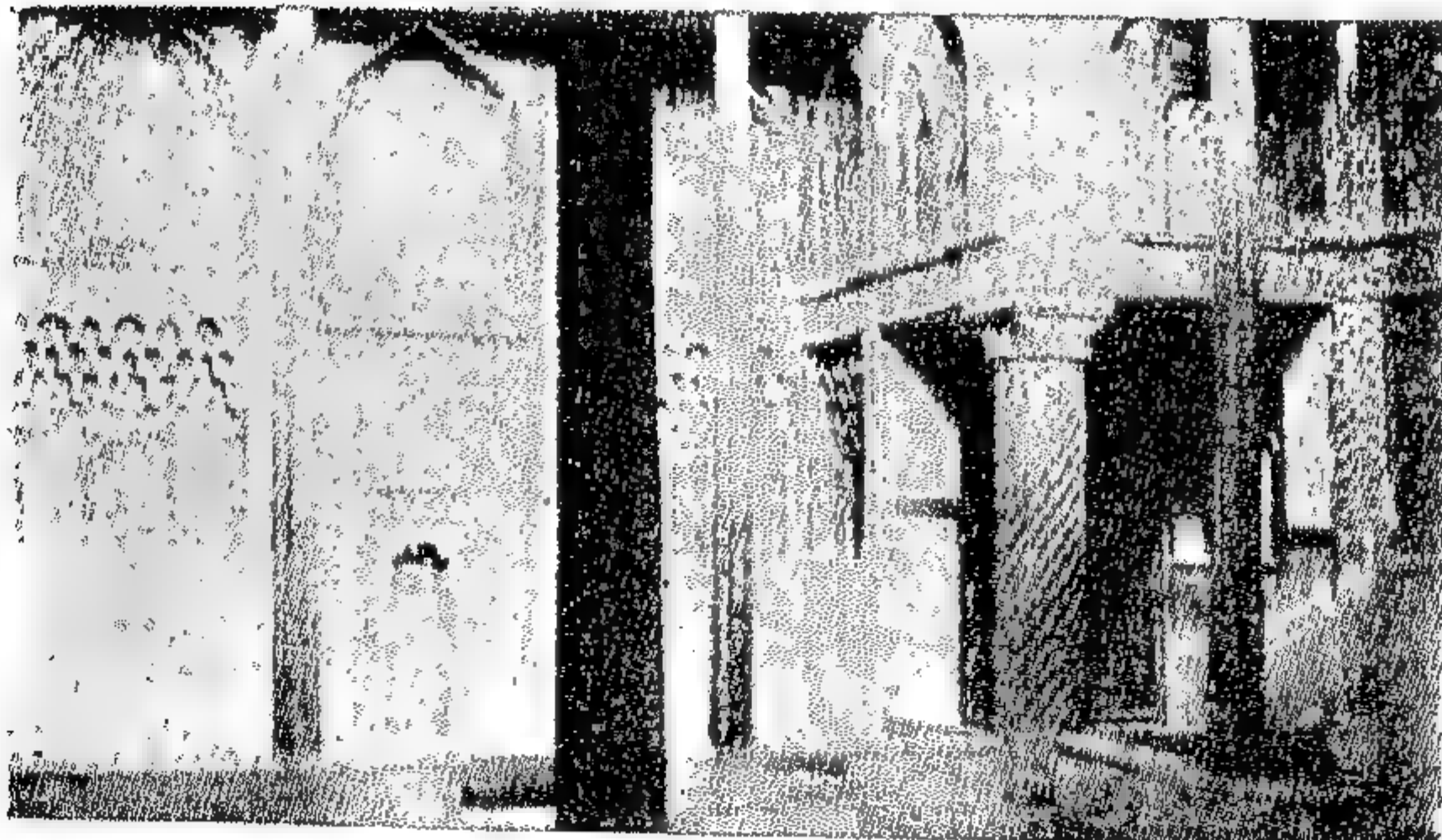
(٣) وقد ذكر مرزا أبو الفضل في نسخة خطيه صحيفة ٦٦ أن اسم إمام الجمعة كان مير سيد محمد ولقبه سلطان العلماء وأما وظيفة صدر الصدور وهو الرئيس الديني في الدولة الصفوية فقد الغاها نادر شاه وحل محله الآن إمام الجمعة في إصفهان فهو الرئيس الديني لجميع إيران (من كتاب س. ر. ماركهام . نظرة في تاريخ إيران صحيفة ٣٦٥)



وزيادة على ذلك أرسل الحاكم لامام الجمعة الخطاب الذي أرسله له الباب . فأمر سلطان العلماء أخاه ( الذي تسمى فيما بعد بالرقشاء من قلم بهاء الله نظراً للوحشية التي ظهرت منه فيما بعد ) أن يذهب مع بعض رفقائه ليقابل ويحرس الزائر المنتظر إلى باب المدينة وإذا اقترب الباب ذهب لإمام الجمعة بنفسه للترحيب به وأدخله منزله بكل احترام .



( المدخل )



الحوش  
مناظر منزل امام الجمعة في إصفهان

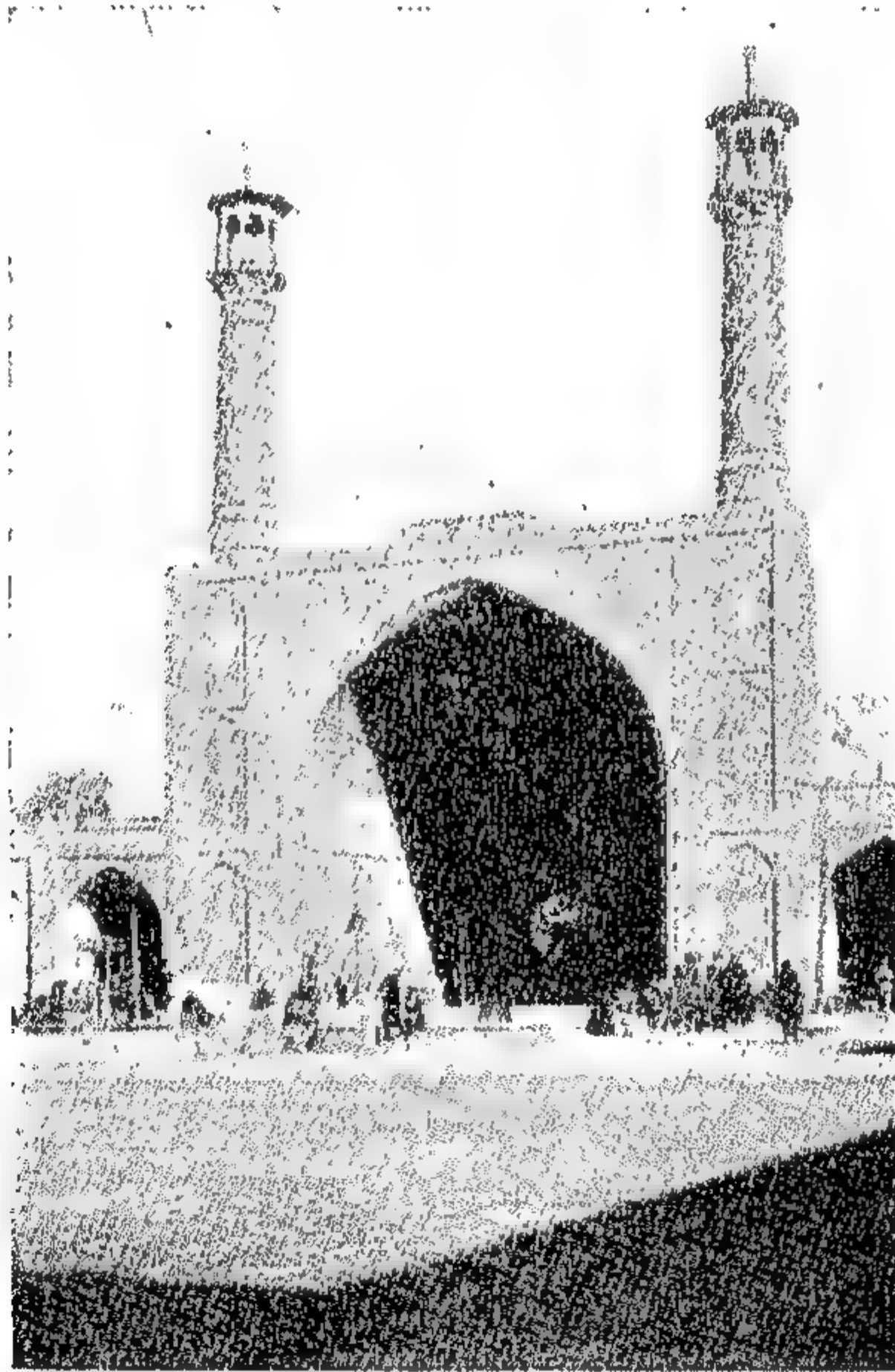


وكان يحف الباب الاحترام والاجلال من جميع الجهات حتى إنه في يوم جمعة بينما كان راجعاً من الحمام إلى المنزل اجتمع جمهور من الناس يتشاحنون على اقتسام الماء الذي استعمله في الوضوء وكان المعجبون به المتحمسون له يعتقدون في طهارتها وقدرتها على شفاء أمراضهم وأسقامهم ووصلت محبة إمام الجمعة من أول ليلة إلى درجة أنه أعد نفسه لخدمة ضيفه المحبوب وقضاء حوائجه بنفسه وكان يمسك بالابريق من يد الخادم ويصب الماء بنفسه على يد الباب متناسياً بالكلية شرف مركزه

وذات ليلة بعد العشاء أخذ إمام الجمعة العجب من صفات وأخلاق ضيفه الشاب ومحاسن أحواله وطلب منه أن يفسر له صورة والعصر (١) فطلب الباب الورق والقلم وأخذ يكتب بسرعة مذهشة وبدون أدنى تأمل ماطلبه مضيفه وحرر أمامه تفسيراً جليلاً لتلك السورة فكان قريباً من نصف الليل عند ما كان الباب يتلو عليهم المعاني المتعددة التي يدل عليها أول حرف من السورة وهو حرف الواو الذي كان الشيخ أحمد كثيراً ما يلفت إليه الأنظار في كتاباته فكان في نظر الباب يدل على ابتداء دورة جديدة للدين الإلهي وأشار إليه بهاء الله في الكتاب الأقدس في مواضع كثيرة كسرّ التنكيس لرمز الرئيس . وابتدأ الباب يتلو أمام مضيفه وأصحابه مناجاة جعلها مقدمة لتفسيره على السورة . وكانت قوة بيانه قد أدهشت سامعيه الذين سحروا من صوته وقاموا حالاً بما فيهم إمام الجمعة وقبلوا طرف ردائه ونطق الملا محمد تقي الهراقي المجتهد الشهير فجأة بعبارات المدح والثناء وقال حقاً إنها لكلمات فريدة لا مثيل لها تلك التي صدرت من قلمه فما أظهر هذه القدرة حيث تمكن في وقت قصير أن يجري من فمه عدداً كبيراً من الآيات مما يعادل ربع أو ثلث القرآن ببلغة تامة فهذا مالا يقدر أي إنسان أن يعمله من نفسه بدون تأييد إلهي فلا انشقاق القمر ولا تسبيح الحصى يضاهي عظمة هذا العمل

ولما زادت شهرة الباب انتشاراً في جميع أنحاء مدينة أصفهان حضر لزيارته جم غفير من الزوار من كل مكان بمنزل إمام الجمعة وكان بعضهم يحضر على سبيل التفرج والبعض الآخر لمعرفة الحقائق الدينية وكثيرون حضروا طلباً للشفاء من الأمراض والآلام .

وجاء المعتمد نفسه ذات مرة لزيارة الباب وبينما كان جالسا وسط أشهر علماء أصفهان طلب منه بيانا عن صحة النبوة الخاصة وكذلك طلب من الحاضرين أن يظهروا البراهين والحجج على صحة معتقدهم المذكور ليكون ذلك دليلا كافيا لكل من ينكره . فلم يقدر أحد من الحاضرين على إجابة هذا الطلب ولكن الباب قال له ( هل تريد أن يكون الرد كتابة أم شفاها على سؤالك ) فقال له ( بل أريد رداً كتابياً ويكون بحيث لا يقنع فقط الذين هم حاضرون في هذا المجلس بل يكون معلما ومهنذا للأجيال الحاضرة والمستقبلة فأخذ الباب قلمه وشرع في الكتابة وفي أقل من ساعتين ملأ أكثر من خمسين صحيفة يبحث مستفيض عن أصل وكيفية تأثير الاسلام الشامل وكانت قوة عباراته وسلاستها



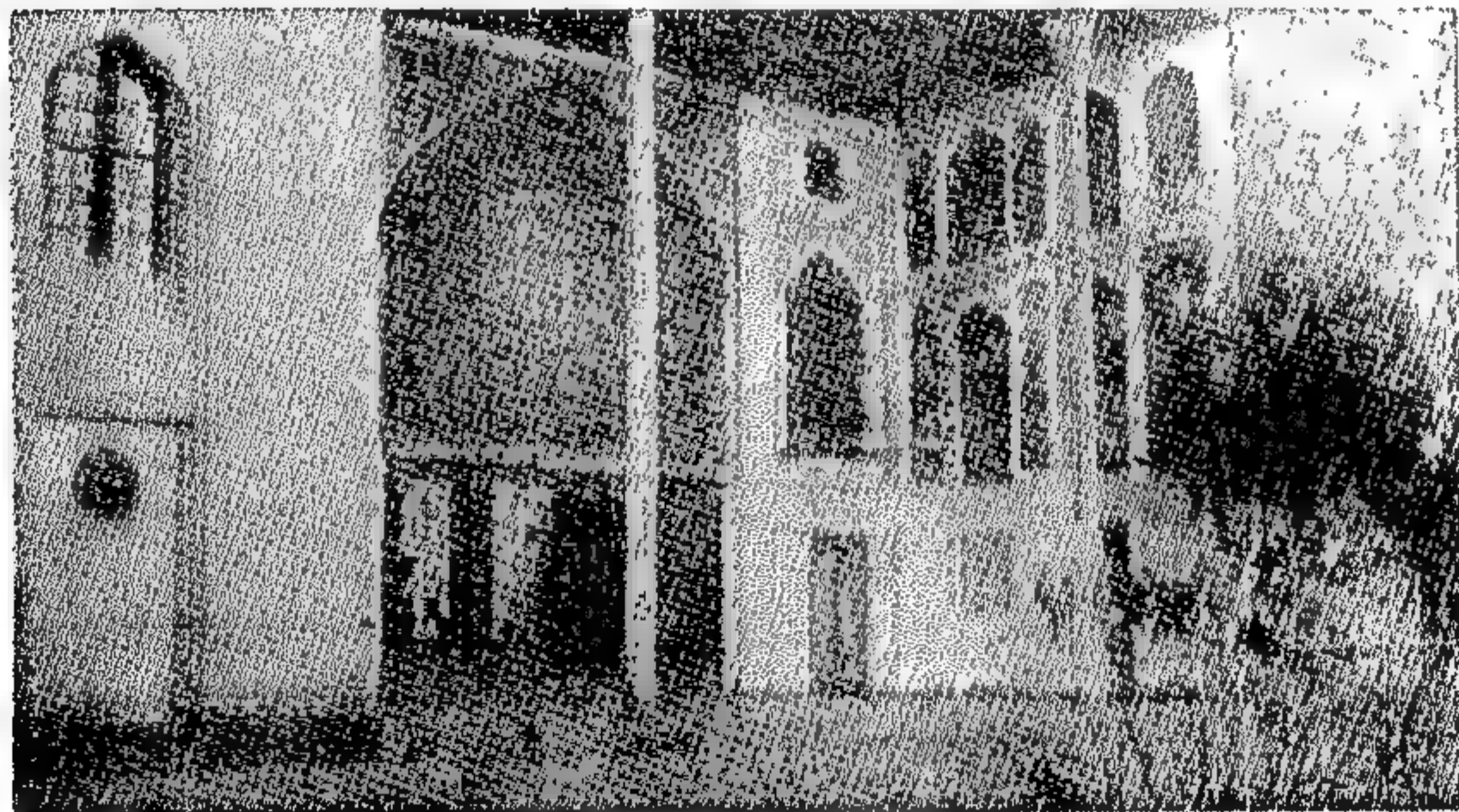
صورة مناظر مسجد الجمعة في أصفهان والمنبر الذي صلى أمامه الباب

ومتانتها ودقة جميع تفاصيلها قد طبعت الموضوع الذي يعالجه بطابع الامتياز الذي لم يغب عن ذهن أحد من الحاضرين . وبموهبة وقدرته الفائقة ربط هذه الفكرة الرئيسية في الفصول الأخيرة بمحاضرة ظهور القائم الموعود ورجعة الامام الحسين المنتظر وفي كتابته أدلى بالحجج القوية بشجاعة تامة حتى أن المستمعين لتلاوة الآيات أخذتهم الدهشة من عظمة وحيه ولم يجراً أحد أن ينبس بأقل اعتراض فضلاً عن أن يرد علينا على شيء من عباراته ولم يقدر المعتمد أن يخفى حماسه وسروره وصاح قائلاً ( اسمعوا إني لم أكن الى هذا اليوم أعتقد بقلبي اعتقاداً جازماً بصحة الاسلام ولكني الآن أعترف بأنني صرت مؤمناً حقاً بالدين الذي جاء به رسول الله وذلك من أثر بيانات هذا الشاب والحمد لله وأنى أشهد بالقوة الخارجة عن طاقة البشر التي يتحلى بها هذا الشاب تلك القوة التي لا يقدر أى تعليم أرضى أن يهبها لأحد ) وبهذه الكلمات انتهى الاجتماع

وسببت شهرة الباب الآخذة في الازدياد حقد الرؤساء الدينيين في إصفهان فنظروا بعين الحسد والقلق إلى المقام الرفيع الذي وصل اليه شاب غير متعلم والمظمة التي حصل عليها في أعين أتباعه تدريجاً وقد تيقنوا أنهم إن لم يقوموا على صد تيار الحماس فإن أساس وجودهم ينهار ورأى قليل من عقلائهم أن الأوفق هو الامتناع عن أعمال العداء لشخص الباب أو للتماليم لأنهم شعروا أن مثل هذه الأعمال لا تفيد إلا في إعلاء شأنه وتثبيت مقامه . وكان الاشرار يروجون الاشاعات بتقارير كاذبة عن كيفية دعوة الباب . وكانت هذه التقارير تصل الى طهران وتعرض على الحاجي ميرزا آقاسى رئيس وزراء محمد شاه وظن هذا الوزير المتعجرف المتغطرس أن من الممكن أن يميل الشاه ذات يوم الى محبة الباب وذلك يؤول طبعاً الى سقوطه وكذلك خشى الحاجي المذكور أن يرتب المعتمد مجلساً يجمع فيه الباب مع الشاه لأن المعتمد المذكور يتمتع بثقة الشاه وتيقن الحاجي بأنه لو تم هذا الاجتماع فإن ذلك المذهب الجديد يأخذ بلب الشاه ويستحوذ على قلبه الرقيق بجاذبيته ومافيه من تجديد . ولما تمكنت منه هذه الهواجس أرسل الى امام الجمعة خطاباً شديداً وبخه فيه على إهماله العظيم في حراسة مصالح الاسلام . وكتب اليه قائلاً ( كنا ننتظر منك أن تقاوم بكل جهدك كل أمر يتعارض مع مصالح الحكومة وشعب البلاد



ولكن يظهر أنك صاحبت بل عظمت مؤسس هذه الحركة المظلمة المزرية ( ثم كتب أيضا جملة كتابات مشجعة الى علماء اصفهان الذين كان يتجاهلهم قبل ذلك وأصبحوا إذ ذاك موضع عنايته ومع أن امام الجمعة أبي أن ينتقص شيئا من احترامه وإجلاله للباب فإنه بسبب لهجة الرسالة التي وصلته من الوزير الكبير أصدر الأوامر الى أقرانه بأن



مناظر منزل معتمد الدولة في أصفهان



يبحثوا عن وسيلة لتقليل العدد المتزايد من الزوار الذين يقصدون الاجتماع بالباب يومياً وأخذ محمد مهدي المدعو صفى العلماء ابن المرحوم الحاج كلاسي في سب الباب على المنبر بالفاظ قبيحة إرضاء لرغبة حاجي ميرزا آقاسى لينال عنده الخطوة .

ولما علم المعتمد بهذه الترتيبات أرسل الى إمام الجمعة يذكره بزيارته للباب ويطلب منه حضوره مع مضيفه لنزله . وكذلك دعا المعتمد كلا من الحاجى أسد الله ابن المرحوم حاجى سيد محمد باقر الرشتى والحاجى محمد جعفر آبادى ومحمد مهدي ومرزا حسن نورى وغيرهم لحضور الاجتماع . أما الحاجى سيد أسد الله فقد رفض قبول الدعوة واجتهد في منع المدعوين الآخرين من حضور هذا الاجتماع قائلاً ( إني اعتذرت وأطلب منكم بالحاج أن تفعلوا مثلي وإني لأرى من الحكمة أن تقابلوا السيد على محمد الباب وجهاً لوجه لأنه سوف يؤيد دعوته بالحجة ويظهر لكم كلما تطلبونه من البراهين وبدون أدنى تأمل يتلو عليكم آيات عديدة تربو على نصف القرآن ليؤيد بها دعوته وأخيراً يباهلكم بقوله ( فأتوا بمثلها إن كنتم صادقين ) فلا يمكننا والحالة هذه أن نقاومه وإذا امتنعنا عن إجابته فإن ذلك يظهر عجزنا وإذا خضعنا لدعوته فإننا لانحسر فقط شهرتنا وامتيازاتنا وحقوقنا بل أيضاً نلتزم بقبول كل ما يدعيه في المستقبل .

فاستمع حاج محمد جعفر لهذه النصيحة وعدل عن قبول الدعوة أما محمد مهدي وميرزا حسن نورى وغيرهما فحضروا في الموعد المعين في منزل المعتمد واحتقروا مثل هذا النصيح وفي هذا الاجتماع طلب الميرزا حسن ( وهو من مشاهير الأفلاطونية ) من الباب أن يفسر بعض القواعد الفلسفية المتعلقة بالعرشية للملا صدرا (١) والتي لا يفقه معانيها إلا القليل فأجابه الباب بعبارة سهلة على كل سؤال (٢) بطريقة خالية عن الاصطلاحات .

(١) أنظر الحاشية ك من كتاب مقاله سائح وجويينو صحيفة ٦٥ — ٧٣

(٢) وإذا كان الميرزا محمد حسن متشعباً بعقيدة الملا صدرا الفلسفية سأل الباب ( حسناً إذا كنت أنت محمد ففسر لنا ثلاث عجائب تكفي للاقناع ) الأولى ( طي الأرض أى نقل شخص من مكان معين إلى آخر يكون غاية في البعد والشيعة يعتقدون أن الامام الثالث جواد كان يفضل هذه الطريقة السهلة في الأسفار ففي غمضة عين يسافر من المدينة في بلاد العرب إلى طوس في خراسان ( الثانية ) حضور شخص معين في وقت واحد في جملة أما كن مختلفة كما كان على يحضر ضيفاً على ستين شخص مختلفين

فعرف الميرزا حسن تفوق أجوبة ذلك الشاب على المعارف الأفلاطونية والارسطية ومقدار الفرق العظيم بين الاثنين ولو أنه لم يستوعب ذكر المعاني كلها في أجوبته . أما محمد مهدي فسأل الباب بدوره عن بعض النظريات في الفقه الاسلامي ولما لم تقنعه الاجابة ابتداءً يشاغب الباب فأسكته المعتمد وقطع الحديث وطلب من أحد أتباعه أن يشعل مصباحاً ويقود محمد مهدي إلى منزله ثم أسرَّ المعتمد إلى إمام الجمعة قائلاً ( إنى أخاف من تدابير أعداء السيد الباب وقد أمر الشاه باحضاره إلى طهران وإنى مضطر أن أعمل الترتيبات لأرساله وأرى أن يمكث في منزلي حتى يحين الوقت لمغادرته مدينتنا فوافقته إمام الجمعة على ذلك وعاد إلى منزله منفرداً )

ومكث الباب أربعين يوماً في منزل إمام الجمعة . وكان في أثناءها الملا محمد تقى الهراقي يترجم رسالة الباب المسماة فروع العدلية من اللغة العربية إلى الفارسية بأذن منه ولكنه حبط عمله أخيراً وانقطع عن المؤمنين واستولى عليه الخوف فجأة .

وقبل انتقال الباب إلى منزل المعتمد كان الميرزا إبراهيم وهو والد سلطان الشهداء وأخ ميرزا محمد علي النهري الأكبر قد دعا الباب لوليمة عنده ذات ليلة في منزله وكان الميرزا إبراهيم صديقاً حميماً لإمام الجمعة ويقوم بكل طلباته وأعماله . وكانت المائدة التي أعدت للباب في تلك الليلة من أنحر الموائد ولم يسبق لها مثيل من جميع الموظفين ولأمن الأعيان في العظمة والفخامة وكان سلطان الشهداء وأخوه محبوب الشهداء يخدمان على المائدة وهما طفلان من سن العشرة والاحدى عشر سنة ويرعاها الباب بعنايته . وفي تلك الليلة أثناء تناول الطعام طلب الميرزا إبراهيم من الباب قائلاً : إن أخى ميرزا محمد علي ليس له ابن فأرجوك أن تهبه مرغوب فؤاده : فأخذ الباب بعضاً من الطعام ووضع به يده في صحن وطلب منه أن يعطيه لميرزا محمد علي وزوجته وأن يتقاسما فيتم لهما مرادهما .

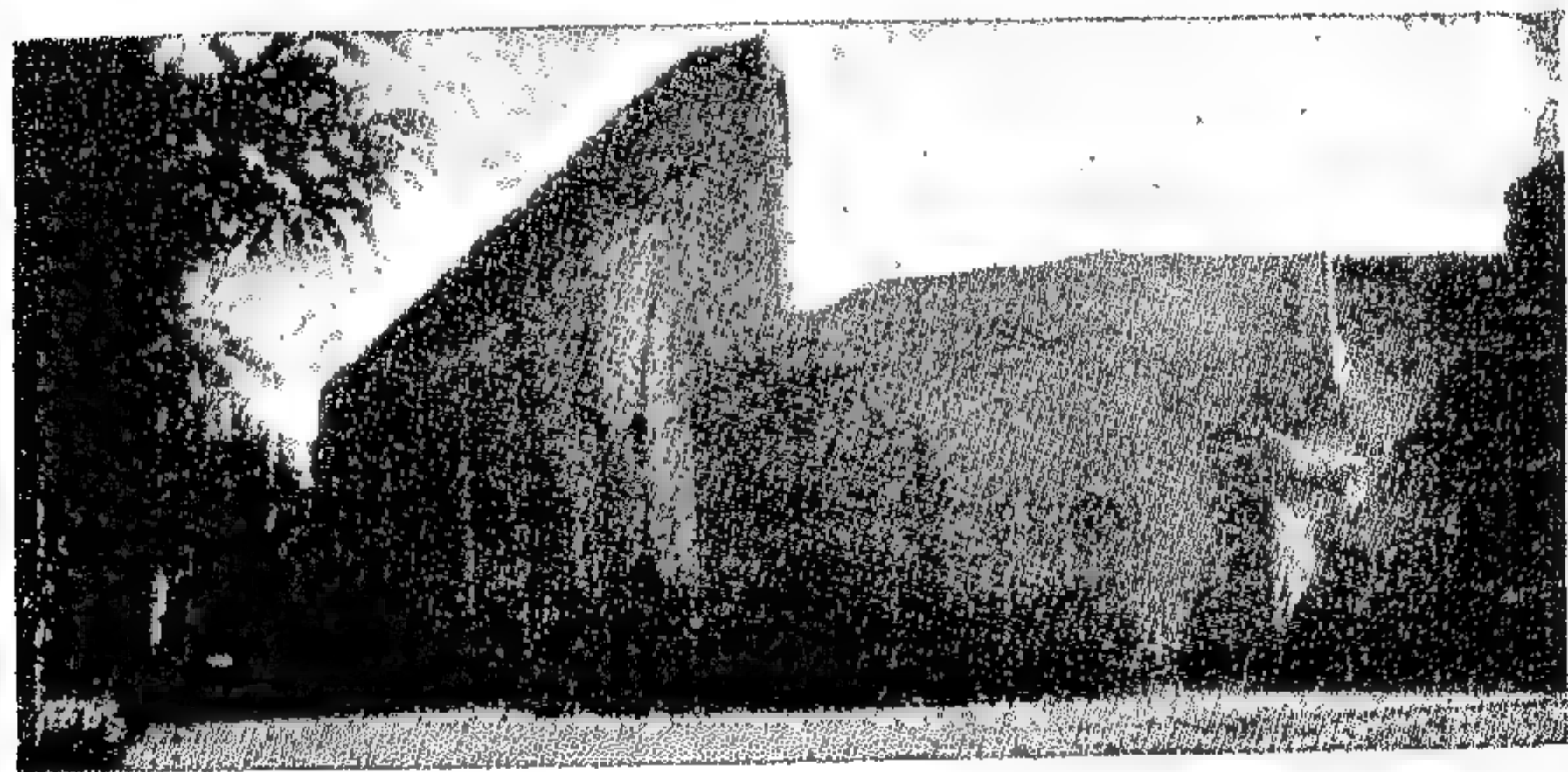
( الثالثة ) ما ورد في الحديث بأن السماء تدور بسرعة أثناء حكم الظالم وأما أثناء حكم الأمام تدور ببطء فكيف يكون للسماء حركتان أحدهما سريعة والأخرى بطيئة وكيف كانت حركتها أيام بني أمية والعباسيين فهذه هي الاسئلة التي وضعت أمام الباب ولا أعلق عليها كثيراً ولكنها تدل على مقدار سخافة اعتقادات علماء إيران وأن العلم عندهم كان يرتكز مدة ألف سنة على مثل هذه الأوهام ومهما يكن من الأمر فإن الاجتماع فض باعلان ميعاد الغذاء واستعداد كل شخص بالرجوع إلى منزله ( من كتاب نقولاس المسمى السيد علي محمد الباب ( صحيفه ٢٣٩ — ٢٤٠ )

وحصل فعلا بسبب اقتسامهما المأكل الذي اختاره الباب أن حملت زوجة الميرزا محمد علي وولدت بنتاً اقترنت فيما بعد بالفن الأَعْظَم (١) وكان هذا القران منتهى آمالهما . وأثارت

(١) اشارة إلى زواج منيرة خانم بعد البهاء



منظر عمارة خورشيد في أصفهان

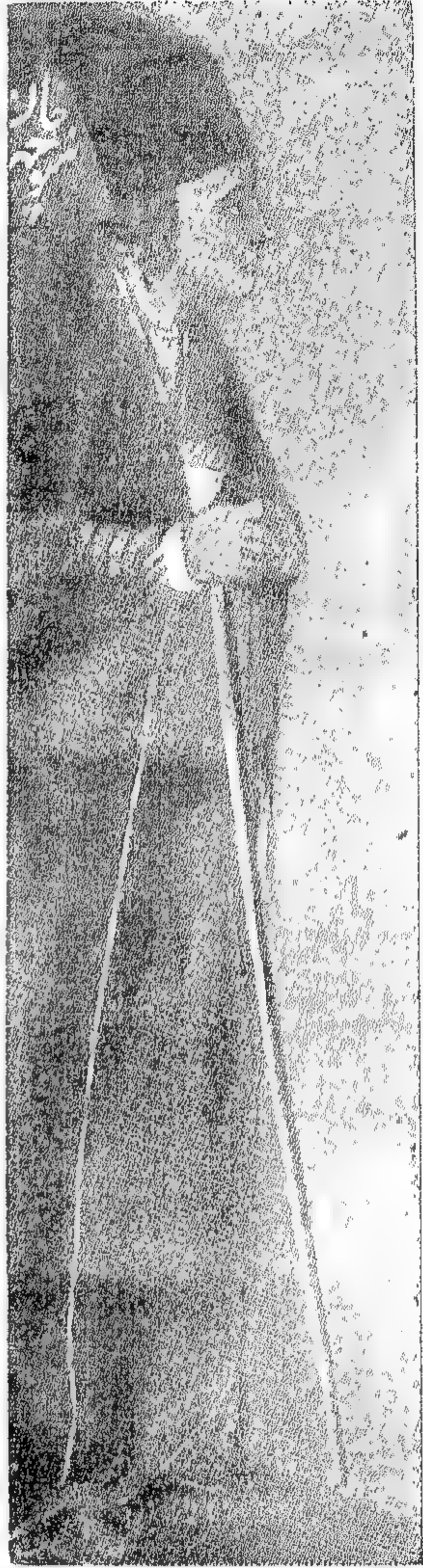


منظر خرائب الجانب الذي كان يسكنه الباب



هذه التبجيلات والاحترامات الموجهة نحو الباب عداوة علماء اصفهان الذين رأوا أن تأثيره النافذ قد اخترق معاقل الديانة وهدم تأسيساتهم فقرروا فيما بينهم عقد اجتماع وفيه حرروا خطاباً ختموه من جميع الرؤساء الدينيين في تلك المدينة وحكموا فيه على الباب بالاعدام (١). ووافقوا جميعاً على هذا الحكم عدا الحاج سيد أسد الله والحاج محمد جعفر أبادي فانهما رفضا أن يوقعا على هذه الفتوى الواضحة الخطأ. وأما إمام الجمعة فمع امتناعه عن امضاء حكم الاعدام فانه كتب إقراراً بخط يده على الفتوى بسبب شدة خوفه وطمعه كالآتي (أشهد أني في مدة صحبتي مع هذا الشاب لم أجد أنه صدر منه أي عمل يناقض أحكام الإسلام وبالعكس لم أر منه إلا التقوى وانه شديد التمسك بأحكامه ولكن تغاليه في الادعاء واحتقاره لأمر هذا العالم تجعلني أعتقد أنه خال من العقل والحجى).

ولما علم المعتمد بالحكم الصادر من علماء اصفهان رتب حملة لالغاء تأثير هذه الفتوى القاسية فأصدر أوامره بقيام الباب من اصفهان محروساً بخمسمائة من الخيالة ليتوجه في غروب الشمس الى جهة طهران. ثم أصدر الأوامر المشددة على أن يعود في كل فرسخ مائة من الخيالة الى اصفهان وأسر الى قائد المائة الأخيرة وهو رجل يثق به



منوشهر خان معتمد الدولة

أن يعيد ٢٠ نفر من الخيالة من المائة الباقية بعد كل ميدان ومن العشرين الباقية يرسل عشرة منهم الى أردستان لتحصيل الضرائب ثم يعود بطريق آخر غير مطروق مع العشرة الباقية من رجاله الموثوق بهم الى اصفهان خفية. ويعدلوا سيرهم بطريقة أنهم يعودون بالباب الى اصفهان (٢) قبل الفجر في اليوم التالي ويساموه له.

(١) وتبعاً لمرزا أبو الفضل كان عدد العلماء والاعيان الذين حكموا على الباب أنه كان سهراً يستحق

الاعدام يقرب من السبعين

(٢) وفي كتاب مقالة سائح (صحيفة ١٢) أن المعتمد أعطى أوامره السرية أنه عند وصول الباب الى مورشه خار (وهي المحطة الثانية من الطريق من اصفهان الى الشمال تبعد نحو ٣٥ ميلاً) يعود الى اصفهان



وقد نفذت فعلا هذه الطريقة . وعاد الباب في ساعة غير منظورة الى المدينة وأوصلوه الى مخدع المعتمد الخاص المسمى بعمارة خورشيد (١) ودخل اليه من مدخل خاص به الى غرفته الخصوصية . وكان الحاكم المذكور يتولى أمر الباب بنفسه ويقوم على خدمة طعامه وما يلزم لراحته واطمئنانه (٢) .

وفي هذه الاثناء كثرت التقولات والظنون بخصوص سفر الباب الى طهران والمتاعب التي سوف يلاقها في طريقه اليها والحكم الذي يصدر عليه والعقاب الذي ينتظر توقيعه عليه وكانت هذه الارجيف قد أحرزت اتباعه المقيمين في اصفهان حزنا عميقا . وكان المعتمد عالما بحزنهم وشوقهم وتوسط عند الباب لاجلهم ورجاه أن يسمح باحضارهم عنده فكتب الباب بعض أسطر الى ملا عبد الكريم قزويني الذي كان مقيا في مدرسة نيم آورد وطلب من المعتمد ايصالها اليه مع رسول أمين .

وبعد ساعة حضر عبد الكريم وأدخل توارا الى الباب وعند حضوره لم يعلم أحد به سوى المعتمد نفسه . واستلم من سيده بعض مكاتيب وأمره أن ينسخها بمعونة السيد حسين يزدي والشيخ حسن الزنوزي وقفل عبد الكريم راجعا اليهم يحمل خبر الباب السار وسلامته ولم يسمح لجميع الاحباء المقيمين في اصفهان إلا لهؤلاء الثلاثة أن يروه وذات يوم أثناء جلوس الباب في حديقته الخاصة داخل حوش المنزل توجه المعتمد الى ضيفه وخاطبه بثقة قائلا ( ان الدات العلية قد وهبتني أموالا عظيمة (٣) ولا أعلم كيف أصرفها على أحسن وجه والآن الحمد لله قد وصلت الى معرفة حقيقة هذا الظهور ولي رغبة شديدة في أن أخصص كل ممتلكاتي للصرف منها على شئون هذا الامر ولا أعلاء صيته ولي رغبة أن أسافر باذنك الى طهران وأعمل (١) وهذه الغرفة التي لم يكن لها أبواب ولا حدود ظاهرة هي اليوم أعلا غرف الجنان لان فيها يقطن سدره الحق وسوف يقولون أن كل ذرات هذه الغرفة تغني حقا إنني أنا الله لا إله الا أنا الحاكم على كل شيء وهي تغني بذلك من أعلا غرفات الارض كلها حتى التي تزينت بالمرايا وتحلت بالذهب . فاذا قطن في احداها سدره الحق فجميع ذرات مراياها تغني بهذا القول . كما غنت وتغني ذرات مرايا قصر الصدر لانه كان في أيام الصاد (اصفهان) يقطن فيها ( من البيان الفارسي جزء أول صحيفة ١٢٨ )

(٢) وفي مقالة سائح ان الباب مكث في ذلك المنزل مدة أربعة أشهر (صحيفة ١٣)

(٣) في ٤ مارس سنة ١٨٤٧ كتب المسيو بونيير الي وزير خارجية فرنسا بان معتمد الدولة حاكم اصفهان توفي وترك ثروة تقدر بمبلغ ٤٠ مليون فرنك ( كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا س صحيفة ٢٤٢ مذكرة ١٩٢ )

جهدى حتى يعتنق محمد شاه هذا الأمر وهو شديد الثقة بى وثقته بى لا تنزعز ع وإنى متأكد أنه سيقبل الدعوة ويقوم على ترويجها شرقاً وغرباً . وسأجتهد أن أقنع الشاه أن يطرد الحاجى مرزا آقاسى الفاسق الذى جعل البلاد تشرف على الخراب بسوء إدارته . وسوف أجهد أن أحصل لك على يد إحدى أخوات الشاه وانفذ مراسيم الزواج بنفسى . وفى نهاية الأمر أرجو أن أكون قادراً على أن أميل قلب حكام وملوك الأرض إلى هذا الأمر العجيب وأن أقضى على كل أثر باقى من هذه الهيئات الدينية التى لطخت إسم الاسلام ) فأجابه الباب قائلاً ( جازاك الله على مقاصدك النبيلة فأن مثل هذا الغرض السامى أثنى من الفعل نفسه ولكن أيامك وأيامى فى هذه الدنيا محدودة وهى أقصر من أن تمكننى أن أشاهد أثرها أو أن تسمح لك أن تعمل على تحقيق آمالك فلا يتم الله القدير نصرة أمره بالطرق التى نتصورها ونحبها بل بواسطة المساكين والمستضعفين وبالدماء التى تسفك فى سبيله يحقق القدير أمره ويحفظه ويصونه . ويضع لك الله فى العالم الآتى إكليل الفخر الأبدى وينثر عليك بركاته التى لا تحصى . وقد بقى لك الآن فى الحياة الدنيا ثلاثة أشهر وتسعة أيام فقط وبعدها تعود بإيمانك ويقينك إلى المسكن الأبدى ) . ففرح المعتمد بهذه الكلمات وأسلم الأمر لارادة الله وابتدأ يستعد للفراق الذى أنبأه به الباب بوضوح تام . وكتب وصيته وأنهى أشغاله الخصوصية وأوصى بأمواله للباب . وبعد وفاته استولى ابن عمه جرجين خان الخائن على أمواله وتجاهل وصيته ومزقها محتقراً رغبته .

وكان المعتمد فى أيامه الأخيرة دائم الحضور مع الباب وفى ساعات اجتماعه معه كان يزداد يقيناً وعلماً بطبيعة الروح التى أحيت إيمانه . وذات يوم قال للباب ( بما أن أجلى قد دنا فانى أشعر بفرح لا يوصف ولكنى أفكر فىك وأرتجف إذ أعلم أنى سأفارقك وأتركك لتقدير وارث قاس مثل جرجين خان فانه سيكشف أمر وجودك فى هذا المنزل وأخاف عليك أن يؤذيك إيذاء بليغاً فأجابه الباب ( لا تخف أنى أسلمت أمرى إلى الله وعليه توكلت ولقد منّ علىّ بقوة من عنده بحيث لو أرغب أقلب هذه الأحجار إلى جواهر مما لا عدل لها وأثبت فى قلب أشقى المجرمين أعلا أشكال الاستقامة والاخلاص لا قدر ولكنى اخترت بنفسى أن أعذب بيد أعدائى حتى يقضى الله أمراً

كان مفعولاً ) وكما مرت تلك الساعات السعيدة كان قلب المعتمد يمتلىء باخلاص خارج عن ارادته وبازدياد شعور التقرب إلى الله وزالت من نظره أبهة العالم وأذنت زينته بالزوال إذ رأى مواجهة الحقائق الأبدية المخزونة في أمر الباب وشاهد جماله وعزته وبركاته التي لا حد لها كلها وهي تنمو بجلاء أمام عينيه كما تحقق من غرور الأطماع الأرضية وعجز القوة البشرية واستمر على تأمل هذه الأفكار في قلبه حتى إنتابته حمى طفيفة لم تمكث سوى ليلة واحدة وانتهت بذلك حياته فجأة وطار إلى العالم الأبدى وهو مطمئن . (١)

ولما كانت حياة المعتمد قد قربت على الانتهاء دعا الباب لحضوره كلاً من السيد حسين يزدي وملاً عبد الكريم وأخبرها بما تنبأ به لمضيفه وأمرها أن يخبرا به المؤمنين المجتمعين في تلك المدينة وأن ينتشروا في كاشان وقم وطهران وينتظروا ما يقضى به الله ويختاره

وبعد قليل من وفاة المعتمد علم جورجين خان من أحد المطلعين (٢) بمقر الباب الحالي في عمارة خورشيدوبالانعامات التي أعطاها سلفه لصديقه في خاصة منزله وعلم ذلك من بعض من كان مطلعاً على سر الاحتياطات التي عملها سلفه لحماية الباب وعند ذلك أرسل رسولا إلى طهران ليسلم الرسالة الآتية إلى محمد شاه بنفسه ( كان من المعتقد في اصفهان منذ أربعة أشهر أن معتمد الدولة سلفي قد أرسل السيد الباب إلى مقر الحكومة الملكية بناء على طلب جلالكم وقد ظهر أن هذا السيد قاطن الآن في عمارة خورشيد التي هي مقر معتمد الدولة الخاص . وأتضح أن سلفي قد أكرم السيد الباب في ضيافته واجتهد في اخفاء تلك الحراسة عن الناس وعن الموظفين في المدينة فمما يرى الآن جلالة الملك فاني أقوم حالا على تنفيذه بنفسه

ولما كان الشاه كبير الثقة في المعتمد علم أن رغبة الحاكم الأكيدة كانت في انتهاز الفرصة لترتيب اجتماع بينه وبين الباب وأن منيته عاجلته وحالت دون تنفيذ ذلك فأصدر

وذكر المستر براون في مقالة سائح ص ٢٧٧ مذكرة ( ل ) أن وفاته حصلت في شهر ربيع أول سنة ١٢٦٣ هجرية ( فبراير مارس سنة ١٨٤٧ )

(٢) وكان ابن خال المعتمد كما ذكر في مقالة سائح صحيفة ١٣

أمراً ملكياً بدعوة الباب الى تحت الملكة وفي خطابه الى جرجين خان أمره أن يرسل الباب في الخفاء بصحبة حرس من الخيالة (١) تحت رياسة محمد بك شابرشي من فرقة (٢) العلى اللهين الى طهران وأن يظهر له منتهى الاعتبار أثناء سفره وأن يبقى أمر رحلته سراً مكتوماً (٣)

فذهب جورجين خان تواء الى الباب وسلم الخطاب الصادر من الشاه ودعا محمد بك وأظهر له رغبة الشاه وأمره بالاستعداد للرحيل . وحذره قائلاً ( احتس لئلا يطلع أحد على شخصيته أو يشتبه فيه . ولا تجعل أحداً خلفك يعرف شخصيته حتى ولا حراسه وإذا سألك أحد عنه فقل له أنه تاجر مطلوب لتحت الملكة ولا نعلم حقيقته ) . وبعد نصف الليل قام الباب بالارتحال من المدينة الى جهة طهران تبعاً للأوامر الصادرة

(١) وفي مقالة سائح صحيفة ١٤ أن الحرس كانوا من النصيرية .

(٢) شابرشي معناها صاحب البريد .

(٣) وصدر منه ذلك الأمر متناسياً أنه سبق أن أصدر أمره بقتل ذلك المصلح ونظراً لتشتت أهوائه ظهرت منه الرغبة في رؤية ذلك الشخص الذى دارت حوله أحاديث كثيرة . ولذلك أمر جورجين خان أن يرسله الى طهران ( من كتاب السيد على محمد الباب لنقولا س صحيفة ٢٤٢ )





منظر كاشان

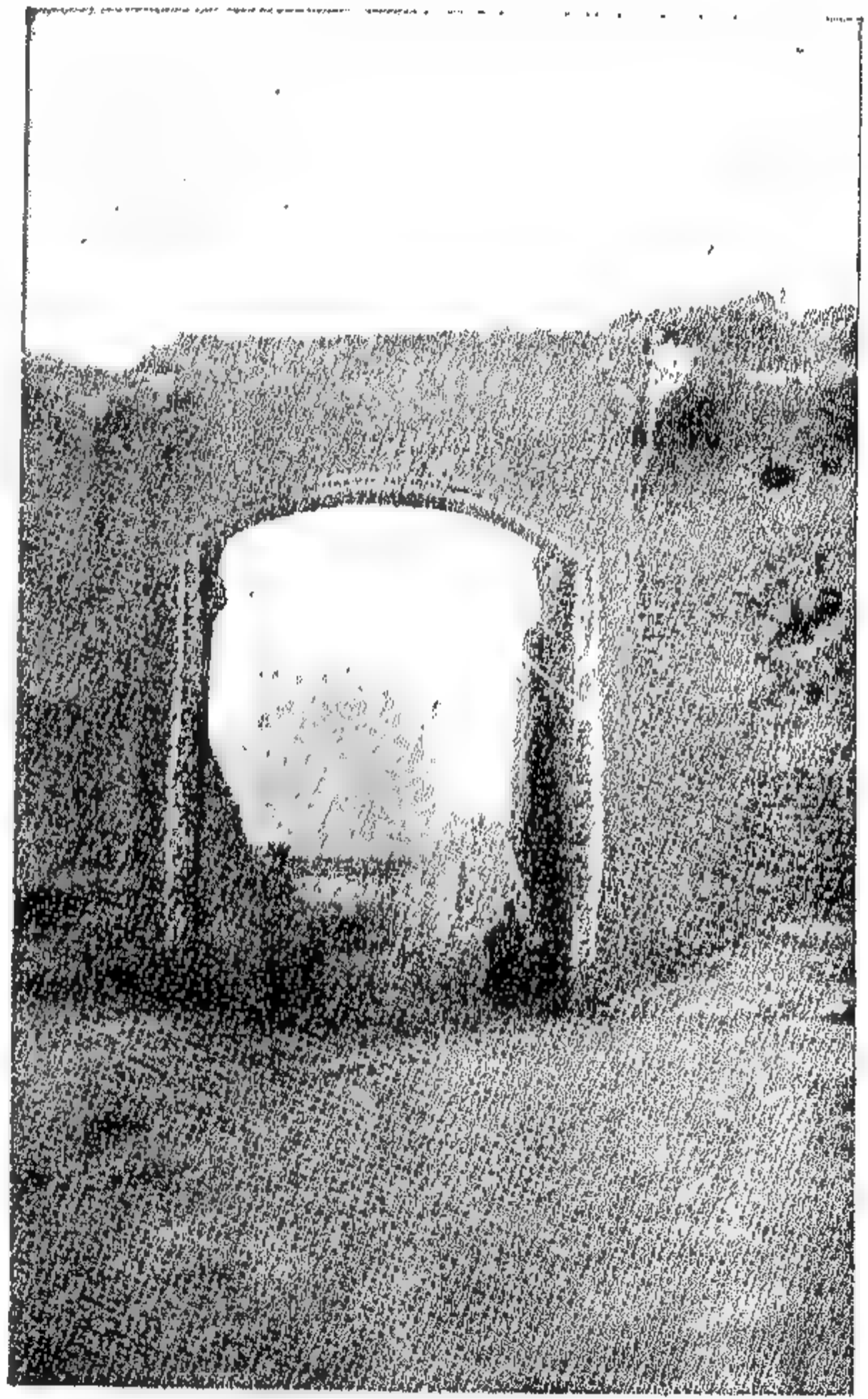
الفصل الحادي عشر

## في مكمل الباب في كاشان

وفي مساء اليوم الذي وصل فيه الباب الى كاشان كان الحاجي ميرزا جاني المشهور  
ببريا وهو من مشاهير سكان تلك المدينة قد رأى في رؤيا الليل كأنه واقف عصرآ في  
ساعة متأخرة على باب من أبواب المدينة يدعى بباب العطار إذ رأى فجأة الباب  
راكبآ جواده وعلى رأسه كلاه ( وهو قلنسوة يلبسها عادة التجار ) بدلا مما عهد  
فيه من لبس العمامة وكان في حراسته من الامام والخلف عدد من الخيالة وإذا اقترب  
سلم عليه الباب قائلا سوف نكون ضيوفا عليك مدة ثلاث ليالى فاستعد للقائنا .

وإذا استيقظ شعر من قوة رؤياه أنها حقيقية وأنها قد جاءت على غير انتظار بمشابة  
إنذار رأى من الواجب الالتفات اليه وملاحظته فأخذ توالأ في إعداد منزله لنزول ضيفه  
وإحضار كل ما يلزم لراحته . وبعد أن أعد الترتيبات للوليمة التي عزم على تقديمها للباب  
في تلك الليلة ذهب الحاج مرزا جاني الى باب العطار وانتظر هناك مجيء الباب في الساعة  
المعينة بينما كان يمعن النظر في الأفق عاين على بعد هيئة خيالة حاضرة نحو باب المدينة  
ولما أسرع للقائهم عرف الباب وهو محاط بحرسه وهم بنفس الملابس والهيئة التي رأهم  
بها في الرؤيا فاقترب منه الحاج مرزا جاني بفرح وانحنى ليقبل الركاب فمنعه الباب وقال  
سنكون ضيوفك مدة ثلاث ليالى . وغدا هو يوم النيروز فسنبحتفل به سويا في منزلك  
وكان محمد بك رئيس الحرس ممتطيا جواده بجانب الباب فظن أنه صديق حميم له فالتفت

اليه وقال ( أنا مستعد لتنفيذ كل ما يأمر به السيد الباب ولكنني أطلب منك أن تطلب من زميلي الذي يشاركني في الحراسة الى طهران الموافقة على ذلك ) فعرض الحاج ميرزا جاني هذا الطلب على زميله ولكنه قوبل بالرفض التام وقال له الزميل ( اني أمرت بكل تأكيد أن لا أدع هذا الشاب يدخل أى مدينة حتى يصل الى تحت المملكة وقد أمرت خصيصا أن أقضى الليلة خارجا من المدينة وأن أقطع السير عند غروب الشمس وأصله عند الفجر ولا أقدر أن أترك الأوامر الصادرة الىّ في هذا الخصوص ) وتسبب عن ذلك جدال انتهى



باب العطار في كاشان

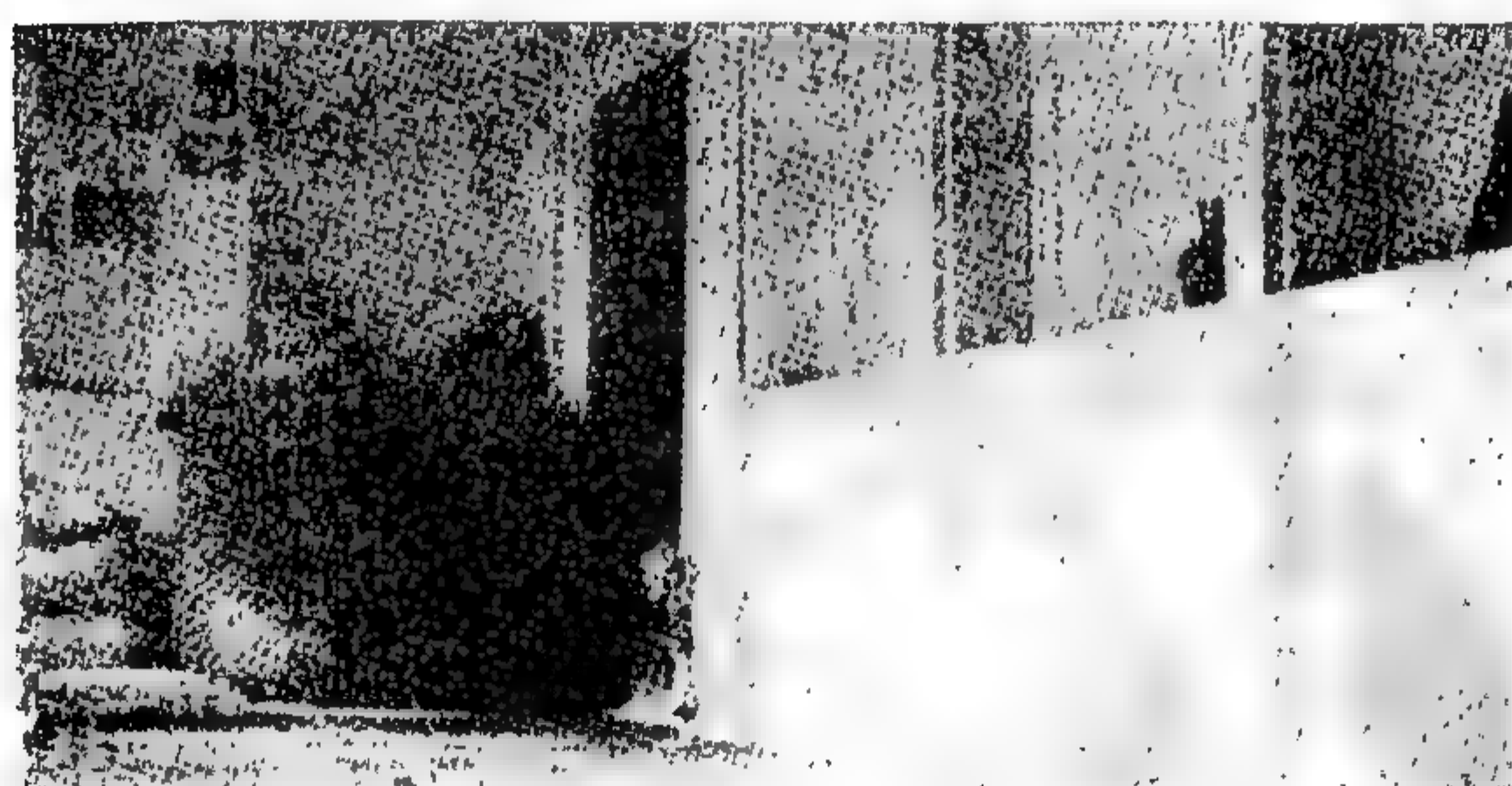
لمصلحة محمد بيك الذي نجح في إقناع زميله في ترك الباب لحراسة حاجي مرزا جاني وتفاهما على أنه في اليوم الثالث صباحا يعيد ضيفه اليهم . وعزم الحاج ميرزا جاني على ضيافة جميع الحرس ولكن الباب أمره أن يترك ذلك العزم قائلا ( لا يذهب معك أحد خلافي الى المنزل ) فطلب الحاج جاني أن يدفع مصاريف بقاء الخيالة مدة هذه الثلاث ليالى أيام في كاشان ولكن الباب قال له ( هذا غير ضروري ولولا إرادتي ما كان يمكن إقناعهم بأن يسلموني اليك فكل شيء موكول الى قبضة قدرته ولا يستحيل عليه شيء فهو يزيل كل صعوبة



ويتقلب على كل الموانع . ) وذهبت جماعة الحياة الى خان في جوار باب المدينة وأما محمد بك فاتباعاً وأمر الباب رافقه حتى قربوا من منزل حاجي ميرزا جاني ثم رجع بعد أن علم بمكان المنزل واجتمع مع أقرانه وكان وصول الباب المنزل المذكور في مساء اليوم السابق للنيروز الثالث من وقت إعلان الدعوة وهو يوافق اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٣ هجرية ) وفي تلك الليلة كان السيد حسين يزدي الذي أمره الباب بالتوجه إلى كاشان مدعوا في منزل الحاجي مرزا جاني وتشرف بمقابلة سيده وبينما كان الباب عليه لوجا تشريفا لمضيفه اذ وصل شخص من أصحاب الحاج وهو السيد عبد الباقي الذي اشتهر في كاشان بعلامة فدعاه الباب للدخول وصرح له بسماع الايات التي كان يتلوها ولكنه لم يكشف له عن شخصيته وفي ختام اللوح الذي نزل بأسم الحاج ميرزا جاني دعا له وتضرع إلى الله القادر أن ينير قلبه بنور المعرفة الالهية وأن يطلق لسانه لخدمة الأمر وإعلاء شأنه . ومع أن ميرزا جاني لم يتعلم في مدرسة ولم يتضلع في العلوم والمعارف فانه تمكن بهذا الدعاء أن يؤثر بأقواله على أعظم علماء كاشان . ووهبت له القوة على اسكات كل مدع يجادل في أحكام دينه . حتى إن الطاغية العاتي ملاّ جعفر نراقى كان غير قادر أن يقاوم حجته رغم فصاحته التامة واضطر للاعتراف بمزايا أمر مجادله ولو أنه في قلبه لم يقبل أن يعتقد بصحة الدعوة .

وكان السيد عبد الباقي جالسا يستمع للباب ويلاحظ حركاته وينظر إلى هيئة وجهه وجريان كلماته بلا انقطاع ولكنه لم يتحرك بقوتها وعظمتها وبقي محجوبا في حجاب علمه وجهوده ولم تكن عنده قدرة على فهم معاني كلمات الباب حتى إنه لم يشأ أن يسأل عن اسم أو صفة الضيف الذي رآه ولما لم يتحرك مما سمعه ورآه خرج من عنده وهو غير عالم بالفرصة النادرة التي اضاعها بسبب جموده إلا أنه لما أدرك ذلك بعد بضعة أيام وعلم بأسم ذلك الشاب الذي قابله بعدم الاعتناء امتلأ قلبه حزنا وأسفا ولم تتح له الفرصة مرة ثانية لمقابلته ليعتذر عن سلوكه لان الباب كان قد سافر من كاشان ومن شدة حزنه على فوات الفرصة التي لاتعوض اعتزل جميع معارفه ومكث إلى آخر أيامه منقطعا عن الجميع حتى توفي

ومن بين الذين تشرفوا بمقابلة الباب في منزل حاجي مرزا جاني شخص يدعي مهدي

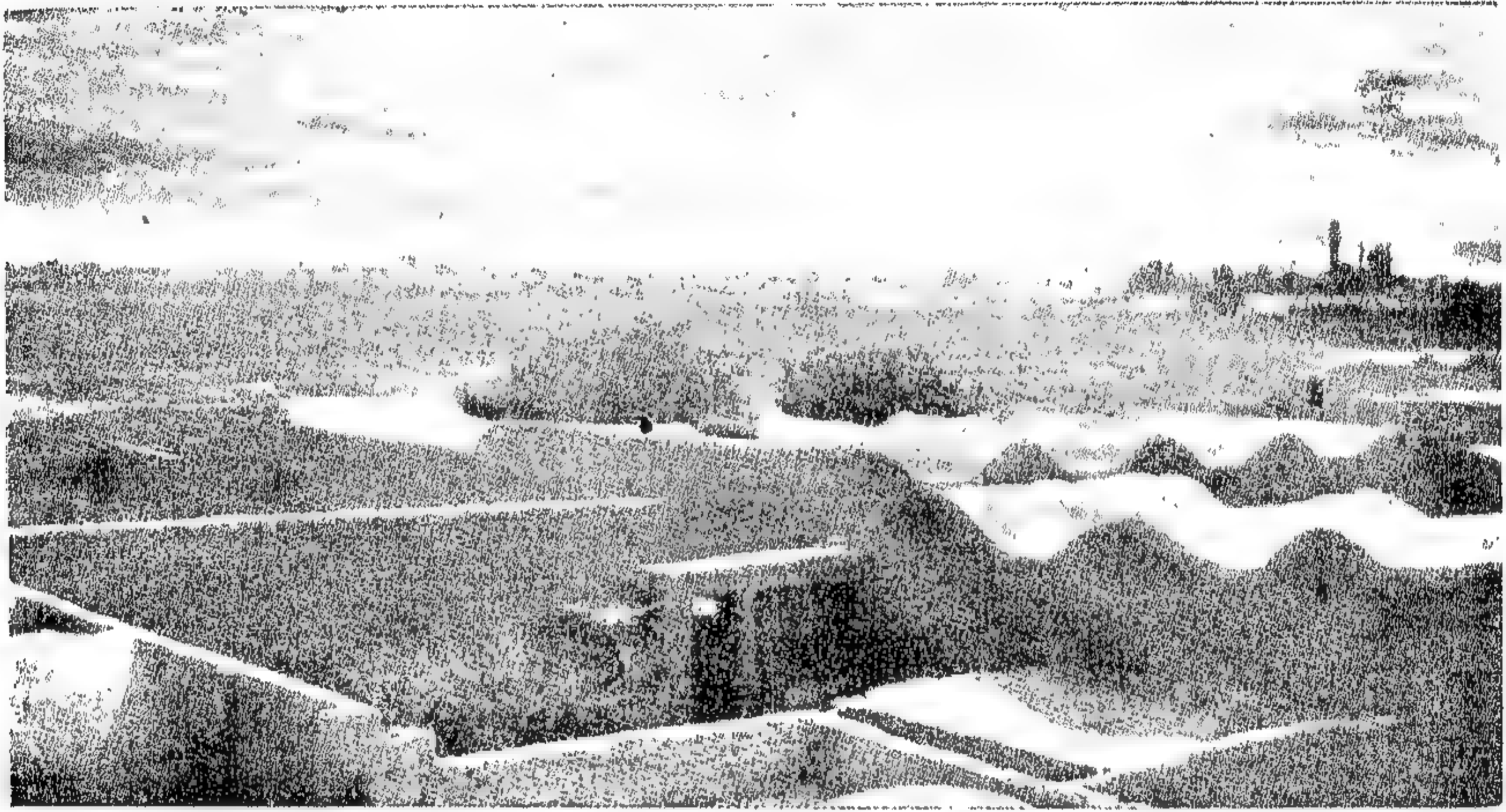


مناظر منزل حاجي مرزاجاني في كاشان  
ومنهما الغرفة التي نزل بها الباب



وكان نصيبه فيما بعد الاستشهاد في طهران سنة ١٢٦٨ هجرية (١) وكان معه آخرون في ضيافة مرزا جاني مدة الثلاث ليالي وكان الميرزا جاني قد اكتسبه رضاء ومدح مولاه بسبب كرمه وما أظهره من المحبة أيضا إلى أفراد حرس الباب وكانوا جميعا معجبين بكرمه ودمائه أخلاقه وفي صبيحة اليوم الثاني بعد النيروز سلمهم المسجون الذي كان أمانة في حراسته وبقلب مملوء بالحزن والأسى ودعه الوداع الأخير المؤثر .

(١) سنة ١٨٨١ — ١٨٨٢ ميلادية



مناظر قم وفيها يظهر حرم المعصومة

الفصل الثاني عشر

فِي حَلَّتِ الْبَابِ إِلَى مَرْكَازِ شَانِ إِلَى تَبْرِيزِ

وسار الباب برفقة الحرس في طريق قم (١) وكانت جاذبيته الساحرة المزوجة  
بالكمال والوقار واللطف والرزانة قد غيّرت صفات خراسه وجعلتهم منقادين له وطرحوا  
كل أفكارهم وآرائهم تسليماً لإرادته ورضاه. ومن شدة شوقهم لخدمته قالوا له يوماً  
(إننا ولو كنا ممنوعين قطعياً بأمر الحكومة أن نسمح لك في أن تدخل مدينة قم

(١) قم هو ثاني الأماكن المقدسة في إيران وفيها مديان كثيرة ملاوكةا ومن بينهم فتح علي شاه ومحمد شاه

ومأموريتنا أن نسلك بك طريقا غير اعتيادي للوصول إلى طهران وأن لا نقرب على الخصوص من حرم المعصومة (١) الذي من التجأ إليه يكون آمنا من القبض عليه حتى ولو كان من أشهر المجرمين ولكننا مستعدون أن نتجاهل بالكلية لأجلك جميع الأوامر التي وصلتنا وإذا أردت فانا نمر بك من وسط شوارع مدينة قم ونمكنك من زيارة المقام المقدس فيها) فأجاب الباب بقوله (إن قلب المؤمن عرش الرحمن والذي هو سفينة النجاة وحصن القادر الذي لا غالب له يسافر معكم في هذا البداء وإني أفضل السير في طريق الريف عن الدخول إلى هذه المدينة الفاسقة فالمعصومة التي دفنت بقاياها في هذا المقام تندب هي وأخوها وآباؤها عهد هؤلاء الأشرار لأنهم يحترمونها بأفواههم ويهينون حرمتها بأعمالهم وهم يحترمونها ويخدمون ضريحها في الظاهر ولكنهم يهينون شرفها في الباطن)

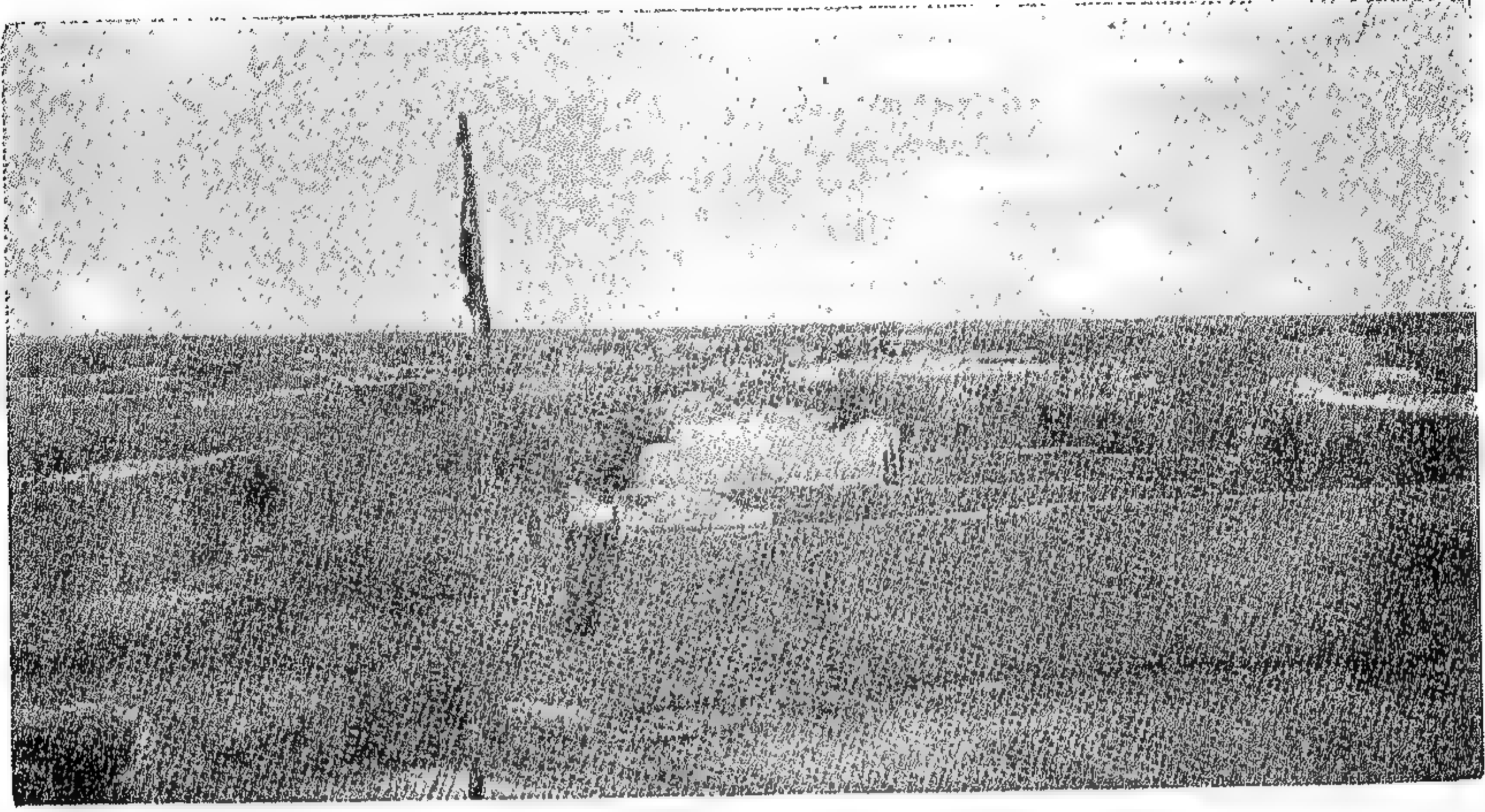
وكانت هذه الاحساسات الشريفة قد غرست الثقة في قلوب الدين رافقوا الباب بدرجة أنه لو أراد في أي وقت أن يرجع فجأة أو يتركهم فلا يوجس أحد من حراسه في نفسه خيفة ولا يرى ضرورة لمراقبته لشدة اطمئنانهم وأثناء سيرهم في الطريق المؤدى للناحية الشمالية لمدينة قم نزلوا للاستراحة عند قرية قمروذ التي يملكها أحد أقارب محمد بيك وجميع سكانها من العلي اللهيين ومكث فيها ليلة بناء على دعوة رئيس القرية وانشرح صدرا من طاعة وشوق أهل القرية السذج وقبل مبارحتها طلب من الله التقدير أن ينزل البركات عليهم وأن يفرح قلوبهم بتأكيدات محبته وتقديره

وبعد مبارحة تلك البلدة ومسير يومين وصلوا بعد ظهر اليوم الثامن بعد النيروز إلى قلعة كنار جرد (٢) التي هي على بعد ٦ فراسخ من جنوب طهران. وكانوا يظنون أنهم يصلون إلى العاصمة في اليوم التالي بعد أن يصرفوا الليل في جوار تلك القلعة وإذا برسول وصل فجأة من طهران ومعه أمر كتابي من حاجي ميرزا أقامني إلى محمد بيك بأن يذهبوا

(١) ويوجد في مدينة قم جدث أخت الامام الرضا فاطمة المعصومة وعاشت وتوفيت هناك وكانت هربت إليها من بغداد من اضطهاد الخلفاء ويقول البعض إنها صرخت وتوفيت في قم في طريقها لرؤية أخيها في طوس. ويعتقد الصليحاء بأنه رد جميلها بأن يزورها كل جمعة من قبره في مشهد (كتاب اللورد) كرزون إيران والمسألة الإيرانية الجزء الثاني صفحة ٨

(٢) محطة على طريق إصفهان القديم يبعد نحو ٢٨ ميلا من طهران (مقالة سائح ص ١٤ مذكرة ٢)



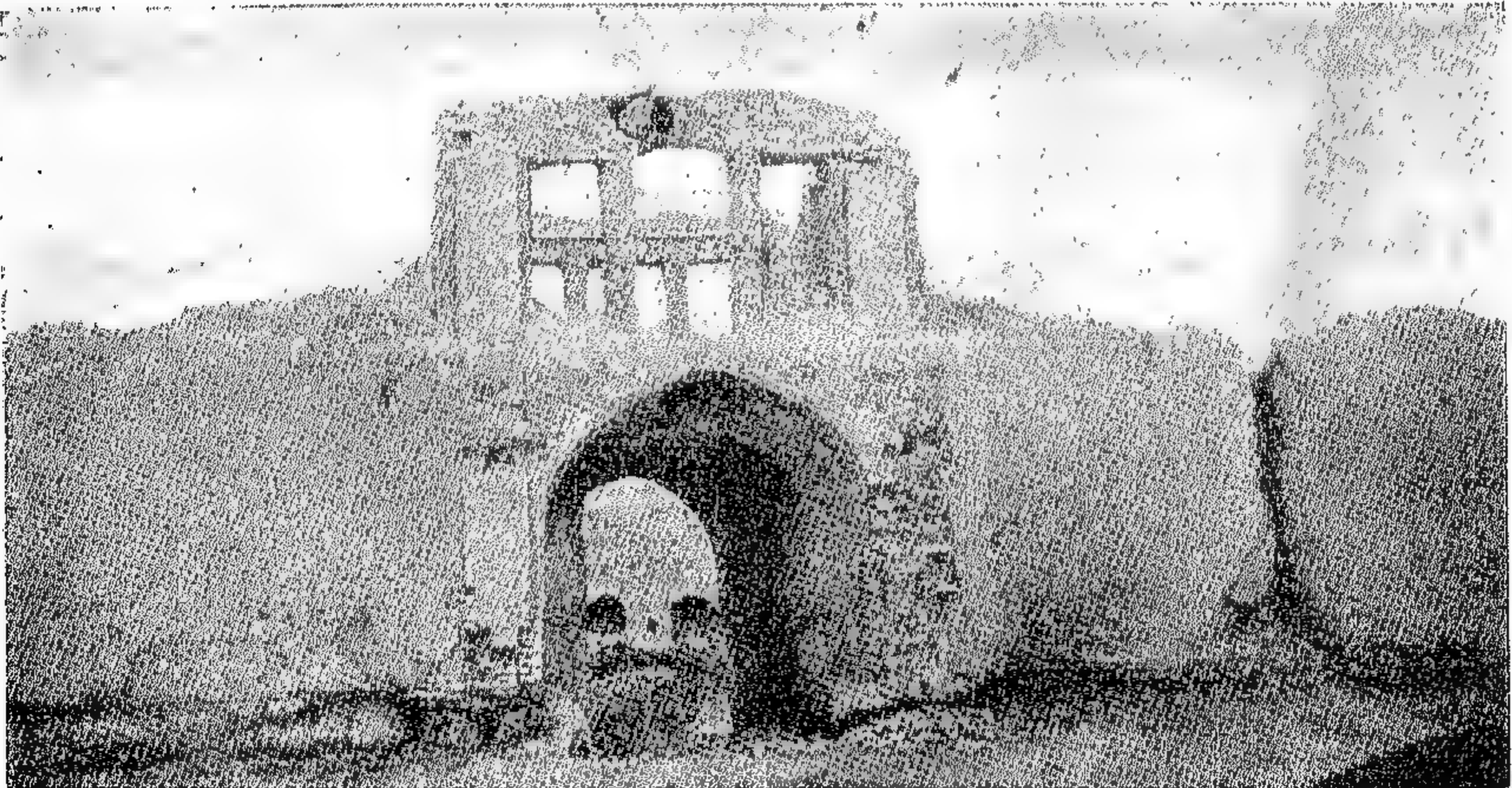


قرية قرود

توا بالباب إلى بلدة كليني (١) التي فيها دفن الشيخ كليني محمد ابن يعقوب مؤلف كتاب أصول الكافي وقد ولد في ذلك المحل ودفن فيه مع والده ويحترم الناس ضريحه في تلك النواحي . وبالنظر إلى عدم صلاحية المنازل في تلك القرية أمر محمد بيك أن يضرب خيمة في جوارها لأجل الباب (٢) . ويقم عليها الحرس حتى تصله أوامر جديدة وفي صباح

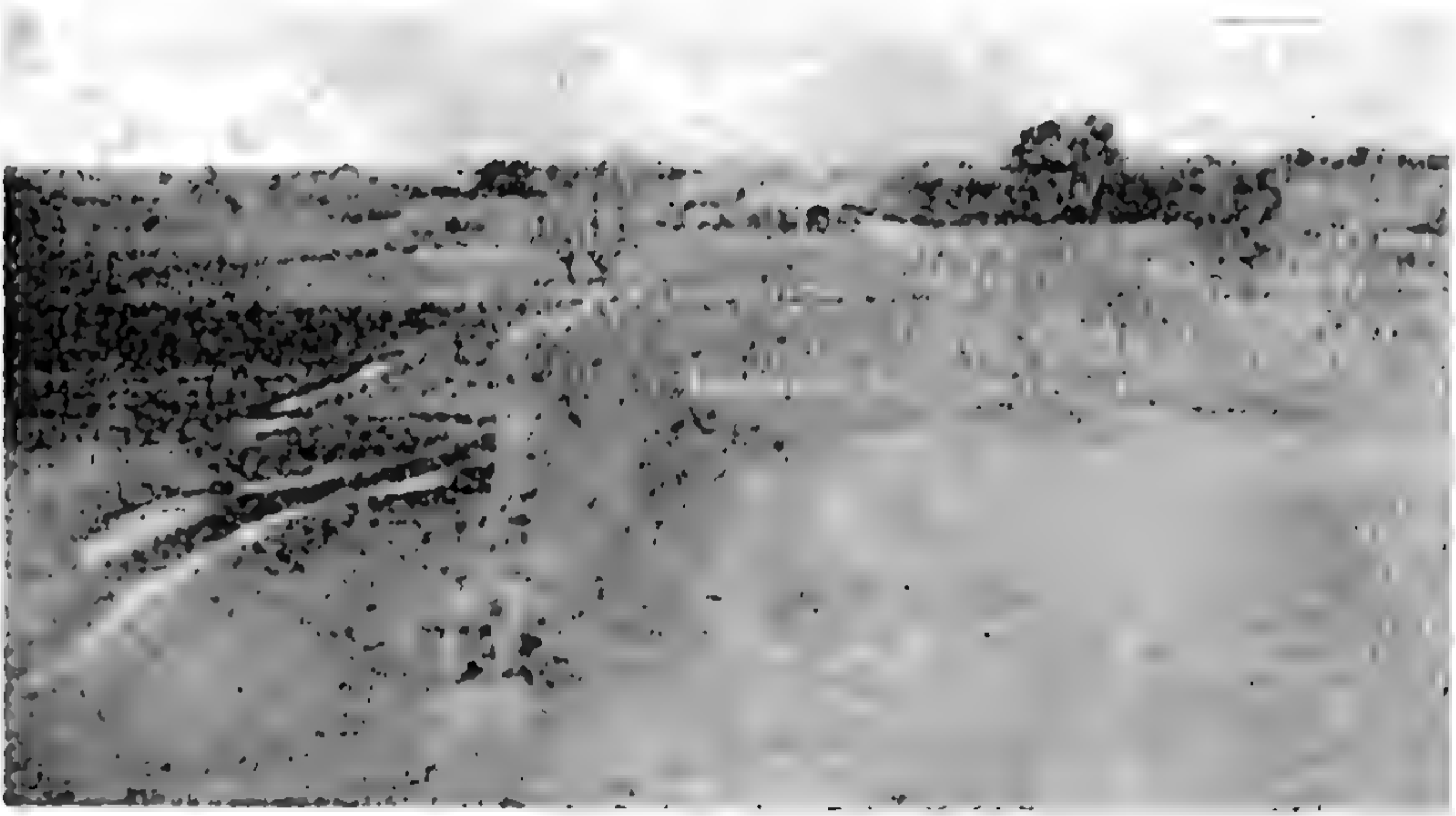
(١) أنظر مقاله سائح صحيفة ١٤ حاشية ٣ (ترجمة انجليزية)

(٢) وانتشرت الاشاعة وكان من المستحيل تنفيذ أمر رئيس الوزراء حاجي مرزا أقاسي من أصفهان إلى طهران كان الناس يتكلمون عن ظلم العلماء والحكومة للباب وكانوا يهيمسون في كل مكان ويصرخون من الظلم (الجريدة الاسوية جزء ٧ صحيفة ٣٥٥)



خرائب قلعة كنار جرد





مناظر قرية كلين

اليوم التاسع بعد النيروز وهو اليوم الحادى عشر من شهر ربيع الثانى سنة ١٢٦٣هـ (١) أقيمت للباب الخيمة التى كان الحاج مرزا أقى ينزل بها عند زيارته لتلك المحلة ونصبت على سفح تل جميل الوضع تكتنفه الحدائق والروج من كل الجهات وصرّ الباب من هدوء تلك الجهة وانضارة خضرتها وخرير مياه جداولها ولحق به بعد يومين السيد حسين يزدى وأخوه السيد حسن والملا عبد الكريم والشيخ حسن الزنوزي ودعى الجميع لقيموا.

في المنازل المجاورة لخيمته ووصل الملا مهدي خوني وملا محمد مهدي كندی من طهران في اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ( ١ ) وهو اليوم الثاني عشر بعد النيروز وكان الملا محمد مهدي من أصحاب بهاء الله في طهران وهو الذي أرسله ومعه خطاب مختوم وبعض هدايا للباب وبمجرد وصولها ليده شعر بسرور غير عادي وتهلل وجهه فرحا وأغدق على الرسول عبارات الشكر والامتنان .

وأثرت هذه الرسالة التي وصلت في ساعة الحيرة والتوقف وجدت في الباب نشاطا وسلوا ونفت ذلك الغم الذي كان يساور قلبه ونفت في روعه تأكيد الفوز والنصر فتبدد ذلك الحزن الذي كان يزيده متاعب الأسر . ولم يعد يسكب دموع الأسي التي كانت تجري من عينيه بغزارة منذ خرج من شیراز مقبوضا عليه وبعد أن كان يناجي ربه في حزنه العميق وفي وحدته بقوله ( يا محبوبي ويا مقصودي ) أصبح ينطق بعبارات الشكر والمدح والأمل والنصر وبدأ على وجهه فرح لم يفارقه حتى وردت عليه أخبار الفاجعة العظيمة بسقوط شجعان قلعة الشيخ طبرسي فاحتجبت من محياه تلك الابتسامة وزال من قلبه الفرح والابتهاج .

وسمعت الملا عبد الكريم يقص الرواية الآتية : ( كنت مع أقراني النائمين معي في جوار خيمة الباب إذ تيقظنا على صوت وقع أقدام الحيالة وسمعنا أن الباب غادر خيمته وأن الدين ذهبوا وراءه للبحث عنه لم يجدوه . وكان محمد بيك يوبخ الحرس ويقول لهم ( لماذا تضطربون أليست عظمتة وشرف نفسه بكافيين لا قناعكم بأنه لن يرضي أن يوقع غيره في الحيرة والارتباك لأجل نجاة نفسه . ولا بد وأنه قد تنحى ناحية في الليلة القمرية إلى مكان هاديء ليناجي فيه ربه ولا بد وأن يعود قريبا إلى خيمته لأنه لا يرضى أن يهجرنا مطلقا ) وسار محمد بيك ماشيا على قدمه في الطريق الذي يؤدي إلى طهران لرغبته في إقناع أقرانه بذلك فسرت خلفه مع باقي الأصحاب ووراءنا الحرس على ظهور الخيل ولم نقطع إلا مسافة ميدان واحد ( جزء من فرسخ ) حتى نظرنا على بعد من خلال نور الفجر الضئيل هيكل الباب آتيا نحونا من طريق طهران وقال لمحمد بيك وهو يقترب منه ( هل اعتقدتم

أني هربت ( فارتمى محمد بيك على أقدامه يقبلها ويقول ( أستغفر الله أن يساورني مثل هذا الفكر ) وكان جلال الباب وهيبته قد روعت محمد بيك كثيرا فلم يقدر على ابداء أى ملحوظة أخرى .

وظهرت على محيا الباب الرزانة والجلال والثقة و كانت أقواله متشبعة بقوة فائقة فلم يقدر أحد أن يسأله عن سبب هذا التغير العظيم الحاصل في أقواله وأفعاله وكذلك لم يشأ هو بنفسه أن يخبرنا أو يهديء روعنا وتحيرنا .

وأقام الباب مدة أسبوعين ( ١ ) في هذا المكان يتمتع بجمال الطبيعة وساد السكون والهدوء إلى أن وصل خطاب من محمد شاه نفسه إلى الباب وفيه يقول ( ٣ ) ( ولو أننا كنا نود

( ١ ) وفي مقالة سائح ( صحيفة ١٤ ) مكث الباب في قرية كلين مدة ٢٠ يوما .

( ٢ ) وقال جوينو أن محمد شاه كان حاكما ذا صفات خاصة لم تكن نادرة في آسيا ولا يمكنها على الأقل مما لا يعرفها الأوربي . ولا يمكنه أن يفهمها فمع كونه كان حاكما في الوقت الذي كانت فيه العوائد السياسية المحلية قاسية فانه كان لطيفا سهلا وصبورا وكان ينظر بعين هادئة إلى الاضطرابات التي تحصل داخل الحرم والتي كانت تغضبه . ووصل تركه الحبل على الغارب واتباع النفس والهوى لدرجة لم يصل إليها أحد حتى ولا فتح علي شاه . وتنطبق عليه تلك العبارة اللاتفة للقرن الثامن عشر وهي ( يا سيدتي لا تختبئي لأني لا أريد أن أمنعك من الحظوظ والتمتع ) وإلا أن ذلك لم يكن منه سببا عن عدم الاهتمام بل من الأعياء والملل . لأن صحته كانت دائما في تأخير وتضعف . فكان مصابا بالقرص بدرجة كبيرة ويتألم من الأوجاع المستمرة فلم يكن لديه راحة من حيث صحته . وكانت أخلاقه ضعيفة من طبيعتها وذلك مما يجعله دائما حزينا . ولأنه كان يحتاج إلى الحبة التي لم يجدها في أسرته ولا في نسائه ولا عند أنجاله لذلك كان يحصر محبته كلها في معاملة العجوز . فكان هو الحبيب الوحيد ورئيس وزارته الأمين . وأخيرا أصبح معبوده بغير مبالغة بل الله الأعلى . ومن هذا الصنيع استمد أفكارا مضادة ومضرة بالاسلام فكان لا يكتفي بإهمال أحكام النبي بل كان يعتقد أنه هو النبي بذاته فلم يكن عنده اهتمام بالأئمة واحترامه لعل لم يكن إلا بسبب تلك العقيدة الفارسية التي جعلت الأمة الإيرانية تدمج وطنيتها في ذلك الشخص المحترم وبالاختصار لم يكن محمد شاه مسامحا ولا مسيحا بل كان يعتقد اعتقادا جازما بأن الحقيقة الإلهية تتجسم في الحكماء بكل قوتها . وبما أنه يعد الحاج مرزا أقاسي الحكيم الأول فما كان يشك أنه هو الله ذاته وكثيرا ما كان يطلب منه المعجزات ويقول لضباطه بيقين تام « قد وعدني الحاج باظهار معجزة في هذا المساء فسوف ترونها » وما كان محمد شاه يهتم بتنفيذ أمر ديني إن لم يكن خاصا بالحاجي المذكور بل كان على العكس يسر من تطاحن الآراء التي تكشف له عن جهل وعمى الناس « من كتاب الفلسفة والاديان في أواسط آسيا للكونت جوينو صحيفة ١٣١ — ١٣٢ »

( ٣ ) وفي مقالة سائح صحيفة ١٤ أرسل الباب خطابا يطلب فيه من الحضرة الملكية الاجتماع واعداد مجلس ليظهر فيه أحقية أمره وقال أنه سيكون لذلك نتائج مفيدة وقال جوينو في كتاب الفلسفة والاديان في أواسط آسيا صحيفة ١٢٤ ما يأتي : —





محمد شاه

مقابلتك إلا أننا نجد أنفسنا غير قادرين على إستقبالك في طهران بما هو لائق لك لأننا على جناح السفر من العاصمة وقد أمرنا أن ترسل إلى ما كوه وأصدرنا التعليمات اللازمة إلى علي خان محافظ القلعة أن يعاملك بالاجلال والاعتبار . وأملنا وعزمنا أن نطلب

إن علي محمد كتب بنفسه الى البلاط ووصل خطابه في نفس الوقت الذي وصلت فيه خطابات أعدائه ويدون أن يتعرض للملك وبالعكس طلب منه العدل والانصاف وأظهر أن أخلاق العلماء تغيرت في فارس من زمن بعيد وفسدت كما هو معلوم للجميع . فلم يقتصر الأمر على فساد الأخلاق بل أنه يسبب خطأ الكثيرين من المفسدين أصبح الدين في حالة حرجة وقريبا من التلاشي بالكلية بحيث يترك الناس في ظلمات حالكة — وذكر له أن الله أمره برسالة خاصة لاصلاح هذه المفاسد وأنه ابتداء يوضح لأهالي فارس بأن الدين الحق هو الترقى الظاهر السريع وأنه أخذ جميع مقاوميه حتى أصبحوا في عجز تام أمام الجمهور وهذا لم يكن سوى مقدمة وطلب من عظمة السلطان الاذن له بالحضور للعاصمة مع تلاميذه



حضورك لدي عودتنا الى مرير السلطنة وفي ذلك الوقت نقدر أن نحكم في مسألتك ونعتقد أننا لم نسب لك أى ازعاج وإنك لا تتأخر أن تخبرنا عن أى حيف يصيبك ونتمنى لك أن تستمر على الدعاء والتوفيق لنا والسعادة لمملكتنا ( وتاريخه ربيع الثانى سنة ١٢٦٣ هجرية ) (١) ومما لاشك فيه أن الحاجى ميرزا آقاسى (٢) كان مسؤولاً عن

المشهورين وأن يهيء له مجلساً للمناظرة مع العلماء ومع جميع الملاوات في المملكة وأن يكون ذلك بحضور السلطان والكبراء والعامة وذكر أنه متأكد أنه سيغلبهم ويخجلهم ويبرهن له على عدم صدقهم وأمانتهم . وأنه سوف يسكتهم كما أسكت الملاوات من الكبير والصغير من الذين قاموا ضده وأنه اذا لا سمح الله لم يغلبهم في هذه المصعة فليحكم السلطان عليه بما يشير به لأنه مستعد أن يقدم رأسه ورأس أتباعه له .

(١) تاريخ ربيع الثانى سنة ١٢٦٣ هجرية يوافق ١٩ مارس سنة ١٨٤٧ - ١٧ أبريل سنة ١٨٤٧ ميلادية  
(٢) وقال هدايت في جمع الفصحاء أن اسم الحاجى ميرزا آقاسى هو عباس على وكان نجل الميرزا مسلم أحد مشاهير علماء ايرawan وكان عباس على تلميذاً لفخر الدين عبد الصمد الهمداني إذ كان في كربلاء . ومن كربلاء سافر الى همدان وزار آذر بايجان ومنها حج الى مكة ولما عاد كان في فقر مدقع إلا أنه تمكن وهو في آذر بايجان بعد عودته من تحسين حاله واشتغل بصرفة معلم لانبجالي ميرزا موسى خان أخ المرحوم ميرزا أبو القاسم القائمقام وبشر محمد ميرزا باعتلائه عرش المملكة فأخلص له وعينه رئيس وزارته ولما توفي الشام سافر الحاجى الى كربلاء وتوفي هناك في رمضان سنة ١٢٦٥ هجرية ( من مذكرات ميرزا أبو الفضل )

وفي كتاب الحاجى معين السلطنة صحيفة ١٢٠ أن الحاج ميرزا آقاسى ولد في باكو حيث كان يقيم والداه بعد سفرهم من ايرawan في القوقاس . وكان الحاج ميرزا آقاسى أحد أهالى ايرawan . وكان له تأثير عظيم على سيده الضعيف العقل حيث كان قبلاً معلمه وكان يتبع الطريقة الصوفية وكان رجلاً عجوزاً ذا شكل مضحك وله أنف طويل ويظهر من ملامحه أنه فريد في أخلاقه ممجّب بذاته ( نقلاً عن كتاب س.ر.ماركهام نظرة عامة في تاريخ ايران صحتفة ٤٧٣ )

وكان الحاجى مثالا فريداً من نوع خاص . ولم يعلم بالضبط ان كان يعتقد في نفسه ما يراه فيه محمد شاه وعلى العموم كان في اعتقاده موافقاً لاعتقاد محمد شاه نفسه الذى طبعه في عقله . ولم يمنع ذلك من أن يتسخّر وكانت مسخرته منظمة وجزءاً من أعمال حياته اليومية الاعتيادية . وهو لا ينظر الى أى شيء بعين اليقين أو الجدل مبتدئاً بنفسه . فكان يصف نفسه قائلاً (إننى لست رئيساً للوزراء وفقط شخص ملا عجوز لا استحقاق له ولا شهرة في مولده . وإذا كنت في المركز الذى أنا فيه فذلك بسبب إرادة الملك فقط ) وكان يذكر هذه العبارة ويكررها دائماً خصوصاً لمن كان يعاكسه وكان يخاطب أولاده بأولاد الكلب وأولاد الفجر وبهذه التسمية يسألهم عن أحوالهم أو يرسل اليهم أوامره بواسطة ضباطه عند ما يكونون غائبين . وكانت مسرته في استعراض الخيالة الذين يجمعهم بملابسهم الفخمة تحت قيادة الخانات الرحل في إيران . وعند ما تجتمع هؤلاء القبائل الحربية في الميدان يأتى الحاجى كالشخص الفقير لا بساً طرطوراً بسيطاً ومعوجاً وحاملاً سيفاً في وسط رداءه وراكباً جحشاً صغيراً ثم

إرسال مثل هذا الخطاب الى الباب والحامل على ذلك خوفه (١) لئلا تكون  
المقابلة مع الشاه سبباً في خلعه وسلبه مقامه الذي يتمتع به وسلطته التامة  
على كافة أمور الحكومة ، ولم يكن يقصد الاضرار بالباب إلا أنه رأى أن  
يحرص عليه (٢) على نقل مثل هذا الخصم القوي الى ركن بعيد من أركان المملكة  
وبهذه الوسيلة يتخلص من الهم الذي كان دائماً يساوره (٣) فما أعظم خطؤه وأشد ضلاله  
فقليل ما كان يفقه أنه بسبب استمرار دسائسه كان يحجب الملك والمملكة من المنافع  
التي لا تحصى الناتجة من الأمر الإلهي الذي هو وحده يقدر أن يخلص المملكة من حالة

يجمع أعوانه حوله ويعاملهم كأنهم مغفان ويضحك على ملامهم ويفهمهم أنهم لا ينفعون شيئاً ثم يعيدهم  
الى أمماتهم بعد أن يعطيهم هدايا ذلك لأن طبيعته الهزلية كانت مخلوطة بالكرم ( من كتاب الفلسفة  
في أواسط آسيا صحيفة ١٣٢-١٣٣ )

(١) ومن الحكاية الآتية يتبين الاحساس الذي كان يساور رئيس الوزراء عند ما يبت في أمر  
إرادة الشاه وكان الرئيس فرهاد مرزا وهو صغير تلميذاً للحاجي ميرزا آقاسي وحكي ما يأتي لما استشار  
الشاه رئيس وزارته وكتب للباب بالملك في ما كوه ذهبنا مع مرزا آقاسي لتمضية بضعة أيام في الحديقة  
التي زرعتها بنفسه في يفت عباد من ضواحي طهران وكنت أريد أن أسأل معلماً عن الحوادث الواقعية  
ولكني ما كنت أحب أن أسأله أمام الناس بل على انفراد . وفي ذات يوم بينما كنت أتمشى معه في  
الحديقة وكان يظهر عليه الانشراح تجاسرت وسألت ( يا حاجي لماذا ترسل الباب الى ما كوه ) فأجابني  
لأنك الآن صغير ولا تقدر أن تفهم بعض الأمور ولكن اعلم أنه لو حضر الى طهران لا تقدر أن  
ولا أنت أن تنزه أحراراً وخالي البال تحت ظلال هذه الأشجار الطيبة ( من كتاب السيد علي  
محمد الباب ٢٤٣ - ٢٤٤ )

وفي تاريخ حاجي معين السلطنة ص ١٢٩ أن الباعث الذي أملاه الحاجي مرزا آقاسي على السلطان لنقل  
الباب الى أذربايجان هو الخوف من إتمام حصول وعد الباب بشفاء الشاه من مرضه إذا حضر الى طهران .  
وكان متأكداً أنه لو تمكن الباب من شفائه فان رئيس الوزارة يقع في قبضة يد مسجونته فيحرمه من  
المنافع والامتيازات التي يتمتع بها الآن

(٢) وقال أبو الفضل أن مرزا آقاسي أقنع الشاه أنه نظراً للثورة التي قام بها محمد حسن خان في  
خراسان وقيام آقا خان اسماعيل في كرمان يحسن عدم احضار الباب الى طهران وأن يرسل بدلاً عن  
ذلك الى إقليم اذربايجان البعيد .

(٣) ومع ذلك فقد جاء حساب رئيس الوزراء مخطئاً في خوفه أن حضور الباب الى طهران يحدث  
اضطرابات جديدة وهذا ما كان يتوقع حصوله بسبب سوء ادارته واتباع هواه فأصدر أمره للحرس  
وهم على بعد ٣٠ كيلو من طهران أن لا يحضروا اليها وأن يسيروا به الى ما كوه وهي التي ظن أن  
الباب لا يقدر فيها على أي عمل لأن أهلها يقاومون أي اضطراب نظراً لما أولاهم من الحماية ( المجلة  
الأسبوعية ١٨٦٦ جزء ٧ صحيفة ٣٥٦ )

الأنحطاط المروعة التي وقعت فيه (١) فهذا الوزير القصير النظر لم يتسبب فقط في منع محمد شاه من الوسيلة السامية التي بها يمكنه أن يعيد مجد المملكة المنحدرة في هاوية السقوط بل حرمه أيضا من ذلك المركز الروحي الذي يمكنه من التسلط والترأس على جميع ملل وأمم العالم وبسبب حماقته وإسرافه وخيائته في النصيح قوض أساس المملكة وأذل كرامتها وسلبها ولواء اتباعها وأسقطهم في هاوية الذلة والتعاسة ولم يتعظ بسيرة أسلافه متجاهلا حاجات البلاد ومحتقرا مصالح العباد وأمعن في عمل التدبير اللازم لأعلاء شؤونه الخاصة بحماس فائق وفي الانهماك في الفجور والتبذير وإيقاع المملكة في الارتباك والحروب المهلكة مع جيرانها وقد وصل في الدولة الإسلامية سعد معاذ بسبب استقامته وإخلاصه للإسلام إلى المقام الرفيع ولهذا الحين يحترمه حكام وأمراء الإسلام ويشيدون بذكره ويبجلون فضائله مع أنه لم يكن من سلالة ملكية ولم تكن له شوكة قاهرة من ذي قبل وكذلك بزرجمهر كان أقدر وأعقل وزير وأقدر إداري من بين وزراء أنوشروان العادل ورغمما عن مقامه وحكمه الرفيع أصابه أخيرا نكال وطرح في حفرة وأصبح موضع الاحتقار والسخرية من الناس فكان يندب خطه ويبكى بحرقة حتى فقد بصره . أما الوزير الحاجي أقاسي فلم يعتبر لا بالمثل الأول ولا بالثاني ولم يتعظ بنصيب الأخير ولم ينتبه إلى المخاطر التي يتعرض إليها في منصبه وأصر على أفكاره وآرائه حتى فقد مقامه ورتبته وأضاع ثروته وسقط في خجالاته وذلتة (٢) وضاعت منه أملاكه العديدة التي كان قد

(١) ولم تكن حالة إيران مرضية لأن الحاج مرزا أقاسي الذي كان حاكمها الحقيقي مدة ١٣ سنة كان جاهلاً بالسياسة والحرب ولم يرض من تكبره أن يتعلم أو أن يتعاون مع مستشار آخر من شدة حسده وكان وحشياً في لفته وقبيحا في أخلاقه وقذرا في عوائده وجعل المالية تهرق على الخراب والافلاس واقتربت البلاد جميعها من السقوط في هاوية الثورة وتأخرت مهيا الجيش ثلاث أو أربع سنوات وانعدم وجود الحيلة في الجيش . وعلى هذه الصفة كانت حالة إيران في وسط القرن التاسع عشر كما ذكرها رولسن في كلماته القيمة (من كتاب تاريخ إيران للمسترب . م . سايكس الجزء الثاني صحيفة ٤٣٩ — ٤٤٠)

(٢) وكانت جميع السلطة في قبضة يد الحاجي مرزا أقاسي ذلك الوزير الكسول وكانت له السلطة التامة على الشاه وازدادت الإدارة سوءا في الممالك حتى جاع الأهالي وأصبحوا يلعنون الدولة الفاجرية وكانت حالة البلاد والأقاليم محزنة للغاية . وكان ينفي كل من عنده قليل من الوطنية أو التعقل وكان يجمع لنفسه الثروة في طهران بكل جد على حساب المملكة التميصة ويبيع مراکز مديري الأقاليم لا كبر عطاء والذين يتعينون بهذه الطريقة كانوا يظلمون الأهالي بطرق مخيفة « من كتاب نظرة عامة في تاريخ إيران صحيفة ٤٨٦ — ٤٨٧ مؤلفه س . ر . ماركهام »





الحاجي مرزا آقاسي

استولى عليها بالظلم من الأهالي المساكين وكذلك الأثاث الثمينة التي كان يفرشها في تلك المنازل وما صرفه عليها من الأموال والصنائع ذهب كل ذلك هباء منثوراً بعد سنتين من إصداره الأمر بحبس الباب في جبال آذربايجان الموحشة وصادرت الحكومة جميع ممتلكاته وغضب عليه مليكه وطرده من طهران بالذلة والهوان ووقع فريسة للمرض والفقر وضاع منه الأمل وهبط في الدل وخمد ذكره في كربلاء حتى حانت منيته. (١)

(١) وكتب جوينو عن كيفية سقوطه قال « إن الحاجي مرزا آقاسي طرد من سلطنة كان قد أمضى بعضاً من الوقت في التسخربها وعاد إلى كربلاء وفيها قضى بقية عمره في عمل الألاعيب مع الملاوات في أيام تذكّار سيد الشهداء « كتاب الفلسفة والاديان في أواسط اسيا صحيفة ١٦٠ » وكان هذا الرجل الماكر قد اغتصب كل سلطنة الملك المتوفى حتى قيل انه كان هو السلطان الحقيقي ولما توفي محمد شاه اختفى واخذ طريقه إلى كربلاء التي فيها يحتمي أكبر المجرمين بحمي أكبر الأئمة إلا انه وقع في أرزاء الحزن المتلف فضلاً عن توبيخ ضميره وعلى هذا النحو أنهت حياته (المجلة الاسيوية ١٨٦٦ صحيفة ٣٦٧ — ٣٦٨ جزء ٧)



وقد أمر الباب في الذهاب إلى تبريزتوا (١) وصحبه الحرس أنفسهم تحت إمرة محمد بيك إلى إقليم آذربايجان الشمالى الغربى وتصرح له أن ينتخب رفيقا واحداً وخادماً أيضاً من بين أتباعه أثناء إقامته في ذلك الإقليم . فانتخب سيد حسن يزدى وسيد حسن أخاه . وامتنع أن يصرف على نفسه المبالغ التى قدرتها الحكومة لمصاريف الرحلة . وصرف جميع المبالغ التى أعطتها له الحكومة على المساكين والمحتاجين وخصص لنفقاته واحتياجاته الضرورية المبالغ التى ربحها في التجارة في يوشير وشيراز . ولما كانت الأوامر قد أعطيت لمنعه من الدخول إلى البلاد التى يمر بها في طريقه إلى تبريز حضر فوج من أحبباء قزوين ممن علموا بقرب مجيء رئيسهم المحبوب عند قرية سياه دهان (٢) وتمكنوا من مقابلته هناك وكان أحدهم الملا اسكندر قد انتدبه الحجة لزيارة الباب في شيراز وفحص أمره وأوفده الباب بالرسالة الآتية إلى سليمان خان افشار الذى كان من المعجبين بالمرحوم السيد كاظم ( قد ظهر الآن من كان السيد المرحوم يشير إليه ودائماً يمتدحه ويفخمه ويشير باستمرار إلى قرب ظهور أمره وأنى أنا هو الموعود فقم وانقذنى من يد الظالمين ) ولما سلم الباب الرسالة إلى الملا اسكندر كان سليمان خان في زنجان وكان مستعداً للسفر إلى طهران ووصلته الرسالة في مدى ثلاثة أيام ولكنه أبى أن يلبي الدعوة

وكان أحد أصحاب الملا اسكندر قد أخبر الحجة بعد يومين بأمر الباب وكان الحجة قد حبس في العاصمة بتحريرىض العلماء في زنجان . فأمر الحجة الأحباء في بلده أن يستعدوا ويجمعوا قوتهم لأجل تخليص سيدهم الباب وحرصهم أن يقوموا مع الاحتراس ويجهدوا في انتهاز الفرصة لأخذه وإرساله إلى أى جهة يشاء فاجتمع عدد من المؤمنين

( ١ ) وتبعاً لمقالة سائح ( صحيفة ١٦ ) من الطبعة الانجليزية كتب الباب مكتوباً أثناء سفره إلى رئيس الوزراء قال له فيه انك دعوتنى من اصفهان لمقابلة العلماء ولايجاد حل فاصل في هذه المسألة فاذا حدث بعد هذا العزم العالى حتى تغير الى ما كوه وتبريز

( ٢ ) وقال سمنذر ( في نسخة خطية ص ٤ — ٥ ) أن الباب انتظر في قرية سياه دهان بجوار قزوين في طريقه إلى آذربايجان وفي أثناء هذا الطريق كتب جملة خطابات إلى مشاهير العلماء في قزوين ومن بينهم الحاجى ملا عبيد الوهاب والحاجى ملا صالح والحاجى ملا تقى وحاجى سيد تقى . ووصلت هذه المكاتيب إلى أربابها بواسطة الحاج ملا أحمد ابدال . وكثير من المؤمنين ومن بينهم نجل حاجى ملا عبد الوهاب تمكنوا من مقابلة الباب أثناء الليلة التى أمضاها في تلك القرية وفي تلك القرية كتب الباب خطابه إلى ميرزا آقاسى

في قزوين وطهران وذهب الجميع بناء على أمر الحجة لتنفيذ الخطة ، ووصلوا إلى مكان الحرس في ساعة متأخرة في نصف الليل ووجدوهم نائمين فاقتربوا من الباب ورجوه أن يهرب معهم فأجابهم برباطة جأش ( إن جبال آذر بايجان أيضا لها حقوق ) ونصحهم بكل محبة أن يعودوا إلى منازلهم (١) ويتركوا ما اعتزموا عليه

ولما اقترب الركب من باب تبريز وشعر محمد بك بأن ساعة الفراق من مسجونيه قد دنت حضر أمامه وبأعين دامعة رجاه أن يغفر له تقصيره وتعديه وقال له ( إن السفر من إصفهان كان طويلا مملا وقد قصرت في أداء واجبي في خدمتك كما ينبغي لذلك استسمحك وأرجوك أن تباركني ) فأجابه الباب قائلا ( كن مطمئنا فإني أعدك أحد شيعتي والذين يتبعون أمرى سوف يباركونك إلى الأبد ويعظمونك ويمجدون عملك ويرفعون اسمك (٢) ) وفعل باقي الحرس كما فعل رئيسهم وتضرعوا إلى مسجونهم أن يباركهم وقبلوا أقدامه وودعوه الوداع الأخير بدموع منهمرة وأظهر الباب لكل منهم عنايته وأكد لهم دعوته لهم في صلواته وأسلموه بعد التردد الكثير إلى يد حاكم تبريز الذي هو ولي عهد محمد شاه . وكان هؤلاء الرفقاء الذين شاهدوا بأعينهم حكمة وقوة الباب الفائقة عن حدود البشرية قد أخبروا كل من قابلهم بعجائب أحواله التي رأوها وسمعوها وساعدوا بذلك على نشر الأمر الجديد بالطريقة التي اختاروها .

وأهاجت أخبار اقتراب الباب من تبريز الأحياء فيها وخرجوا جميعا لمقابلته واشتاقوا أن يظهروا ترحيبهم لرئيسهم المحبوب ولكن الموظفين الذين تسلموا الباب

(١) وفي التاريخ الجديد أن محمد بك حكى ما يأتي للحاج ميرزا جاني ( وركبنا سائرين حتى وصلنا إلى خان مبني بالطوب على بعد فرسخين من المدينة ومن هناك سرنا إلى ميلان حيث جاء كثير من الاهالي لرؤية قداسته . وامتلاؤا تعجبا من جلال وجمال رب الانسانية . وبينما كنا نستعد للرحيل في الصباح من ميلان جاءت عجوز معها طفل أصلع الرأس ومغطي بالصبان لغاية الرقبة وطلبت منه شفاه وكان الحراس يريدون منعها ولكنها دعا باحضار الطفل ومرر منديلا على رأسه وتلفظ بضع كلمات . وما كاد يتمها حتى شفى الطفل . وكان يوجد في هذا المحل نحو مائتين شخص أمنوا كلهم دفعة واحدة وأصبحوا من الراسخين في اعتقادهم ) ( صحيفة ٢٢٠ - ٢٢١ )

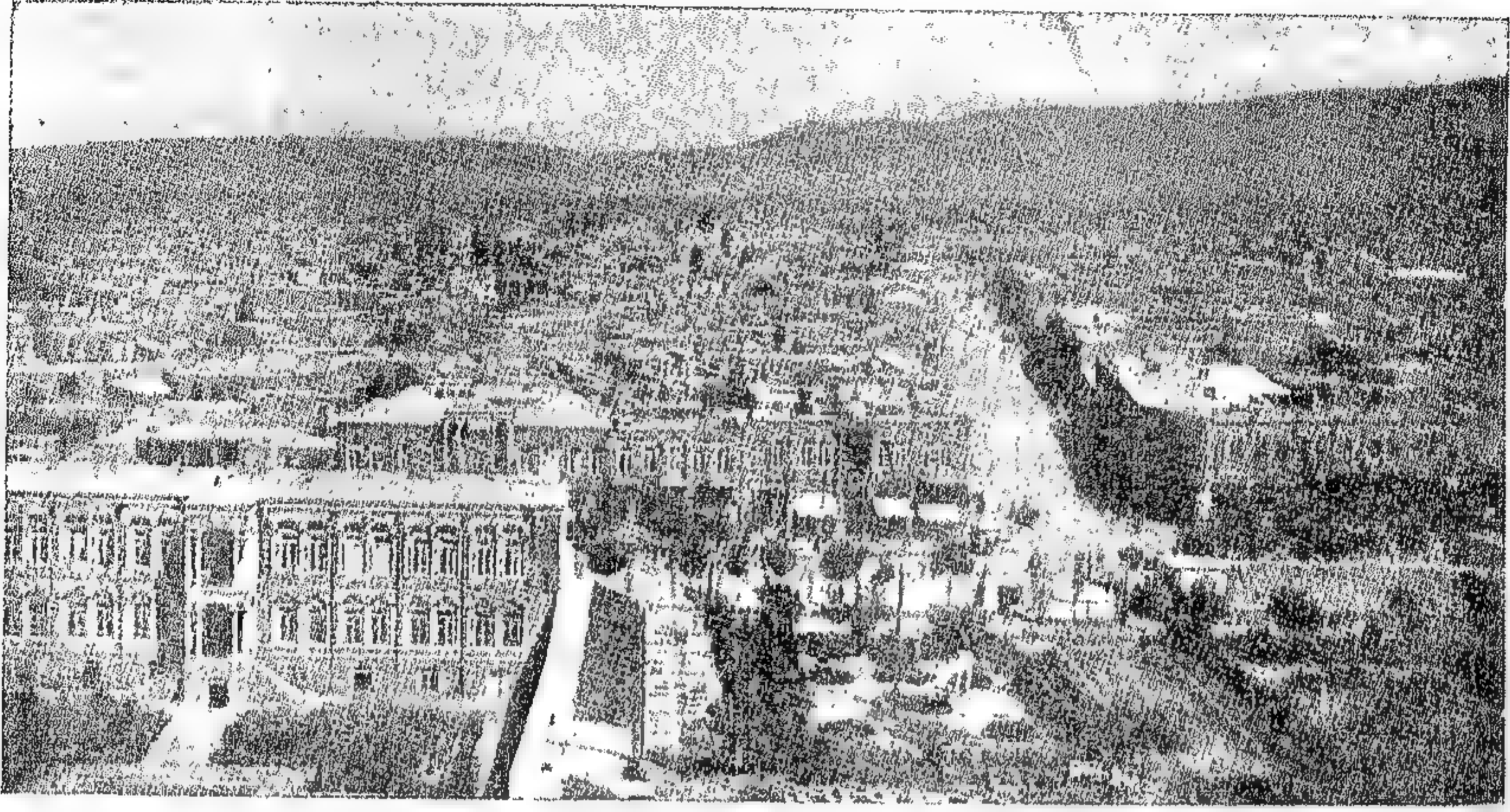
(٢) ويقول مرزا أبو الفضل في كتاباته أنه كان بنفسه في طهران وقابل نجل محمد بك واسمه على بك وأسمعه العجائب التي كان والده يحكيها عن الباب أثناء رحلته معه إلى تبريز . وكان على بيك أكبر أبنائه مؤمنا صادقا في أمر بهاء الله ومعروفا بذلك بين أحياء ايران

أبوا أن يسمحوا لهم بأن يقتربوا منه أو يلتمسوا بركته ولكن أحد الشبان لم يقدر أن يمنع نفسه وهجم وهو حافى الأقدام واخترق باب المدينة ولم يستطع عدم رؤية وجه محبوبه فجري مسافة نصف فرسخ حتى وصل إلى الخيالة الذين كانوا سائرين في المقدمة أمام الباب ورحب بهم بكل فرح وأمسك بطرف رداء أحدهم وقبل ركابه وصاح قائلاً وهو يبكي ( أنتم رفقاء محبوبي وإني أعزكم لذلك أكثر من حبة عيني ) وكان هذا المسلك الغريب والحنين الزائد قد بهرهم فسمحوا له في الحال بأجابة طلبه في الثول بين يدي سيده وبمجرد أن وقع نظره عليه صاح بفرح زائد ووقع على وجهه با كياً بحرقة فنزل الباب من جواده وعانقه ومسح دموعه وهذا روع قلبه ومر بين جميع المؤمنين في تبريز لم يتمكن أحد من تقديم احترامه للباب سوى هذا الشاب فكان هو الوحيد الذي نجح في ذلك الأمر وباركه الباب بلمس يده . ولم يتمكن الآخرون إلا من القاء نظرهم على محبوبهم من بعد . واكتفوا بذلك لشفاء عليل فؤادهم

ولما وصل الباب إلى تبريز أدخلوه إحدى المنازل التي أعدت لحبسه (١) في تلك المدينة وكان يحرسه على مدخل الباب جوقة من النصيرية ولم يتمكن أحد من مقابلته سواء من العامة أو من أنصاره سوى السيد حسين وأخيه وكانت الفرقة التي انتخبت للحراسة من بين السكان في بلدة خمسة والتي منحت مزايا كثيرة هي نفس الفرقة التي انتخبت لمقتل الباب باطلاق الرصاص عليه . وأثارت حادثة وصوله إلى تبريز ضجة كبيرة بين الأهالي واجتمع جم غفير لمشاهدة دخوله في المدينة . وحضر بعضهم لمجرد الرغبة في الاطلاع والبعض الآخر ليتحقق بنفسه من صحة الاشاعات السيئة التي كانت تحوم حوله وكثير منهم حرّكهم إيمانهم وإخلاصهم ليشاهدوه ويؤكدوا له خضوعهم . وبينما كان يسير في الشوارع كان صياح الجماهير يتردد من كل الجهات وكان أغلب الجمهور الذين رأوا وجهه يحيونه بصياح ( الله أكبر ) وكان غيرهم يرحب به ويهلل والبعض يطلب من الله نزول البركات من القدير عليه ورؤي غيرهم يقبل التراب الذي

(١) وفي مقالة سائح ( صحيفة ١٦ ) أن الباب مكث ٤٠ يوماً في تبريز وقال الحاجي معين السلطنة في تاريخه الخطي ( صحيفة ١٣٨ ) أن الباب أمضى اليوم الأول في منزل محمد بك ومن هناك انتقل إلى غرفته في القلعة المجاورة لمسجد علي شاه





منظر تبريز

تحت أقدامه باحترام وهكذا اشتدت جلبة وضوضاء الجمهور على أثر وصوله لدرجة أنهم أمروا مناديا يحذر الجمهور من الخطر الذي يحدق بهم إذا تجاسروا على الحضور أمامه ويقول ( كل من يهتم في أن يقترب من السيد الباب أو يبحث عن لقائه تضبط وتصادر جميع أملاكه ويحكم عليه بالسجن المؤبد (١) )

وفي اليوم التالي لوصول الباب تجاسر الحاج محمد تقى الميلاي وهو تاجر مشهور في المدينة أن يقابل الباب ومعه الحاج على أصغر وقد حذرهما الناس بأنهما بعملهما هذا لا يعرضان أملاكهما فقط للخسارة بل إن حياتهما أيضاً تكون معرضة للخطر . إلا أنهما لم يعبأ بهذا التحذير . وبمجرد أن اقتربا إلى باب المنزل الذي كان الباب محبوساً فيه وقع القبض عليهما ولكن السيد حسن الذي كان في ذلك الوقت خارجاً من عند الباب اعترض حالا واحتج على ذلك قائلاً ( إني أمرت من السيد الباب أن أبلغكم هذه الرسالة وهي أن لا تمنعوا الزائرين من الدخول لأنني بنفسى طلبتهما لمقابلتي ) . وسمعت الحاجي على أصغر يقول ( إن هذه الرسالة أسكتت المعارضين وأدخلنا تواء إلى

(١) وكان نجاح ذلك الرجل النشط ( ملا يوسف الاردبيلي ) عظيماً جداً وسريعاً لدرجة أن سكان قرية مأهولة خرجوا عن بكرة أيهم وطلبوا اسم الباب وكذلك على أبواب تبريز وما لاشك فيه أن البايين كانوا في المدينة عديدين فاضطرت هذه الحالة الحكومة إلى اتخاذ التدابير اللازمة لاعلام الناس أن الباب رجل مفضل وأنها عاقبتة وذلك لكي تبرر مركزها أمام الجمهور ( المجلة الاسيوية



حضوره فخيّانا بهذه الكلمات ( إن هؤلاء الأشرار الذي أوجدتهم بأمرى للحماية من هجوم الغوغاء الذين يمرحون حول المنزل ليس لهم قدرة على منع من أريد إدخالهم ليتوصلوا إلى مقابلي ) ومكثنا معه نحواً من ساعتين فلما أذن لنا بالانصراف سلمني فصين من العقيق وأمرني أن أنقش عليهما الآيتين اللتين أعطاهما لي وأن أركبهما في الخاتمين وأحضرهما له بعد أن يتما وأكد لنا أنه في أي وقت أردنا رؤيته فلا يقدر أحد على منعهم من الدخول في حضرته . وفي كثير من الأحيان تجاسرت على الدخول عليه للسؤال عن بعض تفاصيل خاصة بالمهمة التي أوكلها إليّ ولم يجرأ أحد من الحراس على منعي ولا تنفس بأى كلمة جارحة ولم ينتظروا مني أية مكافأة على هذا التسامح .

وأذكر أنني أثناء اجتماعي بالملأ حسين كنت أعجب من لباقة وقوته الخارقة وكان لي الحظ أن أرافقه في سياحته من شيراز إلى مشهد وزرت معه مدن يزد وطباس وبشروي وتربت وكنت أتأسف في تلك الأيام حزناً على ما فاتني من رؤية الباب في



القلعة التي حبس فيها الباب في تبريز من الداخل  
والخارج والعلامة (X) على الغرفة التي كان يشغلها

شيراز فأكد لي الملائة حسين قائلا لا تحزن فان الله القدير سوف يعوضك بلا شك في تبريز ما ضاع عنك في شيراز ويمكنك من فرح زيارته سبع مرات بدلا عن المرة الواحدة التي فاتتك . وكنت أندهش من التأكيدات التي كان يخاطبني بها الملائة حسين وقد مرت الأيام إلى أن زرت الباب في تبريز وتشرفت بحضوره جملة مرات رغم الأحوال المعاكسة وتذكرت إذ ذاك كلمات الملائة حسين وتعجبت من صدق فراسته وزادت دهشتي عندما سمعت الباب يقول لي في زيارتي السابعة ( الحمد لله الذي مكنك من أن تكمل عدة زياراتك وشملك بحماية حبه )





قلعة ماكوه

## الفصل الثالث عشر

### فِي حَبْسِ الْبَابِ فِي قَلْعَةِ مَاهْ كُو

ومما رواه السيد حسين يزدي قال ( في مدة العشرة أيام الأولى التي تلت حبس الباب في تبريز لم يعلم أحد ماذا يكون مصير أمره وكثرت الاشاعات في المدينة وذات يوم تجاسرت على سؤاله إذا كان سيستمر على البقاء في الجهة التي وجد فيها أو أنه ينتقل إلى جهة أخرى فأجابني فوراً ( هل نسيت ما أحببتك به في إصفهان بأننا ستمكث مدة لا تقل عن تسعة أشهر محبوسين في جبل باسط ماه كو (١) ثم تنتقل منه إلى جبل شديد ( جهريق ) وهذان الجبلان هما من سلسلة جبال خوى ويقعان على جانبي المدينة التي تحمل هذا الاسم . وبعد مرور خمسة أيام من هذا التنبؤ صدرت الأوامر لنقله وأنا معه إلى قلعة ماه كو وأن نكون في حراسة على خان ماه كو .

والقلعة عبارة عن بناء صخري ذي أربع طوابق ويقع على قمة جبل وفي أسفله مدينة ماه كو والطريق الوحيد الذي يوصل إليها يمتد إلى المدينة وفي آخره باب ملاصق لمركز الحكومة وهو دائماً مغلق . وهذا الباب هو خلاف باب القلعة . ويقع على حدود الممالك العثمانية والروسية وتلك الجهة معدة للاستكشاف بسبب مركزها المشرف ومزاياها الحربية . ويلاحظ الضابط المنوط بهذه المحطة حركات العدو في وقت الحرب ويراقب الأراضي المجاورة ويرسل التقارير بما يراه للحكومة عند الضرورة عن الأحوال التي تقع تحت إشرافه . وتحد القلعة غرباً بنهر أراكس الذي هو الحد الفاصل بين ممالك روسيا وإيران وفي الجنوب تمتد الاملاك التركية وتبعد بلدة بايزيد أربعة فراسخ من جبل ماه كو . وكان أسم الضابط المنوط بالقلعة على خان . وسكان المدينة من الأكراد وهم من أهل السنة في الإسلام (٢) وهم أعداء الشيعة الذين يكونون غالبية الفرس .

(١) جبل باسط يوافق جبل ماه كو في العدد الاربجدى وكذلك جبل شديد يوافق جبل جهريق فعدد كل من الأولين ٧٢ وعدد الآخرين ٣١٨

(٢) ويقطن في هذا الجبل أناس لا يقدرّون أن ينطقوا بكلمة جنة العربية فكيف يفهمون معناها . فانظروا ماذا جرى لسيد الكائنات ( البيان الفارسي جزء ٤ صحيفة ١٤ )



وهؤلاء الاكراد يكرهون أشراف الشيعة أى رؤسائها الروحانيين ومن أكبر المهيجين عليهم . وكانت والدته على خان كردية ولذلك كان الابن محترماً جداً ومطاعاً رزوحياً من جميع السكان فى ماه كو لأنهم يعتبرونه أحد أفراد جماعتهم ويضعون فيه أكبر الثقة وكان الحاجى ميرزا آقاسى قد دبر مسألة إبعاد الباب إلى تلك الجهة البعيدة فى إحدى أركان مملكة الشاه وهى فى نظره مكان خطر وخال عن الكرامة ويقصد من ذلك صد تيار تأثيره ونفوذه المتزايد وقطع كل علاقة تربطه مع جسم أتباعه فى المملكة (١) وهو واثق بأن الناس لا يرغبون إلا قليلاً فى النزوح إلى تلك البلاد الموحشة السحيقة المسكونة بالأهالى التأثيرين ولذلك تهلل فرحاً وظن بأن احتجاج أسيره عن مواصلة مصالح ومقاصد أتباعه يؤول إلى خنق الحركة فى بدىء ولادتها وإلى اطفائها وزوالها فى نهاية الأمر . ولكن سرعان ما علم أنه كان خاطئاً وغير ملم بطبيعة أمر الباب ولم يقدر قوة تأثيره وكأنه استخف به وجهل أن آداب الباب ولطف صفاته أخضعت روح الشعب السائدة بين هؤلاء الناس المتمردين والأنت بتأثير محبته السامية قلوبهم . فأخضع تكبرهم وصلفهم بدمائة أخلاقه التى لا شبه لها ولانت غطرستهم وحمقهم من حكمة كلماته وكان الحماس الذى أوقده الباب فى قلوبهم على شان كانوا فى كل صباح يبدأون أعمالهم بأن يبحثوا عن مكان يقدر أن يفوزوا فيه بنظرة لوجهه ويناجونه ويطلبون منه البركة فى عملهم اليومى . وعند حصول مشاجرة أو خصام يسرعون إلى ذلك المكان ويولون وجوههم تلقاء السجن ويحلفون بأسمه أن يقول كل منهم الصدق . وكان كثيراً ما يمنحهم على خان من هذا العمل ولكنه وجد نفسه غير قادر على منعهم من ذلك الحماس وكان بنفسه يؤدى أعماله بكل حرص ولا يأذن لأحد من تلاميذ الباب أن يقطن ولو ليلة واحدة فى بلدة ماه كوه (٢).

(١) وهى بلاد رئيس الوزراء على الحدود فى أذربيجان وقد برزت تلك المدينة من احتجاجها فى مدة حكم الوزير . وكثير من أهالى ماه كو تبوأوا أعلا الوظائف فى الحكومة بفضل انتمائهم إلى الرئيس الحاجى ميرزا آقاسى

( من المجلة الاسيوية ١٨٦٦ جزء ٧ صحيفة ٣٥٦ حاشية عمرة ١ )

(٢) وقد أخبرنا الباب بنفسه عن كيفية حياته فى السجن الذى حبس فيه وكان يتألم منه كثيراً وكان ذلك كما هو مذكور فى البيان ناتجاً من تشديد النظام اتباعاً للأوامر الآتية من وقت لآخر من طهران . وجميع المؤرخين سواء من المسلمين أو البايين متفقون أنه رغماً عن الأوامر المشددة بعدم السماح

وحكى السيد حسين قال ( فى الاسبوعين الاولين لم يسمح لأحد بزيارة الباب وكنت أنا وأخى الوحيدين المسموح لنا بملاقاته وكان السيد حسين فى كل يوم ينزل الى المدينة ومعه أحد الحراس لشراء اللوازم الضرورية وأما الشيخ حسن الزنوزى الذى وصل الى ماه كو فصرف الليالى فى مسجد خارج أبواب المدينة وكان يقوم كواسطة بين المؤمنين الذين كانوا يأتون للزيارة فى ماه كو وبين السيد حسن أخى الذى كان بواسطة كانت توصل العرايض من المؤمنين الى مولاهم وترسل الأجوبة بواسطة أيضا الى الشيخ حسن وفى ذات يوم أعلم الباب أخى انه سيطلب بنفسه على خان أن يغير سلوكه بخصوص الاحباء الذين يزورون ماه كوه وأن يترك استعمال الشدة وكلفه أن يخبر الشيخ حسن بذلك وانه سيأمر المحافظ باكرأ أن يأتى به الى هذا المحل ) فحصلت لى دهشة من هذه

للباب بالاتصال باحد كانت جموع التلاميذ والاتباع تهرع لمقابلاته فى سجنه وكذلك كان يفعل غير المؤمنين وقال مؤلف كتاب المتنبئين ( وكان البايون من كل الجهات يأتون الى اذربايجان للحج عند رئيسهم ) . وقد ورد فى البيان قوله ( فما اجهلك ياغبدي فقد فعلت ما فعلت ظنا منك انك ترضيني . فبالرغم عن الايات التى اظهرتها بنفسى وتلك التى تجرى بقدرتى التى مخزنها شخص الباب وبالرغم من أن الآيات لا تخرج منه الا بأذنى فالك بلا حق وضعته فى رأس جبل لا يستحق سكانه أن يذكروا . ولم يكن أحد موجودا بالقرب منه ذلك القرب الذى هو عين القرب مني إلا أحد حروف الحى من كتابى حتى ولم يكن بين يديه اللتين هما يداى خادم ليسرج له المصباح ليلا . فهذا كان شأن الذى لولاه لم يخلق كل من على الارض ومن جوده هم متنعمون فلم يسمحوا له بسراج يوقدونه ( الواحد الثانى من الباب الاول ) ومع أن الثمرة من كل ذلك ( الاسلام ) هو الاعتقاد فى هذا الظهور فانهم حبسوه فى ماه كو ( الواحد الثانى الباب السابع ) وكل ما كان متعلقا برجل الجنة كان فى الجنة . وتلك الغرفة المنفردة التى لم يكن لها باب أنها اليوم أعظم الجنات لأن سدره منتهى الحق غرست فيها . وتنادى فيها كل الذرات التى تتكون منها ان لا إله إلا الله وانى أنا الله لا إله أنا رب العالمين ( الواحد الثانى الباب ١٦ ) وثمره هذا الباب أن الناس لما رأوا أن لهم أن يعملوا كل هذا ( صرف النقود ) لاجل البيان الذى لم يكن الا أثرا ممن يظهره الله فانهم يحاسبون عما يعملونه لاجل من يظهره الله فى وقت ظهوره حتى لايجرى عليه ماجرى علينا فى هذا اليوم . يعنى انه توجد عدة قرانات فى العالم مما تساوى الفا من الثومانات فى حين أن الذى انزل الآيات قد وضع فى جبل وفى غرفة مبنية باللبن الذى جفف فى الشمس ومع ذلك كانت هذه الغرفة ذاتها هى العرش بنفسه ( السماء التاسعة التى استقرت عليها الربوبية ) وهذا بمثابة نذير للبيانين حتى لا يعملوا معه ماعمله معنا أهل القرآن ( الواحد الثالث الباب ١٩ ) ( من كتاب السيد على محمد الباب لنقولا س صحيفة ٣٦٥ - ٣٦٧ )

ويعتقد السكل فيه ومع ذلك فقد حبسوه فى جبل ومع انهم يفرحون بسببه ولكنهم تركوه وحيدا والذين فعلوا معه هذه الاعمال كانت نفس أعمالهم جميعا لهم وكذلك لم تكن للمؤمنين جنة اعلا من ايمانهم نفسه ( البيان الفارسي جزء ١ صحيفة ١٢٦ - ١٢٧ )

الرسالة وفكرت في نفسي قائلاً . ( كيف يمكن اقناع علي خان المتغطرس المستبد أن يخفف من غلوائه وقسوة أحكامه ) وفي اليوم التالي في وقت مبكر دهشنا لطرق الباب فجأة مع علمنا الا كيد بان الأوامر اعطيت أن لا يسمح لاحد بالدخول قبل طلوع الشمس . وعرفنا صوت علي خان وهو يتناقش مع الحرس وجاء أحدهم وأخبرني بان محافظ القلعة مصمم على التصريح له بالدخول لمقابلة الباب . فاوصلت الرسالة وأمرت أن أدخله حالا واذا شرعت بالخروج من الغرفة المجاورة لغرفته وجدت علي خان واقفا على العتبة بهيئة خضوع تام ويظهر على وجهه علامة الخشوع والتعجب على غير المعتاد . وظهر لي أن كبره وغطارسته قد زالتا بالكلية . وبكل خضوع وبكمال الادب رد علي السلام ورجاني أن أصرح له بالدخول لمقابلة الباب . فاخذته الى الغرفة التي يقطنها الباب وكانت ركبته ترتعش وظهر في باطنه هيجان لم يقدر على اخفائه وظهر جليا على اسارير وجهه فقام الباب من محله ورحب به فاقترب علي خان وانحنى تعظيما له وارتمى على اقدامه وقال ( خلصني من حيرتي فاني استخلفك بالنبي جدك العظيم أن تقشع عني شكوكي لان ثقلها على يقطع نياط قلبي فاني عندما اقتربت من باب المدينة وأنا ممتطي جوادى في وقت الفجر رأيتك بعيني فجأة بجانب النهر واقفا تصلى . وكانت يداك وعيناك مرتفعتين الى السماء وانت مشغول بالمناجاة لله . فوقفت الاحظاك وانتظرت حتى اتممت الصلوة لاقترب منك وأوبخك على التجاسر لترك القلعة بدون اذنى وكنت اثناء مناجاتك مع الله منهمكا في العبادة والابتهاال ناسيا نفسك فاقتربت منك بهدوء وانت في حالة وله لم تشعر بوجودى كلية وفجأة شعرت بخوف شديد ورجعت عن عزى عن ايقاظك من هيامك وتركيتك وذهبت الى الحرس لاوبخهم على اهمالهم ولكنى دهشت إذ وجدت الباب الخارجى والداخلى مغلقين ولم يفتحا إلا بناء على طلبى فدخلت عندك والآن وجدتك جالسا أمامى مما أوجب تعجبي وارثبت أن يكون عقلى قد فارقنى ) فاجابه الباب قائلاً ( ان الذى رأيت هو حق لا ينكر ) وأنت تبيخس قدر هذا الأمر وتحققر صاحبه ولم يشأ الله برحمته أن يوقعك فى العقاب بل أراد أن يظهر الحق أمام عينيك وبتوسط الهى أوقع فى قلبك محبة وليه لتعترف بقوة الأمر التى لن تقهر )

وقلبت هذه الحادثة قلب علي خان كلية . وهدأت هذه الكلمات اضطرابه وأخضعت وحشيته وأزالت عداوته . وأراد أن يكفر عن سابق سلوكه بكل جد واجتهاد وأسرع



بإخبار الباب قائلًا (يوجد رجل شيخ مسكين يحسن للقائك وهو قاطن في مسجد خارج باب ماه كو . أرجوك أن تأذن لي أن أحضره إلى هذا المكان لمقابلتك . وبذلك أرجو أن تغفر لي سيأتي حتى أكون قادرًا على محو شوائب آثار سلوكي السيء مع أحبائك ) فاذن له في ذلك وذهب توا وأحضر الشيخ حسن الزنوزي للعشول بين يدي الباب ولم يأل على خان جهداً في ضمن الحدود المحولة له في عمل كل مامن شأنه تخفيف وطأة الأسر على الباب . وكان باب القلعة مغلقاً أثناء الليل وأما في النهار فكان كل من يريد الدخول على حضرة الباب يصرح له ويتمكن من التحدث معه وأخذ التعليمات اللازمة منه

وأثناء حبسه في القلعة خصص الباب كل وقته لكتابة البيان الفارسي (١) وهو أهم وأثور وأشهر وأجمع من كل كتبه وفيه شرع القوانين والقواعد للأمير الجديد وبين وأوضح وبشر بظهور جديد يأتي بعده وحرص أتباعه للبحث عما يظهره الله (٢) وحذرهم من أن يؤولوا الأسرار والأشارات الموجودة في البيان بطريقة تمنع الاعتراف بامرئه (٣) وسمعت الشيخ حسن الزنوزي يقول الآتي ( ان صوت الباب وهو على تعاليمه وقواعد إيمانه كان مسموعاً بوضوح في سفح الجبل الذي كان يردد هو والوادي صوته وكانت نعمة

(١) وكانت المجموع تهرع لزيارة الباب من كل مكان وكان عدد الكتابات والالواح التي صدرت من قلعه في تلك المدة عديدة بدرجة أنها بلغت نحو مائة ألف آية ( كتاب التاريخ الجديد صحيفة ٢٣٨ ) فانظروا أنه صدر ما يقرب من مائة ألف سطر من مثل هذه الآيات وانتشرت بين الناس خلاف الخطب المتواليه وأجوبة المسائل العلمية والفلسفية ( من البيان الفارسي جزء أول صحيفة ٤٣ ) وانظروا أيضاً في مسألة نقطة البيان أن الذين اوتوا العلم يعرفون رتبته قبل ظهوره ولكنه فيما بعد أظهر للآن ما ينوف عن خمسمائة الف آية في مختلف المواضيع ومع ذلك تكلموا عليه بكلمات لا يرضى القلم أن يكررها ( البيان الفارسي جزء ٣ صحيفة ١١٣ ) وإن الآيات التي تدفقت من غمام الرحمة الالهية عديدة لدرجة أنه لم يقدر أحد على احصائها ويوجد منها الآن نحو من العشرين مجلد وكم منها ما لم يظهر للآن . وكم منها ما نهب ووقع في يد الأعداء ولم يعلم مآله ( من كتاب الايقان صفحة ١٨٢ — ١٨٣ )

(٢) إشارة إلى بهاء الله — وقد كتب الباب للملا باقر أحد حروف الهي عليه رحمة الله وبركاته ( لعلك في السنة الثامنة تفوز برؤياه في يوم ظهوره ) ( نقلاً عن لوح ابن الذئب صحيفة ١٢٩ )

(٣) وعلى هذا النمط كانت كتابات الباب جميعها بعد حبسه في سجن ماه كو فقد خاطب محمد شاه بخطاب طويل تقوم على تحليله وهو يبتدىء بحمد الله الواحد ثم يستمر في المدح على محمد والأئمة الاثني عشر الذين هم حجر الزاوية في بناء البيان كما يظهر ذلك من الجزء الثاني من هذا الكتاب . وكتب ما يأتي ( أقول بأن كل ما سواهم ممن في الامكان في هذه الدنيا عندهم عدم صرف وإذا ذكر فانما يكون



ترتيل الآيات تفيض من فمه وهي تشنف الأسماع وتخرق القلوب والأرواح وتتحرك

الكل بمثابة ظل الظل . واستغفر الله من هذا التحديد الذي أصفهم به . لأن درجة المدح الذي يمدحون به هو عدم إمكان مدحهم ... ولهذا خلقني الله من طينة لم يخلق أحد من طينة مثلها . وأعطاني ربي ما لا يفهمه العلماء بكل ما أوتوه من العلم وما لا يعرفه أحد إلا الذين انمحووا بالسكينة أمام آية من آياتي ... واعلم اني بالحق عمود الكلمة الأولى تلك الكلمة التي من عرفها عرف الله ودخل في كل الخير . والذي ما أزداد أن يعرفها فقد جهل الله ودخل في كل الشر . فوبرك رب الأرضين والسماوات أن الذي يعيش هنا بقدر ما تسمح له طبيعته ويمضي حياته يعبد الله وفي جميع أعمال الخير حسبا يقتضيه علم الله إذا كان في قلبه عداوى لأقل مما لا يقدر أحد على معرفته إلا الله لجميع أعماله الطيبة والصالحة ليس لها من فائدة ولا منفعة ولا ينظر إليها الله إلا للعقاب وكان معدودا من بين الأموات . فقد قدر الله كل الخير كما يعرفه خيرا في طاعتي وقدر كل الشر في مخالفتي وفي الحقيقة أني اليوم أرى في مرتبتي أن كل ما أريد أن أقوله لجميع أهل محبتي وطاعتي في أعلا غرف الجنان . بينما أعدائي مغموسين في أسفل دركات الجحيم . أما عن وجودي فأني أقسم أنه لولا أنني أجبرت على أن أقبل أن أكون حجة لله فما كنت أقدم على تحذيرك ... ) وهنا يستمر الباب بكل وضوح يؤيد أقواله في كتاب بيان الحرمين . ولا يزيد عليها شيئا ولا ينقص منها شيئا . قال : —

وأني أنا النقطة التي ظهر منها كل الوجود وأني أنا وجه الله الذي لن يفنى ولا يطفى والذي يعرفني يصعبه كل الخير والذي ينكرني يأتي خلفه كل الشر . ولما سأل موسى ربه ما سأل وتبجلى ربك للجبل تنور من أحد شيعة علي كما يدل على ذلك الحديث (وأقسم بالله أن ذلك النور هو نوري) . ألا ترى أن عدد أسمى يساوي عدد أسم الرب ألم يقل الله في القرآن ( فلما تبجلى ربك للجبل ) واستمر الباب في بحث النبوات المذكورة في القرآن وبعض الأحاديث وذكر حديث المفضل الشهير وهو من أكبر الأدلة على ظهوره وفي القرآن يقول في سورة ٣٢ آية ٤ ( يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ) وقد اختفى آخر أيام سنة ٢٦٠ هجرية وفي ذلك الوقت تم تذيير الأمر الألهي وأغلق باب العلم . وقد سأل المفضل الإمام الصادق عن علامات ظهور المهدي فأجابه أنه يظهر في سنة الستين ويرتفع أمره سنة ٢٦٠ وهي السنة التي كان فيها ظهور الباب ويقول الباب ( قسما بالله أني لم ألتق الدرس وكان تعليمي كتعليم التجار . وفي سنة الستين امتلأ قلبي بآيات بينات وعلوم حقة وشهادة لله الحق وقد أظهرت دعوتي في تلك السنة بعينها ) .

وفي تلك السنة أرسلت لك أيضا رسولا (ملا حسين بشروئي) ومعه كتاب يحمله لعل الحكومة تفعل ما تراه بالنسبة للحجة . ولكن الأرادة الألهية أقامت الحروب الأهلية التي أصمت الآذان وأعمت الأعين وأقست القلوب حتى بذلك لم يتمكن رسولي من الوصول اليكم وعارضه الذين ظنوا أنفسهم وطنيين . وللاّن بعد مرور أربع سنوات لم يخبركم أحد بحقيقة الأمر . والآن قد اقترب وقتي لأن عملي هو عمل آلهي وليس بشريا ولذلك كتبت اليك بالاختصار . قسما بالله لو تعلم ما نزل عليّ في هذه المدة من موظفيك ومن مأموريك فإن خوف الله يمنعك من الشهييق الذي تردده الآن على شفقتك الا اذا فكرت ورتبت الدخول في طاعة الحجة واصلحت حالا ما حصل وقد كنت في شيراز ووقع علينا من ذلك الطاغية الشرير وهو كما من الظلم ما لوعامت بأقل قليل منه لعاقبته بالقصاص لأن شره قد جلب غضب السماء إلى يوم يبعثون على جميع أنحاء المملكة . فهذا الرجل المتكبر الحسود لم يصدر منه أي أمر ينطبق على العقل فأجبرني على مبارحة شيراز وسرت في طريقني إلى طهران لمقابلتك ولكن المرحوم معتمد الدولة كان يعلم بحقيقة الدعوة وعمل كل ما يقتضيه واجب الاحترام نحو آل الله . وابتدأ جهال المدينة يشورون وهذا ما جعلني أختيء في قصر الصدر

لندائه قلوبنا من أعماقها (١) وكان لارخاء جبل القيود التي فرضت على الباب الأثر الجليل في تشجيع الكثيرين من أتباع الباب على الحضور من الأقاليم المختلفة من إيران لزيارته في قلعة ماه كو فكان الزوار يفدون زرافات على أبواب القلعة ويدخلونها بلطف

حتى توفي المعتمد جزاه الله عنا كل خير . ولا شك أن ماعمله معنا كان سببا في نجاته من نار الجحيم . ثم جاء من بعده جورجين وجعلني أسافر سبع ليال مع خمس رجال بغير أن يعطينا ما يلزمنا للسفر ومعه ألف اكدوبة واللف ظلم . فيا أسفا علي ما نابني وما أصابني وأخيرا أمر السلطان بذهابي إلى ماه كو بدون أن يعطيني ركوبة للسفر عليها فيا أسفى فقد أصابني ما أصابني ووصلت أخيرا إلى هذه القرية التي سكانها جهلاء غلاظ . قسما بالله لو تعلم في أي مكان سكنت لكنت أول من يرحمني أنه عبارة عن قلعة على قمة جبل وهذا من رعايتك أنني سكنت في هذا المسكن ؟ . وكان عدد الساكنين فيه رجلين وأربع كلاب والآن فكر كيف كنت أمضى وقتي . إلا إنني مع ذلك شكرت لربي كما يجب أن يشكر . وأقسم بالله أن الذي حبسني هناك كان مسرورا من فعلته ولو كان يعرف الذي عمل معه ذلك حق المعرفة لزال فرحه . والآن أكشف لك عن سر وهو أن ذلك الرجل قد حبس جميع الانبياء والاولياء في شخصي والذي أحاطه علم الله ولم يبق من تعد لم يصبنى منه الأثين ... ولا علمت بالأمر الذي أصدرتم في حق باعتقالي في ماه كو كتبت للصدر الاعظم وقلت له أقتلني وارسل رأسي لأي مكان شئت ولا ترسلني حيا بدون ذنب إلى حيث يرسل المذنبون ولكنه لم يجبني بشيء . وأنا لعلني يقين أنه لم يكن عالما بحقيقة الحال لأن إغضاب قلوب المؤمنين بغير سبب أشد وأصعب من هدم بيت الله . قسما بالله أني أنا الآن بيت الله الحقيقي وكل خير معلق على ما يعمله كل نحوي من الخير لأنه سيكون كمن يعمل الخير لله وملائكته وأحبائه . ولو أن الله وأحبائه قد علوا علوا كبيرا من أن يصل إلى تراب عتبتهم أي خير أو شر من أي إنسان . ولكن كل ما يصل إلي أنه يصل إلى الله . قسما بالله أن الذي أمر بحبسي إنما حبس نفسه ولن يصيبني إلا ما أراد الله فأه آه على من يخرج من يده الشر وطوبى لمن يبدل الخير . وفي نهاية هذه الرسالة الطويلة يقول ( أما الأمر الآخر فمن هذه الدنيا الدنية فأن المرحوم المعتمد صرف أعوانه ذات ليلة وخاصة الحاج ملا احمد ثم قال لي ( إنني أعلم يقينا أن كل ما ملسكته جمعته بالغصب وهو ملك لصاحب الزمان ولذلك أسلمك جميع مالي لأنك سيد الحقيقة . وأرجو أن تجعلني في حل من حيازته ثم خلع خاتما كان في يده وأعطاه لي فأخذت الخاتم ثم أعدته إليه وجعلته حائزا لكل أملاكه . والله شاهد على ما أقول وكفى بالله شهيدا . لم أقبل من جميع أملاكه دينارا ولكن لك أن تأمر فيها بما تشاء وينا أن الله أمر أن يكون لكل نزاع شاهدان فمن بين جميع العلماء أطلب السيد محي والاخوند ملا عبد الخالق فهما يطالعانك على أمرى ويوضحان لك آياتي فلا يبقى بعد هذه المقابلة إلا أمر واحد وهو إتمام حجتي . لأن أحد هذين الشاهدين عرفني قبل الظهور وأما الآخر فعرفني بعده . ويعلم الاثنان كلاهما ذلك حق العلم . ولذلك اخترتهما. )

وينتهي الخطاب بأحاديث وبراهين عديدة حرفية على هذا النحو وكان الباب محزونا جدا في حبسه ومكث فيه كثيرا لأن الخطاب المومي إليه صدر سنة ١٢٦٤ وكانت شهادته في ٢٧ شعبان ١٢٦٦ ( ٨ يولية سنة ١٨٥٠ ) انتهى مقتطفا من تاريخ السيد علي محمد الباب لتقو لاس صحيفة ٣٦٧ — ٣٧٣ ( ١ ) وهذا هو الدعاء الذي كان الباب يدعو به كما يذكره في الدلائل السبع وهو مناجاته أثناء

وتساهل على خان (١) وبعد إقامة ثلاثة أيام يسمح لهم بالانصراف بأمر الباب مع التعليمات بالعودة الى خدماتهم وأعمالهم لاعلاء شأن الامر ولم يتأخر على خان نفسه في كل يوم جمعة من اداء واجبات الاحترام للباب ليؤكد له اخلاصه وعبوديته ودائماً يقدم له أندر وأحسن الفواكه الموجودة بالقرب من ماه كو ويهديه بكل ماله وطاب منها ويكون موافقاً لرغبته .

وعلى هذا النحو أمضى الباب الضيف والخريف بين حوائط تلك القلعة وتلا ذلك شتاء قارس حتى أن الأواني النحاسية تأثرت من شدة البرد ووافق ابتداء ذلك الفصل أول المحرم سنة ١٢٦٤ هجرية (٢) وكان الماء الذي يستعمله الباب في الوضوء وصل لدرجة من البرودة الثلجية أن قطراته كانت تلمع على وجهه بما فيها من الثلج . وكان عقب كل صلاة يطلب حضور السيد حسين أمامه ويأمره أن يقرأ بصوت مرتفع قطعة من محرق القلوب وهو كتاب الشاه المرحوم حاجي ملا مهدي جد الحاج ميرزا كمال الدين نراق وفيه يمدح المؤلف فضائل الامام الحسين ويندب وفاته ويذكر أحوال استشهاديه وكانت قراءة ما يحويه من ذكرى الآلام تثير الهياج في قلب الباب فتستمر دموعه في

حبسه في قلعة ماه كو ( ما ترجمته ) أي رب أنزل عليه واهله وذريته وأحباءه واتباعه وأقرباءه وكل من على الارض نوراً يفتح أبصارهم وسهل أمورهم ومكنهم من الطيبات في الدنيا والآخرة إنك فعال لما تريد . أحي اللهم في قلبه ما يقتدر به على تجديد شريعتك ويحيي به ما تغير في كتابك . واطهر له ما أردت من تعديل أو احرك حتى تتجدد شريعتك . وامنحه في يده كتاباً جديداً طاهراً نقياً لا ريب فيه فلا يشك فيه أحد ولا يقدر أن يغيره أو يعدله . فيا ألهي أنر بضياؤك كل ما هو مظلم وامح بقوته الثابتة ما غبر من الاحكام واهلك باعتلائه الذين لم يتبعوا طريق الحق كما تهلك به الظالمين . فامح بسيفه أعمالهم المجهنة وبعده كل ظلم واجعل كل من عنده مطيعاً لأمره . واقلب جميع الممالك بسلطنته فيا ألهي أنزل من يريد إنزاله واهلك عدوه وانكر كل من أنكره وشتت شمل كل من خالف حقه وأنكر أو أمره وسعي في إطفاء نوره وامح اسمه (عدوه)

وأضاف الباب هذه البارات : أتلو هذه العبارات والبركات مراراً وإن لم يكن عندك وقت لتلاوتها بأجمعها فلا تنس أن تتلو الجزء الاخير منها وانتبه لظهور من يظهره الله لأن هذا الدعاء نزل لأجله من السماء حتى لا يصيبه حزن وعامت أتباعي أن لا يحزنوا أحداً وقت الظهور لئلا يصيب شمس الحقيقة أي حزن ( كتاب الدلائل السبع ترجمة نقولاس صحيفة ٦٤ — ٦٥ )

( ١ ) وقد كتب صاحب كتاب التنبيين ما يأتي ( ان البابين يأتون من كل جهة إلى أذربايجان للحج عند رئيسهم ) ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولاس صحيفة ٣٦٥ حاشية ٢٢٧ ) نقلاً عن كلام البرنس على قلى ميرزا اعتضاد السلطنة مؤلف كتاب التنبيين

( ٢ ) ٩ ديسمبر سنة ١٨٤٧ — ٨ يناير سنة ١٨٤٨ ميلادية



الجزيان وهو يستمع الى الشتائم والاهانات التي وجهت الى الامام مما لا يصح التفوه به والى الألم المصني الذي قاساه من أيدي ظغاة الاعداء .

وبينما كان يستعرض حوادث تلك الحياة المحزنة كان دائماً يردد في ذهنه صورة تلك الرواية المحزنة التي ستحصل وقت مجيء الحسين الموعود. ولم تكن هذه المفاجع القديمة إلا إشارة تنبئ عن الآلام القاسية التي سوف يقاسيها محبوبه الحسين بأيدي مواطنيه فكان يبكي أثناء تصور هذه المصائب في مخيلته تلك المصائب التي سوف يتعرض لها من يظهره الله وهي مما لم تحصل للامام الحسين حتى في أشد حالات نكبته (١)

ويقرر الباب في إحدى كتبه المنزلة سنة ١٢٦٠ هجرية ما يأتي مترجماً ( أن تبثلى وصلواتي ونسكى كانت نتيجة رؤيا رأيتها قبل إعلان أمرى بسنة واحدة . وهي أنى رأيت رأس الامام الحسين سيد الشهداء معلقة على شجرة تقطر دما بغزارة من بلعومه المقطوع فاقتربت من تلك الشجرة وأنا مبهيج أشد الابتهاج وبسطت كلتا يدي وجمعت قليلا من

( ١ ) وكتب الباب أثناء إقامته في ماه كو جملة كتب ومن جملتها البيان الفارسي والدلائل السبع وكلها مملوءة بالأدلة الدالة على أنها كُتبت في ذلك الوقت . وإذا صدقنا ماورد في التاريخ الجديد استناداً على أقوال ميرزا عبد الوهاب كانت كتابات الباب المتداولة في تبريز لا تقل عن مليون آية . ( مقال سائح حاشية ل — صحيفة ٢٠٠ ) أما بخصوص كتاب الدلائل السبع فكتب نقولاس ما يأتي : — أن كتاب الدلائل السبع من أعظم الكتب الاستدلالية التي أملاها قلم الباب السيد علي محمد ( مقدمة صحيفة ١ ) وكان مكانه قد طلب منه جميع الأدلة على رسالته وكان الجواب الذي وصله فريداً في بابه من جهة الاتقان والدقة وهو مبنى على آيتين من القرآن ( الأولى ) قل لو اجتمعت الجن والانس لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ( الثانية ) وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ( مقدمة صحيفة ٥ ) فالتدليل الذي أتى به الباب جديد في ذاته ولم يسبق له مثيل . ومن هذا نلاحظ الفائدة العظمى من قراءة هذا الكتاب . ومن اتساع الكتاب لم تتح لي الفرصة لاستعراض أصول المسائل التي فيه ولو بالاختصار والتي هي قواعد ثابتة والتي يظهر عليها الجمال ومقترنة بالتصديق . وأتعمم أن أقوم بذلك فيما بعد . والآن عندي ملحوظة أقولها عن كتاب الدلائل السبع فإن الباب تكلم في نهاية الكتاب عن المعجزات التي قارنت دعوته . وهذا ما يدعو الى الدهشة لأن الرسول ينكر بتاتاً المعجزات المادية التي ظنوا أن محمداً أتى بها ولم يذكر له وللنبي العربي من المعجزات سوى نزول الآيات لا غيرها ولم يكن ذلك بسبب عدم امكان الاتيان بها بل لأن العجائب المادية هي أحط من العجائب الغير المادية والله يفعل ما يشاء ( مقدمة صحيفة ١٢-١٣ ) ( نفلا عن كتاب الدلائل السبع ترجمة نقولاس )



قطرات ذلك الدم المقدس وشربتها باخلاص ولما انتبهت شعرت بأن روح الله قد اخترقت جسمي واستولت على نفسي . وابتهج قلبي بفرح الحضرة الالهية وتجلت أسرار وحيه أمام عيني بكل مجده)

وما كاد محمد شاه يحكم على الباب بالأسر في جبال أذربايجان حتى انتابته مفاجع فجائية وتبدلت راحته بالمتاعب بدرجة لم يعهد لها مثيل من قبل واشتدت عليه الكوارث من كل الجهات وابتدأت أركان السلطنة تنزل وأخذت الكوارث المفجعة تنتاب القوات التي كانت تحافظ على الامر في داخلية البلاد (١) وارتفع علم الثورة في خراسان واستولى الذعر والرعب على المملكة بدرجة اضطرت الشاه إلى الغاء سفره إلى هرات ، وكان إهمال الحاج ميرزا آقاسي سببا في إشعال نيران الاستياء واندلع لهيبها وسخط الجمهور واشتغلوا بالنهب والسلب وأخذ أكثر العناصر مشاغبة في خراسان من السكان في أقاليم كوشان وبوجنورد وشيراوان يتحدون تحت إمرة السالار ابن آصف الدولة وهو خال الشاه الأكبر والحاكم على الاقليم المذكور وخلعوا سلطة الحكومة المحلية وثاروا عليها وكما أرسلت من جانب العاصمة قوات كان محركوا الثورة

(١) وكان هذا الاقليم معرضا للقلقل الخطيرة في نهاية سنة ١٨٤٤ وابتداء سنة ١٨٤٥ كان حاكم بوجنورد قد ثار على الشاه واتحد مع التركمان على ايران فاستغاث البرنس آصف الدولة حاكم خراسان بطهران فصدر الأمر للجنرال بابا خان رئيس الجيش الايراني بإرسال عشرة آلاف رجل لاختاد الثورة ولكن فراغ الخزينة من المال عطل إرسال القوة فامتنع من إطاعة الأمر . ورتب الشاه مشروعا لإرسال حملة في الربيع وهو علي رأسها وأخذ في إعداد الالهة لها وكمل تنظيم عشر فرق عبارة عن ألف رجل انتظروا وصول البرنس حمزة مرزا الذي تعين رئيسا للحملة وكان حاكم خراسان آصف الدولة خال الملك أحس بفرع من جراء النسيمة التي وشي بها في حقه في طهران فحضر فجأة إلى البلاط الملكي ووقع على رجل الملك وأعلن إخلاصه لشخصه وطلب معاقبة متهميه وأعدائه وخاصة ميرزا آقاسي رئيس الوزراء القوي وانتهى النزاع بهزيمة الحاكم حيث استلم الأمر بالسفر إلى الحجاز مع والده الملك إلى مكة وكان ابن آصف الدولة سالار محافظا على جامع مشهد وهو رجل غني بنفسه وقوى بمحالفته مع شيخ الاكراد جعفر قلى خان المخاني من قبيلة قاجار قد قام بشق عصا الطاعة واستلزم ذلك إرسال ثلاث آلاف رجل مع الأسلحة وعشرين مدفع وأعطى اقليم خراسان لحكم حمزة مرزا ولما جاءت الأخبار بأن جعفر قلى خان حضر ومعه خيالة من السكرد والتركمانية وقتل بعض فصائل من الجيش الايراني استلزم الحال إرسال خمس كتائب من الجيش و ١٨ مدفع وبذلك تم إخماد الثورة في ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٤٧ ( وتسمى موقعة شاه رود ( ١٥ سبتمبر ) وفر جعفر قلى خان والسالار ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا س صحيفة ٢٥٧ - ٢٥٨ )

يهزمونها . وكان جعفر قلى خان نامدار والأُمير أرسلان خان ابن سالار القائدان للشوار المحاربين للشاه قد أظهرنا منتهى القسوة فى معاملة الأسرى الحكوميين وإعدامهم جميعاً وكان الملا حسين فى ذلك الوقت مقبياً فى مشهد (١) ومشغولاً فى نشر الأمر الجديد رغماً عن الهياج الذى أحدثه حصول الثورة . وما كاد يعلم أن السالار عزم على مقابله للحصول منه على المعونة والمساعدة ليمد نطاق الثورة حتى ترك المدينة توا لئلا يدمج نفسه فى الدسائس التى كان يعملها ذلك الرئيس الثائر . وخرج فى ظلام الليل من المدينة ومعه قبر على خادمه سائرین على الأقدام إلى طريق طهران ومنها عزم على زيارة أذربايجان حتى هناك يقابل الباب . ولما علم الأحباب بسفره هيئوا له كل أسباب الراحة لذلك السفر الطويل المتعب وذهبوا بها ليلحقوه . ولكن الملا حسين أمتنع عن قبولها قائلاً ( انى أقسمت أن أسير على قدمى جميع المسافة التى تفصلنى عن المحبوب فلن أنثنى عن عزمى حتى أصل إلى مرغوبى ) . واجتهد أن يقنع قبر على على الرجوع إلى مشهد ولكنه أخيراً اضطر على أن يسمح له بخدمته أثناء الحج إلى أذربايجان بناء على توسله .

وكان الملا حسين فى طريقه إلى طهران يقابل الأحباء بكل ترحاب وحماس فى مختلف

(١) ومشهد هي اكبر مدينة بحج إليها فى إيران وأما كربلاء فهى فى أرض تركية وفيها جسد الامام الرضاء ولا أذكر المئات من المعجزات التى تنسب الى ذلك القبر المقدس وتحصل فى كل يوم ويكفى الإشارة الى أنه فى كل سنة يحضر للحج آلاف من الحجاج لذلك انقبر . ولا يرجعون الى بيوتهم حتى يصرفوا آخر قرش على ما فيها من الهضائع والصنائع ويجري فيها من أجل ذلك نهر من ذهب بلا انقطاع ويتناول هذه النقود الموظفون السعداء ولا يفتأون يعملون ألف حيلة ليبقوا زبائنهم فى شباكهم . ولذلك وجدت هناك أعظم ادارة منظمة فى إيران . فلو فرضنا وكان هناك نصف المدينة من الزوار فان النصف الآخر يقومون على خدمتهم والانتفاع منهم فيكون منهم أصحاب حانات ونزل وفنادق وسماسرة حتى البنات اللائى لا يجدن أزواجا يلجأون اليها للتزوج . ومع انهم جميعاً قاموا ضد الرسول الذى لا يعرفونه ويمجهلون أحكامه . فلا يخافون من جانبه على شىء إلا بوار تجارتهم فانهم لا يأذنون بذلك . وإذا كان الرسول يقوم على محاربة الفساد فذلك جائز فيما عدا مدينة مشهد من البلاد . أما عندهم فى تلك المدينة فمن فيها من كبار وصغار نشأوا على الفساد ولا يعيشون إلا عليه . فللامام المهدي إذا أن يظهر كيف يشاء إلا إذا كان ظهوره يضر بتجارتهم . وفى نظرم أنه يصح له أن يجمع الناس حوله وبهم ينتصر وإن فى ذلك مشقة عليه لمواجهة ضربات قاسية ولكن الناس فى مدينتهم هادئون يكسبون عيشهم وأموالهم بدون أي مخاطرة أو تعب ( صحيفة ٢٥٨ - ٢٥٩ من كتاب السيد على محمد الباب لنقولا س )

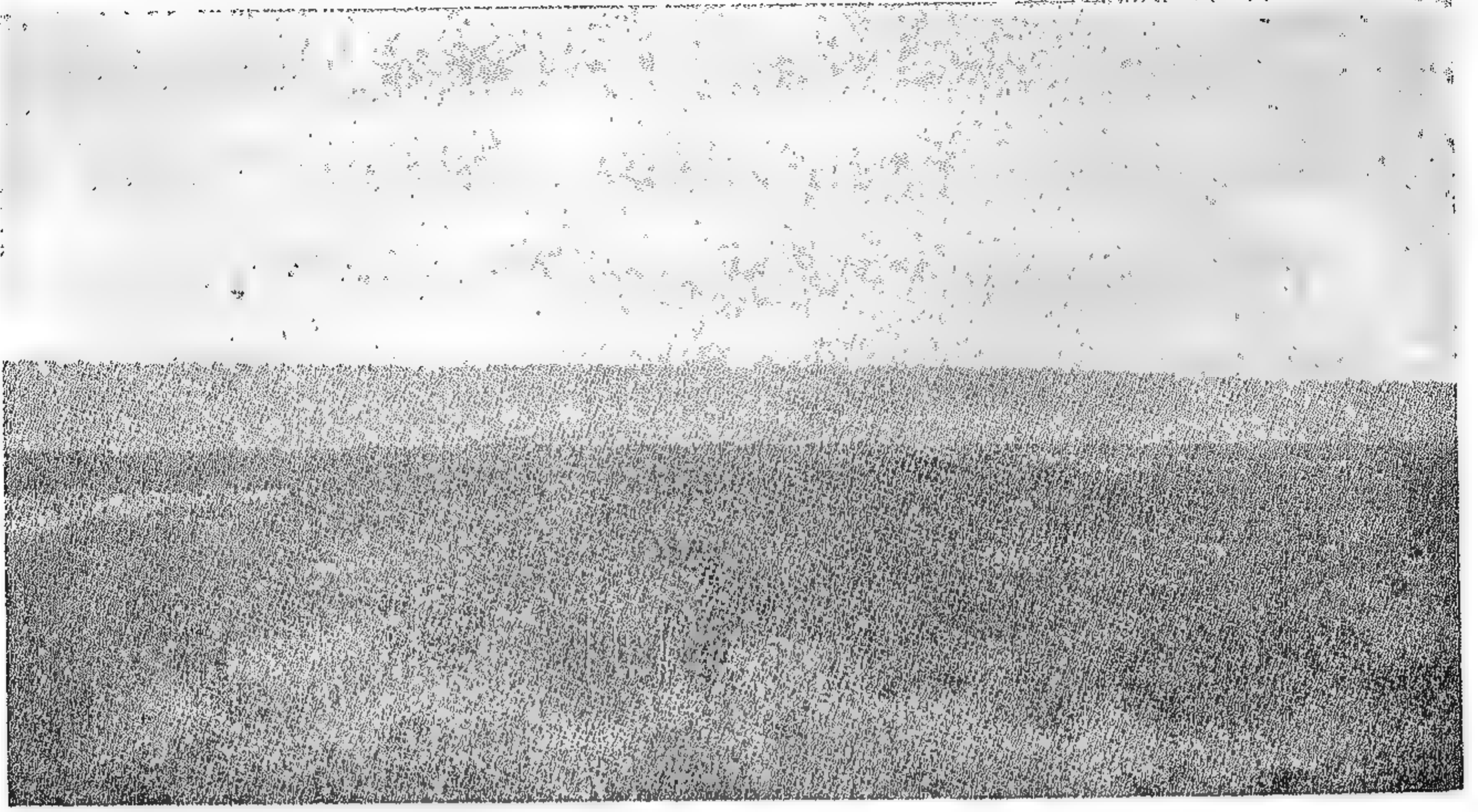
المدن التي مر فيها وهم يقدمون له العونة في سفره ولكنه كان يرفض قبولها وسمعت الرواية الآتية من فم آقا كلیم ( لما وصل الملا حسين إلى طهران ذهبت ومعى نفر كبير من الأحياء لمقابلته وكان يظهر لنا أنه هيكल الرزاة والرحمة والفضيلة . وكان يحرضنا على مكارم الأخلاق والولاء التام للأمر وهكذا كانت شدة أيمانه ومحاسن أخلاقه على شأن أعتقدنا أنه وحده وبدون أي مساعدة خارجية يقدر أن يتمم النصرة لأمر الله ) وقد توصل سرا إلى المثل أمام بهاء الله وبعد التحدث معه قام إلى أذربايجان .

وفي الليلة السابقة على وصوله إلى ماه كو التي كانت في مساء النيروز الرابع من إعلان دعوة الباب ووافق في تلك السنة أي ١٢٦٤ هجرية (١) اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الثاني رأى على خان رؤيا قال ( رأيت كأنني أخبرت فجأة بعزم محمد رسول الله على الحجى إلى ماه كو وأنه سوف يحضر إلى القلعة ليزور الباب وليهنئة بعيد النيروز فخرجت جريا لمقابلته وأنا مشتاق لأقدم خضوعى وترحيبى لزائر مقدس مثله وبفرح لا يوصف اسرعت لناحية النهر ولما وصلت إلى القنطرة التي هي على بعد ميدان ( جزء من فرسخ ) من بلدة ماه كو رأيت اثنين قادمين نحوى وظننت أن احدهما رسول الله نفسه والاخر الذى يسير خلفه احد اصحابه الممتازين . فاسرعت الى الوقوع على اقدامه وانحنيت لاقبل طرف رداثه واذا ذاك استيقظت فجأة فانغمست فى بحر من السرور وشعرت كأن الجنة بنفسها وما فيها من مسرات قد تحممت فى قلبى واذا ايقنت بصحة رؤياي قمت وتوضأت واصلت وارتديت انحر ملابسى وتعطرت وذهبت الى تلك البقعة التي نظرت فيها فى الرؤيا وجه الرسول وامرت احد اتباعى أن يسرج لى ثلاث جياذ من خيارها واسرعها وان يقودها الى القنطرة . وعند طلوع الشمس خرجت وحدي وبدون حرس ومررت فى مدينة ماه كو فى طريق النهر وما كدت اصل الى القنطرة حتى عجبت لرؤيتى الرجلين الذين شاهدتهما فى الرؤيا يمشيان الواحد خلف الاخر ويسيران نحوى وبدون أي تفكر وقعت على قدم الشخص الذي اعتقدت انه الرسول وقبلته باخلاص ورجوته هو ورفيقه ان يركبا الجياذ فقال ( لافاني آليت على نفسى أن اتمم رحلتى ماشيا على قدمى . وسأسير ماشيا إلى قمة الجبل وهناك ازور المسجون

وجعلت هذه الحادثة على خان يشعر باحترام زائد في مسلكه نحو الباب . واصبح يقينه في صحة الامروقوته اعظم من ذي قبل وبخشوع تام تبع ملاّ حسين الى أن وصل إلى باب القلعة وما كادت اعين الملاّ حسين تقع على وجه سيده الذي كان واقفا على العتبة حتى وقف فجأة وانحنى امامه ومكث بجانبه بدون حراك فمد الباب ذراعه وعانقه بكل شوق وسار به ويده في يده إلى غرفته ثم دعا احبابه لمقابلته واحتفل بعيد النيروز . وقدمت اطباق الحاوى والفواكه المنتخبة امامه . وفرقها على احبابه المجتمعين واذ ناول الملاّ حسين بعضا من التفاح والسفرجل قال له ( أن هذه الفواكه اللذيذة قد أتت من ارض الجنة وقطفت خصيصا لهذا العيد بواسطة اسم الله الفاتق محمد تقى ولهذا لم يسمح لاحد من اتباع الباب سوى السيد حسين يزدي واخيه بالكل داخل القلعة اثناء الليل ولكن في ذلك اليوم ذهب على خان الى الباب وقال له ( اذا كنت ترغب في أن يبقى معك الملاّ حسين هذه الليلة فاني مستعد لتنفيذ رغبتك لانه ليس لى ارادة من تلقاء نفسي ومهما اردته أن يمكث معك من الوقت فاني لا امانع بل اكون رهين اشارتك ) وكان اتباع الباب يفدون عليه زرافات في مائه كو وكان يسمح لهم بالشول امامه توا بدون اى حائل . وذات يوم كان الباب يتأمل في المناظر المجاورة من سطح القلعة ورأى من ناحية الغرب كيف أن نهر ارا كسس ينحني في تعاريج تحتية في مجراه على بعد فالتفت إلى ملاّ حسين وقال ( هذا هو النهر وهذا هو الشاطئ الذي كتب عنه الشاعر حافظ يانسيم اذا مررت بشاطئ نهر ارا كسس فقبل الارض في ذاك الوادي وعطر مشام انفاسك من عبير طيها ويا منازل سلمى اليك الف تحية وثناء فما اعز صوت الحادى هناك وما احلى جلجلة اجراسه ) (١) وان ايام اقامتك في هذه البلدة اصبحت معدودة ولولا قصر مدة اقامتك لاريناك منازل سلمى كما ريناك شواطئ نهر ارا كسس) وكان الباب يشير بها لمنازل سلمى التي تقع قريبا من جهريق والتي يسميها الاتراك سلماس وزاد الباب بقوله ( أن

(١) وقال الحاجي معين السلطنة في تاريخه (صحيفة ٦٧-٦٨) أن ميرزا حبيب شيرازى المعروف باسم القابنى وهو أحد مشاهير شعراء الفرس كان أول من أنشأ قصيدة في مدح الباب واعلاء شأنه ومقامه وكانت النسخة الخطية المتضمنة هذه الاشعار قد اطلع عليها مؤلف التاريخ وقد كتب على رأس المديح ( في مدح ظهور السيد الباب )





منظر ميلان في أذربايجان

روح القدس هي التي تنطق على السنة الشعراء وهم في غالب الاحيان لا يقدرّون أن يعرفوا المغزي وكذلك الشعر الآتي الذي نطق به الروح الامين (شيراز في الاضطراب وسيظهر فيها ذلك الفتى الحلو اللمى واخشى أن تهيج طيب انفاس فيه وتقلب بغداد) والان لا يزال السر في هذا البيت مخفياً وسيعلم نبؤه بعد حين (١) ثم تلا الباب الحديث المعروف الذي يفيد أن الكنوز الالهية مخبوءة في عرش الرحمن ومفتاحها السنة الشعراء . ثم تنبأ للميرزا حسين عن جميع الحوادث التي ستحصل في القريب العاجل واحدة بعد أخرى وامره أن لا يخبر بها أحداً (٢) وقال له الباب سوف ينقلوننا إلى جبل آخر وقبل أن تصل إلى مقرك ستصلك اخبار انتقلنا من ماه كو وتم تنبؤ الباب سريعاً . فالاشخاص الذين كانوا يتجسسون على حركات واعمال على خان ارسلاوا تقريراً مفصلاً إلى حاجي مرزا اقليسي واتهموه فيه بأخلاقه للمسجون ووصفوا الوقائع التي تثبت أقوالهم (١) الحين يوازي ٦٨ اي سنة ١٢٦٨ . وهي سنة ظهور بهاء الله في طهران إذ كان محبوساً في سياه شال .

(٢) وفي الدلائل السبع يقول الباب أن حديث أذربايجان خاص بهذا الموضوع وهو ( ان كلما يحصل في أذربايجان هو بلا شك لأجلنا ولا يمكن لأي أحد أن يمنع حصوله . فاذهبوا إذا إلى بيوتكم ولكن إذا سمعتم بظهور أحد فاذهبوا إليه ) ويستمر الحديث ( ويل للعرب من شر قد اقترب ) ولو كانت هذه الأقوال الصادرة من الرسول خاصة برسالته لما كان لها أي معنى بل تكون عبثاً ( كتاب الدلائل السبع ترجمة نقولاس صحيفة ٤٧ )

ومما كتبوه ( أن محافظ ماه كو يعاشر المسجون ليل نهار بحرية تامة وأن على خان الذي رفض أن يزوج ابنته إلى ولي عهد الشاه بحجة أن هذا العمل يثير ثائرة اقارب والدته الذين هم من اهل السنة ويعرضونه هو وبنته للقتل يطلب من الباب بالحاج تزويجها له وقد رفض الباب ذلك الا أن على خان يصر على تضرعه ولولا رفض المسجون لمت المراسيم الخاصة بالزواج والاحتفال به وقدم على خان طلبه وترجى الملاً حسين أن يتوسط لدى الباب ولكنه لم يتمكن من الحصول على الاذن منه فكانت لهذه التقارير السيئة أثر سيء على الحاجي مرزا اقاسي . وأثر فيه الخوف واستولى عليه الغضب لدرجة أن هذا الوزير الاحق اصدر امرا حتميا لنقل الباب إلى قلعة جهريق

وبعد مرور عشرين يوما من النوروز ودّع الباب اهالي ماه كو الذين عرفوا قوة شخصيته العظيمة وسمو اخلاقه اثناء التسعة اشهر التي قضاها في الحبس وكان الملاً حسين الذي فارق ماه كو بامر الباب لا يزال في تبريز اذ سمع باخبار النقل إلى جهريق كما سبق وتنبأ به الباب وكان الباب وقت وداعه قال له ( قد سرت على قدمك طول الطريق من موطنك إلى هذا المكان فعليك الان أن تعود ايضا سيرا على القدم إلى أن تصل إلى المكان الذي تقصده الآن لأن الايام التي تمتطى فيها ظهور الجياد سوف تأتي فيما بعد ، فعليك أن تظهر منك الشجاعة والمهارة والشهامة التي تقصر عنها اقوى الشجعان من قديم الازمان وأن جراتك المشهورة ستستوجب مدح واعجاب سكان الملكوت الابدي وعليك أن تزور في طريقك احباء خوى وارومية ومراغه وميلان وتبريز وزنجان وقزوین وطهران وعليك أن تبلغ محبتي لكل منهم وشوقي الحنون واجتهد أن تشعل في قلوبهم مرة أخرى نيران محبة الجمال الالهي وتسعى في تقوية ايمانهم في امره وعليك أن تسير من طهران إلى مازندران وهناك ينكشف لك الكنز الالهي المستور فسوف يطلب منك أن تقوم باعمال عظيمة تقل دونها اعظم الاعمال التي وجدت منذ القدم وسوف تتضح لك طبيعة مأموريته في ذلك المكان وتعطى القوة والهداية حتى توفق لاسداء خدماتك لامره ) وفي صبيحة اليوم التاسع بعد النوروز قام الملاً حسين على السياحة في مازندران كما امر به مولاه . وقال الباب لقمير على اثناء توديعه أن قمير على القديم كان يفتخر أن اسمه قد بقي حتى يشاهد اليوم الذي كان رب سيده يتأوه ليراه وكان يقول بكل شوق ( واشوقاه لرؤية احبائي الذين يلقون ذلك اليوم )

## الفصل الرابع عشر

### في سياحة الملا حسين في مازندران

وطلب على خان من الملا حسين أن يتأخر بضعة أيام في منزله قبل سفره من ماه كو وأظهر رغبته في عمل كل التسهيلات اثناء سياحته الى مازندران ولكن الملا حسين رفض أن يؤخر سفره أو ان يقبل ماعرضه عليه على خان من التسهيلات .

وكان موفيا بالتعليمات التي اعطيت له ولذلك كان يمكث في كل بلدة وقرية من التي أمره الباب بزيارتها ويجمع الاحباء فيها ويوصل لهم رسالة المحبة والتحيات وتأكيدات مولاه المحبوب وكان يحيي فيهم الحماس وينصحهم على أن يظلوا ثابتين على أمره وتشرف في طهران بمقابلة بهاء الله وحصل منه على المعونة الروحية التي مكنته أن يواجه المخاطر التي اكتنفته بشدة في أواخر أيام حياته بشجاعة وجرأة .

وواصل ملا حسين السير من طهران الى مازندران شوقا لمشاهدة أمر الكنز المكنون الذي وعده مولاه بظهوره له وكان قدوس في ذلك الوقت قاطنا في بارفروش في المنزل الذي كان أصلا ملكا لوالده ويعاشر جميع طبقات الناس على اختلاف طبقاتهم وبسبب لطف معاشرته واتساع دائرة معارفه اكتسب محبة واعجاب سكان تلك المدينة وذهب الملا حسين توا الى منزل قدوس الذي اضاف به بكل ترحاب . وكان يقوم بنفسه على خدمته وعمل كل ما في وسعه لراحة ضيفه . فقام على غسل رجله من ادرانها وازالة ماعلق بها من الاوضار . وكان يشرف مجلسه في مجمع الاحباء ويقدمه بكل احترام لكل حبيب من الذين حضروا لملاقاته .

وفي ليلة وصوله وبعد رجوع الاحباء الذين حضروا العشاء المعد لاستقبال الملا حسين الى منازلهم التفت المضيف الى ضيفه وسأله ان يزيد معلومات بخصوص مشاهداته الدقيقة مع الباب في قلعة ماه كو . فاجابه قائلا ( ان الامور والاشياء التي سمعتها في مدة التسعة أيام التي اجتمعت فيها معه كثيرة ومتنوعة وهو لم يرشدني بصفة خاصة الى الطريقة التي



اتبعتها لنشر الامر . ونحصل ما قاله لى ( انك فى طريقك الى طهران عليك أن تزور الاحباء فى كل مدينة وقرية تمر منها . ومن طهران تسير الى مازندران وسيظهر لك هناك كنز مستور وان الكنز سوف ينير لك طبيعة العمل الذى انت مكلف به ) ومن اشاراته امكننى أن افهم ولو سطحيا مجد دينه وعلائم ارتفاع أمره فى المستقبل . وفهمت من كلماته أنى سوف ادعى لان أضحي فى سبيله نفسى الحقيمة لانه كان فى كل مرة يودعنى يؤكد لى فيها أنى سوف ادعى مره أخرى لمقابلته أما فى هذه الدفعة عندما كان يلفظ كلمات وداعه لم يعدنى بمثل ذلك الوعد ولا اشار الى ميعاد مقابلتى له فى هذه الدنيا بل كانت آخر كلماته لى ( ان ميدان التضحية سريع الاقتراب فقم وشمر عن ساعد الجد ولا تسمح لاي شيء أن يمنعك عن الوصول الى المقام الذى قدر لك فاذا وصلت اليه فاستعد عند ذلك للقائنا لاننا نحن أيضا سنتبعك ) وسأله القدوس ( هل أحضرت معك شيئاً من كتابات سيدك ) فلما أجابه سلباً أهدى القدوس ضيفه بصحائف من كتاب خطى كان فى حوزته وطلب منه أن يقرأ بعض فقرات معينة واذ قرأ صحيفة واحدة حصل فى وجهه تغيير كلى فجأى . وبدأت عليه علامات الدهشة والاعجاب وأثارت فى قلبه سمو تلك العبارات وتعمقها وتأثير الكلمات وقوة نفوذها ولها شديداً وابتدأ يذكرها بمدح فائق . واذ وضع الكتاب من يده قال - ( انى أرى أن مؤلف هذا الكتاب قد استقى وحيه من المنبع الأسمى الذى هو اعلا وأشرف من جميع المنابع التى يستقى منها العلماء معارفهم . وانى أشهد بكل قلبى وجوارحى بعلو كعب هذه الكلمات ورفعتها وقبولى لكل الحق الذى تحتويه ) وقد استنتج الملا حسين من سكوت القدوس ومن اسارير وجهه أن مضيفه هو الشخص الوحيد الذى يقدر أن يكتب هذه الكلمات فقام من مكانه توا ووقف برأس منحني على عتبة الباب وقال باحترام ( ان الكنز المستور الذى تكلم عنه الباب قد انكشف الآن أمامى وبذلك أنواره ظلام الخيرة والشك ومع أن مولاي الآن مستور فى حصون جبال آذربايجان إلا أن اية بهائه ومظهر قوته يقف الآن أمامى وقد وجدت فى مازندران امرأة عظمتها )

فما أعظم وأشد خطا الحاجى ميرزا آقاسى فقد ظن هذا الوزير الأحمق خطأ أنه بالحكم على الباب بالنفى والإبعاد فى أحد أركان آذربايجان المحجوبة ينبجح فى اطفاء النار الالهية الموقدة



المتأججة بين مواطنيه . وغاب عنه أنه بعمله قد وضع المصباح الالهي على قمة الجبل فساعد بذلك على انتشار أشعته واعلاء عزلمته وبسوء تديره وخطأ حسابه زاده علوا واشتعالا ولم يقدر على اطفاء هذه الشعلة الالهية . ومن جهة أخرى كانت حكمة الملائة حسين ولطفه وشجاعته المدهشة التي لا يشك فيها أحد كافية للحكم بصحة هذه الدعوة لأنه كان بدرجة لو ادعى بعد وفاة السيد كاظم فرضا أنه هو القائم الموعود فإن أشهر تلاميذ السيد كانوا لا يحجمون عن تلبية دعوته بل كانوا يخضعون لسلطانه حتى أن الملائة محمد الما قاني ذلك العالم الشهير من تلامذة الشيخ احمد الاحسائي كان يقول بعد أن تعرف بالملائة حسين وبعد أن أبلغه الدعوة للأمر الجديد ( أشهد بالله لو كانت هذه الدعوة التي أدهاها السيد الباب صدرت من نفس الملائة حسين لكنت أول من يصدقها نظراً لما هو عليه من حسن الأخلاق واتساع العلم وكنت إذ ذاك أنشرها على جميع العالم ولكن مادام أنه اختار أن يخضع لشخص آخر فقد امتنعت من أن أثق في كلماته ورفضت اجابة طلبه ) كذلك السيد محمد باقر الرشتي لما سمع الملائة حسين يحل له بمقدرة فائقة المضلات الدينية التي أشكلت عليه شهد له بعلو كعبه قائلاً ( كنت أظن نفسي قادراً على اسكات وتحيير السيد كاظم الرشتي فلما قابلت وتكلمت مع من يدعى أنه أحقر تلاميذه علمت لأول مرة أنني اخطأت خطأ فاحشاً في حكمي . فان حجة هذا الشاب والموهبة التي منحها كانت بدرجة لو يحكم بان النهار ليل لكنت أصدق أنه يمكنه تقديم براهين كافية تثبت في أعين علماء الدين صحة أقواله )

ورغما من مقام الملائة حسين هذا فانه في نفس الليلة التي التقى فيها بالباب رأى نفسه عاجزاً أمامه ورأي ما انطوت عليه الرسالة الجديدة من المنافع العديدة مع أنه كان في ابتداء الأمر يظن أنه قادر على جحد الدعوة التي قدمها له ابن تاجر غير معروف في شيراز ارتكانا على ما يعلمه من تفوقه الذاتي . إلا أنه اعتنق أمره بكل شوق واحتقر وطرح كل ما يعوقه عن تفهم حقيقة الأمر واعلاء شأنه ولما سنحت الفرصة للملائة حسين أن أن ينظر في كتابات القدوس الفائقة وأدرك سموها اعترف حالاً بقيمة المواهب الخاصة التي منحت للقدوس صاحب الكلام فتضاءل اتساع علمه الذي حصله أمام قوته وصار كالمدوم تلقاء الفضائل الالهية المحيطة التي ظهرت من روح ذلك الشاب . ومنذ ذلك

الوقت أصبح رهن إشارة القدوس الذي تجلت في مرآة فؤاده أشعة شمس مولاه المحبوب فشمع بان أول واجباته أن يخضع كلية إلى القدوس ويتبع خطواته ويسير طبق ارادته . ويعمل على راحته وسلامته بكل ما أوتي من قوة ولآخر لحظة من حياته ونسمة من استشهاده كان الملاّ حسين وفيما بوعده وكان احترامه الزائد للقدوس مسيراً باعتقاد راسخ متين في تلك المواهب الالهية التي شملته والتي هي خارجة عن حدودات البشرية وهي التي ميزته عن باقي أقرانه . ولم يكن لدى الملاّ حسين أى اعتبار آخر يجعله يخضع ويحترم من كان يعتبره أولاً قرينه ومساوياً له في الرتبة . إلا أن فراسة الملاّ حسين وشرف أرومته دفعته إلى الاعتراف بهذه الحقيقة الواضحة فظهرها بما يليق لمقامها . وهكذا حصل التغيير في سلوك الملاّ حسين نحو القدوس حتى أن الاحباء الذين اجتمعوا صباح اليوم التالى في منزله دهشوا إذ رأوا أن الضيف الذي كان يحتل المقام الأول ، والذي كان مشمولاً بالعطف والاکرام قد ترك مقامه لمضيفه ووقف في محله على العتبة بخضوع تام وأول ماتكلم به قدوس للملاّ حسين أن قال له ( عليك الآن أن تقوم في هذه الساعة وتسلح بعصى الحكمة والقوة وتسكت ملاّ المعتدين الذين يجتهدون أن يهينوا دين الله . فعليك أن تواجه هؤلاء الجموع وتكسر قوتهم . وتشكل على فضل الله وان تعتبر مكائدهم كمحاولة خاسرة لاطفاء أنوار الحق . وعليك أن تجتمع بسعيد العلماء ذلك الطاغية المشهور ذى الضمير السيء وتبين له بلا خوف معالم امتياز هذا الأمر . ثم تذهب الى خراسان وفي بلدة مشهد تبني منزلاً يكفي أن يكون مسكناً لنا ويكون فيه المعدات الكافية لاستقبال ضيوفنا وسنساfer هناك ونسكن في ذلك البيت وندعو اليه كل محب للاطلاع من طلاب الهداية الى معين الحياة الأبدية وسوف نعدّهم وننصحهم أن يتكاتفوا على خدمة أمر الله )

وقام الملاّ حسين في اليوم التالى عند طلوع الشمس لمقابلة سعيد العلماء ودخل عليه وحيداً وبدون معين وكما أمره القدوس أبلغه الرسالة عن ظهور اليوم الجديد وبفصاحة تامة وبدون وجل أظهر أمر مولاه المحبوب في وسط الجمع الحاشد من تلاميذه وطلب منه أن يكسر تلك الاصنام التي نحتها له وهمه وأن يرفع على أنقاضها علم الهداية الالهية ويخلص فؤاده من قيود التقاليد الماضية ويسرع بعد فكها والخلاص منها الى شاطئ

النجاة الأبدى وتمكن من رد كل حجة أراد هذا الساحر المغرور أن يدحض بها أمر الرسالة الإلهية وأظهر بمنطقه الذى لا يغلب كذب كل قضية اجتهد فى أن يقيمها وإذا تسلط على سعيد العلماء خوف انفضاض جميع التلاميذ والمريدين من حوله والتفافهم حول شخص الملا حسين شرع الى أخط الوسائل وتذرع بقبيح الأقوال أملا فى لم شعث مقامه فكان يقذف بالشتائم فى وجه الملا حسين . وتجاهل باحتقار قوة البراهين والأدلة التى كان يحتاجها بها خصمه وقرر بلا مبرر عدم صلاحية الأمر الذى دعى لقبوله وما كاد الملا حسين يعلم منه عدم قدرته على تفهم أهمية الرسالة التى جاءه بها حتى قام من مجلسه وقال له ( ان حجتي قصرت عن أن توقظك من نوم غفلتك . وان أعمالى فى الأيام المستقبلية ستريك وتبرهن لك قوة الرسالة التى رأيت احتقارها ) وكان يتكلم بقوة وتأثير جعل سعيد العلماء يرتبك كلية ومن شدة رعبه لم يقدر على الجواب ثم التفت الملا حسين الى بعض الحاضرين فى ذلك المجلس ممن ظهر عليهم التأثير من كلماته وطلب منهم أن يخبروا قدوس بما وقع فى هذه المقابلة وقال لهم ( قولوا له بما انك لم تأمرنى بالثبوت أمامك لذلك سأقوم بتنفيذ كل ما أمرتنى بعمله )

وقام الملا حسين فريدا ومنقطعا عن كل ماسوى الله وسافر الى مشهد ولم يكن معه أثناء سيره الى خراسان سوى الرغبة فى إتمام أوامر القدوس وما يكن فى ضميره للوفاء بوعد الثابت فذهب توالى منزل بعد باقر قاني وتمكن من أن يشتري فى جوار هذا المنزل فى بالاخيابان قطعة أرض وابتدأ أن يشيد عليها منزلا حسب الأمر وأسمها (البابية) وهو اسم تدعى به الى هذا اليوم . وبعد إتمام بنائها وصل القدوس الى مشهد وسكن فى المنزل وجاءت جموع الزوار الذين أعدهم الملا حسين بهمة وحماسة الى اعتناق الأمر ورغبوا باختيارهم الانضمام تحت رايته وكانت يقظة الملا حسين وانتباهه للعمل على نشر المعارف التى جاء بها الأمر الجديد والطريقة المثلى التى قام بها القدوس على تهذيب أتباعه قد أحدثت موجة شديدة من الحماس عمت جميع مدينة مشهد وسرعان ما انتشر تأثيرها خارجا من حدود خراسان وأصبح منزل البابية مركزا يلم شعث جميع المحاصرين الذين عزموا عزمًا أكيدا متشبهين بكل ما أوتوا من قوة لاطهار القوى الباطنية العظيمة التى يكنها إيمانهم بالأمر .

## الفصل الخامس عشر

# فِي سَفَرِ الطَّاهِرَةِ مِنْ كَرْبَلَاءَ إِلَى خُرَاسَانَ

واذ اقترب الساعة التي فيها يأمر الله أخذت الحجب المانعة من ظهور الدين الالهي في خراسان تتلاشى واشتعلت النار الالهية في قلوب أهل خراسان حتى أذابت وأحرقت أعظم الموانع والعقبات في طريق الاعتراف النهائي بالأمر . ( ١ ) فزادت النار المشتعلة في القلوب بدرجة أن شمر الجميع حتى في الأقاليم النائية في إيران بقوة إحيائها للنفوس . فأمحى كل أثر للشكوك والهواجس من قلوب الاحباء تلك التي كانت تمنعهم عن تفهم عظمة الأمر ودنت الساعة التي فيها زالت جميع الموانع التي حجبت تقدير رجال الأمر حق التقدير . وخاب ظن العدو الذي أمر بأبعاد صاحب الأمر مظهر الجمال الالهي وفصله عن أتباعه رغبة منه في أن يتمكن بهذه الوسيلة من إطفاء شعلة محبته الموقدة في القلوب ولكن يد القدرة كانت تعمل بجهد على إخماد مقاصد الأعداء واحباط أعمالهم فأوقد الباري بيد القدوس ناراً ربانية مشتعلة في صدور أهل خراسان في أقصى مدن إيران شرقاً وكذلك في كربلاء خارج الحدود الغربية أشعل نور الطاهرة الذي أضاء جميع إيران . وارتفع النداء الغيبي من شرق وغرب المملكة آمراً هذين النورين أن يسرعاً إلى أرض الطاء ( طهران ) فخر المجد وموطن بهاء الله وأن يتمثلاً أمامه ويطيعا أمره ويطوفاً حول كوكب هدايته ويشداً أزره ويهيئوا الطريق لإعلان وحيه .

واتباعاً للأمر الالهي نزل لوح من قلم الباب في تلك الأيام التي كان القدوس لا يزال فيها قاطناً في مشهد وفي ذلك اللوح يأمر جميع الأحباء في إيران بالأسراع إلى أرض ( ١ ) وكتب كليمانث هوارت في كتابه ( ديانة الباب صحيفة ١٨ - ١٩ ) : ولا يندهش انسان بان الأمر الجديد انتشر في خراسان أكثر من أى إقليم آخر بسرعة عظيمة . فقد كان خراسان امتياز كونها مسرحاً للأفكار والآراء الجديدة حيث تجد فيها مرتعاً خصيباً وخرجت من هذا الإقليم معظم الثورات التي غيرت سير الأمور في الشرق الاسلامي ويكفي أن فكرة التجديد الإيراني بعد الفتح العربي نشأت في خراسان حيث كان الناس يناقشونها وفيها تكون الجيش تحت إمرة ابو مسلم حيث قلب الدولة الأموية وأجلس مكانهم العباسيين وقضى على الارستقراطية المسكية انتهى



الخاء من إقليم خراسان (١) وانتشر هذا الأمر بسرعة البرق وأهاج حماساً عاماً ووصل إلى سماع الطاهرة التي كانت إذ ذاك مقيمة في كربلاء وتعمل جهدها لاتساع نطاق الأمر الذي اعتنقته . وكانت تركت (٢) موطنها قزوين ووصلت بعد وفاة السيد كاظم إلى تلك المدينة المقدسة انتظاراً لمشاهدة العلامة التي أخبر بها السيد الراحل . وبينما في الصحائف السابقة كيف اكتشفت بوجودها حقيقة الأمر واعترفت بصحتها طوعاً فرأت في نفسها أن فجر يوم الله الموعود قد طلع من مدينة شيراز بدون أن يعلمها أحد و يدعوها . وحررت رسالة لمنبع هذا النور تعرض فيه لإخلاصها وخضوعها

وكان رد الباب السريع على قبولها اعتناق الأمر بدون مقابلته قد أحيى فيها الحماس وزاد كثيراً في شجاعتها فقامت على نشر تعاليمه بكل قوتها وانتقدت بشدة فساد أخلاق جيلها وعمت بكل شجاعة على أحداث انقلاب فكري لتغيير عادات وأخلاق الأهالي (٣) وكانت نار محبة الباب اشعلت روحها التي لا تقهر وزاد شرف ما كشفتته من البركات الفائضة المكنونة في أمره وزادت شجاعتها الباطنية وقوة خلقها اضعافاً مضاعفة بسبب اعتقادها اليقيني في نصرة الأمر النهائية وضاعف مجهودها الذي لاحدله (١) وذكر الليتوكولونيل ب. م. سيكس في كتابه ( تاريخ إيران جزء ٢ صحيفة ٤٥ ) أن الشيعة يعتقدون أن الإمام الثاني عشر لم يتوف وانه في سنة ٢٦٠ ( ٨٧٣ ميلادية ) اختفى في مخبأ سرى وانه سوف يظهر في يوم القيامة في مسجد جوهر شاد في مشهد ويتبعه الناس على أنه الإمام المهدي وهو الذي يملأ الأرض عدلاً

(٢) وقرر محمد مصطفي ( صحيفة ١٠٨ ) أن الطاهرة وصلت إلى كربلاء في سنة ١٢٦٣ هجرية وانه زارت الكوفة والجهات المجاورة واشتغلت بنشر تعاليم الباب وكانت تقرأ مع الذين تقابلهم كتابات الباب وخاصة تفسيره على سورة الكوثر

(٣) وسمعت ببناء الباب ودعوته في شيراز لأول مرة في منزلها بين أسرته وعلمت القواعد والأحكام التي يبني عليها دعوته ولم تستقص كل التفاسير ولكنها أعجبت بها وأخذت في مكاتبة الباب واعتنقت دعوته وهي لم تكف بالليل المجد ولكنها أعلنت علناً صحة دعوة سيدها وقامت على مكافحة تعدد الزواج وحاربت عادة الحجاب وكانت تظهر في الأماكن العامة سافرة وهذا ما أخاف المسلمين عامة لاعتبارهم ذلك من الفسوق على عكس الذين اعتنقوا الدعوة بحماس فكانوا مبتهجين واتسعت جمعيتهم يوماً فيوم وكان عمها طبيباً ووالدها مجتهداً واجتهد زوجها بكل ما في وسعه أن يردعها أو ياجئها إلى سير معتدل وتستتر فلم تقبل وعارضتهم جميعاً وما فتئت تظهر لهم البراهين على صحة دينها ( من كتاب الأديان والفلسفة في أواسط آسيا للكونت جوينزو صحيفة ١٣٧ - ١٣٨ )

عرفانها مقدار فضل هذا الامر الذي قامت على ترويجه فكان كل من يقابلها في كربلاء ينجذب من فصاحتها وسحر بيانها ويشعر بالخضوع من أثر كلماتها ولا يقدر أحد أن يقاوم تأثير لطفها ، أو يفلت من الانضمام الى لوائها وكان الكل يشهد بكمال أخلاقها وسموها ويعجبون بشخصيتها المدهشة ويقتنعون بصدق يقينها وتمكنت من أن تبلغ أرملة السيد كاظم التي ولدت في شيراز وكانت أولى المؤمنات بين نساء كربلاء اللاتي اعتنقن الأمر وسمعت الشيخ سلطان يصف اخلاصها للطاهرة واعتبارها والديتها الروحية وصديقتها الحميمية . وقد كان من أكبر المعجبين بأخلاق أرملة السيد وكثيراً ما كان يشهد بسمو أخلاقها وكثيراً ما كان الشيخ سلطان يقول ( ان تعلقها بالطاهرة اشتد لدرجة أنها كانت لا تسمح لضيفتها العظيمة أن تغيب عنها ولو ساعة واحدة . فكان عظيم تعلقها بها مما يشير إعجاب صويحباتها ويقوى يقينهن وإيمانهن عرباً كن أم عجا ممن كن يفدن عليها للزيارة في منزلها وفي السنة الأولى من اعتناقها للأمر وقعت مريضة وبعد ثلاثة أيام فارقت الحياة كما حدث للسيد كاظم نفسه .

ومن بين الذين أقبلوا الى الأمر بتبليغ الطاهرة الشيخ صالح وهو عربي قاطن في تلك المدينة فكان أول من استشهد في هذا الأمر في طهران وكان مدحها له عظيماً لدرجة أن البعض ظن أنه يكون مساوياً في الرتبة للقدس وكان الشيخ سلطان أيضاً من الذين آمنوا على يدها ووقعوا في أسر تأثيرها . واذ رجع من شيراز اعتنق الأمر بكل جسارة وقوة وتأثير على إعلاء شأنه وبذل جهده في تنفيذ أوامرها ورغباتها وكان الشيخ محمد الشبل أيضاً من المعجبين بها وهو والد محمد مصطفى وعربي من سكان بغداد وله مقام كبير بين علماء المدينة . وبمساعدة هذه الفئة المنتخبة من الأتباع القادرين والمخلصين اشعلت الطاهرة قلوب العديدين من العرب والعجم من سكان العراق وأدخلتهم تحت لوائها وقادت أغلبهم للانضمام الى اخوانهم في إيران من الذين دعوا لنصرة أمر الله بأعمالهم وما قدر لهم من سفك دماهم وتضحية حياتهم .

وكان نداء الباب الموجه أصلاً إلى أتباعه في إيران قد وصل أيضاً إلى المؤمنين في العراق وأجابت الطاهرة النداء في الحال وبكل فرح واجلال واقتفى أثرها جم غفير من

المخلصين المعجبين بها من الذين أظهروا رغبتهم واستعدادهم للسفر توأ إلى خراسان . وكان علماء كربلاء قد اجتهدوا في أن يثنوا عزمها عن السفر . واذ كانت عالمة بالداعى الذى حركهم لنصحها على هذا المنوال ومتيقنة من تدبيرهم السيء حررت لكل من هؤلاء السفستائين رسالة مطولة أظهرت فيها الأسباب التى دعته إلى السفر وأبانت لهم مكرهم (١) ودهائمهم وسوء نياتهم وسارت من كربلاء إلى بغداد (٢) وقابلها مندوبون من أقدر الرؤساء لجميع الهيئات الدينية فى المدينة من شيعة وأهل سنة ونصارى ويهود وأرادوا اقناعها بالعدول عن السفر لعدم فائدته فتمكنت من اسكاتهم ودحض حججهم فتركوها وهم متحيرون مرتبكون عالمون بمعجزهم (٣) وفى كرمانشاه قابلها العلماء بالاحترام وأظهروا لها عظيم تقديرهم

(١) وقال سمندر فى كتابه الخطى (ص ٩) ان السبب الحقيقى لهيجان أهل كربلاء واتهامهم للطاهرة أمام حاكم بغداد بعدم اعتنائها بمآتم الحسين الذى يعمل كل سنة فى أوائل شهر محرم فى منزل المرحوم السيد كاظم فى كربلاء واشهارها بدلا عنه يوم ميلاد الباب الذى يقع فى أول يوم من ذلك الشهر . ويقال انها طلبت من أختها وأقاربها أن يخلعوا ثوب الحزن ويلبسوا بدلا عنه ثوب الفرح مخالفين فى ذلك علنا تقاليد الناس .

(٢) وتبعها لمحمد مصطفى (صحيفة ١٠٨ — ١٠٩) كان بصحبة الطاهرة عند ورودها إلى بغداد من التلاميذ والأصحاب الملا ابراهيم المحلاتى والشيخ صالح السكرمى والسيد احمد يزدى والد السيد حسين (كاتب الباب) والسيد محمد بايجانى والشيخ سلطان الكربلاى ووالدة ملاحسين وابنتها وزوجة ميرزا هادى النهري ووالدته .

وفى كشف الغطاء (صحيفة ٩٤) أن أخت الملا حسين ووالدته كانتا من ضمن التلاميذ والسيدات اللائى صحبن الطاهرة فى سفرها من كربلاء إلى بغداد حيث أقاموا فى منزل الشيخ محمد بن شبل العراقى ثم نقلوا بأمر حاكم بغداد إلى منزل المفتى السيد محمود الألوسى صاحب التفسير المشهور المسمى روح الممانى وبقيت فيه انتظاراً لحضور تعليقات من الاستانة

وزاد فى كشف الغطاء بقوله (صحيفة ٩٦) أن فى روح المعاني إشارات إلى المحادثات التى وقعت فيما بين المفتى وبين الطاهرة . ويقال أنه قال لها ياقرة العين أقسم بالله أنى أشاركك فى اعتقادك ولكنى أعلم ما هنالك من سيوف آل عثمان انتهى . وكانت قد ذهبت إلى منزل المفتى ودافعت أمامه عن عقيدتها وسلوكها بغاية المقدرة . وأما مسألة تركها تدعو إلى الدين فقد عرض الأمر على الوالى الذى استأذن القسطنطينية التى أمرت أنها تترك الاراضى التركية حالا ( من كتاب مقالة سائح حاشية ق صحيفة ٢١٤ — ٢١٥ )

(٣) وقال محمد مصطفى (صحيفة ١١١) ان الذين رافقوا الطاهرة من خاتمين ( على الحدود الايرانية ) إلى كرمانشاه الشيخ صالح الكرماني والشيخ محمد شبل والشيخ سلطان كربلاى والسيد احمد يزدى وسيد محمد بايجانى وسيد محسن كاظمى وملا ابراهيم محلاتى ونحو ثلاثين عربيا مؤمنا . ومكثوا ثلاثة أيام فى بلدة كرنه وكانت الطاهرة تعلم الدين الجديد فيها بكل شجاعة ونجحت فى إيقاظ الهمم من جمع الطبقات لأمر الباب وقد قبل دعوتها على ما قيل ما يربو على ألف ومائتى شخص وتطوعوا لتنفيذ رغباتها



واعجابهم (١) وفي همدان (٢) كان الرؤساء الروحانيون في المدينة منقسمين في مسلكهم نحوها وكان القليل منهم يحرك الناس ضدها لاحتقارها لهم وكان البعض الآخر يتغنى علنا بفضائلها ويعجب بشجاعتها . وكان هؤلاء الأصحاب يتكلمون من المنابر قائلين ( أنه مما يليق بنا أن نتبع مثالها الشريف ونطلب منها أن تكشف لنا عن أسرار القرآن وأن تحل لنا مشكلات الكتاب لأن كل ما وصلنا اليه لم يكن إلا كقطرة من بحر بالنسبة إلى علمها ) وأثناء إقامتها في همدان قابلها الذين أرسلهم لها والدها الحاج ملا صالح من قزوين للترحيب بها وتحريرضها على زيارة موطنها وإطالة مكثها بينهم (٣) فقبلت ذلك بعد تردد وقبل ذهابها أمرت الذين رافقوها من العراق أن يذهبوا إلى موطنهم ومن بينهم الشيخ سلطان والشيخ محمد الشبل وابنه الصغير محمد مصطفى عابد وابنه ناصر الذي تسمي فيما بعد بحاجي عباس وأما رفاقؤها الذين هم من أهالي إيران مثل السيد محمد جلبايكاني الذي اسمه الكتابي الطائر والذي سمته الطاهره الفتى المليح وغيرهم فأمرتهم أن يعودوا إلى أوطانهم ولم تبق معها سوى الشيخ صالح والملا ابراهيم جلبايكاني وشرب كلاهما كأس الشهادة الأول في طهران والثاني في قزوين ومن أقربائها مرزا محمد علي أحد حروف الحى زوج احتها وكذلك نسيبها سيد عبد الهادي الذي تزوج ابنتها وكانا مرافقين لها في الطريق من كربلاء إلى قزوين

وإذ وصلت إلى منزل والدها أرسل ابن عمها ذلك العاتي الخبيث ملا محمد بن الملا تقي الذي ظن نفسه بعد والده وعمه أقدر مجتهد في إيران إليها بعض نسوة من منزله لاقتناعها

(١) وقال محمد مصطفى (صحيفة ١١٢) أن الناس قابلوها في كرمانشاه بحماس زائد وأسرع لزيارتها الأمراء والعلماء وموظفوا الحكومة وتأثروا من فصاحتها وشجاعتها واتساع علومها ومتانة أخلاقها وكانت زوجة الأمير حاكم كرمانشاه ممن سمع تفسيرها على التعاليم الدينية المقدسة لأن الطاهرة كانت تقرأ تفسير سورة الكوثر للباب علنا . وترجها واعتنق الأمير وزوجته أمر الباب وجميع عائلته مع اعترافوا بالأمر وأقروا باعجابهم ومحبتهم للطاهرة وقال محمد مصطفى (أيضاً صحيفة ١١٦) أن الطاهرة مكثت يومين في قرية صحنه في طريقها إلى همدان وهناك قابلها الأهالي بحماس لا يقل عن مقابلتها في قرية كرنند

وقد رجاها سكان القرية في أن يرضوا أيديهم في أيدي أتباعها لنشر الأمر الجديد ولكنهم أمرتهم أن يبقوا في أماكنهم وباركتهم في مجهوداتهم واستمرت في السفر إلى همدان

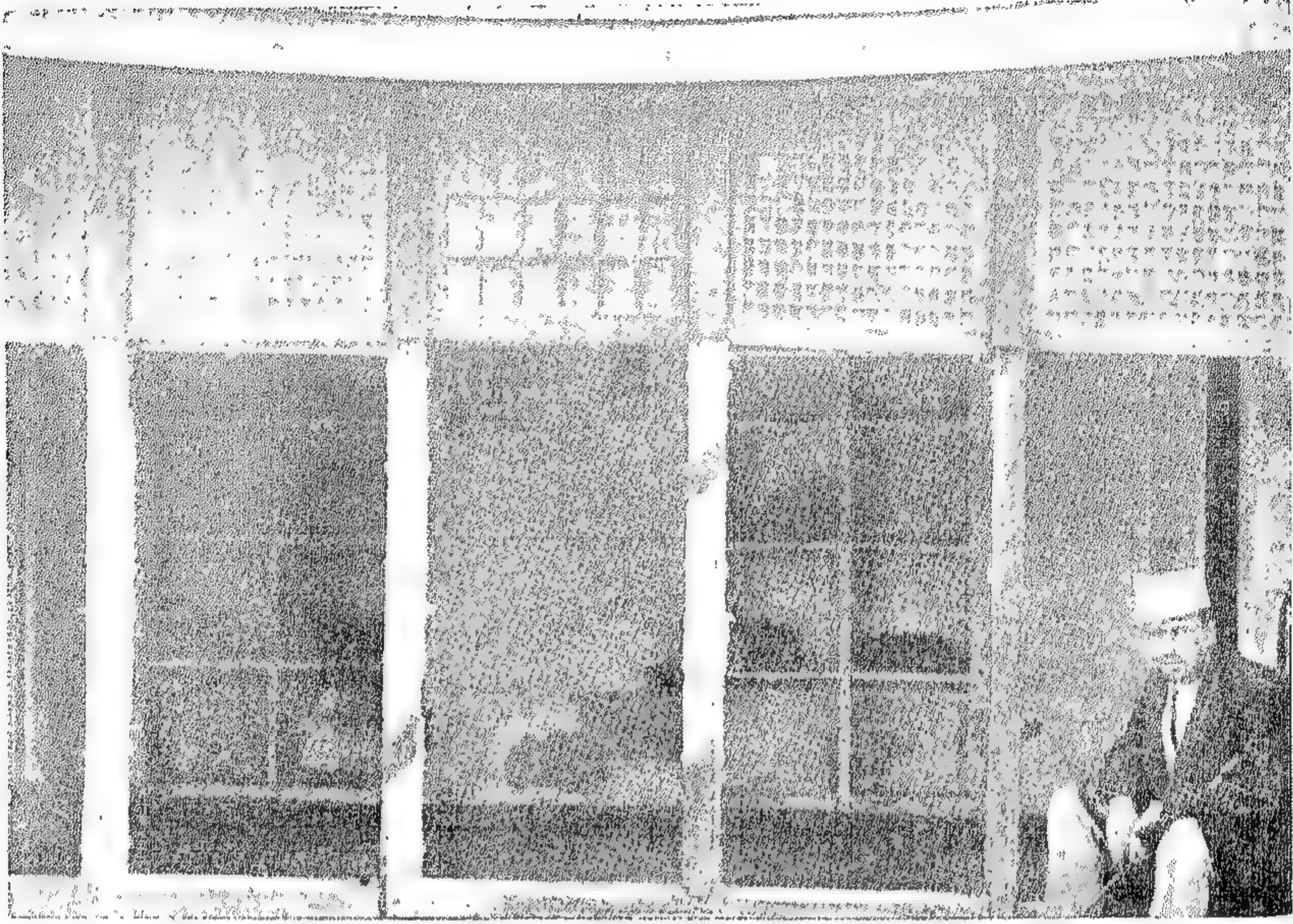
(٢) وفي تذكرة الأوفياء ( صحيفة ٢٧٥ ) أن الطاهرة مكثت شهرين في همدان

(٣) وقال محمد مصطفى ( صحيفة ١١٧ ) أن من بين الذين أرسلوا من قزوين كان أخوة الطاهرة





الدار التي قطتها الطاهرة في قزوين



مكتبة الطاهرة في منزل والدها في قزوين وفيها يظهر أحد أقاربها  
 لتتقل مسكنها من عند والدها إلى منزله فأجابتهن ( قولوا لهذا القريب الأحمق المغرور لو  
 كان قصديك حقاً أن تكون رفيقاً لي وزوجاً لكنت أسرع لمقابلتي في كربلاء ولسرت  
 على قدمك الحراستي وحراسة هودجى طول الطريق إلى قزوين وإذ ذاك كنت أثناء  
 سفرى معه أقدر أن أوقظه من نوم غفلته وأظهر له طريق الحق ولكن ذلك لم يقدر له وقد  
 مر على فراقنا ثلاث سنوات فلا يمكن له في هذه الحياة ولا في الحياة الآخرة أن اجتمع  
 به فقد طرحته كلية من حياتى للأبد . وكان الجواب قاسياً شديداً بدرجة أهاج  
 وأغضب الملا محمد ووالده وحكما عليها بالكفر واجتهدا ليل نهار أن ينتقضا من مقامها  
 وأن يثما شرفها (١) وكانت الطاهرة تدافع عن نفسها بحماس وأظهرت لها نقائص  
 صفاتهما وكان والدها العاقل الساكن يتأسف لهذا النزاع المرّ واجتهد في عمل الصلح  
 والوفاق بينهما ولكنه خاب في مسعاه

(١) وكيف تمكنت امرأة ضعيفة مثل الطاهرة أن تجمع حولها نفراً من الاتباع المنظور اليهم  
 بنظر الكفر مع قلة الاستعداد وخاصة في بلدة مثل قزوين التي فيها للعلماء تأثير ونفوذ عظيم . وبسبب  
 كثرة عددهم وأهميتهم كانت الحكومة والاهالى تهتم بهم . وهذا مما استوقف نظر المؤرخ الايراني سپهر  
 فهذا مما لا نظير له في جميع الأوقات السالفة ( المجلة الآسيوية سنة ١٨٦٦ الجزء ٧ صحيفة ٤٧٤ )

واستمر هذا النزاع إلى أن حضر الملاّ عبد الله من سكان شيراز وهو أخلص أتباع الشيخ أحمد والسيد كاظم ووصل إلى قزوين في أول شهر رمضان سنة ١٢٦٣ هجرية (١) وحكى الملاّ المذكور إذ كان يحاكم في طهران أمام صاحب الديوان قال (إني لم أكن يوماً ما بابيا وإذا وصلت إلى قزوين في طريقى إلى ماء كو بقصد زيارة الباب والتحرى عن دعوته علمت أن البلد في هياج شديد وبينما كنت أمر في المدينة رأيت كثيراً من الغوغاء والأوشاب خلعوا عمامة رجل وحذاءه ولفوا رقبته بالعمامة وسحبوه وسط المدينة وهم يتوعدونه بتهديداتهم ويؤذونه بضرباتهم ولعناتهم . وكانت جريمتهم التي لا تغتفر كما أخبرونى أنه تجاسر على مدح الشيخ أحمد والسيد كاظم وإظهار فضائلهما علناً ولذلك حكم عليه الملاّ بقى حجة الاسلام بالكفر وأمر بطرده من المدينة فدعرت من ذلك وقت في نفسى كيف يكون مريد الشيخين كافراً ويعامل بمثل هذه المعاملة القاسية . ورغبة في التحقق من صدق هذه الرواية ذهبت إلى محل درس الملاّ تقى نفسه وسألته إذا كان أصدر مثل هذا الحكم عليه . فقال (إن المرحوم الشيخ أحمد البحرى «الاحسائى» يعبد آلهما لا يمكن أن أصدقه فيه وأنى اعتبرته واتباعه عنوان الخطأ والزلل ) قال الملاّ عبد الله وكنت أريد أن أصفعه على وجهه أمام تلاميذه ولكنى تداركت نفسى وحلفت أن أقطع حلقه ولسانه بخنجرى حتى لا يقدر مرة أخرى أن يتفوه بمثل هذه الشتائم فتركته توأ وذهبت إلى السوق واشتريت خنجرأ ومديّة من أحد أنواع السلاح وخبأته في حجرى لأشفى به غليلى منه وتحبّبت الفرصة ودخلت ذات ليلة المسجد الذى كان يؤم الناس فيه للصلاة وانتظرت لغاية الفجر إلى أن رأيت عجوزاً دخلت المسجد ومعها سجادة فرشتها على المحراب ووجدت الملاّ تقى دخل وحده وأخذ يصلى فجئت من خلفه بسكون واحتراس وتبعته ووقفت خلفه وإذا خر على وجهه ساجداً سحبته مديتى وغرزتها في قفاه فصاح صيحة قوية فقلبته على ظهره واستللت خنجرى وغرزته عميقاً في حلقه ثم طعنته بجملّة طعنات في صدره وجوانبه وتركته يدمى في المحراب .

ثم صعدت إلى سطح المسجد وراقبت صياح واضطراب الجمهور فهرع الناس إليه ووضعوه على نقالة ونقلوه إلى منزله . ولما لم يعلم القاتل انتهز الناس الفرصة للتشفى والانتقام من بعضهم البعض أمام الحاكم . ولما رأيت أن عدداً غفيراً من الناس أوذى أذى بليغاً

(١) يوافق ١٣ أغسطس سنة ١٨٤٧ لغاية ١٢ سبتمبر سنة ١٨٤٧ .



وطرحوا في السجن ناداني صوت الضمير أن أعترف بعملى . فطلبت المثول بين يدي الحاكم وقلت له « إذا أتيتك بالقاتل فهل تعدنى أن تطلق سراح المظلومين الذين يعذبون مكانه » ولما أكدلى ذلك اعترفت بما عملته ولم يكن فى بادىء الأمر يميل إلى تصديقى وبناء على اعترافى أحضر المعجوز التى فرشت السجادة ولكن لم يقتنع بالشهادة التى أدتها واخذونى الى سرير الملا تقي الذى كان مشرفاً على الموت وبمجرد ان رأى عرفتى وفى اضطرابه اشار باصبعه على اللدلالة على أنى أنا القاتل وأظهر رغبته فى أن يبعدونى عنه وبعد برهة توفى ثم قبضوا على واودعونى السجن . ولكن الحاكم لم يف بالوعد ولم يقبل اطلاق سراح باقى المتهمين ) وكانت سلامة طوية الملا عبد الله وصدقه قد اعجبت صاحب الديوان فاعطى أوامر سرية لخدمته أن يسهلوا له هربه من السجن . وفى نصف الليل التجأ السجين إلى منزل رضا خان السردار الذى كان مقترنا باخت السباه سالار وبقي مختبئاً فى ذلك المنزل إلى أن حصلت حادثة العراك العظيم عند قلعة الشيخ طبرسى حيث عزم على الاشتراك مع المدافعين الأبطال فى تلك القلعة وفيها شرب كأس الشهادة مع رضا خان الذى تبعه إلى مازندران وكانت حادثة القتل هذه قد أهاجت غضب ورثة الملاقى وعزموا على أن ينزلوا انتقامهم بسببها على الطاهرة . ونجحوا فى حبسها فى منزل والدها وجعلوا عليها نسوة حراساً وأمرن أن لا يسمحن لها بمغادرة الغرفة إلا للتوضؤ فقط . واتهموها فعلاً بالتحريض على القتل وقالوا ( لا نهم غيرك أحداً بقتل والدنا لأنك أصدرت أمراً بقتله ) وأرسل الذين قبض عليهم فى هذه الحادثة إلى طهران وفيها حبسوا فى منزل الكدخدا فى العاصمة وانتشر أصحاب وورثة الملاقى فى جميع الجهات يتهمون المحبوسين بأنهم انشقوا عن الإسلام وطلبوا إعدامهم حالا

وعلم بهاء الله الذى كان قاطناً اذ ذاك فى طهران بحال ومصير هؤلاء المسجونين الذين كانوا مساعدين ومعاونين للطاهرة . وعزم على زيارتهم فى منزل الكدخدا الذى كان من أصحابه وأراد أن يتدخل فى أمرهم ولكن هذا الموظف الخاتل الطماع كان يعلم حق العلم بجود وكرم بهاء الله فأراد أن يتخذ من هذه الحادثة وسيلة للحصول على منافع مالية لنفسه فأخذ يبالغ فى وصف المصائب التى حلت على المحبوسين التعساء ويقول ( إنهم محرومون من ضروريات الحياة جوعاً وملاً بسهم رثة ) فأرسل بهاء الله مساعدة مالية حالاً لأنقاذهم وطلب من الكدخدا تخفيف وطأة الحبس عليهم . فأطلق المذكور سراح البعض ممن كانوا غير قادرين على



تحمّل ثقل السلاسل والقيود ، وعمل جهده في تخفيف حبس الباقين وإذ حرّكته الاطعام أخبر رؤسائه بالامر وأن بهاء الله يمد هؤلاء المحبوسين بالمال اللازم وبالطعام فابتدأ هؤلاء الموظفون أيضا بدورهم في السعي للحصول على كل ما يمكن الحصول عليه من المنافع من كرم بهاء الله وجوده . فطلبوه أمامهم واحتجوا على عمله واتهموه بالاشتراك مع هؤلاء المحبوسين في جريمتهم فاجاب بهاء الله ( ان الكدخدا أظهر لى شدة احتياجهم وآلامهم وشهد أمامى ببراءتهم وطلب منى مساعدتهم والآن تهموننى بجريمة أنا برىء منها جزاء على المساعدة التى أسديتها بناء على طلبه ) ولكنهم لم يقبلوا أن يصرحوا لبهاء الله أن يعود إلى منزله مؤملين أن يخيفوه بالعقاب فكان حبسه أول ضير أصابه في سبيل أمر الله وأول حبس قضاءه في سبيل احبائه ومكث على هذه الحالة بضعة أيام إلى أن تمكن جعفر قلى خان أخ ميرزا اقاخان النورى الذى تعين فيما بعد رئيس وزراء الشاه وآخرون من أخوانه من إخلاء سبيل بهاء الله . وكان الذين حبسوه يأملون الحصول على مبلغ ألف تومان مقابل الإفراج عنه ولكنهم وجدوا أنفسهم مضطرين لأجابة رغبات جعفر قلى خان بدون أن يحصلوا منه او من بهاء الله على أقل مكافئة . وساموه المحبوس بعد ابداء اعتذاراتهم المتكررة وتأسفهم العظيم

وكان ورثة الملائق في هذه الاثناء يبذلون جهدهم للانتقام لدم قريبهم الشهير وإذ لم يقتنعوا بما سبق لهم انجازه تقدموا بالطلب إلى محمد شاه نفسه وسمعوا في أن يكسبوا عطفه على قضيتهم وقيل أن الشاه اجابهم بالآتى (ان والدكم الملائق لا يمكن أن يبلغ رتبة أعلى من رتبة الأمام على أمير المؤمنين الذى لما علم اتباعه أنه وقع ضحية لسيف ابن ملجم لم يعدموا أحدا سواه فلماذا لا يكون القصاص فى قتل أبيكم على هذا النحو فلا يعدم سوى القاتل وحده فاحضروا لى القاتل وأنا أصدر الأوامر أن يساموه لأيديكم لتوقعوا عليه الجزاء الذى ترون أنه يستحقه .

ولما كان مسلك الشاه غير مطابق لرغباتهم تركوا الآمال التى كانوا يتعلقون بها وادعوا أن القاتل لوالدهم هو الشيخ صالح وحصلوا على أمر بالقبض عليه ورضوا لأنفسهم قتله ظلما فكان أول من سفك دمه فى أرض إيران فى سبيل أمر الله وهو أول الجماعة

الذين سجلوا بدمائهم المسفوفة نصره دين الله المقدس . وبينما كان يقاد إلى محل الشهادة كان وجهه يلمع بالفرح والحماس وأسرع إلى مكان التنفيذ وقابل الجلاد كأنه يقابل صاحباً عزيزاً وصديقاً حميماً وكانت تتساقط من فمه كلمات الأمل والنصر بدون انقطاع وصاح بفرح عند دنو أجله ( أنى تركت آمال واعتقاد القوم منذ عرفتك يا من أنت أملى ويقىنى ) ودفنت بقاياها في حوش ضريح الأمام زاده زيد في طهران .

وأخذ ورثة الملائكة الذين لم يكتفوا باستشهاد الشيخ صالح يبحثون عن طرق جديدة لأشباع نهمهم بسبب الضغينة الشديدة التي حركتهم ولكن صاحب الديوان أفلح في إعلام الحاج مرزا آقاسى بأن ورثة الملائكة تقى ذووا قصد سيء ولذلك لم يلتفت إلى طلبهم إلا أن ذلك لم يمنهم من أن يتقدموا بشكواهم إلى الصدر الاردنبلى وهو رجل مشهور بين رؤساء إيران الدينيين بالغرور والكبر فكتبوا إليه قائلين ( أنظر إلى هذا الأزدراء الذى وقع على أرباب الدين وكل اليهم في مهمتهم الرئيسية حفظ وصيانة أمر الشريعة . فكيف تسمح وأنت رئيسها ومبين أحكامها أن تبقى مثل هذه الجريمة والجسارة المتناهية دون علق فهل لا تقدر على الانتقام لدم النائب عن رسول الله واعلم أنك لو سمحت بوقوع أمثال هذه الجريمة الشنيعة فأن فيضان التعدى يعم الدين هم مخازن التعاليم والأصول الدينية . واعلم أن سكوتك يجعل أعداء الإسلام يتجراون لنقض ذلك البنيان الذى أقمته بيدك وتكون حياتك أنت أيضا آخر الأمر في خطر . فارتعب الصدر الاردنبلى على شأن اجتهد فى أن يحتال على مليكه وقدم له الطلب الآتى : أنى أنضرع لجلالتك أن تسمح للمحبوسين أن يعودوا إلى قزوين بصحبة ورثة ذلك الرئيس المقتول حتى يتمكنوا (الورثة) من تلقاء أنفسهم أن يسامحهم علنا عن أعمالهم ويمكنهم من استرداد حريتهم ومثل هذا العمل يرفع شأنهم ويجعلهم محترمين فى أعين مواطنهم ) ولما كان الشاه غافلا عن الترتيبات وحيل ذلك الدساس المحتمل قبل هذا الرجاء بشرط أن يصله إخطار كتابى عن حالة المحبوسين بمجرد وصولهم إلى قزوين وأن لا يصيبهم أذى فى المستقبل .

وما كاد هؤلاء الأشرار يستلمون المحبوسين حتى أخذوا يشفون غليلهم ويصوبون عليهم جام انتقامهم . وفى أول ليلة تسلموا المحبوسين أعدموها الحاج أسد الله أخ الحاج الله وردى

عم محمد هادي ومحمد جواد فارهادي وكان تاجراً في قزوین اشتهر بالصالح والتقوى بدرجة عظيمة لا تقل عن تقوى أخيه الشهير ولعلمهم بعدم إمكانهم توقيع العقاب عليه في بلدته كما أرادوا عزموا على قتله في طهران بطريقة تبعد عنهم شبهة اقتراف جريمة القتل. ففي نصف الليل ارتكبوا فعلهم الشنيع وفي صباح اليوم التالي ادعوا أنه توفي بمرض ألم به. وأما معارفه وأصحابه الذين هم من قزوین فلم يتمكنوا من كشف الجريمة التي قضت على حياة مثل هذا الشخص العظيم فدفنوه بالأحترام اللائق به.

أما باقي الرفقاء فقد أعدموا بمجرد وصولهم إلى قزوین بحالة وحشية. وكان من بينهم الملا طاهر الشيرازي والملا إبراهيم المحلاقي وكلاهما مشهور بعلمه وأخلاقه فأنا الأهلالي الذين سبق تحريضهم من قبل بخديعة هاجوا وماجوا وهجموا عليهم لأعدامهم وحضرت طائفة من الرعاع الأوشاب وتسلحوا بالنشاب والسكاكين والبلط والمطاوي وقطعواهم إربا إربا وبدرجة من الوحشية بحيث لم يبق من أشلائهم جزء يصلح للدفن

فيالله كيف يقع في بلدة مثل قزوین هذه الافعال بوحشية لا تكاد تصدق ومع أن هذه البلدة تفخر بأنها تجمع داخل أبوابها ما لا يقل عن مائة عالم من رؤساء الدين في الإسلام. ولم يوجد فيها من يرفع صوته احتجاجاً على هؤلاء القتل السفاكين ولا من يسألهم كيف جاز لهم اقتراف مثل هذه الأعمال الظالمة المخجلة. ولا من يقدر مقدار الفرق العظيم بين هذه الاعمال الوحشية التي يقتربها من يدعون أنهم مخازن أسرار الإسلام وبين أعمال السلف الصالح الذين ظهر نورهم في جميع العالم فلم يوجد من يصيح ويقول: (أيها الجيل الفاسق الشرير كيف وقعت في هاوية العار والشنار في أعمالكم المفجعة التي هي أردأ من أخس الاعمال الصادرة من أرذل الناس. ألم تدركوا أن وحوش الفلاة أو أي مخلوق على وجه البسيطة لا ينحط في وحشيته ليرتكب أمثال أعمالكم فألي متى تنهون ولا تنتهون. ألم يكن من أساس اعتقادكم أن صلاة الجماعة لا تصح إلا بصداقة وأمانة أمامها. ألم تقررنا مراراً وتكراراً أن هذه الصلاة لا تقبل أمام الله إلا إذا كان قلب الامام طاهراً من كل أثر من آثار الشرور ومع ذلك تعتبرون القوم الذين حرضوا وساهموا في ارتكاب مثل هذه الفظائع أنهم رؤساء حقيقيون جديرون بالرئاسة الدينية وأنهم عنوان اللطف والعدل. ألم تسلموهم زمام أمور الدين وتعتبروهم متصرفين في أموركم ومستقبلكم) ووصلت أخبار هذه الفاجعة إلى طهران وانتشرت فيها بسرعة البرق وأصبح الحاج



ميرزا آقاسى متحيرا واحتج بشدة قائلا (بأى آية فى القرآن أو بأى حديث من الأحاديث النبوية يصح قتل أشخاص عديدين انتقاما لدم رجل واحد) وكذلك غضب محمد شاه من خيانة الصدر الاردبيلي وأعوانه وسخط من جبنه ونفاه من العاصمة وحكم بنفيه إلى بلدة قم وسر الوزير الكبير من طرده من الوظيفة وكان دائم السعى من قبل بدون جدوى فى إسقاطه فلما نفي الصدر من طهران تخلص الوزير من الافكار المقلقة التى كانت تساوره بخصوص اتساع سلطة الصدر ولم يكن سخطه على حادثة القتل التى وقعت فى قزوین ناشئا عن عطفه على الضحايا المظلومين بل عن الرغبة فى التشفى من الصدر الاردبيلي وسقوطه بما أوجب احتقاره أخيرا فى أعين مليكه .

ولما عجز الشاه وحكومته عن إيقاع العقاب على المعتدين ازدادوا جرأة وأخذوا يبحثون عن وسائل جديدة لصب كأس انتقامهم وإشباع أحقادهم التى لا تتوانى وظماهم لسفك دماء أخصامهم فالتفتوا إلى الطاهرة نفسها وعزموا على أن يذيقوها نفس الكأس التى شربها أقرانها فلما علمت الطاهرة بقصدهم وهى فى حبسها كتبت الرسالة الآتية إلى الملا محمد الذى ورث مقام أبيه وأصبح إمام الجمعة المعروف فى قزوین وقالت له (أنهم عبثا يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (١) فإذا كان الأمر الذى أتبعه هو الحق وكان الرب الذى أعبدته هو الآله الواحد الحق فإنه قبل مرور تسعة أيام يخلصنى من ظلمكم وإن لم يفعل تكونون أحرارا فى أن تعملوا فى ما تشاؤون وتكونون أثبتهم فساد اعتقادي) واختار الملا محمد أن يتجاهل هذه المبالغة لأنه لا يقدر أن يقبلها وسعى فى الاحتيال بكل وسيلة وخداع أن يتم مقصوده وقبل الساعة التى عينتها الطاهرة رغب بهاء الله فى خلاصها من حبسها وإحضارها إلى طهران وأن تظهر لأعدائها صدق كلامها وتهدم بناء التدبيرات التى أعدها أعداؤها لقتلها فدعى محمد هادى فرهادي وأوكل اليه أمر نقلها إلى منزله فى طهران ودفع اليه خطابا مختوما ليسلمه إلى الطاهرة بواسطة زوجته خاتون جان. وأمره أن يطلب منها أن ترتدى لباس سائلة لتدخل فى المنزل الذى حبست فيه الطاهرة وتدفع لها الخطاب وأن ينتظر هو على باب المنزل حتى تأتى اليه ويحضرها عنده . وقال بهاء الله للرسول ( بمجرد أن تأتى اليك



الطاهرة قم توا إلى طهران . وفي نفس الليلة سوف أرسل إلى باب قزوين رسولا ومعه ثلاث جياذ فتستلمها وتودعها مكانا أميناً خارج السور ثم تأخذ الطاهرة إلى هذا المكان وتركبوا معاً الجياذ وتسيروا في طريق غير مطروق وتجهدوا أن تصلوا قبل طلوع النهار إلى ضواحي العاصمة . وبمجرد فتح الأبواب تدخلون المدينة وتتقدمون إلى منزلي . واحترس جداً لئلا ينكشف أمركم . والله يهديكم ويسدد خطاكم ويحفظكم في كنف حفظه وحمايته التي لا تضام ) .

وقام محمد هادي على تنفيذ تعليمات بهاء الله مطمئناً بكيداته فلم يعترضه في طريقه أى مانع وأدى الخدمة المطلوبة على أتم وجه وتمكن من إنقاذ الطاهرة سالمة في الساعة المعينة إلى منزل مولاه . وقد أثر نقلها الفجائي الخفى من قزوين دهشة فيما بين الاحباء والأعداء على السواء . وأخذوا يبحثون عنها طول الليل في جميع المنازل وخابوا في سعيهم ويئسوا من وجودها . وكان إتمام الوعد الذي نطقت به قد حير جميع مقاوميهما حتى أشدهم تعصبا وقليل منهم من أدرك قوة الأمر الخارجة عن الطاقة البشرية . فاعترفوا حالا بصحة الدعوة واعتنقوا أمرها واعترف الميرزا عبد الوهاب أخوها بصدق الرسالة في نفس اليوم ولكنه فيما بعد لم يظهر منه ما يثبت صدق اعتقاده ( ١ )

وفي الساعة المعينة بمعرفة الطاهرة لخلاصها أصبحت في حفظ بهاء الله . وقد عرفت يقينا من هو الذي ذهبت لمقابلته . وكانت عالمة بقداسة وفضل الذي أنقذها بعطفه ورحمته ( ٢ )

( ١ ) وقال في كشف الغطاء ( صحيفة ١١٠ ) أن جعفر واعظ قزوين قال أن الملا حسين قابل الطاهرة في قزوين في منزل آقا هادي الذي ربما كان محمد هادي فرهادي الذي أرسله بهاء الله إلى طهران لنقل الطاهرة . ويقال أن المقابلة كانت قبل قتل الملا تقي

( ٢ ) وحكى عبد البهاء في تذكرة الأوفياء ( صحيفة ٣٠٦ ) حوادث زيارة وحيد للطاهرة بينما كانت الأخيرة في منزل بهاء الله في طهران قال : كانت الطاهرة تستمع من وراء ستار كلمات وأقوال وحيد حيث كان يتكلم عن آيات وعلامات الظهور بكل فصاحة . وكنت إذ ذاك طفلاً وجالسا في حجرها بينما كانت تستمع إلى الدلائل التي كانت تتدفق من شفثيه بدون انقطاع واتذكر كيف أنها قاطعته فجأة ورفعت صوتها قائلة ( يا محي إن الوقت وقت الأعمال لا الأقوال فأت بعمل إن كنت ذا عمل رشيد فلتجعل الأعمال شاهدة على صحة الامر واترك الأقوال والأحاديث الماضية فالآن هو الوقت الذي تظهر فيه آيات الله وتخرق حجببات الأوهام لأعلاء شأن كلمة الله والتضحية في سبيله . فليكن زينتنا وفخرنا في الاعمال لا الأقوال )

وكما قبلت أمر الباب من تلقاء نفسها وبدون دعوة من أحد واعترفت بصحته فكذلك أدركت بفراستها مجد بهاء الله المقبل . فكانت في سنة ٦٠ موجودة في كربلاء عندما خصصت أشعارها للأعتراف بالحق الذي سوف يظهره . وقرأت بنفسى في طهران في منزل السيد محمد الذي كانت الطاهرة تسميه بالفتى المليح تلك الأشعار التي نظمها ونسخها بخط يدها . ويشهد كل حرف منها بأيمانها ويقينها بعلو الرسالة التي جاء بها الباب وبهاء الله . ومن تلك القصيدة ما يأتي ( مترجما من الفارسية الى العربية ) « قد خرقت أنوار الجبال البهى حجاب الظلام ورقصت أرواح محبيه في النور المشرق من وجهه كما ترقص ذرات الهباء في الضياء الخارق للظلام » وكان يقينها في قوة بهاء الله التي لا تقهر مما حداها لأن تنطق بنبوتها بكل ثقة واطمئنان وأن تباهل بها أعدائها بكل شجاعة . فكانت الثقة في تلك القوة الثابتة المتينة التي لا تتزعزع توحى اليها في أظلم ساعات حبسها أن تقرر بكل شجاعة ما قرره من تأكيد فوزها وخلاصها القريب

فلم تمض إلا بضعة أيام على وصول الطاهرة إلى طهران حتى عزم بهاء الله على أن يرسلها إلى خراسان بصحبة الأحباء الذين استعدوا للرحيل لتلك المدينة وكذلك عزم هو أيضا على الرحيل من العاصمة إلى تلك الناحية بعد بضعة أيام . ولذلك دعا أخاه آقا كليم وأمره أن يستعد لنقل الطاهرة مع خادمتها قانته إلى محل خارج أبواب العاصمة ليرحلوا منه إلى خراسان . وأمره أن يحترس لئلا يلحظ الحراس الموجودين على أبواب المدينة والذين لا يصرحون بمرور السيدات بدون رخصة حتى يتعرفوا شخصيتها فيمنعوا سفرها

وسمعت آقا كليم يقص الآتى ( سرنا متكئين على الله أنا والطاهرة وخادمتها الى مكان في جوار العاصمة ولم يعترض أحد من الحراس الواقفين على باب شميران بأدنى اعتراض ولم يسألونا عن الجهة التي نقصدها . وعلى مسافة فرسخين من العاصمة نزلنا وسط حديقة تناسب فيها مياه غزيرة وواقعة على سفح الجبل وفي وسطها منزل مهجور ولما دخلت سألت عن صاحبه وقابلت رجلا هرما كان مشغولا في أرواء الاشجار فأجبنى قائلا : حصل نزاع فيما بين المالك والمستأجرين ونتج عن ذلك أن القاطنين في المنزل هجروه وقد طلب منى المالك حراسة المكان حتى ينتهى النزاع : فسررت جدا

من هذه المعلومات وسألته أن يسمح أن يتناول الغذاء معنا ولما عازمت على العودة في عصر ذلك اليوم إلى طهران وجدته راغباً في المحافظة على الطاهرة وخادمتها فتركتهما الحراسته وأكدت له أنى سأعود بنفسى فى المساء أو أرسل أميناً وأنى سوف أتبعه ثانى يوم بكل معدات السفر إلى خراسان).

ولما وصلت إلى طهران أرسلت ملاً باقر أحد حروف الحى ومعه خادم ليصل إلى الطاهرة وأخبرت بهاء الله بخروجها سالمة من العاصمة فسر لهذا الخبر وسمى تلك الحديقة (باغ الجنة) (١) وقال (إن هذا المنزل قد أعدته لكم يد القدرة الألهية لاستقبالكم حتى ترحب فيه بضيافة أحبائ الله)

ومكثت الطاهرة فى تلك البقعة سبعة أيام وبعد ذلك سافرت الى جهة خراسان ومعه محمد حسن قزوینى المسمى بالفقى وغيره وأمرنى بهاء الله أن أعد لرحيلها كل ما يلزم لسفرها .

(١) حديقة الجنة

## الفصل السادس عشر في مؤلفات أبي شامة

وبعد قيام الطاهرة لرحلتها أمر بهاء الله الآقا كايم ليجهز ما يلزم لسفره الى خراسان وأوصاه بأسرته وسأله أن يسهل لها كل ما يلزم لراحتها وسلامتها

ولما وصل الى شاه رود قابله قدّوس الذي ترك مشهد مقر إقامته وحضر للترحيب به لمجرد أن سمع بقدومه . وكان جميع أقليم خراسان في تلك الأيام يتمخض بالاضطراب الشديد وكانت المساعي التي قام بها الملا حسين والقدّوس مع الحماس الذي ظهر منهما وارتفاع ندائهما قد أيقظ الأنهار من نومهم وأشعل في قلوب البعض منهم خالص الإيمان والاخلاص كما أثار في صدور الآخرين غرائز عديدة من التعصب والشروع وجاء للبحث جمهور كبير من جميع نواحي مشهد إلى منزل الملا حسين الذي كان يقدمهم إلى القدّوس . وزاد عدد الوافدين الى درجة أزعجت السلطات . وكان رئيس الشرطة ينظر بالاهتمام والقلق الى جموع الناس المتحمسة الذين كانوا يموجون في كل ناحية من نواحي المدينة المقدسة . ولرغبته في تدعيم سلطته وتخويف الملا حسين حتى يضيق نطاق أعماله أمر بالقبض على خادمه الخصوصي وكان اسمه حسن وبمعاملته بالقسوة والسخرية فحزموا أنفقه ومرروا حبلا فيه وسحبوه بهذه الكيفية في شوارع المدينة

وكان الملاّ حسين ماثلا بين يدي القدّوس إذ أتته أخبار الحادثة المحزنة التي وقعت على خادمه . وخوفا من أن هذا الخبر يحزن قلب رئيسه المحبوب قام وتركه مستأذنا واجتمع حوله الاصحاب وأظهروا دهشتهم من حصول هذا التعذيب والهجوم القاسي الذي أصاب هذا المؤمن البريء وألحوا عليه بوجوب الانتقام فهذا الملاّ حسين روعهم وقال لهم لا تضطربوا من حصول الأهانة لحسن فأن الحسين لا يزال معكم وسيرجع لكم الحسن سليما لأيديكم باكرا .

فلم يشأ الأحاب أن يتكلموا بكلمة بعد هذا التأكيد ولكن قلوبهم كانت



تحترق بالرغبة في أخذ ثار هذه الأهانة . واجتمع فريق منهم وساروا في شوارع المدينة هاتفين ( يا صاحب الزمان ) بأعلا النداء احتجاجا على التهجم الحاصل . وكان هذا النداء أول نداء من نوعه ارتفع في خراسان بأسم أمر الله وتردد صدهاء في كل جهات المدينة وترددت الهتافات حتى وصلت إلى الاقاليم المجاورة وأهاجت شعورا عميقا في القلوب وكانت إشارة إلى وقوع الحوادث العظيمة التي كانت عتيدة أن تظهر في المستقبل .

وفي وسط الاضطراب الذي تلا ذلك قتل جميع الذين كانوا يقودون حسن بالجل في وسط شوارع المدينة وأخذ أصحاب الملا حسين أسيرهم إلى حضرة رئيسهم وأخبروه بما أصاب ظالميه فأجابهم الملا حسين ( أنكم لم تسمحوا بالامتحان الذي أصاب حسن فكيف يمكنكم أن ترضوا وتوافقوا على استشهاد الحسين )

وكانت مدينة مشهد التي ابتدأت تهدا من ثورة السالار قد عادت ثانية إلى الاضطراب واستعد البرنس حمزه ميرزا بعساكره وذخيرته على بعد أربعة فراسخ من المدينة لمواجهة الطوارئ التي تحصل من جراء الاضطرابات الحديثة التي وصلته أخبارها . وأرسل فرقة إلى المدينة ومعهما تعليمات بالقبض على الملا حسين بمعونة حاكم المدينة وإحضاره عنده وتدخل عبد العلي خان المراغى رئيس المدفعية عند البرنس قائلا ( أنى أعتبر نفسي أحد محبي الملا حسين والمعجبين به فإذا أردتم إيقاع أى ضرر به فأرجوكم أن تعدموني قبل أن تنفذوا غرضكم لأنى لا أسمح وأنا على قيد الحياة بتوجيه أى إهانة نحوه )

ودهش البرنس وارتبك من هذا التصريح الصادر من الضابط الذي هو دائما في احتياج لمساعدته . ولكن البرنس اجتهد أن يزيل ما علق بذهنه فقال له ( وأنا أيضا قابلت الملا حسين وأشعر بميل نحوه بالحب والاخلاص وإذا طلبته إلى معسكرى فأنى أريد فقط أن أحو ذلك الهياج الذي أشعل في المدينة ولكنى سأحافظ على شخصه )

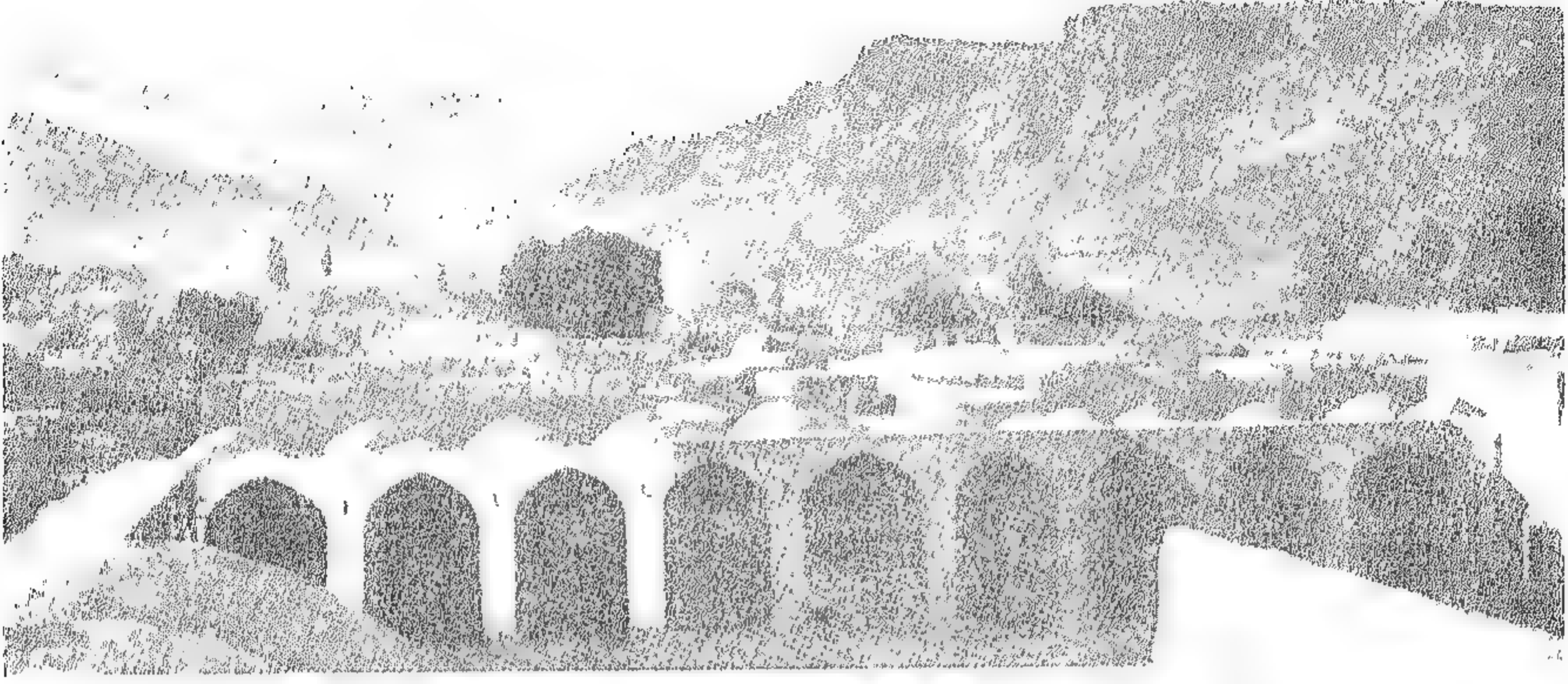
ثم كتب البرنس خطابا بخط يده إلى الملا حسين ألح فيه بالرغبة الشديدة في أن ينقل مسكنه بضعة أيام فقط إلى معسكره وأكد له رغبته في أن يحميه من هجومات أعدائه الهائجين . وأعطى الأوامر أن تخصص خيمته المزركشة لاستقبال ضيفه المنتظر وأن تنصب بجوار المعسكر .

وبوصول هذه الرسالة قدمها الملا حسين إلى القدوس الذي أمره أن يجيب طلب البرنس واكد له القدوس بقوله ( لن يصيبك أى ضرر من ذلك أما أنا فأسافر هذه الليلة ومعى ميرزا محمد على قزوینی أحد حروف الحى الى مازندران وستكون ان شاء الله فى المستقبل على رأس جماعة كبيرة من المؤمنين تتقدمكم الرايات السود وتغادر مشهد وتجتمع معى . ويكون اجتماعنا فى المكان الذى يعينه لنا القدير

فاطاع الملا حسين أمره بكل فرح وطرح نفسه على رجل القدوس واكد له عزمه على تنفيذ الأوامر والواجبات المفروضة عليه فاخذ قدوس بكل محبة بين ذراعيه وقبله فى عينيه وجبهته واسلمه إلى حفظ الله القدير وفى عصر ذلك اليوم ركب الملا حسين وسار بالهدوء والعزة إلى معسكر حمزة ميرزا وقابله عبد العلى خان الذى عينه البرنس مع جماعة من الضباط للترحيب به وأوصلوه إلى الخيمة التى أعدت خصيصاً له

وفى تلك الليلة أحضر القدوس ميرزا محمد باقر قاينى وهو الذى بنى البابية مع جماعة من أشهر اتباعه وأمرهم أن يظهروا الطاعة التامة للملا حسين وأن يأتروا بكل ما يطلب منهم عمله . وقال لهم ( سوف تنتابنا قريباً عواصف وزعازغ شديدة وتحمل فى طياتها امتحانات قوية فتمسكوا به فان طاعة أوامره تكون سبباً لنجاتكم )

وبهذه الكلمات ودع قدوس أصحابه وارتحل مع ميرزا محمد على القزوینی من مشهد وبعد مرور بضعة أيام تقابل مع ميرزا سليمان النورى الذى أخبره بخلاص الطاهرة من حبسها فى قزوین وبرحلتها إلى خراسان وبانتقال بهاء الله من العاصمة بعد ذلك . وكان ميرزا سليمان وميرزا محمد على فى صحبة القدوس حين وصلوا إلى بدشت . وكان وصولهم إلى تلك القرية فى ساعة الفجر ووجدوا هناك جماعة كثيرة عرفوا أنهم من الاحباء . ومع ذلك عزموا على السفر إلى شاه رود فلما اقتربوا من هذه القرية قابل ميرزا سليمان الذى كان سائراً على مسافة خلفهم محمد حنا سب الذى كان حاضراً فى طريقه أيضاً إلى بدشت . فلما سأله القدوس عن القصد من ذلك الاجتماع أخبره بان بهاء الله والطاهرة قد قاما برحلتهم إلى هذا المكان وانهما تركا فعلاً شاه رود منذ بضعة أيام لهذا الغرض . وأن جموعاً كثيرة حضرت من اصفهان وقزوین وغيرها من بلاد ايران وهم جميعاً منتظرون ورود بهاء الله فى رحلته إلى خراسان . فقال له ميرزا سليمان (اخبّر ملا أحمد



قرية شاهرود

ابدال الذي هو في بدشت انه في نفس هذا الصباح قد أشرق عليك نور لم تقدر ان تعرفه (١). وما كاد بهاء الله يعلم من محمد حنا سبب بوصول القدوس إلى شاه رود حتى عزم على اللجاق به وقام في مساء ذلك اليوم إلى تلك القرية ممتطيا جواده ومعه الملا محمد معلم النورى ثم عاد مع قدوس إلى بدشت في صبيحة اليوم الثانى في ساعة الشروق وكان الصيف قد ابتدأ بوصول بهاء الله استأجر ثلاث حدايق واحدة للقدوس وأخرى للطاهرة واتباعها والثالثة لنفسه وكان عدد المجتمعين في بدشت ٨١ نفر ومن وقت حضورهم إلى يوم تفرقهم كانوا ضيوفا على بهاء الله وفي كل يوم يعطى ميرزا سليمان النورى لوحا يقرأه بترتيل في مجمع الاحباء الحاضرين . وكان يسمى كل فرد منهم باسم جديد . وتسمى هو أيضا بالبهاء وتسمى آخر حروف الحى بالقدوس . وتسمى قرة العين بالطاهرة وصدر لوح من الباب لكل من اجتمع في بدشت وصدر بالاسم الذى تسمى به أخيرا وكان بعض اتباع الطاهرة من المحافظين على التقاليد القديمة قد اشتكوها فيما بعد للباب مدعين عليها بالخروج على التقاليد القديمة فاجابهم الباب على ذلك بقوله ( ما الذى أقوله عمن أسماها لسان العظمة بالطاهرة )

وفي كل يوم من أيام ذلك الاجتماع المشهود كان يلغى تقليد من التقاليد المعروفة وبذلك أخرقت الحجب الناشئة من تقديس الأحكام الشرعية وأزيلت الاصنام التى كان



يعبدها الناس عبادة عمياء . ولم يكن أحد يعرف مصدر هذا التجديد الجريء أو يعين الشخص الذي كان يدير دفة الأمور بكل مهارة ذلك الذي منح كل شخص من المجتمعين في تلك القرية إسمًا جديدًا . وكان كل فرد يعتقد في واحد حسبما يظن ولم يدرك منهم إلا القليل بأن بهاء الله الذي كان مصدر جميع هذه التغييرات ذات الأثر البعيد وأنه هو الذي حددها بدون خوف ولا وجل .

وكان الشيخ أبو تراب ممن اطلع على ماجريات الأحوال في بدشت وحكى ذات يوم الرواية الآتية ( كان بهاء الله قد لزم الفراش ذات يوم لمرض ألم به فأسرع لزيارته القدوس فلما أدخل جلس على يمين بهاء الله وسمح لباقي الاحباب بالحضور تدريجيًا وما كادوا يجتمعون حوله حتى دخل فجأة محمد حسن قزويني رسول الطاهرة وهو الذي تسمي حديثًا بالفتى القزويني وأعلم القدوس بضرورة حضوره حالا عند الطاهرة لزيارتها في الحديقة . فأجابه ( أني قطعت نفسي منها قطعياً ولا أقبل أن أقابلها ) (١) فعاد الرسول ثم حضر ثانياً وأعاد الرسالة وتضرع اليه أن يلبي نداءها المستعجل وقال ( أنها مصممة على الزيارة وإذا كنت تصمم على الرفض فإنها لا بد حاضرة ) ولما شاهد امتناعه عن القبول استل سيفه ووضعته تحت قدم القدوس وقال ( أنا لأرضي أن أذهب بغيرك فاختر أحد أمرين إما أن تصحبني إليها أو تقطع رقبتى بهذا السيف ) . فأجاب القدوس غاضباً ( إني قررت أن لا أزور الطاهرة وسأنفذ لك غرضك الآخر لأنك أوكلته إلي ) .

وبينما كان محمد حسن قد ركع أمام القدوس تحت قدمه ماداً رأسه لتنفيذ الضربة فيها وإذا بالطاهرة حضرت فجأة مزينة وبدون قناع أمام أعين جميع الحاضرين (٢) فاخذت ( ١ ) وقال في كشف الغطاء انه حصل اتفاق بين القدوس والطاهرة على أن الأخيرة تقوم بتفهم الحاضرين على أن الامر الجديد مستقل بذاته عن القديم ويتكلم عن نسخ الأحكام في الشريعة القديمة وأن يعارضها القدوس في ادعائها ويرفض ادعاءها وكان هذا الاتفاق يلزمها لتخفيف وطأة الأمر بالتجديد واتقاء المخاطر التي يتعرضون إليها من جراء مباغته جماعة المؤمنين وإطلاعهم على مقاصد الدين الجديد (صفحة ٢١١) وكان بهاء الله على ما يظهر متخذاً خطة الحياد في هذا النزاع ولو أنه كان هو المحرك الاول وصاحب النفوذ الحقيقي في جميع أطوار هذه الحوادث .

(٢) وكان التأثير مدهشاً مخيفاً . نخباً البعض وجوهم بابديهم ووضع آخرون رؤوسهم تحت عبائهم حتى لا ينظروا وجه الطاهرة فانه إذا كان النظر الى وجه اجنبية محرماً فكيف النظر الى وجه الطاهرة الصديقة ... وانهى الاحتفال بهياج لا يوصف ووقعت الشتائم على خطابة امرأة لاحياء عندها لتظهر في الجمع عارية الوجه وظن البعض أنها جنت وقال آخرون أنها لوقاحة ولم يوافق على عملها سوى القليل . ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنيقولايس صفحة ٢٨٣ — ٢٨٤ )



الناس الدهشة ووقف الكل حائرين أمام هذا المنظر الغير منتظر . وكانوا يظنون أن رؤيتها غير محجبة من أكبر المحال وبأن النظر إلى خيالها وظلها غير جائز لأنهم يعتبرونها مظهر فاطمة الزهراء ورمزاً لعصمة الطهارة في نظرهم (١)

فتقدمت الطاهرة بسكون ووقار تام نحو القدوس وجلست عن يمينه . وكانت اطمئنانها وسكونها يقابله ما بدا من الخوف على وجوه الذين ينظرون اليها فاضطربت أركانهم واستولى على أرواحهم الرعب والغضب والدهشة . وهزهم هذا الظهور الفجائي بدرجة أن أحدهم المدعو عبد الخالق الأصفهاني قطع حنجرتة بيده وفر هارباً من وجه الطاهرة مغطى بدمه وهو يصرخ بهيجان وفعل غيره من أقرانهم مثله وتركوا اعتقادهم ونكصوا على أعقابهم . وبقي عدد كبير واقفاً أمامها بدون حراك متحيرين في أمرهم وبقي القدوس في مكانه قابضاً على سيفه المسلول وعلى وجهه علامة الغضب الشديد وكأنه ينتظر فرصة ليضرب الطاهرة الضربة القاضية .

فلم يحركها منظره المهدد بل كان يغلو وجهها الكرامة والثقة التي ظهرت بها عند ابتداء دخولها أمام الجمع المحتشد من الأنبياء وأضاء وجهها بشعور الفرح والغبطة والنصر ووقفت مكانها وخاطبت الباقيين من هذا الجمع غير وجللة ولا مهتمة بما حصل في قلوب أصحابها على البداهة وبدون سابقة تفكير وبلسان له شبه كبير بلغة القرآن القت خطابها ببلاغة ليس لها مثيل وحماس شديد وختمته بهذه الآية القرآنية ( إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) وكانت أثناء تلاوة هذه الآية تنظر خلسة إلى بهاء الله و قدوس معا بحيث لا يقدر الحاضرون على تعيين من منهما كانت الطاهرة تعني (١) يعني فاطمة بنت الرسول زوجة الامام على



بهذا القول ثم قالت (إني أنا الكلمة التي ينطق بها القنائم والتي تفر منها نقيباء الأرض ونجباؤها)

ثم التفتت إلى القدوس ولائمه لأنه لم يصنع في خراسان الامور التي رأت أنها أساسية لمصلحة الأمر فأجابها (اني حر أن أتبع ما يمليه على ضميري ولست مقيداً بآراء وإرادة أصحابي) ثم التفتت الطاهرة إلى جموع الحاضرين وطلبت منهم أن يحتفلوا بهذه الفرصة السعيدة بما يليق بها وقالت إن هذا اليوم يوم عيد وسرور عام وهو اليوم الذي فيه تفك قيود الماضي . فليقم كل من يشترك في هذا المجد ويعانق صاحبه وكان ذلك اليوم التاريخي والايام التي تلتها قد أثرت في أخلاق وعوائد وحياة المؤمنين المجتمعين أعظم التغييرات الثورية فتغيرت طريقة العبادة تغييراً جذائياً كلياً وطرحت العبادات القديمة التي كان المتعبدون المخلصون يتبعون نظامها طرحاً أبدياً . وحصل اضطراب عظيم بين الذين قاموا على نشر هذا الإصلاح بكل جهدهم . وكان بعضهم لا يوافق على حصول مثل هذا التغيير الاساسي وظنوا أنه عين الكفر وامتنعوا أن ينسخوا ما يعتبرونه أعظم أحكام الاسلام التي لا تنسخ وطائفة اعتبرت أن قول الطاهرة هو الفضل في مثل هذه الاحوال وأن طاعتها واجبة على جميع المؤمنين وتمسك البعض بمن امتنعوا من تصرفها مع القدوس واعتبروه أنه هو المثل والنائب عن الباب والوحيد الذي يحق له أن يحكم في مثل هذه الامور الخطيرة ونظر فريق غير هؤلاء إلى الحادثة بأجمعها أنها عبارة عن امتحان إلهي لفصل الصادقين من الكاذبين والمؤمنين عن الكافرين

وكانت الطاهرة في كثير من الاحيان ترفض اطاعة القدوس وتقول (إني أعتبر القدوس تلميذا أرسله الى الباب لتعليمه وتهذيبه ولا أنظر اليه بنظر آخر) ولم يمتنع القدوس أن يتهم الطاهرة أنها صاحبة هذه الفتنة وادعى أن الذين يدعون إلى رأيها وقعوا فريسة للخطأ . واستمرت حالة المشادة بين الاثنين بضعة أيام إلى أن توسط بهاء الله وبطريقته المثلى وفق بينهما تماماً ولم شعتهما ولأتم الجرح الذي سببه هذا الهياج والنزاع الحاد وبذلك وجه همه كل منهما إلى طريق الخدمة المنتجة (١)

(١) وكانت هذه الجسارة التي وقعت من قرة العين هي التي زعزعت أسس الاحكام الاسلامية في إيران يضاف إلى ذلك أن ثمرة تعليم قرة العين الاولى لا تقل عن تعليم القدوس من حيث الشجاعة وأن استنارتها الباطنية ربما أخذتها من بهاء الله وطبعاً أن افتراض غضب أغلب واكبر أصحابها من عملها وعزمهم على توبيخها إنما كان من قبيل المباشطة اللطيفة (كتاب اتحاد الاديان والاقوام للدكتور جين صحيفة ١٠٣ — ١٠٤)

وحصل المقصود من هذا الاجتماع (١) المشهود ، لان النداء بالنظام الجديد كان بمثابة النفخ في الصور فمسحت التقاليد العقيمة المجمع عليها والتي كانت تقيد ضمائر الناس ومحيت بكل جنسرة وبغير وجل . فتهيأت الطريق لاعلان الاحكام والقواعد الجديدة التي جاء بها الأمر الجديد وعزم بقية الجمع المحتشد في بدشت على الرحيل إلى مازندران . ورحل القدوس مع الطاهرة في هودج واحد اعدّه لسفرهما بهاء الله . وفي طريقها كانت الطاهرة تنظم قصيدة وتأسر الأصحاب أن ينشدوها اثناء سيرهم خلف الهودج وكانت الجبال والاوودية تردد أصوات وأناشيد ذلك الجمع المتحمس اثناء سفرهم ايذانا بمحو القديم وبعث اليوم الجديد

واستمرت رحلة بهاء الله في بدشت اثنين وعشرين يوما واثناء سفرهم إلى مازندران أراد بعض الاتباع أن يسيئوا استمهال الحرية التي نتجت عن نسخ الشرائع القديمة وظنوا أن في طرح الطاهرة للحجاب اشارة منها للتجاوز عن حدود الاداب واشباع الاغراض النفسية . وسبب هذا التعدي الواقع من هؤلاء البعض غضب المولى وأوجب تفريقهم وتشتيتهم في قرية نبالا امتحنوا امتحانا شديدا واصيدوا باضرار جسيمة من يد اعدائهم

( ١ ) وقيل ان الغرض من هذا الاجتماع تخليص الباب ونقله إلى مكان آمن ولكن الرأي المعول عليه أنه كان لوضع حد بين الأسلام والأمر الجديد وهو ما ينطبق على المعقول ( كتاب اتحاد الاديان والاقوام صحيفة ٨٠ ) . وكان الغرض من المؤتمر تصحيح خطأ شائع فكان الكثيرون يعتقدون أن القائم الجديد إنما جاء ليتمم الاحكام الإسلامية فكانوا يظنون أن مهمة محمد هي لأجل إصلاح العالم بالعدل والأمن وأن ذلك لا يتم إلا بسفك الدماء والاعتماد على مساعدة الاحكام الالهية . وأما الباب فكان على العكس من ذلك يتحرك مع تلامذته في طريق الاقناع الأدبي فكان سلاحه سيف الروح وهو كلمة الله . وأنه إذا ظهر القائم تتجدد جميع الاشياء . ولكن القائم كان على وشك الظهور وكان لابد من تهيئة الامور لظهوره ولا يصح أن يكون هناك فارق بين الاجناس والاقوام المختلفة . ولا بين الرجل والمرأة . وأن لا يكون الحجاب عنوان انحطاط المرأة . ولقد أوجدت تلك المرأة ذات المواهب الجميلة حلالشؤون المرأة .. وقد قيل في إحدى الروايات أنها ( أي قرّة العين ) بنفسها حضرت المؤتمر لابسة القناع وإذا كان الامر كذلك فأنها ما لبثت أن صاحت في الجمع الحاشد ( إني أنا صوت الصافور والنداء الذي ينفخ في الصور أن انتبهوا أيها النائمون الخ ) وقيل أن بهاء الله أتبع خطاب هذه المرأة الشجيعة بتلاوة سورة القيامة ( ٧٥ ) . فمثل هذه التلاوات تأثير قوى شديد . والمعنى المقصود من كل ذلك أن العالم ابتداء يدخل في دورة جديدة دنيوية وكان من الضروري لها وجود قوانين وأحكام وقواعد جديدة



وكان هذا التشيت جزاً وفاقاً لذلك الافراط الذي ظهر من هذا النفر القليل من غير المسئولين من بين الاتباع المؤمنين وحفظ الأمر طاهراً نقياً معزراً في شرفه وسمعت بهاء الله نفسه يصف الموقف قال ( كنا مجتمعين في بلدة نيالا ونزلنا للاستراحة في سفح الجبل وفي الصباح في الفجر استيقظنا على صوت قذف الأحجار التي رشقنا بها المجاورون وكانوا يرموننا بها من أعلا الجبل واشتد هجومهم علينا حتى التجأ أصحابنا إلى الهرب مرعوبين مذعورين فألبست القدوس ملابسي وأرسلته إلى محل آمن وعزمت على اللحاق به ولما وصلت إليه وجدته قد ارتحل منه . ولم يبق أحد في نيالا سوى الطاهرة وشاب من شيراز يدعى ميرزا عبدالله واشتد الهجوم وخربت الخيام . ولم أجد أحداً أسلم له الطاهرة سوى ذلك الشاب الذي أظهر في ذلك شهامة وعزماً فوق الوصف إذ أنه أمسك سيفه بيده غير هباب ولا وجل من هجوم السكان الوحشي لنهب امتعتنا ومنعهم من ذلك ومع انه جرح في مواضع كثيرة من جسمه أبي الا أن يخاطر بحياته لصيانة أموالنا رغم اني أمرته بالكف عن ذلك . فلما هدأت الحالة تقدمت إلى بعض من السكان واقنعتهم بقسوة وفضاعة عملهم ونجحت في إعادة جزء من الاموال المنهوبة . وعاد بهاء الله مصحوباً بالطاهرة وخادمتها إلى نور وعين الشيخ أبو تراب لملاحظتها

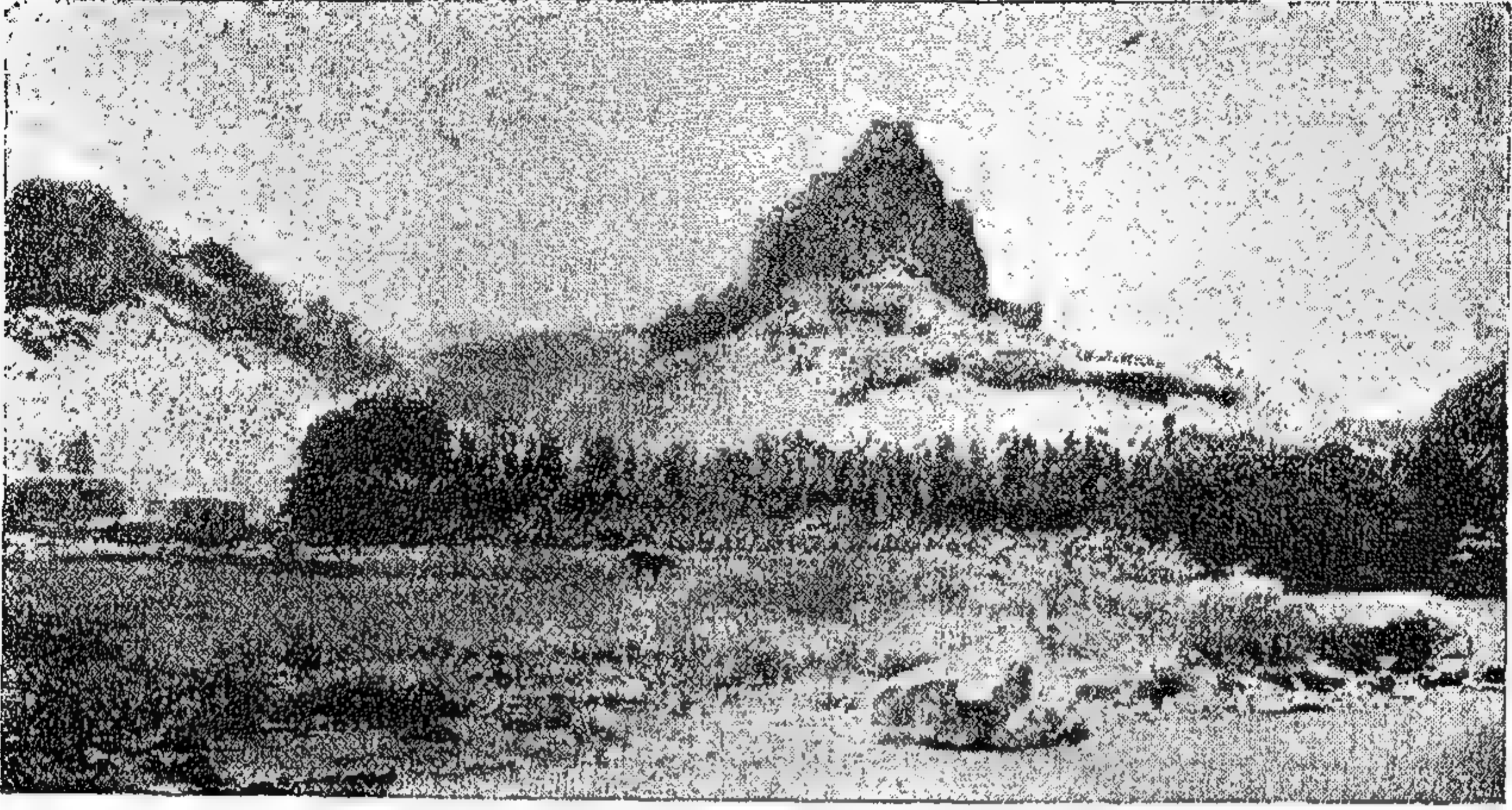




وحراستها وسلامتها وكان الاعداء في تلك الاثناء يسعون في اشغال غيظ محمد شاه ضد بهاء الله . وادعوا عليه بأنه اكبر مهيج لجميع الاضطرابات التي وقعت في شاه رود وفي مازندران ونجحوا أخيراً في حمل الشاه على إصدار الأمر بالقبض عليه . ويحكى أن الشاه قال ذات مرة غاضباً ( اننى للآن امتنعت أن أصدق ما كان يقال في حقه اعترافاً منى بالخدمات التي اسداها والده لملكى ولكن الآن فى هذه الدفعة عزمت على اعدامه )

وبناء على ذلك أمر أحد ضباطه فى طهران أن يخبر نجله المقيم فى مازندران أن يقبض على بهاء الله ويرسله الى العاصمة . ووصل هذا الأمر لنجل هذا الضابط فى اليوم السابق على اليوم الذى أعده للاحتفال بهاء الله لانه كان من اخص محبيه . فاستاء من ذلك ولكنه لم يفض بالسر لأحد . وشاهد بهاء الله فى وجهه آثار الحزن فنصححه أن يوكل الامر الى الله وفى اليوم التالى بينما كان يصحب صديقه الى منزله وإذا بفارس آت من طهران وبمجرد أن قابله ذلك النجل صاح بلهجة مازندران قائلاً ( أن محمد شاه توفى ) فتحدث معه هنيهة ثم أظهر له الامر الملكى فزال اثر الامر السالف الذكر وصرف ذلك الحبيب ليلته فى صحبة ضيفه فى جو من الهدوء والفرح

ووقع القدوس فى الاثناء فى يد أعدائه وحبس فى سارى موطن ميرزا محمدتقى رئيس المجتهدين فى البلدة . أما باقى رفاقه فتفرقوا بعد حادثة نيالا فى جميع الجهات ومع كل منهم أخبار الحوادث العظيمة التى وقعت فى بدشت ليخبر بها أقرانه من المؤمنين .



قلعة جهريق

## الفصل السابع عشر

## فِي جَبْرِ الْبَابِ فِي قَلْعَةِ كَهْرِيْق

وكان وقوع حادثة نبالا في وسط شهر شعبان سنة ١٢٦٤ هجرية (١) في نهاية ذلك الشهر نقل الباب إلى تبريز وفيها تحمل من يد ظالميه إهانة وسخرية . وصادف حصول هذا النقل المقصود منه الخط منه كرامته نفس الوقت الذي حصل فيه هجوم الأهالي في بلدة نبالا على بهاء الله واتباعه . ففي الوقت الذي هوجم فيه بهاء الله وأصحابه من جهال الغوغاء ضرب الباب جلداً من يد عدو قاس خائن .

ونعود الآن لسرد الحوادث التي أدت للاهانة الشديدة التي إختارها أعداء الباب ومضطهدوه للايقاع به . فانه نقل بناء على أمر حاجي مرزا آقاسي إلى قلعة جهريق (٢) وسلم لحراسة يحيى خان الكردي الذي كان محمد شاه متزوجاً بأخته وهي والدة نائب السلطنة وكان الوزير قد أصدر التعليمات المشددة الصريحة إلى يحيى خان يأمره فيها أن لا يصرح لأحد أن يقابل المسجون وبنه عليه خصيصاً أن لا يقتفي أثر على خان ماه كوي الذي تدرج في مخالفة الأوامر التي تسلمها .

( ١ ) ٣ يولييه سنة ١٨٤٨ أول أغسطس سنة ١٨٤٨ .

( ٢ ) وفي مقاله سائح ( صحيفة ١٠٨ ) أن الباب مكث ثلاثة أشهر في قلعة جهريق قبل نقله

إلى تبريز لحاكمته

ورغمًا عن صرامة الامر الصادر اليه من حاجي مرزا اقاى صاحب النفوذ والسلطان كان يحيى خان غير قادر على تنفيذه لانه سرعان ما شعر بقوة مسجونيه السحرية ونسى ما كان عليه من الواجب . فمن مبدأ الأمر نفذت محبة الباب إلى قلبه . وأما الكرد الذين يقطنون في جهريق فيزيد تعصبهم وبغضهم للشيعه عن اكراد أهل ماه كو وجميعهم وقعوا تحت تأثير الباب . ووصلت المحبة التي أشعلها الباب في قلوبهم لدرجة أنهم كانوا في كل صباح قبل أن يتدثروا أعمالهم اليومية يولون يوجوههم شطر السجن الذي حبس فيه (١) وينظرون من بعد إلى القلعة التي يقطنها ثم يتضرعون باسمه ويستنزلون البركات منه ويسجدون على التراب طالبين إحياء أرواحهم بنفحاته ويخبرون بعضهم بعضا بالعجائب التي شاهدوها من قوته ومجده . . . ويقصون رواياتهم التي تشهد بقوة تأثير خلاقيته . ولم يرفض يحيى خان دخول أي شخص إلى القلعة ولما كانت جهريق تضيق مساكنها عن أن تسع جميع الزوار الذين كانوا يهرعون إليها لذلك كان الاحباء يستوطنون اسكى شهر وهي جهريق القديمة وهي على مسافة ساعة من القلعة وكانت احتياجات الباب تشتري من تلك البلدة القديمة وتستحضر للباب في سجنه (٢)

وذات يوم طلب الباب مشترى عسل له ولكن الثمن الذي طلب منه كان باهظا فلم يقبل مشتراه وقال ( ان العسل الجيد يمكن مشتراه بقيمة أقل من هذه ، وأنا الذي اكون الآن مقتداكم كنت تاجرا من قبل . فعليكم أن تقتدوا بي في جميع معاملاتكم فلا تغشوا جيرانكم ولا تسمحوا لهم أن يغشوكم هذا هو طريق مولاكم ) فلم يتمكن أمهر الناس ولا أمكرهم أن يغشه وكذلك هو لم يقبل أن يعامل أقل مخلوق واضعفه معاملة خارجة

( ١ ) وكان الباب قد وضع في حبس جهريق وشدد عليه في هذا الحبس أكثر من ماه كو لذلك كان يدعو الاول بجبل شديد ( عدد شديد ٣١٨ وهو يوافق في العدد جهريق وسمى ماه كو بباسط ( من كتاب مقالة سائح صحيفة ٢٧٦ حاشية ل )

( ٢ ) وهناك كما في كل مكان التف حوله عديدون وكتب مسيو موشين في مذكراته عن الباب ( أنه في شهر يونيه سنة ١٨٥٠ أو سنة ١٨٤٩ على الأصح ذهبت إلى جهريق لأعمال تخص وظيفتي ورأيت البالاخانة التي كان الباب يتلو آياته على سطحها واشتد تجمع الناس حولها حتى ملأوا المكان والفناء الذي أمامه وكان أغلب المستمعين الذين لم يجدوا مكانا يقفون في الشوارع ينصتوا إلى آيات القرآن الجديد . ثم بعد قليل من الزمن نقل الباب إلى تبريز لاعدامه )

( من المجلة الاسوية سنة ١٨٦٦ جزء ٧ صحيفة ٣٧١ )



عن الانصاف وأمر أن يعاد العسل الى بائعه وأن يشتري له بدله من صنف أجود في الصنف وأقل في الثمن .

وحصلت حوادث أقلقت راحة الحكومة أثناء اعتقال الباب في قلعة جهريق واتضح أن جما غفيرا من أشهر علماء واشراف وموظفي الحكومة في خوى اعتنقوا أمر المسجون وأصبحوا من أخص اتباعه وكان من بينهم مرزا محمد علي واخوة ( بويوك أقا ) وكلاهما من الاشراف الممتازين من الذين قاموا لنصرة الامر وأبلغوه لمواطنيهم من جميع الاجناس والاشكال وماجت جموع المؤمنين والطلاب نتيجة لهذه الحركة فيما بين خوى وجهريق .

وحدث أن أحد الموظفين المشهود لهم بالشهرة والقوة الادبية العالية واسمه ميرزا أسدالله وسماه فيما بعد الباب ( بالديان ) كان في أول الامر معاندا ومقاوما للأمر بدرجة أن المؤمنين كانوا يخافون من تبليغه رأى رؤيا لم يشأ أن يقصها على أحد واختار في نفسه آيتين من القرآن وأرسل للباب قائلا ( إني قد ربت في عقل ثلاث أمور وأسألك أن تخبرني عنها ) وكتب له مكتوبا بهذا المعنى وأرسله مع ميرزا محمد علي . وبعد بضعة أيام جاءه الجواب من قلم الباب وبخط يده وكشف له فيه عن الرؤيا وأبان له الآيتين . وتسبب عن صحة الأجابة ودقتها اعتناقه للأمر ومع أنه لم يكن معتادا على المشى أسرع وارتقى هذا الطريق الوعر الحجري الموصل إلى القلعة من خوى وأراد أصحابه إقناعه أن يمتطي جودا إلى جهريق فلم يقبل وفضل السير على أقدامه ولما تقابل مع الباب ثبت يقينه وأشعلت المقابلة فيه حماسا شديدا استمر إلى آخر أيام حياته

وفي تلك السنة أمر الباب أربعين من أتباعه أن يكتب كل منهم رسالة يثبت فيها صحة الامر مستندا على الآيات والأحاديث . فأطاعوا أمره حالا وعرضوا نتيجة عملهم لأنظاره فنالت رسالة ميرزا أسد الله إعجاب الباب وكانت أعلاها جميعا في تقديره فاعطاه الباب لقب ديان وأنزل له لوح الحروفات الذي قال فيه إنه لو لم يكن لدى نقطة البيان ( ١ ) دليلا على صحة أمره سوى هذا اللوح الذي لن تقدر كل العلوم أن تظهر مثله لكفى .



ولما لم يفهم أهل البيان الغرض المقصود من هذا اللوح ظنوا أنه تفصيل لعلم الجفر وإذ كان بهاء الله مسجوناً في سجن عكا في ابتداء أيام السجن طلب منه جناب المبلغ من شيراز أن يظهر أسرار هذا اللوح فنزل من قلمه تفسير له يحق للذين لم يفهموا كلمات الباب أن يتدبروه وقد بين بهاء الله البراهين الساطعة الدالة على ضرورة ظهور من يظهره الله (٢) من تفسير كلمات الباب في ذلك اللوح وأن ظهوره سيكون قبل مضي تسعة عشر سنة من إعلان دعوة الباب . وأظهر الباب في ذلك اللوح سر المستغاث فلم يكن أحد بقادر على فهم ما كان يقصده في بيانه حتى كشفه بهاء الله للجميع . وكان قبل ذلك حجر عثرة أمام الباحثين من ملأ البيان ومانعاً لهم عن الاعتراف بالموجود وقبول دعوته الحديدة .

وأظهر ميرزا أسد الله حماساً متواصلاً حمل والده أن يلتجئ إلى الحاج ميرزا آقاسى صديقه الحميم ويخطر به باعتناق أبنه للأمر الجديد وينبهه إلى إهمال الحكومة في أداء واجباتها مطعناً في الكلام على المجهودات التى يبذلها مثل هذا الخادم الحكومى لخدمة السيد الجديد وبما تكلفت به مجهوداته من النجاح .

وكان أيضاً من دواعى إزعاج الحكومة أن درويشا حضر من الهند إلى جهرىق وبمجرد أن قابل الباب اعترف بصحة رسالته وجميع الذين قابلوا هذا الدرويش الذى سماه الباب قهر الله أثناء سياحته فى أسكى شهر شعروا مثله بحرارة وحماس وتأثروا تأثراً عميقاً من قوة يقينه . . وتحدث جم غفير من الناس بـ كمال شخصيته واعترفوا بقوة إيمانه القاهرة . وكان تأثيره عليهم للدرجة أنهم ظنوا أنه مبين للدين الألهى ولو أنه لم يدع هذا المقام . وكان كثيراً ما يقول ( فى الايام التى كنت فيها شاغلاً لوظيفة نواب فى الهند ظهر لى الباب فى الرؤيا وحدث فى وقال لى بأمان : تخلص من ملابسك الفخمة واسرع لمقابلتى فى آذربايجان وفى جهرىق تصل إلى محبوب قلبك : فأتبعته أمره حتى وصلت إلى بغيتى . ) ووصلت إلى تبريز أخبار الهياج الذى وقع بين رؤساء الاكراد فى جهرىق بتأثير هذا الدرويش المسكين . وانتقلت الاخبار منها إلى طهران أيضاً وما كادت تصل اليها حتى صدر الامر بنقل الباب حالا إلى تبريز وذلك بأمل تسكين الهياج الذى

أثارته إقامته المستمرة في تلك الجهة وقبل وصول هذا الأمر الجديد كان الباب قد أمر (عظيم) أن يخبر قهر الله برغبته في أن يعود إلى الهند وهناك يخصص حياته لخدمة الأمر وأمره أن يعود من حيث أتى إلى وطنه وحيدا وسائراً على أقدامه بنفس الاخلاص والمحبة التي سافر بها في مجيئه وأن لا يألو جهداً في نشر الأمر وكذلك أمره أن يخبر الميرزا عبد الوهاب الترشيدي الذي كان قاطناً في خوى أن يذهب توا إلى ارومية ليقابله هناك . وقد أمر عظيم أن يترك تبريز وهناك يخطر السيد ابراهيم الخليل عن قرب مجيئه إلى تلك المدينة . وقال له الباب ( اخبره أن نار النمرود سوف تشتعل في تبريز ولكن رغماً عن اشتعالها فلا يصيب المؤمنين منها أذى )

وما كاد قهر الله يستلم الأمر من سيده حتى قام لتنفيذ رغبته فكان يقول لكل شخص يريد مرافقته في الطريق ( انك لن تقدر أن تتحمل متاعب السفر وأمتحاناته فترك العزم في التوجه معي لانك ستهلك حتماً في الطريق كما أن الباب قد أمرني أن أعود وحدي إلى موطني . ) وكانت قوة اجابته الحازمة قد اسكتت الدين رجوه أن يسمح لهم بالسفر معه . ولم يقبل أن يأخذ أي نقود أو ملابس من أحد ورجع قافلاً إلى وطنه فريداً سائراً على الاقدام وعصاه في يده ولم يعلم أحد ماذا أصابه

وكان محمد علي الزنوزي الملقب بانيس ضمن الدين سمعوا برسالة الباب في تبريز وتأججت فيه نيران الشوق للاسراع إلى جهريق اللقائه واشعلت فيه هذه الكلمات شوقاً لا يقهر لشرب كأس الشهادة في سبيله . وبذل سيد علي الزنوزي صهره من أعيان تبريز الجهد في منعه عن ترك المدينة . وتمكن في النهاية من حبسه في المنزل وتشديد المراقبة عليه . فرض في الحبس إلى أن حان الوقت الذي فيه وصل محبوبه الى تبريز وأعيد إلى سجنه في جهريق .

وسمعت الشيخ حسن الزنوزي يروي ما يأتي ( في الوقت الذي أمر فيه الباب عظيم بالارتحال أمرني أن اجمع جميع الألواح التي نزلت اثناء الحبس في قلعة ماكو وجهريق وأن اسلمها ليد السيد ابراهيم الخليل الذي كان وقتها موجوداً في تبريز وأمره أن يتحفظ عليها ويخفيها بكل مهارة وحرص !

وإثناء إقامتي في تلك المدينة كنت كثيرا ما اسمع السيد علي الزنوزي يندب حظ ابنه المحزن لي لأنني كنت من أقربائه وكثير التردد عليه فكان يشكو بحرقة قائلا ( يظهر عليه أنه فقد رشده وأنه جلب عليّ العار بسلوكه فاجتهد في أن تقنعه أن يخفي اعتقاده وتهدي روع قلبه ) ولذلك اعتدت زيارته في كل يوم وأرى دموعه تجري دواما من عينيه ولما رحل الباب من تبريز ذهبت يوما لرؤيته . فتعجبت من منظره لأنني رأيت إمارات الفرح بادية على وجهه وتهلل وجهه اللطيف بشرا عند لقائي وقال لي وهو يعانقني ( أن أعين المحبوب قد نظرت هذا الوجه ورأت عيناى وجهه . فدعني أحكي لك سبب سروري فبعد أن أرجع الباب إلى جهریق وبينما أنا محبوس في غرفتي وجهت قلبي إليه وناجيتته قائلا : ترى يا محبوبي اسرى وعجزى وتعلم كم أحن شوقا للنظر إلى وجهك . فارفع بانوار وجهك هذه الظلمة التي تخيم على قلبي : وغلب عليّ التأثير بدرجة أنني فقدت شعورى وفجأة سمعت صوت الباب يناديني ويأمرني بالقيام ورأيت جمال وجهه ظاهرا أمامي . وكان يتبسم وهو ينظر إلىّ فاندفعت نحوه وطرحت نفسي على قدميه . فقال لي ( افرح فان الساعة قادمة لان في هذه المدينة سأعلق أمام أعين الجماهير وأقع فريسة لنار العدو وان انتخب أحدا خلافا لك ليشاركني في تجرع كأس الشهادة وتأكدا أن هذا الوعد الذي أعدك به سيتحقق ) وسحرت من جمال هذه الرؤيا ولما صحوت وجدت نفسي غريقا في بحر من السرور الذي لا تحجبه جميع أحزان العالم .

ولا يزال هذا الصوت يرن في أذني . وتتمثل هذه الرؤيا دائما أمامي ليل نهار وإن ذكرني تلك الابتسامة الفائقة الوصف انستني عزلي في حبسى وأصبح اعتقادى يقينا بان الساعة التي ضمنها لي لتحقق الوعد لا تتأخر بعد ذلك .

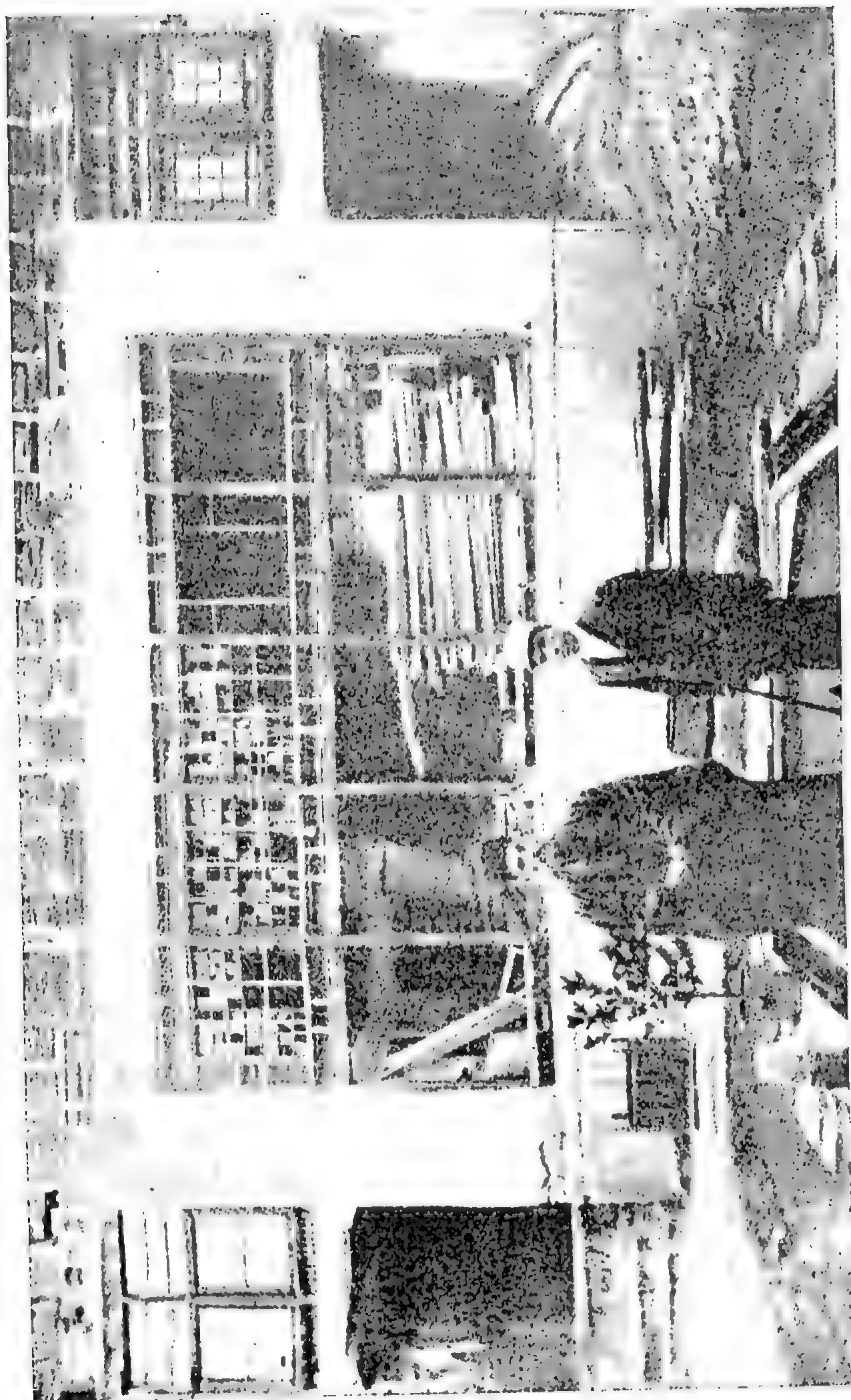
فنصحتة بالصبر وأن يكتم أمره فوعدني أنه سوف لا يبوح بهذا السر وتعهد أن يسلك مع السيد عليّ بالرفق والإنابة وأسرعت إلى والده وأخبرته بمرثته ونجحت في فك أسره . واستمر هذا الشاب إلى يوم شهادته في حالة فرح وسكون تام مع والديه وأقربائه واستمر على هذا المنوال في سلوكه نحو الأصحاب والأقارب حتى أنه في اليوم الذي ضحى فيه حياته لأجل محبوبة كان جميع أهل تبريز يندبونه ويبكونه .

## الفصل الثامن عشر في مجازة الباب في تبريز

وكان الباب عالماً بدنو ساعته ولذلك فرق أتباعه الذين كانوا قد اجتمعوا حوله في جهرىق وانتظر الأمر بدعوته إلى تبريز بسكون ورضا . ورأى الذين تسلموا حراسته أن لايمروا به في بلدة خوى التى تقع في طريقهم إلى عاصمة أذربايجان وعزموا على الارتحال بطريق أروميه . وبهذه الوسيلة يتجنبون المظاهرات التى كان أهالى خوى مزعمين أن يقوموا بها احتجاجاً على ظلم الحكومة . ولما وصل الباب إلى أروميه احتفل به مالك قاسم مرزا وأكرم وفادته للغاية وأظهر البرنس له احتراماً فائقاً . ومنع أى أحد من أن يعامله بغير الاحترام .

وذات يوم بينما كان الباب ذاهباً إلى الحمام العمومى أراد البرنس أن يمتحن قوة ضيفه فامر السائس أن يسرج له أصعب الجياد مراساً . ولعلم الخادم بالضرر الذى ربما يلحق الباب اقترب منه ونبهه سرّاً أن لا يقبل امتطاء الجواد لأنه يطرح أقوى وأشجع الفرسان . فكان جوابه له (لا تخف اعمل كما أمرت واركنا لحفظ الله وحراسة المولى القدير) . وعلم أهل أروميه بغرض البرنس فاجتمعوا في الميدان العمومى أمام الحمام لرؤية ما يحصل للباب ولما قدم اليه الجواد اقترب منه بهدوء وأخذ اللجام من يد السائس ودلله بلطف ثم وضع رجله في الركاب فوقف الجواد بدون حراك كأنه شاعر بالقوة التى معه . فاعجب الحاضرون جميعاً بمسلك الجواد إذ شاهدوه هادئاً على غير عادته . ولضعف عقولهم ظهرت لهم هذه الحادثة كأحدى المعجزات . فاسرعوا في حماسهم لتقبيل ركاب الباب ولكن خدام البرنس منعوهم من ذلك حرصاً على أن مثل هذا الهجوم ربما يحصل منه ضرر له . وكان البرنس الذى رافق الباب مشياً على قدميه إلى قرب الحمام قد أمره الباب قبل الوصول الى المدخل بالعودة وكان خدام البرنس يوسعون الطريق أمامه في طول المسافة من كثرة الازدحام الحاصل من الذين حضروا لاختلاس نظرة منه وعند وصوله صرف الخدم عدا الخادم الخصوصي والسيد حسن الذى مكث في غرفة مجاورة وساعده في خلع الملابس وعند عودته من الحمام امتطى نفس الجواد وهلت له الجماهير . وجاء البرنس لمقابلته أيضاً ومشى في معيته الى أن وصل إلى مقرة





منزل الباب في ارومية والفرقة العليا ( بالاخانة ) الميزة بعلامة ( X ) هي في غرفته الخاصة

وما كاد الباب يتم استحمامه حتى هجم أهالي اروميه وتقاسموا الماء الذي استعمله في اغتساله الى آخر قطرة وحصل في المدينة هياج عظيم فلما شاهد الباب علام هذا الحماس تذكر الحديث المشهور المنسوب للأمام على أمير المؤمنين الذي أشار إلى اذربايجان . وورد فيه أن بحيرة اروميه سوف تغلي ماؤها وتطفو على الشواطىء وتفيض على المدينة ولما أخبروه بأن غالبية السكان اعتنقوا أمره دفعة واحدة أجاب بهدو ( أحسب الناس أن يتركوا يقولوا آمنا وهم لا يفتنون<sup>(١)</sup> ) وقد تأيد هذا البيان بمسلك هؤلاء السكان نحوه حين بلغهم خبر المعاملة المفجعة التي عومل بها في تبريز . فلم يستقم على الأمر منهم إلا القليل رغم إجماعهم أولا على الإيمان بمحض رغبتهم فكان ذلك امتحانا لهم . وكان من بين الذين استقاموا على الأمر الملائم امام وردى فلم يوجد أحد هناك أكثر إيمانا منه سوى ملا جلال ارونى أحد اهالي اروميه وأحد حروف الحى . وزادت شعله إيمانه بالاضطهاد وتقوى اعتقاده باستقامته على الأمر الذي اعتنقه . وأخيرا حظى بلقاء بهاء الله واعترف برسالته فيما بعد . وجاهد في نشر أمره بنفس الأمانة التي قام بها على نشر أمر الباب . وكلاهما اعترفا بخدماته المتكررة وتشرف هو وأسرته بالواح عديدة من قلم بهاء الله وفيها امتدح أعماله ودعاه بانزال البركات عليه من الله القدير وبغزم لا ينثنى استمرار على العمل لأعلاء شأن الأمر حتى وصل إلى سن الثمانين حيث فارق الحياة .

أما روايات صدور المعجائب من الباب فكانت تتناقلها ألسن الذين شاهدوها من المعجبين به الذين لا يدخلون تحت حصر وأوجدت حماسا انتشر بسرعة مدهشة في جميع أنحاء المملكة . وانتقلت إلى طهران وأهاجت هناك رؤساء الدين للقيام بعمل مجهودات أخرى جديدة ضده لأنهم ارتعبوا من سرعة نفوذ أمره وشعروا أنهم لو تركوه وشأنه لآل نصيب الاحكام التي يستندون عليها في رياستهم إلى الزوال واندثرت بحكم ظهوره وتمكينه خصوصا وقد رأوا دلائل الأخلاص للباب بادية من كل الجهات وعجزوا عن ايجاد مثلها لأنفسهم وكان ذلك الإيمان الجديد قد نقض ما كانوا يغزلونه بأيديهم وهدم جميع تأسيساتهم ووجدوا أن جميع قوتهم وأصول احكامهم عاجزة عن اطفاء نوره .

وكانت تبريز على الخصوص تتمخض بالجمع الاضطرابات . واهاجت اخبار قرب وصول الباب مخاوف السكان واثارت اقصى انواع العدوان في قلوب علماء آذربايجان الدينيين وكان هؤلاء العلماء وحدهم من بين جميع سكان تبريز هم الذين لم يشتركوا في المظاهرة الودية التي حيوا بها رجوع الباب إلى مدينتهم وكان حماس الناس لهذه الاخبار زائدا بدرجة أن الحكومة قررت أن تكون اقامة الباب خارجا عن ابواب المدينة . ولم يتشرف ببلقائه الا الذين أراد هو مقابلتهم واما غيرهم فمنعوا من الحصول على هذا الشرف

وفي الليلة الثانية من وصول الباب دعا عظيم لمقابلته واثناء محادثته معه أكد له أن دعوته انما هي دعوة القائم الموعود ، فوجده مترددا في قبول هذه الدعوة بدون قيد ولما رأى اضطرابه الباطني قال له ( اني باكرا أمام ولي العهد وفي وسط الجمع الحاشد من العلماء والاعيان سوف اظهر دعوتي . وكل من يريد أن يطلب برهانا سوى الآيات التي اتلوها فليطلبه من قائمه الموهوم )

وسمعت عظيما يقرر الآتي ( كنت في تلك الليلة في اضطراب كبير وبقيت مستيقظا إلى ساعة طلوع الشمس وبمجرد أن صليت الصبح وجدت تغييرا عظيما في نفسي حتى كأن بابا جديداً فتح أمام وجهي وجاءتني الفكرة باني لو كنت أمينا ومطيعا لدين محمد رسول الله لاعترفت برسالة الباب بدون قيد ولخضعت لكل ما يأمر به بدون خوف ولا تردد . ولكانت هذه النتيجة التي وصلت اليها قد ازال اضطرابي . فاسرعت إلى الباب وطلبت منه العفو والمغفرة . فقال لي : ان من علائم عظمة الامر أن امثال عظيم يضطرب ويهتز من قوته واتساع نطاقه فثق أن فضل الله يمكنك أن تقوى كل ضعيف القلب وتثبت كل متزلزل . وستكون ثابتا على شأن لو يقطعك الاعداء إربا إربا رجاء أن تنقص محبتك بقدر ذرة فلا يقدر على ذلك وستقابل في مستقبل أيامك وجهها لوجه مظهر رب العالمين وتفرح ببلقائه : فكانت هذه الكلمات كالرهم الجرحى وازالت كل همومي ومن ذلك التاريخ لم يظهر على أي أثر للاضطراب ولا للخوف . )

وكان حجز الباب خارج ابواب المدينة غير كاف في تهدئة الهيجان الذي ساد فيها وكل عمل تذرعت به السلطة وكل احتراس صدر منهم لم يزد الموقف الا شدة ولم ينذر الا بسوء العاقبة . واصدر الحاج مرزا اقصي اوامره بدعوة الرؤساء الدينيين في تبريز إلى سراي



حاكم اذربايجان بقصد محاكمة الباب واطفاء امره وتأثيره . وكان من بين المدعويين لهذا الاجتماع الحاج ملا محمود السمي نظام العلماء معلم ناصر الدين مرزا ولى العهد (١) والملا محمد المامقانى ومرزا على اصغر شيخ الاسلام وكثيرون غيرهم من اكابر علماء الشيعة والشيعة (٢) وكان ناصر الدين مرزا حاضرا بنفسه فى هذا الاجتماع وكان نظام العلماء رئيس الاجتماع . ولما تم انتظام عقدهم أمر الرئيس بأسم الجميع احد ضباط العسكرية أن يدخل الباب . واكتظ جم غفير بالمدخل منتظرين بفروغ صبر الوقت الذى يمكنهم فيه أن يفوزوا بنظرة الى الباب . ومن شدة الزحام اضطر العسكر لتوسيع طريق له من بين الجموع المكتظة . ولما دخل الباب وجد أن جميع المقاعد مشغولة عدا مقعد واحد كان أعد لولى العهد . فسلم على الجميع وبدون أى تردد ذهب واحتل المحل الخالى . وكانت مهابة شخصه والجلال الذى علا وجهه وروح القوة التى أشرقت من جميع هيكله قد سحقت أرواح جميع الموجودين وساد عليهم فجأة صمت عجيب عام ولم يقدر أحد منهم أن ينطق ببنت شفة وقطع نظام العلماء الصمت الخيم عليهم إذ سأل الباب (من تكون وما هو ادعاؤك وما هى الرسالة التى أتيت بها ) فأجاب الباب ثلاثا ( إني أنا الموعود وأنا الذى دعوتهم مدة ألف سنة وتقومون عند سماع أسمه وكنتم تشتاقون للقاءه عند مجيئه وتدعون الله بتعجيل ساعة ظهوره . الحق أقول لكم إن طاعتي واجبة على أهل الشرق والغرب ) فلم يجرأ أحد على الكلام سوى الملا محمد المامقانى وهو أحد رؤساء الشيعة الذى كان تلميذا للسيد كاظم والذى كان أستاذه السيد يثن وينوح ويبكي من عدم إيمانه ويأسف لفساد أخلاقه . وروى الشيخ حسن الزنوزى الذى سمع ذلك من السيد كاظم ما يأتى ( كنت أتعجب كثيراً من تعريضه بالملا محمد وكنيت أشتاق أن أعرف مستقبل حياته وسلوكه لأرى إن كان حكم السيد كاظم عليه فى محله من عدمه فلما رأيت سلوكه نحو

(١) ولد فى ١٧ يولييه سنة ١٨٣١ وأبتدأ حكمه فى سبتمبر سنة ١٨٤٨ وتوفى سنة ١٨٩٦ وترك هذا البرنس طهران للانتظام فى سلك الحكومة فى ٢٣ يناير سنة ١٨٤٨ لان والده توفى فى ٤ سبتمبر من نفس السنة وكانت عودته فى ١٨ منه ليكون شاهاً (من تاريخ السيد على محمد الباب لنقولاى صحيفة ٢٤٣ حاشيه ١٩٥ )

(٢) وفى مقالة سائح ( صحيفة ١٩٠ ترجمة انجليزية ) زاد عليهم مرزا احمد امام الجمعة .





ناصر الدين شاه وهو طفل ومعه ميرزا أبو القاسم القائم مقام على يمينه وحاجي مرزا آقاسى على يساره وفي الطرق اليسارى (وعليه علامة X) يقف مانو جهر خان معتمد الدولة

الباب عرفت صدق ما أخبر به الاستاذ عن غفلته وعماء وكبره وغروره . وكنت واقفا مع أشخاض آخرين خارج بهو القاعة التى كانوا فيها . وتمكنت من سماع المناقشة التى جرت فى الداخل . وكان الملا محمد جالسا على يسار ولى العهد . والباب جالسا فيما بينهما ولما أعلن الباب أنه هو الموعود أخذ الرعب جميع الحاضرين ونكسوا رؤوسهم مرتبكين وهم سكوت وعلت وجوههم قتره واصفرار دل على غليان قلوبهم . وكان ملا محمد ذلك الأعور الابيض الذقن الغادر قد قام على توبيخه بوقاحة قائلا (إنك أيها الشقى الناقص صبي شيراز قد خربت العراق والآن تريد أن تثير مثل هذا الخراب فى آذربايجان) فأجابه الباب (يا فضيلة الشيخ أنا لم أحضر هنا من تلقاء نفسى بل دعيت إلى هذا المكان) فرد عليه الملا محمد قائلا بمهاقة (أسكت يا أرذل أتباع الشيطان) فقال له الباب (يا فضيلة الشيخ أكرر لك ثانيا ما سبق قلته لك) ورأى نظام العلماء أن الأحسن هو الاعتراض على رسالته علنا . فقال للباب (إن الدعوة التى تقدمها الآن هى دعوة خطيرة فيجب أن تدعمها بالدليل القاطع) فأجاب الباب (إن أقوى دليل وأقنعه على صحة دعوة رسول الله هو كلامه كما دلت على ذلك بقوله: ألم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب : ولقد آتاني الله هذا البرهان فى ظرف يومين



وليقتين أقرر أني أقدر أن أظهر آيات توازي في الحجم جميع القرآن ( فقال له نظام العلماء ) إن كنت صادقاً صف لنا هذا الاجتماع شفاهاً بلغة تشابه آيات القرآن حتى إن ولى العهد والعلماء المجتمعين يشهدون بصحة دعوتك ( فوافق الباب على طلبه وابتدأ ينطق بهذه الكلمات ( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ) فاعترض عليه الملا محمد المامقاني لافتاً نظره لغلطة نحوية وصاح قائلاً باختصار ( إن هذا القائم أظهر جهله في أول كلامه في أبسط القواعد النحوية ) فأجابه الباب ( إن القرآن نفسه لا يتفق في كثير من الاحوال مع هذه القواعد السائدة بينكم فكلمة الله لا تقاس بالحدود التى هي عند خلقه بل أن القواعد التى أوجدها الناس قد استنتجوها من كلام الله . وقد وجد هؤلاء الناس مخالفات نحوية في القرآن في أكثر من ثلثماية موضع مثل

الموضع الذى تنتقد عليه ولكنهم امتثلوا ولم يكن لهم بد من ذلك لأن الكلام إنما هو كلام الله (١) )

ثم أعاد الكلمات التى نطق بها وانتقد عليها ثانية الملا محمد . وبعد ذلك تجاسر شخص آخر على إيراد السؤال الآتى للباب ( على أى صيغة من صيغ الأفعال تصرف كلمة اشترطن ) وجواباً على هذا السؤال تلا الباب الآية القرآنية ( سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين )

(١) وإذا حصل اعتراض على النحو والصرف الواقع في الآيات فذلك لأن القواعد يجب أن تستمد من الآيات وليست الآيات مرتبة بعقضاها فيما لا شك فيه أن رب الآيات قد أنكر هذه القواعد وأنكر معرفتها لأنه قائم بذاته ( البيان الفارسي الجزء الاول صحيفة ٤٥



ناصر الدين شاه





ناصر الدين شاه

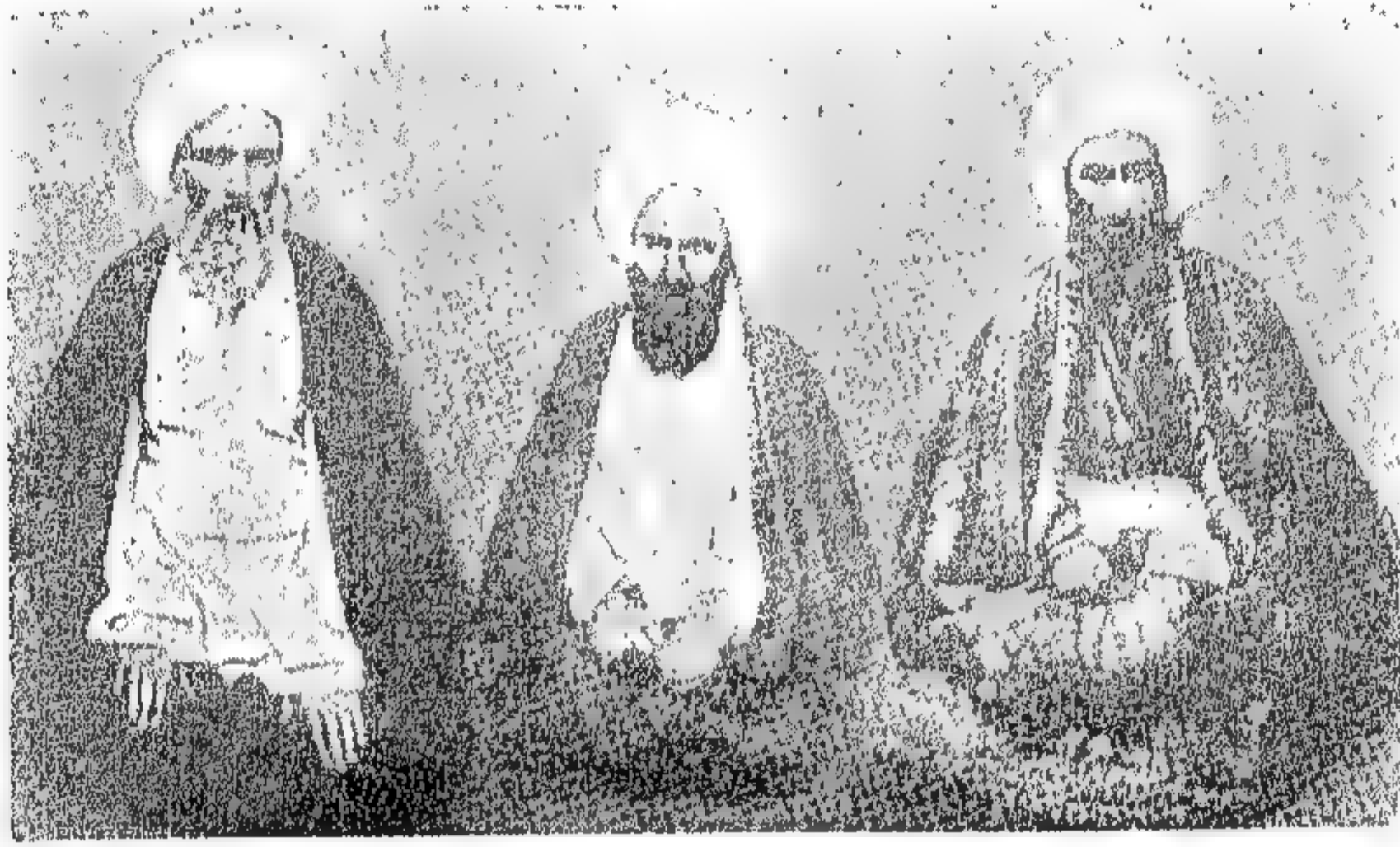
ثم قام بعد ذلك وترك مجملهم (١)  
وغضب نظام العلماء من الطريقة التي  
سلكها ذلك الجمع وسمع يقول (وا أسفا  
على سفاهة أهل تبريز . فما هي العلاقة بين هذه  
الأسئلة الباردة وبين النظر في أمثال هذه  
الدعوة الخطيرة) . كذلك كان غيره يسفه  
أحلام الذين قاموا على جدال الباب بهذه  
الطريقة المعيبة المخجلة . وكان الملا محمد  
المامقاني مع ذلك مصر على رده الفظيغ وصاح  
في الجمع محتدا (انى أحذرکم بانکم لو صرحتم  
لهذا الشاب أن يستمر في تنفيذ أعماله بدون

إيقافه عند حده فسيأتى اليوم الذى فيه يدخل كل سكان تبريز فى أمره وينضمون إلى  
لوائه . وإذا أراد فى ذلك اليوم وأنتم مقبلون إليه أن يظهر رغبته فى طرد علماء تبريز حتى  
ولى العهد نفسه وأن يتولى زمام السلطة الدينية والمدنية وحده فلا يقدر أحد منكم على

(١) وأما عن الروايات الإسلامية التى أمامنا فليس عليها مسحة الصديق بل يظهر أنها مزورة وكان  
العلماء والموظفين الذين حضروا الاجتماع عاين بما يريدون أن يعملوه مع الباب ورغما عن أنه أظهر  
لهم أحسن الحجج فأنهم كانوا غير راغبين فى تدوين اتهامهم وخذلانهم . (من كتاب الدكتور جين  
اتحاد الأديان والاقوام صحيفة ٦٢)

ومن الصعب الحكم على صحة الرواية الإسلامية عن المحاكمة فى تبريز وقد تكون بعض الأسئلة  
المدونة قد وقعت فعلا على ما فيها من القحة واللف . وقد لا يصدر من الباب جواب عليها فمن المعقول  
جداً كما كتب فى التاريخ الجديد أن الباب فضل الصمت الوقور كما ينسبه بعض كتاب المسامنين عن  
الاجابة عن الخزعبلات . وهذا يناقض ويخالف قضيتهم لأنهم اجتهدوا أن يظهروا الباب بمظهر الرجل الذى  
لم يكن عنده مواهب خارقة للعادة فآظفروه بمظهر الرجل الجاهل فيصعب تصديق ذلك بالسكينة  
ومما لا شك فيه أن المحاكمة كانت مهزلة والحكم عليه كان متفقا عليه قبل المحاكمة ولم يكن لدى المجتمعين  
إذ ذاك أى غرض فى تعرف طبيعة دعوة الباب أو السؤال عنها . وكان جميع المجلس من أوله إلى آخره  
منحصرا فى التهكم والسخرية والاستهزاء والمهاترة وهذا ما يظهر لى جليا من التواريخ الإسلامية والبابية  
(مقالة سائح حاشية م صحيفة ٢٩٠ طبعة انجليزية)

معارضته فعلا لأن جميع سكان المدينة بل كافة سكان اذربايجان يكونون كلهم قائمين على اعانته ( وكان رد هذا الخائن المحتال قد أثر في افكار أرباب السلطة في تبريز وتشاور الذين كانت بيدهم مقاليد الأمور معا في الوسائل التي يقومون على اتخاذها لمقاومة نجاح هذا الأمر فاشار البعض منهم الى دعوته مرة أخرى لمجمع آخر يوقع عليه فيه عقاب صارم بحكم من الاعضاء لانه في المجمع الأول جلس في المقعد المخصص لولي العهد وترك المجلس بدون إذن رئيسه . ولكن ناصر الدين ميرزا لم يقبل هذا الحل . وأخيرا اتفقوا على أن يحضروا الباب الى منزل ميرزا علي اصغر الذي كان شيخ الاسلام في تبريز وسيدا



مشاهير المجتهدين في ايران

ليحكم عليه بالعقاب الذي يستحقه وينفذ الحكم بمعرفة حراس الحاكم . ولكن الحراس أبوا أن يطيعوا هذا الأمر مفضلين عدم التداخل في مثل هذا الموضوع الذي هو خاص بعلماء المدينة وحدهم . فعزم اذ ذاك شيخ الاسلام أن يوقع العقاب بنفسه وطلب الباب في منزله وييده ضربة بالعصى على قدميه احدى عشرة مرة (١)

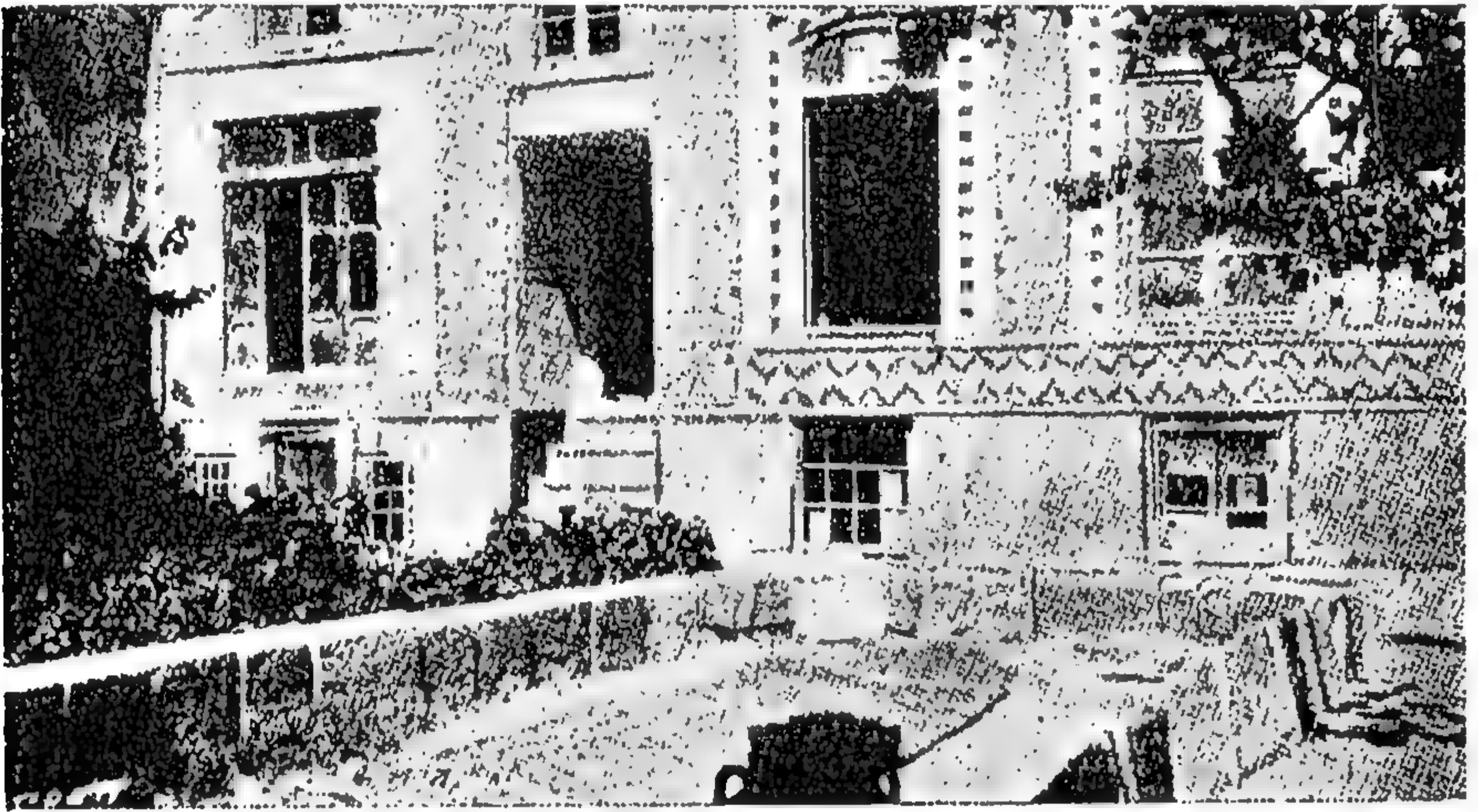
(١) وهذه رواية الدكتور كورمك عن نظريته في مرزا علي محمد الباب مستخرجة من خطابات كتبت إلى القس بنيامين لاباري وكان الدكتور كورميك طبيباً انجليزياً أقام في تبريز مدة طويلة كان فيها موضع الاحترام . وعرضت هذه الكتابات على البروفسور إدوارد براون من كامبردج بواسطة المستر و. ا. شيد الذي حرر خطاباً خاصاً بها مؤرخاً أول مارس سنة ١٩١١ قال فيه : —

عزيزي الأستاذ براون — أثناء البحث في أوراق والدي ( القس ج . هـ . شيد ) من الارشالية الأمريكية في أوروبا وهي التي كان ملحقاً فيها الدكتور بنيامين لاباري وجدت بعض أشياء ربما كان لها قيمتها من الوجهة التاريخية وليس عندي هنا كتب ولا يمكن الحصول على أي منها حتى يمكن معرفة إن كانت هذه الشهادة قد حصل الانتفاع منها من عدمه وربما ظننت العكس واني متأكد ان أحسن

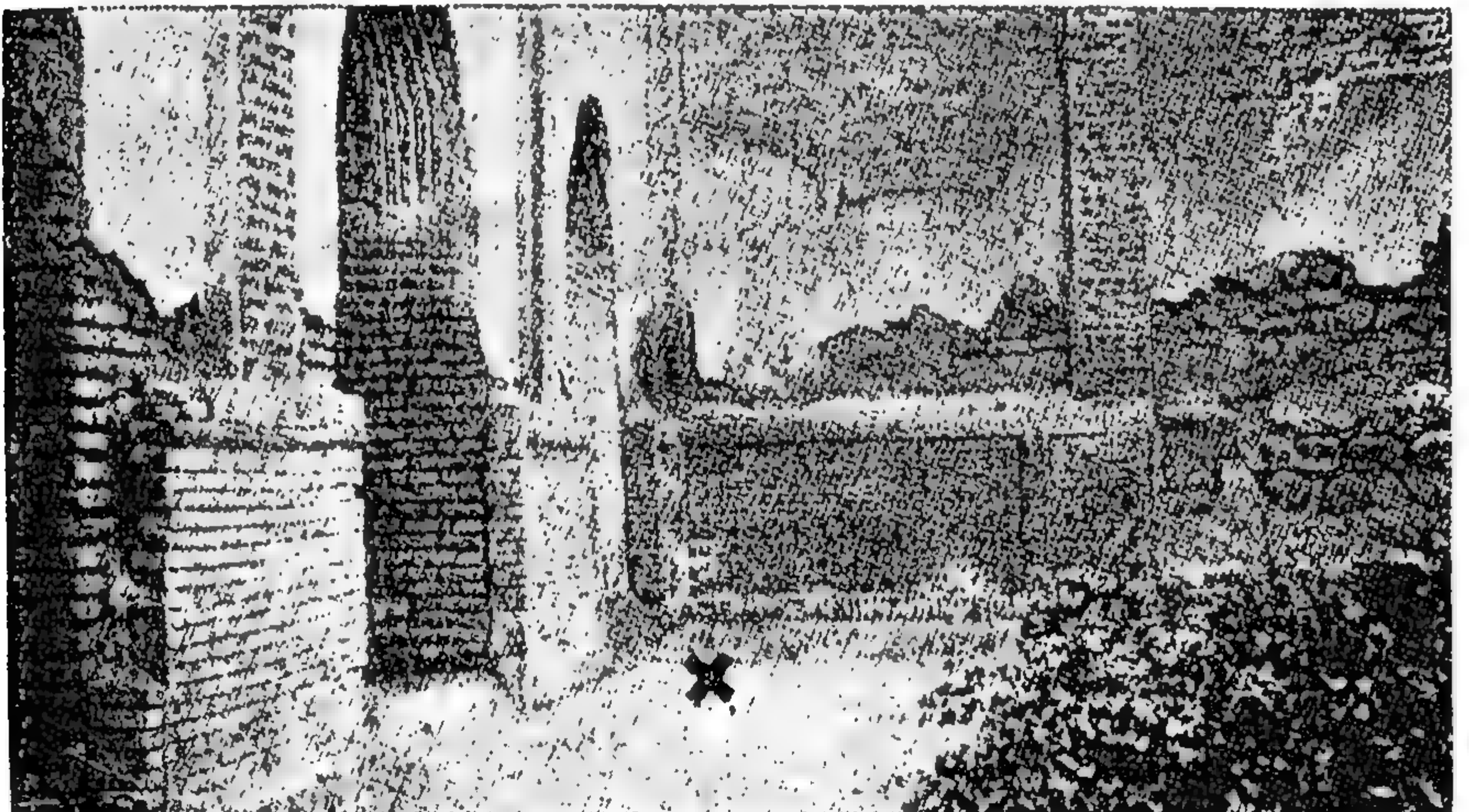


وفي نفس السنة أصيب ذلك الطاغية بالشلل وبعد أن قامى آلاماً مبرحه مات أشنع  
ميتة . وكان مشهوراً عند جميع أهالى تبريز بصفات الطمع والخيانة والجشع . ولشهرته  
بالقسوة والخسة كان مخوفاً ومحتقراً في الوقت نفسه من الأهالى الذين كانوا يذنون من  
شئ أعمله هو أن أرسلها اليك بأمل الانتفاع بها كما تشاء . أما عن صحة المعلومات التي حوتها الاوراق  
فليس هناك أى شك فيها انتهى وهذا نص الخطاب كما يأتى : —

وانك تسألني عن تفاصيل مقابلي لمؤسس هذه الفرقة المعروفة بالبائية فأقول إنه لم يحصل في هذه المقابلة  
أمر مهم لأن الباب كان يعلم أنى أرسلت مع اثنين من أطباء الفرس لفحص قواه العقلية حتى يمكن الفصل



مآزخانه شيخ الاسلام في تبريز



الركن المعلم ( X ) هو المكان الذي جلد فيه الباب

ظلمه ويدعون الله للخلاص منه وكانت حادثة وفاته المزرية قد فكرت الناس من الحبيب والعدو بالمقاب الذي لا بد وأن يصيب الدين لا يردعهم خوف الله ولا صوت الضمير من معاملة مواطنهم بالقسوة والغدر . وبعد وفاته انغيت وظيفة شيخ الاسلام في تبريز واشتد الحزى الذي لحق به لدرجة أنه الصق العار بالوظيفة حتى مجتهدا الناس فتقرر الغاؤها . فكان مسلكه الشأن الذي مثالا لمعاملة علماء الدين للباب فما أبعدهم وأضلهم عن طريق الحق والعدل والأنصاف فكم ازدروا بنصائح رسول الله ومواعظ أئمة الدين الذين ورد عنهم أنه إذا ظهر شاب من بني هاشم (١) ودعا الناس إلى كتاب جديد وشرع جديد فعلى الكل أن يسرعوا إليه ويعتنقوا أمره . ومع أن هؤلاء الأئمة

في إمكان إعدامه من عدمه ولذلك كان يكره الإجابة على أسئلتنا له . وردا على كل استعلام منه كان ينظر إلينا نظرة هادئة كريئة وهو يتلو مناجاة بصوت منخفض موسيقى . وكان يوجد معه اثنان من الاشراف من أعز مخلصيه وقد أعدما أيضا فيما بعد . وكذلك كان يوجد عنده الكثيرون من موظفي الحكومة ولم يجبني سوى مرة واحدة عند ما قلت له انني لست مسلما وأريد أن أعلم شيئا عن ديانتك لاني ربما اعتنقتها . فصدق النظر في إذ ذاك وأجاب انه لا لك عنده أن جميع الأوروبيين سوف يؤمنون به . فقدمنا تقريرنا إلى الشاه وقتئذ قائلين إن طبيعته تقتضي عدم اعدامه ولكنه أعدم بأمر الأمير نظام مرزا تقي خان بعد وقت قصير . وأما بعد تقديم تقريرنا أوقعوا عليه عقوبة الجلد وفي أثناء الجلد وقعت العصي على وجهه سواء قصدا أو بدون قصد فأحدثت كدما كبيرا ولما سئل هل يرغب في حضور طبيب فارسي فأورى أنه يرغب حضورى أنا لمعالجته . فعالجته بضعة أيام ولكنه في هذه المقابلات لم يمكن التكلم معه سرا لأن بعض موظفي الحكومة كانوا دائما حاضرين للمراقبة بما أنه كان مسجونا وكان مما كرا جدا لعنايتي به وكان وسيم الطلبة محبوبا ذا جسم نحيف ولا يعتقد من يراه انه إيراني لانه ألطف وجها منه وله صوت ناعم موسيقى أتر في كثير . ولما كان سيدا كان يرتدى ملابس الاشراف كمعادة هذه الفئة وعلى وجه العموم كانت هيئته تجذب الانسان نحوه ولم أسمع منه شيئا خاصا بديانته ولو أنه كان معروفا أن في دينه شيا كبيرا بالمسيحية وقد رآه كثير من التجارين الارمن الذين أرسلوا لأجل عمل بعض الإصلاحات في السجن وهو يقرأ في التوراة ولم يجتهد في إخفائها بل بالعكس كان يتكلم معهم بخصوصها .

وبكل تأكيد لا يوجد في دينه ذلك التعصب الاسلامي بالنسبة للديانة المسيحية ولا فيه ذلك الحبس النسائي انتهى وكتب المستر براون بخصوص هذا الخطاب : — ان أول هذين الخطابين مهم جدا إذ فيه وصف للباب وقت حبسه والآمه وتأثيره على عقل أوروبي مهذب محايد . وقليل جدا من الاوروبيين تمكن من مقابلة الباب أو أتيحت له فرصة التحدث معهم ولا أعلم أحدا خلافاه كتب شيئا عن ملحوظاته بالنسبة إليه (دروس في الديانة البابية للمسترا . ج . براون صحيفة ٢٦٠ — ٢٦٢ — ٢٦٤)



قد يبتوا أن أكبر أعدائه العلماء فإن هؤلاء الهمج الرعاع يتبعونهم ويطيعون أوامرهم ويوافقونهم على باطلهم بل يطبعونه بطابع الحق والعدل ويسرون على منوالهم ويظنون أنهم هم وحدهم الفرقة الناجية وأنهم المختارون الذين اختارهم الله وأنهم هم الأمناء على الحق . هذا وقد أعادوا الباب من تبريز إلى جهریق ووكلوا لحراسته يحيى خان وظن أعداؤه أنه سوف يترك ادعاه من جراء تهديده في مجلسهم إلا أن ذلك الاجتماع الذي أعدوه له وأحضروه فيه كان قد مكّنه من أن يبين حقيقة مدعاه علنا وبكل جسارة أمام أكبر هيئة دينية في عاصمة آذربايجان وأن يتغلب بكلام مختصر مفيد على كل حجج معترضيه . وكان اعلان الدعوة الخطيرة قد انتشر في طول البلاد وعرضها وحرك مرة أخرى إحساسات المؤمنين وأهاج فيهم حماسا شديداً وقوى مركزهم وكان مقدمة للحوادث العظيمة التي سوف تجتاح البلاد .

وما كاد الباب يعود إلى جهریق حتى كتب رداً على مسلك الحاجى ميرزا آقاسى وفي الفصول الافتتاحية لهذا اللوح الذى سماه بالخطبة القهرية يخاطب رئيس وزراء محمد شاه بقوله ( يا من كفر بالله وأعرض بوجهه عن آياته ) وهذا اللوح المطول تسلم للحجة وكان في ذلك الوقت في طهران وقد أمر أن يسلمه بنفسه إلى حاجى ميرزا آقاسى . وقد سمعت من فم بهاء الله بينما كان في سجن عكا أنه قال ( أن ملا محمد على الزنجانى بعد أن أعطى اللوح إلى حاجى ميرزا آقاسى حضر وزارنى وكان بصحبتي ميرزا مسيخ نورى وعدد من المؤمنين عند حضوره وحكى كيفية تسليم اللوح وكيف أنه قرأه أمامنا بأكمله وكان نحو ثلاث صحائف وقد حفظه عن ظهر قلبه ) . وكانت إشارات بهاء الله إلى الحجة تنبىء عن عظيم امتنانه من طهارة ونبل حياته وكم كان يعجب بشهامته وجراته وإرادته التي لا تقهر وزهده في الدنيا واستقامته التي لا تنزعزع

الفصل السابع عشر

## فِي مَلْحَمَةِ هَزَانِ دُرَّانِ

وفي شهر شعبان الذي وقعت فيه الالهانة على الباب في تبريز وهو نفس الشهر الذي وقعت فيه المصائب على بهاء الله وأصحابه في نيالا رجع الملاً حسين من معسكر البرنس حمزة ميرزا إلى مشهد ومنها عزم على السفر الى كربلاء مصحوباً بمن أراد. وقد عرض عليه البرنس مبلغاً من المال ليستعين به على مصاريف السفر ولكنه رفض قبوله واعاد اليه النقود طالبا منه أن يصرفها على الفقراء والمحتاجين كذلك تبرع عبد العلي خان بكافة الاحتياجات اللازمة لسفر الملاً حسين وأظهر رغبته في دفع مصاريف الذين يختارهم لصحبته . فلم يقبل من جميع ذلك سوى سيف وجواد أعدهما للدفاع بشجاعة ومهارة تامة ضد عدو مهاجم غادر .

وإن قلبي ليمجز عن أن يصف الاخلاص والأيمان الذي أوقده الملاً حسين في قلوب أهل مشهد ولا مقدار مندي تأثيره عليهم فقد كان منزله في تلك الاوقات دائماً حافلاً بمجموع محتشدة بقصد مصاحبته في السفر . وكان النساء يحضرن أبناءهن والأخوات اخواتهن ويتضرعن اليه بدموع منهمرة أن يقبلهم فداء على محراب التضحية وبينما كان الملاً حسين في مشهد إذ وصله رسول يحمل عمامة الباب مع لقب جديد وهو السيد عليّ وقال للرسول ( قل له زين رأسك بعمامتي الخضراء علامة نسبي وانشر الراية السوداء أمامك واسرع إلى الجزيرة الخضراء وساعد حبيبي القدوس )

وبمجرد وصول هذه الرسالة قام الملاً حسين على تنفيذ ارادة مولاه وترك مشهد لمحل يبعد عنها فرسخاً واحداً ورفع فيه الراية السوداء ووضع عمامة الباب على رأسه وجمع أصحابه وركب جواده وأمر الجميع أن يسافروا إلى الجزيرة الخضراء وتبعه أصحابه جميعاً بحماس وكانت عدتهم مائتين واثنين وكان ذلك اليوم التاريخي هو في ١٩ شعبان سنة ١٢٦٤ هجرية . وعند نزولهم في كل قرية وعزبة عزون عليها ينادي الملاً حسين وأصحابه بدون



خوف ولا وجل بظهور اليوم الجديد ويدعون الناس لاعتناق أمر الحق وينضم للسفر معهم نفر قليل من المؤمنين الذين ينتخبونهم من بين الجموع المحتشدة حولهم .

وفي مدينة نيشابور درج اسم الحاجي عبد المجيد والد بديع (١) الذي كان تاجراً مشهوراً ضمن أصحاب الملاّ حسين . ومع أن والده كان له احترام لا يداني لانه كان صاحب منجم الفيروز المشهور في نيشابور فانه ترك هذا الجاه وهذه المنافع المادية التي درتها عليه بلده وقدم نفسه للملاّ حسين بخضوع تام . وفي قرية ميامي اعتنق الامر من بين الالهالي ثلاثون نفر وانضموا الى جماعته وجميعهم استشهدوا في قلعة الشيخ طبرسي ماعدا الملاّ عيسى (٢)

ولما وصلوا الى جشمة على وهي محلة في بلدة دامغان وعلى الطريق الموصل الى مازندران عزم الملاّ حسين أن يقطع سفره وينتظر هناك بضعة أيام ونصب خيامه تحت ظل شجرة كبيرة بالقرب من نهر جاري وقال لأصحابه ( نحن الآن على ملتقى

(١) بديع هو حامل لوح بهاء الله الى ناصر الدين شاه

(٢) وقد وصل الملاّ حسين الى ميامي وهناك اجتمع مع ثلاثين بابي وكان رئيسهم ميرزا زين العابدين تلميذ المرحوم الشيخ احمد الاحسائي . وكان شيخاً وقوراً صالحاً . وكان حماسه قويا لدرجة أنه كان يستصحب معه نسبه وهو شاب عمره ١٨ عاماً ولم يكن قد تزوج بابنته الا منذ بضعة أيام فقط . فقال له ( احضر معي لنقضي سويا آخر الأسفار . ولأكون لك أبا حقيقيا وتشترك معنا في أفراح السلام ) فخرجا متيناً على الاقدام بخطوات قادته الى الشهادة ( من كتاب السيد علي محمد الباب صحيفة ٢٩٠ لنقولا س )



قرية نيشابور

الطرق وسننتظر الأمر بالرحيل الى الجهة التي سنتوجه اليها . ) وفي آخر شوال ( ١ ) قامت عاصفة شديدة وقطعت فرعا من تلك الشجرة فلاحظ الملا حسين قائلا ( أن شجرة سلطنة محمد شاه قد اقتلعت ووقعت على الأرض بارادة الله ) وفي اليوم الثالث من تنبؤه وصل رسول من طهران الى مشهد معلنا وفاة الملك ( ٢ ) وفي اليوم التالي عزم الجماعة على الرحيل الى مازندران ولما استعد قايدهم لذلك أشار إلى جهة مازندران قائلا ( هذا هو الطريق الذي يؤدي الى كربلائنا فكل من لم يأنس في نفسه الاستعداد للامتحانات العظيمة المتوقع حصولها لنا فليعد إلى منزله ولا يسافر معنا ) وكرر هذا الانذار جملة مرات ولما اقترب من سواد كوه صرح لهم قائلا ( اني عزمت مع اثنين وسبعين من أصحابي على أن أضحي حياتي لأجل محبوبتي فالذي لا قدرة له على رفض الدنيا فليتركنا في هذه اللحظة لأنه في المستقبل لا يقدر على الفرار . ) فاختار عشرون من الاتباع العودة لانهم كانوا غير قادرين على تحمل الامتحانات التي كان رئيسهم دائما يشير اليها

وازعجت أخبار اقترابهم لبلدة بارفروش سميد العلماء وكان قيام الملا حسين لرحلته من مشهد ومحبته من جميع الطبقات التي زاد تجمعها حوله والعلم الاسود الذي رفعه أمامه فضلا عن كثرة عدد المؤمنين الذين معه ونظامهم وحماسهم قد اشعل كل ذلك حقد المجتهد المتكبر الظالم وأثار غيظه الذي لا يشفي فامر المنادي أن ينادي الناس ليجتمعوا في المسجد وأعلن لهم انه سيلقي في الجامع خطبة خطيرة وانه لا يسع أي مسلم حقيق في تلك الانحاء أن يتجاهلها . فاج الجامع بالجموع المحتشدة من الرجال والنساء وصعد المنبر وطرح عمامته على الأرض ومزق صدر ردائه وندب الحظ الذي وقع فيه الدين وارعده وابرق من المنبر وقال ( تيقظوا لأن أعداءنا متربصون ومترصدون لالغاء ونقض كل مانعته مقدسا وطاهرا في الاسلام . وإذا لم تقدر على مقاومتهم فلا يذرون أحداً يفلت من بطشهم

( ١ ) ٣١ اغسطس — ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٤٨

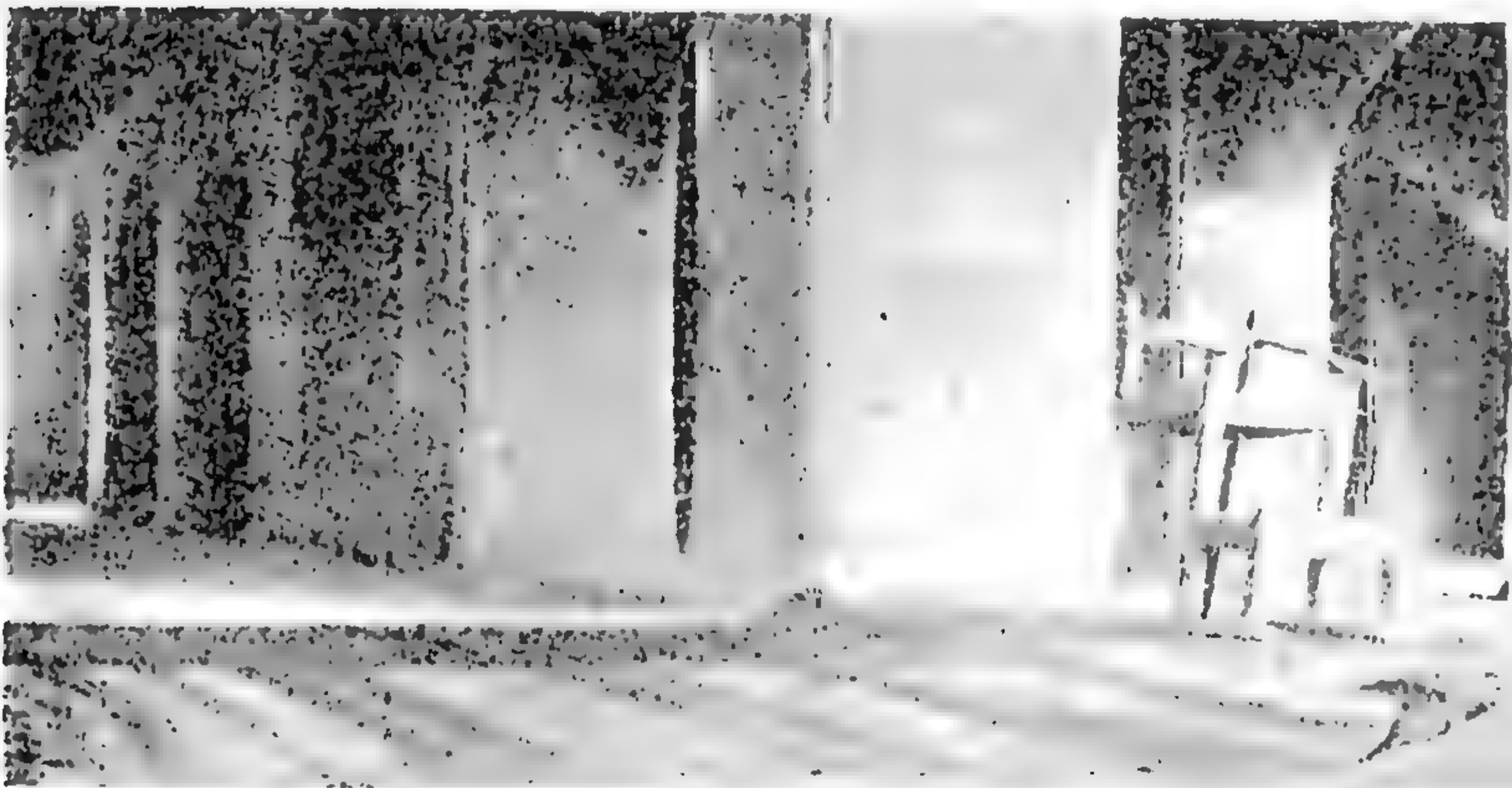
( ٢ ) وتوفي محمد شاه في السادس من شوال ٤ سبتمبر سنة ١٨٤٨ ميلادية وكانت هناك فترة حكومية لمدة شهرين وتكونت حكومة موقته مكونة من أربع مديرين تحت رئاسة أرملة الشاه المتوفى وأخيراً وبعد اضطرابات عديدة ارتقى الوارث الشرعي البرنس الصغير حاكم أذر بايجان ناصر الدين ميرزا الى العرش ( المجلة الآسيوية سنة ١٨٦٦ الجزء السابع صحيفة ٣٦٧ )



منظر قرية ميامي



خارج المسجد



داخل المسجد الذي صلى فيه الملا حسين مع أصحابه



أو قبضة يدهم وقد جاء رئيسهم إلى مجلس درسى ذات يوم فتجاهلنى واحتقرنى فى محضر تلاميذى المجتمعين . فلما لم أعطه الاحترام الذى كان يتوقعه قام غاضبا . وعزم على منازعتى فهذا الرجل لم يخش أن يهجم على هجوما عنيفا فى الوقت الذى كان فيه محمد شاه متبواً سرير السلطنة وفى أوج قوته . فما الذى يأتى يفعله الآن هذا الثائر الذى يتقدم ومعه طائفة من المتوحشين اذ رأى أن يد محمد شاه التى كانت تحمينا قد اختفت فجأة . فيجب على سكان بارفروش رجالا ونساء وشبانا وشيوخا أن يتسلحوا ضد هؤلاء الخربين للإسلام المحتقرين وأن يقاوموا حملتهم بكل ما أوتوا من قوة وعليكم باكرا فى الصباح أن تخرجوا جميعا لاستئصال شأفتهم ومحوهم)

فلبت الجموع المحتشدة نداءه وأثرت على سكان المدينة بلاغته المهيجة وسلطته التى لا ينازعه فيها أحد والخوف من ضياع الأموال والآنفس واستعدوا لعمل كل ما يمكنهم لمقابلة الحركة الآتية فتسلحوا بكل آلة وجدوها وخرجوا فى الصباح المبكر من مدينة بارفروش عازمين على ذبح أعداء الدين ونهب ممتلكاتهم (١)

وما كاد الملا حسين يعزم على السير فى الطريق المؤدى إلى مازندران حتى أمر أصحابه بعد صلاة الصبح أن يتركوا كل ما عندهم وقال لهم (تركوا ممتلكاتكم واكتفوا كل واحد بجواده وسلاحه واركبوا ماعداها حتى يعلم الكل بان هؤلاء الجماعة من

(١) وكان الوزير ميرزا تقى خان قد أرسل من تلقاء نفسه تعليمات لتعزير وتعذيب البايين وانتهز الموظفون والحكام الفرصة لجمع الاموال وجلب المنافع ولم يستأذن الوزير أحداً فيما أصدره من الاوامر بل بمحض استبداد رأيه وكان مشاهير العلماء يحرصون الناس من المناير على الهجوم على البايين هجوما عاما فاجتمعت السلطات المدنية والدينية على اهلاك واستئصال البايين قلبا وقالبا وإلى ذلك الحين لم تكن هذه الطائفة قد أطلعت على أساس وأسرار تعاليم الباب اطلاقا كفايا ولم يعلموا أحكامه فسكان تصوراتهم وأفكارهم موافقة للمسالك القديم وكان سلوكهم ومشربهم مطابقا للمنهج السابق وانسد طريق الوصول الى الباب واشتعلت نائرة الفتنة فى كل الجهات وبمقتضى فتوى أشهر العلماء شرعت الحكومة فضلا عن عامة الناس فى نهب وسلب هذه الطائفة ومعاقبتهم بل وتعذيبهم بالشكينة بنهاية الفسوة وشنوا عليهم الغارة وأخذوا فى قتلهم لعل يطفئوا هذه النار ويخمدوا هؤلاء النفوس المشتعلة . فى المدن التى كان عدد البايين فيها محدوداً أخذوا جميعا مغاولى الايدي طعمسة للسيف بينما فى المدن التى كان عددهم فيها كبيرا قاموا للدفاع عن أنفسهم تبعا لعقائدهم السابقة حيث أنه لم يتيسر لهم السؤال عن أحكام تكاليفهم الجديدة لان أبواب الوصول اليها كانت مسدودة (مقالة سائح صحيفة ٣٤-٣٥)



أحباء الله لا يرغبون في حفظ ممتلكاتهم فكيف بالرغبة في أخذ ممتلكات غيرهم) فاطاعوا جميعاً الأمر وامتطوا ظهور جيادهم وتبعوه بفرح عظيم وكان والد بديع أول من طرح خرجه وكان محتويًا على مقدار عظيم من الفيروز الذي أخذه معه من المنجم ملك والده . وكانت كلمة واحدة من الملاً حسين كافية لأن يطرح أعز ممتلكاته وكنوز أمواله على جانب الطريق مفضلاً عليها إرادة رئيسه .

وتقابل ملاً حسين مع أعدائه على مسافة فرسخ من بارفروش واعترض جمهور من الناس مسلحين ومعهم الذخيرة والعدة وسدوا عليه الطريق وكانت تظهر على وجوههم غبرة الافتراس والتوحش وكذلك كانت تصدر من فمهم عظامم الشتائم . وعزم الاحباء على سل سيوفهم إذ رأوا هذا الهجوم الوحشي فامرهم رئيسهم قائلاً ( لم يحن الوقت لذلك فانتظروا حتى تلجئنا القوات المعادية أن ندافع عن أنفسنا فنستل إذ ذاك سيوفنا من غمدها ) وما كاد ينطق بذلك حتى صوبت نيران العدو عليهم . فسقط ستة من الاحباء شهداء وصاح أحدهم قائلاً ( أيها الرئيس المحبوب نحن قمنا معك وتبعناك بلا قصد سوى تضحية نفوسنا في سبيل الامر الذي اعتنقناه فسمح لنا من فضلك ان ندافع عن أنفسنا ولا تدعنا نقع بهذه الحالة فريسة مهانة بنيران الاعداء ) فاجاب الملاً حسين ( لم يحن الوقت بعد لان العدد لم يكمل ) وبعد ذلك جاء مقذوف واخترق صدر أحد الاحباء وهو سيد من يزد (١) جاء ماشياً على قدمه طول الطريق من مشهد إلى ذلك المكان وكان من أقوى المساعدين للاحباء . ولما رأى الملا حسين صديقه الحميم وقع تحت أقدامه رفع عينيه إلى السماء وناجى ربه قائلاً ( آلهي آلهي ترى نصيب أجبائك المخلصين وتشهد ماقابل به هؤلاء القوم أجبائك وأنت تعلم أنا ما قصدنا شيئاً سوى هدايتهم إلى طريق الحق واعلامهم بظهور أمرك . وأنت أمرتنا أن ندافع عن أنفسنا ضد الهاجمين من أعدائنا . واتباعاً لامرك أقوم الان مع أصحابي لصعد اعتدائهم الذي واجهونا به . ) (٢)

(١) وقعت القذيفة في بطنه وخر السيد رضا صريعاً . وكان وديع الاخلاق صادق الاعتقاد متحمساً واحتراماً لسيدته كان دائماً يعيش بجانب جواده مستعداً لخدمته عند أى إشارة ( من كتاب السيد على محمد الباب تأليف تقولاس صحيفة ٢٩٤ )

(٢) لا تقتل النفس من أجل الاعتقاد . لان قتل النفس محرم في دين الله . ومن يأمر بقتل النفس فما كان ولن يكون من أهل البيان فليس ذنب اكبر منه ( من كتاب البيان أنظر مجلة الجمعية الاسيوية الملوكية اكتوبر سنة ١٨٨٩ بند ١٢ صحيفة ٩٢٧-٩٢٨ )

واستل سيفه وهزم جواده في وسط الأعداء واقتنى أثر قاتل صاحبه باقدام مدهش  
نحاف ذلك العدو أن يواجهه واحتمى في شجرة ورفع بندقيته للدفاع عن نفسه فعرفه  
الملا حسين وهجم عليه وبضربة واحدة قطع كلا من جذع الشجرة وماسورة البندقية  
وقطعه معها إلى شطرين (١) وكانت قوة هذه الضربة المدهشة قد أربكت العدو وشت حركته،  
وهرب الجميع مذعورين أمام هذه المهارة والقوة والفتوة . وكانت هذه الحادثة الاولى من  
نوعها وتشهد بشهامة وبطولة الملا حسين واكتسبت مدح الباب وكذلك أثنى القدوس  
على الثبات والشجاعة التي أظهرها فيها وإذ سمع بها تلا الآية القرآنية الآتية ( فلم تقتلوهم  
ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين بلاء حسنا إن الله  
سميع عليم ذلكم ان الله موهن كيد الكافرين )

و كنت بنفسى في طهران سنة ١٢٦٥ (٢) وسمعت من ميرزا أحمد بعد مرور شهر من  
ملحمة الشيخ طبرسى وكان يقص هذه الحادثة على مجمع من الأقباء ومن بينهم ميرزا محمد حسن  
حكيم كرماني وحاجي ملا اسماعيل فراهاني وميرزا حبيب الله اصفهاني وسيد محمد اصفهاني  
ولما زرت اصفهان فيما بعد وكنت في منزل الملا صادق الخراساني في مشهد حيث دعيت  
لتبليغ الأمرسالت الملا محمد الفروغي في حضور عدد من الأقباء الذين كان النبيل الاكبر والديديع  
من بينهم أن يصدقني الخبر عن كيفية حصول هذه الحادثة . فأكد لي ميرزا محمد قائلا  
( لولا أنى شاهدت الواقعة بعينى ما كنت أصدقها أبداً ) . وبهذه المناسبة حكى الميرزا محمد  
الرواية الآتية : ( بعد حصول حادثة فسكس التي هزم فيها البرنس مهدي قلى وهرب

(١) وكان الحزن والغضب قد ضاعف قوة الملا حسين حتى ضرب عدوه ضربة واحدة فقطعه هو  
والشجرة والبندقية شطرين وزاد الميرزا جاني أن الضربة كانت باليد الشمال ولم ينقض هذه الرواية مؤرخوا  
الاسلام ( من كتاب على محمد الباب لنقولا ص ٢٩٥ حاشية ٢١٥ ) .

وفي كتاب التاريخ الجديد صحيفة ٤٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ان جناب باب الباب قال ( الآن هم الذين  
ألجأونا أن ندافع عن أنفسنا فاستل سيفه وأخذ يدافع عن نفسه معترفا بما أمر به الله . ورغمما عن نحافته  
وضعف جسمه ويده المرتعشة فقد كانت قوته وبسالته في ذلك بدرجة أن كل منصف يرى ويعلم أن هذه  
الشجاعة لم تكن إلا من الله لأنها فاقت الحدود البشرية .. وقد رأيت الملا حسين يستل سيفه ويرفع  
وجهه نحو السماء ويصيح .. يا إلهي قد أتممت الحجة على هؤلاء القوم ولكنها لم تنفعهم . وابتدأ يهجم  
من اليمين والشمال وأنى أقسم بالله أنه في ذلك اليوم شهر سيفه بطريقة تفوق القوة البشرية ولم يبق في  
الميدان أمامه سوى خيالة مازندران الذين أبو أن يهربوا ولما حنى وطيس القتال لحق عسكريا التجأ إلى  
شجرة واحتمى ببندقيته فضربه الملا حسين قطعه هو والشجرة والبندقية إلى ست قطع .

(٢) سنة ١٨٤٨ — ١٨٤٩ ميلادية .

حافى الاقدام من وجه أصحاب الباب وبخه الأمير نظام (١) بشدة قائلاً (إني عاهدت اليك أن تخضع نفرًا من التلاميذ المحقرين ودفعت ليدك جيش الشاه ومع ذلك سمحت بمثل هذه الهزيمة المخجلة فماذا يا ترى تكون النتيجة لو كنت عاهدت اليك أن تحارب حكومات الروس والترك) فاستحسن البرنس أن يرسل له مع رسول أجزاء البندقية التي قطعت نصفين بسيف الملائ حسين وأمره أن يقدمها أمام الأمير نظام ويقول له (انظر هذه الشجاعة التي تحتقرها وهذا ما حصل من مبارزباني فبضربة واحدة من سيفه شطر الشجرة والبندقية وحاملها إلى ستة قطع). ولقد كانت شهادة العدو ضريحة عن حصول هذه الحادثة على هذه الكيفية وأصبح الموضوع جديرًا باهتمام الأمير نظام الذي عرف أنه لا يمكن لرجل في مثل وظيفته أو قوته أن يتجاهل الحادثة أو ينقص من قدرها إلا أنه عزم على أن يخضع هذه القوة التي قاومت جيشه فعمد إلى الحيلة الدنيئة والغدر لأنه كان غير قادر على إخضاع الملائ حسين وصحبه رغم وجود العدد الغفير الذي معه فأمر البرنس أن يضع ختمه على القرآن وأن يحلف بشرف عسكره أنه سيمتنع عن أى عمل عدائى لسكان القلعة وبهذه الطريقة تمكن من اقناعهم بترك أسلحتهم وإذ ذاك أنزل هزيمة ساحقة غير مشرفة بهم وهم عزل من السلاح .

وكان الكثيرون ممن لم تتدنس أفكارهم بالتعصب والشرور دائماً متذكرين باعجاب تلك الحادثة فلم تغب عن أذهانهم تلك المهارة والقوة التي ظهرت من هذا الشجاع والتي اثارته حماس الشعراء في مختلف الجهات في ايران فنظموا القصائد لاشهار مآثر صاحب هذا العمل الجريء المجيد وساعدت أشعارهم في نشر أخباره واخلاقه ذكره . وكان من

(١) كان مرزا تقى خان اعتماد الدولة رئيس الوزارة خلفاً للحاجي ميرزا آقاسى واليه الإشارة في مقالة سائح صحيفة ٣٢ — ٣٣ ما يأتى أخذ الميرزا تقى خان أمير النظام الوزير الأعظم والأتاىك المعظم زمام أمور الجمهور في قبضة يده واقتداره واستقل بها وأطلق العنان لجواد همته في ميدان استبداده وكان هذا الوزير فاقد التجربة غير بصير في عواقب الأمور سفاكاً مشهوراً في سفك الدماء وظن أن الحكمة في الحكومة هي استعمال الشدة في السياسة وان مدار ترقى السلطنة يدور على تهديد وتخويف الجمهور والتشديد والتضييق عليه . ولما كان جلالة الملك في عنفوان الشباب لذلك خاض الوزير غمار الاوهام الغريبة وقرع طبول استبداده وأمر من تلقاء نفسه بدون استئذان الحضور الهايوى وبدون استشارة الوزراء ذوى الآراء الثاقبة بالتعرض للباييين وكذلك ظن أنه باستعمال القوة الغشومة يقدر على استئصالهم وقمعهم وان الشدة تتمر بهذه الآثار مع أن التعرض للأمور الوجدانية هو عين تأييدها وترويجها وكما اجتهدوا في اطفائها تزداد اشتعالاً خصوصاً في أمور الدين فيظهر سريانه وتجليه في قلوب الناس وقوته بمجرد سفك الدماء بسببه فيؤثر ذلك في القلوب تأثيراً شديداً .





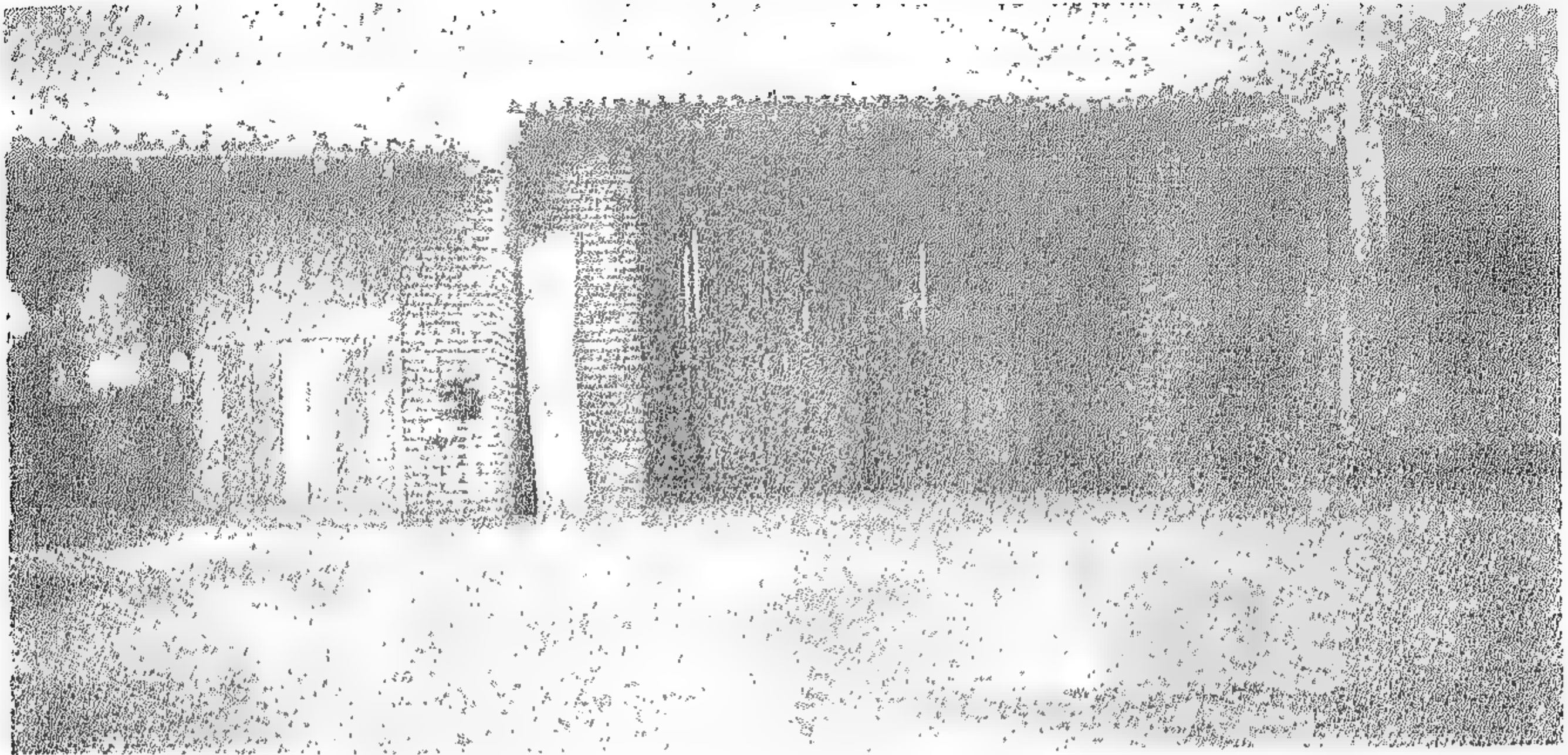
منزل سعيد العلماء في بارفروش مازندران

يدعى رضا قلى خانب لالى باشى مؤلف  
كتاب تاريخ الناصرى ممن امتدح شهامة  
الملا حسين وأطرى شجاعته المدهشة  
ومهارته الفائقة التى بها نفذ ضربته هذه  
وتجاسرت أن أسأل الميرزا محمديروغى  
عن رأيه فيما ذكره صاحب ناسخ التواريخ  
من أن الملا محمدي حسين تعلم فى صغره  
الفروسية وأنه تدرب فى هذه الصناعة  
مدة مديدة فاجاب الملا محمدي قائلاً (ان ذلك  
محض اختلاق لاني عرفتته منذ صباه وكنت  
اصاحبه كصديق وزميل مدة طويلة ، ولم  
أعلم مطلقاً أنه كانت عنده أى قوة . بل

كنت أظن نفسى أقوى منه جسماً وكانت يده ترتعش وهو يكتب وكثيراً ما كان يظهر  
منه عدم القدرة على الكتابة بالسرعة والكمال الذى يرغبه وكانت تعوزه القدرة فى ذلك  
ويتألم من تأثير ذلك فيه إلى أن سافر إلى مازندران وفى اللحظة التى استقل فيها سيفه للانتقام  
من تلك الضربة الوحشية حضرته قوة غيبية وغيرته فجأة وكذلك فى جميع المعارك التالية  
كان أول من يحرك ركابه ويهجم بجواده وسط الاعداء وبدون أى معين يحارب القوات  
المجتمعة من اعدائه ويحمل عليهم بنفسه وينتصر عليهم . وكنا نحن نتبعه فى المؤخرة ونكتفى  
أن نضرب الذين عجزوا وضعفوا من اثر ضرباته عليهم فكان اسمه وحده كافياً لان ياقى  
العرب فى قلوب اعدائه . فيهربون عند ذكره ويرتعدون عند لقائه . حتى الذين كانوا  
من اخصائه التزموا السكوت أمامه لفرط تعجبهم . وكنا مندهشين من ظهور عجائب  
قوته وإرادته التى لا تقهر وبطشه وبسالته واقتنعنا جميعاً انه لم يكن الملا حسين الذى  
نعرفه بل أنه سادت على قلبه روح لا يقدر أحد أن يهبها له إلا الله

وحكى لى الميرزا محمديروغى قال (ما كاد الملا حسين يضرب خصمه الضربة القاضية





مناظر خان سبز میدان فی مازندران



حتى اختفى من أمامنا ولم نعلم أين ذهب ولم يتعقبه أحد سوى حارسه قنبر على وأخبرنا أن سيده هجم على أعدائه وبضربة واحدة رمى كل من حاول أن يعتدى عليه . فشق طريقه وسط صفوف أعدائه وهو غير شاعر بما يطلق عليه من المقدوفات وذهب توا إلى بارفروش وتوجه إلى منزل سعيد العلماء ودار حول منزله ثلاثا وصاح قائلاً فليزل هذا الجبان الحقير الذى حرض أهالى هذه المدينة لاشهار حرب دينية علينا وخبأ نفسه بكل جبن ونذالة بين حوائط منزله فليخرج من مخبئه وليتقدم حتى يكون مثالا لغيره إذا كانت دعوته صادقة محقة . فهل نسي أن الذى يشهر حربا دينية يجب عليه أن يكون على رأس اتباعه وبأعماله يثير حماسهم واخلاصهم . وكان صوت الملا حسين قد أسكت أصوات الجماهير . وأخضع أهالى بارفروش فرفعوا أصواتهم منادين (الامان الامان) وما كادت أصوات الخضوع والتسليم ترتفع حتى ظهر من كل الجهات صياح اتباع الملا حسين الذين هرعوا نحو بارفروش . وكانت صيحة (يا صاحب الزمان) التى صدرت منهم بأعلا صوت قد أحدثت ارتباكا فى قلوب الذين سمعوها . وكان اتباع الملا حسين الذين يتسوا من العثور عليه حيا قد دهشوا إذ رأوه ممتطيا جواده ولم يصبه أى ضرر من حملته . واقربوا جميعهم منه وقبلوا ركابه

وفى عصر ذلك اليوم منح الملا حسين أهالى بارفروش الامان الذى طلبوه وفاء بالسكيات الآتية للجموع الملتفة حوله (يا اتباع رسول الله وشيعة أئمة الدين لماذا هجمتم علينا ونحن نعتبر سفك دمنا تضحية تستحق أن نؤجر عليها من الله ولم يصدر منا ما يدل على اننا رفضنا الاعتراف بدينكم فهل هذه المعاملة هى ما أمركم به الرسول وهل هى التسامح الذى أمركم به فى معاملة المؤمنين أو الكافرين . فما الذى فعلنا حتى نستحق هذا الاضطهاد . تأملوا كيف انى بمفردى قابلت الرصاص الذى صبه علينا الاهالى ولم يكن معى سوى سيفى . وقد نجوت وسط النيران التى أحاطونى بها وتخلصت أنا وجوادى سالمين من هجومكم العنيف . ولم تقدرُوا على احداث أى جرح فى سوى خدش بسيط فى وجهى وقد حفظنى ربى وأراد أن يثبت أمام عيونكم علو أمره . )

وذهب الملا حسين توا إلى خان سبز ميدان وترجل واقفا على باب الوكالة وانتظر

حتى وصل الاتباع وأضافهم هناك وأرسل ليحضر لهم خبزا وماء ولكن الرسل عادوا وأخبروه بعدم امكانهم الحصول على خبز من الفران ولا ماء من الميدان وقالوا ( انك وعظمتنا أن نتكل على الله وأن نجعل فيه ثقتنا ) ( قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ( ١ )

وأمر الملا حسين باغلاق الخان وجمع فيه الاتباع ورجاهم أن يستمروا معه إلى ساعة الغروب . وإذا اقترب المساء سأل إذا كان أحد منهم يفدى نفسه ويطلع على سطح الخان ويؤذن ( ٢ ) . فأجاب طلبه شاب بفرح عظيم . وما كاد هذا الشاب ينطق بالأذان ويقول ( الله أكبر ) حتى وافاه مقذوف نارى أوقعه قتيلا . فقال الملا حسين ليقيم أحدمنكم خلافه وبففس التضحية يكمل الأذان الذى لم يقدر الشاب على اكمله فقام شاب آخر بدله وما كاد ينطق بكلمة الأذان ( أشهد أن محمداً رسول الله ) حتى أصابه مقذوف من عدوه وقام ثالث بناء على طلب الرئيس لا كمال الاذان ولكنه أصابه نفس ما أصاب اخوانه وما كاد يتم الأذان بقوله ( لا اله الا الله ) حتى وقع صريحا من مقذوف آخر .

وكان وقوع الثالث سبباً فى أن يفتح الملا حسين باب الخان وأن يقوم مع أصحابه لرد هذا الهجوم الغير المنتظر من العدو الخائن . واذا امتطى جواده أعطى إشارة لضرب

( ١ ) قرآن ٩ — ٥٢

( ٢ ) وكان باب الباب كما يقول المؤلف فى نفس الوقت الذى يؤدى فيه خدمة دينية أراد أن يعطى مثالا على ثبات الاعتقاد فى الاتباع واحتقار الحياة وأن يظهر عدم تقوى الاعداء وعدم تدين الذين يدعون انهم مسلمون لذلك أمر أجد أتباعه أن يصعد على ربوة ويؤذن الاذان ( كتاب السيد على محمد الباب لنقولا ص ٢٩٥ — ٢٩٦ )

وكتبت اللادى شيل ( كنا فى مارند حيث سمعت الاذان وهو مؤثر جدا وقطعة غنائية بديعة . . وتوجه المؤذن نحو مكة وكان المؤذن قد وضع يده على رأسه وصاح بصوت عال أربع مرات الله أكبر ثم أشهد أن محمداً رسول الله مرتين ثم أشهد أن عليا أمير المؤمنين حبيب الله )

ودق الجرس وقت دفن الجنة ربما يؤثر فى النفوس بعض الهيبة كما تؤثر نفخة البوق فى الجيش لانزال الجندى إلى القبر فى الجبال والودية وهي تنذر بان عسكريا سيلحق آباءه الا أن الاذان له تأثير مختلف فهو يوجب فى العقل تأثيرات مختلفة عن المهابة والخضوع وبالنسبة اليها يكون دق الجرس أمرا حقيرا ولانه لمن المؤثرات العجيبة أن نسمع فى اثناء الليل أصوات المؤذنين يقولهم ( الله أكبر ) وأشهد أن لا اله الا الله ) فان القديس بولس والقديس بطرس لا يقدرا أن يظهر شيئا لهذا التأثير ( من كتاب لمحات عن الحياة والعوائد فى فارس صحيفة ٨٤ — ٨٥ )

المهاجرين الذين اجتمعوا أمام الباب وملأوا سبزه ميدان ونجح في تشتيتهم وهو شاهر سيفه بيده . والذين نجوا من سيفه هربوا من أمامه بذعراً وعادوا طالبين الأمان متضرعين للرحمة . وعند اقتراب المساء اختفى الجمع المحتشد وأصبح السبزه ميدان خالياً بعد أن كان يوج بجهير الأعداء المتحمسة . وسكنت ضوضاؤهم وانتشرت جثث القتلى في الميدان وما حوله وكان المنظر مهيباً محزناً يشهد بنصر الله على أعدائه .

وكان النصر شاملاً لدرجة (١) أن عدداً من أعيان ورؤساء المدينة تداخلوا وطلبوا الرحمة والأمان نيابة عن مواطنيهم ، وجاءوا مشياً على الأقدام وقدموا التماسهم قائلين : ( يشهد الله اننا لا نكمن أى غرض سوى تأسيس الصلح والسلام بيننا . فلا تنزل من ظاهر جوادك حتى نبين لك مقصودنا ) فلما شاهد الملا حسين صدق نواياهم ترجل وعزمهم على الدخول معه في الخان . وقال لهم ( نحن نعرف كيف نضيف الغرباء بيننا ولسنا في هذا الصدد كسكان هذه المدينة ) ثم أمر لهم بتناول الشاي . فقالوا له ( ان سعيد العلماء هو المسؤول الوحيد عن اشغال نيران هذه الفتنة ولا يصح ادماج أهالي بارفروش في الجريمة التي اقترفها فلنس الآن الماضي ونقترح لمصلحة الطرفين أن تسافروا مع الاصحاب إلى بلدة آمل باكرا لأن بارفروش تتمخض الآن باوجاع عظيمة ) . فوافق الملا حسين على اقتراحهم ولو أنه اشار إلى عدم وفاء الاهالي . وبناء على ذلك قام عباس

(١) وكان سعيد العلماء رغبة منه في انهاء الموضوع باى حال وبأى ثمن قد جمع من الناس ما يمكنه جهده الاستطاعة وأعاد الحصار على الخازن واستمرت المعركة نحواً من خمسة أو سبعة أيام قبل أن يظهر عباس قلى خان السردار اللارجاني . وفي الاثناء وعند ابتداء العمل كان علماء بارفروش قد غضبوا من تمكن القدوس من تبليغ جموع كثيرة من أهالي المدينة ( ٣٠٠ نفر في الاسبوع كما يقولون وهذا القول مما يدل على تحييط المؤرخين ) فشكوا إلى حاكم الاقليم البرنس خانلار ميرزا وهنبا لم يهتم بشكواهم لانه كان مشغولاً بأمر أخرى هامة . وكان لموت محمد شاه تأثير عظيم عليه أكثر من تأثير صياح الملاوات وقام فعلاً بالسفر إلى طهران للتسليم على الشاه الجديد الذي أمل في أن يشمله بالتعطفات ولكن لما لم ينجح في هذا الموضوع ولوقوع حوادث جديدة كتب العلماء خطاباً مشدداً إلى رئيس العسكر في ذلك الاقليم المدعو عباس قلى لارجاني ولما كان المذكور لا يريد أن يحضر بنفسه أو يتورط في الامر ارسل ٣٠٠ رجل وعلى رأسهم محمد بيك ياور بقصد اعادة النظام وتسكين الهياج ، وعلى هذا النحو حاصر المسلمون الخان وابتدأت المعركة . . . واذا قتل من البايين عشرة انفار خر ألوف من الهاجرين صرعى وقتلي . ولما طال الأمد فكر عباس قلى خان في الحضور ليشاهد المسألة بنفسه .

( من كتاب السيد على محمد الباب صحيفة ( ٢٩٦ — ٢٩٧ ) لنقولا س )



قلى خان لاريجاني ومعه حاجى مصطفى خان وحلفا على المصحف الذي احضراه معهما ان قصدهما لم يكن إلا أن يضيفا الاصحاب عندهما تلك الليلة وانهما فى اليوم التالى سيأمران خسرو قادى كالاي (١) ومعه مائة من الخيالة أن يرافقوهم فى الطريق المؤدى الى شيركاه وقالوا ( ان علينا غضب الله وانبيائه فى هذه الدنيا والآخرة إذا كنا نسمح بحصول أى تعد عليك أو على صاحبك )

وما كادوا يتممون حديثهم حتى حضر أصحابهم الذين ذهبوا لاحضار الطعام للجماعة والعلف للخيول . وأمر الملا حسين أصحابه بتناول طعام الافطار لأنه كان فى ذلك اليوم وهو الثانى عشر من ذى القعدة (٢) لم يتناول أى طعام أو شراب منذ الفجر لاهو ولا أصحابه وازدحم الخان بالاعيان والخدم والحشم فى ذلك اليوم حتى أنه لم يتمكن هو ولا أصحابه أن يتناولوا شيئاً من الشاى الذى أعده لضيافته

وفى تلك الليلة بعد الغروب بنحو أربع ساعات تناول الملا حسين مع أصحابه طعام العشاء عند عباس قلى خان وحاجى مصطفى خان . وفى نصف الليل نادى سعيد العلماء خسرو قادى كالاي وأسروا اليه رغبته فى أن يغدر بالجماعة أثناء سيره معهم ويستولى على ما يملكوه وأن يقتلهم عن بكرة أبيهم عند سنوح الفرصة حتى لا يفلت منهم أحد . فأجاب خسرو قائلاً ( أليس هؤلاء من اتباع الاسلام ألم يفضلوا استشهاد ثلاثة منهم على قطع الاذان الذى بدأوه فهل يليق بنا ونحن ندعى بهذا الاسم أن نرتكب معهم مثل هذه الاعمال أو نفكر فى مثل هذه التدابير ) إلا أن ذلك الفاجر أمره فى غير خجل أن يتبع أوامره بكل دقة وقال له وهو يشير بيده إلى رقبته ( اذبهم ولا تخف فاني مسؤول عن عمالك وأنا أجيب الله عنك إذا سئلت فى يوم القيامة ونحن الذين نسيطر على السلطة الدينية نعلم أكثر منكم كيف نستأصل هذه البدعة )

وبمجرد طلوع الشمس طلب عباس قلى خان أن يحضر خسرو أمامه وأمره أن يظهر كل احترام للملا حسين وأصحابه وأن يسهل لهم السفر إلى شيركاه وأن لا يقبل منه أى مكافأة تعرض عليه . وتظاهر خسرو باطاعة الامر واكدله أنه هو واتباعه لن يألوا جهداً

(١) رجل من الاشرار ثائر دائماً على الحكومة .

(٢) موافق ١٠ اكتوبر سنة ١٨٤٨ ميلادية .

في حراستهم ولا يقصروا في تأدية الواجب نحوهم وقال ( عند عودتنا سنريك خطاباً منه مكتوباً للتعبير عن رضائه بالخدمات التي سنؤديها اليه )

ولما مثل خسرو ومعه رؤساء وأعيان بارفروش بواسطة عباس قلى خان وحاجى مصطفى خان أمام الملا حسين أشار الأخير اليهم قائلاً ( « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها (١) » ) فإذا كان هذا الرجل يحسن معاملتنا فسيكون له أجر عظيم وأما إذا نوى الغدر بنا فسيكون جزاؤه شديداً إنا فوضنا أمرنا إلى الله ربنا وتوكلنا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) وإذ تكلم ملا حسين بذلك أذن لأصحابه بالرحيل . وسمع قنبر على مرة أخرى ينادى الأصحاب بأمر مولاه بقوله ( امتطوا خيولكم يا فرسان الله ) وكانت عادته أن ينادي بمثل هذا في هذه المواقف فاسرع الجميع إلى خيلهم عند سماع النداء وسارت في الأمام بعض خيالة خسرو وتبعهم خسرو وركب هو والملا حسين جنباً لجنب في الوسط وركب في المؤخرة باقى الأصحاب وعن يمينهم وشمالهم باقى الخيالة من اتباع خسرو الذين أعدم وجهزهم بالأسلحة اللازمة ليكونوا آلة تحت أمره لتنفيذ تداييره واتفقوا على أن يكون قيامهم من بارفروش مبكراً في الصباح والوصول إلى شيركاه في ظهر نفس اليوم . فقاموا من بارفروش بعد ساعتين من طلوع الشمس واتجه خسرو في رحلته إلى طريق الغابة قصداً وكان ذلك أوفق له لتنفيذ مآربه وأغراضه .

وبمجرد ولوج الجماعة في ذلك الطريق أعطى خسرو قاذى إشارة للهجوم . فوقع رجاله على الجماعة بكل توحش وغدروا بهم واستولوا على مقتنياتهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً . وكان أخ الملا صادق من بين القتلى . أما الباقيون فأسروهم . ولما سمع الملا حسين أصوات التعذيب ترجل واحتج على غدر خسرو بهم قائلاً ( ان ساعة الظهر قد مضت ولان لم نصل إلى مقرنا فلا أصبحك بعد هذا وأنا غير محتاج لمؤنتك ومستغنى عنك وعن فرقتك ) والتفت إلى قنبر على وطلب منه أن ييسط له الحصار للصلاة وبينما كان يتوضأ ترجل خسرو ونادى أحد اتباعه وأمره أن يخبر الملا حسين أنه إذا أراد أن يصل سالماً إلى مقره فعليه أن يسلم سيفه وجواده فرفض الملا حسين وأخذ في الصلاة . وبعد ذلك بقليل ذهب ميرزا محمد تقى جوينى سبزوارى وهو رجل مثقف وذو شجاعة

غير هيا ب إلى الخادم الذى كان مشغولا بتحضير القليان ( الشيشة ) وطلب اليه أن يستنييه فى توصيلها شخصيا الى خسرو فأجاب الخادم طلبه . وبينما كان الميرزا محمد تقى منتحنيا لاشغال نار القليان مد يده فجأة الى بطن خسرو واستل خنجره من ملبسه وطعنه به فى أحشائه طعنة بجلاء (١) .

وبينما كان الملا حسين يؤدى الصلاة ارتفع صياح أصحابه بنداء ( يا صاحب الزمان ) هاجمين على أعدائهم الذين غدروا بهم وأردوهم جميعا قتلى ولم ينبج منهم أحد سوى الخادم الذى كان يهيم القليان وكان قد أخذه الرعب من الحادثة ووقع على أقدام الملا حسين وهو أعزل من السلاح وطلب حمايته فأعطاه القليان المرصع بالجواهر تعاق سيده وأمره أن يعود الى بارفروش ويحكى تفصيل ما وقع وما شاهده بنفسه الى عباس قلى خان وقال له ( أخبره كيف نفذ خسرو المأمورية بالأمانة فان هذا الفاجر تصور بحمقة أن رسالتى قد انتهت وان سيفى وجوادى قد أديا مأموريتيهما . ولم يعلم أن عمليهما لم يكن للآن قد ابتدأ وانه لا يقدر هو أو خلفه أن ينزعهما منى قبل اتمام مهتهما )

واذ اقترب الليل عزم الجماعة على الانتظار فى ذلك المكان الى ساعة الفجر . وعند طلوع النهار . وبعد اتمام الصلاة جمع الملا حسين أصحابه وقال لهم ( اننا نقرب من كربلائنا التى هى مقرنا الأخير ) وشرع فى السير منتحيا تلك الجهة وتابعه الأصحاب الا انه لما رأى ان البعض أراد أن يصحب معه أمتعته من متعلقات خسرو وأصحابه أمرهم أن يتركوا كل شئ ورائهم عدا سيوفهم وجيادهم وقال ( علينا أن نصل الى تلك البقعة المقدسة بحالة مجرد تام مقدسين عن كل ما يتعلق بهذا العالم (٢) ) . ولما ساروا مسافة ميدان ( جزء من فرسخ ) وصلوا الى ضريح الشيخ طبرسى (٣) وكان الشيخ

(١) وفى مقالة سائح (صحيفة ٣٦) كان الميرزا لطف على السكرتير هو الذى سحب الخنجر وطعن خسرو

(٢) والثنت الى أصحابه وقال لهم ( لا يحق لنا أن نجعل الاموال الفانية سببا فى انقسامنا فى تلك

الايام القليلة التى نقضيها فى هذا العالم . فلتكن جميعا شركة بيننا ينتفع منها الجميع فوافقوا على ذلك بسرور تام .

ومن هذه التضحية العجيبة وهذا الانكار الذاتى التام يتضح السبب فى اتهام البايين بانهم لباحيون فى الأموال

والنساء وانهم أرادوا الاشتراك فيها ( من كتاب السيد على محمد الباب صحيفة ٢٩٩ لنقولا س )

(٣) ويقع ضريح الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى على بعد خمسة عشر ميلا جنوب شرق بارفروش

وزار الضريح البروفسور براون من كلية كامبردج فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٨٨ ورأى اسم الشيخ

المدفون منقوشا على لوحة على شكل كلمات الزيارة . وكانت اللوحة معلقة على المور الحديدى المحيط

المذكور أحد رواة الحديث عن أئمة الدين وأما مدفنه فزار السكان المجاورين ولما وصل الى هذا المكان تلا الآية القرآنية التالية ( رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين )

وكان حارس ضريح الشيخ طبرسي رأى رؤيا في الليلة التي سبقت وصولهم أن الامام الحسين سيد الشهداء وصل الى مقام الشيخ طبرسي مصحوبا بعدد من المحاربين لا يقلون عن اثنين وسبعين مقاتل وكثير من الأتباع . ورأى أنهم نزلوا في ذلك المكان واشتغلوا فيه بالمحاربة واقتحام غمار الملاحم ببسالة عظيمة وأنهم كانوا منصورين في كل موقعة على الأعداء وان رسول الله بنفسه حضر ذات ليلة واجتمع بهؤلاء الأبرار . فلما جاء الملا حسين في اليوم التالي عرفه الحارس متولى الضريح توأ بأنه هو البطل الذي رآه في رؤياه فارغمي على أقدامه يقبلها بكل اخلاص ، فأخذه الملا حسين وأجلسه بجانبه وسمع منه حكايته . ثم أكد للحارس قائلا ( أن كل ما رأيته سوف يتحقق وتشاهد بعينيك وقوع كل هذه الحوادث الجليلة ) ، فكان نصيب هذا الحارس أنه اندمج في جماعة المدافعين في القلعة ووقع شهيداً بين جدرانها

وكان يوم وصولهم في الرابع عشر من ذي القعدة واعطى الملا حسين التعليمات الأولية لتخطيط القلعة التي أراد تشييدها للدفاع إلى ميرزا محمد باقر الذي بنى البابية في مشهد . وعند مساء اليوم نفسه وجدوا انفسهم محاطين بفرقة من الخيالة خرجوا من الغابة واستعدوا لاطلاق النار عليهم وصاحوا ( نحن سكان قادي كالا جئنا لأخذ ثار خسرو ولا نقنع إلا بأن نجعلكم جميعاً طعمة للسيف . فاضطر الأصحاب لسل السيوف مرة أخرى للدفاع عن انفسهم أمام هؤلاء الغوغاء المتوحشين الذين شنوا عليهم الغارة ووثبوا

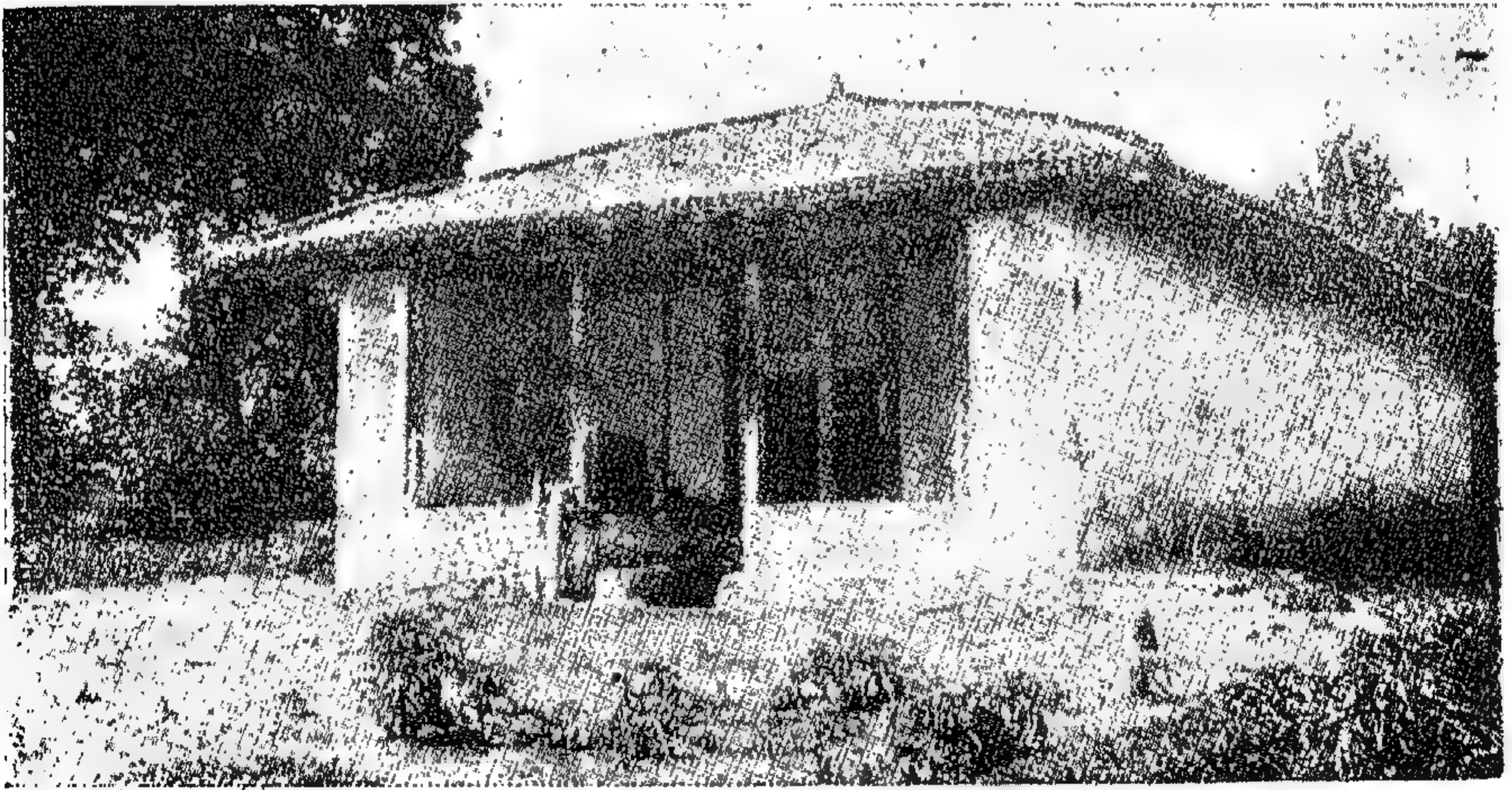
بالقبر . وهو الآن عبارة عن حظيرة مسورة بسور وبنيت في أرضها الحشائش وفيها الضريح وبناء آخر عند البوابة في مقابلة المنزل الذي يقيم فيه المتولى الذي يتولى شؤون الضريح ولا يوجد في المكان سوى شجرتين أو ثلاث من البرتقال وبعض مقابر عليها ألواح من الحجر يقال أنها مقابر بعض البابية أما البناء الموجود عند البوابة فهو مكون من طبقتين وفيه المدخل إلى الحظيرة ومسقف بالطوب الأحمر . أما البناءات الموجودة في الطرف الآخر من الحظيرة فهي أنظم وأفخم ويبلغ طولها نحو عشرين خطوة فهي في الشرق والغرب وأما عرضها فنحو عشر خطوات بخلاف البوابة عند المدخل فانها تحوى غرفتين ولها غطاءات خشبية على الابواب . أما القبر فيقع في وسط الغرفة الداخلية . وهو محاط بأسوار خشبية ولها باب موصل للغرفة الخارجية وخرائطها ورسومها موجودة في كتاب التاريخ الجديد ( كتاب سنة بين الايرانيين للمسيو ا . ج . براون صحيفة ٥٦٥ )



عليهم صائحين (يا صاحب الزمان) وصيدوا هجومهم إلى أن اضطروهم للفرار . وكان الصياح شديداً حتى إن الخيالة اختفت بعد ظهورها بقليل . وكان الميرزا محمد تقى جوينى قد ترأس هذه الملاحمة .

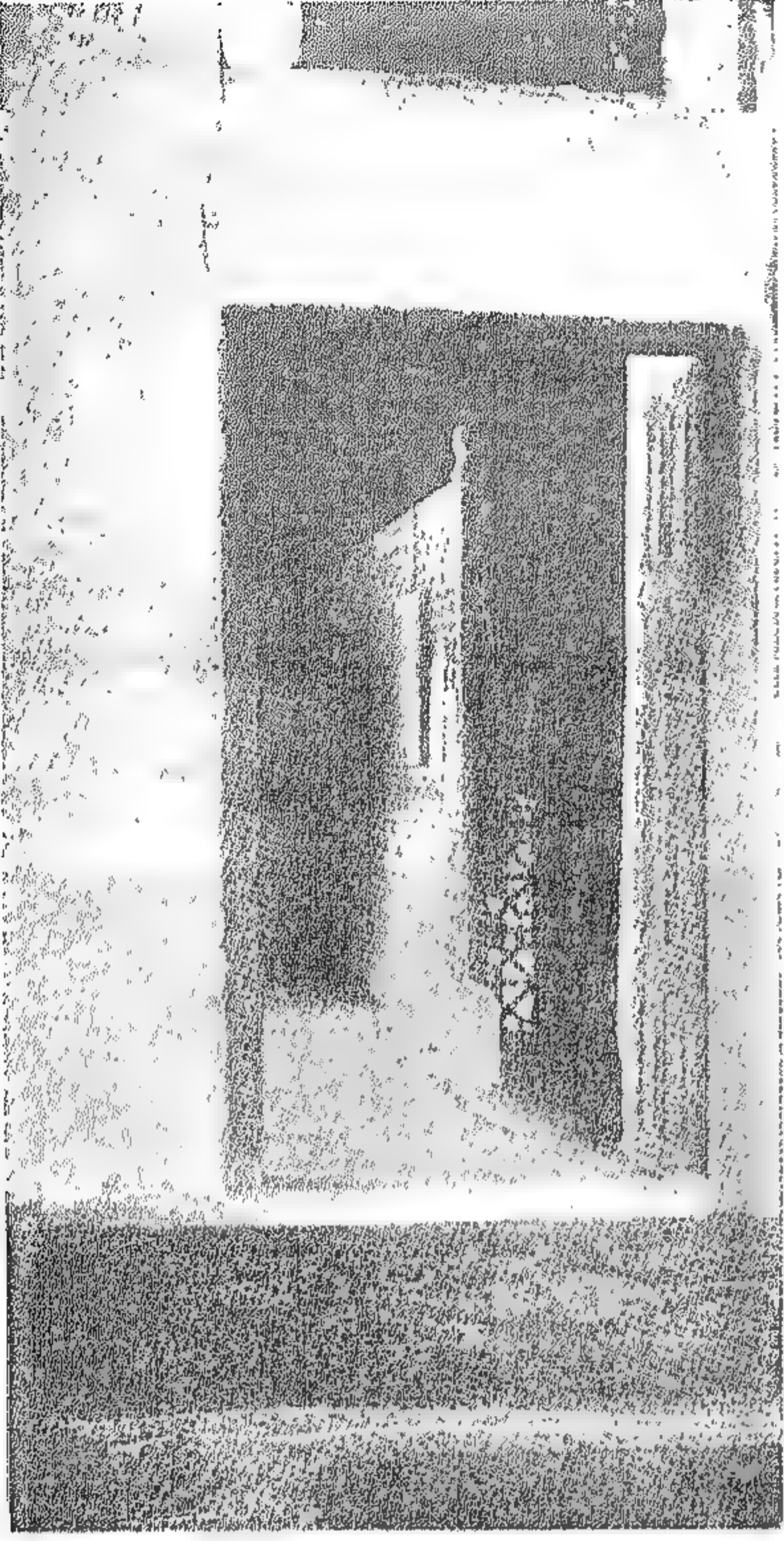
وخشية أن يعيد هؤلاء الهاجين الكرة عليهم لجأوا إلى الدبح العام وتتبعوهم حتى وصلوا إلى قرية ظنوها أنها قرية قاذى كالا . فلما رأهم أهلها فروا هاربين مذعورين وأثناء ذلك قتلت والدته نظرخان صاحب القرية في ظلام الليل بغير قصد وسط الهرج والاضطراب وصاحت النسوة بالاحتجاج على هذا التعدي قائلات أن هذه القرية لا علاقة لها بأهالى قاذى كالا . فلما وصل ذلك إلى مسامع ميرزا محمد تقى أمر أصحابه أن يكفوا أيديهم حتى يتبينوا اسم القرية وسرعان ما وجدوا أن القرية هي ملك نظرخان وأن المرأة المقتولة هي والدته . وإذا اكتشف هذا الخطأ الذى وقع من أصحابه اضطرب لحصوله وصاح بحزن قائلاً ( لم نكن نقصد إيصال الضرر لرجال هذه القرية ولا نساءها بل كان غرضنا الوحيد منع هجوم أهالى قاذى كالا الذين هاجمونا وقصدوا أن يقتلونا جميعاً ) واعتذر بصدق عن الكارثة التى خضت عن يد أصحابه بدون قصد

وعلم نظرخان وهو مختبئ في منزله بصدق تأسفات الميرزا محمد تقى ومع أنه كان متألماً من حادثة فقد والدته إلا أنه قام للحال ودعاه للحضور في منزله وطلب إليه أن

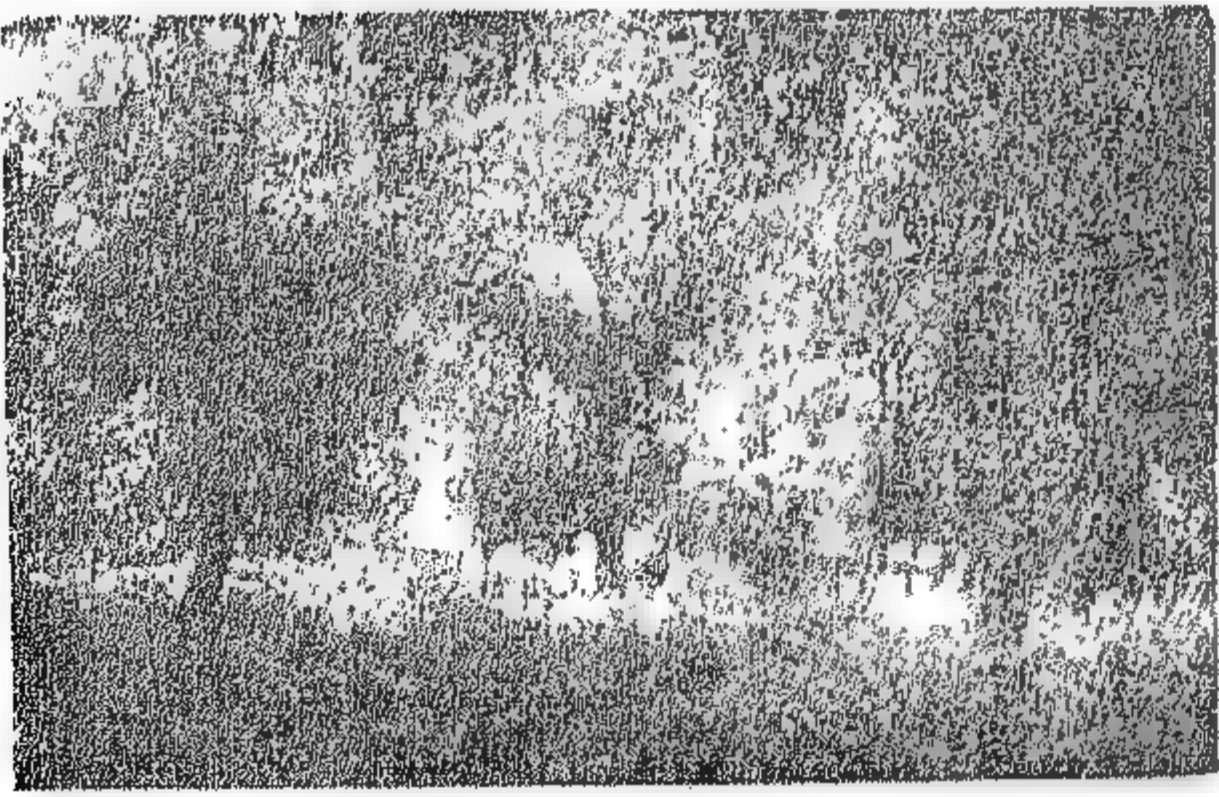


ضريح الشيخ طبرسى





قبر الشيخ طبرسى



منظر القلعة التى تحوى الضريح

يقدمه إلى الملا حسين وأظهر رغبة شديدة  
فى أن يطلع على تفاصيل الأمر الذى يشعل  
فى قلوب اتباعه مثل هذا الحماس

وفى الفجر وصل الميرزا محمد تقي مصحوباً  
بنظر خان إلى ضريح الشيخ طبرسى ووجد  
الملا حسين يؤم الاتباع فى الصلاة وكان  
السروور بادياً على وجهه بدرجة أنه شعر  
بدافع لا يقاوم لأن يجتمع مع المصلين  
ويكرر نفس الصلوة التى كانت تخرج  
من أفواههم . وبعد آتمام الصلوة اخطروا  
الملا حسين بالكارثة التى وقعت على  
نظر خان . فأظهر عطفه بعبارات بليغة  
مؤثرة وتكلم عن تأثره واصحابه جميعاً  
فى مصابه الجسيم وأكده قائلاً (يعلم الله  
أن قصدنا الوحيد إنما كان حماية أرواحنا  
لا تعكير صفو الجيران) ثم أخذ الملا  
حسين فى سرد الحوادث التى سببت هجوم  
أهالى بارفروش عليهم . وحكى تفاصيل  
خيانة خسرو ثم عاد وأكده له جزئه من  
وفاة والدته . فأجاب نظر خان فوراً  
(لا تكدر خاطرك فلو أن لى مائة ولد  
لفسديتهم تحت أقدامك فداءً وتضحية

لصاحب الزمان) وأكده للملا حسين فى نفس اللحظة خضوعه التام له واسرع فى العودة  
إلى قريته ليجلب لهم ما يقدر عليه من المؤن  
وأمر الملا حسين اتباعه بالبدء فى بناء القلعة التى اختطها وشجعهم على آتمامها .

وكان يخصص لكل جماعة جزءاً من العمل وكانوا أثناء الاشتغال بتلك المأمورية كثيراً ما يباغتهم العدو بهجوم من أهالي القرى المجاورة بتحريض من سعيد العلماء . وكان كل هجوم منهم يرد ويهزم شر هزيمة . وكان الأصحاب يقاومون هجومهم ببسالة تامة ولم تكن تلك الكرات الوحشية توقفهم عن العمل حتى نجحوا أخيراً في اخضاع جميع القوات التي احاطتهم من كل الجهات . ولما تم البناء عمل الملا حسين الترتيبات للحصار الذي أعدت القلعة لمقاومته . وأعد فيها كل ما يلزم لسلامة سكانها رغم الصعوبات التي اعترضته



( مدخل ضريح الشيخ طبرسي في مازندران )

وما كاد يتم البناء حتى وصل الشيخ أبو تراب ومعه أخبار وصول بهاء الله لقرية نظرخان وأخبر الملا حسين أنه مرسل من قبل بهاء الله لأعلامهم أنهم سيكونون جميعاً ضيوفه في تلك الليلة وأنه سوف يجتمع بهم في نفس المساء وسمعت من الملا مرزا محمد فروغي يحكي الآتي ( أن الاخبار التي أتت بها الشيخ أبو تراب أوجبت فرحاً لا يقدر في قلب الملا حسين وأسرع توالى أصحابه وأمرهم أن يهيئوا أنفسهم لاستقبال بهاء الله . وانضم لهم في عملية الكنس والرش حول المقام وكان بنفسه يلاحظ كل شيء يراه



خروريا لاستقبال ضيفه المحبوب . وبمجرد أن رآه حاضرا مع نظرخان تقدم نحوه وعانقه بكل لطف وأوصله إلى المقام الجليل الذي أعده لاستقباله وكنا في تلك الايام نجعل مجد ذاك الذي كان قائدنا يسدى إليه مثل هذا الاحترام والاجلال وكنا عاجزين عن إدراك ماشاهده الملا حسين فيه . فما كان أعظم شوقه إذ تلقاه بين ذراعيه وما كان أعظم اغتباطه وفرح قلبه عند لقائه فكأنه كان غارقا في بحر من الاعجاب به غير شاعر بنا جميعا . وكان يتأمل في وجهه بدرجة أخذت بمجامع لبه حتى إننا مكثنا واقفين بجانبه مدة منتظرين صدور الاذن لنا بالجلوس ولكنه كان مشغولا عنا ولم يصدر لنا إذن بالجلوس أخيرا إلا من بهاء الله نفسه وكان سحر بيانه قد أثر في نفوسنا رغما عن إننا ما كنا نعرف تلك القوة الفائقة التي كانت مستورة في طبي كلماته )

وأثناء زيارة بهاء الله طاف بالقلعة وأظهر امتنانه من العمل الذي تم فيها . وأثناء محادثته مع الملا حسين بين له بالتفصيل المسائل الحيوية التي تؤدي إلى سلامة وصلاح الجماعة وقال له (إن الشيء الوحيد الذي ينقص هذه القلعة هو حضور القدوس فاجتماعه بالاصحاب يجعلها تامة كاملة) وأشار على ملاحسين أن يرسل ملا مهدي خوى ومعه ستة أنفار إلى سارى ويسأل الميرزا محمدتقى أن يسلمه القدوس وأكد للملاحسين قائلا (إن خوف الله وإتقاء عقابه سيلجئنا أن يسلم أسيره بدون تردد)

وأمر بهاء الله الجميع قبل مبارحته للقلعة بالصبر والاناة إلى إرادة القدير وقال لهم (إن شاء الله سوف نزرركم مرة أخرى في نفس المكان ونسدى إليكم مساعدتنا . فقد انتخبكم الله أن تكونوا طليعة جيشه وجنده ومؤسسى دينه . وإن جند الله هم الغالبون فمهما حدث فالنصر مضمون لكم) وبهذه الكلمات ودع هؤلاء الشجعان وأوكلهم لحفظ الله ورجع إلى القرية مع نظرخان والشيخ أبو تراب ثم عاد من هناك بطريق نور إلى طهران وكان الملا حسين قد بدأ في تنفيذ التعليمات والارشادات التي أعطيت له وأمر الملا مهدي أن يذهب هو وستة من الرفقاء إلى سارى ليطلبوا من المجتهد أن يطلق سراح سجينه وبمجرد وصول الرسالة إلى المرزا محمدتقى سلم بما جاء فيها لان قوتها أخذت بمجامع لبه حتى أنه أكد للرسول بقوله (إني اعتبرته ضيفا محترما بل أنه قاطن في منزله ولا يليق أن أدعى لاطلاق سراحه أو فك قيده لأنه نخير في البقاء أو الذهاب كما يشاء وإذا فضل الذهاب فاني أرغب في مرافقته أيضا إلى حيث يذهب )



وفي تلك الاثناء أخبر ملا حسين رفقاءه بقرب حضور القدوس وأمرهم أن يظهرُوا له من الاحترام مالا يقل عن احترام الباب . وقال لهم (أما أنا فاعتبروني أقل عبده فعليكم بالطاعة له بدون تردد . وإذا ترددتم أو تأخرتم فانكم تظهرون عدم الطاعة لدينكم . ولا تتجاسروا بالحضور أمامه إلا إذا دعاكم ، وعليكم بترك جميع رغائبكم والتعلق برغبته ورضائه وأن تمتنعوا عن تقبيل يده وقدمه لأن قلبه الطاهر يكره مثل هذه الملامم للدلالة على الخلوص والمحبة وليكن سلوككم نحوه بكيفية تجعلني نخوراً بكم . فعلى الجميع حتى أصغر الاتباع أن يعترف بسلطته ومجده الذي اختص به وأما من يحود عن نصيحتي مادياً أو روحياً فسيأخذه عذاب عظيم .)

وكان حبس القدوس في منزل ميرزا محمد تقى أعظم مجتهدى سارى ومن أقربائه قد استمر ٩٥ يوماً وكان المجتهد يعامله بكل احترام رغم حبسه ويسمح له بمقابلة الاصحاب من الذين حضروا اجتماع بدشت . ولكنه لم يأذن لأحد منهم أن يقيم في سارى وكان يأمر كل من يزوره بأن ينخرط في سلك أصحاب الراية السوداء التي رفعها الملا حسين . وكانت هذه الراية هي التي تكلم عنها رسول الله بقوله ( إذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأسرعوا إليها ولو حبوا على الثلج فانها بشيرة بظهور خليفة الله المهدى ) وكان رفع هذا العلم بأمر من الباب باسم القدوس وبأيدي الملا حسين . ونشر على طول الطريق من مشهد إلى خريج الشيخ طبرسى . ولدة إحدى عشر شهراً من أول شعبان سنة ١٢٦٤ ( ١ ) هجرية إلى آخر جمادى الثاني سنة ١٢٦٥ هجرية ( ٢ ) كان هذا العلم الذي يشير إلى المملكة السماوية يتموج دائماً فوق رؤوس ذلك الجمع من الفرسان وينادى الدين يشاهدوه أن يرفضوا هذا العالم وينصروا أمر الله .

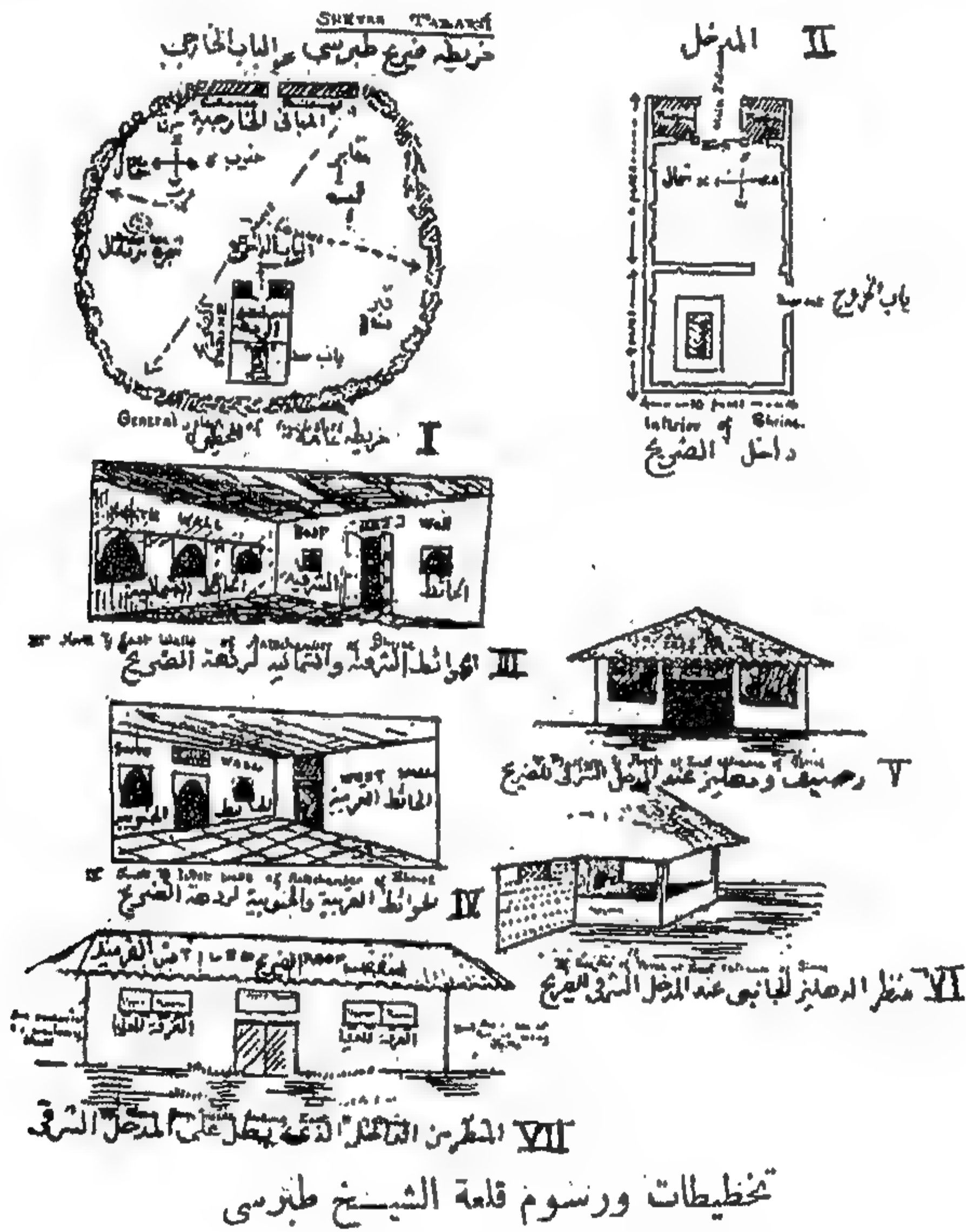
وكان القدوس أثناء إقامته في سارى يجتهد أن يقنع ميرزا محمد تقى بحقيقة الأمر الالهى ويحادثه بكل حرية فيما يختص بالأمور الجوهرية المتعلقة برسالة الباب . ويصوغ عباراته وكلامه باللفظ واللين وكان كل من يسمعه لا يشعر بأقل تحدى ، لأنهم يحملون إشاراته للكتاب على أنها ملاحظات يقصد بها تسلية السامعين . وكان الميرزا محمد تقى

( ١ ) ٣ يولييه — أول اغسطس سنة ١٨٤٨ ميلادية

( ٢ ) ٢٤ ابريل سنة ١٨٤٩ — ٢٣ مايو سنة ١٨٤٩ ميلادية

يشعر بأمر باطنى يمنعه من احتقار القدوس أثناء اعتقاله فى منزله بل كان يمنع أهالى سارى من ايدائه ، وكثيراً ما كان يوبخهم على رغبتهم فى التعدى عليه وذلك رغم قسوته وشروره الذى كان يخفيه فى قلبه والذى ظهر منه أخيراً حيث أضر على رغبته فى استئصال البقية الباقية من الابطال المدافعين عن قلعة الشيخ طبرسى .

و كانت أخبار قرب حضور القدوس إلى القلعة قد حركت جميع الاحباء الموجودين ولما اقترب منها أرسل رسولا لاعلان مجيئه فأحدثت هذه الاخبار فيهم حماساً وجددت



قواهم ، وقام الملا حسين بحماس زائد ومعه نحو مائة من الاتباع وأسرع لمقابلة زائره المنتظر ، ووضع شمعتين فى يدى كل واحد وأوقدها بنفسه وأمرهم جميعاً بالتقدم على هذه الهيئة لملاقاة القدوس ، فاستنار الليل بالضياء الذى انبعث فى قلوبهم المبهجة بينما كانوا يسرون لمقابلة محبوبهم .

وابتهجت قلوبهم من ملاقاته وفى وسط غابة مازندران رأوا وجه الذى كانوا مشتاقين

لرؤياه فتقدموا نحوه بشوق زائد والتفوا حول جواده وأظهروا له طاعتهم الدائمة بكل خضوع واحترام ومحبة . وتبعوه وهم حاملوا الشموع في أيديهم سائرين خلفه على الاقدام حتى وصلوا إلى مقرهم ، وكان وجه القدوس وهو يمر في وسطهم يضيء كالشهاب الذي أحاطته النجوم من كل الجهات وبينما الجمع المتحمس يسير نحو القلعة كانوا ينشدون نشيد الترحيب والتمجيد والمدح . وارتفعت أصواتهم بفرح قائلين ( سبوح قدوس ربنا رب الملائكة والروح ) وكان الملا حسين يبدأ بالنداء ويردد ندائه جميع الأصحاب . وكانت غابة مازندران أيضا بدورها تردد صدى ندائهم ، وعلى هذا المنوال وصلوا إلى ضريح الشيخ طبرسي ، وكانت أول الكلمات التي تفوه بها القدوس بعد أن ترجل واستند إلى الضريح ( بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ) ( ١ ) وبهذه العبارة تمت نبوة محمد حيث يقول في الحديث الآتي ( وعند ظهور المهدي يسند ظهره إلى الكعبة ويخاطب أتباعه الثلاثمائة والثلاثة عشر الدين يلتفون حوله ويقول بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ) ولم يقصد القدوس ببقية الله أحداً خلاف بهاء الله . وللدلالة على ذلك حكى ميرزا محمد فروغى الرواية الآتية . ( كنت موجوداً عند ما ترجل القدوس وأسند ظهره ظهره إلى الضريح وسمعته يتفوه بهذه الكلمات وما كاد ينطق بها حتى ذكر اسم بهاء الله ثم التفت إلى ملا حسين وسأله عنه . فأخبره بأنه عازم على العودة إلى هذا المكان قبل أول المحرم ( ٢ ) إلا أن يشاء الله غير ذلك )

وبعد قليل أعطى القدوس للملا حسين عدداً من الخطب وأمره أن يقرأها على أصحابه المجتمعين . وكانت الأولى خاصة بالباب . والثانية بهاء الله والثالثة بالطاهرة وتجاسرنا بالسؤال من الملا حسين وأظهرنا له شكوكنا من أن تكون الاشارات الواردة في الخطبة الثانية خاصة بهاء الله الذي كان يرتدي لباس الأعيان ( ٣ ) وأحيلت المسألة على القدوس فأكد لنا أن سر الأمر سينكشف في الوقت المعلوم . وكنا في ذلك الوقت لا نعلم شيئاً عن رسالة بهاء الله ولا نعرف مغزى تلك الاشارات . وأخذت منا الظنون كل مأخذ بالنسبة لدلالة معانيها وبيان مراميها . وكثيراً ما كنت أسأل القدوس أثناء

(١) قرآن ١١ — ٨٥

(٢) ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٨ ميلادية

(٣) أى انه لم يكن من طائفة الملاوات الذين لهم لباس خاص بهم

بحثي عن غوامض الأحاديث الخاصة بالقائم الموعود . ومع أنه تردد في بادئ الأمر إلا أنه أخيراً أجاب طلبى . وكانت طريقة إجابته وبياناته الشافية المقنعة باعثة على ازدياد الحيثية والاحترام اللائق لمقامه فكان يححو كل شك من أفئدتنا . واقتنعنا أنه كانت له قدرة على قراءة ضمائرنا وتهذيب خواطرنا

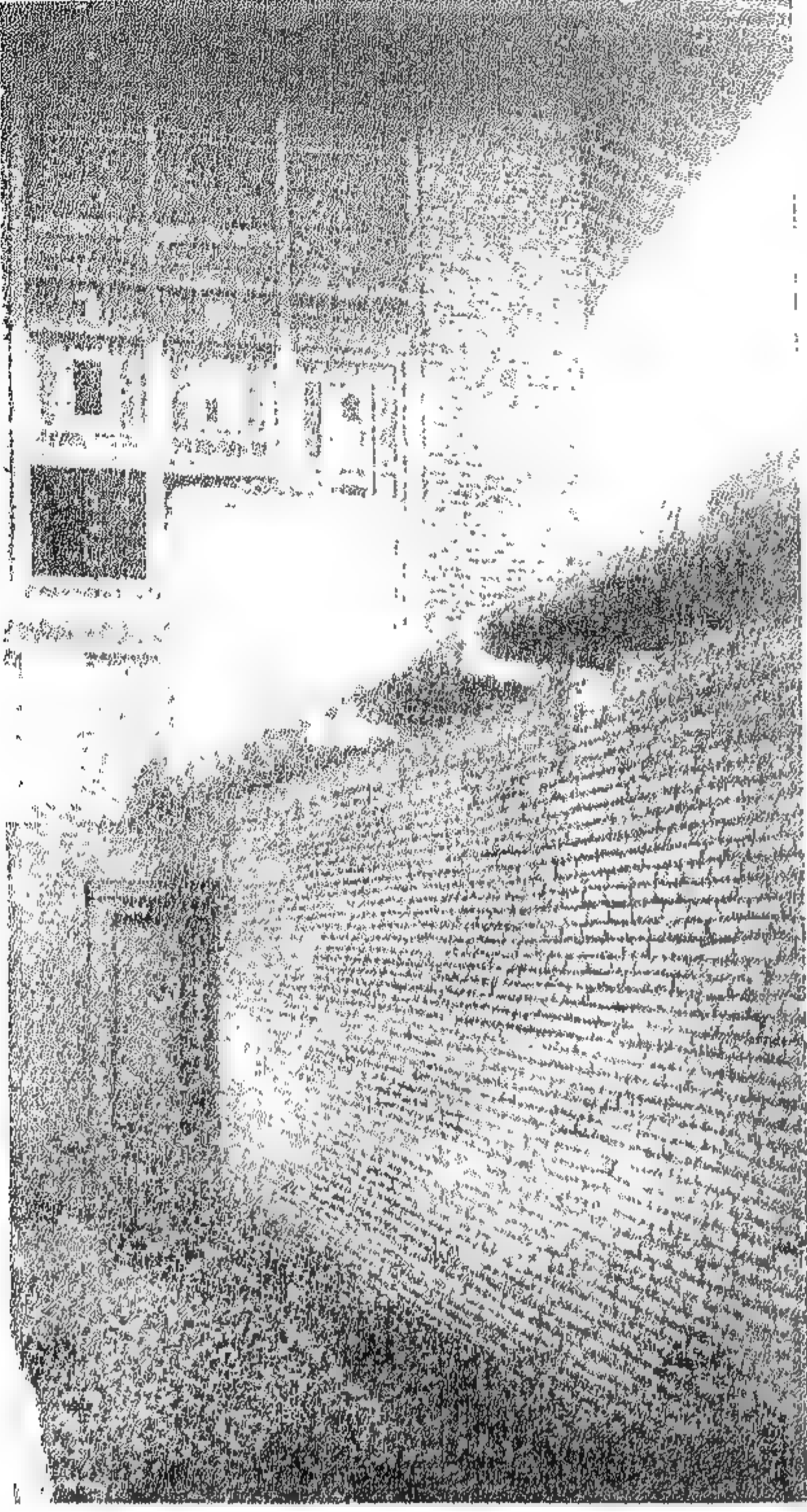
وكنت أرى الملا حسين كثيراً من الليالى يدور حول الضريح الذى ينام فيه القدوس فكلم كان ينزل فى جناح الليالى من غرفته ويتقدم بكل هدوء الى تلك الجهة ويناجى الضيف المحبوب بنفس العبارة التى رجبناه به عند وصوله ولن انسى تلك الليالى ولا ما كان يخالجنى من الاحساس العميق عندما كان يتقدم الى فى هدوء ساعات الليل التى كنت أخصصها للصلاة والمناجاة ويهمس فى اذنى قائلاً ( افرغ عقلك يا ميرزا محمد من هذه الأمور المحيرة وتعالى معى مخلصاً لوجه الله لنشرب كأس الشهادة لتقدر إذ ذاك أن تفهم المعنى المقصود من سنة ٨٠ ( ١ ) التى سوف تظهر فيها للعالم أحب الامور والاشياء التى هى الآن مستورة عنك ) . ولما وصل القدوس الى ضريح الشيخ طبرسى طلب من الملاحسين أن يحضى عند الاصحاب فعددهم فردا فردا فكانوا ثلثماية واثني عشر واذ كان على وشك الدخول الى القلعة لاختبار القدوس بعدتهم ظهر فجأة شاب مسرعاً وقادماً من جهة بارفروش سائراً على الاقدام وامسك بطرف ردائه وطلب منه أن يثبتته ضمن الاصحاب وأن يسمح له أن يضع حياته فى سبيل المحبوب كلما تطلب الامر ذلك فاجيب إلى ملتصقه فى الحال . فلما علم القدوس بعمدة المؤمنين قال ( قد تم كل ما وعده رسول الله خاصاً بالقائم الموعود ( ٢ ) ولكي تكون الحجة كاملة على علماء الدين الذين يظنون انفسهم انهم وحدهم المفسرون لشريعة الاسلام واحاديثه وبها يمدف الناس مدلول تلك الاحاديث ( ٣ )

(١) اشارة الى سنة ١٢٨٠ ( ١٨٦٣ — ٤ ) وهى التى أعلن فيها بهاء الله دعوته فى بغداد .

(٢) واجتماع الثلثماية والثلاثه عشر من الاصحاب فى الطالقان من أعمال خراسان هو أحد العلامات التى تسبق ظهور الموعود ( من كتاب تاريخ الآداب الفارسية فى الازمان الحديثه للمستر براون ١٥٠٠ — ١٩٢٤ صحيفة ٣٩٩ )

(٣) وكان من بينهم رضا خان بن محمد خان التركمانى متحفظ الخيل لجلالة محمد شاه وكانت شاباً وسيماً ومتحلياً بكل الكمالات والفضائل لطيفاً كريماً شجاعاً ولأجل محبته وتقديسه لجناب الرئيس الأعظم ترك منصبه ومرتبته وأغلق عينيه عن الرتبة والشهرة وتويع الاحباء وشيئة الأعداء وفى أول الأمر ترك الاعتبار والثروة والوظيفة وكل الاحترام والامتيازات التى كان يتمتع بها وصرف مبالغ طائلة على الأمر





منزل مرزا محمد تقی المجتهد  
في ساری مازندران

وفي تلك الأيام كان القدوس في كل صباح ومساء ينادي الملا حسين ونخبة الأصحاب ويسألهم أن يرتلوا كتابات الباب. ويجلس في الميدان أمام القلعة يحوطه أخص الأحناب وهو يستمع لأقوال ستيده وكثيرا ما كان يعلق عليها . ولم تكن تهديدات الأعداء ولا وحشية هجومهم بكافية لأن ترجمه عن حماسه أو تقطع عليه مداومة مجهوداته وإخلاصه . وكان يحتمل كل خطر وشدة ويتناسى احتياجاته وطلباته واستمر على مناجاته اليومية مع محبوبه حتى في أشد الأحوال وأجمعها فكان يكتب مدائحهم ويقوم على تنشيط المدافعين في القلعة . ولم تمنعه وحشية هجوم الأعداء من أن يثابر على

مما لا يقل عن خمسة آلاف تومان ومراراً أظهر رغبته في تضحية حياته وذات مرة كان مشرفاً عند الحضرة القدسية الجليلة في قرية خانليك إذ قال له امتحانا ( لو انه يوجد بعض خيالة لا تقاوى من أسر الأشرار وتخليصى من مكرهم لكان أولى ) فلما سمع منه ذلك اجتهد في انقاذه واستعد معه جملة من الخيالة لهذا الغرض وتركوا كل شيء وراءهم مسرعين بالتشرف . وكان معهم ميرزا قربان على بن استراباد ورضا خان المذكور فلما مثلوا أمامه قال وهو يتنسم ( ان جبال أذربايجان أيضا لها نصيب منى ولها حق على ) وأمرهم بالرجوع . وبمجرد عودة رضا خان خصص حياته لخدمة الأحياء . وكان منزله محل اجتماعهم وكان جناب القدوس وباب الباب ضمن الذين أضافهم في منزله مدة معينة . ولم يقصر أبدا في هذه الخدمة في تلك الجهة . ورغمما عن مركزه العالى اجتهد قلبا وقالبا في تنفيذ رغائب الأحياء . ولما شرع جناب القدوس يدعو للامر في مازندران وقام عليه سعيد العلماء أسرع رضا خان إلى مازندران وأخذ على عاتقه مصاحبة القدوس وحمايته فكان كلما خرج القدوس من منزله مشى بجوار جواده كالحارس حاملا سيفه على كتفه رغمما عن علو مقامه وشدة احترامه حتى أوجب ذلك ابتعاد الأشرار عنه والخوف منه . ومكث رضا خان على هذا المنوال مدة في مازندران إلى أن رافق جناب القدوس سائرا معه إلى مشهد . ولدى عودته من هناك شهد ما سنى بدشت فكان يرسل في المهام العظيمة ويوثق به فيها . ولما تفرق الجمع من بدشت وقع مريضا وعاد إلى طهران بصحبته ميرزا سليمان قلى ابن المرحوم شاطر باشي المشهور بعلمه وفضله . ومكث

أعماله بسكون وهدوء تام. ورغمما عن انه كان هدفا لقنابل الأعداء التي كانت تصب بدون انقطاع كان دائما يتهل قائلا (ان روحى مقترنة بكرك الذى هو سلوان حياتى وسكونها وانى أفتخر بأن أكون أول من اضطهد فى سبيلك فى شيراز وأرجو أن أكون أول من يفدى روحه فداء لاثقا لأمرى)

وأحيانا كان يأمر بعض رفاقه العراقيين أن يرتلوا بعض قطع من القرآن وكان ينصت لها بكل التفات ثم يفسر معناها . ومرة أثناء التلاوة وردت الآية ( ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الثمرات والأنفس وبشر الصابرين ) فقال القدوس ( نزلت هذه الآية أصلا فى أيوب وما اصابه وفى هذه الايام تنطبق علينا . فسوف تصيبنا كل هذه الآلام . وستعم البلوى بدرجة أن من لم يتعود الصبر والثبات فلن يقدر على تحملها ) وكان علم القدوس وحكمته التي ظهرت فى هذه الاثناء واليقين الذى كان يتكلم به والمراجع التي يدينها فى تعليمه للأصحاب قد زادت فى رفعة شأنه ومكنت من سلطته فى نظر الذين كانوا يظنون أن احترام الملا حسين له استوجبته ظروف الأحوال وضرورة الموقف لا عن

مدة مريضا ولما شفى كانت أحوال قلعة طبرسى قد اشتدت فعزم إلى الحاق بالأصحاب لمساعدتهم . ولما كان من الرجال المشهورين ذوى المسكنة لم يقدر على ترك العاصنة بدون ابداء عذر مقبول، فتظاهر بالتوبة من أعماله السابقة وطلب أن يرسل ليشارك فى الحرب فى مازندران ليتدارك ما فاتته . فأجابه الملك إلى ذلك وتعين لمرافقة القوة المرسلة تحت إمرة البرنس مهدى قلى ميرزا لمحاربة القلعة . وفى أثناء الطريق كان يقول للبرنس سأعمل كذا وكذا ولذلك كان أمل البرنس فيه عظيما ووعدته بالتعيين فى وظيفة كبيرة مكافأة له على اهتمامه ولناية اليوم الذى أخفقت فيه مساعى الصلح كان يبدى اهتماما عظيما فى الجيش إلا أنه فى أول يوم من أيام المحاربة أطلق لجواده العنان وابتدأ يقفز به ولم يكن هناك أى رية فى عمله وبهذه الوسيلة انضم إلى اخوان الصفا . ولما اندمج بينهم قبل ركاب جناب القدوس وخضع أمامه شكرا ثم عاد إلى ميدان القتال وابتدأ بالقول للبرنس وهو يقول من منكم من يرفض أبهة وفخر هذا العالم ويضعه تحت الاقدام ويتخلص من قيود الشهوات وينضم كما فعلت الى أولياء الله . أما أنا فأكون مسرورا إذ أضع رأسى تسقط فى هذا الميدان ملطخة بالدماء والتراب ثم هجم كالأسد الفصيفر بسيفه وقتل منهم مقنلة عظيمة حتى ان الضباط المالكين تعجبوا من بسالته وقالوا أنه أعطى من العلى بسالة فائقة لم تكن معه من الاول وان روحا أخرى لبسته فكم مرة قتل أصحاب المدافع فى الوقت الذى كانوا أرادوا اطلاقها عليه . وكم من الضباط العظام وقموا صرعى تحت أقدامه . ولذلك اهتم باقى الضباط للانتقام منه أكثر من البايية . وفى اليوم المعين لتسليم جناب القدوس نفسه علم رضا خان ان الأعداء سوف يذبحونه ويمثلون به نظراً لعداوتهم الكامن فهرب ليلاً عند أحد أصحابه من الضباط من كبار السن وكان صاحبه ورفيقه وبعدد مخ باقى البايين بحثوا عنه حتى عثروا عليه فأراد صاحبه أن يفديه بألفى تومان فلم يقبل البرنس ثم أراد زيادة المبلغ فلم يقبل أيضا وأخيرا نظراً للحقد العظيم عليه هجموا عليه وقطعوه إربا إربا ( من كتاب التاريخ الجديد صحيفة ٩٦ — ١٠١ )



إحساس اختياري لشخصه الا أن مقدرته الكتابية واستقامته قد نفتنا كل شك في إعلاء شأنه فاصبح له المقام الأول المحترم في أعين جميع الأصحاب حتى لم يشك فيه أحد . وكان في أيام حبسه في بلدة ساري كتب تفسيراً لسورة قل هو الله أحد بناء على طلب الميرزا محمد تقى . وحرر في تفسير صاد الصمد وحدها ما يقرب من ثلاثة أمثال حجم القرآن . وكان الميرزا محمد تقى قد أنجذب من البيان العالى الشامل الذى ظهر منه في ذلك التفسير حتى انه أوجب عليه شدة احترامه له رغماً عن أنه في أواخر أمره انضم إلى سعيد العلماء في تنفيذ خطة اعدام شهداء قلعة شيخ طبرسى . وكان قدوس أثناء حصاره في تلك القلعة دائماً على كتابة باقى تفسيره على تلك السورة . وتمكن بالرغم من اشتداد وطأة هجوم الاعداء من اكمال تفسير ذلك الحرف بكتابة ما يوازي مقدار التفسير الاول الذي حرره في ساري وكانت سرعة انشائه وغزارة مادته وما تظهره كتاباته من فك الرموز واطهار الكنوز قد جعلت الاصحاب يعجبون به ويعتبرونه مستحقاً للرياسة . وكانوا يقرأون بشوق تلك الصحائف التى كان الملاحسين يحضرها لهم في كل يوم والتي كان يسدى اليها نصيباً وافراً من الاجلال والاعتبار .

وكان اكمال بناء القلعة وتموينها بكل ما يلزمها للدفاع قد احيى حماس أصحاب الملاحسين وأثار اندهاش الأهالى المجاورين . وكان الكثيرون يحضرون إلى القلعة ( ١ ) ويطلبون السماح لهم بالدخول داخل أسوارها رغبة منهم إما في الاطلاع أو لأى غرض مادي آخر أو ادعاء منهم بالخضوع وكانوا يعجبون بالسرعة الفائقة التى تم بها بناؤها . واذ تيقن القدوس من أعام عدد القاطنين فيها أمر أن لا يدخل فيها غريب . وكان كل من سبق له رؤيتها يمتدحها وانتقل المدح من فم إلى آخر حتى وصل إلى آذان سعيد العلماء فاشتعلت

( ١ ) وذكر الكونت جوبينو ( في كتابه الاديان والفلسفة في أواسط آسيا صحيفة ١٥٦ ) وصفاً للقلعة التى شيدها الملا حسين قال كان المقصود من بنائها أن تكون منيعة فكان الحائط الذى تحيط بها بعلى عشرة أمتار وهو مبنى من الحجارة السمكة وارتفعت على قواعد أبنية مصنوعة من الاخشاب المتينة وفى خلالها كوات للرماية منها ثم حفر خندقاً عميقاً حولها . وعلى العموم كانت حصناً حصيناً . وكانت الاساس من الاحجار الكبيرة والادوار العلوية من الخشب وذات طبقات ثلاثة تتخللها الكوات لقذف المدافع وصنع لها جملة أبواب وخوخت للدخول والخروج بسهولة وحفر فيها آبار للماء وجعل فيها مسالك تحت الارض للالتجاء اليها وقت الخطر ورتبت فيها مخازن لتخزين الاطعمة التى جلبت اليها من القرى المجاورة أو اشترت لاجلها ثم وضع الحراس على الابواب من الاحباء المشهود لهم بالاخلاص والحماس

في صدره نيران الحسد والحقد . وأصدر أمره بمنع أى شخص من الاقتراب منها .  
وتكفير الذين كانوا سببا في بنائها وأمر الجميع بمقاطعة الملا حسين . ورغم ما عن  
صـدور أواخره المشدودة كان البعض لا يعبأون بها ويعملون كل ما في وسعهم  
لمساعدة الذين اضطهدوا بغير ذنب . وحلت المصاعب والشدائد على المحصورين على شأن  
أنهم ما كانوا يجدون ضروريات الحياة إلا أنهم كانوا في أشد أوقات الحاجة تأتيهم النجدة  
الالهية فجأة ويفتح لهم باب الخلاص على غير انتظار . وكانت العناية الالهية تفتح لهم بابا  
للخلاص من الضيق والحصار . فانزعج سعيد العلماء من ذلك واشتعل غضب ذلك الطاغية  
العاتى المتمرد وكتب إلى ناصر الدين شاه الذى تبوأ العرش حديثا مسوقا بحقده الذى  
لا يطفى وأسهب له في الكلام على الاضرار التى تهدد المملكة وقال له ( إن شيعة البايية  
الحقيرة قد رفعت علم الثورة وتجاسر هؤلاة التعساء المهيجين الغير المسؤولين على تقويض  
أساس السلطة التى تتمتع بها جلالتكم حتى أن كثيرا من القرى المجاورة قد هرع أهلها  
تحت لوائها وحلفوا يمين الطاعة لدينهم وبنوا قلعة لأنفسهم وحفروا في هذا المعقل خندقا  
ليكونوا على استعداد لمقاومتك ومحاربتك وعزموا بعناد لا يشق له غبار على المساعدة  
بسلطتهم المستقلة تلك السلطة التى تذلل التاج الملكى الموروث عن آبائك العظام وترديه  
إلى الخضيض . ولا يوجد نصر مؤكد لتثبيت حكمك غير محو هذا الدين المقوت  
الذى تجاسر أن يثور في وجهك وفي ذلك توطيد الحكم لجلالتك في قلوب أهل المملكة  
وإعلاء الشأن لمظمتك واحترامك وصيتك وتكليل تاجك بالفخر الابدى . وأما إذا  
ترددت في سياستك وأظهرت لهم أقل تسامح فأنى أشعر بواجبى في تحذيرك بأنه سوف  
يأتى قريبا ذلك اليوم الذى فيه لا يقتصر الامر على خضوع أهل مازندران وحدهم بل  
إن جميع ايران من أقصاها إلى أقصاها سوف ترفض سلطتك وتخضع لأمرهم

ولما كان ناصر الدين شاه غير مدرب على أمور المملكة أحال الموضوع على الضباط  
ورؤساء الجيش في مازندران الذين كانوا مائلين أمامه ( ١ ) وأمرهم أن يتخذوا أى تدبير

( ١ ) وهكذا اهتم الامير نظام استتبابا للأمن أن يلتفت إلى أحوال مازندران فلما حضر كبار ذلك  
الأقليم لمقابلة الملك أمرهم أن يتخذوا عند رجوعهم إلى بلادهم كل احتياطات لمنع امتداد فتنة البايية .  
فوعده بذلك وبأنهم يقومون بكل جهدهم على هذا الامر وحصل فعلا أنه لدى عودة الرؤساء



يرونه صالحا للقضاء على هؤلاء الذين عكروا صفو المملكة . فأبدى الحاجى مصطفى خان التركان رأيه لملكه قائلا ( إني حضرت بنفسى من مازندران وتمكنت من معرفة عددهم وقوتهم . وأن هؤلاء الجماعة الذين يعدون على الأصابع هم من أهل العلم والدرس الضعفاء من الذين لا قوة لهم على مقاومة قوة جلالتك ولا لزوم لأرسال جيش هناك بل تكفى كتيبة صغيرة لمحوهم . وهم غير مستحقين لاهتمام ملكى أو عنايته . ولو أردتم جلالتم إنفاذ رغبتكم فاكتب أمراً ملكيا إلى أخى عبد الله خان التركاني أن تكون له السلطة التامة لأخذ هؤلاء الجماعة وإنى متيقن أنه فى ظرف يومين يحجى أثرهم وتبيد آمالهم وتخذل ثورتهم . )

فوافق الشاه وأصدر فرمانا بذلك إلى عبد الله خان وأمره أن يجمع من أى طرف من أطراف المملكة القوة اللازمة لتنفيذ أغراضه . وأرسل مع خطابه نشانا ملكيا أنعم به عليه إشارة الى ثقته فى المقدرة على إجراء هذا العمل وكان لوصول هذا فرمان والنشان أثره فى تحريك الخان على تنفيذ ما أمر به على الوجه الكامل . وفى مدة قصيرة جمع جيشا جرارا مكونا من اثنى عشر ألف نفر من جماعات الاوسانلو والافغان والقودار . وأعطاهم المؤنة اللازمة وعسكرهم فى قرية أفرا التى هى ملك نظرخان والتى هى مشرفة على قلعة طبرسى . وما كاد العسكر يستقر حتى شدد الحصار ومنع إرسال الخبز الذى يورد يوميا إلى أصحاب الملا حسين حتى أنه قطع أيضا الماء عنهم وكان من المستحيل على المحصورين أن يخرجوا من القلعة تحت نيران الأعداء . وأمر الجيش بعمل استحکامات ومتاريس عديدة أمام القلعة وباطلاق النار على كل من يتجرأ من الأصحاب على الخروج خارج القلعة لجلب الماء . فاشتكى رسول بهنميرى قائلا ( ان الاعداء منعوا عنا الخبز وماذا يصيبنا لو منعونا الماء أيضا ) وكان القدوس إذ ذاك عند غروب الشمس ينظر إلى جيش الاعداء من شرفة القلعة مع ملا حسين فالتفت اليه وقال ( ان قلة الماء إلى مازندران جمعوا قواتهم وحرر كل منهم مكتوبا لأهله للاسراع بالحضور . وطالب الحاجى مصطفى خان أخاه عبد الله . وكذلك عباس قلى خان لارجانى طلب محمد سلطان وعلى خان من سواد كوه . واجتمع الجميع على مهاجمة البايية فى قلعتهم قبل أن يقوموا ضدكم بهجوم . ولما رأى الضباط الملكيين حسن استعداد الرؤساء عقدوا اجتماعا عظيما وأرادوا أن يكون لهم فجر الرئاسة وكذلك ايرزا اقا مستوفى مازندران أو مدير المالية ورئيس العلماء وغيرهم من الاعيان والاكاير

« كتاب الاديان والفلسفة فى أواسط آسيا صحيفة ١٦٠ - ١٦١ لجوينو »

قد أزعجت اصحابنا وان شاء الله ستهطل السماء بوابل منهمر من الأمطار هذه الليلة يحيط بالأعداء ويتبعه سقوط الثلج الشديد . ويساعد ذلك في صد هجومهم المدبر )  
 ففي تلك الليلة أحيط جيش عبد الله خان بسيل من المطر جرف الكتائب التي كانت ملاصقة للقلعة . واتلف كثيراً من المؤنة اتلافاً تاماً . واجتمع داخل القلعة ماء يكفي للشرب مدة مستطيلة . وفي الليلة التالية سقط ثلج غزير مما لم يشاهد مثله في تلك البلاد حتى ولا في أشد ليالي الشتاء برداً فزاد ذلك في الارتباك الذي أحدثه المطر . وفي الليلة السابقة على الخامس من محرم سنة ١٢٦٥ هجرية (١) عزم القدوس على الخروج من القلعة . وقال لرسول بهنميرى وهو يتقدم نحو الباب بسكون وهدوء تام ( الحمد لله الذي أجاب دعاءنا وسبب سقوط المطر والثلج للايقاع بأعدائنا وتخریب معسكرهم وانعاش قلعتنا ) فلما حانت الساعة المعدة للهجوم من ذلك الجيش الجرار رغما عن الخسائر التي أصابته كان القدوس قد عزم على شن الغارة على الأعداء وتشيت قواهم فامةطي جواده بعد الشروق بساعتين وخرج من باب القلعة ومعه ملاًّ حسين وثلاثة آخرون من المؤمنين راكبين الخيول، ويتبعهم باقى الاصحاب مترجلين وبمجرد خروجهم صاحوا قائلين ( يا صاحب الزمان ) فاجبت هذه الصيحة ذعراً في معسكر الأعداء واشتد زئير ضراغمة البايين وتردد صدهاء وسط غابة مازندران حتى شتت شمل الأعداء الذين كانوا رابضين فى انحائها من الخوف فكان يريق الاسلحة يخطف أبصارهم وكان تهديدهم كافياً لهزيمتهم وصرعهم فهربوا مشتمتين على هيئة مزرية وتركوا جميع ممتلكاتهم وراءهم وفى ظرف ٤٥ دقيقة ارتفع نداء النصر من جانب الاصحاب . وتمكن الملاًّ حسين والقدوس من أسر بقية الجيش المهزوم . وقتل فى هذه الموقعة عبد الله خان التركمانى واثنتان من ضباطه وحبيب الله خان الافغانى ونور الله خان الافغانى وقتل معهم مالا يقل عن اربعمائة وثلاثين من الرجال . فرجع القدوس إلى القلعة وبينما كان الملاًّ حسين مشغولاً بآتمام العمل الذى ابتدأه بهذه الشهامة إذ سمع نداء السيد عبد العظيم خوى يطلبه للرجوع فوراً للقلعة بناء على أمر القدرس الذى قال ( نحن هزمننا صفوف أعدائنا فلا داعى لان تتبعهم لأن

غرضنا هو الدفاع عن أنفسنا فقط وأن نواصل السعى في احياء النفوس ولا غرض لنا مطلقا في الاضرار باحد وما صدر منا وعملناه يكفي للشهادة على قوة الله التي لا تغلب فنحن فئة قليلة من احيائه تمكنا بلطفه الخفى أن تغلب جيشاً مدرباً من الاعداء ولم يفقد أحد من أتباع الباب حياته في هذه المعركة رغم الانكسار الذى داهم العدو فقط جرح رجل اسمه قلى جرحاً بليغاً وكان يحارب أمام القدوس وصدر الامر للجميع أن لا يأخذوا شيئاً من ممتلكات ومتعلقات الاعداء سوى سيوفهم وخيولهم ولما أوشك تجمع القوات التي كان يقودها عبد الله خان واعادوا الكرة أمر القدوس جماعة المؤمنين أن يحفروا خندقاً حول القلعة لحمايتها من هجوم جديد ومضت مدة ١٩ يوم بذل فيها الجماعة جهدهم حتى أتموا الحفر واشتغلوا ليل نهار بالفرح حتى أتموا ما أمروا بعمله

ولما تم حفر الخندق أعلن أن البرنس مهدي قلى ميرزا حضر إلى القلعة على رأس جيش عظيم وأنه عسكر في شيركاه ثم انتقل بعد بضعة أيام إلى فسكس وعند وصوله أرسل رسولا إلى ملا حسين يخبره أنه حضر بناء على أمر الشاه لكي يعلم ماهو المقصود من مجهوداته ويستعلم عن الغرض الذي يتوخاه فاجاب الملا حسين ( أخبر سيدك أننا لا غرض لنا في قلب أسس الملكة أو في اغتصاب ملك ناصر الدين شاه . وان أمرنا يختص بظهور القائم الموعود ولا يخص سوى علماء الدين في هذه المملكة واننا يمكننا أن نثبت حقيقة الرسالة بكل الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة ) فتأثر الرسول من صدق دفاع الملا حسين عن الامر ومن البراهين التي دلل بها على صحة ادعائه بدرجة أنه بكى ثم قال له ( ما الذى نعمله ؟ ) فأجابه ( قل للبرنس الاولى أن يأمر علماء سارى وبار فروش أن يحضروا إلى هذا المكان ويطلبوا منا البراهين على صحة الدعوة التي جاء بها الباب . وبحيث يكون القرآن هو الحكم الفصل بيننا ثم بعد ذلك يحكم البرنس بنفسه أيضا في أمرنا ويأمر بما يراه . فاذا لم تقدر أن تثبت له صحة الامر من الآيات والاحاديث فليحكم فينا بما يشاء ) فاقنع الرسول تماما بالجواب ووعد أنه في ظرف ثلاثة أيام يستدعى رؤساء الدين بالكيفية المقترحة .

ولكن الوعد الذى ذكره البرنس لم ينفذ . واستعد البرنس مهدي قلى ميرزا في

تدبير الهجوم على القلعة بكيفية لم يعهد لها مثيل . وعلى رأس ثلاث فيالق من البيادة وكثير من فيالق الفرسان وقف بجنوده على اكمة مشرفة على القلعة وأمر باطلاق النيران من تلك الناحية

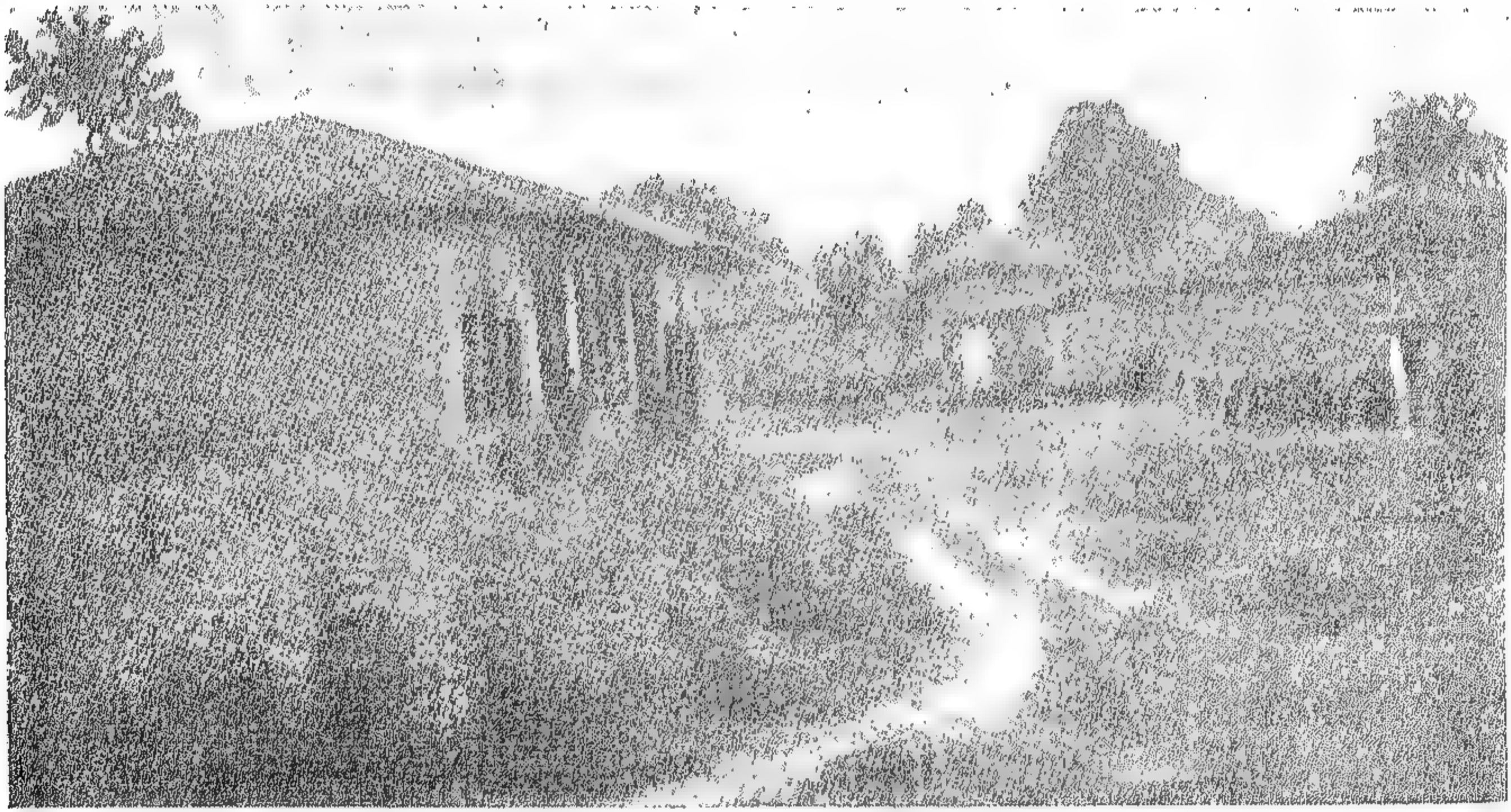
وما كاد النهار يطلع حتى صدر الأمر من قدّوس للأصحاب (امتطوا خيولكم يا فرسان الله) . وأمر بفتح أبواب القلعة وخرج إلى جهة وسكس وتبعه الملاّ حسين ومعه مايتان واثنان من أبطاله . ولم يمنعمهم الثلج ولا الأوحال المتراكمة على طول الطريق ولا هيئة الجيوش المحيطة بهم من الهجوم في ظلام الليل واقتحام الاستحكام الذي جعله العدو قاعدة لمجهوراته . وكان البرنس يراقب حركات الملاّ حسين ولما وجدته تقترب من قاعدة استحكاماته أمر بتصويب النيران عليه لينعمه من التقدم للأمام نحوه ولكنه رغم ذلك اقتحم أبواب الاستحكام وهجم على غرفة البرنس الخصوصية فلما رأى البرنس ان حياته في الخطر رمى بنفسه من نافذة خلفية في الخندق وهرب حافي القدمين (١) وحصل لعسكره جزع وخوف مما أصاب سيدهم وهربوا بانكسار تام أمام هؤلاء الجماعة القليلة التي لم تخضعهم

(١) وأخذ مهدى قلى يعدو بعيداً عن مسكنه المحترق وولج الريف تحت الثلوج في ظلام الليل الدامس وعند الفجر أصبح في مضيق غير معروف تأهبا في الاماكن الموحشة ولم يبعد عن مكان المعركة إلا بنحو اثنين كيلو وكان يسمع قصف المدافع من الارياح الهابة . وقابله على هذه الحالة الحزنة مازندرانى ممطيا جوادا شديدا ولم يكن يعلم ماذا يصيبه . فعرفه المازندرانى وترجل من جواده وأركبه ودله على الطريق وقاده إلى منزل أحد المزارعين وأدخله في الاسطبل ولم يكن مثل هذا المنزل بالحقير في بلاد الفرس . وأثناء ما كان البرنس يأكل ويستريح امتطي المازندرانى جواده وذهب وأخبر العسكر بأن البرنس حي وفي صحة جيدة ومكان أمين ثم أحضرهم عنده جماعة جماعة حتى أصبح المازندرانى عنده جم غفير منهم . ولو كان البرنس من ذوي النفوس العالية الذين لا تززعهم الحوادث لاستعاد موقعة وماد إلى معسكره ولا اعتبر ان انكساره في الليلة الماضية كان نتيجة مباغتة ومع ذلك فان البايه كانوا قد رجعوا إلى قلعته ولم يبق منهم أحد خارجها . كان يمكنه أن يتمكن من المقاومة ولو ظاهرا إلا أنه بسبب ضعف روحه لم يستطع الثبات ولذا رأى أن الأنظار متجهة له خرج من الاسطبل وهرع إلى قرية قاضي كالا ومنها أسرع للعودة إلى ساري وفي كل مكان كانت توجد الرؤس المقطوعة وكان هذا السلوك من ابن الشاه (شاهزاده) قد زاد في مخاوف الاهالى منذ مباغتة وسكس فارتعب الاهالى وخرجوا من مساكنهم هم وأولادهم وهرعوا زرافات مشنتين وكانوا يسرون إلى البرارى في داماوندومعهم أولادهم ونساؤهم معرضين للاخطار رغم ان رداءة الطقس ونتج كل ذلك من جراء سلوك البرنس فتي دخل الرعب في قلوب أهالى أسيا خسروا كل شئ .

(من كتاب الكونت جوينو الاديان والفلسفة في أواسط أسيا صحيفة ١٦٩ — ١٧٠)



الجحافل الكثيرة ولا الأموال الجسيمة التي وضعها الحكومة تحت تصرفهم (١)  
 وأثناء جولان المنتصرين خلال مسكن البرنس في المعسكر حاول أثنان من البرنسات (٢)  
 الهجوم على الأصحاب ولكنهما وقعا قتيلين وأثناء البحث في غرفة البرنس الخاصة عثر المؤمنون  
 على صناديق مملوءة بالذهب والفضة ولكنهم لم يمسوها ولم يأخذوا من كل ما وجدوه  
 سوى صندوق من البارود وسيف للبرنس كعلامة للأنتصار وسلموه للملاّ حسين ولم يعبا  
 الأصحاب بالآثار الفاخر الذي تركه صاحبه يائسا . ولما أخذوه للملاّ حسين وجدوه قد  
 استبدل سيفه بسيف القدّوس حيث أن سيفه كان قد تعطل من مقذوف أثناء مقاتلته  
 للعدو .



قرية أفرا

وبدنا كانوا يفتحون أبواب السجن الذي كان تحت يد الأعداء سمعوا صوت الملاّ  
 يوسف الاردبيلي الذي وقع أسيراً وهو عائد إلى القلعة . وكان قد هزل بين المسجونين .  
 وتوسط هو بدوره بطلب الافراج عن أقرانه الذين قاسوا معه ألم السجن فأطلق سراح  
 الجميع بحالا .

(١) وحصل المخرج في جيشه وتشتت في برهة قصيرة من هجوم ثلثاية من البايين من أصحاب الملا  
 حسين . أفليس هذا من تأثير سيف الله وجدعون (كتاب الأديان والفلسفة في أواسط آسيا صحيفة ١٦٧ )  
 (٢) وذكر جوينو في كتابه السابق صحيفة ١٦٧ أنهم كانوا سلطان حسين ميرزا ابن فتح علي شاه  
 وداود ميرزا ابن ظل السلطان عم الشاه وزاد المسيو تقولاس في كتابه ( السيد علي محمد الباب صحيفة ٣٠٨ )  
 اسم المستوفى ميرزا عبد الباقي

وفي صباح ذلك اليوم الذي تم فيه هذا النصر جمع الملاًّ حسين أنصاره حول القدوس في نواحي وسكس وكان ممتطياً جواده ومنتظراً لهجوم جديد من الأعداء ، وبينما كان يلاحظ حركاتهم فوجيء بهجوم جديد من جهتين من جيش جرار فقام جميع الأصحاب وصاحوا ( يا صاحب الزمان ) وصدوا المهاجمين ، وهزم الملاًّ حسين جواده مسرعاً من ناحية وكذلك القدوس في ناحية أخرى وتبعهم الأصحاب فالت الكتبية التي كانت تحارب الملاًّ حسين إلى الناحية الأخرى وولت الأدبار منضمة إلى باقي الجيش حيث أحاطوا بالقدوس وباقي الأصحاب وأطلقوا عليهم ألف رصاصة أصابت أحداها القدوس في فمه وكسرت بعض أسنانه وجرحت لسانه وحلقه وكان الصوت المرتفع الناتج من إطلاق الألف رصاصة قد دوى على بعد ١٠ فراسخ وعلم به الملاًّ حسين الذي أسرع لانتقاذ أخوانه . وما كاد يصل إلى ناحيتهم حتى ترجل من جواده وسلمه لخادمه قمبر على وأسرع نحو القدوس فلما شاهد الدماء تقطر من فم رئيسه المحبوب بغزارة حصل له فزع كبير ورفع يديه ليضرب بها رأسه ولكن القدوس منعه فأطاعه حالاً ورجاه أن يستلم منه سيفه فأخذه واستله للحال وأخذ يضرب في الأعداء المحيطين به ويتبعه مائة وعشرة من الأصحاب . وكان قابضاً على سيف رئيسه في يد وسيف عدوه في اليد الأخرى هاجماً على الأعداء ودارت معركة حامية بينه وبينهم حتى أنه أخيراً وفي ظرف ثلاثين دقيقة نجح في تشتيت العدو وأجأه إلى الهرب بعد أن أظهر بسالة ومقدرة فائقة .

وتمكن الملاًّ حسين بعد انتصاره على عدوه واندحار جيش البرنس مهدي قلى ميرزا بالدلة أن يعود هو والجماعة إلى القلعة لاصلاحها وأعادوا إليها القدوس جريحاً وبحالة يؤسف عليها ولكنه كتب أمراً إلى الأحباب الذين كانوا سيكون أن يكفوا عن بكائهم وبتأثير كلماته المفرحة أزال حزنهم وكتب لهم ( علينا أن نرضى بإرادة الله وأن نكون ثابتين في ساعة الامتحان فقد كسرت رباعية الرسول من حجر من يد أعدائه وكذلك وقع لي مثل ذلك من رصاص العدو . ولو أن جسمي يتألم ولكن روحي مستبشرة متنعمة بالسرور وشكرى لله لا حد له . وإن كنتم تحبونني فلا تحجبوا عني هذا السرور بمنظر التأوه والحزن . وكان حصول هذه الحادثة في الخامس والعشرين من شهر محرم سنة ١٢٦٥ هجرية وفي مستهل ذلك الشهر نفسه قام بهاء الله بوفاء ما وعد به للملاًّ حسين وخرج من نور إلى قلعة طبرسي مع عدد من أصحابه . وكان بين الدين رافقوه الميرزا جاني الكاشاني والملاًّ باقر التبريزي



أحد حروف الحى وميرزا يحيى أخوه وظهر بهاء الله رغبته أن يسافروا فوراً الى المقر المذكور وأن لا يسمحوا لأنفسهم بالانتظار والاستراحة أثناء السفر . وكان غرضه وعزمه الوصول الى المكان المهود ليلاً لأن الأوامر صدرت من عبد الله خان منذ أن استلم القيادة أن تكون القلعة تحت الحصار فلا يصلها أى مدد ولا تسدى اليها أى معونة وجعل حرساً شديداً على الطرق الموصلة اليها ولكن أصحاب بهاء الله أجبروه على قطع المسافة والاستراحة بضعة ساعات وأخير أَرْضِخَ لِحَاكِمِهِمُ الشَّدِيدَ مع علمه ان التأخير فيه خطر اطلاع العدو ووقوفه على أمرهم فنزلوا فى منزل منعزل على جانب الطريق . ورقد الأصحاب بعد تناول العشاء وبقي وحده متيقظاً رغم المصاعب التى تحملها وهو عالم بالمخاطر التى يتعرض لها مع



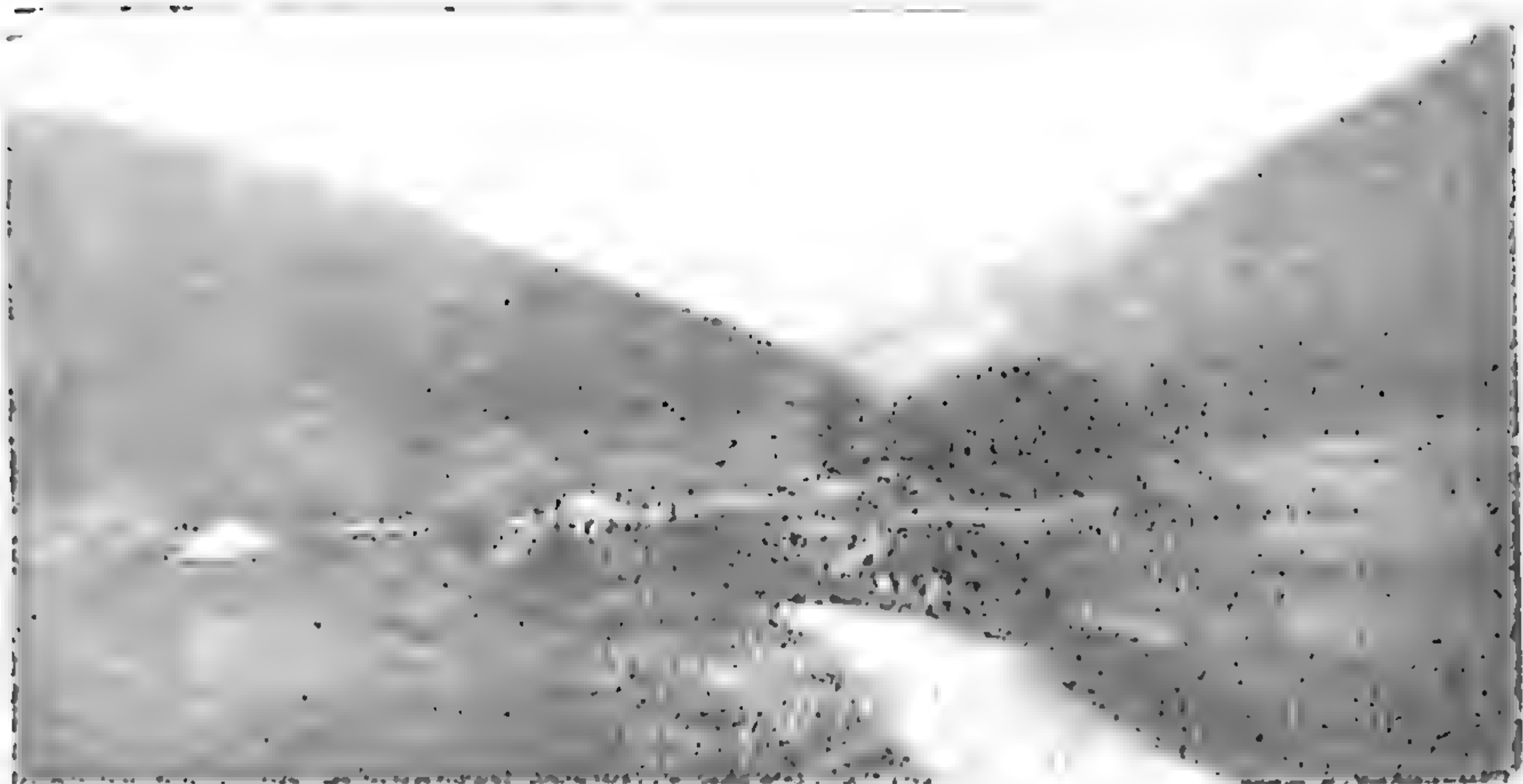
قرية شيركاه

أصحابه من ذلك التأخير وكان يرجو من مواصلة السير الاسراع فى الوصول الى القرية مبكراً . وبينما كان مترقباً بجانبهم أطلع الجواسيس على أمرهم وأصدروا للحراس الأمر بالقبض عليهم وضبط جميع مامعهم وقالوا لبهاء الله الذى عرفوه بأنه رئيس الجماعة ( واصلتنا أوامر مشددة للقبض على كل شخص نقابله فى هذه الجهة ونرسله إلى آمل ونسلمه ليد الحاكم . فاجاب بهاء الله ( ان الامر اشتبه عليكم لانكم تجهلون أمرنا وانى أنصحكم أن لا تفعلوا ما قد تندمون عليه ) وأثرت هذه النصيحة التى أسداها لهم بكل هدوء وسكينة فى رئيس الحراس حتى الجأته أن يعامل بالأدب والاحترام المقبوض عليهم وأمرهم أن يركبوا خيولهم ويسيروا معه إلى آمل . ولما اقتربوا من شواطئ إحدى الأنهار أمر بهاء الله جماعته بإشارة منه أن يقذفوا فيه كل مامعهم من المخطوطات وكانوا وقتئذ يسرون بعيداً عن الحراس

ولما اقتربوا في الصباح من المدينة ذهب رسول ممن سبق الجرس في السير وأخبر الحاكم المنتدب بأمر وصول جماعة مقبوض عليهم وجدوا في الطريق الموصل إلى قلعة طبرسى . أما الحاكم الاصلى فقد انضم مع حاشيته ورجاله إلى جيش البرنس مهدي قلى ميرزا ولذلك نذب أحد اقربائه للعمل مكانه مدة غيابه . وما كادت تصل الرسالة لذلك الاخير حتى ذهب إلى مسجد آمل وطلب العلماء والأسياد المشاهير للاجتماع فيه ومقابلة المقبوض عليهم . ولكن لما وقع نظره على بهاء الله حصلت له دهشة وتأسف تأسفا بالغيا على صدور الامر منه . وتظاهر أنه يوبخه على العمل الذي أتاه آملا في تهدئة الخواطر وتخفيف وطأة الذين حضروا واجتمعوا في المسجد فقال بهاء الله ( نحن برآء من التهم التي تلصقونها بنا وان براءتنا ستنتضح أخيراً أمام أعينكم واني أنصح الحاكم أن لا يعمل مايجلب له الندم فيما بعد ) . فطلب الحاكم من العلماء أن يسألوه في أى أمر ارادوا فكان بهاء الله يجيبهم بكل وضوح وبيان وبينما كانوا يستجوبونه عثروا مع أحد الاصحاب على كتاب خطى من كتابات الباب فقدموه إلى رئيس العلماء وما كاد يقرأ بعض فقرات منه حتى وضعه جانبا والتفت إلى من حوله وصاح قائلاً ( ان هؤلاء الجماعة الذين يتغالون في دعوتهم قد ابانوا في الفقرة التي قرأتها عن جهلهم بابط قواعدهم . فاجاب بهاء الله ( أيها العالم المحترم ان هذه العبارات التي تنتقدها ليست من كلمات الباب بل هي صادرة من الامام على أمير المؤمنين في جوابه لكميل بن زياد الذي اختاره صاحباً له )

وكانت الطريقة التي وضع بها بهاء الله الموضوع وما لا يسها من الظروف قد اقنعت ذلك المجتهد العاتى وعرفته جهله وحمقه ولما عجز عن الرد على جوابه السديد ظل ساكتاً . فتدخل سيد من الاشراف غاضباً وقال ( ان هذه العبارة تدل دلالة صريحة على أن واضعها بابي لا أقل ولا اكثر فهي صادرة من مفسري مذهبهم . وألح بلهجة حازمة باعدام الاصحاب وقال ( ان أمثال هؤلاء أعداء الحكومة وأعداء الاسلام وعلينا على أى حال أن نمحو هذه البدعة ) وساعده في حكمه أسياد آخرون . وإذ تشجعوا بما صدر من الشتم في هذا الاجتماع اصرروا على أن ينفذ الحاكم بدون توان حكمهم فحصل ارتباك كبير للحاكم المنتدب ورأى أنه لو أظهر أى تسامح من جانبه فانه يكون معرضاً لخطر النتائج فيما يختص بسلامة موقفه فاجتهد ان يعصد النزعات الثائرة في صدور العلماء وأمر اتباعه أن يحضروا





قرية ريزآب



قرية فيروزكوه



قرية وسكس

الجلدة لا يقاع عقاب لا يق على القبوض عليهم وقال ( سنحبسهم بعد ذلك حتى يعود الحاكم ليرسلهم إلى طهران وهناك يتوقع عليهم العقاب اللأيق بهم من يد المليك : وكان أول من ضرب بالجلدة الملا باقر فصاح قائلاً ( أنا لم أكن إلا سائساً عند بهاء الله وكنت ذاهباً في طريقى إلى مشهد فقبضوا علىّ فجأة وأحضرونى هنا ) فتدخل بهاء الله ونجح في منع مضطهديه من ضربه وكذلك تدخل في مسألة حاجى ميرزا جابى . وقال لهم ( هو تاجر كان في ضيافتنا ) . وكذلك تركوا ميرزا يحيى إذ قال لهم بهاء الله انه خادمه ثم أشار إلى الحاكم المنتدب قائلاً ( انه لم يكن أحد من هؤلاء الرجال مقترفا لاي ذنب واذا صممت على العقاب فاني مستعد لان اتحمله وحدى وبرضاى ) فاضطر الحاكم المنتدب بعد تردد أن يصدر امره ان لا يوقع العقاب الا على بهاء الله وحده رغم أنه كان يقصد ايقاعه في اصحابه دونه ( ١ )

وتحمل بهاء الله من يد علماء آمل المجتمعين نفس الاضطهاد الذي أصاب الباب في تبريز منذ خمس أشهر سابقة وكما كان أول حبس للباب من يد اعدائه في منزل عبد الحميد خان رئيس الشرطة في شيراز كذلك كان أول حبس لبهاء الله في منزل كدخدا طهران وكما كان حبس الباب الثانى في قلعة ماه كو كذلك كانت اقامة بهاء الله الخاصة في منزل حاكم آمل . وكما ضرب الباب في نماز خانه شيخ الاسلام في تبريز كذلك ضرب بهاء الله في نماز خانه مجتهد آمل . وكما كان حبس الباب الثالث في جهريق كذلك حبس بهاء الله في سياه شال ( ٢ ) من اعمال طهران . وكان الباب يقصد من سبق تحمل جميع هذه الآلام على آلام بهاء الله أولاً وفي جميع الأحوال فداء محبوبه من المخاطر التى ربما تؤدي بحياته الغالية بينما كان بهاء الله لا يرضى أن يكون حبيبه الاعظم متحملاً وحده الآلام بغير أن يشاركه في كل كأس شربه . فلم تر العيون شبيهاً لمثل هذا الحب المتبادل . ولم يشعر قلب بمثل هذا الاخلاص المشترك . ولو أن كل ما في العالم من شجرة اقلام وكل البحور مداد وكل

( ١ ) ياشيخ قد ورد على هذا المظلوم ما لم يكن له شبه ولا مثيل وتحملنا كل ذلك بكمال التسليم والرضا لاجل تهذيب النفوس وارتفاع كلمة الله . ولما كنا في السجن في أرض الميم ( مازندران ) سلمونا ذات يوم ليد العلماء وبعد ذلك فان ما حصل منهم لنا مما لا تقدر أن تتصوره ( لوح بن الذئب صحيفة ٥٧ )

( ٢ ) معناه الحفرة السوداء

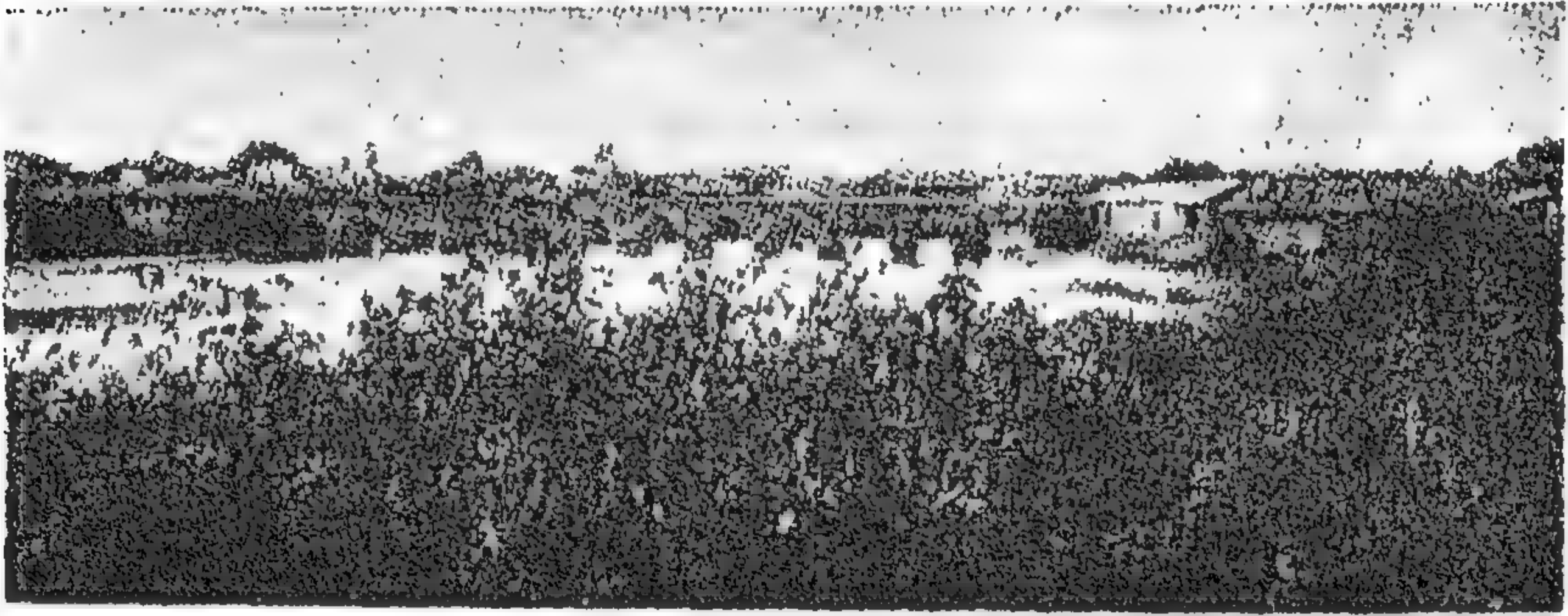
السموات والارضين مطوية في سجل واحد لن تقدر أن تصف ذلك الحب المزدوج بل يبقى سرا غير مكشوف ولا يصل احد إلى قرار ذلك الاخلاص المشهود

وبقي بهاء الله واصحابه محبوسين مدة في احدى الغرف التي يتكون منها المسجد وأراد الحاكم المنتدب أن يحفظ المسجون من هجوم العدو اللدود فأمر لذلك اتباعه سرا أن يحدثوا ثغرة في حائط الغرفة التي حبس فيها الاتباع ثم انتظره عندها وأخرجه منها. وبينما كان يقوده إلى منزله ظهر فجأة سيد من العلماء ووجه له احط أنواع الطعن ورفع عصاه ليضربه فتدخل الحاكم المنتدب في الحال وحال بنفسه دون وقوع الضرب والتفت إلى السيد المهاجم واستحلفه برسول الله أن يقصر يده فأنبري له السيد قائلا ( كيف ذلك ؟ وهل تجرأ أن تخلص رجلا هو الداء دين ابائنا ) . وفي الاثناء اجتمع حوله لفييف من الغوغاء وزادوا صياحا وضجيجا وسخرية واستهزاء فاشتد بذلك الهياج الذي اثاره ذلك السيد ورغما عن ازدياد الهرج والاضطراب فان اتباع الحاكم المنتدب تمكنوا من ايصال بهاء الله سالما إلى منزل سيدهم واطهروا بهذه المناسبة شجاعة وروية جديرين بالاعجاب . ورغما من احتجاج الغوغاء أخذ باقي المسجونين إلى مقر الحكومة وبذلك نجوا من المهالك التي كانوا معرضين لها . واطهر الحاكم المنتدب اعتذارات عديدة لبهاء الله للقسوة التي قابلها بها أهالي آمل وقال (لولا تقدير الله ما كان يمكن لاي قوة أن تخلصك من ايدي هؤلاء الطغاة . ولولا اليمين الذي اقسمته لأن اخاطر بحياتي لاجلك ما كنت أنا ايضا اقدر أن انجو من شرورهم بل كنت اقع فريسة لهم مدوسا تحت الاقدام . ) وكان يشكو من الشكوى من سلوك اشراف آمل العاتي ودم انحطاط اخلاقهم وصرح بانهم يؤذونه دائما بتدابيرهم الشريرة . واستمر على خدمة بهاء الله بالاخلاص والشفقة وكثيرا ما كان يسمع منه اثناء محادثته مع بهاء الله ( انا بعيد عن أن اعتبرك مسجوننا في منزلي واني اعتقد أن هذا المنزل لم يبن الا بقصد ايوائك من تدابير اعدائك )

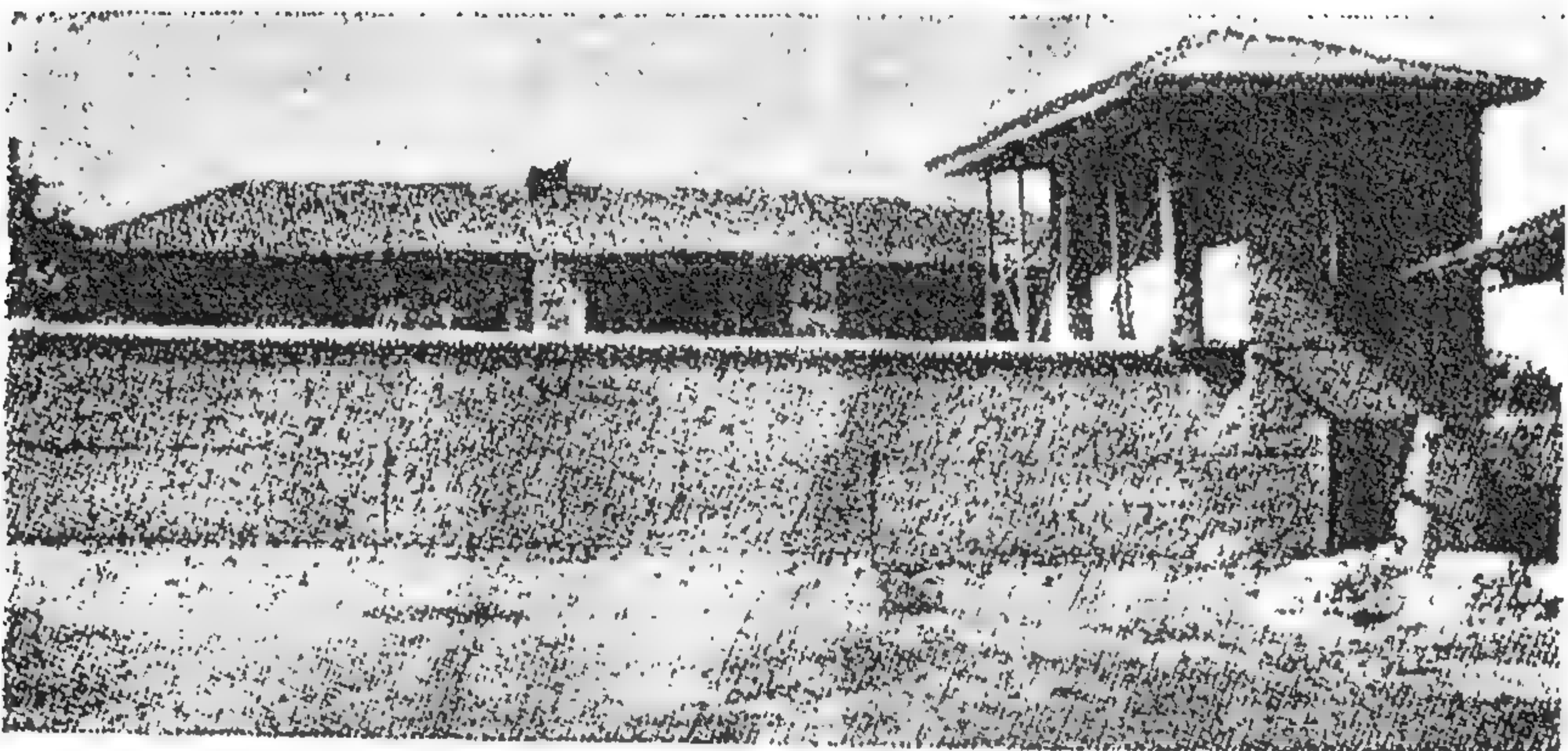
وسمعت بهاء الله نفسه يحكي ما يأتي ( لم يسمح لاي مسجون غيري بأن يعامل بالمعاملة التي لقيتها من وكيل حاكم آمل فكان يعاملني بمنتهى اللطف والاحترام وكثيرا ما كان يحادثني ويحرص جدا على ما يضمن راحتي وسلامتي إلا اني كنت غير قادر على مغادرة باب المنزل . وكان شديد الخوف من ايقاع الأذى بي عند عودة الحاكم ( الذي هو قريب عباس قلي خان اللاريجاني ) من قلعة



طبرسي فكنفت أجهتد أن أنقى عنه هذا الوهم . واكدت له قائللا ( ان نفس القدرة  
الالهية التي خلصتني من أيدي أشرار آمل والتي جعلتني أعامل بهذا الكرم في منزلك  
هي التي تقلب قلب الحاكم وتجعله يعاملنا بالاحترام والمحبة الشبيهة بها . )  
وذات ليلة استيقظنا على أصوات الذين اجتمعوا على باب المنزل . وكان أصحابنا  
ينتظرون هجوما جديدا فلما فتح الباب وأعلن رجوع الحاكم إلى آمل تعجب هؤلاء  
الأصحاب لأنهم سمعوا الحاكم يوبخ الذين اضطهدونا من أول يوم وصولنا فكان يقول  
لهم بصوت عال موبخا ( لآى داع يختار هؤلاء الأشرار أن يعاملوا بالقسوة ضيفا  
مغلول الأيدي لم يتمكن من الدفاع عن نفسه . وما هو المبرر الذي جعلهم يحكمون عليه



منظر آمل



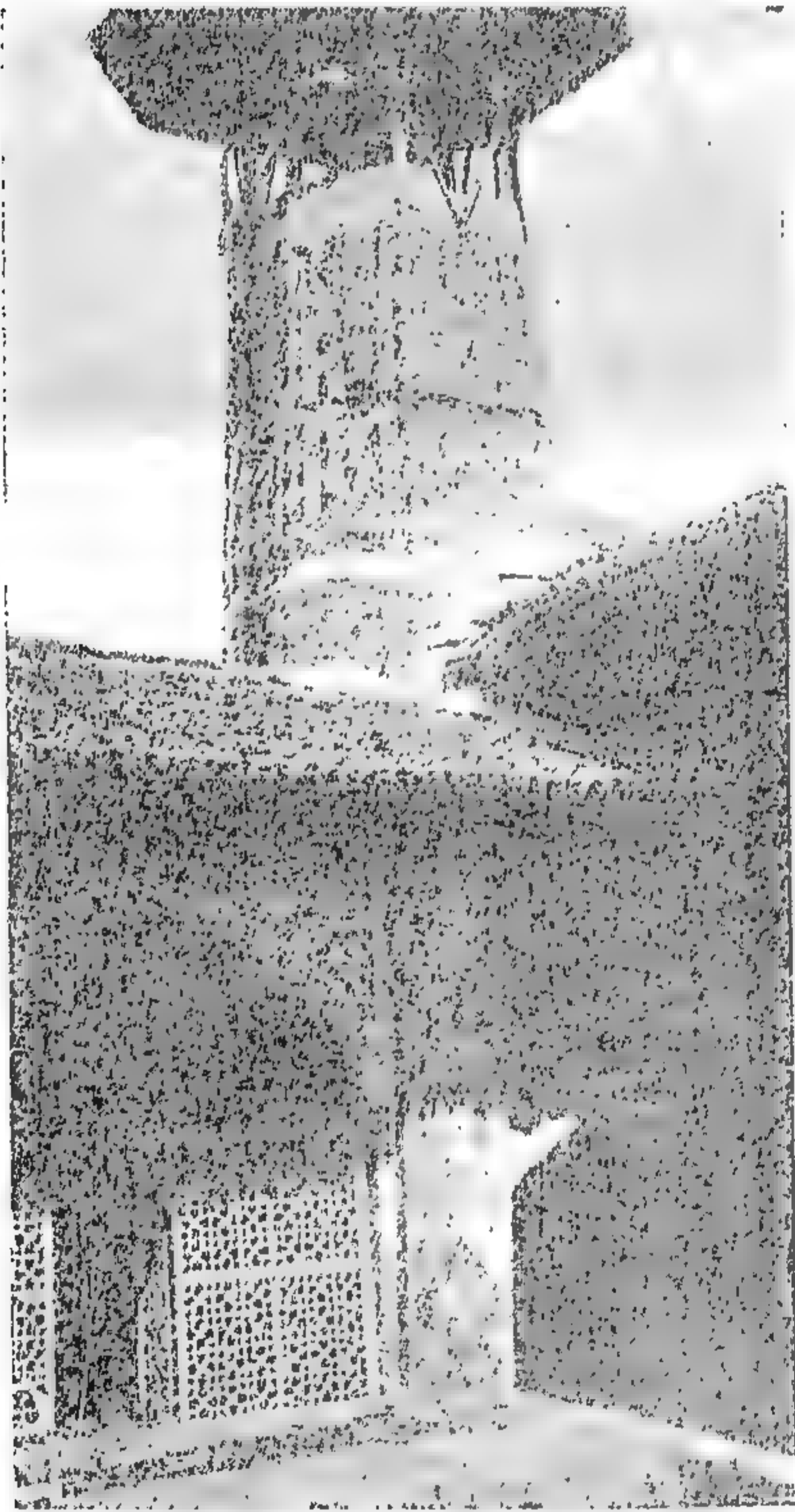
منزل حاكم آمل

بالأعدام فوراً . فما هو الدليل الذي أتوا به لتثبيت ادعائهم . ولو كانوا صادقين في ادعائهم  
بانهم حماة الأسلام والمتمسكين بأحكامه فليذهبوا إلى قلعة الشيخ طبرسي وهناك يظهرون





علامة X تدل على مكان الشجرة التي عملت في حائط المسجد



مناظر مسجد آمل

قوتهم في حماية الدين الذي يدعون  
الدفاع عنه .)

وكان قلب وعقل حاكم آمل قد  
تغيرا مما شاهده من شجاعة المدافعين  
في القلعة ولذلك رجع مملؤا بالاعجاب  
للأمر الذي كان يحتمره أولا والذي كان  
يمانع ممانعة شديدة في سبيل تربيته .  
ولكن ما رآه من الوقائع في القلعة أبدل  
غضبه وأذل كبريائه . فذهب إلى بهاء  
الله بغاية الخشوع والاحترام واعتذر عن  
القسوة والشدة التي تحملها من سكان هذه  
البلدة . وكان يخدمه بكل خضوع متجاهلا  
مقام نفسه ووظيفته وكان يمدح الملاحسين  
مدحا فائقا ويسهب في ذكر مواهبه  
ومهارته وبسالته وكرامة نفسه . وبعد

بضعة أيام عمل ترتيبا لنقل بهاء الله وأصحابه ل طهران .

وعلى هذا النحو لم تتحقق رغبة بهاء الله في الانضمام إلى المدافعين في قلعة الشيخ طبرسى . فمع أنه كان شديد الرغبة في اسداء كل ما يمكن من المساعدة للمحصورين فانه بتقدير إلهي خلص من النصيب المحزن الذي كان قريب الوقوع على المشتركين في هذا النضال التاريخي ولو تمكن من الوصول الى القلعة وسمح له أن ينضم إلى أعضاء هذه الفئة من الأبطال فما كان يمكن أن يظهر بدوره فيما قدر له في هذا الأمر العظيم وما كان يقدر أن يتم ذلك العمل الجليل الذي أنجزه بهذه العظمة وأسس بهذه المهارة . ولقد كان في ريعان شبابه وربيع حياته اذ وصلتته الدعوة من شيراز وفي سن السابع والعشرين قام وخصص حياته لخدمة الأمر وبدون خوف اشترك في تعاليمه وامتاز بانه المثل الاعلى في نشره . وقصرت كل همة عن همته في ذلك وكل توضحية عن الاخلاص الذي أوحى به اليه فاطرح كل اعتبار للشهرة والثروة والمقام لأجل تنفيذ العمل الذي عزم بقلبه على احيائه . ولم يجد في تعنيف الأصحاب ولا تهديد الأعداء ما يثنيه عن عزمه على الدفاع عن أمر يعتبره الجميع أنه خاص بفئة ضالة كافرة .

وكان أول حبس تعرض اليه نتيجة مد يد المساعدة الى أسراء قزوين ثم قدرته على انقاذ الطاهرة . والطريقة المثلى التي ساس بها الأمور أثناء الشغب الحاصل في أعمال بدشت والطريقة التي انقذ بها حياة قدوس في نبالا والحكمة التي عاجل بها المشكلة الدقيقة التي تسببت عن سورة غضب الطاهرة والاحتياط التي اتخذته في حمايتها والنصائح التي أداما للمدافعين في قلعة طبرسى والخطة التي عزم على تنفيذها في الانضمام الى قوات القدوس وملا حسين ورفقائه والتطوع الذي قام به في مساعدة مجهودات هؤلاء المدافعين الأبطال والعظمة التي جعلته يفدى أصحابه ويقدم نفسه للجلد والاهانات بدلا عنهم والسكوت الذي تجمل به والقسوة التي عومل بها في حادثة الشروع في اغتيال حياة ناصر الدين شاه والبلايا التي صبت عليه في طريقه من لاواسان إلى معسكر الجيش الملكي ومنه إلى العاصمة وثقل الاغلال المروعة التي تحملها بينما كان في ظلمات سجن سياه شال في طهران كل هذه لم تكن إلا بعض أمثلة تشهد باجلى بيان عن المقام الأوحى الذي تفرد به بصفته المحرك لجميع القوى التي قلبت وجه موطنه وكان هو المحرك الذي أطلق قيود هذه القوى وأدار دفتها ونظم أحوالها ورفعها إلى مكانتها العليا في الأمر الذي كان موكولا اليه أن يكون مظهر وحية فيما بعد

الفصل العشرون

## في ملك حاكم تارستان تابع مناقب

وتجمعت قوات البرنس مهدي قلى مرزا تانيا بعد الانهزام الذى أصابها والهوة السحيقة التى وقع فيها وعادوا لتنظيم مجهودهم للهجوم على سكان قلعة طبرسى . فوجد الأحياء أنفسهم مرة أخرى محاصرين بحففل عظيم وفيالق تحت رئاسة عباس قلى خان لاريجماني وسليمان خان افشار شهر يارى الذين أسرعا وأحضرا فيالق من البيادة والسوارى لنجدة عسكر البرنس (١) وضربت القوات المجتمعة خيامها فى جوار القلعة (٢) وابتدأوا بعمل تسع حواجز ومتاريس كخطوط دفاع حولها وأرادوا إظهار مدى قواتهم بغرور تام فانهمكوا فى إجراء تمرينات يومية بأسلحتهم وعدتهم إظهاراً لصلفهم وحميتهم والجأت قلة المياه المحصورين فى القلعة لحفر بئر داخلها وكان إكمال حفرها فى

(١) ارتبك الشاهزاده ولم يعرف هذا المسكين ماذا يعمل . وأخيراً أصدر أمره لجمع قوة جديدة وجيش جديد وكان شعور وأمل الأهالى الذين اندجوا فى الخدمة تحت أمرة ذلك البرنس ضعيفاً حيث جربوا شجاعته . أما الملاوات فقاموا على جمع بعض التفنجشية وأغروهم بمبلغ كبير مقرون بالكثير من الوعود لأن الأمر كان يهمهم من ناحية وجهة نظرهم فى هذه الحياة الدنيا . أما الخيالة الموجودون فى القبائل فبمجرد أن يروا رؤساءهم يمتطون الخيول فلا يتأخرون ولا يطالبون شيئاً مقدماً . وأجاب عباس قلى خان لارجانى طلب المدد وأرسل قوة واحدة لم يكن لم يقبل أن يركن فى قيادتها للبرنس لعدم ثقته فيه لسبب خياله الأخير وخوفاً من حصول خطر على والديه أو على الرعيصة أو من الرغبة فى الظهور قادها بنفسه ولم يأتمن أحداً فى ذلك . بل ذهب وحده مع القوة بدون أن ينضم إلى الجيش الملكى وسار لمهاجرة البابين فى معقلهم وأعلن وصوله للقلعة وأنه قام بعمل الحصار اللازم ولا يريد أى مدد لأن مامعه من الرجال فيه الكفاية وأكثر وأخبر البرنس أنه إذا أراد الحضور بنفسه ليرى ما يعمل (عباس قلى رجاني) مع الثوار فإنه يكون له الشرف بحضوره ( من كتاب الكونت جوينيو الديانات والفلسفة فى أواسط آسيا صحيفة ١٧٠ — ١٧١ )

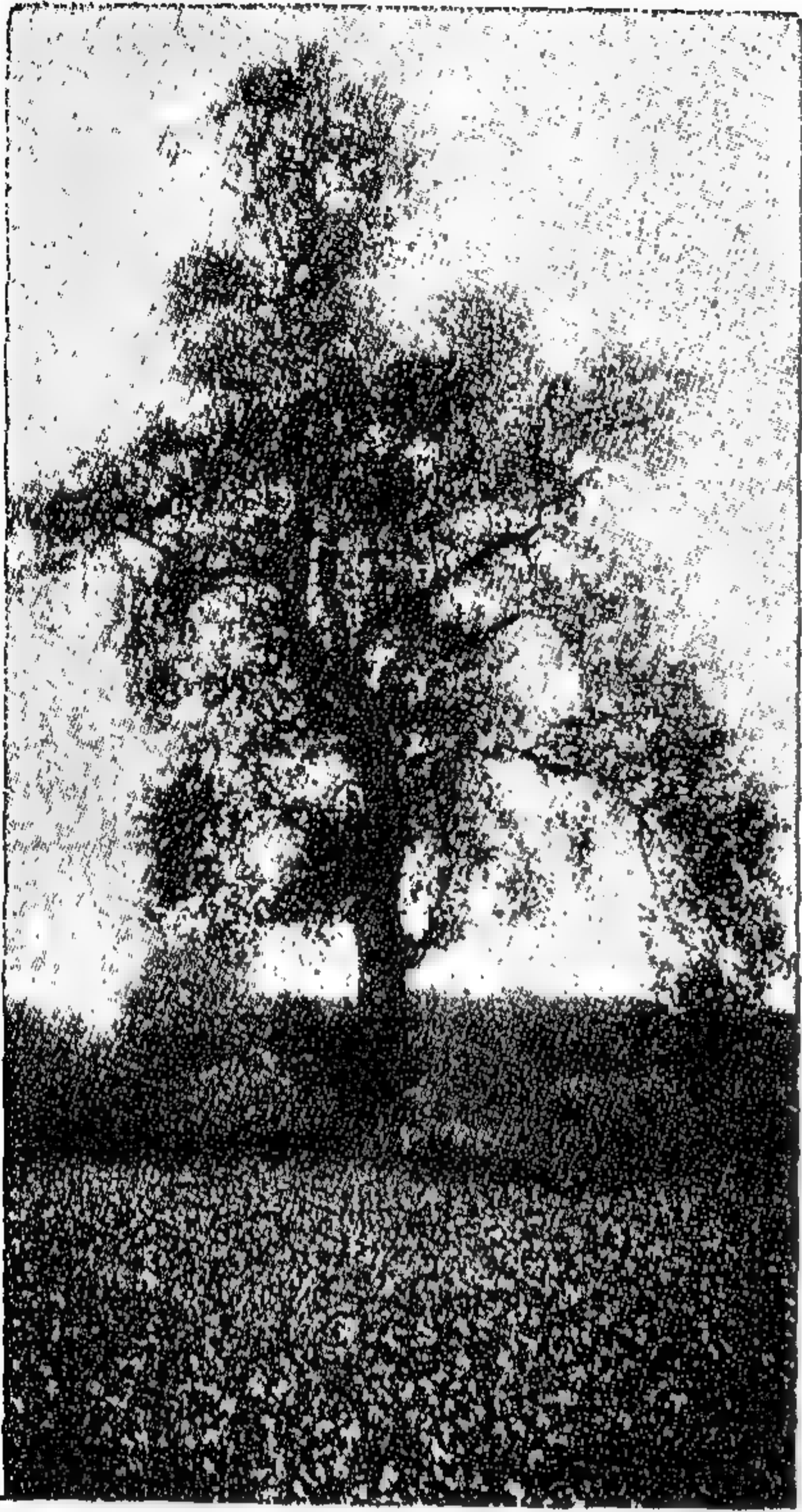
(٢) ولم يظهر مهدي قلى مرزا نفسه بأنه البطل الحربي الجسور وبدلاً من إظهار درجة شجاعته فضل عدم ذكر أكاذيب قواده ورؤساء عسكره ولم يضعها كحاشية فى ذيل خطابه وخوفاً من أن يصل أى أذى إلى ذلك البدوى الغني أرسل إليه حالا محسن خان سوريقي ومعه خياله بكل سرعة مع فرقة من الأفغان ومحمد كريم خان أشرفي ومعه تفنكشية من المدينة و خليل خان من سواد كوه ومعه رجال قاضى كالا بصفة امداد ( من تاريخ جوينيو صحيفة ١٧١ )



الثامن من شهر ربيع الأول (١) فقال الملاًّ حسين لأصحابه وهو يشاهد إتمام عملهم (سيكون اليوم عندنا ماء كاف لاستحمامنا . ونظهر من كل الأدران الأرضية ونسرع إلى مقرنا الأبدى في ساحة القدير ومن شاء أن يشرب من كأس الشهادة فليستعد وينتظر الساعة التي يقدر أن يختم بها حياته ليسفك دمه لأجل دينه ففي هذه الليلة قبل الفجر كل من يريد أن ينضم لي فليستعد للخروج من خلف هذه الحوائط لنشتت مرة أخرى جموع الظلام التي اعترضت طريقنا ونصعد إلى مكان العز مكرمين )

وفي عصر ذلك اليوم توضأ الملاًّ حسين وارتدى ملابسه الجديدة وزين رأسه بعمامة الباب واستعد للقتال الآتي وكان وجهه يضيء بفرح لا مزيد عليه وكأنما يشير إلى ساعة فراقه واستمر لآخر لحظة يحرض أصحابه ويذكر فيهم الحماس . واختلى مع قدّوس الذي ذكره بمحبوبه وشجّعه وأفضى إليه وهو جالس تحت أقدامه وفي أواخر ساعات حياته بكل ما أوتيته من كشف روحى وبعد انقضاء معظم الليل واقترب ظهور نجمة الصبح التي بشرته بنور فجر الاجتماع الأبدى بمحبوبه نشط على قدميه وامتطى جواده وأعطى الإشارة لفتح باب القلعة وركب خارجاً هو وثلثاثة عشر من أصحابه للاقاء عدوه وصاحوا جميعاً ( يا صاحب الزمان ) فكانت الصيحة شديدة وقوية وسط الغابة والقلعة تردد صداها برنين عظيم وهجم الملاًّ حسين على الاستحكام الأول الذي كان يدافع عنه زكريا قادي كالأي أحد فرسان الأعداء من الضباط . فاخرقه في وقت قصير وقتل صاحبه وشتت شمل رجاله . وهكذا هجم على الثاني والثالث واخرقهما بسرعة وبسالة وكلما تقدم وقع الرعب بين صفوف الأعداء وحل فيهم اليأس والذعر وأخذتهم الدهشة فلم يعقه ما انصب عليه وعلى أصحابه من وابل الرصاص واستمروا حتى اخرجوا باقى الاستحكامات ودمروها . وفي وسط المعركة التي تلت ذلك تساق عباس قلى خان لارجانى شجرة وأخفى نفسه بين أغصانها وانتظر مختبئاً محجىً منازليه . واذا اختفى في الظلام الذى أحاط به تمكن من مراقبة حركات الملاًّ حسين وأصحابه الذين كانوا معرضين لضوء المشاعل التي اشعلوها . وكان جواد الملاًّ حسين قد عثر في جبل مربوط في إحدى الخيام المجاورة وقبل ان





يتمكن من تخليصه اصابته رصاصة في صدره  
من عدوه الخائن . ومع أن الضربة كانت  
صائبة إلا أن عباس قلى خان كان غير عالم  
بالفارس الذي اصابه وترجل من جواده  
ملاً حسين حيث كان جراحه يدمى كثيراً  
وتقدم بضعة خطوات ثم وقع على الارض  
منهوك القوى (١) وجاء لنجدته اثنان من  
أصحابه الشبان من أهالي خراسان وهما قلى  
وحسن وحملاه الى القلعة .

وسمعت الرواية الآتية من ملا صادق  
وملاً ميرزا محمد فروغى قال ( كنا ضمن الدين  
بقوا في القلعة مع القدوس وبمجرد دخول  
الملا حسين أمرنا بالخروج لأن الملا كان  
قد أغشى عليه وقال القدوس ( اتركوني

الشجرة التي أصيب منها الملا حسين بمقدوف  
معه وحدي ) وأمر مرزا محمد باقر أن يغلق الباب ولا يسمح بدخول أحد وقال له ( ان هناك  
أموراً سرية أريد أن أعلمه وحده بها ) فدهشنا ومكثنا لحظة قصيرة ثم سمعنا صوت الملا  
حسين يجيب على أسئلة القدوس ونحادثنا معاً مدة ساعتين . ثم أخذنا العجب إذ رأينا مرزا  
محمد باقر متهيئاً . ثم قال لنا فيما بعد ( انى كنت لاحظ القدوس من ثقب الباب وبمجرد أن  
سمع اسمه رأيت الملا حسين قام وجلس حسب عادته راكماً بجانبه وكانت رأسه منحنية  
وعيناه تتجهان للأسفل وهو يستمع لكل كلمة تخرج من فم القدوس ويجيب على أسئلته  
وسمعت قدوس يقول له ( لقد أسرعت ساعة فراقك وتركتنى لرحمة أعدائى فلا يمضى  
وقت كبير حتى ان شاء الله ألحقك واجتمع بك واتذوق حلاوة النعم الألهية التي تفوق

(١) ولما جرح رئيس البابية لم يأل جهداً في اصدار الاوامر للهجوم حتى اذا علم بان المقصود  
تم أمرهم بالعودة وبقي هو في المؤخرة ( السكونت جوبينو كتاب الاديان والفلسفة في أواسط آسيا  
صفحة ١٧٤ )

(الوصف) وتمكنت من سماع رد الملا حسين بقوله (افديك بحياتي هل أنت راض عني) ومضى وقت غير قصير قبل أن أمر قدّوس ميرزا باقر بأن يفتح الباب ويدخل الاصحاب فقال قدّوس (لقد ودعته الوداع الاخير وشاركته في الامور التي لم يكن مصرحاً بالنطق بها من قبل) ووجدنا الملا حسين قد توفي وكانت تبدو على وجهه ابتسامة لطيفة وكان السلام سائداً على وجهه حتى كأنه كان نائماً . وحضر قدّوس دفنه ولفه في قميصه وأمر بوضعه في الجهة الجنوبية الملاصقة لضريح الشيخ طبرسي (١) وبينما كان يقبله في وجهه وعينيه قال (طوبى لك بما ثبت على ميثاق الله وعهده لآخر لحظة من حياتك. أرجو الله أن لا يجعل بيني وبينك حائلاً أبداً) وكان يتكلم بحركة حتى ان السبعة أصحاب الذين كانوا حوله بكوا بكاء مراً وودوا لو كانوا فدوه بأرواحهم بدلا منه . ووضع قدّوس الجسد في القبر بيده . وأمر الذين كانوا بالقرب منه أن يكتفوا محل دفنه ويخفوه حتى عن الاصحاب . وحذرهم من كشفه ثم أمرهم فيما بعد بدفن الستة وثلاثين شهيداً الذين وقعوا في تلك المعركة في الجهة البحرية من الضريح في قبر واحد وبينما كان يضع جثثهم في القبر كان يقول (ليعتبر أحياء الله بمثابة هؤلاء الشهداء في ديننا فليكونوا في حياتهم متحدين كاتحاد هؤلاء في مماتهم)

وكان عدد الجرحى لا يقل عن تسعين من الاصحاب في تلك الليلة . فمن وقت حضورهم من بارفروش ومن أول يوم هوجوا فيه في بادىء الأمر وهو الواقع في ١٢ ذى القعدة سنة ١٢٦٤ هجرية (٢) الى يوم وفاة الملا حسين في التاسع من ربيع الأول سنة ١٢٦٥ هجرية ساعة الفجر (٣) كان عدد الشهداء حسب تعداد ميرزا محمد باقر قد بلغ اثنين وسبعين وكان عدد الأيام من يوم أن هوجم الملا حسين من أعدائه ليوم استشهاد مائة وستة عشر يوماً وهي مدة مفعمة بالوقائع والأعمال التي بلغت فيها الشجاعة إلى حد أن أعدى الأعداء اضطروا للاعتراف بها وللدهشة من قوتها . وفي أربع

(١) وكانت رفات الملا حسين مدفونة في الغرفة الداخلية من ضريح الشيخ طبرسي ووضعت هناك بعرفة وأمر الملا محمد علي بارفروشي بأيدي أقرانه الحزاني بكل اجلال في مستهل سنة ١٨٤٩ ميلادية (مقالة سائح حاشية ف صحيفة ٢٤٥)

(٢) ١١٠ أكتوبر سنة ١٨٤٨ ميلادية

(٣) ٢ فبراير سنة ١٨٤٩ ميلادية

مرات بلغ الملاً حسين أقصى ذروة الشجاعة والبسالة التي لا يبلغها مثله إلا قليل وكانت أول معركة وقعت في ١٢ ذى القعدة في جوار بارفروش (١). والثانية في جوار قلعة الشيخ طبرسي في الخامس من محرم (٢) ضد قوات عبد الله خان التركاني والثالثة في وسكس في الخامس والعشرين من محرم (٣) وكانت ضد جيش البرنس مهدي قلي ميرزا وآخرها وأهمها كانت ضد قوات عباس قلي خان والبرنس مهدي قلي ميرزا وسليمان خان افشار مجتمعين ويساعدتهم ٤٥ ضابطاً مدربين بمهارة ومقدرة تامة. وكان الملاً حسين يخرج من جميع هذه المواقع الحامية الوطيس ظافراً رغم احتشاد القوات والجحافل العظيمة المنظمة ضده وكان في كل معركة يظهر من الشجاعة والبسالة والمهارة والقوة أنواعاً وأشكالاً تكفي كل واحدة منها لإثبات طبيعة الدين الفائق الذي قام لحمايته وجاهد لأجله بمثل هذه البسالة إلى أن استشهد في سبيله بعزة تامة. وكانت علامته النجابة وحسن الخلق بادية عليه منذ صباه مع اتساع دائرة علمه وتمسكه بالدين وفروسيته وإخلاصه في مقاصده وعلو كعبه في الانصاف وثباته في يقينه. فهذه الصفات ميزته وجعلت له شخصية بارزة بين الذين شهدوا لعظمة وقوة الدين الجديد بتضحية أرواحهم. وكان عمره ستة وثلاثين عاماً وقت أن شرب كأس الشهادة وكان له من العمر ثمانية عشر سنة وقت أن تعرف في كربلاء بالسيد كاظم الرشتي وجلس تحت أقدامه مدة تسع سنوات يتلقى عليه من الدروس ما أهله للاستعداد لقبول رسالة الباب وصرف باقي سني حياته التسع وسط معمران المجهودات الواقعة في الملاحم الحماسية التي أوصلته أخيراً إلى ميدان الشهادة بظروف وحوادث لا تبلى بهجتها ولا تنقص أنوار إشراقها على مرور الأيام في تاريخ بلاده (٤).

(١) ١٠ أكتوبر سنة ١٨٤٨

(٢) أول ديسمبر سنة ١٨٤٨

(٣) ٢١ ديسمبر سنة ١٨٤٨ ميلادية

(٤) وكان من بينهم الملاح حسين الذي كان محل إشراق شمس الظهور ولولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته وما استقر على كرسي ضمدانيتها (إيقان صحيفة ١٨٨)

وكان نحيفاً في الجسم عسكرياً بأسلاً ومحباً لله حبا خالصاً جمع بين الصفات والخصائص التي قلما توجد متحدة في شخص واحد من الأرستقراطية الروحانية (الدكتور شين اتحاد الأمم والاديان صحيفة ٨٣)



وكان انهزام العدو تاماً واندحاره مخجلاً بدرجة شلت حركاته ولم يتمكن من جمع قواته المشتتة وتجديد هجومه إلا بعد مضي خمس وأربعين يوماً وأثناء هذه الفترة التي انتهت

وأخيراً توفي وفقدت الديانة الجديدة أول شهدائها وهو رجل قوم الخلق وكان باخلاقه الكريمة أكبر مساعد لها لو طال أجله . وكان المسلمون بطبيعة الحال يرتعبون لتذكّار حياته . أما البايون فاسدوا له احتراماً فائقاً . وكلا الطرفين مصيب في وجهة نظره . فما لاريب فيه أن الملاحين بشروئى كان أول مؤمن في البايية في جميع المملكة الإيرانية . ولا يمكن لأى هيئة دينية أو سياسية أن تؤثر في رأى العام إلا بعد ظهور عمل مجيد من أعمال البطولة الحريية ( من كتاب الاديان والفلسفة في أواسط آسيا للكونت لجوينو صحيفة ١٧٦ ) وكتب المرحوم حاجى ميرزا جاني: — وقابلته بنفسى ( ميرزا محمد حسن الذى هو الاخ الاصغر للملاحين ) في الوقت الذى أحضر فيه والدته واخته من كربلاء إلى قزوین ثم إلى طهران . وكانت أخته متزوجة بالشيخ أبو تراب القزوينى فيلسوف وهو عالم قل أن يوجد مثله ومؤمن مخلص طاهر محب لسيد الباب ( أرواح من سواء فداء ) لدرجة أنه كان يذرف الدمع مدراراً إذا ذكر أحد اسم سيده ورأيت كثيراً عند ما كان يقرأ كتاباته المقدسة وهو ممتليء بالفرح والغبطة : ومما حكاه عن زوجته قال ( تزوجتها من ثلاث سنين في كربلاء وكانت أولاً تلميذة تتعلم الفارسية لا تهتم بشىء ولكنها الآن قادرة على تفسير الآيات القرآنية وحل بعض مسائل التوحيد بدرجة لم أجد مثيلاً لها في الرجال . وحصلت لها هذه المواهب ببركة سيدها الباب المقدس ومن المحادثة مع جناب الطاهرة قررة العين . فرأيت منها اخلاصاً وصبراً مما يندر وجوده في الرجال حتى الذين ضحوا أنفسهم في مدة الثلاث سنوات لم أرسل لها اية تقودومع أنها كانت تعيش في شدة الضيق والضنك لم تفتح فيها بكلمة واحدة . ولما حضرت لظهران لم تشأ أن تتكلم بكلمة واحدة مطلقاً عن الزمن الماضى . ولما أرادت السفر إلى خراسان كتبت جناب باب الباب لم يكن لديها سوى رداء واحد ولم تطلب ملبوساً خلافاً ولا مصاريف السفر . وهي دائماً تتذرع بالاسباب التي تجعلني في راحة تامة وحتى لا تكون سبباً في خجلتي أما طهارتها وعفتها وفضائلها فلا توصف وفي طوال هذه المدة لم يسمع أحد من العامة صوتها وكانت الوالدة تفوق كريماتها في أخلاقها الفاضلة وكانت لها مواهب نادرة وأنشأت جملة مرثى لا وادها ومع أن جناب باب الباب أخبرها بقرب استشهادها وبالمصائب اللاحقة فانها كانت مع ذلك مستبشرة وفرحة بأن الله قد قبل شهادة أولادها ودأماً تنضرع إلى الله أن لا يحرمتها من هذا الشرف العظيم .

ومن موجبات العجب والدهشة التفكير في حالة هذه الاسرة العفوفة انقدسة وفي اخلاص الانجال وتضحيتهم وفي صبر الوالدة والاخت وتوكلهما على الله . ففي الوقت الذى قابلت ( أنا الميرزا جاني ) فيه ميرزا محمد حسن كان يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً فقط ولاحظت فيه من الوقار والسكون والثبوت ما حيرني وبعد وفاة جناب باب الباب أعطاه حضرة القدوس سيف الشهيد وعمامته وجعله رئيساً على المحاربين في سبيل الملك الحق . واختلفت الاقوال بالنسبة لاستشهادها هل كان وقت تناوله طعام الافطار في المعسكر وذبحه إذ ذاك أو أن استشهادها كان مع جناب القدوس في ميدان بارفروش ( كتاب التاريخ الجديد ) صحيفة ٩٣ — ٩٥ ) وكان لقب أخت الملا حسين ورقة الفردوس وكانت مصاحبة وحبشية لقررة العين في كربلاء ( من تذكرة الاوفياء صحيفة ٢٧٠ )



يوم النيروز كانت شدة البرد قد الجأتهم إلى تأجيل عزمهم على مقاومة خصم ملأهم خجلاً وزعياً . ومع أن هجومهم أوقف مدة إلا أن الضباط الذين كانوا محافظين على البقية الباقية من الجيش الملكي أصدروا الأوامر الشديدة بمنع وصول أى نجدة للقلعة . ولما كادت المؤنة تفرغ من القلعة أمر القدّوس أن يفرق الميرزا محمد باقر جميع الأرز الذي كان الملاّ حسين خزنه لوقت الحاجة على الأصحاب ولما استلم كل حصته منه طلبهم القدّوس وقال لهم ( كل من يشعر في نفسه بالقوة على ملاقات الصعاب التي سوف تنزل علينا فليمكث معنا في القلعة والذي يجد في نفسه أقل خوف أو تردد فعليه أن يترك هذا المكان وليتركه سريماً قبل أن يجمع العدو جموعه ويهجم علينا . فسوف يغلق الطريق أمامنا ونلاقي أشد الصعاب ونكون فريسة لآلام مبرحة )

وفي نفس الليلة التي كان قدّوس ينذر فيها أصحابه قام سيد من قم يدعي ميرزا حسين متولى وخان بقية الأصحاب في القلعة وكتب إلى عباس قلى خان لاريجاني ( لماذا تركتم عملكم الذي ابتدأتموه وقد سبق لكم أن قضيتم على حياة عدو رهيب بموت ملاّ حسين الذي كان القوة المحركة داخل القلعة وقد هدمتم العماد الذي عليه ترتكز قوتها . ولو صبرتم يوماً واحداً آخر لكنتم احرزتم النصر التام لانفسكم . واني أشهدكم انكم لا تحتاجون الآن إلا إلى مائة محارب وهؤلاء يمكنهم في ظرف يومين أن يستولوا على القلعة ويحصلوا على اخضاع سكانها بلا قيد ولا شرط فقد ضربت فيهم المجاعة وهم الآن في مشقة عظيمة ) ودفع الخطاب المختوم إلى سيد علي زارجار الذي هرب من القلعة في نصف الليل وأخذ معه نصيبه من الارز الذي أخذه من قدّوس وأوصل الخطاب إلى عباس قلى خان الذي كانت له به سابقة معرفة ووصلته الرسالة في وقت كان فيه ملتجئاً في قرية على بعد ٤ فراسخ من القلعة وكان عباس المذكور متردداً بين أن يرجع إلى العاصمة ويتقدم بنفسه إلى مليكه بعد هذه الهزيمة الخجلة أو يعود إلى موطنه في لاريجان وفيها ينتظر أن يقابله أهله ومعارفه بالتوبيخ

ولما استيقظ في الصباح جاءه السيّد بالخطاب ولما علم منه وفاة الملاّ حسين تحرك بعزم جديد . وخوفاً من انتشار الخبر عن وفاة البارز العظيم من الرسول قتله فوراً وأبعد تهمة

القتل عن نفسه بحيلة عجيبة. ورغبة منه في انتهاز الفرصة والضيق الحاصل للمحصورين في القلعة وعملا على القضاء على قوتهم أخذ في اعداد الالهبة للعودة للهجوم وقبل النوروز بعشرة أيام عسكر على مسافة نصف فرسخ من القلعة وتحقق من صدق الرسالة التي أرسلها له ذلك السيد الخائن وأملأ في الحصول لنفسه على قصب السبق في اخضاع اخصامه امتنع من أن يبوح بالمعلومات التي تلقاها حتى لاخض ضباطه

وما كاد النهار يلوح حتى رفع العلم (١) وتقدم وحاصر القلعة على رأس كتبتين من

(١) وبلغ الخوف أشده في ذلك الاقليم من هياج الاهالي من جراء الانكسارات المتتالية الواقعة على المسلمين وابتدأوا يميلون إلى الدين الجديد وشعر رؤساء الحرية بتزعزع مركزهم وفقد الرشد وضياح الامل من الرؤساء الدينيين حيث طفع الكيل وبحركة قليلة كادت مازندران تقع كلها في قبضة المصالح (من كتاب السيد على محمد الباب لنقولا س صحيفة ٣١٥)

ولما اخبروا سعيد العلماء بذلك اخذه الرعب والخوف من دخول البابية في بارفروش والاقتصاص منه وكتب جملة خطابات إلى عباس قلى يشجعه ويستحثه ومما قاله له (اهشكم على شجاعتكم واهتمكم ولكن الذى يؤسف له انكم بعد أن تجشتم كل هذه المشقات وبعد أن ضاع كل هذا الجم الغفير من الرجال لم تتابعوا العمل بعد أن أخذت الجماهير طعمة السيف ولم يبق سوى العجائز منكم وانكم ويا للأسف بعد كل هذه المكافات لم تستعدوا لاعادة الكرة لاسر هذه البقية الباقية من هؤلاء المساكين كي تحوزوا قصب السبق والفخر بالانتصار النهائي وحكمم وتستولوا على أموال المغلوبين فعليك انت والحالة هذه أن تجعل اقصى همك الرجوع إلى القلعة للحصول بنفسك على النصر النهائي وتكمل ما ابتدأت به منه لان حكومة إقليم مثل مازندران ليست بالامر الهين) ثم كتب بعد ذلك إلى علماء آمل ليندوا الهمة في قيام عباس قلى خان بلا توان. فكانوا يذكرونه دائما بواجبه في الرحيل بكل سرعة إلى القلعة. وكان هذا الحاكم يعلم أن ما كتبه له سعيد العلماء محض اختلاق لا أساس له إلا أنه فكر في امكان الرجوع للقلعة حتى يخلص من العار الذى لحقه في نظر النساء اللارجانية اللاتى فقدن رجالهن في هذه الحرب وكذلك في نظر الحكومة إلا أنه كان في باطنه يحترق خوفا ويرتعد فرقا لئلا يفشل كما فشل في المرات الاولى. وكان اغلب رجاله جرحى والكثيرون هربوا مختبئين في القرى المجاورة على بعد ٤ فراسخ أو خمسة من المدينة. ولذلك كتب إلى علماء آمل قائلا (إذا كانت هذه الحرب دينية فعليك أن تتأهبوا أنتم أيضا للحرب والقيادة لأن الناس ينظرون اليكم بانكم مثلهم الاعلى المتحمسون للدين فتحركوا أولا حتى تكونوا قدوة لغيركم من الناس أنفسهم) فاضطروا لاعلان الحرب الدينية ولم يعتذروا واجتمع جمهور كبير من الفوغاء والتجار مع التلاميذ والفقهاء متظاهرين لاجراء الحرب وهم في الحقيقة لا يبتغون سوى التهب والسلب وذهب الكثيرون إلى بارفروش وهناك اجتمعوا بمقدمة جيش البرنس مهدي قلى مرزا الذى بمجرد وصوله إلى حصن يبعد فرسخا عن القلعة ارسل البعض من الجواسيس لاستكشاف حركات الحراس البابين وجمع الانصار (كتاب التاريخ الجديد صحيفة

البيادة والخيالة وأمر رجاله أن يطلقوا النار على الحراس الواقفين على منارة البرج . واسرع ميرزا محمد باقر بأخبار القدوس بحرج المركز فقال له القدوس ( ان الخائن أعلن وفاة ملا حسين لعباس قلى خان فلما تشجع بصموده عزم على فتح معقلنا ليفوز بشرف النصر علينا دون غيره ، فاهجم عليه ومعك ثمانية عشر رجلا بجانبك وانزل به ورهطه عقابا لاثقا . وليعلم انه ولو أن الملا حسين غير موجود إلا أن قوة الله التي لا تغلب تمد أصحابه على الدوام وتمكنهم من احراز النصر على أعدائهم )

وبمجرد أن انتخب الميرزا محمد باقر أصحابه أمر بفتح باب القلعة وامتطى هو وأصحابه الجياد وصاحوا ( يا صاحب الزمان ) واخترقوا الصفوف في معسكر العدو . فهرب الجيش باجمعه بارتباك عظيم امام هذه الهجمة العنيفة ولم يبق منهم الا القليل ممن وصل إلى بار فروش خائر العزم محملا بالحجل واشتد دعر عباس قلى خان حتى انه سقط من جواده وهرب تاركا احدى نعليه معلقا في الركاب وقصد إلى الجهة التي هرب فيها جيشه وهو منتعل في احدى قدميه وقدمه الاخرى عارية . واسرع الى البرنس واعترف بالانكسار الذى وقع وهو ممتلىء رعبا ( ١ ) وعاد ميرزا محمد باقر سالما إلى القلعة ومعه أصحابه

( ١ ) وكان العلماء وتلاميذهم الذين حضروا للاشتراك في الجهاد الدينى غير قادرين على النوم خوفا وفرقا مع أنهم عسكروا على بعد فرسخين من القلعة . وكانوا دائما في أحاديثهم يسبون البرنس وعباس قلى خان وسعيد العلماء قائلين ( أنهم أخرجونا من ديارنا وأبعدونا عن دروسنا بلا سبب وأجبرونا على ترك معاشنا وأحضرونا لافتحام هذا الخطر الدائم لأن الذين نحاربهم نبذوا الدنيا وجعلوا أرواحهم في أيديهم فداء لأمرهم ) وكان هؤلاء الجوع يتسلون الآية ( ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ) . وقال أحدهم أنه توجد جملة أسباب تعفيه من التجنيد وذكر آخر أنه لديه ثلاثين عذرا وأنه معاف شرعا وسيعود إلى موطنه وقال ثالث ( غندى أطفال لا عائل لهم غيرى فاذا أعمل ) وقال رابع ( لى لم أترك نفقة لزوجتى وسأعود إن اضطر الأمر ) وقال خامس ( لى أريد أن أصف حسابى مع شركائى وإذا وقعت شهيدا تضيع ثروتى وتفتقر عيالى والدين لا يرضى بهذا الظلم والاجحاف ) وقال السادس ( لى لم أوف ديون الناس وإذا وقعت شهيدا فلن أجتاز الصراط يوم القيامة ) وقال السابع . ( لى حضرت بدون علم والدتى ورغم إرادتها وكانت قالت لى (إذا خرجت يكون اللبن الذى رضعته حراما عليك وأخاف أن اكون عاقا لو الدتى ) . وقال الثامن وهو يبكى ( لى نذرت أن أزور كر بلاء هذه السنة والطواف حول قبر سيد الشهداء يوازي أجر ألف شهيد وألف حج حول مكة وأخاف أن لا أوف بهذا النذر فيحصل لى من هذا ضرر بليغ ) : وقال غيرهم ( لى لم نر فى هؤلاء القوم ما يدل على أنهم كفار لأنهم أيضا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى حبيب الله فقط يدعون أن المهدي ظهر فليكن ذلك فهم لا يكونون ألعن من أهل السنة الذين رفضوا الاعتراف بالأئمة الأثنى عشر والأربعة عشر المعصومين ويعتبرون شخصا مثل عمر خليفة الرسول . ويفضلون



الثمانية عشرة وفي يده العلم الذي تركه العدو الهارب ودخل القلعة بفرح عظيم وسلم الراية لرئيسه الذي أحى فيه روح الشهامة التي أدت به للانتصار مرة أخرى بقوة الايمان الموهوبة لهم وكان انهزام العدو التام أحدث فرجا عند الاصحاب وقوى رابطتهم وذكركم مرة أخرى بكفاية القوة التي منحها لهم ايمانهم . ولما نفذ الطعام من عندهم أكلوا لحوم الخيل التي غنموها من معسكر العدو وتحملوا بكل شجاعة وثبات جميع المصاعب التي احاطت بهم . وكانت هممتهم متوجهة لتنفيذ رغبات القدوس فلم يهتموا بما عداها . ولم تثنيهم وطأة الحصار ولا تهديدات الاعداء المتواصلة قيد شعرة عن السبيل الذي سلكه أصحابهم السابقون بكل استقامة وشجاعة . نعم عثروا رتدا لبعض من ضعف القلوب في أظلم ساعات البلاء ولكنهم تلاشوا وبقيت عظمة أولئك الابطال أصحاب القلوب الثابتة القويمة الذين أشرق نورهم وضياؤهم في ساعة القضاء ومحت ظلام غدر هؤلاء الخائنين .

وكان البرنس مهدي قلى الذي عسكر في سارى قد ابتهج من أخبار الاندحار الذي أصاب جيش زميله عباس قلى خان . ورغما عن رغبته في محو هذه الفئة التي تحصنت داخل القلعة فرح لعدم نجاح زميله باحراز النصر الذي كان يطمع هو فيه وحده (١) فكتب تواء إلى طهران مستنجدا وطالبا لإرسال المدافع والهجانة مع جميع المعدات بدون تأخير لحصار القلعة وعزم في هذه الدفعة على اخضاع القلعة إخضاعا تاما

وبينما كان الاعداء يستعدون لهجوم أقوى على القلعة كان أصحاب القدوس غير مباينين بالمصاعب الطاحنة التي انتابتهم وكانوا يهيئون ما يلزم من الترتيبات لاستقبال عثمان على بن أبى طالب ويبتغون أبا بكر خليفة أيضا فلماذا يتركهم علماءنا ويحاربون الذين لا يعلمون صدقهم من كذبهم على وجه اليقين ) . وارتفعت الشكوى من صفوفهم واحتج كل شخص بحجة وانتظر الجميع فرصة ليولوا الادبار ويهربوا من ميدان القتال . ولا رأى عباس قلى هذه الروح فاشية فيهم خاف من سريلانها في معسكره فقبل أعذارهم وخرجوا من الميدان متهللين فرحين بعودتهم إلى وطنهم داعين للرئيس بالنصر ( من التاريخ الجديد صحيفة ٧٤ — ٧٦ )

(١) وفوجئ مهدي قلى ميرزا بما لم يكن ينتظره . وعلى وجه العموم أدرك أن السردار قد هرب مثل ما هرب هو من قبل لذلك انشرفت نفسه وزادته هذه الفكرة تعزية نفسية فلن يفتخر أحد من الرؤساء أنه انفراد بالاستيلاء على قلعة البايية وكذلك لم يعد هو المنهزم وحده بل أصبح له شريك وتعمم أن يتحمل نتيجة الانهزامين . فلما ابتهج من هذا الخبر جمع الرؤساء كبارا وصغارا واعلمهم به وأظهر التأسف على ما أصاب السردار . وأقسم أن ذلك الجندي الباسل سوف ينجح مرة أخرى ( كتاب الكونت جوينو الاديان والفلسفة في أواسط آسيا صحيفة ١٧٩ طبعة فرنساوية )



النوروز بالفرح والابتهاج . وفي اثناء الاحتفال بذلك العيد اطلقوا العنان لشعورهم بالشكر والامتنان للبركات العديدة التي انعم بها القدير عليهم . ومع انهم كانوا في شدة من الجوع فانهم كانوا يترنمون بالاناشيد والافراح متناسين بالكلية الاخطار التي تهددهم . فكانت القلعة تدوى بعبارات الثناء التي تتصاعد منها آناء الليل واطراف النهار سيما عبارة ( سبوح قدّوس ربّ نارب الملائكة والروح ) التي كانت تتقاطر من أفواههم بدون انقطاع وكانت تشعل فيهم الحماس وتحيي فيهم روح الشجاعة

وكان ما بقى عندهم من المواشي التي أتوا بها من المعركة بقرة كان الحاجي ناصر الدين قزويني أفردها ليأخذ لبنها ويعمله حساء يقدمه كل يوم للقدوس وكان القدوس لا يرضى على أصحابه الجائمين أن يشاركوه في ذلك الطعام فكان بعد أن يتناول بضع ملاعق يوزع الباقي عليهم ويقول ( منذ افتراقى من الملائكة حسين لا أستلذ أى لحم أو شراب مما يقدم لى . لان قلبي يحترق إذ أرى أصحابي يتضورون جوعاً وهم منهوكوا القوى حولى ) ورغمما عن هذه الظروف القاسية استمر على تفسير صاد الصمدية وعلى نصيح الأحباب على الثبات للنهاية في جهودهم وشجاعتهم وكان الميرزا محمد باقر يقرأ صباحاً ومساءً في محضر الاحباء المجتمعين بعض قطع من التفسير وكانت تلاوتها تشعل فيهم الحماس وتنمش فيهم الآمال

وسمعت الملا ميرزا محمد الفروغى يقرر الآتى ( الله يعلم اننا صرنا لانفكر في الجوع ولم تشجّه افكارنا فيما بعد لامر طعامنا اليومى . فحلب لبننا سحر ترتيل الآيات على شأن لو تركنا كذلك سنين عدة ما كان يظهر علينا آثار الملل أو التعب أو يؤثر ذلك في اخراج حماسنا أو تكدير صفونا . وكلما كانت قلة الطعام تبتدىء أن تعمل في خور عزائمنا واضعاف قوتنا كان الميرزا محمد باقر يسرع للقدّوس ويعلمه بالحالة فما يكاد يمر في وسطنا حتى تبدل طلعة وجهه وسحر كلماته قنوطنا بالحبور وترحنا بالسرور . فنشعر بقوة وقدرة على شأن نعتقد أنه لو ظهرت جموع الاعداء لنا فجأة لهزمناهم تواء )

وفي يوم النوروز الذي وقع في الرابع والعشرين من ربيع الثانى ١٢٦٥ هجرية ( ١ ) أشار القدّوس في رسالة مكتوبة للأصحاب بقرب مجيء امتحانات تجلب في أثرها استشهاد

جماعة كثيرة من الأحياء . وبعد مرور بضعة أيام عسكرت بالقرب من القلعة فيالق عظيمة ( ١ ) تحت إمرة مهدي قلى مرزا ( ٢ ) وأيدهم سليمان خان افشار وعباس قلى خان لارجاني وجعفر قلى خان بجيوشهم وقواتهم وساعدتهم أربعون ضابطاً وابتدأوا في عمل جملة حواجز ومتاريس وخنادق في الأراضي المجاورة ( ٣ ) وفي اليوم التاسع من شهر البهاء ( ٤ ) أعطى رئيس الحملة أوامره للطوبجية باطلاق المدافع على المحصورين وبينما كان الضرب مستمرأ خرج قدوس من غرفته وتمشى وسط القلعة . وكان يعلو وجهه ابتسامات ويظهر على هيئته كمال السكون وبينما كان يخطو إذ وقعت قنبلة مدفع فجأة أمامه . فقال بهدوء وهو يدحرج القنبلة بقدمه ( ما أجهل هؤلاء الطغاة بقوة غضب الله . ألم يعلموا

( ١ ) ووزع البرنس المراكز التي يحرسها كل واحد في المحاصرة وأدخّر عسكر الحاجى خان نورى وميرزا عبدالله النوى وعين رؤساء العسكر السردار عباس قلى خان لارجاني الذى تحمس منذ انكساره الأول ثم عين نصر الله خان بندي رئيس القبيلة ومصطفى خان الأشرف الذى جعله رئيساً على جماعة التفنجشية الشجمان من هذه المدينة وكذلك السورئيس وعين رؤساء آخرين أقل من هؤلاء على الدودنكة والبالارستق وبعض الرحل من الترك والكرد الذين لم يحسبوا في فرق الرؤساء العظام وكان هؤلاء الرحل من الترك والإكراد مكلفين بمراقبة العدو وابتدأوا بعد التجارب العديدة في تنظيم الجيوش أحسن من المرات الأولى وكان الترك والكرد مكلفين بالمراقبة والحراسة ليل نهار ويخبرون عن كل مفاجأة من ناحية العدو ( كتاب الكونت جوينو الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ١٨٠ — ١٨١ )

( ٢ ) وكان مهدي قلى ميرزا أراد أن يضيف على الوسائط القديمة بعض الاختراعات الحديثة حتى لا يفوته شيء فأخذ من طهران مدفعين وقطعتين من الطوبجية مع المؤن اللازمة واستمد المعونة أيضاً من شخص من هرات كان يعرف سر مادة مفرقة إذا قذفت تلتهب على بعد سبعمائة متر بعد اشتعالها وتحرق كل ما تصادفه فعمل التجارب بها وأدت إلى نتائج طيبة فقذفت هذه المادة على القلعة فأحرقت المساكن الخشبية والقصب والتبن . وهى المساكن التى بناها الباييون من الداخل سواء في الجوش أو على السور وبينما كانت هذه المساكن تحترق كانت قذائف المدافع قد أثرت في التخریب الكثير الحاصل في بناء عال بناء الذين لم يكونوا مهندسين ولا معماريين وما كانوا يظنون أن قوة المدافع تقدر أن تخربه . وفي قليل من الزمن أصبحت قوة الدفاع في القلعة مزعزعة من وقوع الأخشاب والبراطيم من فعل النار ومن دخان احتراق الأخشاب وتكدس الأحجار الثقيلة ( كتاب جوينو صحيفة ١٨١ — ١٨٢ )

( ٣ ) وحفروا خنادق ووضعوا فيها تفنجشية تصلهم أوامر بالتشيين على من يظهر من البايين وكذلك أقاموا قلاعاً كبيرة بارتفاع أعلا من البنايات الموجودة داخل القلعة . وتوالى قذف النيران عطل الشاغلين للقلعة من التجول في أنحائها وهذا احتياط نافع إلا أن البايين في دجى الليل رفعوا استحکاماتهم بطريقة جملة الضرب من الخارج عديم الجدوى ( نفس الكتاب صحيفة ١٨١ )

( ٤ ) اليوم التاسع بعد النيروز

أن مخلوقاً ضعيفاً كالبعوضة تمكن من قتل أقوى نمروء . ألم يعلموا أن ريحا صرصرا أهلكت قوم عاد وثمود وأعدمت قواهم فكيف يسمعون في تخويف جند الله الذين لا يعتبرون أبهة الملك الا كظل زائل ) . والتفت إلى أصحابه وقال أنتم هؤلاء الأصحاب الذين تكلم عنهم محمد رسول الله قائلاً « واشوقاه لرؤية وجوه أحبائي الذين سيظهرون في اليوم الأخير بارك الله فيهم كما بارك لنا بل هم أعظم بركة منا » فاحذروا لئلا يفسد مقامكم الجليل باتباع النفس والهوى فلا تخافوا من تهديد الأشرار ولا تخشوا من سطوة الكفار . ولكل منكم ساعة معلومة وأجل مسمى فإذا جاء الأجل فلن يؤثر هجوم الأعداء أو جهود الأحياء في أن يستقدم الأجل أو يستأخر . بل إذا اجتمعت قوات الأرض ضدكم لن يقدروا قبل مجيء الساعة أن ينقصوا من حياتكم دقيقة واحدة وأما لو سمحتم لأنفسكم أن تضطرب قلوبكم ولو لحظة واحدة من إطلاق هذه المدافع التي ستستمر أن تصب قنابلها بشدة على هذه القلعة فانكم تطرحون أنفسكم خارج معقل الحماية الربانية )

وقد نفثت مثل هذه النصيحة روح الاطمئنان والثقة في قلوب الذين سمعوها عدا القليل ممن ظهر على وجههم التذبذب والخوف فأخذوا يأترون مع بعضهم في زاوية مستورة من القلعة ناظرين إلى الحماس الذي أنشط إخوانهم بعين الحنق والدهشة ( ١ )

( ١ ) وذات مرة خرج بعضهم طالبا لقليل من الشاي والسكر لجناح القدوس . وكان أعظمهم الملا سعيد من زركنداد وكان رجلاً متضلعا من العلوم والمعارف حتى أن بعض العلماء من أسرة الملا محمد تقى من نور سأل جناب القدوس كتابة بعض أسئلة خاصة بعلوم الجفر والتنجيم فأحال الخطاب على سعيد هذا وطلب منه أن يكتب له عجالة مختصرة في الجواب حتى لا ينتظر الرسول طويلا وفيما يعد يكتب له بنفسه جوابا مفصلا فرغما عن اشتداد الحصار وقلق الرسول كتب الملا سعيد جوابا بليغا أورد في ضمنه مائة حديث صحيح للدلالة على الظهور الجديد وهي تدل على ملحمة طبرسى واستشهاد الذين آمنوا بالرب فدهش علماء نور من هذه المهارة الفائقة التي كتبت بها العجالة وقالوا ( ان من الانصاف الاعتراف ان مثل هذه الامور معجزة كبيرة وان ما ثبت في العجالة من المهارة والبلاغة فوق مقدرة الملا سعيد التي نعرفها فلا بد اذاً أنه صدر بوحى الهى وكان هو واسطة لافائه اليها ) . وحدث أن الملا سعيد كان وقتئذ خارج القلعة فأُسره العسكر الملكى وأحضره هو ومن كان معه امام البرنس الذي اجتهد أن يستقى المعلومات منهم عن حالة الحرس البايين وعددهم وما عندهم من الذخيرة ولكنهم امتنعوا عن الادلاء بأى معلومات ولما عرف ان الملا سعيد من رجال العلم قال له ( تب وأنا أعفيك من الذبح ) فاجابه الملا سعيد ( لا يمكن لأى انسان أن يتوب عن الطاعة لأوامر الله فلماذا اذن تأمرنى أن أتوب والاولى لك أن تتوب أنت لانك تعمل على خلاف رضاه وشر مما عمله السابقون الآن ) وتكلم كثيرا بهذه الكيفية ولذلك أرسلوه الى سارى مقيداً بالسلاسل وهناك ذبحوه بحالة وحشية وباقى ما يمكن هو وأقرانه الذين كانوا على ما يظهر خمسة أشخاص ( كتاب التاريخ الجديد صحيفة ٧٩ - ٨٠ )



وكان جيش البرنس مهدي قلى قد استمر بضعة أيام يطلق النيران على القلعة . ودهشوا من ان نيران مدافعهم لم تنجح في خفض أصوات الصلاة والابتهاج التي كان المحصورون يرفعونها رداً على تهديداتهم . وبدلاً من تسليم القلعة تسليماً تاماً كما كانوا ينتظرون فان اذان المؤذن وتلاوة الآيات القرآنية ونغمات الأفراح والمناجاة بالشكر والامتنان كانت تصل الى آذانهم بدون انقطاع .

وكانت شواهد هذا الحماس التي لا تنقطع قد أغضبت جعفر قلى خان الذي كان قلبه يغلي حنقاً ورغبة في محو هذا الحماس الذي اشتعل في قلوب أعدائه . فقام ببناء برج ووضع عليه مدفعاً (١) ومن ذلك البرج العالي أخذ يقذف نيران المدفع على قلب القلعة ودعا القدوس ميرزا محمد باقر وأمره أن يخرج مرة أخرى ويوقع العقاب على هذا الدخيل المتكبر واذلاله بشدة لا تقل عما سبق ايقاعها بعباس قلى خان وقال له ( عليك أن تفهمه أن أبطال الله الذين تشجعت قلوبهم هم كالأسود اذا اضطروا ودفعهم الجوع يظهر منهم من الشجاعة والشهامة مالا يقوى مخلوق على مثله . وأفهمه أنه كلما اشتد جوعهم كلما زادت نخوتهم واتسعت دائرة غضبهم ) .

فأمر ميرزا محمد باقر ثمانية عشر من أصحابه أن يركبوا الخيل فوراً ويتبعوه وفتحت أبواب القلعة وارتفع منهم نداء ( يا صاحب الزمان ) بشدة ورنه أكبر من ذى قبل فوق العرب والوجل في صفوف الأعداء ووقع جعفر قلى خان وثلاثون من أصحابه صرعى تحت سيوفهم وكذلك هجموا على البرج واستولوا على المدافع وأسقطوها وطرحوها أرضاً وحطموا

(٢) وكان هذا الأخير قد شيد أربعة أبراج على جوانب القلعة الأربعة على ارتفاع عظيم يمكنه من السيطرة على ما بداخل الحصن وامكان ضربه بالمدافع وجعل الحراس هدفاً لمقذوفاتها . ولما رأى المؤمنون ذلك حفروا خنادق للالتجاء اليها . ولما كانت أرض مازندران قريبة من المياه كانت الخنادق مرطوبة وزادت على رطوبتها الأمطار الغزيرة التي هطلت على الدوام فزادت في الأضرار حتى ان هؤلاء المنكوبين المساكين كانوا يعيشون في الأوحال والمياه حتى بليت ملابسهم ورثت من الرطوبة . وكما شرب أحدهم كأس الشهادة أمام أعينهم كان باقى الأصحاب يتنهجون بدلاً من أن يحزنوا . فثلاً وقعت قنبلة على سقف عشة واحترقت منها فلما ذهب الشيخ صالح الشيرازى لاطفائها أصابه مقذوف في رأسه ومزق جمجمته إرباً وإذ كان الأصحاب ينقلون جثته أصيبت من مقذوف آخر يد الاقا ميرزا محمد على بن السيد احمد الذي هو والد آقا سيد حسين « المحبوب » وكذلك قتل آقا سيد حسين « المحبوب » وعمره عشر سنوات أمام أعين والده وتخرجت جثته في الأوحال وأعضاؤه ترتجف وتهتز كما يرقص الطير المذبوح . ( التاريخ الجديد ٨١ — ٨٣ )



بعضاً من الحواجز والمتاريس . ولولا دخول ظلام الليل لكانوا أوتوا على البقية الباقية من ذلك الجيش .

وعادوا الى القلعة ظافرين غانمين ولم يصابوا بأذى وأخذوا معهم عدداً من فحول الجياد التي تركها العدو ومضت أيام عديدة لم يظهر فيها علامة على عودة الهجوم . وبسبب حصول انفجار فجائي في إحدى مستودعات الذخيرة عند العدو وقتل جملة من ضباط الطوبجية وكثير من العسكر اضطروا لايقاف الهجوم على القلعة مدة شهر (١) وكان هذا السكوت سبباً في تمكين الكثيرين من الأجناب من الخروج خارج القلعة أحياناً لجمع الحشائش التي يجدونها في المزارع المجاورة ليسدوا بها رمقهم . وكانت لحوم الخيل قد نفدت واضطروا لأكل الجلود المنزوعة من السروج من شدة الجوع . وكانوا يغنون الحشائش ويلتهمونها بشراهة تستوجب الشفقة (٢) ولما خارت قواهم ونحلت أجسامهم داخل القلعة كانت القدوس يزورهم ويجهد بكلماته أن يبهجهم وينعش آمالهم لتخفيف وطأة ألمهم .

(١) ومضى على هذه الحالة أربعة أشهر حتى قلق الشاه . وكان نجاح البايين يشعل غضب الشاه فكان يقول كما رواء المؤرخ الفارسي (كنا نظن أن جيشنا يقتحم النيران كما يدخل في الماء وانه يناضل السباع بلا وجل كأن يداعب الحسان . وأرسلناه ليحارب جماعة قليلة من الناس الضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة . ورغمنا عن ذلك لم يعمل شيئاً . فهل يظن عظماء مازندران أن هذا يرضينا . وهل يصح لكم أن تتركوهم ليزيدوا النار اشتعالاً ويزدادوا نجاحاً . ولكن سوف أعمل على إبادة أهل مازندران قاطبة حتى يصبحوا كأن الله لم يخلقهم) (من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا ص ٣٢٢) واستمر الحصار مدة أربعة أشهر ومع ذلك لم يحصل فوز ولا انتصار يذكر ولم ينجحوا إلا في هدم الاستحكامات القديمة ولكن البايين اشتغلوا ليل نهار في إصلاحها وترميمها وزادوا عليها استحکامات جديدة عوض السابقة . ولم يعلم المآل ولم تكن مازندران هي البقعة الوحيدة التي أظهر فيها البايون مهارتهم وشجاعتهم وشدة إخلاصهم وإيمانهم بل إنه في جميع أنحاء إيران ظهر منهم مثل ذلك كما سنبينه . وقلق الشاه ورئيس وزرائه من هذه الحالة وصبروا جام غضبهم على الرؤساء الذين أرسلوهم ولم يكتفوا بتوبيخهم بالعبارات القارصة فقط بل هددوهم هم وجميع أهالي الأقليم بأن يعاملوهم معاملة البايين اذا لم ينته الحصار في أقرب فرصة . وفي هذه الاثناء رفعت القيادة من مهدي قلي ميرزا وأعطيت الى افشار سليمان خان وهو رجل ذو ثبات مشهور وتأثير عظيم ليس فقط على قبيلته التي هي إحدى القبائل الشريفة في إيران بل هو أيضاً صاحب نفوذ على جميع المحاربين وله احترام عظيم بينهم ، فصدر التعليمات المشددة لهم (كتاب الكونت جوينو الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ١٨٣ — ١٨٤)

(٢) وأشار عبد البهاء في تذكرة صحيفة الاوفياء (١٦ — ١٧) الى المصائب والآلام التي تحملها المدافعون الابطال في قلعة الشيخ طبرسي وأطرى فيهم الثبوت والحمية والشجاعة ومدحهم عليها مدحا

وفي ابتداء شهر الجمادى الثانى (١) سمعت طوبجية العدو تصوب قذائفها نحو القلعة . وهجمت فى الوقت نفسه فيالق متعددة من الفرسان والبيادة مع عدد من الضباط لأجل الاستيلاء عليها عنوة . واضطر القدوس إذ سمع أصوات اقترابهم أن ينادى ميرزا باقر ويأمره أن يخرج مع ستة وثلاثين من الاصحاب ويرد هذا الهجوم . وقال له ( منذ أن قطننا فى هذه القلعة لم تقبل بأى حال أن نسعى فى التعدي على أعدائنا ولم نقم للدفاع عن حياتنا حتى بدأونا بالهجوم علينا . ولو كان غرضنا الطمع فى إعلان حرب دينية عليهم أو كان عندنا أقل قصد فى الحصول على السيادة بقوة أسلحتنا على الكفار ما كنا نبقى محصورين داخل جدران هذه القلعة إلى هذا اليوم . ولكانت قوة أسلحتنا قد غلبت الأمم كما كان الحال مع أصحاب محمد فى الأيام السالفة وكنا أجبرناهم على قبول الدعوة . ومنذ التجأنا إلى القلعة كان قصدنا الوحيد الذى لم يتغير هو إثبات سمو الدعوة بأعمالنا واستعدادنا للتضحية وسفك دمائنا فى سبيل ديننا وأن الساعة لآتية قريباً عندما تكمل أعمالنا )

فامتطى ميرزا باقر مرة أخرى جواده ومعه ستة وثلاثون ممن انتخبهم من الاصحاب فائقا وخاصة الملا صادق المقدس فقال ( انه لمدة ثمانية عشر يوماً مكثوا بدون طعام فعاثوا على جلود النعال . ولما نفدت ولم يبق عندهم الا الماء كانوا يشربون فى كل صباح حفنة ماء . ومكثوا فى القلعة منهوكين حائرين أما إذا هوجوا قاموا على أرجلهم حالا وأظهروا فى وجه عدوهم شجاعة باهرة ومقاومة مدهشة وفى مثل هذه الظروف يكون الثبات على الايمان الذى لا يتزعزع والصبر على غاية من المضض وتحمل هذه الآلام من الظواهر النادرة

وكان الذين ثبتوا فى القلعة قد التهموا آخر ما عندهم من الزاد ثم أخذوا يأكلون بعض الحشائش التى يجمعونها من داخل الحصن وكذلك قشور الاشجار ولم يبق عندهم سوى أخذيتهم الجلدية وأغمدة سيوفهم وعمدوا بعد ذلك إلى الطريقة التى اتبعها سفير اسبانيا مع المتعصبين المحصورين فى باريس فانهم سحقوا عظام الموتى وعملوا منها نوعاً من الدقيق وأخيراً إذ طفق الكيل عمدوا إلى الرفات . وكان جواد الملا حسين قتل من الجراح أثناء المعركة التى وقعت بالليل والتى قتل فيها سيده . واحتراما للسيد دفنوا جواده تذكراً لمقدسهم وافتخاراً به ولشهيء من الاحترام العميق الذى يوجبه ولكنهم حاموا حول قبر الجواد واجتمع مجلس حربى للبحث فيما إذا كانت الضرورة الملحة تسمح لهم باستخراج الجواد واعداده بصفة طعام فقرروا مع الحزن الشديد بأن الضرورة تبيح هذا المحذور فاستخرجوه من مقبرته واقتسموا أعضائه وطبخوه مع دقيق العظام وأكلوه ثم عمدوا إلى أسلحتهم ( كتاب الكونت جويننو صحيفة ١٨٦ — ١٨٧ الاديان والفلسفة فى اواسط آسيا )

وشتت شمل الأعداء وعاد للقلعة ظافراً ومعه الراية التي تركها العدو مذعوراً بمجرد أن  
رن في آذانهم نداء ( يا صاحب الزمان ) . واستشهد في تلك الموقعة خمسة من الأصحاب  
فحملوهم في العودة ودفنوهم بجانب أخوانهم

وكان البرنس مهدي قلى قد أخذته الحيرة مما شاهد من قوة خصومه التي لا حد لها  
وعقد مجلس شورى مع رؤساء عسكره وحرصهم على أن يحتالوا بأى وسيلة تمكنهم من  
إنهاء هذه المأمرية . وأخذ في البحث والمشاورة مدة ثلاث أيام وانتهى أخيراً إلى أن  
أحسن وسيلة لذلك هي إيقاف كل أنواع الاعتداء بضعة أيام أملاً في أن المحصورين يسلمون  
قلعتهم بدون قيد ولا شرط لاسترداد وطأة الجوع فيهم واستيلاء اليأس عليهم . وبينما  
البرنس كان ينتظر إتمام ما عزم عليه إذ وصله رسول من طهران يحمل فرماناً من مليكة  
وكان الرسول من سكان قرية كند وهو محل لا يبعد كثيراً عن العاصمة . ونجح في  
الحصول على إذن من البرنس لدخول القلعة ليجتهد في إقناع اثنين من سكانها وهما ملا  
مهدي وأخوه ملا باقر الكندى على أن يهربا من الخطر المحدق بحياتهم وإذا اقترب من  
أبواب القلعة أخبر الحراس أن يطلبوا من ملا مهدي الكندى أن صاحباً له حضر  
ويزيد رؤيته . فاعلم الملا مهدي القدوس بالأمر فصرح له بالمقابلة

وسمعت آقاي كليم يروى الخبر الآتى كما أخبره به الرسول عندما قابله في طهران  
وقال له « رأيت الملا مهدي يظهر لى فوق حائط القلعة وكان يلوح على وجهه العبوس  
تقطيب يفوق الوصف وكان يحرق بشدة كالأسد وسيفه معلق على قميص أبيض طويل  
كهيفة العرب وفى يده منديل أبيض . وسألنى توأ ( ما الذى تطلبه منى تكلم بسرعة  
لأنى أخشى أن ينادى سىدى فيجندى غائباً ) . وكان العزم الظاهر على محيائه والقوة  
المتألئة من بين عينيه قد حيرتني فضعقت من نظراته وهيئته وجال بخاطري فجأة أن  
أوقظ فى قلبه شعوراً خفياً ففكرته بأبنة الطفل رحن الذى تركه فى القرية حين اشتاق  
للأنضمام لراية الملا حسين . ومن شدة حبه للطفل كان قد عمل شعراً يترنم به وهو يهز  
مهده ليحمله على النوم . وقلت له ( إن ابنك رحن الذى كنت تحنو عليه هو وحيد  
ومتروك ويحن أن يراك فكان جوابه حالاً ( أخبره أن محبة الرحن الحقيقى التى تفوق  
جميع المحبات الأرضية قد ملأت قلبى فلم تجد مكاناً لغيرها ) . وكانت اجابته وكلماته قد



أذرفت الدمع من عيني . وصحت في دهشة ( ملعون كل من يعتبرك أنت وأصحابك ضالين عن طريق الحق ) وسأله ( ما الذي يحصل لو تجاسرت ودخلت القلعة وانضمت اليك ) فأجابني بهدوء ( إذا كان غرضك أن تبحث عن الحق وتجاهد فيه فبكل سرور أرشدك إلى الطريق وإذا أردت زيارتي لأنك صاحب قديم عاشرتني طول حياتك فأني أرحب بك كما قال رسول الله ( أكرموا ضيوفكم ولو كانوا كفارا ) وأني أقدم لك للضيافة كل ما أستطيعه وهو طعام الحشائش المغلية والعظام المطبوخة . ولكن إذا كان قصدك إيذائي فأني أحذرك بأني سأدافع عن نفسي وأرعى بك من أعلا هذه الحوائط ) . وكان ثباته الذي لا يتزعزع أقنعني بضياح مجهودي . وكنت أشعر أنه اشتعل بحماس لو اجتمع علماء الأرض أن يحولوه عن طريقه لأمكنه بمفرده أن يمحى مجروداتهم . واقتنعت أنه لو اجتمعت قوات الأرض بأسرها على أن يزحزحوه عن مرغوب قلبه المحبوب لن يقدروا فقلت له ( هنيئا لك على الشرب من الكأس التي جلبت عليك بمذاقها كل هذه البركات وإن البرنس قد أقسم أن كل من يخرج من القلعة يكون آمنا من الخطر ويمكنه أن يمر بسلام بأذنه ويعطيه مصاريق عودته إلى مقره ) وإذا ذاك وعد أن يوصل خبر البرنس إلى أقرانه ثم قال ( هل عندك أمر آخر تريد إعلامي به فاني أريد العودة إلى سيدي حالا ولاصبر لي معك أكثر من ذلك ) فأجابه قائلا ( أيدك الله على اتمام مقصدك ) فابتهج قائلا ( حقا قد أيدني الله ولا فكيف تمكنت من التخلص من سجن منزلي في كند والوصول إلى هذا المعقل السامي ) وما كاد يتم التفوه بهذه الكلمات حتى اختفى من أمامي . «

وبمجرد اجتماع الملا مهدي بأصحابه بلغهم رسالة البرنس فخرج السيد ميرزا حسين المتولى مصحوبا بخادمه في عصر ذلك اليوم وترك القلعة وذهب إلى معسكر البرنس للانضمام اليه . وفي ثاني يوم خرج رسول بهنميري وعدد قليل معه إذ لم يقدروا على تحمل مشقة المجاعة وانفصلوا من اخوانهم بحزن وتردد متشجعين بوعده البرنس وتأكيدياته الصريحة وما كادوا يخرجون من القلعة حتى ذبحوا فوراً بامر عباس قلى خان لارجاني . وفي الايام القليلة التالية لهذه الحوادث امتنع العدو المرابط بجوار القلعة عن أعمال



الاعتداء على القدوس وأصحابه وفي صبيحة الاربعاء السادس عشر من جمادى الثانى (١) وصل رسول من البرنس وطلب أن يندب اثنان من طرف المحصورين للمفاوضة السرية معهما بأمل الوصول إلى حل سلمى للمسائل المتعلقة بين الطرفين (٢).

فعين القدوس الملا يوسف اردبيلى وسيد رضاى خراسانى بصفة مندوبين وأمرهما أن يخبرا البرنس أنه مستعد لأجابة طلبه . فاحسن مهدي قلى ميرزا استقباليهما وطلب منهما تناول الشاي الذى أعده لهما فلم يقبلا قائلين (أننا نشعر بان ذلك يكون عملا منافيا للطاعة إذا تناولنا طعاما أو شربا بينما رئيسنا المحبوب يتضور جوعا فى القلعة ) فقال البرنس إن العداء بيننا قد استمر طويلا بلا موجب . وقد تحارب الطرفان مدة وانتهكت قواهما ومن رغبتى الا كيدة الوصول إلى حل سلمى لفض الخلافات التى بيننا ) ثم تناول المصحف الذى كان بجواره وكتب على هامش الفاتحة الكلمات الآتية للقدوس تأييدا لدعوته (أحلف بهذا الكتاب الا قدس وبحق من أنزله وبالرسالة التى جاءت بهذه الآيات أنه لا قصد لى سوى توطيد السلام والمحبة بيننا فاخرجوا من معقلكم وتأكدوا أنه لن تمتد لأيدائكم أى يد وأنكم ستكونون أنتم واصحابكم فى حفظ الله ومحمد رسوله وناصر الدين شاه مليكنا . وأقسم لكم بشر فى أنه لن يعتدى عليكم أى شخص سواء فى الجيش أو الجهات المجاورة وإذا كان لى غرض آخر أضمره فى نفسى خلاف ما بينت فعلى غضب الله المنتقم الجبار ) ثم ختم الكتابة بختمه وأعطى المصحف وفيه الاقرار إلى الملا يوسف وسأله أن يسلمه إلى الرئيس مع تحياته . وزاد بقوله (وسأرسل فى عصر هذا اليوم تنفيذا لهذا الاقرار بعض الجياد لنقله ونقل أتباعه إلى المعسكر فى خيمة خاصة أعدت لهذا الغرض وسيكونون فى ضيافتى إلى حين عمل الترتيب لنقلهم على مصاريق إلى موطنهم ) واستلم القدوس القرآن من يد الرسول وقبله باحترام وقال (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ) (٣) ثم أمر باقى

(١) ٩ مايو سنة ١٨٤٩ ميلادية

(٢) وكانت هذه الشجاعة الفائقة والحماس الذى لا مثيل له والهمة التى لا تقاوم قد جعلت رؤساء الجيش الملكى كثيرى التفكير . ولما يأسوا من فتح المعقل التى كانت تصدهم عمدوا إلى طريق الحيلة واستبدل الشاه البرنس سليمان خان بإفشار فقبض على ناصية الحالة وشدّد الحصار بكل قوته ظنا منه أنه كلما طال الأمدفان حياته وأمواله تكون جميعها معرضة للخطر (كتاب السيد على محمد الباب صحيفة ٣٢٥)

(٣) قرآن ٧ — ٨٨

أتباعه توا أن يستعدوا لمبارحة القلعة قائلا ( اننا باجابتنا لطلبهم نعطهم الفرصة أن يوفوا بصدق ما عاهدوا الله عليه ) .

ولما حانت ساعة الرحيل لبس القديس العمامة الخضراء التي أرسلها له الباب في الوقت الذي أرسل فيه العمامة الأخرى التي لبسها الملا حسين يوم شهادته وامتطوا الجياد التي أعدت لهم عند باب القلعة وامتطى القديس الجواد المخصوص الذي بعثه البرنس له وسار خلفه باقي أصحابه وأغلبهم من الأشراف والعلماء . وتبعهم الباكون مترجلين ومعهم كل ما كان عندهم من الأسلحة والمنقولات وبلغت عدتهم مائتي نفر واثنتين . ولما وصلوا إلى الخيمة التي أعدها البرنس للقديس في جوار حمام عام في قرية ديزوا المشرفة على معسكر العدو نزولوا للاستراحة في أماكنهم المخصصة لهم بجوار هذه الخيمة .



منظر قرية ديزوا

وبعد وصولهم بقليل خرج القديس من خيمته وجمع حوله الأصحاب ونصيحهم قائلا ( عليكم أن تظهروا الانقطاع الكلى وتكونوا مثالا لغيركم وبذلك يرتفع صوت الأمر ويعملو مجده وما يقع مخالفا لهذا الانقطاع إنما يساعد على تلويت سمعته ويحجب بهاء دعوته وإني أسأل القدير أن يمنحكم ذلك ويساعدكم إلى آخر ساعة من حياتكم على أن تكملوا نصيبكم في ارتفاع أمر دينه )

وبعد مرور بضعة ساعات من الغروب أحضروا لهم طعام العشاء من المعسكر وكان



الطعام قد أعد في صوان متعددة وتخصّصت كل واحدة لثلاثين نفر ولكن الطعام كان نذراً غير كاف لهم وروى البعض ممن كانوا مع القدوس قال ( ان القدوس طلب تسعة أصحاب منا لمشاركته في الطعام المقدم اليه في خيمته فلما امتنع عن تناول الطعام امتنعنا نحن أيضاً مثله وفرح الخدم بذلك والتهموا الطعام الذي أئبنا أن نمسه وأكلوه بشراهة ) وسمع بعض الأصحاب ممن كان يتناول الطعام خارج الخيمة يتجادلون مع بعض خدام البرنس بصدد شراء ما يريدون من الخبز باي ثمن باهظ . ولكن القدوس تكدر من سلوكهم بهذه الكيفية ووبخهم على هذا الطلب الذي قدموه ولولا تدخل ميرزا محمد باقر لأوقع بهم عقاباً لعدم اطاعتهم لنصائحهم المؤكدة .

وفي الصباح جاء رسول وطلب الميرزا محمد باقر لمقابلة البرنس فاجاب الطلب بعد استئذان القدوس وعاد يعد ساعة وأخبر سيده أن البرنس أعاد الكرة وأكّد تعهدهاته في حضور سليمان خان أفشار وعاملني بحفاوة واجلال كبير وأكّد له قائلاً ( ان اليمين التي حلفتها مقدسة ولن أحنث فيها ) واستشهد بحالة جعفر قلى خان الذي بعد ثورة السالار وقتل الآلاف من عسكر الدولة سامحه مليكه وانعم عليه محمد شاه بانعامات جديدة وزاد محمد باقر بقوله ( ينوى البرنس أن يذهب معك باكراً صباحاً إلى الحمام العام ثم يعود إلى خيمتك وينقل الجماعة على الخيول إلى سنك سر ومن هناك يتفرق الأصحاب ويعود بعضهم إلى العراق والبعض الآخر إلى خراسان ولكن بناء على طلب سليمان خان الذي قرر أن وجود مثل هذا العدد الغفير في بلدة حصينة مثل سنك سر يكون محفوفاً بالخطر - أمر البرنس أن يكون تفرق الأصحاب في فيروزكوه بدلاً عنها . واني أظن أن كل ما يقوله البرنس بلسانه لا يصادق عليه بقلبه أبداً . ) فوافق القدوس على أقوال ميرزا باقر وأمر أصحابه أن يتفرقوا في نفس الليلة وقال لهم أنه بنفسه سيذهب إلى بار فروش . فتضرعوا إليه أن لا يفارقهم وطلبوا إليه أن يسمح لهم بركة استمرار مرافقته . فنصحهم على السكون والهدوء وأن يتجملوا بالصبر والأناة وأكّد لهم أنهم سوف يلقونه مرة أخرى مهما خبأ لهم المستقبل من المصائب . وفي كلمات وداعه قال لهم ( لا تبكوا فان الاجتماع الذي سوف يعقب هذا الافتراق سيكون اجتماعاً أبدياً فقد وكلنا أمرنا لله ومهما كانت ارادته وأمره فاننا نتقبله بكل سرور ورضا ) .

أما البرنس فلم يوف بوعده وبدلاً من الذهاب إلى خيمة القدوس دعاه مع الكثيرين من الاصحاب الى الحضور إلى المعسكر . وبمجرد وصولهم الى خيمة الفراش باشى اعلمه أنه سوف يطلبه عند الظهر . وبعد برهة ذهب بعض خدام البرنس وأخبروا باقى الاصحاب أن القدوس يأذن لهم فى الانضمام إلى المعسكر . وانخدع الكثيرون من هذا القول ووقعوا أسرى فى أيديهم وفيما بعد باعهم كعبيد وكان هؤلاء الأسارى التعساء هم البقية الباقية من المعركة العنيفة التى وقعت فى قلعة الشيخ طبرى وكانت نجاتهم سبباً لان ينشروا بين مواطنيهم رواية الآلام والامتحانات القاسية التى وقعوا فيها فى تلك القلعة.

وبعد مضى قليل من الزمن أمر حاشية البرنس الملا يوسف بالحاح أن يخطر زملاءه بان رغبة القدوس هى أن يتجردوا من السلاح حالا . فغادر المعسكر واثناء مسيره لحقوا به وسألوه ما الذى عزم على اتّباعه . فاجابهم بكل جسارة ( سوف احذرهم أن لا يصدقوا أى رسالة تصدر منكم على لسان الرئيس لانها تكون كاذبة باطلة ) وما كادت هذه الكلمات تصدر من فمه حتى قتلوه بلا رحمة .

وبعد هذا العمل الوحشى قاموا إلى القلعة ونهبوا كل ما وجدوه فيها وهدموها نهائياً ( ١ ) ثم احاطوا بباقى الاصحاب واطلقوا عليهم الرصاص والذى نجا من المقدوفات قتل بسيوف الضباط وحراب رجاله وفى سكرات الموت كان يسمع من افواههم (سبوح قدّوس ربّنا ربّ الملائكة والروح ) وهو نفس النداء الذى كانوا يذكرونه بحماس وقت افراحهم وهو الذى رددوه فى آخر ساعات حياتهم بحماس لا يقل عنه . وتوج شهادتهم بأكليل نخر أبدي . ( ٢ )

( ١ ) وهدموا جميع الابنية التى أقامها البايون وسووا بها الأرض حتى لا يكون لها أى أثر وتنمحي كل علامة للدفاع المجيد الباسل الذى فدى فيه الابطال البواسل حياتهم لأجل الدين . وظنوا أنهم بعملهم هذا يطمسون معالم التاريخ المجيد ( من كتاب السيد على محمد الباب لنقولا ص ٣٢٧ ) ( ٢ ) وقد جعلوهم صفوفًا وابتدأوا يتفكّهون بيقر بطونهم وكلما أخرجوا الأمعاء من أحدهم بهذه الكيفية كانوا يضحكون وخاصة عند بروز الحشائش والأعشاب من أمعائهم بدون هضم وفى ذلك بلاء كبير يدل على مقدار ما تحملوه وعلى درجة رفعة وعظمة الايمان الذى جعلهم يتحملون مثل ذلك التعذيب ولم يفلت منهم إلا القليل من هرب إلى الغابة



وبينما كانت هذه الفظائع ترتكب مع الاصحاب أمر البرنس أن يحضروا امامه الأسرى واحدا بعد آخر ومن كان منهم ذا ثروة أمر أن يفدى نفسه بمبلغ كبير على قدر ثروته بعد عودته إلى طهران. فمن هؤلاء الملا ميرزا محمدرغى والد بديع (١) والحاجى ناصر القزوينى (٢) وأمر اتباعه وجلاديه باعدام الباقين فوراً . فقطع البعض بالسيوف (٣) والبعض ربط في الشجر ومزق بالرصاص والبعض ضرب بالمدافع ولما تمت هذه المجزرة الفظيعة (٤) أحضروا أمام البرنس ثلاثة من اصحاب القدوس كانوا

(١) الحاجى عبد المجيد النيسابورى الذى استشهد أخيراً في خراسان (٢) وقال ميرزا جاني بأن علماء الاسلام قد أعطوا العالم منظراً مخجلاً . فأراد المنتصرون الافتخار بسكر انتصارهم فوضعوا القدوس في السلاسل وميرزا محمد حسن خان أخ باب الباب والآخوند الملا محمد صادق خراسانى ومرزا محمد صادق خراسانى وحاجى ميرزا حسن خراسانى وشيخ نعمت الله الآملى والحاجى ناصر القزوينى والملا يوسف الاردبيلي والآقا سيد عبدالعظيم خوئى وكثيرين غيرهم في وسط موكب مع دق الطمبور والموسيقى وفي كل جهة يمرون فيها في مكان مأهول بالسكان يقومون علي لينائهم وضربهم (من كتاب السيد على محمد الباب لنقولاى صحيفة ٣٢٧ — ٣٢٨)

ولم تثنه الوحشية إلى هذا الحد فقط فأذا سلم أحدهم الموت بطريق الفداء بيع كالعبيد وسيق غيرهم إلى ميدان الشهادة ومن الذين وجدوا من يفديهم من الاصحاب الآخوند ملا محمد صادق الخراسانى وملا محمد محولائى دوغ أبادى والآقا سيد عظيم الخوئى والحاجى ناصر قزوينى والحاجى عبد المجيد النيسابورى وميرزا حسين متولي القمى واستشهد أربع من البايين في بارفروش وأرسل اثنان إلى آمل وكان أحدهما ملا نعمت الله الآملى والثانى ميرزا محمد باقر خراسانى قاينى ابن عم المصنف البابى وكان القاينى يعيش قبل ذلك في مشهد في شارع خيابان بالا وكان منزله المسمى بالبابية محل اجتماع الاتباع وكذلك محل نزول سواح الاحياء . وهناك كان نزول قدوس وباب الباب أثناء رحلتهم في خراسان . وكان القاينى فضلا عن علومه الدينية ماهرا في الصناعة اليدوية واليه تعزى إقامة التحصينات في الشيخ طبرسى (كتاب السيد على محمد الباب لنقولاى صحيفة ٣٢٩)

(٣) وأما الباقون فطرحوهم أرضا جنبا لجنب وبقروا بطونهم واحداً بعد الآخر ووجدت أمعاء الكثيرين ممتلئة من الأعشاب النيئة ولما انتهوا منهم لم يبق عليهم غير إعدام باقى المتجثئين من النساء والأطفال بعد أن صدر أمر العفو عنهم فقتلوهم جميعا ذبحا ولم يتركوا منهم أحداً (الكويت جوينو الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ١٨٩)

ولما وصل الملا نعمت الله إلى آمل عذبه بشوة زائدة وأهاج هذا المنظر غضب القاينى للغاية وعندما اقترب منه السياف ليضربه هجم عليه وقطع رباطه وأخذ السياف من يده وضربه على أم ناصيته بشدة حتى أن رأسه طاحت ودارت خمسة عشر دورة فاكتظ الناس عليه ولكنه كان يرمى تحت أرجله كل من يقترب منه فاضطروا إذ ذاك إلى قتله بالأعيرة النارية على بعد وبعد قتله وجدوا في جيبه قطعة من لحوم الخيل مشوية تدكارا للحوادث والمصائب التى تحملوها لأجل الدين (نفس الكتاب ٣٢٩ — ٣٣٠) (٤) وتخير جميع العالم من فداء أنفسهم وأرواحهم . . . على شأن تاهت العقول من أفعالهم وتحيرت النفوس من اضطبارهم وما حملت أجسادهم . . ولادة ثمانية عشر سنة نزلت على هؤلاء الانوار

قاطنين في سنكسر وكان أحدهما السيد احمد بن مير محمد علي احد تلامذة الشيخ احمد الاحسائي ومن أشد المنتمين اليه ومن اكابر العلماء البارزين. وسافر الى كربلاء في السنة التي سبقت ظهور الباب ومعه إبنه السيد أحمد المذكور وأخوه مير أبو القاسم الذي لقي حتفه في نفس الليلة التي قتل فيها الملا حسين . وقصد المير محمد علي من ذلك السفر تقديمهما الى السيد كاظم وتصادف أن كان السيد كاظم قد فارق الحياة قبل وصوله فاستعد أن يذهب توطاً الى النجف . وبينما هو في تلك المدينة رأى محمد في الرؤيا ذات ليلة وهو يأمر الامام علي أمير المؤمنين أن يخبره أن نجليه سيد احمد ومير أبو القاسم سيلتقيان بالقائم الموعود ويستشهدان في سبيله وبمجرد أن استيقظ نادى نجله السيد احمد وأوصاه بما أراد وفي اليوم السابع من تلك الرؤيا توفي وكان يوجد أيضاً في سنكسر إخوان آخرون وهما كربلائي أبو محمد وكربلائي علي وهما مشهوران بالتقوي والعلم اللدني وكانا يجتهدان في إعداد الناس لقبول أمر الدين الجديد الذي كانا ينتظران قرب ظهوره . ففي سنة ١٢٦١ هجرية أعلننا لعموم الناس أن في تلك السنة سيظهر رجل اسمه السيد علي ويسير مع الراية السوداء من خراسان إلى مازندران ومعه نخبة من الأصحاب وحرصا كل تابع أمين للإسلام أن يقوم ويمد يده بكل ما أمكن من المساعدة . وقررا أن الراية التي يرفعها هي راية القائم الموعود والذي ينشرها هو أكبر أصحابه وأعظم مروج لأمره . وسينجو الدين يتبعونها وسيكون الدين يديرون وجوههم عنها من الهالكين . وكان كربلائي أبو محمد يحرص نجليه أبو القاسم ومحمد علي أن يقوموا على نصرة الأمر الجديد وأن يضحيا كل مصلحة مادية للوصول إلى هذه الغاية وتوفي كل من كربلائي أبو محمد وكربلائي علي في ربيع السنة ذاتها وكان نجلا الكربلائي أبو محمد هما اللذان أدخلوا أمام البرنس مع السيد احمد السابق

القدسة جميع البلايا من كل الجهات كالطمر . فاعظم المحبة والود والعشق والذوق الذي به انفقوا أرواحهم في سبيل السبحان كما هو مبرهن وواضح للجميع فكيف مع ذلك يقللون من أهمية هذا الامر . فلم يظهر في أي عصر مثل هذا الامر الخطير وإذا لم يكونوا هؤلاء هم المجاهدون في الله فمن يمكن اعتباره غيرهم مجاهداً فهل كانوا ينشدون العزة والثروة والجاه أم كان لهم قصد خلاف رضا الحق ولو فرض وكانت جميع هؤلاء الاصحاب كاذبين رغما عن هذه الآثار العجيبة والاطوار الغريبة التي ظهرت منهم فمن ذا الذي يليق إذا أن يكون من دعاة الحق تالله أن أفعالهم حجة كافية ودليل مقنع علي جميع أهل الارض لو كان الناس في أسرار الامر يتفكرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . (من كتاب الايقان صحيفة ١٨٩ — ٩١ طبعة انجليزية)

الذكر لأن ملاّ زين العابدين الشاه ميرزادى أحد العلماء وأحد مستشارى الحكومة الموثوق بهم كان قد أعلم البرنس بأمرها ومساعي وجهود أبيها. وشرع البرنس يسأل السيد احمد بقوله ( لماذا اخترت السير فى هذا الطريق الذى جلب عليك وعلى مواطنيك أسوأ العواقب وأشنعها . ألا تكتفى بالعدد الغفير من العلماء والفقهاء المشهورين الموجودين فى هذه البلاد وفى العراق ) فكان جوابه بلا وجل ( أن إيماني بهذا الأمر لم يكن موروثاً من تقليد أعمى بل بناء على فحص الأمر واقتناعى بصحته . ولما كنت فى النجف تجاسرت على أن أطلب من المجتهد الشهير الموجود فى تلك المدينة وهو الشيخ محمد حسن النجفى حل بعض المسائل الثانوية فى التعاليم الاسلامية فامتنع من إجابة الطلب وأعدت الكرة عليه ولكنه وبخنى غاضباً واستمر على امتناعه فكيف مع ذلك يمكننى أن أستنير بخصوص مسائل الاسلام الغامضة من عالم شهير يرفض أن يجيب على أسئلة بسيطة فى الأمور العادية ويظهر تعجبه من أنى أضع له هذه الأسئلة ) فسأله البرنس ( وما هو اعتقادك فى الحاجى محمد على ) فأجابه ( نحن نعتقد أن الملاّ حسين حامل اللواء الذى تكلم عنه محمد رسول الله بقوله ( إذا رأيتم الرايات السود مقبلة من خراسان فاسرعوا إليها ولو حبوا على الثلج ) ولذلك تركنا الدنيا وما فيها وأسرعنا إليها وهى لم تكن سوى رمز على ديننا فاذا أردت أن تعمل معى معروفًا فأمر جلادك لينهى حياتى ويمكنى من الالتحاق بجماعة الرفقاء الخالدين لان الدنيا بجميع ملاذها لا يمكن أن تغرنى واني أود أن أفارق هذه الحياة وأرجع الى ربى ) وكان البرنس متردداً أن يقتل سيداً ورفض تنفيذ ذلك . ولكنه أعدم رفقاءه الاثنين فى الحال . وسلمه هو وأخوه سيد أبو طالب ليد ملاّ زين العابدين الذى أمر أن يرسلها إلى سنكسر .

وفى هذه الأثناء كان الميرزا محمد تقى قد خرج من تلك البلدة مع سبعة من علماء سارى ليشتركوا فى إيقاع عقاب الاعداء على أصحاب القدوس لينالوا بذلك أجراً ولما وجد أنهم أعدموا قبل وصوله أُلح على البرنس أن يعيد النظر فى حكمه وأن يأمر باعدام السيد احمد مدعياً أن وصوله الى سارى سوف يكون سبباً فى إعادة الاضطراب أكثر من السابق فرفض البرنس أخيراً إلى طلب الملاّ واشترط أن يبقى السيد احمد ضيفاً عنده لحين وروده فى سارى وهناك يتخذ معه من الاجراءات ما يكون كفيلاً فى عدم اضطراب الامن فى



تلك الجهات . وما كاد الميرزا محمد تقى يسير فى طريقه إلى سارى حتى ابتداءً يسب ويشتم السيد احمد ووالده فقال له مسجونى ( لماذا تسمى إلى ضيفك الذى عهد به البرنس اليك ولماذا تتجاهل حكم النبى القائل ( أكرموا الضيف ولو كان كافراً ) فخمى غضب الميرزا محمد تقى هو والسبعة من رفقاءه وسحبوا سيوفهم وقطعوه إرباً . وكان آخر نفس تلفظ به السيد احمد هو نداؤه لصاحب الزمان . أما أخوه السيد أبو طالب فرحله إلى سنكسر بواسطة الملازين العابدين وهو موجود للآن وقاطن مع أخيه السيد محمد رضا فى مازندران ويشغل الاثنان فى خدمة أمر الله وهما معدودان من أكبر دعائه

ولما أكمل البرنس عمله رجع إلى بارفروش مصحوباً بالقدوس ووصلها يوم الجمعة بعد الظهر فى الثامن عشر من جمادى الثانى ( ١ ) وخرج سعيد العلماء مع بقية العلماء فى المدينة للترحيب بالبرنس ولأسداء تهنيتهم لعودته منصوراً وهرع الأهالى للاحتفال بالنصر وأشعلوا المشاعل التى أضاءت فى الليل لاستقبال البرنس بفرح كعلامة من السكان الأوفياء لتحية قدومه . وبعد مرور ثلاث أيام من الاحتفال لم تظهر رغبة البرنس فيما يختص بالقدوس بل كان متردداً فى سياسته نحوه ويمانع فى إيصال أى أذى إليه . فأولا منع الأهالى من إشباع شهوتهم الجامحة وإحساس بغضهم العظيم فمنعهم من التعدى وإثارة غضبهم . وكان أصلاً يؤمل إيفاده إلى طهران لتسليمه ليد ملكه ليتخلص من المسئولية الملقاة على عاتقه .

أما عداوة سعيد العلماء التى لا تحبو نارها فكان لها أثرها فى هذا الخصوص وأشعلت نيران حقه للقدوس وأمره وازداد لهيبها وسعيرها إذ رأى ميل البرنس متجهاً نحو إفلات مثل هذا الخصم القوى من قبضة يده فسعى لديه ليل نهار وبكل حيلة اخترعها عقله الماكر لأن يقنع البرنس للعدول عن رأيه وعن السياسة التى يريد إتباعها فى شأنه واعتبرها مخيفة وصادرة عن جبن . ومن شدة حنقه أهاج احساس الجمهور وأثار أخط شعور الانتقام فى صدورهم وأشعل نيران التعصب فى قلوبهم فهاجت جميع أهالى بارفروش من مقاله وتمكن بمهارته الشيطانية من تأليب الجماهير وإثارتهم لمساعدته . واحتج بكل وقاحة قائلاً ( قد حلفت أن لا أتناول طعاماً ولا أنام حتى أتمكن من إنهاء حياة



الحاجي محمد علي) وساعدت تهديدات الغوغاء على تديره وإثارة خاطر البرنس وخوفاً على حياته من الخطر دعا جميع علماء بارفروش بالحضور للتشاور فيما يتخذ من الإجراءات لتخفيف وطأة الضوضاء الحادثة عن الهياج العام فاجابوا الدعوة جميعاً عدا الملا محمد حمزه الذي اعتذر عن حضور الاجتماع وكان قبل ذلك في مواقف كثيرة يقنع الأهالي أثناء حصار القلعة بعدم الأقدام على أعمال القسوة . وكان القدوس قبل مبارحته للقلعة سلم له بواسطة أحد أصحابه من مازندران من الموثوق بهم خرجة المختوم الذي يحتوي على تفسيره لصاد الصمد وغيرهما من الكتابات والأوراق التي كانت تحت يده والتي لم يعلم نصيبها الآن . وما كاد العلماء يجتمعون حتى أمر البرنس أن يحضر القدوس ولم يكن قد حضر أمامه منذ تسليم القلعة إذ كان في عهدة فراش باشي . وبمجرد وصوله قام البرنس وطلب منه الجلوس بجانبه . والتفت الى سعيد العلماء وطلب منه مناقشته بهدوء وتعقل . وقال له ( ان مباحثاتك يجب أن تكون مستندة على آيات القرآن وأحاديث الرسول وبهما وحدهما يمكنك أن تثبت صدق أو كذب احتجاجك ) فرد سعيد العلماء بوقاحة قائلاً ( هل بوضعك العمامة الخضراء على رأسك أنتحلت مقاماً لا يدعيه الا من كان من سلالة الرسول ألا تعلم أن من يزدرى بهذا الحديث يستحق غضب الله ) فأجابه القدوس بهدوء ( وهل كان السيد المرتضي الذي يحترمه ويحمله جميع العلماء المشهورين من سلالة الرسول من طريق أبيه أو من طريق والدته ) فأجاب أحداً الحاضرين ( إنه كان سيداً شريفاً من طريق والدته ) فرد القدوس قائلاً ( فلماذا تعترض إذا عليّ ووالدتي معروفة للجميع سكان هذه المدينة بأنها من نسل الامام حسن ألم تك محترمة من الجميع بسبب شرف هذه النسبة ) فلم يقدر أحد على الاعتراض عليه . وحمي غضب سعيد العلماء (١) وزاد يأسه وقام غاضباً ودفع بعمامته على الأرض وترك المجلس وهو يرعد قائلاً ( إن هذا الرجل تمكن أن ( ١ ) وشاهد البايون أمراً عجيباً وهو أن سعيد العلماء بعد مرور بعض الزمن أصيب بمرض غريب فأنه رغمًا عن كساء الفرو الذي كان ملثفاً به والنار الموقدة على الدوام في غرفته كان يرتعد من شدة إحساسه بالبرودة فضلاً عن أن النار الباطنية التي كانت تلتهم جسمه كانت على شأن لم تمكنه من إطفاء ظمأه المتواصل حتى توفي وترك منزله الجميل وهجره الناس فيما بعد حتى تهدم تدريجياً وأصبح محل طرح القمامة والاقذار . وبقيت هذه الحقائق ماثلة في أفتدة أهل مازندران حتى أنهم إذا تشائموا كانوا يقولون إن شاء الله يخرب بيتك مثل ما خرب بيت سعيد العلماء ويلقى مثل ما لاقاه ( من كتاب السيد علي محمد الباب لتقولا صيغة ٣٣٠ )

يبرهن لكم أنه من سلالة إمام حسن ولا يمض إلا وقت قليل حتى يثبت لكم أنه  
فم الله ومظهر ارادته ( فتحرك البرنس وقرر ما يأتي ( اني أغسل يدي من كل مسئولية



مناظر مدرسة ميرزا زكي في بارفروش وهي مقام القدوس

لايصال الأذى بهذا الرجل فافعلوا به ما شئتم وأنتم تكونون مسئولين أمام الله عن ذلك يوم  
القيامة ( .وبمجرد أن تكلم بذلك استدعى جواده وارتحل الى ساري مع خدامه واذ خوفته  
سطوة العلماء تناسى يمينه الذي حلفه وسلم قدوس بالامتهان الى يد عدوه القاسي وكانت  
هؤلاء الذئاب الخاطفة الذين يلهثون متحفزين للحظة التي ينقضون فيها على فريستهم بكل

وحشية ليشبعوا أشد شهوات انتقامهم وحقدهم .

وما كاد البرنس يرفع يده عن حماية القدوس من أهالي بارفروش وعلمائها حتى هجموا عليه بأمر سعيد العلماء وأوقعوا على جسده من أنواع التعذيب مالا يقدر القلم على وصفه وبشهادة بهاء الله تحمل هذا الشاب الذي كان في مقتبل عمره من الآلام والتعذيب مالا يوصف وتجرع الموت بكيفية لم يلاقها أحد في ساعة أجله حتى ولا المسيح في أشد حالات آلامه . ولما رفعت الحكومة حمايتها عن القدوس تحركت أيدي الطغاة وتجلت وحشية أشرار بارفروش وساعد على ذلك شدة التعصب المشتعل في صدور أهل الشيعة والتعصيد المعنوي الذي أسداه علماء وأعيان الدولة في العاصمة لهم فضلا عن الرغبة في الانتقام من أعمال الفروسية والبطولة التي ظهرت من هؤلاء المؤمنين فاجتمعت كل هذه العوامل لتحريك عصبية الأشرار وزادت في الوحشية الشيطانية التي قضوا بها عليه وقت استشهاده .

وكان وقوع هذه الحادثة من الفظاعة بمكان حتى ان الباب في حبسه في قلعة جهريق كان غير قادر على الكتابة أو الاملاء مدة ستة أشهر فحزنه العميق الذي شعر به أوقف صوت الوحي وأسكت قلمه طوال هذه المدة . فكلم كان يندب هذا الفقدان الجسيم وكم كان ضجيجيه عند ما كانت تتلى عليه وتتمثل أمام عينيه قصة الحصار وما قاساه الأصحاب من الآلام المبرحة وخداع الأعداء لهم وذبح المؤمنين جملة واحدة في قلعة الشيخ طبرسي . وما كان أشد تفجعه وحزنه عند ما علم بالمعاملة الوحشية التي عومل بها محبوبه القدوس في التي الاستشهاد بيد أهالي بارفروش وكيف جرّوه من ملابسه وأوقعوا من رأسه عمامته وقت أرسلها له وكيف ساروا به في الشوارع حافي الأقدام عاري الرأس مكبلا بالحديد ويتبعه جميع أهالي البلدة بالتوبيخ والتأنيب وكيف كان يشتمه ويبصق عليه الجمهور المتهيج وكيف هجموا عليه بالسنان حتى نساؤهم بالمغارف والمشاقص وكيف قطعوا جسده إربا وكيف أشعلوا النار فيه أخيراً .

وكان القدوس أثناء تألمه وتعذيبه ينطق بمساحة أعدائه ويقول ( اغفر يا إلهي لهؤلاء المعتدين وعاملهم . رحمتك لأنهم ليس لهم علم بالأمر الذي آتانا به وأناى اجتهدت أن أظهر لهم طريق نجاتهم فانظر كيف قاموا عند ذلك على قتلى واعدائى ، فأظهر لهم يا إلهي طريق الحق وبذل جهلهم بالعلم والعرفان وكفرهم بالتصديق والايان ) . وأثناء تعذيبه كان

السيد قى الذى خانه وترك القلعة يمر بجانبه ولما رأى حالة حزنه ووحدته صفعه على وجهه قائلاً بكل استهزاء ووقاحة ( انك تزعم أن صوتك هو صوت الله فإذا كنت صادقاً فكسر قيودك وخلص نفسك من أيدي أعدائك. ) فخدق قدوس في وجهه وتأوه بحرقة قائلاً ( جازاك الله على عملك بقدر ما زدت في آلامي ) ولما اقترب من سبزميدان صاح قائلاً ( ليت أمى كانت معى للشهد بعينها بهاء عرسي ) وما كاد يتم هذه الكلمات حتى انقض عليه الجمهور وقطعوا جسمه ارباً ورموا أجزائه وأعضاءه في النار التى أشعلوها لهذا الغرض وفي منتصف الليل جمع بعض أصحابه ما تبقى من جسده ( ١ ) ودفنوه في محل لا يبعد عن مكان استشهاده ( ٢ )

وقد رأيت من المستحسن هنا أن أذكر أسماء هؤلاء الشهداء الأولين السابقين الذين

( ١ ) وعلى كل حال يظهر أن أحد العلماء وهو الحاجى محمد على حمزه الذى كان متبحراً في المواهب الروحانية والتأويل ورجلاً تقياً أرسل بعد استشهاده القدوس سراً أشخاصاً عديدين لدفن رفات وبقايا الجسد الممزق في المدرسة السالفة الذكر . ولم يكن هذا العالم فقط يخالف سعيد العلماء في أعماله بل كان أيضاً يلعنه ولم يقبل في حياته أن يمضى حكم إعدام على بابى وبالعكس كان دائماً يبذل جهده في دفن الذين يذبحهم سعيد العلماء . وإذا سأله أحد بخصوص أهل القلعة يقول لى لا أحكم عليهم ولا أتكلم بشيء ضدهم . ولهذا السبب كان نصف أهالى بارفروش على الحياد . لأنه كان في بدء الامر يمنع الناس من شتمهم ولينذاهم ولكنه فيما بعد عند تفاقم الشر رأى الافضل له أن يبقى ساكناً وأن يغلق بابه على بيته . وكانت تقواه وزهده وعلمه وفضائله معروفة عند أهل مازندران كما كان سعيد العلماء موصوفاً بالفسق والخيانة وطلب الدنيا ( من كتاب التاريخ الجديد صحيفة ٩٢ )

( ٢ ) والقدوس هو الشخص عرفه ورافقه في الحج وصرت عليه ثمان سنين وشرفه الله عند ملائكته في السماوات العلا بسبب الكيفية التى انفصل بها عن الجميع وبسبب أعماله التى لم توجد فيها أى عيب لدى الرضاء الالهى ( البيان الفارسي جزء ٢ صحيفة ١٦٤ )

وأعجب من كل ذلك الوصف الذي قرره عباس قلى خان للبرنس أحمد ميرزا ذلك الوصف القرون بعلامات الاعجاب . فقد كتب المرحوم حاجى ميرزا جاني قال ( بعد مرور سنتين على حادثة الشيخ طبرسى سمعت شخصاً يروى الرواية الآتية وكان صادقاً بالرغم من أنه لم يكن بابياً ) كنا جلوساً إذ جاءت ذكرى الحرب الذى آثاره بعض الحاقدين على القدوس وباب الباب . وكان ضمن الحاضرين البرنس أحمد ميرزا وعباس قلى خان فسأل البرنس عن الموضوع من عباس قلى فأجابه بقوله إن حقيقة الموضوع هو أن الذى لم يشاهد ما حدث في كربلاء ويريد رؤية ما كان فيها فلا يمكنه ذلك إلا إذا شاهد ما وقع في طبرسى . ولذا ذاك لا يجب من قوع أمثال وقائع كربلاء . فإذا رأى الملا حسين البشروى أقتنع تماماً أنه إنما شاهد سيد الشهداء وأن هذا الاخير قد جاء وظهر في الارض . أما من يري أعمالى فيقول حقاً أن شمر قد رجع إلى العالم ومعه سيفه وحرته ولانى أحلف بشرف جلالة سيد الكائنات المقدس أن ملا حسين لبس على رأسه عمامة خضراء والتحف بشال على كتفه وخرج من القلعة إلى المراء مرتكزاً على رمح في يده وقال ( أيها الناس لماذا تعاملونا بهذه القسوة بدون بحث أو تحري بل بمجرد



اشترى كوا في الدفاع عن قلعة طبرسي حتى أن الأجيال الآتية تذكر هؤلاء السابقين الأولين بما يليق لهم من الفخر والاطراء فقد زينوا بحياتهم ومماتهم تاريخ دين الله الأبدى وساعدوا على توسيعه وإنمائه . وقد جمعت هذه الأسماء من مصادر مختلفة خصوصاً ما تفضل به اسم الله الميم واسم الله الجواد واسم الله الأسد مما أنا مدين لهم به . والآن أشرع في تعداد أسمائهم لتكون باقية على الألسنة في هذا العالم بمثل ما تكون أرواحهم باقية في العالم الآخر متمتعة بانوار المجد السرمدي . ولكي تحرك ذكراهم روح الحماس والاخلاص في قلوب الذين تسلموا هذا الميراث المنقطع النظير . ولم أقصر على ذكر أسماء الدين قتلاوا في ذلك الحصار التاريخي بل حصلت أيضاً على قائمة شاملة ولو أنها غير كاملة بأسماء الدين استشهدوا الهوى النفساني والتعصب الاعمى ولماذا تجهدون في سفك الدم الطاهر البريء . ألا تنجلوا أمام خالق الكائنات وتعطونا على الأقل طريقاً لنخرج به من أرضكم .) ولما رأيت العسكر قد تأثروا من كلامه أمرت بإطلاق النار وبأن يصيحوا حتى يحتجب صوته فلا يسمع بعد . ولكن رأيت مرة أخرى يرتكز على رجليه ويصيح قائلاً ( أليس فيكم من ناصر ينصرني ثلاث مرات حتى سمعه كل العسكر فصمتوا جميعاً وابتدأ البعض ينتحب وكثير من الخيالة تأثروا . وخوفاً من خروج الجيش عن الطاعة أمرت مرة أخرى بإطلاق النار وبالصياح . وبعد ذلك رأيت الملا حسين جرد سيفه ورفع رأسه إلى السماء وهو يصيح قائلاً ( يا إلهي قد أتممت الحجة على هؤلاء الخلق ونصحتهم فلم ينفعهم نصحي وابتدأ بضرب فينا باليمين والسمال وأقسم بالله أنه استعمل سيفه بطريقة تفوق قوة البشر ولم يبق في الميدان من لم يفر من أمانه سوى خيالة مازندران الذين لم يقبلوا على أنفسهم الهرب ولما حمي الوطيس رأيت الملا حسين لحق عسكرياً هارباً احتفى خلف شجرة واضعاً بندقيته أمامه فضربه الملا حسين ضربة قاضية قطعته هو والشجرة والبندقية إلى ست قطع ولم ينبو سيفه في جميع مدة الحرب فكل ضربة به كانت صائبة ومن شكل الجرحى علمت كل من طعنهم الملا حسين بسيفه لأنني أعلم أنه لن يقدر أحد أن يستعمل سيفه بهذه الكيفية سوى أمير المؤمنين ومن الحال على أي سيف آخر أن يقطع بهذه الكيفية وعلى هذا النحو ولذلك منعت كل من يعلم هذا الأمر أن لا يفشي هذا السر في العسكر حتى لا يحصل فتور بينهم . وحقاً أني لم أدرك ما الذي كان يظهر لهؤلاء القوم وماذا كانوا يشاهدونه فانهم كانوا يقتحمون الميدان بفرح لا مزيد عليه ونشاط متواصل ولم يظهر على وجوههم أي أثر للخوف أو الفكر . ومن يشاهدهم يعتقد أنهم ينظرون إلى السيف والخنجر كواسطة للحياة الأبدية . فكانت أعناقهم وبطونهم تشتاق الرماح وكانوا يكتظون حول الطاق الناري لتحيته . ومن الغريب إن أغلبهم كان من التلاميذ أو العلماء ومن المحجبين خلف جدران المدارس وضعفاء في أجسادهم وغير معتادون على تحمل المشاق ولأصوات المدمرات وميادين القتال . وفي الثلاث أشهر الأخيرة من أشهر الحصار كانوا بلا خبز ولا ماء ونجحت أجسامهم من العدم القوت الضروري للحياة . ومع ذلك كانوا في ميادين القتال كأن روحاً جديدة نفخت فيهم للدرجة لا يقدر معها الفكر البشري أن يفهم شدة بأسهم وشجاعتهم فكانوا يعرضون أجسامهم إلى المدفع والنيران المتدفقة منه ليس فقط بشجاعة وبسالة بل أيضاً بشوق وفرح وهم يعدون ميدان القتال كولية طالبين نثر أرواحهم فيها ( كتاب التاريخ الجديد صحيفة ١٠٦ — ١٠٩ )

وأسلموا حياتهم في سبيل الله منذ سنة ٦٠ لغاية الآن وهو أواخر شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٦ هجرية ومن عزمي أن أذكر اسم كل واحد منهم بمناسبة ذكر الحادثة الخاصة التي وقعت له. أما الذين شربوا كأس الشهادة وهم يدافعون عن أنفسهم في قلعة طبرسى فأسمائهم كما يأتي (١) أسبقهم وأولهم القدوس الذي سماه الباب اسم الله الأكبر وهو آخر حرف من حروف الحى واختص من بين أصصاب الباب بمصاحبته في حجه إلى مكة والمدينة وكان أول من قاسى الاضطهاد في أرض المعجم لأمر الله مع الملا صادق والملا على الأكبر أردستاني وكان عمره ثمانية عشر سنة إذ ترك مدينة بارفروش لكربلاء. وجلس تحت أقدام السيد كاظم الرشتي يتلقى عنه مدة أربع سنوات. ولما بلغ إثنين وعشرين عاماً قابل وعرف الباب محبوبه في شيراز. وفي الثالث والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٢٦٥ هجرية أي بعد مرور خمس سنوات استشهد في سبز ميدان ووقع فريسة لأقصى وأجفر نوع من أنواع الوحشية بيد أعدائه. وكان الباب ومن بعده بهاء الله قد أنزلا ألواح لا تحصى في ذكرى صعوده والحزن عليه وفي الثناء عليه هو وأصحابه. وكان مدح بهاء الله وتشريفه له بدرجة أنه سماه في تفسيره على آية (كل الطعام) بالنقطة الأخرى وهو مقام لا يفوقه سوي مقام الباب نفسه

(٢) الملا حسين الملقب بباب الباب أول من آمن واعترف بالأمر الجديد ولما بلغ ثمان عشر سنة غادر موطنه في بشروى من أعمال خراسان لكربلاء ولمدة تسعة سنوات كان ملازماً للسيد كاظم. وقبل إعلان الدعوة بأربع سنوات قابل في أصفهان العالم المجتهد السيد باقر الرشتي وفي مشهد ميرزا عسكري بناء على أمر السيد وأوصل اليها الرسائل التي أوكله السيد بتوصيلها بكل شجاعة وإقدام وتسكلم معها بفصاحة تامة. وحركت أحوال استشهاده حزن السيد الباب حزناً عميقاً لا يوصف بالعبارة وأطلق قلمه في مدحه في ألواح ومدائح شتى يزيد حجمها على ثلاث أضعاف القرآن. وفي إحدى هذه الألواح يقرر الباب أن تراب الأرض التي دفن فيها الملا حسين له خاصية جلب الفرح للحزاني والبرء للمرضى. وفي كتاب الايقان يمدح بهاء الله خصائل وفضائل الملا حسين ويكتب عنه (لولا ما استوي الله على عرش رحمانيته وما استقر على كرسي صمدانيته)

(٣) الميرزا محمد حسن أخ الملا حسين

(٤) ميرزا محمد باقر ابن عم الملا حسين وهو كالميرزا محمد حسن صاحب الملا حسين من بارفروش إلى كربلاء ومنها إلى شيراز وهناك اعتنقا أمر الباب وأدرجا ضمن

حروف الحى وكان ملازماً له فى جميع الأوقات لغاية استشهاده معه فى قلعة طبرى عدا فترة سياحة الملا حسين فى قلعة ماه كو .

( ٥ ) صهر الملا حسين ووالد ميرزا أبو الحسن وميرزا محمد حسين وكلاهما الآن فى بشروى وكانت أخت الملا حسين ورقة الفردوس قد سلمت اليها وكلاهما من الثابتين المخلصين

( ٦ ) ابن الملا أحمد وأخ الملا ميرزا محمد فروغى الأكبر . وخلافا لعمه الملا ميرزا محمد وقع شهيداً وكان كما وصفه هذا الأخير شاباً مشهوراً بالتقوى والعلم وحسن الأخلاق وقتل شهيداً

( ٧ ) الميرزا محمد باقر المسمى بالهراتى ولو أن أصله من سكان قائين فإنه كان من أقرب أقرباء والد النبيل الأكبر وكان أول من آمن فى مدينة مشهد وهو الذى بنى البابية وخدم القدوس بكل اخلاص أثناء سياحته فى تلك المدينة . ولما رفع الملا حسين العلم الاسود انضم تحت لوائه . ومعه نجله الصغير مرزا محمد كاظم وذهبوا سوياً إلى مازندران . وأخيراً نجا نجله وصار من دعاة الامر الغيورين فى مشهد . وكان الميرزا محمد باقر حامل اللواء للجماعة الذين بنوا القلعة وحوائطها وابراجها والخنديق الذى حولها وهو الذى خاف الملا حسين فى تنظيم قوات أصحابه وكان يتولى قيادة الهجوم على الاعداء وهو الذى كان موضع ثقة القدوس وصاحبه الأمين لغاية الساعة التى وقع فيها شهيداً فى سبيل الأمر .

( ٨ ) ميرزا محمد تقى جوائى من سكان سبزوار اشتهر بتأليفه العامية وكان الملا حسين كثيراً ما يوكّل اليه قيادة الحملة على الاعداء المهاجرين وقد رفعت رأسه ورأس ميرزا محمد باقر صاحبه على القناة وساروا بهما فى شوارع بارفروش بين ضوضاء وصياح الغوغاء من السكان .

( ٩ ) قمبر على خادم ملا حسين الشجاع الذى رافقه فى سفره إلى ماه كو والذى استشهد من قنابل الاعداء فى نفس الليلة التى استشهد فيها سيده

( ١٠ ) حسن و ( ١١ ) قلى اللذان حملا جسد الملا حسين مع رجل يدعى اسكندر من سكان زنجان إلى القلعة ليلة استشهادهم ووضعاهما تحت أرجل القدوس . وحسن هذا هو الذى قيد بمقود فى شوارع مدينة مشهد بأمر رئيس شرطة تلك المدينة .



( ١٢ ) محمد حسن أخ الملا صادق وهو الذي ذبحه اتباع خسرو في الطريق بين بارفروش وقلعة طبرسى . وكان ممتازا بثباته الذي لا يتزعزع وكان أحد خدام ضريح الامام الرضا .

( ١٣ ) السيد رضا الذي أرسله القدوس مع الملا يوسف اردبيلي لمقابلة البرنس وهو الذي أحضر معه نسخة من القرآن مختومة بختم البرنس كتب فيها عهده بخط يده وأقسم عليه . وكان السيد من الاشراف والسادات المعروفين في خراسان . واشتهر بعلمه ودماثة أخلاقه .

( ١٤ ) ملا ماردان على أحد مشاهير الاتباع من خراسان ومن سكان قرية مياماي وهي موقع قلعة حصين كائن بين سبزوار وشاهرود وكان معه ثلاث وثلاثون من الاتباع الذين انضموا إلى راية الملا حسين يوم دخوله في تلك القرية . وكان في مسجد مياماي الذي لجأ اليه الملا حسين لصلاة الجمعة وخطب الملا خطبته المشهورة المثيرة للارواح والتي أشار فيها إلى الاحاديث الخاصة برفع العلم الاسود في خراسان وقرر أنه هو حامل لوائه وأثر خطابه الفصيح على سامعيه حتى ان اغلب الحاضرين أتبعوه مع أن أغلبهم كان من علية القوم . ولم يبق من الثلاث والثلاثين حيا سوى ملا عيسى وأولاده الآن في قرية مياماي وهم يشتغلون في خدمة الامر . وأسماء هؤلاء الاصحاب الشهداء هم ( ١٥ ) ملا محمد مهدي ( ١٦ ) ملا محمد جعفر ( ١٧ ) ملا محمد بن ملا محمد ( ١٨ ) ملا رحيم ( ١٩ ) ملا محمد رضا ( ٢٠ ) ملا محمد حسين ( ٢١ ) ملا محمد ( ٢٢ ) ملا يوسف ( ٢٣ ) ملا يعقوب ( ٢٤ ) ملا علي ( ٢٥ ) ملا زين العابدين ( ٢٦ ) ملا محمد بن ملا زين العابدين ( ٢٧ ) ملا باقر ( ٢٨ ) ملا عبد الحميد ( ٢٩ ) ملا عبد الحسن ( ٣٠ ) ملا اسماعيل ( ٣١ ) ملا عبيد العلي ( ٣٢ ) ملا أقابابا ( ٣٣ ) ملا عبد الجواد ( ٣٤ ) ملا محمد حسين ( ٣٥ ) ملا محمد باقر ( ٣٦ ) ملا محمد ( ٣٧ ) حاجي حسن ( ٣٨ ) كربلائي علي ( ٣٩ ) ملا كربلائي علي ( ٤٠ ) كربلائي نور محمد ( ٤١ ) محمد ابراهيم ( ٤٢ ) محمد صائم ( ٤٣ ) محمد هادي ( ٤٤ ) سيد مهدي ( ٤٥ ) أبو محمد

ومن بين الأصحاب الذين هم من سنكسر أصلا وهي من اقليم سميان كان ثمانية

عشر شهيدا وهم



(٤٦) سيد احمد الندى قطع اربا بواسطة اليرزا محمد تقى وسبعة من العلماء فى سارى  
 وكان عالما مشهورا ومهابا لفصاحته وتقواه (٤٧) مير أبو القاسم وهو اخ سيد أحمد ونال  
 نحر الشهادة فى الليلة التى استشهد فيها الملا حسين (٤٨) مير مهدي وهو عم السيد احمد  
 (٤٩) مير ابراهيم وهو صهر السيد احمد (٥٠) صفر على ابن كربلائي على الندى جاهد جهاد  
 الابطال هو وكربلائي محمد فى ايقاظ اهالى سنكسر من نوم غفلتهم وكان كلاهما غير قادر  
 على الانضمام إلى قلعة طبرسى بسبب ما عندهما من الامراض . (٥١) محمد على ابن كربلائي  
 ابو محمد (٥٢) ابو القاسم اخ محمد على (٥٣) كربلائي ابراهيم (٥٤) على محمد (٥٥) ملا  
 على اكبر (٥٦) ملا حسين على (٥٧) عباس على (٥٨) حسين على (٥٩) ملا على اصغر  
 (٦٠) كربلائي اسماعيل (٦١) على خان (٦٢) محمد ابراهيم (٦٣) عبد العظيم

ومن قرية شاه ميرزاد وقع اثنان فى حامية القلعة وهما : —

(٦٤) ملا ابو رحيم (٦٥) كربلائي كاظم .

ومن اتباع الامر فى مازندران تدونت أسماء سبعة وعشرين شهيدا وهم : —

(٦٦) ملا رضاء شاه (٦٧) عظيم (٦٨) كربلائي محمد جعفر (٦٩) سيد حسين (٧٠) محمد  
 باقر (٧١) سيد رزاق (٧٢) أستاذ ابراهيم (٧٣) ملا سعيد زيرى كنارى (٧٤) رضاى  
 عرب (٧٥) رسول بهنميرى (٧٦) محمد حسين أخ رسول بهنميرى (٧٧) طاهر (٧٨)  
 شافعى (٧٩) قاسم (٨٠) ملا محمد جان (٨١) مسيح أخ ملا محمد جان (٨٢) اطابابا (٨٣)  
 يوسف (٨٤) فضل الله (٨٥) بابا (٨٦) صافى قلى (٨٧) نظام (٨٨) روح الله (٨٩) على  
 قلى (٩٠) سلطان (٩١) جعفر (٩٢) خليل .

ومن بين المؤمنين فى سواد كوه علمت خمسة شهداء وهم : —

(٩٣) كربلائي قدير كالش (٩٤) ملا نادر على متولى (٩٥) عبد الحق (٩٦) اتابكى شوبان  
 (٩٧) ابن اتابكى شوبان

ومن بين اهالى اردستان استشهد الآتى : —

(٩٨) ميرزا على محمد ابن ميرزا محمد سعيد (٩٩) ميرزا عبد الواسع ابن الحاج عبد الوهاب

(١٠٠) محمد حسين ابن الحاج محمد صادق (١٠١) محمد مهدي ابن الحاج محمد ابراهيم

(١٠٢) مرزا احمد بن محسن (١٠٣) مرزا محمد بن مير محمد تقى

ومن مدينة اصفهان اشهر ثلاثون من المؤمنين وهم : —

(١٠٤) ملا جعفر مغربل القمى الذى ذكر الباب اسمه فى البيان الفارسى (١٠٥)

أستاذ آقا الملقب بزرك بنا (١٠٦) استاذ حسن بن استاذ آقا (١٠٧) استاذ محمد بن

أستاذ آقا (١٠٨) محمد حسين بن أستاذ آقا الذى بيع أخوه الاصغر أستاذ جعفر مرارا

بعرفة الأعداء إلى أن وصل إلى بلدته التى هو قاطن فيها الآن (١٠٩) أستاذ فريان على بنا

(١١٠) على اكبر ابن أستاذ على بنا (١١١) عبد الله ابن أستاذ قربان على بنا (١١٢) محمد

باقر نقش خال السيد يحيى بن ميرزا محمد على النهري. وكان عمره أربعة عشر سنة واستشهد

فى الليلة التى صعد فيها الملاحسين (١١٣) ملا محمد تقى (١١٤) ملا محمد رضا وكلاهما أخو اى

المرحوم عبد الصالح البستانى لحديقة الرضوان فى عكا (١١٥) ملا أحمد صقار (١١٦) ملا

حسين مسكار (١١٧) أحمد بيوندى (١١٨) حسن شعربافى يزدى (١١٩) محمد تقى (١٢٠)

محمد عطار أخ حسن شعرباف (١٢١) ملا عبد الخالق الذى قطع حنجره فى بدشت وسمته

الطاهرة بالديسح (١٢٢) حسين (١٢٣) أبو القاسم أخ حسين (١٢٤) ميرزا محمد رضا (١٢٥)

ملاحيدر أخ ميرزا محمد رضا (١٢٦) ميرزا مهدي (١٢٧) محمد ابراهيم (١٢٨) محمد حسين

الملقب دستما لخيرزن (١٢٩) محمد حسين شيتساز وهو صانع أقمشة معروف توصل للقاء الباب

(١٣٠) محمد حسنى عطار (١٣١) استاذ حاجى محمد بنا (١٣٢) محمد مقارعى وهو بائع

قماش معروف وكان حديث الزوج وقابل الباب فى قلعة جهريق فأمره الباب أن يسرع

الى الجزيرة الخضراء وأن يقدم مساعدته للقدوس . وبينما كان فى طهران وصله خطاب

من أخيه يعلمه فيه بولادة ابن له . ويطلب منه أن يسرع بالرجوع الى اصفهان لرؤيته ثم

يذهب الى أى محل شاء فيما بعد فأجابه انى مشغول جدا بمحنة هذا الأمر بدرجة انى غير قادر

على تخصيص أى اهتمام لنجلي . وانى بفارغ الصبر أريد أن أنضم الى القدوس وأسير تحت

لوائه (١٣٣) سيد محمد رضاى باقلمى وهو سيد مشهور وعالم من أكبر العلماء المحترمين

ولما صرح بأن غرضه الانضمام لراية الملا حسين حصلت ضجة كبيرة بين علماء اصفهان .

ومن بين مؤمنى شیراز استشهد الآتي أسماؤهم :

( ١٣٤ ) الملا عبدالله المعروف باسم مرزا صالح ( ١٣٥ ) الملا زين العابدين ( ١٣٦ ) المرزا محمد

ومن بين المؤمنين من بلدة يزد تدونت للآن أسماء أربعة وهم :

( ١٣٧ ) السيد الذي سافر في جميع الطريق من خراسان الى بارفروش وهو ماش

على قدمه وفي بارفروش وقع فريسة لقنبلة العدو ( ١٣٨ ) السيد احمد والد السيد حسين

عزيز كاتب الباب ( ١٣٩ ) ميرزا محمد علي بن السيد احمد الذي طاحت رأسه من مقذوف

مدفع بينما كان واقفاً على مدخل القلعة والذي كان بسبب صغر سنه محبوباً جداً من

القدوس ( ١٤٠ ) الشيخ علي بن الشيخ عبد الخالق اليزدي وموطنه مشهد وكان شاباً

ذا حمية ومجهود امتدحها اللاّ حسين والقدوس .

ومن أحياء قزوين استشهد الآتون :

( ١٤١ ) مرزا محمد علي عالم شهير كان والده الحاج ملاّ عبد الوهاب من أنجب المجتهدين

في قزوين وقد توصل للقاء الباب في شیراز ورسم أحد حروف الحى ( ١٤٢ ) محمد هادى

تاجر شهير ابن الحاج عبد الكريم الملقب باغبان باشى ( ١٤٣ ) السيد احمد ( ١٤٤ ) مرزا

عبد الجليل عالم شهير ( ١٤٥ ) مرزا مهدي ( ١٤٦ ) رجل من قرية لاهرد اسمه الحاجى

محمد علي اشتد تعذيبه على أثر مقتل الملاّ تقي القزوينى .

ومن أحياء خوى استشهد الآتون :

( ١٤٧ ) الملاّ مهدي وهو عالم شهير كان من أخص وأعلام تلاميذ السيد كاظم واشتهر

بعلمه وفصاحته وشدة ثباته في الدين ( ١٤٨ ) الملاّ محمود خوى أخ الملاّ مهدي أحد حروف

الحى وعالم شهير ( ١٤٩ ) الملا يوسف اردبيلي أحد حروف الحى وذو حماس وفصاحة وكان

قد أثار مخاوف الحاجى كريم خان عند وصوله الى كرمان وأوقع الرعب في قلوب أعدائه .

وكان الحاجى كريم خان يقول عنه لمريديه ( ان هذا الرجل يجب أن يطرد من هذه البلدة

لأنه إذا سمح له بالإقامة فيها فانه يثير في كرمان هياجاً مؤكداً مثل ما أثاره في شیراز

وتكون الخسارة التي تقع لا تعوض فان سحرياته وفصاحته وقوة شخصيته إن لم تزد

على قوى الملا حسين فانها لا تقل عنها . وبهذه الوسيلة أمكنه أن يجبره على تقصير مدة إقامته في كرمان ومنعه من إلقاء الخطبة من المنبر . وكان الباب قد أعطاه التعليمات الآتية : ( عليك أن تزور بلاد ومدن إيران وتدعوها لاعتناق أمر الله . ففي أول يوم من شهر المحرم سنة ١٢٦٥ هجرية (١) عليك أن تكون في مازندران وتساعد القدوس بكل ما أمكنتك من قوة . وكان الملا يوسف أميناً لاتباع نصائح مولاه فلم يقبل أن يطيل إقامته في أى بلد أو مدينة أكثر من أسبوع واحد وعند وصوله إلى مازندران أسره عسكر البرنس مهدي قلى ميرزا الذين عرفوه للحال وأصدروا الأوامر بحبسه ولكنه أطلق سراحه كما سبق لنا بيانه بواسطة أتباع الملا حسين يوم ملحمة وسكس .

( ١٥٠ ) ملا جليل أزوى أحد حروف الحى اشتهر بعلمه وفصاحته وثباته في دينه .  
 ( ١٥١ ) ملا احمد قاطن في مراغه أحد حروف الحى وأحد تلاميذ السيد كاظم المشهورين  
 ( ١٥٢ ) الملا مهدي كيندي أحد رفقاء بهاء الله ومعلم الأطفال في منزله ( ١٥٣ ) الملا باقر أخ الملا مهدي والاثنان مشهوران بالعلم الغزير وشهد بهاء الله في الايقان بعلومهما في العلم ( ١٥٤ ) السيد كاظم من سكان زنجان وأحد مشاهير التجار وقد توصل الى لقاء الباب في شيراز ورافقه الى اصفهان وكان أخوه السيد مرتضى أحد الشهداء السبعة في طهران ( ١٥٥ ) اسكندر من سكان زنجان الذى مع الحسن والقللى حملوا جسد الملا حسين الى القلعة ( ١٥٦ ) اسماعيل ( ١٥٧ ) كربلاى عبد العلى ( ١٥٨ ) عبيد محمد ( ١٥٩ ) حاجى عباس ( ١٦٠ ) سيد احمد والجميع سكنوا في زنجان ( ١٦١ ) السيد حسين كلاه دوز أحد سكان بارفروش الذى نصبت رأسه على قناة وداروا بها جميع الشوارع ( ١٦٢ ) ملا حسن رشتى ( ١٦٣ ) ملا حسن بياجمندى ( ١٦٤ ) ملا نعمت الله بارفروش ( ١٦٥ ) ملا محمد تقى قراخيلى ( ١٦٦ ) استاد زين العابدين ( ١٦٧ ) استاد قاسم بن استاد زين العابدين ( ١٦٨ ) استاد على أكبر . أخ استاد زين العابدين . وكان الثلاثة الآخرين بنائين ومن أهالى كرمان وقاطنين في قائين من أعمال خراسان ( ١٦٩ ، ١٧٠ ) كانا الملا رضا شاه وشاب من بهنمير وذب الاثنان بعد ترك القدوس للقلعة بيومين



في سوق الخميس في بارفروش ونجح الحاجي ملا محمد حمزه الملقب بشريعة مدار في دفن جثتيهما في جوار مسجد كاظم بك وفي اقناع قاتلها بالندم وطلب المغفرة . ( ١٧١ ) الملا محمد معلم نوري أحد أصحاب بهاء الله الشهيرين وكان ملازماله في نور من أعمال طهران



محمد رضا أحد اصحاب القدوس الذي نجا من ملحة الشيخ طبرسي

وفي مازندران . ومشهور بعلمه وذكائه . وتعرض لأقسى أنواع التعذيب التي لم يلاقها أحد مثله من المدافعين في قلعة طبرسي عدا قدّوس . وكان البرنس قد وعده أن يطلق سراحه على شرط أنه يسبّ القدّوس وأقسم بأنه إذا تاب يأخذه معه إلى طهران ويجعله معلماً لأولاده . فأجابه ( أنا لا أرضى أبداً أن أسبّ محبوب الله بأمر رجل مثلك ولو أعطيتني كل ملك إيران لا الفت وجهي عن وجه رئيسي المحبوب ولو لحظة واحدة . وجسمي تحت رحمتك ولكن روحي لا تقدر على إخضاعها . فعذّبي كما تريد لأقدر أن أثبت لك صحة الآية . ) فتمنوا

الموت إن كنتم صادقين) (١) . وقد أغضب جوابه البرنس لدرجة أنه أمر أتباعه بتقطيع جسمه إربا وأن لا يألوا جهدا في إيقاع أخس أنواع العقاب به (١٧٢) حاجي محمد كرادى الذى اشتهر منزله فى إحدى حوائز النخيل المجاورة لمدينة بغداد وهو رجل ذو شجاعة عظيمة وحارب وقاد مائة رجل فى محاربة ابراهيم باشا والى مصر وكان



مرزا أبو طالب أحد أصحاب القدوس الذى نجا من ملحمة الشيخ طهرسى من أخص أتباع السيد كاظم وألف قصيدة طويلة فى مدح خصائل وفضائل السيد وكان قد بلغ من العمر ٧٥ سنة وقت أن آمن بالباب ومدحه بقصيدة أخرى مفصلة. وكان ممتازا بأعمال الفروسية أثناء الحصار فى القلعة وأخيرا كان فريسة قنابل الأعداء (١٧٣) سعيد جباوى أحد أهالى بغداد أظهر شجاعة باهرة أثناء الحصار وأصيب فى بطنه ومع أن جرحه كان

بليغا فإنه مشي حتى وصل إلى القدوس ووقع بفرح تحت أقدامه وفارق الحياة  
وقد حكى السيد أبو طالب السنكسارى أحد الذين نجوا من الحصار التاريخي في  
في رسالة إلى بهاء الله عن أحوال استشهاد هذين الشهيدين وفيها يروى فصلا عن حكايته  
وحكاية أخويه سيد احمد ومير ابو القاسم وكلاهما استشهد أثناء الدفاع عن القلعة قال :  
( في اليوم الذي قتل فيه خسرو كنت ضيفا على شخص يدعى كربلائي على جان  
وهو كدخدا إحدى القرى في جوار القلعة . وقد ذهب لحماية خسرو ولما عاد حكى لي  
كيفية موته وفي ذلك اليوم جاء رسول وأخبرني أن اثنين من العرب حضرا ووصلا  
الى القرية وكانا مشتاقين للأنضمام لسكانها . وكانا يظهران خوفهما من أهالي قرية قاضي  
كالا ووعدا بمكافأة كل من يمكنه توصيلهما الى مقرهما . وكنت في ذلك الوقت تذكرت  
نصائح والدي مير محمد على الذي أمرني بأن أقوم على شد أزر أمر الباب فعزمت على أن  
أنهز الفرصة التي أتيت لي وبمساعدة الكدخدا أوصلت الاعرابيين الى القلعة وقابلنا  
الملا حسين وعزمت أنا على أن أخصص باقى أيام حياتي لخدمة الأمر الذي أتبعه )

أما أسماء بعض الضباط الذين قاوموا أصحاب القدوس فهم

- ( ١ ) البرنس مهدي قلى مرزا أخ المرحوم محمد شاه ( ٢ ) سليمان خان أفشار ( ٣ ) حاجي  
مصطفى خان سورتيج ( ٤ ) عبد الله خان أخ حاجي مصطفى خان ( ٥ ) عباس قلى خان  
لارجاني الذي أصاب الملا حسين ( ٦ ) نور الله خان أفغانى ( ٧ ) حبيب الله خان أفغان  
( ٨ ) ذو الفقار خان قراوولى ( ٩ ) على أصغر خان دودنجى ( ١٠ ) خدا مراد خان كرد  
( ١١ ) خليل خان سواد كوهى ( ١٢ ) جعفر قلى خان سرخ كرى ( ١٣ ) سرتيب  
فوج كالبات ( ١٤ ) زكريا قاضى كالا ابن عم خسرو وخليفته

وأما أسماء الأحياء الذين اشتركوا في الدفاع عن القلعة ونجوا من القتل فلم يمكنى حصر  
أسمائهم ولا عددهم ولم يمكنى سرد بقية الأسماء على الكامل على وجه التحقيق واكتفيت بهذه  
القائمة ولو أنها غير شاملة لجميع أسماء الشهداء وفي اعتقادى أنه في مستقبل الايام سيقوم من  
بين المبلغين من يملأ هذا الفراغ ويتمكن بسعيه من الوصول لأصلاح الخلل لهذا الوصف الغير  
التام لحادثة من الحوادث التي ستستمر على ممر الاحقاب من اكبر الحوادث المؤثرة

الفصل الحادي والعشرون  
في شهيدنا العظيم أن السبعين

ان أخبار الحوادث المفجعة التي انتابت أبطال الطبرسي قد جلبت الحزن والأسى لقلب الباب . واذ كان محبوساً في سجنه في قلعة جهريق منفصلاً عن أصحابه القليلين المحاربين كان يراقب نجاح أعمالهم ولا يألو جهداً في الدعاء لهم بالنصر فما كان أعظم حزنه عند ما علم في أوائل شعبان سنة ١٢٦٥ هجرية (١) ما اعترض طريقهم من الامتحانات وما أصابهم من مصائب وآلام ومن الخداع الذي لجأ اليه أعداؤهم الخائفون والذي به انتهى دورهم الى المجزرة الفظيعة وكما قال السيد حسين عزيز : — ( وكان الباب قد احترق قلبه عند وصول هذه الأخبار الغير المنتظرة وأخذ الحزن على شأن أوقف قلبه وأسكت صوته ولمدة تسع أيام رفض أن يقابل أحداً من أصحابه وما كان يسمح بالمقابلة أنا كاتبه وأخص الموجودين في خدمته وكان يرفض ما يقدم له من الطعام والشراب ولا يمسه وكانت الدموع تنهمر من عينيه باستمرار وتخرج من فمه عبارات الحزن والأسى بدون انقطاع . وكنت أسمع من خلف الستار وهو يناجي محبوبه في غرفته الخصوصية ويبت أحزانه له . واجتهدت أن أدون عبارات أحزانه وهي خارجة من قلبه المجروح . واذ ارتاب في اني مجد في حفظ الراثي التي نطق بها أمرني أن أمزق كل ما كتبته . فلم تبق لدي شيء من الراثي التي سمح لقلبه أن ينفس بها عن كروبه التي استولت عليه . ومكث مدة خمس أشهر وهو مضني من الحزن وغرق في بحر من القنوط . ولما حان وقت المحرم سنة ١٢٦٦ هجرية (٢) عاد الباب الى عمله الذي اضطر لتعطيله . وأول صحيفة كتبها بعد ذلك خصصها للملا حسين في لوح الزيارة الذي خصصه له امتدح بعبارات مؤثرة أمانته ووفاءه للقدوس في جميع أدوار الحصار في قلعة الطبرسي وأطرى أخلاقه الحميدة وعدد ما أثره

(١) ٢٢ يونيه — ٢١ يوليه سنة ١٨٤٩ ميلادية .

(٢) ١٧ نوفمبر سنة ١٨٤٩ ميلادية — ١٧ ديسمبر سنة ١٨٤٩ ميلادية .



وأكد له عودة اجتماعه في العالم الآتي برئيسه الذي أحبه واحترمه وكتب عن نفسه أيضاً أنه سوف يلحق هذين التوأمين الأبديين الذين زيننا دين الله بهجة أبدية سواء في محياهما أو مماتهما واستمر يكتب مدة أسبوع عن فضائل القدّوس والملاّ حسين وأصحابه الذين تتوجوا بتاج الشهادة في طبرسي وما كاد يتم نشر فضائل وتأيين الشهداء الذين خلدوا اسمهم في الدفاع عن القلعة حتى نادى في يوم عاشوراء (١) الملاّ أدّى جزال (٢) أحد أحياء مراغه الذي كان يشتغل في خدمته مدة شهرين بدلا من السيد حسن اخ سيد حسين عزيز . وقابله بكل لطف ولقبه بالسياح وسلم اليه ألواح الزيارة التي دونها في ذكرى شهداء طبرسي وأمره أن يزور تلك البقعة وحرّضه قائلا ( قم وسر بانقطاع تام وفي لباس السائح الى مازندران وهناك زر بالنيابة عنى المسكان الذي يحوي أجساد هؤلاء الأحياء الذين طبعوا بخاتم دماهم لوح منيتهم لأجل أمرى واذ تقرب من نواحي تلك الأرض المقدسة اخلع نعليك واركع احتراماً لذكراهم ونادهم بأسمائهم ودر حول مقامهم بخضوع . ثم أرجع لي قبضة من تلك الأرض المقدسة التي تغطي بقايا أجساد أحيائي القدّوس والملاّ حسين لتكون تذكراً لزيارتك . واجتهد أن ترجع في يوم عيد النوروز حتى نحتفل سويا بهذا العيد وهو العيد الوحيد الذي ربما لا أحضر خلافه في هذا العالم ) وقام السياح للزيارة في مازندران ونفذ تعليماته بالدقة . ووصل إلى المقر المعهود في أول يوم من ربيع الاول سنة ١٢٦٦ هجرية (٣) وفي اليوم التاسع من ذلك الشهر وهو يوم استشهاد الملاّ حسين (٤) قام بعمل الزيارة وأتم المأمورية التي عهد له بها ثم سافر توا إلى طهران .

وسمعت من آقاي كليم الذي قابل السياح في منزل بهاء الله في طهران يحكي الرواية الآتية: (كان الشتاء أتى بقضته وقضيضه حين عاد السياح من حجه ليقابل بهاء الله . ورغما عن نزول

( ١ ) هو اليوم العاشر من محرم وهو يوم ذكرى الامام الحسين الذي وقع في تلك السنة في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٤٩ ميلادية .

( ٢ ) وقال في كشف الغطاء ( صحيفة ٢٤١ ) أن اسمه الكامل ميرزا علي سياح مراغى وكان يشتغل خادما للباب في ماهكو وكان معدوداً من كبار أصحابه وفيما بعد قبل دعوة بهاء الله .

( ٣ ) ١٥ يناير سنة ١٨٥٠ ميلادية

( ٤ ) ٢٣ يناير سنة ١٨٥٠ ميلادية

الثلج واشتداد البرد في شتاء قارص كان يرتدى عباء كال دراويش و ثيابه رثة وحافى القدمين أشعث الشعر واشتعل قلبه من حرارة الزيارة وما كاد السيد يحيى الدراي الملقب بالوحيد الذي كان ضيفاً عند بهاء الله يعلم بمجيء السيّاح من قلعة طبرسى حتى تناسى العظمة والمركز الذي يشغله رجل مثله وأسرع اليه وارتدى تحت أقدامه وأمسك بقدميه اللتين كانتا ملوثتين بالطين للركبة وحضنهما بين ذراعيه وأخذ يقبلهما بكل شوق . وكنت أندهش في ذلك اليوم من العناية التي كان بهاء الله يظهرها لوحيد . وكانت طريقة محادثتي معه لم تدع شكاً إنه في يوم من الأيام سيمتاز وحيد بأعمال لا تقل عظمة وإجلالاً عن أعمال الشهداء الخالدة في قلعة طبرسى وكان السيّاح قد استراح بضعة أيام في ذلك المنزل . ولم يكن يشاهد تلك القوة التي كانت مخبوءة في مضيفه كما شاهدها وحيد . ومع أنه كان موضع عناية بهاء الله عناية فائقة ولكن لم يفقه معنى لهذه البركات التي كانت تنزل عليه وكنت سمعت منه عن أعماله وسياحته في فنجستا ومما قاله « إن بهاء الله أغدقني بكرمه أما وحيد فمع علو مقامه كان يفضلني على نفسه أمام مضيفه . وفي يوم حضوري جاء وقبل قدمي ودهشت من تلك المقابلة التي أسداها الي . ولو أنني كنت غريقاً في بحر الكرم واللطف إلا أنني في تلك الأيام ما كنت أقدر ذلك المقام الذي كان بهاء الله يتمتع به ولم أتمكن من الاطلاع ولو جزئياً على طبيعة الرسالة التي كان سيضطلع بها وقبل مبارحة السيّاح من طهران سلمه بهاء الله رسالة كتبها لمرزا يحيى بأسمه . وبعد ذلك بقليل جاء خطاب من الباب بخط يده وفيه يأمر المرزا يحيى (١) أن يكون في حفظ وصيانة بهاء الله ويطلب الالتفات لتعليمه وتثقيفه . وهذا اللوح صحفه أهل البيان (٢) لأثبت دعاويهم المبالغ فيها التي قدموها في صالح رئيسهم (٣)

(١) ولقبه صبح أزل (٢) أتباع صبح أزل

(٣) وكانت دعاوى هذا الشاب تنحصر في خطاب تعيين وجد في حيازة البروفسور براون وتعزز بخطاب توجد صورته باللغة الفرنسية مع المسيو تقولاس . وكان التزوير يلعب دوراً مهماً في الوثائق المكتوبة في الشرق حتى أنني أتردد في أن أعترف بصحة هذه الوثيقة . ويشك كثيراً في أن مثل هذه الوثيقة تقبل من أي جماعة من الاحباء الثابتين لانه لا يمكنهم أن يتجاهلوا ما علموه شخصياً من قلة مواهب صبح أزل . . . ومن الجائز أن يكون الاتفاق قد تم على أن بهاء الله يكتب بالأعمال الخاصة ويستعمل مواهبه كعلم بينما صبح أزل « وهو شاب مغرور » يشهر اسمه كرئيس ظاهر وخاصة بالنسبة للأجانب ولاعضاء الحكومة ( الدكتور جين اتحاد الأقوام والاديان صحيفة ١١٨ — ١١٩ )

وسع أن نص الخطاب خلو من كل هذه الادعاءات ومن أى إشارة إلى المقام المزعوم ولم يكن فيه إلا مدح بهاء الله فقد ظن اتباعه أنه يحتوى على تأكيد السلطة التي منحوها ليرزا يحيى (١)

وإذ وصل الكلام إلى هذا المقام من تدوين أهم الحوادث السابقة التي حصلت سنة ١٢٦٥ (٢) هجرية فأنى أذكر أعظم واقعة في تاريخ حياتى وهى حادثة ولادتى ولادة روحانية وخلصى من تقاليد الماضى وقبولى رسالة الأمر الجديد . وانى استسمح لطف القارىء إذا أطلت الكلام على تاريخ حياتى من ابتداء نشأتى وحكىته بالتفصيل الحوادث التي أدت إلى إيمانى . فقد كان أبى من قبيلة طاهري وكان يعيش عيشة البدو في خراسان وكان اسمه غلام على ابن حسين العربى وتزوج بابنة كلب على وكان له منها ثلاث أولاد وثلاث بنات . وكنت ثانى أولاده وسميت يار محمد وكانت ولادتى في ١٨ صفر سنة ١٢٤٧ (٣) في بلدة زرنند وكانت مهمتى راعيا وتعلمت تعليما سطوحيا . وكنت أشواق أن أخصص وقتا أكبر للمذاكرة والدرس ولكنى لم أتمكن من ذلك تبعا لمقتضيات عملى . وكنت أقرأ القرآن بشوق واحفظ منه الكثير وارتله بينما أسير مع الأغنام في الحقول . وكنت أحب الوحدة وانظر إلى النجوم ليلا بفرح وتعجب . وفى ظلام الليل كنت أتلو بعض المناجاة من أقوال الامام على أمير المؤمنين وبينما كنت اتوجه للقبلة كنت أطلب من الله أن يسدّ دخطواتى ويمكنى من معرفة الحق .

وكثيرا ما كان والدى يأخذنى معه إلى قم . وكنت هناك اتعلم طرق الاسلام ومذاهب رؤسائه . وكان من المؤمنين السادقين المصاحبين لرؤساء الدين الذين يجتمعون في تلك المدينة . وكنت لاحظته وهو يصلى في مسجد الامام حسن ويلتزم جميع الفرائض بالتقوى الزائدة والدقة المتناهية . وكنت اسمع خطب الكثيرين من الأئمة المجتهدين الذين وصلوا من نجف واحضر دروسهم واستمع لمجادلاتهم . وابتدأت أعرف بالتدريج كذب ادعاءاتهم وألومهم على انحطاط اخلاقهم . وكنت مشتاقا للتثبت من صحة العقائد والاصول التي كانوا يرومون فرضها على . وكنت لا أرى عندى سعة من الوقت تكفى للتثبت منها ولا

(١) اقسمك بالله الفرد الواحد المقدر القدير أن تنظر في المكاتيب التي أرسلت باسمه للنقطة الاولى حتى تشاهد وتميز آثار الحق كالشمس في رابعة النهار ( لوح ابن الذئب صحيفة ١٢٥ ) انتهى مترجما

(٢) ١٨٤٨ — ١٨٤٩ ميلادية

(٣) ٢٩ يولييه سنة ١٨٣١ ميلادية

مايسهل لي أمرها وكان دائماً والدي يوبخني على تهوري واضطرابي ويقول ( أخاف أن تجلب عداوتك للمجتهدين عليك يوما مصاعب جمة أو تجلب عليك العار والشنار . )  
وتصادف أني كنت في قرية رباط كريم لزيارة عمي إذ سمعت مصادفة في مسجد تلك القرية في الثاني عشر من نوروز سنة ١٢٦٣ هـ ( ١ ) حديثا دار بين اثنين وهو ماجلاني أعرف أمر الباب. وكان احدهما يقول لصاحبه ( هل سمعت أن السيد الباب قد أخذ إلى قرية كنار كرد وانه الآن في طريقه إلى طهران ) واذ وجد صاحبه جاهلا بهذا الموضوع أخذ في سرد جميع حكاية الباب وذكر له تفاصيل دعوته والقبض عليه في شیراز وخروجه إلى اصفهان واستقباله بمعرفة إمام الجمعة ومنو جهرخان . وذكر له العجائب التي عملها والمعجزات وما حكم به علماء اصفهان . وكانت تفاصيل جميع هذه الحوادث قد أثارت تعجبي وحركت في أعجابا كبيرا بالرجل الذي تمكن من بسط نفوذ كبير على مواطنيه . وظهر لي أن نوره قد أفاض على روعي وشعرت كأني صرت من أتباع أمره .

ورجعت إلى زرنند من رباط كريم وكان والدي يلاحظ على اضطرابي ويظهر تعجبه من سلوكي . وقد فقدت شهيتي للطعام والنوم وكنت أسعى في اخفاء سر اضطرابي من والدي لئلا يتداخل لمني عن بلوغ أمنيته . وبقيت على هذه الحالة إلى أن وصل السيد حسين زواري إلى زرنند وتمكنت أن أقف منه على حقيقة الموضوع الذي كان متسلطا على حياتي . وانقلبت معرفتي به إلى صحبة شجعتني على أن أسأله معه مرغوب قلبي ولفرط دهشتي وجدته واقفا في شرك الأمر الذي أردت أن افاتحه فيه . وحكي لي قائلا :  
( ان أحد أبناء عمي المدعو السيد اسماعيل الزواري أقنعني بصحة الرسالة التي أتى بها الباب وأخبرني أنه قابل السيد الباب مراراً في منزل امام الجمعة وراه ينزل تفسيراً على سورة والعصر ( ٢ ) أمام مضيفه إذ كانت سرعة انشائه وقوة بيانه وأصالته أسلوبه قد أثارت اعجابه ودهشته . وكانت أكثر دهشته ناشئة من أنه كان أثناء نزول تفسيره يقدر أن يجاوب عن جميع الاسئلة التي يسأله عنها الحاضرون وبدون انقاص لسرعة تحريره . ولما قام ابن عمي على الدعوة للأمر بدون وجل ثارت عليه عداوة الكدخدوات وأسياد زواره الذين أجبروه على العودة إلى اصفهان التي توطنها أخيراً ورحلت أنا أيضاً إلى

(١) ١٨٤٧ ميلادية

(٢) قرآن ١٠٣ .

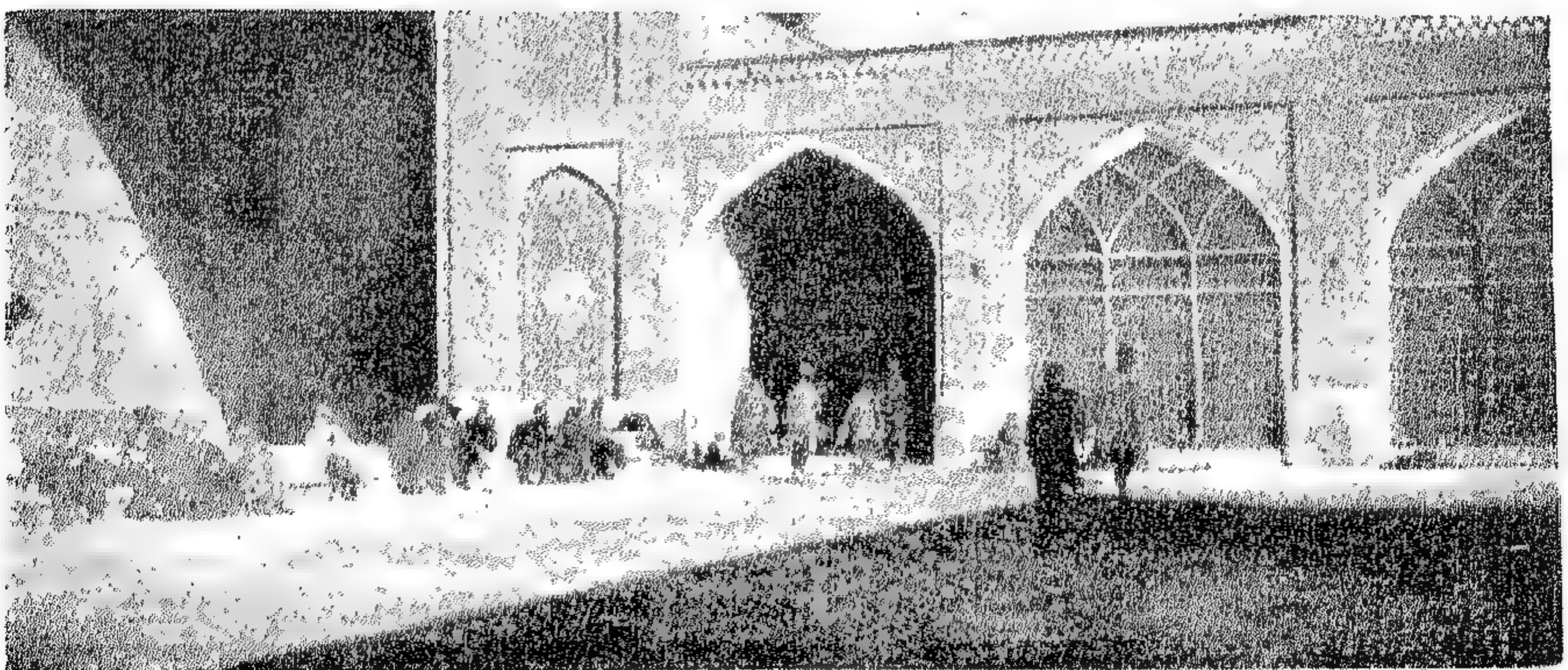


كاشان لاني لم يتيسر لي البقاء في زواره وصرفت الشتاء في كاشان وقابلت حاجي ميرزا جاني الذي تسلم عنه ابن عمي والذي أعطاني رسالة كتبها الباب تسمى بالرسالة العدلية وألح عليّ في قرأتها واعادتها اليه بعد بضعة أيام وكنت قد أعجبت بالطريقة واللغة التي كتبت بها هذه الرسالة حتى اني اشتغلت توا في نسخها بأكملها ولما أعدتها لصاحبها أخبرني أنه قد فاتتني وللأسف العظيم فرصة لقائي مع مؤلفها الذي كان موجوداً عنده وأخبرني قائلاً « ان السيد الباب نفسه وصل في مساء يوم النيروز وصرف ثلاثة ليالي كضيف في منزلي وهو الآن في طريقه إلى طهران وأنت لو استعجلت تلحقه في سفره » فقامت توا وسافرت ماشياً كل الطريق من كاشان إلى قلعة في جوار كنار كرد وكنت جالسا تحت حوائطها إذ شاهدت رجلاً وسيم الطلعة يخرج من القلعة وسألني عن اسمي وعن الجهة التي أقصدها فقلت له « إني سيد مسكين وغريب وعابر سبيل » فأخذني إلى منزله وأضافني ليلة وفي أثناء المحادثة معي قال « إني أظن أنك من أتباع السيد الباب الذي مكث في هذه القلعة بضعة أيام ونقل منها إلى قرية كلين وتركها منذ ثلاثة أيام إلى آذربيجان وإني أعتبر نفسي أحد أتباعه واسمى حاجي زين العابدين وكنت عازمت على مرافقته ولكنه أمرني أن أبقى في هذا المكان وأن أوصل تحياته وأشواقه لأي شخص من أصحابه وأن أقنعه بعدم السير خلفه وقال لي ( أخبرهم أن يخصصوا حياتهم لخدمة أمري لعل تزول العوائق التي تحجب ترقى هذا الدين ويتمكنوا أن يعبدوا الله بكل حرية واطمئنان وأن يسيروا طبقاً لتعاليمه ) وتركت توا الرغبة في تتبعه وبدلاً من العودة إلى قم عازمت على الحضور إلى هذا المكان وكانت هذه الرواية التي رواها لي السيد حسين زاواري قد خفت من اضطرابي وقرأنا سوياً رسالة العدلية التي أحضرها معه وقد سببت قراءتها قوة ونشاطاً روحياً وكنت في تلك الأيام تلميذاً لسيد علمي القرآن وكان عجزه عن تفسير بعض المواضع يزداد وضوحاً يوماً فيوماً . ولما سألت السيد حسين عن بعض المعلومات نصبحني أن أقابل السيد اسماعيل الزواري الذي كانت عادته التي لا تنقطع زيارة ضريح الامام زاده في قم كل ربيع فطلبت من والدي الذي كان لا يرغب في مفارقتي أن يرسلني إلى تلك المدينة لاجل تكميل تحصيل اللغة العربية وكنت اخفي عنه غرضي الحقيقي خوفاً من اني إذا فاتحته به ربما تحصل له ارتباكات

من قاضي وعلماء زرنند ويمنعوني من الحصول على بغيتي . وأثناء اقامتي في قم جاءت أمي وأختي وأخي لزيارتي بمناسبة الاحتفال بالنيروز ومكثوا معي نحو شهر وأثناء هذه الزيارة أفهممت والدتي وأختي الأمر الجديد ونجحت في اشغال محبة صاحبه في قلوبهم . وبعد مرور بضعة أيام من رجوعهم إلى زرنند كان السيد اسماعيل الذي كنت انتظره بفروغ صبر قد وصل وتمكن أن يذكر لي كل ما أمكنه من التفصيل ليجذبني إلى الامر أثناء بحثي معه ونوه بصفة خاصة إلى أبدية الوحي الالهي وأن أمر الانبياء جميعهم واحد وبيّن ارتباط ذلك برسالة الباب . وكذلك بيّن لي طبيعة أعمال الشيخ احمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي الذين لم أكن قد سمعت بهما من قبل . وسألته عن الواجب الذي هو مفروض على كل تابع أمين للدين فقال لي ( أن الباب أمر بأن الواجب على كل من يقبل أمره أن يقوم حالا إلى مازندران ويساعد القدوس الذي هو الآن محصور بقوات العدو الذي لا رحم ) . فظهرت رغبتى في اللحاق به وكانت رغبتى كذلك السفر اليها ولكنه نصحنى أن ابقى في قم مع الميرزا فتح الله الحكاك وهو صبي من سني لا رشده للأمر وذلك حتى تأتية اخبار من طهران . فلم يحضر أى خبر وانتظرت بدون جدوى وعزمت على السفر إذ ذاك للعاصمة . وتبعنى أخيرا ميرزا فتح الله . ولكنهم قبضوا عليه وكان نصيبه نصيب الذين قتلوا سنة ١٢٦٨ هـ ( ١ ) في حادثة الأعشاء على الشاه . واذ وصلت إلى طهران توجهت رأسا إلى مسجد الشاه الذي هو مقابل للمدرسة والذي قابلت على بابها فيما بعد سيد اسماعيل الزواري فجأة واخبرني بأنه أعد الخطاب وكان على وشك ارساله إلى قم . وكنا نتهيء للرحيل إلى مازندران اذ وردت الأخبار بأن المدافعين في قلعة طبرسى ذبحوا غدراً وأن القلعة هدمت وسويت بالأرض . فامتثلنا أسمى وحزنا عند وصول هذه الأخبار المفجعة ورثينا الذين قاموا على الدفاع عن الامر المحبوب بمثل هذه الشجاعة وذات يوم تصادف أن قابلت عمى نوروز على الذي جاء خصيصا لبحث عني . فاخبرت السيد اسماعيل فتصحنى أن أعود إلى زرنند وأن لا أثير ضجة حول الرغبة في عودتي لئلا يستوجب ذلك عداوتهم وبمجرد وصولي إلى موطنى تمكنت من جذب أخى إلى الامر بعد والدتي وأختي وتمكنت من التأثير على والدى ليأذن لي في الرحيل إلى طهران .



وذهبت وسكنت في المدرسة التي كنت قطنت فيها في زيارتي الأولى وهناك قابلت الملا عبد الكريم الذي علمت فيما بعد أن بهاء الله سماه ميرزا أحمد فقابلني بكل محبة واخبرني أن السيد اسماعيل أوصاه بي ورغب إلي أن أبقى في صحبته لحين رجوع الأول إلى طهران ولن أنس أيام صحبتي مع ميرزا أحمد لاني وجدته مثال المحبة والإخلاص. وقد نقشت محبته على صفحات قلبي إلى الأبد من تأثيراته التي نفثها في روحي والتي ساعدت على تثبيتي في يقيني. وبواسطته تعرفت بتلاميذ الباب وكنت اعاشرهم وحصلت منهم على معلومات تامة خاصة بالتعاليم الأمرية. وكان الميرزا أحمد يعيش من الكتابة في كل مساء يشتغل في نسخ



مناظر مسجد الشاه في طهران

البيان الفارسي وغيره من كتب الباب ويهديها لأصحابه . وكنت كثيراً ما أحمل مثل هذه الهدايا إلى زوجة الملا مهدي كندی الذي ترك طفله الرضيع وأسرع للانضمام إلى سكان قلعة طبرسى .

وفي تلك الأيام علمت أن الطاهرة بعد انقضاء الجمع في بدشت قطنت في جهة نور ثم وصلت إلى طهران وحبست في منزل محمود خان كلانتر ومع أنها كانت مسجونة وأسيرة إلا أنها كانت تعامل بالاحترام والاعتبار .

وذات مرة أوصلني المرزا أحمد إلى منزل بهاء الله وكانت الورقة العليا زوجته والدة الغصن الأعظم (١) قد أبرأت عيني بدهن أعدته بنفسها وأرسلته لميرزا أحمد وكان ابنها المحبوب أول شخص قابلته في المنزل وعمره إذ ذاك ستة سنوات وتبسم مرحباً بي وهو واقف على باب الغرفة التي يقطنها بهاء الله فررت بجانبه ودخلت الغرفة المجاورة وكان فيها مرزا يحيى الذي حينما قابلته وجها لوجه دهشت إذ لاحظت هيئته وعلمت من محادثته أنه غير جدير بالمركز الذي يسند إليه .

وفي فرصة أخرى إذ كنت أروم دخول غرفة الميرزا يحيى اقترب مني آقاي كلیم الذي سبق لي لقاءه قبل ذلك وطلب مني أن أرشد الآقا (٢) إلى مدرسة ميرزا صالح لأن اسفنديار خادمهم توجه إلى السوق ولم يعد وطلب مني أن أنوب عنه في هذه المأمورية . فقبلت ذلك بكل سرور ولما تهيأت للذهاب رأيت الغصن الأعظم وهو شاب ذو جمال فائق يلبس الكلاه والجمبة الهزاري يخرج من الغرفة التي كان والده فيها وينزل على السلم الموصل إلى باب المنزل . فتقدمت ومددت إليه يدي لحمله فقال لي « نمشي سويا » وأخذ يدي وخرجنا من المنزل . وكنا نتحدث أثناء السير إلى جهة المدرسة التي كانت تعرف إذ ذاك باسم يامنار . ولما وصلنا إلى فصله التفت إلى وقال « احضر عصراً وخذني للمنزل لأن اسفنديار لا يتمكن من الحضور لأن والدي يريد . » فقبلت ذلك بفرح ورجعت توا إلى منزل بهاء الله . وهناك قابلت مرزا يحيى الذي أعطاني خطاباً وسألني أن آخذه لمدرسة الصدر وأسلمه لبهاء الله الذي يقطن في غرفة الملا باقر البسطامي وطلب مني أن أحضر له

( ١ ) لقب عبد البهاء

( ٢ ) لقب عبد البهاء وه نام السيد



الرد حالا . فأتت المأمورية وعدت إلى المدرسة في الوقت لاحتضار الفصن الاعظم إلى منزله وذات يوم طلب إلى المرزا أحمد أن أقابل حاجي ميرزا سيّد عليّ خال الباب الذي رجع حديثاً من جهريق وكان يمكث في منزل محمد بك الجبارجي بالقرب من باب شمران وبمجرد أن رأيته سحرني كمال هيئته وصفاء وجهه وفي زيارتي له فيما بعد أزدت إعجاباً بلطف طبعه وشدة تقواه وحسن أخلاقه . واندكر جيداً كيف إن أقا كلیم ذات مرة ألح عليه في مجلس أن يترك طهران التي كانت إذ ذاك في غليان شديد وأن يهرب من جوّها الموبوء فاجاب بكل هدوء ( ولماذا أهرب أو أخاف على نفسي فلعل نصيبي أن



منظر مدرسة ميرزا صالح بطهران

اشترك في المأدبة التي بسطتها يد القدرة للمخلصين ) . وكان محركوا الفتن والقلاقل قد سمعوا جهدهم في إثارة القلاقل في تلك المدينة وكان سببها عمل أحد أسياد كاشان وكان قاطناً في مدرسة دار الشفا وكان السيّد محمد المشهور قد ظنّه أهلاً لأن يوصل إليه الرسالة ويبلغه أمر الباب وكان الميرزا محمد حسين الكرمانی يقطن في نفس المدرسة وكان عالماً في المسائل الفلسفية والباطنية في الاسلام وكثيراً ما اجتهد في أن يقنع السيّد محمد الذي هو أحد تلاميذه في أن يقطع علاقاته مع ذلك السيّد الذي اعتقد أنه غير أهل للثقة يمنعه عن الحضور في مجمع الاحياء ولكن السيّد محمد لم يشأ أن يستمع إلى هذا التحذير واستمر في صحبته معه إلى ابتداء شهر ربيع الثاني

سنة ١٢٦٦ هـ «١» وفيها ذهب ذلك السيد الخائن إلى سيد حسين أحد علماء كاشان وسلمه في يده أسماء وعناوين نحو خمسين من الأحياء القاطنين في طهران وهذه القائمة سلمها السيد حسين إلى محمود خان كلاتر الذي أمر بالقبض عليهم جميعا. فقبض على أربعة عشر منهم واحضروا أمام ارباب السلطة .

وتصادف يوم القبض عليهم انى كنت مع أخى وعمى الذى حضر من زرند ونزل في خان خارج باب نوّ وفي ثانى يوم انتقلت إلى زرند وعدت إلى مدرسة دار الشفا . ووجدت في عرفتى ربطة أوراق وعليها خطاب باسمى من ميرزا أحمد . وفهمت منه أن ذلك السيد الخائن قدوشى بنا واثار ضيعة في العاصمة . وكتب ميرزا أحمد قائلا (أن الربطة التى تركتها في هذه الغرفة تحوى جميع الكتابات المقدسة التى امتلكها فاذا وصلت إلى هذا المكان نخذها إلى خان الحاجى نادعلى فتجد في إحدى غرفها شخصا بهذا الاسم من اهالى قزوین فسلمها اليه ومعهما الخطاب المرفق بها ثم تقوم مباشرة إلى مسجد الشاه وهناك يمكننى مقابلتك . واتباعا لامره سلمت الربطة إلى الحاجى ووصلت المسجد وهناك قابلت المرزا أحمد وسمعتة يحكى كيف هوجم والتجأ إلى المسجد وكان آمنا في حرمه من كل هجوم آخر .

وفي تلك الاثناء أرسل بهاء الله من مدرسة الصدر رسالة إلى ميرزا أحمد يعلمه فيها بتدبير الأمير نظام الذى طلب القاء القبض عليه من إمام الجمعة ثلاث دفعات . وكذلك أعلمه أن الأمير اذ تجاهل حرم المسجد عزم على القاء القبض على كل الملتجئين فيه وحرص مرزا أحمد أن يتركه مختفيا ويذهب إلى قم وطلب منه أيضا أن يأمرنى بالرجوع إلى منزلى في زرند .

وفي تلك الاثناء الح على اقربائى الذين عرفونى في مسجد الشاه بالرجوع إلى زرند وقالوا إن أبى قد بلغه كذبا أمر القبض على وأصبح في حزن شديد وأن واجبى هو الاسراع اليه وتخليصه من آلامه . وعملا بنصيحة المرزا احمد الذى عرفنى بانتهاء هذه الفرصة التى ارسلتها الى يد القدرة سافرت إلى زرند واحتفلت بعيد النوروز مع أسرتى وكان هذا العيد قد طابق اليوم الخامس من جمادى الأول سنة ١٢٦٦ هجرية (٢) وهو يوم عيد

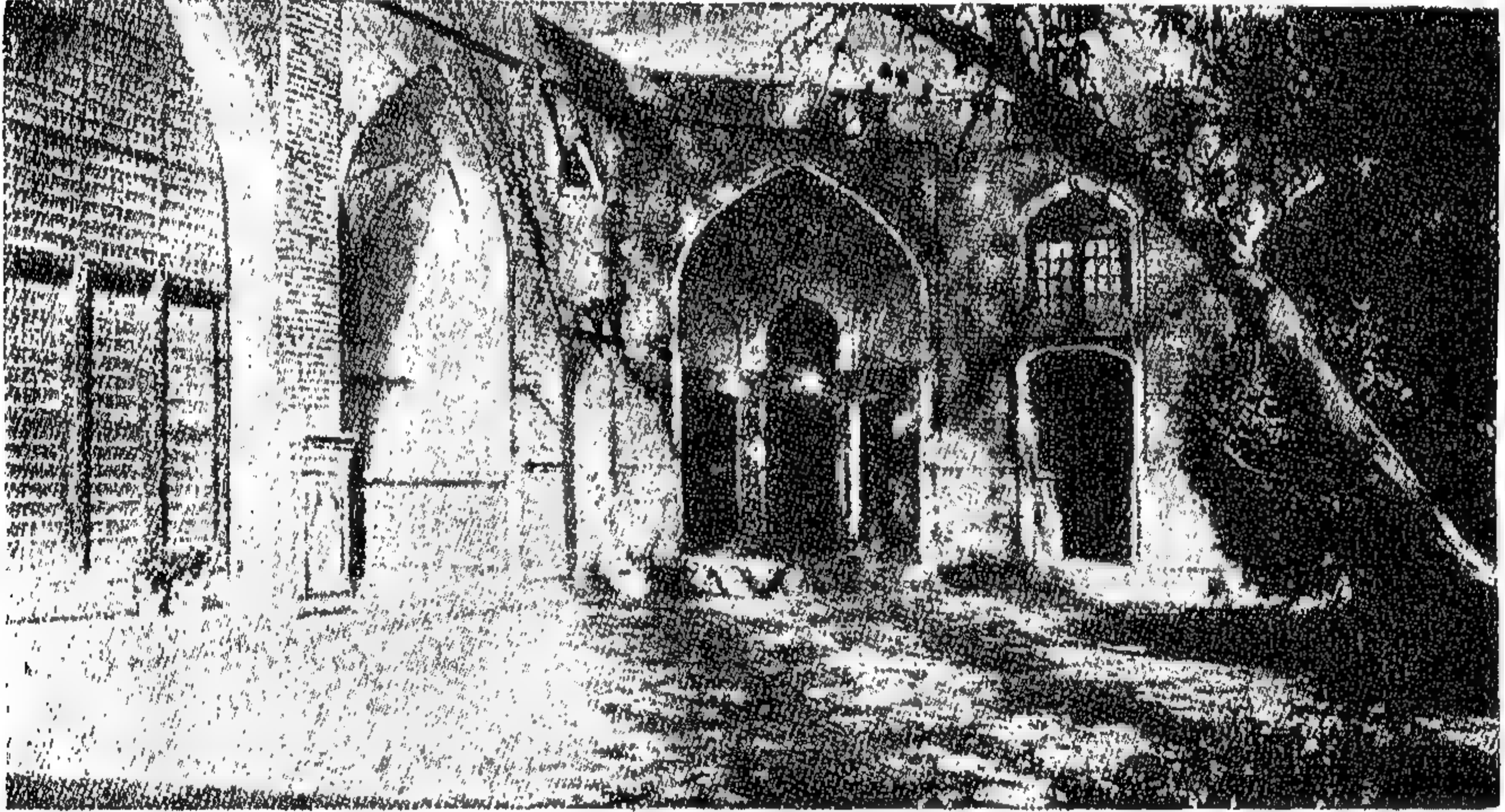
(١) ١٤ فبراير — ١٥ مارس سنة ١٨٥٠ ميلادية

(٢) ١٨٥٠ ميلادية



دعوة الباب وذكر الباب هذا العيد في كتاب ( بنج شان ) احد كتبه . وكتب فيه ( ان النوروز السادس بعد اعلان الدعوة من نقطة البيان طابق اليوم الخامس من جمادى الأول في السنة القمرية السابعة بعد ذلك الاعلان ) ( ١ ) وفي نفس العبارة اشار الباب إلى أن نوروز تلك السنة هو آخر نوروز يشهده على الأرض .

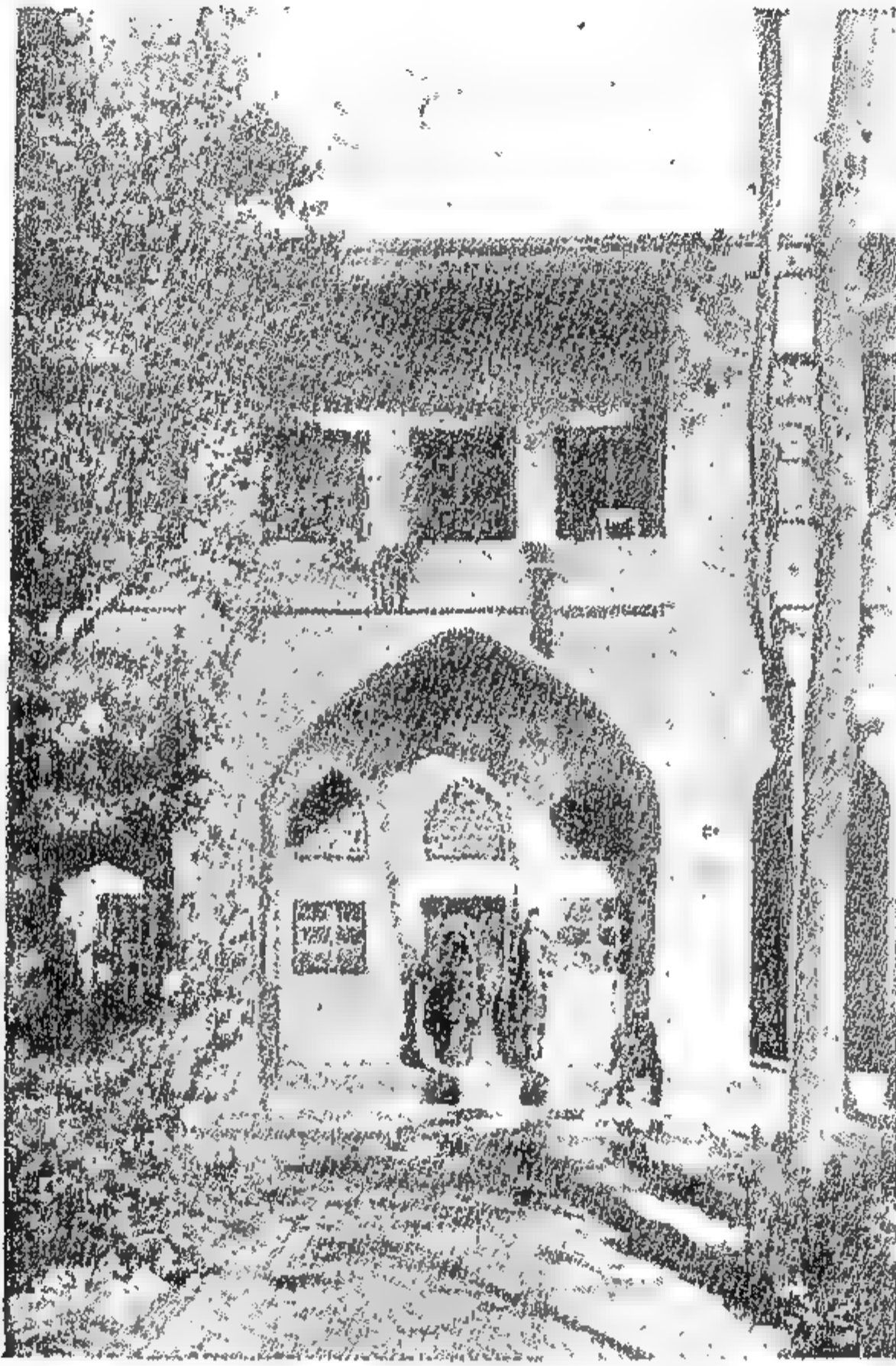
وفي وسط الاحتفالات التي أقيمت في زرنند كان قلبي متوجها إلى طهران وحامت افكارى حول النصيب الذى ناله أصحابى في تلك المدينة المضطربة . وكنت أشتاق أن أسمع عن سلامتهم . ومع انى كنت في منزل والدى ومحاطا بعناية أبائى الا انى شعرت بتعب فكري لانى انفصلت من الجماعة الصغيرة التى أعلم متاعبها والمخاطر التى يتعرضون اليها والتى



مدرسة الصدر في طهران والعلامة ( X ) تدل على الغرفة التى كان بهاء الله قاطنا فيها

كنت أود أن اشاركهم فيها وفجأة حضر صادق التبريزى من طهران ونزل في منزل والدى، فقطع بحضوره حبسى الخيف هناك ومع انه خلّصنى من الآم الانتظار التى كانت تثقل على قلبي لعدم وقوفى على مصير اخوانى فان اخبار الفاجعة والقسوة الوحشية التى عوملوا بها قد فطرت قلبي حزنا ورأيت أن الآم الانتظار كانت كالعدم بالنسبة الى ما انتابنى من روعة الأسى عند سماعها وسأسرد الآن ظروف استشهاد اقرانى المقبوض عليهم في طهران - فان الاربعة عشر تلميذا من تلامذة الباب الذين قبض عليهم استمروا محبوسين في منزل محمود خان كلنتر من اليوم

الأول إلى اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني (١) وكانت الطاهرة أيضا محبوسة في الدور الأعلى من نقش المنزل . وكان مضطهدوهم يطلبون منهم الاعتراف الذي يرغبونه وأعمالوا كل حيلة لتنفيذ مطالبهم ولكنهم لم ينجحوا وكان بين الأسرى من يدعي محمد حسين مراغى الذي امتنع أن يتفوه بأي كلمة رغم التشديد عليه . فعذبوه وعملوا جهدهم أن يحصلوا على أى اعتراف منه لخدمة مآزهم ولكن خاب سعيهم في النهاية . ولم يفلح



مدرسة دار الشفا مسجد الشاه في طهران

أصرار المضطهدين واستمر على الصمت حتى أنهم ظنوه أخرس . وسألوا الحاجي ملا اسماعيل الذي بلغه الأمر عن خروسه . فقال لهم أنه صامت وليس أخرس وهو ينطق بلا عائق وما كاد يناديه بأسمه حتى أجابه واكد له أنه لا يخالف له أمراً . ولما تأكدوا من عجزهم عن رددهم عن إيمانهم واكلوا الأمر إلى محمود خان الذي وكل الموضوع إلى أمير نظام ميرزا تقى خان (٢) رئيس وزراء ناصر الدين شاه وكان الملك

(١) ١٤ فبراير - ١٥ مارس سنة ١٨٥٠ ميلادية

(٢) هو ابن قربان رئيس طباطبائي القائم مقام سلف الحاجي ميرزا آقاسي



في تلك الايام لا يتداخل في أمور الدولة الخاصة بالفئة المعذبة ولا يعلم بالأحكام الصادرة على أفرادها وكان لرئيس الوزراء سلطة تامة لينفذ فيهم ما شاء ولا يقدر أحد أن يراجعه في أحكامه أو يعترض على طريقة حكمه وسلطته. فأصدر أمره مهدداً الأربعة عشر مسجوناً بأعدامهم إذا لم يرجعوا عن معتقدهم. ورضخ سبعة منهم للتهديد الذي أنزل بهم وأفرج عنهم خالاً واستشهد الباقون وهم شهداء طهران السبعة.

(فأولهم) الحاجي مرزا سيد علي وملقب بالخال الاعظم وهو خال الباب وأحد مشاهير التجار في شیراز وهو نفس الخال الذي كفل الباب بتمهيد كتابي عند عودته من الحج للحجاز والقبض عليه بمعرفة حسين خان وهو الذي كان يعتنى به اعتناء تاماً بعد وفاة والده ومنذ كان في وصايته وخدمه بأخلاص وكان الوسيط بينه وبين جموع الاتباع الذين جاءوا لشيراز لرؤيته. وتوفي نجله الوحيد السيد جواد وهو صغير. وفي أواسط سنة ١٢٦٥ هجرية «١» كان الحاج ميرزا سيد علي قد ترك شیراز وزار الباب في قلعة جهریق. ومنها توجه رأساً الى طهران وبقي هناك غير مشغول بعمل لغاية ظهور تلك الخيانة التي أدت أخيراً إلى استشهاده.

ومع أن أصحابه طلبوا منه أن يهرب من الاضطراب القادم فإنه امتنع أن يصنى إلى نصحتهم وثبت أيام الاضطهاد بأنابة تامة وسكون الى آخر ساعة من حياته وقدم له الكثير من التجار ذوى الثروة من معارفه مبلغاً كفداء لخلاصه ولكنه رفض قبوله. وأخيراً أحضره أمام الأمير نظام فقال له ذلك الوزير الكبير (أن قاضى قضاة هذه البلدة يكره أن يوقع أقل ضرر على سلالة الرسول. ومشاهير التجار في طهران وشيراز يريدون بل يودون من صميم قوادهم أن يدفعوا لك فداء. وتداخل ملك التجار وتوسط لأجلك. وتكفى كلمة منك بالارتداد لأن تجعلك حراً طليقاً وترجع الى مدينتك محفوفاً بالأجلال وإذا قبلت فأنى اطلب اليك أن تصرف باقى أيام حياتك بالشرف والفخر في ظل مليكك.)

فأجاب الحاجي سيد علي بكل جسارة (يا صاحب السعادة إذا كان غيري ممن شرب كأس الشهادة قبل بفرح قد رفض قبول مثل هذا العرض فأعلم بأنني لست بأقل منهم رغبة في رفضه لأنني إذا ارتددت عن الحق الصريح في هذا الدين لكان ذلك بمثابة الارتداد عن جميع الأديان التي سبقتها وإنكارى لرسالة السيد الباب هو بعينه جنود لأيمان آبائي وإنكار لرسالة محمد الدينية ورسالة عيسى وموسى وجميع الأنبياء السابقين والله يعلم أن كل ما علمته وسمعته وقرأته من أقوال وأعمال الرسل السابقين كان لي الشرف بأن أشاهده بنفسى من ذلك الشاب المحبوب - الذى هو من ذوى قرابتي - منذ حدثته لغاية بلوغه سن الثلاثين من عمره . وتذكرنى صفاته بجده العظيم وبأئمة الدين الذين تدونت تواريخ حياتهم عندنا فى الأحاديث المكتوبة ولا أطلب منك إلا أن أكون أول من يضع حياته فداء فى سبيل قريبى المحبوب .)

وذهل الأمير من هذا الجواب وحصل له يأس وبدون أن يتكلم كلمة أشار بأن يؤخذ ويقتل . وإذا أخذوا فريستهم للقتل سمع وهو يتلو كلمات حافظ ( لك الشكر يا الهى على ما أعطيتنى بجودك ما طلبت منك ) ونادى الجمهور الذين هجموا حوله قائلاً ( اسمعوا منى أيها الناس انى قد أسلمت نفسى كفداء فى سبيل أمر الله . وان جميع أهالى فارس والعراق فيما وراء حدود ايران يشهدون باستقامتى وتقواى وشرف ارومتى واتسأبى للرسول . ولدة ألف سنة دعوتكم وكررت الدعاء أن يظهر القائم الموعود . وعند ذك اسمه تصيحون من أعماق قلوبكم وتقولون عجل اللهم فرجه وازل كل عائق فى سبيل ظهوره ) والآن إذ أتى الموعود أبعدتموه فى المنفى بلا معين فى أقصى وأبعد زكن من أركان آذربايجان محبوساً وقتم على قتل ومحو أصحابه وإنى إذا دعوت الله عليكم لأجاب دعوتى وبغضبه ينتقم منكم ويوقع بكم العذاب ولكنى لا أفضل ذلك بل إلى آخر نفس من حياتى أدعوه أن يمحى وصمة جريمتكم ويرشدكم أن تنتبهوا من رقاد غفلتكم « ١ » )

« ١ » وخلع عمامته وتوجه بوجهه إلى السماء صائحاً يا الهى أنت ترى وتشاهد كيف أنهم يذبحون ابن رسولك الكريم بدون ذنب جناه ثم اتجه إلى السيف وتلى قول المولوى « إلى كم أذبح من ألم الانفصال فاقطع رأسى حتى يعطينى الحب رأساً » من كتاب المشوى « مقالة سائح حاشية ب صحيفة ١٧٤ انجليزية »

وقد حركت هذه الكلمات الجلاذ إلى أعماق قلبه حتى أنه ادعى أن السيف الذي في يده يحتاج إلى الشحذ وهرب وعزم على أن لا يعود ثانيا . وكان يسمع منه وهو يشكو ويبيكي من البكاء ويقول ( إني عندما تعينت لهذه المهمة كنت أظن أنهم لا يسلّمون لي للقتل سوى مجرم قاتل أو قاطع طريق . والآن يأمروني بسفك دم رجل لا يقل قداسة عن الإمام موسى الكاظم نفسه (١) ) وسافر بعد ذلك بقليل إلى خراسان وهناك اشتغل بصفة شغال . وكان يقض زوايته هذه الحادثة المحزنة للاجئين في ذلك الاقليم ويظهر ندمه على العمل الذي اضطر على اجرائه وكما تذكر هذه الحادثة أو جاء ذكر الحاج ميرزا سيد علي كانت دموعه تجري من عينيه كشاهد للمحبة التي أوقدها هذا الرجل المقدس في قلبه .

( وثانيهم ) ميرزا قربان علي من أهالي بارفروش من إقليم مازندران وشخصيته بارزة في قبيلة النعمت الالهية . وكان ذا تقوى صادقة ونبالة أصيلة . وكانت طهارة حياته على شأن أن عددا كبيرا من بين أعيان مازندران وخراسان اعترفوا له وأذعنوا له بالطاعة واعتبروه عنوان الفضيلة . وكان اعتباره بين أهل وطنه عظيما لدرجة أنه لما عزم على الحج إلى كربلاء احتشد الناس من المخلصين له والمعجبين به على جانبي الطريق ليؤدوا له التحية اللازمة . وفي همدان كما في كرمانشاه أعجب عدد كبير من الاهالي من شخصيته وانضموا إلى جماعة أتباعه . وأيضا حل كان الناس يحيمونه بالتهليل وكانت مظاهرات الحماس العامة غير مرغوبة عنده فكان يتحاشى الزحام ويتجنب أبهة الرئاسة واحتفالاتها . وفي طريقه إلى كربلاء بينما كان يمر وسط مندليج انجذب اليه شيخ ذو اعتبار عظيم لدرجة أنه ترك ميوله السابقة وترك أصحابه وتبعه لغاية اليعقوبية . ولكن المرزا قربان علي اجتهد في أن يقنعه بالرجوع إلى مندليج وأن يعود إلى العمل الذي تركه . وقابل ميرزا قربان علي عند عودته من الحج الملا حسين واعتنق الامر بواسطته ولرضه لم يتمكن من الانضمام إلى المدافعين في قلعة طبرسي ولولا عدم تمكنه من السفر لما زندران لاسرع في الانضمام اليهم

« ١ » الإمام السابع

« ٢ » وقال الحاج معين السلطنة في تاريخه « صحيفة ١٣١ » أن ميرزا قربان علي الدرؤيش قابل الباب في قرية خانلق



وتعلق من بين أحباب الباب بالوحيد بعد الملا حسين . وأثناء زيارتي ل طهران سمعت أنه خصص حياته لخدمة الأمر وقام بمنتهى الأخلاص لنشره في جميع الجهات . وكان يشكو من مرضه وهو في العاصمة وسمعت مراراً يقول ( كم تأسفت على حرمانى من نصيبى فى الكأس التى شربها الملا حسين وأصحابه . وكم اشتقت للانضمام إلى الوحيد وإلى الدخول تحت رايته والآن اجتهد أن أصلح سابق تقصيرى )

وبينما كان يريد مبارحة طهران قبض عليه فجأة . وكان لباسه البسيط يدل على مقدار زهده ، فكان يلبس قفطاناً أبيض كهيئة العرب وفوقه عباء من الصوف الخشن وفوق رأسه لباس أهل العراق ويظهر اذ يعيش فى الأسواق كأنه عنوان الانقطاع . ويحافظ على التمسك بفرائض الدين بتقوى زائدة . وكان يقول ( إن الباب نفسه يلاحظ ويعمل فرائض دينه بكل دقة فكيف أهمل الأمور التى يقوم رئيسى بعملها ) ولما قبض على ميرزا قربان على وأحضر أمام الامير نظام قامت ضجة كبيرة فى طهران لم تر المدينة مثلاً وازدحمت الجماهير بالقرب من مقر الحكومة الرئيسى لمشاهدة ما يقع عليه . وقال له الأمير ( منذ الليلة الماضية يجتمع فى ضباط الحكومة للتوسط فى مسألتك (١) ومما علمته أن المقام الذى تشغله أنت ليس أقل بكثير من مقام السيد الباب نفسه وكذلك تأثير كلماتك . فأذا ادعيت لنفسك مقام الرئاسة لكان أحسن لك من أن تصرح بتبعيةك لمن هو أقل منك علماً ) فأجابه بكل جسارة ( إن العلم الذى تحصلت عليه هو الذى جعلنى أنحنى طاعة أمام من عرفت أنه ربه ومولاى . ومنذ أن بلغت سن الرجال كان العدل والانصاف رائد حياتى وقد حكمت بالانصاف فى أمره ووصلت إلى النتيجة الآتية وهى أنه إذا كان أمر هذا

(١) كان ميرزا قربان على من مشاهير الدراويش والمتصوفين وله أصدقاء كثيرون وتلاميذ فى طهران كما كان معروفاً لجميع الاعيان والكبراء حتى لوالة الشام . وبسبب صحبتها له والرحمة التى شعرت بها فى مسأله قالت لجلالة الملك « أنه لم يكن بايها ولكنهم اتهموه كذبا بذلك » فأرسلوا وأحضروه وقالوا له إنك درويش ومتعلم وانك لا تمت إلى هذه الفئة الضالة بصلة وقد وصلتنا ادعاءات باطلة عليك ) فأجاب « أننى أعد نفسى أحد أتباع وخدام حضرته القدسية ولا أعرف إن كان قد قبلنى بهذه الصفة من عدمه » ولما أرادوا اقناعه وبعده وعده بمعاش وماهية قال « ان حياة هذه الفطرات من الدماء هى تافهة ولو كانت الدنيا جميعها ملكى فأن تضحية رأسى لمحبنى فى نظري أمر بسيط ولو كانت لى الف حياة لفديتها تحت أقدام أجبائه فاقفلوا فكم ولا تتكلموا هذا الكلام وامتنعوا عن العذل لأن العذل لا يقبله المحبون » وأخيراً رجعوا عنه يائسين وأمروا بقتله « التاريخ الجديد صحيفة ٢٥٤ »



الشاب الذى يشهد بتأثيره الأغداء قبل الأحباء باطلا فإن كل نبى من الأول الذى لا أول له إلى هذا اليوم يكون عنوان الباطل أيضاً . وإن لى زهاء ألف من الاتباع جميعهم يخلصون لى إخلاصا لا شك فيه وأنى عاجز أن أغير قلب واحد فيهم ولكن هذا الشاب أثبت أنه قادر على تغيير أرواح أتباعه با كسير محبته . وله تأثير على ألوف مثلى ممن لم يروه ولم يحظوا بلباقائه وهو وحيد لامعين له وجميعهم تركوا أهوائهم وتعلقوا به وأطاعوه وهم عالمون تماما بعدم كفاية ما قاموا به من جلائل الاعمال ويحبون أن يضحوا حياتهم لأجله أملا فى أن تكون شهادة على إخلاصهم ومستحقة لأن تذكر أمام ساحة عظمته .

فقال الأمير نظام ( إني متردد فى الحكم بالأعدام على صاحب مثل هذا المقام الرفيع سواء كان كلامه من الله أم لا . ) فأجابه الاسير بحرقه ( ولماذا تتردد ألا تعلم أن الأسماء تنزل من السماء ومن كان اسمه على " ١ " وهو الذى أضع حياتى فى سبيله من أزل الآزال سمايى قربان على ضمن لوح الشهداء المنتخبين فهذا هو اليوم الذى احتفل فيه بالقربان وفيه أطبع إيمانى بأمره بدم حياتى . فلا تتوان إذا فى أمرى وتأكد إنى لا ألومك فكلمنا أسرع فى قطع رأسى كلما ازددت لك ممنونية ) فصاح الأمير ( خذوه بعيدا عنى فأذا مرت لحظة أخرى فإن هذا الدرويش يؤثر على بسحره ) فأجاب قربان على ( إنك محجوب ممنوع من نفوذ السحر الذى لا يؤثر إلا على أطهار القلوب . أما أنت وأمثالك فلا يمكن أن يفهموا القوة السحرية للأكسير الألهى الذى فى أقل من لمح البصر يقلب قلوب الرجال ) فاهتز الأمير نظام غضبا من الجواب وقال ( لا شىء يسكت هؤلاء إلا السيف ) والتفت إلى الجلادين الذين حوله وقال ( لا داعى أن تحضروا أسمى أحداً من هذه الطائفة الممقوتة فإن الكلام يعجز عن إقناعهم فى عنادهم المتواصل . وكل من تمكنتم من إقناعه أن يعدل عن دينه أطلقوا سراحه وإلا فاقطعوا عنقه .

ولما اقترب قربان على من مكان استشهاده وهو ثمل من نشوة الأمل بالاجتماع القريب بمحبوبه صاح بنبرات الفرح والسرور . وقال بفرح لا مزيد عليه ( اسرعوا بذبحى لانكم بذلك تقدمون لى كأس الحياة الأبدية . ولو أنكم الآن تطفثون هذا النفس الضئيل فإن محبوبي سيكافئنى

بآلاف عديدة من حياة غيرها مما لا يقدر أحد على تصورها) والتفت إلى الجمهور الملتفين حوله وقال: (استمعوا للكلماتي أنتم الذين تدعون أنكم أتباع رسول الله فأن محمداً شمس الهداية الذي قام في سابق العصر في أفق الحجاز قد قام ثانية اليوم في شخص على محمد من أفق ربيع شيراز ومنه أشرقت نفس الأنوار وأضاء بذات الضياء والوردة هي وردة في أي حديقة أزهرت وفي أي وقت ظهرت وتفتحت). ولما رأى الجموع حوله صما بكما تلقاء ندائه صاح بأعلا صوته (أيها الجيل الفاسق ما أغفلكم عن رائحة ذلك الورد التي انتشرت ولو أن روعي قد امتلأت منها بالفرح والسرور إلا أنني لا أجد وللأسف قلبا يشاركني في الابتهاج بها ولا عقلا يدرك مجدها). وإذ رأى جثة الحاجي ميرزا سيد على مقطوعة الرأس وتزف الدم تحت أقدامه أخذ هياجه وهو منفعّل يرتفع إلى أقصى حد وصاح إذ رمى نفسه على الجثة وقال (حيّ على يوم لقائنا معاً بالفرح والسرور حي على يوم اجتماعنا بالمحبوب) وقال للجلاد وهو يحتضن الجثة بين ذراعيه (اقرب وعجل بضربتك لأن زميلي لا يريد أن يتركني من حضنه ويدعوني أن أعجل معه إلى ساحة قرب المحبوب) فوقعت الضربة حالا على عنقه من الجلاد وبعد برهة فاضت روح هذا الرجل العظيم. وكانت تلك الضربة القاسية قد حركت في الحاضرين شعور الدهشة المزوجة بالعطف وعلت اصوات النحيب والبكاء من قلوب الجماهير وزاد في الأئين والحنين الذي ذكر الناس بأحزان يوم العاشوراء الذي ينتحب فيه الأهالي كل سنة (١)

(الثالث) ثم جاء دور الحاجي ملا اسماعيل القمي الذي كان أحد سكان قاراهان في صباه سافر إلى كربلاء للبحث عن الحق الذي كان يجتهد في كشفه ويعاشر جميع علماء النجف وكربلاء وجلس تحت أقدام السيد كاظم وسمع منه العلوم التي مكنته من الاعتراف بأمر الباب في شيراز بعد بضعة سنوات. وامتاز بقوة إيمانه وحماس أخلاقه. وبمجرد أن سمع أمر الباب بأن يسرع أحباؤه إلى خراسان أجاب بكل نشاط وانضم إلى الأصحاب الذين اسرعوا إلى بدشت وتسمى

(١) لما أخضر عند مقعد التنفيذ وضع السياف سيفه وضربه على قفاه من الخلف ولكن الضربة أملت رأسه فقط وأوقعت عمامة الدرويش ودارت أمامه بضعة خطوات على الأرض وفي آخر نسمة من حياته أثار شعور جميع الحاضرين بتلاوة الشعر الآتي: حقا أنه لسعيد من أسكره الحب حتى لم يعلم إن كانت العمامة أم رأسه هي التي وقعت تحت أقدام المحبوب (التاريخ الجديد صحيفة ٢٥٤ — ٢٥٥)

بسرّ الوجود . وبينما كان في جماعتهم زادت معرفته بالامر وزادت عنده الرغبة في ترويضه وأصبح عنوان الانقطاع وزاد شعوره يوما فيوما في الرغبة في اظهار الروح التي تجلت عليه بصورة فائقة . وكان يظهر براعة وفراصة لا يقدر على مثلها الا القليل في تفسير معاني الآيات القرآنية والاحاديث الاسلامية . وكانت الفصاحة التي يظهرها اثناء ذلك مما تستوجب اعجاب زملائه . وفي الأيام التي كانت فيها قلعة طبرسى تموج بجموع المؤمنين كان اقدماً على فراش المرض وغير قادر على اسداء المعونة في الدفاع معهم وما كاد يشفى من مرضه حتى وجد أن الحصار التاريخي الشهير قد انتهى بقتل الاتباع فقام بعزم لتدارك ما فاتته من التوضيحية لهذا الامر وساقه ذلك العزم اخيراً إلى ميدان الشهادة ونال تاج نحرها .

واذ سيق إلى التنفيذ وانتظار اللحظة الاخيرة التفت إلى زميليه الذين تقدموا والذين بقيا في حالة احتضان وصاح وهو يحدق بنظره إلى رأسيهما المضرجتين بالدماء . ( نعم ما فعلتما أيها الأخوين الحبيبين فانكما قلبتما طهران إلى جنة فوا شوقى إلى اللحاق بكما ) ووضع يده في جيبه واعطى الجلاد قطعة من النقود ورجاه أن يشتري له شيئاً يحلى فيه فتناول بعضها واعطى الباقي للجلاد وقال ( انى قد ساحتك لفعلتك فاقرب منى واضربنى لأنى منذ ثلاثين سنة كنت اتمنى وأحن إلى أن اشاهد مثل هذا اليوم وكنت اخشى أن انزل القبر ولا تتحقق رغبتى ) ثم صاح وهو رافع رأسه إلى السماء ( اقبلنى يا الهى ولو انى غير مستحق واكتب اسمى ضمن كتاب الابرار الذين ضحوا حياتهم فى مذبح الاستشهاد ) وكان يتلو المناجاة حتى ضربه الجلاد كطلبه وقطعها عليه ( ١ )

( الرابع ) وما كادت روحه تفيض حتى ساقوا السيد ( ٢ ) حسين الترشيزى المجتهد إلى المذبح كان من اهالى ترشيز قرية فى خراسان وكان مشهوراً بالتقوى واستقامة الخلق . وتلقى

( ١ ) والآن ابتدأوا فى المذبحة وقطع الرؤوس فلما جاء دور الحاجى ملا اسماعيل لأعدامه جاءه رجل وقال له ( إن بعض أصحابك يريد أن يفديك بمبلغ من المال على شرط توبتك ليوقفوا التنفيذ عليك . وإذا كان الأمر للضرورة ولأتمام حياتك فما هو الضرر فى إنك تذكر باللسان فقط وتقول ( لست بايا ) حتى يوجد أمامهم سبباً لتركك فأجابه ( اذا كنت أريد الرجوع فلا يقدر أحد أن يمسنى حتى مع عدم دفع اى نقود ) ولما ألحوا عليه بشدة قام وصاح وسط الجمع المحتشد حتى يسمعوا وقال : أيها النسيم أحمل عني رسالة إلى اسماعيل الذى لم يذبح وقل له : الحب لا يسمح بالتراجع من طريق المحبوب ( التاريخ الجديد صحيفة



الدرس سنين عديدة في النجف وإرساله اخوانه المجتهدون إلى خراسان لنشر التعاليم التي تلقاها . ولما وصل إلى كاظمين قابل الحاجي محمد تقى الكرمانى أحد معارفه القدماء ومن كبار التجار في كرمان وكان قد فتح فرعاً لتجارته في خراسان . وعزم على صحبته إذ كان في طريقه إلى إيران . وكان هذا الحاجي محمد تقى صاحباً للحاجي ميرزا سيد على خال الباب وبواسطته اعتنق الأمر سنة ١٢٦٤ هجرية (١) بينما كان يستعد للذهاب من شیراز للحج إلى كربلاء . واذ سمع بعزم الحاجي مرزا سيد على بالرحيل إلى جهریق لأجل زيارة الباب أظهر رغبة أكيدة في مرافقته . فنصحته الحاجي مرزا سيد على أن يواصل سعيه الأصلي ويسير إلى كربلاء . وهناك ينتظر منه الخطاب ليعلمه فيه ان كان من الحكمة الحضور من عدمه . ومن جهریق صدر الأمر للحاجي ميرزا سيد على أن يرحل إلى طهران بأمل أنه بعد المكث فيها برهة قصيرة يتمكن من تجديد زيارة ابن اخته . وبينما كان في جهریق أظهر عدم ميله إلى العودة لشيراز نظراً لصلف أهلها المتزايد الذي لا يقدر على تحمله . وبمجرد أن وصل إلى طهران أمر الحاجي محمد تقى أن يلحقه . ورافقه السيد حسين من بغداد إلى العاصفة وبواسطته اعتنق الأمر .

ولما واجه الجمهور المحتشد حوله ليروا استشهادهم قال ( اسمعوا إلى يا أتباع الاسلام ان اسمي حسين وأنا من نسل سيد الشهداء الذي كان سمي وجميع مجتهدى المدن المقدسة في نجف وكربلاء يشهدون بالاجماع انى حجة في التفسير وشرائع الدين . ولم أسمع باسم السيد الباب الا حديثاً وكانت الدرجة السامية التي حصلت عليها في تفسير مشكلات التعاليم الاسلامية قد مكنتنى أن أقدر الرسالة التي جاء بها السيد الباب وانى مقتنع انى لو أنكرت الحق الذى جاء به فانى بنفس العمل أكون قد رفضت الاعتراف بكل دين سبقه . وأريد من كل واحد منكم أن يطلب من علماء ومجتهدى هذه البلدة أن يعقدوا اجتماعاً وأنا أتعهد أمامهم أن أثبت لهم حقيقة هذا الأمر . ثم بعد ذلك فليحكموا ان كنت قادراً على اثبات صحة دعوى الباب أم لا . واذا اقتنعوا بالحجج والبراهين التي ادلى لهم بها فليمتنعوا عن سفك دم الأبرياء واذا عجزت عن ذلك فليوقعوا على من العقاب ما يشاؤون ) وما كاذ يتم هذه





سبز میدان الذي استشهد فيه كثير من المؤمنين

الأقوال حتى تداخل الضابط المعين من قبل الأمير نظام وقال متكبرا ( انى أحمل معى حكم الاعدام عليك وهو ممضى من سبعة من كبار المجتهدين فى طهران وقرروا فيه بخطوطهم بأنك كافر . واذا سئلنا عن دمك أمام الله يوم القيامة فانا نضع المسؤولية على أكتاف هؤلاء الرؤساء الذين وثقنا فيهم وطلبنا منهم الحكم والذين اضطروا لاجراء حكمهم ) وبهذه الكلمات استل خنجره وطعنه بقوة فوق ميتا تحت قدمه .  
(الخامس) وبعده اقتيد الحاج محمد تقى الكرمانى الى مكان التنفيذ . فراءه فظاعة المنظر الذى كان أمامه وصاح بفزع عظيم وهو ينظر الى الجلاد ( تقدم أيها السفاح الطاغى السافل وأسرع فى ذبحى لأنى ليس لى صبر على أن لا أنضم الى الحسين المحبوب . فان الحياة بعده عذاب لا أقدر أن أتحملة . )



باب نو فى طهران

(السادس) وما كاد الحاج محمد تقى يثلفظ بذلك حتى أسرع السيد مرتضى الذى كان أحد مشاهير التجار فى زنجان ليحوز قصب السبق فى ميدان الاستشهاد وارتمى على الحاجى محمد تقى وقرر انه سيد من الأشراف وان قتله يكون فى نظر الله أوفق من قتل الحاجى محمد تقى . وبينما الجلاذ يستل سيفه اذ تذكر السيد مرتضى أخاه الشهيد الذى دافع جنباً لجنب مع الملا حسين . وهكذا كانت اشارته اليه حتى ان المجتمعين والمشاهدين أعجبوا بقوة ايمانه التى لا تقهر .

(السابع) وفى وسط هذه الضجة التى أثارتها أقوال السيد مرتضى هجم محمد حسين المراغى ورجا أن يكون هو شهيداً قبل زملائه . وما كادت عينه تقع على جسد اسماعيل القمى الذى كان يحبه محبة فائقة حتى ارتمى عليه بدون تمهل واحتضنه قائلاً ( لا أسمح أبداً أن أفترق عن محبوبى العزيز الذى وضعت فيه كل ثقى والذى طالما أغدقنى بشواهد عديدة دلالة على حبه العميق وصداقته وكان شوق الجميع فى التسابق الى ميدان الشهادة قد أدهش الجماهير الحاضرة وكانوا يتمجبون ويتساءلون من ستكون له الخطوة من الثلاثة فى الشهادة قبل غيره . فكانوا جميعاً يطلبون ذلك حتى أنهم قتلوا دفعة واحدة وفى لحظة واحدة . ولم تشهد عين إلا نادراً مثل هذه القسوة الجامحة فى معاملة أهل هذا الدين العظيم . ومع أن الشهداء كانوا قليلين إلا أن حوادث استشهادهم تجبرنا على الاعتراف بالقوة القاهرة التى أوجبت مثل هذه التضحية النادرة فاذا تذكرنا المقام الرفيع الذى كان هؤلاء الشهداء يتمتعون به ولا حظنا درجة انقطاعهم وقوة ايمانهم والجهد الذى بذله أصحاب المقامات الرئيسية والمتسلطة لافلاتهم من الخطر الذى يهدد حياتهم وفوق ذلك إذا تصور تلك الروح العالية التى ازدورت بالفظائع الصادرة من أعداء لقلب لهم ينحطون لتوقيعها عليهم فاننا نرى فى هذه الحوادث أعظم مأساة فى تاريخ هذا الأمر . (١)

( ١ ) وبعد ذكر الحوادث السابقة أراد المؤرخ البابى أن يذكر أهمية شهادة الشهداء السبعة الفريدة فى بابها فانهم كانوا أشخاصاً يمثلون طبقات مهمة فى ايران أى من العلماء والدرائش والتجار والبدالين وموظفى الحكومة فكانوا رجالاً محترمين ذوى مكانة عند العموم وماتوا بلا خوف ولا وجل بل بشوق زائد رافضين أن يشترى هذه الحياة بمجرد الانكار الشفوى تحت اسم الكتمان أو التقية التى يعترف بها الشيعة أنها جائزة فى أحوال الخطر . فلم يكونوا يائسين من أمل الرحمة كما كان الذين توفوا فى الشيخ طبرسى وزنجان وقد ختموا حياتهم بدمائهم فى الميدان العام فى عاصمة ايران التى هى مقر سفراء الدول



وفي هذه المرحلة من تاريخي كان لي الشرف أن أقدم لبهاء الله بعض قطع مما راجعت وأتممت . فكم كانت مكافأتي لاتعابي من ذلكم الذي كنت دائماً أتطلع لرضاه والذي أتعبت نفسي له . فبكل لطف طلبني للقاءه وأولاني بركاته وكنت في منزلي في مدينة السجن في عكا قد قطنت في جوار منزل آقاي كلیم حينما طلبني المحبوب . وكان ذلك يوم السابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٦ هجرية (١) وهو مالا انساه أبداً وأذكر هنا خلاصة كلماته لي في تلك الفرصة الفريدة قال : —

في لوح انزلناه البارحة فسرنا المعنى من ( غضوا ابصاركم ) (٢) اثناء اشارتنا للاحوال الحاصلة في بدشت . وقد كنا نحتفل في جملة الاصحاب من الأعيان والعظماء بعرس أحد البرنسات من العائلة المالكة في طهران اذ ظهر فجأة على باب المنزل السيد أحمد يزدي والد سيد حسين كاتب وحي الباب ، وأشار اليه بمظهر أنه يحمل رسالة مهمة يريد تبليغها حالا . وكنا غير قادرين مع ذلك على ترك الاحتفال في تلك اللحظة واخبرناه بالانتظار . ولما انتهى الجمع أخبرنا أن الطاهرة قد حبست في قزوين وأن حياتها أصبحت في خطر عظيم . فناديناهم هادي فرهادي توأ وأعطيناه التعليمات الخاصة بأنقاذها من حبسها وحراستها لغاية العاصمة . ولما استولى الاعداء على منزلنا لم نقدر على ضيافتها عندنا في مسكننا . فبناء على ذلك عملنا ترتيبنا لنقلها من منزلنا إلى منزل وزير الحرية (٣) الذي غضب عليه مليكه ونفاه إلى

الاجنبية المرسلين إلى بلاط الشاه . وهنا صدق المؤرخ البابی حتي الذين يعيبون البایة بانها اشتراكية تهدم كل نظام واداب يظهرون الرحمة والثقة لهؤلاء الشهداء الذين لا ذنب لهم . ويمكننا أن نطبق قول جوبينو الفصيح وفكره الصائب على مأساة ممثلة حصلت بعد عامين قال ( وكانت هذه الحادثة قد جعلت للباب أنصارا لبشوا غير مكشوفين وكانت الدعوة ذاتها تتمكن من ارشادهم وقد كان ذلك من التأثير الشديد الذي أحدثه على الجمهور رسالة الشهداء ووثباتهم . وكثيراً ما سمعت البعض يهكي حوادث ذلك اليوم وكانوا يشهدون رؤيا ورجال من رجال الحكومة والبعض في مراكز عالية وبسماعها كان الاعتقاد السائد بين الجميع أنهم كلهم بايون حيث أنهم كانوا يظهرون اعجابهم الشديد بتدكارهم الذي لم يظهر مثله في الاسلام . وكانوا يتكلمون بالثناء الكبير على معارف وموارد وامال وسبل نجاح هذه الطائفة ( من مقالة سائح حاشية صحيفة ١٧٥ — ١٧٦ )

( ١ ) ١١ ديسمبر سنة ١٨٨٨ ميلادية

( ٢ ) ورد في الاحاديث الاسلامية أن فاطمة بنت الرسول ستظهر وهي تمر على الصراط في يوم القيامة مكشوفة الوجه وعند ظهورها ينادى مناد من السماء ( غضوا ابصاركم أيها الملأ )

( ٣ ) مرزا آقا خان النوري الذي خلف الامير نظام رئيس الوزراء لناصر الدين شاه

كاشان. وطلبنا من أخته التي كانت من ضمن أحيائنا أن تعتنى بالطاهرة وتكون مضيفتها . وبقيت في صحبتها إلى أن جاء أمر الباب لنا بالرحيل إلى خراسان فرأينا أن تقوم الطاهرة حالاً بالرحيل إلى ذلك الاقليم وأمرنا مرزا ( آقاي كلیم ) ( ١ ) أن يوصلها إلى محل خارج باب المدينة ومنه إلى أي جهة يراها مناسبة لها في الاماكن المجاورة . فأخذت إلى حديقة وفيها منزل مهجور وبستاني عجوز حارس له ورجع ميرزا موسى وأخبرنا بأنقلها إلى المحل الذي نهيأ لها ومدح المناظر المحيطة به وعملنا بعد ذلك على ترحيلها إلى خراسان ووعدنا باللاحاق بها في ظرف بضعة أيام ولم تمض مدة حتى لحقنا بها في ( بدشت ) وفيها أجرنا لها بستاناً خاصاً . وعينا نفس مهدادي الذي تمكن من تخليصها ليكون بصفة بواب لها وكان معنا نحو سبعين من الاتباع سكنوا في محل قريب من تلك الحديقة .

ومرضنا ذات يوم ولازمنا الفراش . وكانت الطاهرة قد أرسلت طلباً لتحضر عندنا ودهشنا لطاها . ونحيرنا كيف نجابها . وفجأة وجدناها على الباب ووجهها مكشوف أمامنا ونوه عن هذه الحادثة ميرزا آقاجان ( ٢ ) ببيان حسن إذ قال ( أن وجه فاطمة يجب أن ينكشف يوم القيامة وتظهر أمام أعين الناس سافرة وفي تلك اللحظة ينادى منادى الغيب ويقول ( غضوا أبصاركم عما رأيتم ) وقد أخذت الدهشة والاضطراب يتغلبان على جميع الأصحاب في ذلك اليوم وامتلاً قلوبهم من الخوف والوجل ولما لم يتحمل البعض من الأصحاب أن يرى مثل هذه المخالفة الصريحة للعوائد الإسلامية المقررة هربوا في ارتعاج من أمام وجهها والتجئوا في ذهولهم إلى قصر مهجور في جوار ذلك المكان ومن الذين نزلوا من عملها وسلوكها وقاطعوها كلية السيد النهري ( ٣ ) وأخوه ميرزا هادي وأرسلنا لهما كلمة بأنه لم يكن من الضروري لهما هجر اخوانهما والالتجاء إلى القصر . وتفرق أخيراً الأصحاب وتركونا تحت رحمة أعدائنا . ولما ذهبنا فيما بعد لآمل كان ضجيج الناس قد ارتفع لدرجة أن أربعة آلاف نفر اجتمعوا في المسجد وتزاحموا على سقف المنازل وقام علينا رئيس الملاوات في البلدة وقاومنا بشدة وصاح قائلاً بلهجة المازندراني

( ١ ) آقاي كلیم أخ بهاء الله . ( ٢ ) كاتب وحي بهاء الله . ( ٣ ) ميرزا محمد علي النهري .



(أنكم افسدتم دين الاسلام وثلمتم ميته . ففي الليلة السابقة رأيتمكم في الرؤيا دخلتم المسجد الذي كان يموج بال جماهير المنتظرة والمجتمعة لمشاهدة وصولكم وإذ أشتد الزحام حولكم شاهدت القائم واقفا في ركن ووجهه في وجهكم وهيئته تدل على فرط التعجب واني أعتبر الرؤيا دليلا على انكم انحرقتم عن سبيل الحق . ) فأكدنا له أن علامة التعجب التي شاهدها على وجهه إنما تدل على عدم موافقته على معاملة أبناء بلده لنا . فسألنا بعد ذلك عن رسالة الباب فأخبرنا بأننا وان لم نقابل وجهها لوجه الا اننا نكن له المحبة العظيمة وأكدنا له اعتقادنا الجازم بأنه باى حال لا يعمل على خلاف مقتضى دين



منظر يزد

الاسلام) ولكن الملاء وأتباعه أبوا أن يصدقونا ورفضوا قبول شهادتنا واعتبروها تلفيقا . وبناء على ذلك حبسونا أخيرا ومنعوا أصحابنا من لقائنا وكان حاكم آمل المنتدب قد نجح في اطلاق سراحنا من الحبس . وأمر أتباعه أن ينقبوا الخائط ومنه تمكنوا أن تترك الغرفة وأخذنا الى منزله . وما كاد الأهالي يعلمون بذلك حتى تجمهروا وحاصروا منزل الحاكم وقذفوا علينا الأحجار وصاحوا علينا بكل طعن قبيح . وفي الوقت الذي أرسلنا فيه الملا هادي فرهادي إلى قزوین لتخليص الطاهرة الى طهران كتب اليها الشيخ ابو تراب يقول بأن مثل هذا العمل محفوف بأعظم الاخطار وربما يسبب هياجا غير منتظر ولكننا لم نرجع عن عزمنا . وكان ذلك الشيخ رقيق القلب وبسيطا ومتواضعا الخلق ذا سيرة شريفة . وتنقصه الشجاعة والحزم وأظهر ضعفا في مواطن كثيرة )

ولندكر الآن كلمة ختامية لفصول هذه المأساة التي شوهدت فيها شهامة الشهداء السبع في طهران . فان جثثهم تركت في سبز ميدان المجاور للقصر الملكي لمدة ثلاث أيام وثلاث ليالى معرضة لجميع الفظائع التي أوقعها عليهم عدو طاغى وآلاف من الشيعة المتحمسين تجتمع حول الجثث يركلونها بأرجلهم ويصقون على وجوهها وكان الجمهور يرميها ويلعنها ويسخر منها ويلقى عليها المتفرجون الأقدار ويمثل بها بأقصى أنواع التمثيل . ولم يرتفع أى صوت للاحتجاج ولم تمتد أى يد لمنع الظالمين المتوحشين . وبعد أن شفوا غليلهم دفنواهم خارج باب العاصمة في محل يقع خارج حدود الجبانة العمومية الملاصقة للخندق بين أبواب نو وشاه عبد العظيم ووضعوا جميعا في قبر واحد وبقوا متحدين في أجسادهم كما كانوا متحدين في الروح أيام حياتهم الدنيوية (١) .

وقد زادت أخبار شهادتهم في آلام الباب الذى كان غارقا في حزنه على نصيب أبطال طبرسى . ففي اللوح المفصل الذى نزل في حقهم والذى تشهد كل كلمة منه على المقام الرفيع الذى كان لهم في نظره وأشار اليهم بأنهم الأغنام السبعة الذين يمشون أمام القائم الموعود في يوم القيامة كما ورد في الأحاديث الاسلامية فهم يمثلون بحياتهم أعلى درجة للبطولة وأشرف مقام للشهامة ويثبتون بتضحية حياتهم رضاهم التام بأمره واستسلامهم لارادته . والمعنى في تقدمهم عن القائم كما فسر الباب أنهم يستشهدون قبل القائم نفسه الذى هو راعيهم . فوق فعلا ما تنبأ به الباب لأن استشهاده وقع في تبرز بعد ذلك بأربعة أشهر . ووقعت حوادث نيريز التى انتهت بقتل وحيد في تلك السنة الشهيرة التى وقع فيها استشهاد الباب واستشهاد سبعة من أصحابه في طهران . وفي نهاية السنة نفسها كانت زنجان مركز زوبعة اضطربت فيها جميع البلاد المجاورة وهبت بقسوة زائدة خارجة عن الوصف وانتهت بذبح عدد غفير من أخلص وأشجع أتباع الباب . واشتهرت هذه السنة بالشهامة الفذة التى ظهرت من هؤلاء المؤمنين الأبطال فضلا عن الأحوال المعجبية التى شوهدت في حادثة

( ١ ) ولما أتم السيفون عملهم الدموى ارتاع المتفرجون من شجاعة وصبر هؤلاء الشهداء ثم بعد برهة سمحوا لأنفسهم بتعصيبهم الوحشي أن يزلوا على بقايا الضحايا اللعن والشم رغمًا عن أن أرواح هؤلاء قد صعدت وعلت عن أن يلحقوها بأذى . فكانوا يرمون الأحجار والأقدار على الجثث الهامدة وهم يصيحون ( هذا جزاء أهل العشق والذين يسرون في طريق الحكمة والحق ) ولم يقبلوا أن يدفنوا هذه الجثث بل قذفوا بها في حفرة خارج بوابة شاه عبد العظيم ثم ردموها ( من مقالة سائح حاشية ب صحيفة ١٧٤ - ١٧٥ )

استشهد الباب وبجملتها كونه أبهى صحائف تاريخية خالدة في تاريخ ذلك الدين الذي  
أخطت به السماء من كل الجهات . واسود وجه الأرض بالفظائع التي ارتكبها ذلك  
الغزو الطاغى القاسى الذي لم يكن له من رادع . وكانت المملكة من خراسان على حدود إيران  
الغربية لغاية تبريز مكان استشهاد الباب ومن المدن الشمالية في زنجان وطهران إلى المدن  
الجنوبية التي امتدت لغاية نيريز في إقليم فارس في اضطراب وظلام حالك مما ينبىء بطلوع  
أنوار الأمير الذي سيعلمه الحسين المنتظر وهو أقوى وأبهى مما أعلنه الباب نفسه ( ١ )

( ١ ) وبينما كانت هذه الحوادث تجري في شمال إيران كانت الاقاليم الوسطى والاقاليم الجنوبية  
مضطربة من أثار تبليغ المبلغين للدين الجديد وكان الناس على ما هم عليه من البساطة والجهل والسذاجة  
والطيش والوهم ينفقون حائرين من سماع المعجزات المستمرة التي كانت تتلى عليهم . وزاد الملاوات المتحيزون  
في السب والشتم إذ رأوا اتباعهم ابتدأوا يميلون عنهم ويتركبونهم . وأخذوا زيادة عن الشتم يروجون  
الأكاذيب الفظيمة عنهم فانتشرت الأخبار السيئة في جميع أنحاء البلاد وبين الأهالي المتحيزين وزادت  
الأراجيف عن توحشهم الدموى وذاعت هذه الأنباء بين عاملى الارتياح والاعجاب ( من كتاب السيد  
على محمد الباب لنقولا س . صحيفة ٣٨٧ )



## الفصل الثاني والعشرون في ملكه نيريزم

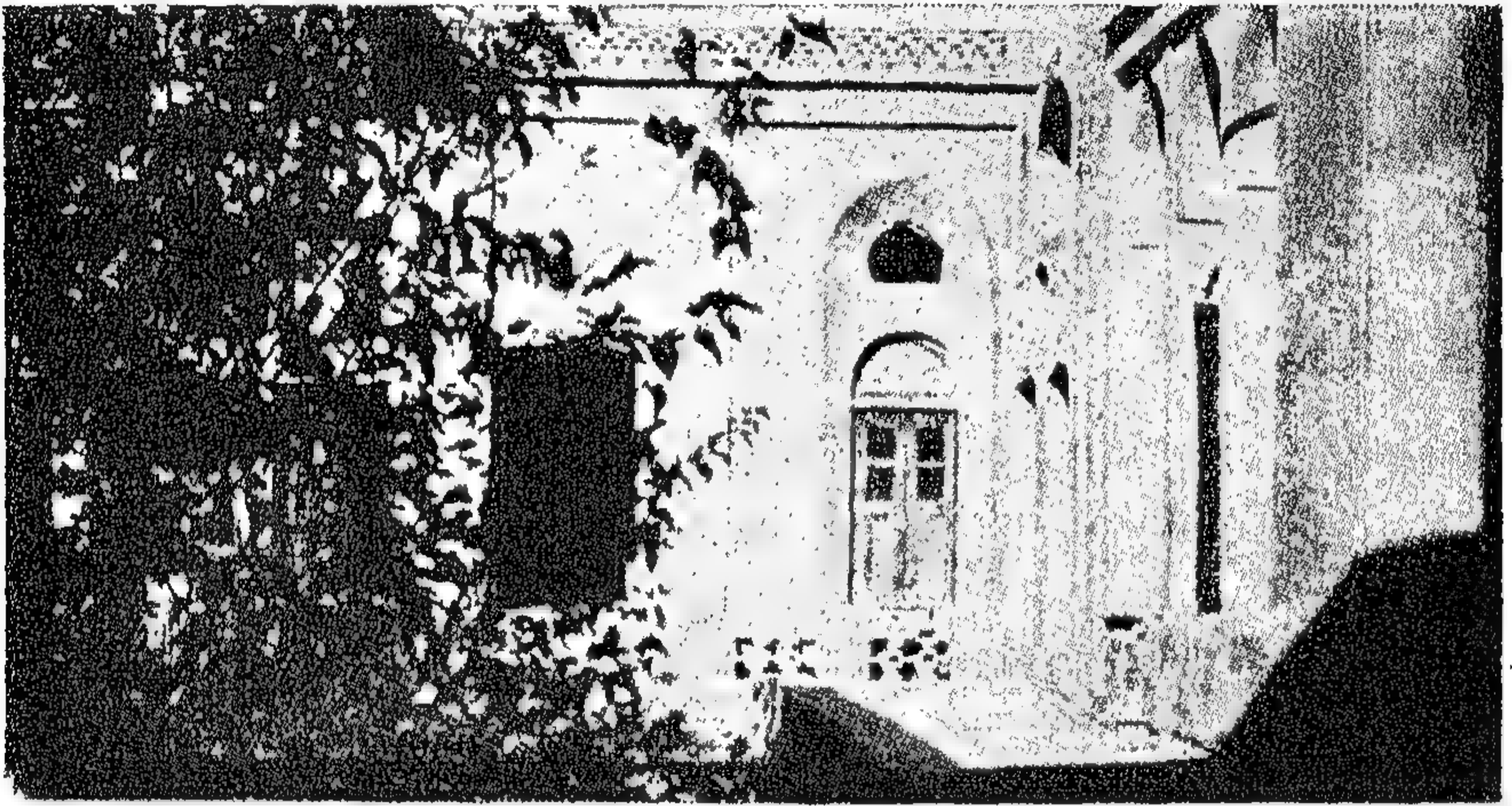
كان وحيد مشغولاً في الأيام الأولى من حصار قلعة طبرسي في نشر التعاليم  
الأمريّة في بروجرد وفي إقليم كردستان أيضاً . وعزم أن يجذب أغلبية سكان تلك  
الجهات إلى أمر الباب ومن ثم يسافر إلى فارس ويستمر في عمله . وبمجرد أن علم برحلة ملاّ  
حسين لمازندران أسرع إلى العاصمة وأخذ في عمل الترتيبات اللازمة للسفر إلى قلعة  
طبرسي . وبينما كان يستعد للرحيل إذ وصل بهاء الله من مازندران وأخبره بعدم مكانه  
الانضمام إلى إخوانه . فأحزنته هذه الأخبار جداً وكانت سلوته الوحيدة في تلك الأيام  
أن يكثر من زيارة بهاء الله ويحصل منه على نصائحه الثمينة الحكيمة ( ١ )

وعزم وحيد أخيراً على أن يذهب إلى قزوین ويستمر في العمل الذي كان مشغولاً  
به ثم سافر إلى قم وكاشان وفيها قابل تلاميذه وتمكن من شد أزهرهم وتقوية عزائمهم .  
واستمر في رحلته إلى إصفهان وأردستان وأردكان وفي كل هذه المدن أعلن التعاليم  
الأساسية التي أتى بها معلمه بدون خوف ولا وجل ونجح في تبليغ عدد غفير من  
الاتباع القادرين . ووصل إلى يزد في وقت الاحتفال بالنيروز مع إخوانه الذين أظهروا  
سرورهم من حضوره وتشجعوا بوجوده بينهم وكان رجلاً ذا شهرة واسعة ونفوذ  
ويملك منزلاً في يزد تسكن فيه عائلته المكونة من زوجته وأولاده الأربعة عدا منزل في  
داراب كان مسكناً لأجداده وآخر في نيريز كان مؤثماً أثاثاً فاخراً ووصل إلى يزد

( ١ ) وكتب الميرزا جاني ( انه بعد مرور بعض الوقت تشرفت ثانياً بمقابلة الاقا سيد يحيى في  
طهران فرأيت في وجهه العظيم علامات القوة والمجد مما لم ألاحظه عليه وقت سفرى الأول معه إلى  
العاصمة ولا في أى وقت آخر وعلمت أن هذه العلامات تدل على قرب مفارقه لهذا العالم . وكان يقول  
فيما بعد مراراً في أثناء حديثه ( هذا هو آخر سفرى ولن ترونى بعد ذلك ) وكان كثيراً ما يبدى هذه  
الفكرة إما صراحة أو بالإشارة وأحياناً إذ نكون مع بعضنا ويتغلغل بنا الحديث يقول ( ان أولياء الله  
يقدرّون على التنبؤ بمستقبل الحوادث وانى أقسم بذلك المحبوب الذي روحي في قبضته انى أقدر أن أقول  
وأعرف المكان والكيفية التي بها اذبح ومن الذي يذبحني وما أكبر وأعظم هذه التضحية أن اذبح  
ويسفك دمي في سبيل ارتفاع كلمة الحق ( التاريخ الجديد صحيفة ١١٥ )



في اليوم الاول من شهر جمادى الاول سنة ١٢٦٦ هـ (١) وهو اليوم الخامس من اعلان دعوة الباب الذي وافق الاحتفال بالنوروز وجاء العلماء المشهورون والاعيان في المدينة لاستقباله وتحيته . وكان نواب رضوى أرذل وأشهر معانديه حاضرا في ذلك الوقت واعترض على الاسراف والآبهة التي عمل بها الاحتفال باستقباله ومما قاله (ان وليمة الشاه الملكية لاتضارع المائدة التي بسطت أمامنا وإني أشك في أنكم تحتفلون اليوم بعيد آخر خلاف العيد الرسمي الذي تحتفل به عادة . فرد عليه وحيدردآ تهكميا قاسيا



منزل وحيد في يزد

أوجب ضحكك جميع الحاضرين . وأشار الجميع إلى خسة وشرور نواب وموافقة الرد للصواب . ولم يكن نواب يتوقع مثل هذه السخرية الاجتماعية من علية القوم بسبب الرد الذي وخزه فاشتعلت في نفسه نار الحقد على خصمه والتهب أجيجها وعزم على أن يشقى غليله بالانتقام .

وانتهز وحيد الفرصة وأبلغ الجمع الحاضر التعاليم الاساسية للأمر وبرهن على صحتها وكان معظم الدين سمعوها لم يسبق لهم تعرف أحوالها الا جزئيا وكانوا يجهلون أهمية الأمر ودلالته الكلية . وانجذب البعض انجذابا كليا واعتنقوا الأمر حالا ولم يقدر الباقون على مقاومته علنا بل ابغضوه في قلوبهم وأخذوا على انفسهم أن يستأصلوه بكل قوتهم . وكانت فصاحته وقوة بيانه وعدم خوفه في اظهار أمر الحق قد اشعلت نيران

حقدهم وقوت عزمهم على المبادرة بهدم سلطته وفي نفس اليوم وطّدوا عزمهم على مقاومته وبذلك ابتدأت المأساة التي حوت في طيها أنواع التعذيب والبلاء (١)

وكان مقصدهم الأولي من عملهم هو إعدام حياة وحيد. وأشاعوا في يوم النوروز بين أعيان وأعلام المدينة سواء كانوا من العلماء الدينيين أو الحكام الإداريين بأن السيد يحيى الدارابي تهوّر وكشف الحجاب عن جميع أحكام الباب وعزّز حججه بشواهد من القرآن والأحاديث الإسلامية ومع أن المستمعين إليه كانوا من أكابر مجتهدى المدينة فلم يوجد بينهم من يجراء على ردّ ادعائه في أيمانه وكانت نتيجة سكوتهم ان انتشرت شمعة الحماس في جميع أنحاء المدينة لمصلحته وجعلت نصف سكان المدينة في طاعته والباقيين على وشك الانضمام .

فانتشر هذا التقرير بسرعة البرق في أنحاء يزد والجهات المحيطة بها وكان انتشاره قد أشعل من جهة نيران الحقد والغل في بعض النفوس كما زاد من جهة أخرى عدد المؤمنين بانضمام عدد كبير إلى السابقين وكانت جموع القاصدين الذين هرعوا لمنزل وحيد ليسمعوا عن الدين الجديد تتوافد من أردكان ومنشاد وغيرها من البلاد البعيدة ومن القرى وكانوا يسألون ( ما الذى نعمله وماهى الطريقة التى ننصحنا ان نسلك فيها لظهار ايماننا بهذا الامر واخلاصنا له . ) وكان وحيد من الصباح الى المساء يحل لهم مشكلاتهم ويعلمهم ويرشدهم الى سبيل الخدمه .

واستمر هذا النشاط والانجذاب مدة اربعين يوما بين المؤمنين الغيورين نساء ورجالا وكان منزل وحيد هو المركز الامرى لجموع المؤمنين الذين كانوا يحنّون لظهار ما تكنه نفوسهم من الروح الامرية المشتعلة فيهم . وكان الهياج الحاصل في المدينة قد جعل في يد نواب رضوى ذريعة يحتج بها عند الحاكم (٢) الذى كان شابا وقليل الاختبار في امور الدولة

( ١ ) وكان حماسه بالغاً حد النهاية وممثلاً بحجة الله وأراد أن يعرف جميع إيران المجدد الفريد والفرح بالحقيقة الأبدية . ويقول الشاعر ( الحب والكتان أمران لا يجتمعان ) فكذلك كان هذا السيد يدعو الناس علنا في الجوامع والشوارع والاسواق وفي المحلات العمومية وكذلك في كل جهة يلقى فيها مستمعين وكان لهذا الحماس ثمرته وكانت الناس تدخل أفواجا في الدين الجديد وكان الملاوات يضطربون ويشكون الى حاكم المدينة تمديه على الدين . ( من كتاب السيد على محمد الباب ليقولاس

صحيفة ٣٩٠ )

( ٢ ) كان اسمه آقا خان

بشكاية خضمه فكانت نتيجة الوشاية والنميمة من هذا الدساس أن وقع وحيد فريسة له إذ نجح في إقناعه أن يرسل قوة مسلحة لحصار منزل وحيد . وبينما كانت فرقة مسلحة من الجيش متوجهة الى ذلك المكان صاحبها فريق من الغوغاء من السفلة والرعاع بتحرير من نوّاب وذهبوا الى نفس الجهة مهددين سكانها بقوتهم . ورغمما من ان وحيد كان محاطا بالقوات المعادية من كل الجهات فانه من نافذة إحدى غرف الطابق العلوى من منزله كان يحى نشاط وحماس أصحابه ويفسر لهم كل ما استغلق فهمه عليهم . ولما رأى أصحابه ان كتيبة الجيش ومعها جحفل من الغوغاء المهرجين مستعدون للهجوم عليهم التفتوا الى وحيد وفي جزعهم طلبوا منه ان يرشدهم الى ما يعملونه . فقال لهم وهو جالس في النافذة ( ان السيف الذى أمانى قد أعطاه الى القائم بنفسه والله يعلم أنه لو أمرني بأشهر حرب دينية على هؤلاء الناس لكنت قد شئت شملهم بمفردى وبدون معين ولكنى مع ذلك أمرت أن امتنع من مثل هذا العمل . وقال وهو ينظر الى الجواد الذى كان خادمه حسن قد اعد له وجلبه امام باب المنزل ) ان هذا الجواد سلمنى إياه المرحوم محمد شاه لأقوم بالرسالة التى عهد بها الى لفحص امر السيد الباب فخصا خاليا من الغرض . وأمرنى ان أوافيه شخصياً بالنتيجة لاني كنت الوحيد من بين رؤساء طهران الدينيين الذى يعتمد عليه . فشرعت فى المأمورية وعزمت عزماً أكيداً على دحض حجج وبراهين ذلك السيد وحمله على أن يترك مثل هذه الافكار ويعترف برئاستى واكون اذ ذاك مقتدراً على ترحيله معى الى طهران كشاهد عيان للنصر الذى احوزه . فلما حضرت تلقاء وجهه وسمعت كلماته حصل لى عكس ما كنت انتظره . ففى أول مقابلة معه حصل لى ارتباك وخجل وفى آخر المقابلة الثانية شعرت بانى أمامه عاجز وأجهل من ضبى وفى المقابلة الثالثة كنت أخط من التراب تحت قدميه . فلم يكن بعد ذلك فى نظرى ذلك السيد الذى كنت اظنه حقيراً بل تجلى لى كمظهر الله نفسه وعنوان روح القدس الحى ومنذ ذلك اليوم اشتقت أن أضحي حياتى لأجله وانى أتهيج لاني عرفت ان ذلك اليوم الذى كنت انتظره بفارغ الصبر يأتى سريعاً )

ولما رأى الاضطراب واقعا بين الاصحاب نصحهم بالهدوء والسكينة وأن يتأكدوا أن يد الغيب المنتقم القدير سوف توقع هزيمة ساحقة على القوات التى تصطف ضد أحبائه وما كاد ينطق بذلك حتى وصلت الاخبار بأن شخصاً يدعى محمد عبدالله الذى ما كان أحد



يظن أنه لا يزال حيا خرج فجأة مع عدد من الاصحاب الذين اختفوا مثله عن الانظار وإذا صاحوا بصيحة (يا صاحب الزمان) شنوا الفارة على مهاجمهم وشتتوا قواتهم . وأظهر من الشجاعة ما جعل الفرقة المحاصرة تترك أسلحتها وتلوذ بالفرار مع الحاكم إلى قلعة نارين .



منظر قلعة نارين في يزد

وفي تلك الليلة طلب محمد عبد الله أن يحظى بقاء وحيد وأكده اعتناقه للأمر ويمن له الطريقة التي درها لأخضاع العدو . فقال له وحيد ( ولو أن تداخلك قيد دفع عن هذا المنزل أخطر مداهمة منظورة ولكن عليك أن تعلم أن عدائنا مع هؤلاء القوم لغاية الآن لم يتجاوز المجادلة حول أمر صاحب الزمان . وسوف يهيج نواب بضدنا الناس



مدّعيّا أنّي قمت اثبتيت دعائهم سلطنتي على المقاطعة بأجمعها وأني عازم على تعميمها في جميع ايران ( ونصحه وحيد أن يترك المدينة حالا ووكل أمره لحفظ الله القدير . وأكّده قائلا ( إن العدو لا يقدر على إيصال أقل أذى إلينا حتى يأتي الوقت المعلوم ) ولكن محمد عبد الله فضل مع ذلك أن يتجاهل نصيحة وحيد . وسمع يقول وهو خارج من عنده ( اني أكون جباناً اذا تركت أصحابي لرحمة عدو سفّاك معتد وإلا فما يكون الفرق بيني وبين الدين تركوا سيّد الشهداء (١) في يوم عاشوراء (٢) وحيداً في ميدان كربلاء والله رحيم وهو يغفر لي ويسامحني في عملي ) وبهذه الكلمات تقدم نحو قلعة نارين واضطرت القوات التي تجمعت في الجهات المجاورة أن يلتجئوا داخل حوائط القلعة ونجح في جعل الحاكم محصوراً مع أتباعه وصار يراقبهم واستعد لمنع أي مدد يأتي لهم من الخارج

وفي الأثناء نجح نواب في إثارة الغوغاء وأخذوا يستعدون للهجوم على منزل وحيد إذ نادى السيد وحيد من يدعى سيّد عبد العظيم خوئي الملقب سيّد خال الدار الذي كان قد اشترك بضعة أيام في الدفاع عن قلعة طبرسي والذي ذاعت جاذبية طلّته البهية في أنحاء البلاد وأمره أن يمتطي جواده ويخطب في الناس علناً في الشوارع والأسواق ويحرض جميع السكان والأهالي على اعتناق أمر صاحب الزمان وزاد بقوله : ( عرفهم أي لا أنوي أن أثير حرباً دينية عليهم فليحذروا أنهم اذا أصرّوا على حصار منزلي واستمروا في أعمال الهجوم عليه منكرين حرمة مقامي وشرفي فاني أكون مضطراً للدفاع وأن أقاومهم وأشتت شملهم وإذا لم يسمعوا لنصحى وأرادوا أن يستمعوا لدسائس نواب الماكر فاني أمر سبعة من أتباعي صدّ هجماتهم وسحق آمالهم وارجاعهم خائبين .

فقام السيد خال الدار وامتطي الجواد وسار محروساً بأربعة من اخوانه المنتخبين ومشى وسط السوق وتفوه بالانذار الذي كلّف به بجلال وعظمة ولم يقتنع بذلك بل زاد عليه من عنده بما رأى انه يزيد في قوة الدعوة التي وجهها فكان ينادي ويقول ( الويل لكم إذا احتقرتم حاجتنا فاحذركم أن ارتفاع صوتي وحده كاف لأن يجعل اسوار قلاعكم تهتز وأما قوة ساعدي فتقدر أن تسقط ابوابها وكان صوته الجمهوري يدوي كالرعد وأوقع الرعب في قلوب

(١) الامام الحسين

(٢) عاشر محرم الذي قتل فيه الامام الحسين

الذين سمعوه . وعزم الاهالى الخائفون بالاتفاق على ترك اسلحتهم والامتناع عن ايذاء وحيد وقالوا انهم سيترفون له بنسبه واحترامه .

ولما رأى نواب امتناع الاهالى امتناعاً صريحاً عن محاربة وحيد أقنعهم أن يهاجموا محمد عبد الله وأصحابه الذين كانوا قد أقاموا بجوار القلعة . ولما اصطدم الجمعان خرج الحاكم من المكان الذي كان محتماً فيه وأمر اتباعه المحصورين بالانضمام إلى القوات التي جمعها وكان محمد عبد الله قد ابتدأ في تشتيت الغوغاء الذين جاءوا من المدينة لمحاربتة اذ رأى النيران تطلق عليه من قوات . الحاكم . وجاء مقذوف أصابه في قدمه وطرحه أرضاً وجرح عدد من أصحابه فأسرع أخوه ونقله إلى مكان أمين ثم نقله من هناك إلى منزل وحيد وتبعه العدو إلى ذلك المنزل وهو عازم على أخذه وذبحه وكان ضجيج الغوغاء حول المنزل قد أجبر وحيد أن يأمر ملاً محمد رضا منشادى من أكابر علماء منشاد والذي خلع العمامة وقدم نفسه بصفة بواب للمنزل أن يقوم هو وسبته من أصحابه من الذين يختارهم ويشتت القوات المهاجمة وأمرهم قائلاً ( على كل واحد منكم أن يرفع صوته الله أكبر سبعة وفي السابعة يتقدم مع اخوانه ويصدوا المهاجمين )

وكان الملا محمد رضا الذي سماه بهاء الله رضا الروح قد قام هو وأصحابه لتنفيذ الأوامر التي أمر بها وحيد . ومع أن أصحابه كانوا ضعفاء جسماً ولا خبرة لهم بصناعة الحرب والطمع إلا أن أرواحهم كانت مشتعلة بإيمان جعلهم رعباً لأعدائهم . وقتل في ذلك اليوم سبعة من أشد الأعداء وهو اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الثاني ( ١ ) ومما رواه الملا محمد رضا ( ماكدنا نشئت شمل الأعداء ونرجع إلى منزل وحيد حتى وجدنا محمد عبد الله مطروحاً أمامنا وهو جريح فحملناه إلى رئيسنا وتناول معه الطعام وأخيراً أخذناه إلى مخبأ في الدار مكث فيه حتى التأم جرحه ثم أخذه العدو وذبحه . وفي تلك الليلة أمر وحيد أتباعه أن يتفرقوا ويبدلوا الجهد في الحصول على الظفر بالسلامة ونصح زوجته أن تنتقل بأولادها وجميع متعلقاتها إلى منزل والدها وأن تترك متعلقاته . وقال لها ( أن هذا المنزل السلطاني قد بنيت لهدم أخيراً في سبيل الله والأثاث الفاخر الذي اشتريته كان بأمل أني أضحيه لأجل المحبوب . وإذ ذاك يعلم الحبيب والعدو أن الذي يملك هذا المنزل ذو موهبة

( ١ ) ١٠ مايو سنة ١٨٥٠ .

عظيمة مما لا عدل لها وأن ليس لأى منزل أرضى منها كان مزيئاً أو مفروشاً بحالة فخمة أى قيمة في نظره وأنه لم يكن إلا ككومة من العظام البالية التي لا تلتفت اليها سوى كلاب الأرض ولعل هذه الدلائل القاطعة على روح التضحية تمكن هؤلاء القوم الأشرار من أن يفتحوا أعينهم وتوحى في ضمائرهم الرغبة في تتبع خطوات من ظهرت فيه هذه الروح )  
وفي جنح الليلة ذاتها قام وحيد وجمع كتابات الباب التي كانت تحت يده والكتابات التي حررها وأنشأها بنفسه ووكل بها خادمه حسن وأمره أن يأخذها الى محل أمين خارج باب البلدة عند مفترق الطريق إلى جهة مهریز وأمره أن ينتظر وصوله وحذره من أن يخالف تعليماته لأنه لن يقدر إذ ذاك أن يقابله مرة أخرى .

وما كاد حسن يمتطى الجواد مستعداً للرحيل حتى سمع أصوات الحرس الذين كانوا واقفين على أبواب القلعة . وخوفاً من أن يقبضوا عليه ويضعوا يدهم على الكنوز الثمينة التي في حيازته عزم على أن يتجه اتجاهاً آخر في طريق خلاف الذى أمره سيده بالسير فيه ويبدأ يسير بجوار القلعة عرفه الحراس وضربوا جواده وقبضوا عليه .

وفي الأثناء استعد وحيد لمبارحة يزد . وترك إبنه سيد اسماعيل وسيد على محمد في حراسة والدتهم وأخذ معه نجليه الآخرين وهما سيد أحمد وسيد مهدي واثنين من أصحابه كانوا قاطنين في يزد وكانا قد سألاه الأذن في مرافقته في سفره وكان الأول اسمه غلام رضا وهو رجل شجاع مقدام والآخر غلام رضا كوجك كان ماهراً في النشان واختار نفس الطريق الذى أخبر خادمه أن ينتظره فيه ولما وصل إلى المكان المعهود تعجب حيث لم يجده فعلم وحيد أنه لم يتخذ الطريق المذكور وأن العدو قبض عليه ، فتحسر على نصيبه وتذكر أيضاً عمل محمد عبد الله ومخالفته أمره والنتيجة التي حصلت له . وسمعوا في صباح اليوم أن حسن قتل من فوهة المدفع ( ١ ) وأن شخصاً اسمه ميرزا حسن كان إماماً تقياً في إحدى جهات يزد قبض عليه أيضاً بعد ساعة وعومل بنفس المعاملة كرفيقه .

وأهاج رحيل وحيد من يزد حماس الأعداء للقيام بتعديت جديدة، فهاجموا على المنزل ونهبوا

( ١ ) ولما ربطوه هو وجواده وظهره مقابل للمدفع قال لهم ( أرجوكم أن تربطوني ووجهي إلى المدفع حتى أراه يطلق أمانى ) فدهش لذلك جميع الواقفين الذين كانوا ينظرونه وتعجبوا من ثباته وفرحه والحق يقال أن شخصاً يكون مبهجاً في ظروف مثل هذه يكون شديد الإيمان والثبات . ( التاريخ الجديد صحيفة ١١٧ ) .

بما فيه ودمروه تدميراً تاماً (١) وكان قد سار في تلك الأثناء في الطريق المؤدى إلى نيريز ومنع أنه كان غير معتاد على المشي فإنه قطع في تلك الليلة سبعة فراسخ وكان صاحبه يحملان أولاده في بعض الطريق . وفي اليوم الثاني خبأ نفسه في تجاوىف الجبل المجاور ولما علم بمجيئه أخوه الذي كان قاطناً في تلك الجهة والذي يكمن له محبة أكيدة أرسل إليه ما يحتاج من المؤنة سرّاً . وفي نفس اليوم وصلت إلى القرية بعض خيالة من الحكومة كانت في أثر وحيد وقتشوا منزل أخيه الذي كان يظن أنه مختبئ فيه وأن معه مبلغاً كبيراً من المال . ولما لم يجدوه هناك عادوا إلى يزد .

واستمر وحيد سائراً بين الجبال حتى وصل إلى بوانات فارس . وأكثرت أهلها من أتباعه المعجبين به واعتنقوا الأمر وكان من بينهم الحاجي سيد اسماعيل المعروف وهو شيخ اسلام بوانات . وكثير من هؤلاء الأتباع رافقوه في سفره إلى قرية افسا التي امتنع أهلها أن يعتنقوا الأمر الذي دعاهم إليه وكان في طول الطريق كلما استراح ينزل من جواده ويذهب إلى المسجد المجاور وهناك يدعو الناس إلى الأمر الجديد . ويطلع فوق المنبر متناسياً مشاق الطريق وبلا وجل ولا خوف يذكر الناس بطبيعة الأمر الذي قام على ترويجه . وكان إذا نجح في محل في جذب بعض النفوس إليه ممن يركن إليهم في ترويج الأمر يمكث معهم ليلة واحدة ثم يفارقهم والافانه يستمر على سيره ولا يعاشرهم بعدها ، وكان كثيراً ما يقول ( إذا مررت بقرية ولم أجد من نفوس أهلها نفحات الايمان فلا أقدر أن أتناول من طعامها ولا أشرب من ماءها )

ولما وصل إلى قرية رونيز في أواسط إقليم افسا رأى وحيد أن يستريح بضعة أيام . واجتهد في أن يشعل نار محبة الله في قلوب الذين وجد فيهم استعداداً لسماع النداء . ولما وصلت أخبار مجيئه إلى نيريز خرج جميع الأهالي من سكان شنار سوخته مسرعين للقاءه . وكذلك خرج غيرهم من الأهالي من أقسام أخرى وكان خروج أغلب الأهالي

( ١ ) ولا رأى اتاخان هروب الناس تنفس الصعداء وقال أن تتبع الهاربين ربما يؤدي إلى بعض الصعوبات وإن الأوفى والأسلم والأفعل والأقل خطراً هو تعذيب البائسين على أن يكونوا من الأغنياء الذين يقعون في هذه المدينة فهجم على أغناهم وقتلهم ونهب أموالهم انتقاماً للدين الذي نازعوه والذي ما كان يعنيه كثيراً لولا أن ذلك الفعل قد ملأ خزائنه بالاموال ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا ص ٣٩١ )



من نيريز ليلا خوفا من أن حاكمها يمنعهم ومن قسم شنارسوخته وحده خرج أكثر من مائة طالب وعلى رأسهم رئيسهم الحاجي شيخ عبد العلي نسيب وحيد وقاض مشهور في الأقليم كله وانضم هؤلاء جميعا إلى أعيان نيريز لتحية الزائر المنتظر قبل وصوله إلى بلدتهم . وكان من بينهم الملا عبد الحسين وهو رجل مشهور بالعلم والتقوى وعمره ثمانون عاما والملا باقر إمام شنارسوخته وميرزا حسين قطب الكدخدا من قسم بازار مع أقاربه وميرزا أبو القاسم أحد أقارب الحاكم والحاجي محمد تقى الذي ذكره بهاء الله في سورة أيوب ومعه نسيبه الميرزا نور وميرزا علي رضا وكلاهما من قسم السادات (١)

وذهب جميع هؤلاء البعض ليلا والبعض نهرا لغاية قرية رونيز ليرحبوا بزائريهم ويؤكدوا له اخلاصهم الذي لا يتزعزع . ورغمما من أن الباب كتب لوالذين اعتنقوا الأمر في نيريز إلا أنهم بقوا غير عالمين بأحكامه وأصوله وكانت مأمورية وحيد أن ينيرهم فيما يختص بأحكام الامر الجديد ويفسر لهم مدى تعاليمه الممتازة .

وما كاد زين العابدين خان الحاكم يعلم بخروج الاهالى للترحيب بوحيد حتى أرسل رسولا خاصا ليخبر كل الذين رحلوا بعزمه على قتل كل من يصر على الطاعة له وبأنه سوف يسبي نساءه ويصادر املاكه . فلم يعبا أحد بانذاره وبالعكس اشتد تمسكهم بوحيد وولائهم لرئيسهم . وكان احتقارهم للرسول وعزمهم الذي لا ينثنى قد ملا الحاكم رعبا وتحيرا . وخوفا من أن يثور عليه الناس نقل مسكنه إلى قرية قطره وهي التي كان فيها مسكنه الاصلى وتبعد عن نيريز مسافة ٨ فراسخ . واختار هذه القرية لأن في جانبها قلعة كبيرة

(١) وقابل أهل نيريز السيد يحيى بكل حماس ولم يمض يومان على وصوله حتى جاءت جموع كثيرة من الناس لرؤيته ليلا خوفا من الحكومة (كما ذكر في كتاب فارس نامه) وقابلوه رغما عنها وكان كثيرون ممن يقطنون في القرى المجاورة في شنارسوخته قد آمنوا زرافات وهؤلاء جلبوا آخرين حتى عد طلاب شنارسوخته من البايين فكانوا نحو مائة وكان شيخهم حاج شيخ عبد العلي صهر السيد يحيى والرحوم اخوند ملا عبد الحسين رجل متقدم في العمر ومتفقه في الدين والاخوند ملا باقر بيش نماز محلة ملا على كاتب وملا على آخر مع اخوته الاربعة والكدخدا وریش سفيد وآخرون من محلة بازار مثل المرحوم مشهدي ميرزا حدين الملقب بالقطب مع جميع أسرته ووالديه والرحوم أبو القاسم ابن عم الحاكم والرحوم حاج محمد تقى الملقب بأبيوب وميرزا علي رضا ابن مرزا حسين وابن الحاج علي وغير هؤلاء . وكلهم آمنوا البعض وهم خائفون في الظلام والآخرين بدون أى خوف وفي وضح النهار (كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا ص ٢٩٣)

يمكنه أن يلجأ إليها في حالة الخطر . ولانه كان متأكدا بأن الأهالي يجيدون النشان ويصح التعويل عليهم وقت الحاجة للدفاع عنه .

وكان وحيد قد ترك رونيز إلى ضريح بير مراد الذي يقع خارج مدينة اصطهبانات . ورغمما عن الأمر الذي أصدره علماء تلك المدينة بمنعه من الدخول فيها فإن نحو عشرين نفر من السكان خرجوا جميعا لمقابلته والترحيب به ورافقوه لغاية نيريز . ولما وصلوا بعد عصر يوم الخامس عشر من رجب (١) كان أول شيء عمله وحيد بمجرد وصوله إلى قسم شنارسوخته أن ذهب إلى المسجد قبل دخوله منزله وخطب هناك في الجموع وطلب منهم أن يعترفوا برسالة الباب ولم يصبر ليقابل الجموع بل صعد المنبر وهو بوعشاء السفر وغبار التراب وتكلم بفصاحة وبلاغة جعلت الحاضرين متكهرين من ندائه (٢)

وكانوا لا يقلون عن ألف نسمة وجميعهم من أهالي قسم شنارسوخته ونحو خمسمائة من باقى أقسام نيريز وجميعهم اكتظوا في المسجد وأجابوا بصوت واحد ( سمعنا وأطعنا ) بحماس شديد وجاؤا إليه زرافات يؤكدون له ولاءهم وشكرهم وهم فرحون مستبشرون . وكانت الخطابة قد أثرت في الناس تأثيراً سحرى لم يعهد مثله أهالي نيريز من قبل

وبعد أن هدأت أصوات الحاضرين وسكنت ضوضاؤهم قال لهم وحيد ( إن غرضى من المجيء لنيريز هو إعلان أمر الله وإني أشكره تعالى وأمجده لأنه مكنى أن أنفث في قلوبكم رسالته . فلا داعى لى أن أطيل سكتى بعد ذلك بينكم لأنى أخشى ان الحاكم يسىء معاملتكم من أجلى وربما طلب المدد من شيراز ويخرب بيوتكم ويسومكم سوء العذاب

( ١ ) ٢٧ مايو سنة ١٨٥٠ ميلادية

( ٢ ) وكان يعتلى الكرسي ويصيح قائلا ( الست أنا دائما صاحبكم الذى تعدونه حافظكم وراعيكم اليس بنصحى ورأى كنتم دائما تسيرون فى طريق السلام؟ الست أنا الذى كنتم دائما تصغون لنصائحي وكلماتى؟ فماذا جرى الآن حتى اعتبرتمونى عدوا لدينكم ولأنفسكم فهل حرمت عليكم شيئا مباحا او حلالا لكم حراما فإنا هو الكفر الذى أتيت به؟ وأي خطأ وجدتم فى؟ . والآن لأنى أقول لكم الحق ولأنى أردت أن أعلمكم لذلك يظلموننى ويعذبوننى وإن قلبى يحترق حباً لكم وها أنتم تريدون قتلى . ألا فاعلموا أن كل من يحزننى فإنه يحزن جدى محمد رسول الله الباهر وكل من يأتى لمساعدتى يساعده فباسم كل ما هو مقدس عندكم كل من يحب الرسول يقبضى . ) ( السيد على محمد الباب لنقولاس صحيفة ٣٩٥ )

فاجابوه بنفس واخذ ( اننا مستعدون وجعلنا توكلنا على الله وهو يرحمنا إذا نزلت بنا النوائب ولا نرغب في أن نفترق منك بهذه السرعة ولا نمض بمعك زمنا طويلا ) وما كادوا ينطقون بهذه الاقوال حتى تكاتف الرجال والنساء وساروا جميعاً بوحيده إلى منزله منتصرين وأخذ منهم الانجذاب كل مأخذ وساد بينهم الوله والسرور واكتظوا حوله بالتهليل والتكبير وحرصوه لغاية مدخل منزله. ومضى وحيد الايام القلائل بينهم وقبل أن يصرفها معهم في المسجد حيث كان يعلم الجموع كل القواعد الاصلية التي تلقاها من معلمه بكل فصاحة وبدون أى تحفظ. وفي كل يوم يزيد عدد المقبلين وينمو تأثيره العجيب ويزداد قوة وظهوراً

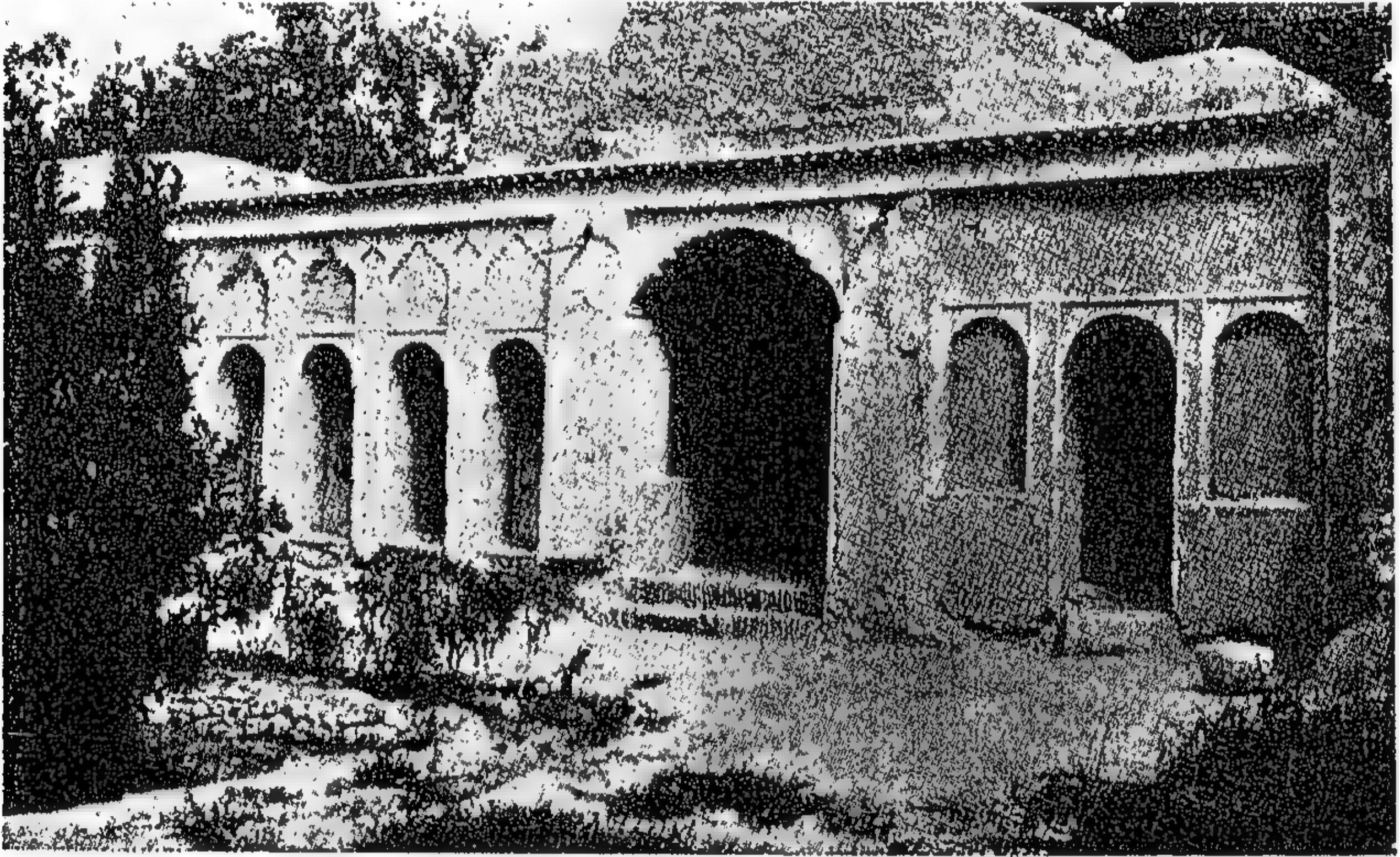


منظر نيريز

وما كان قبول الدعوة من الجمهور والتأثير السحري الذي وقعوا فيه بمناع من إثارة عداوة زين العابدين الكامنه فكان يلجأ الى تدابير جديدة وأمر بجمع جيش بقصد محو الأمر الذي يرى انه يقوض مركزه فتجسج في تجنيد ألف رجل من الخيالة والبياده وكلهم متدربون على فن الحرب وكان عنده مخزن كبير من المؤن. وأراد من تديره الهجوم الفجائي واخذ وحيد أسيراً. ولما علم وحيد بتدبير الحاكم أمر عشرين من الاصحاب من الذين غادروا اسطه بمنات للترحيب به والذين رافقوه لغاية نيريز أن يحتلوا قلعة خاجه التي كانت تقمع بحوار شنارسوخته. وعين الشيخ هادي ابن الشيخ محسن كقائد للفرقة. وحرص أتباعه القاطنين في القسم أن يحصنوا الأبواب والابراج وحوائط القلعة.



وكان الحاكم قد نقل مقره إلى قسم بارار مصحوبا بالقوة التي جند لها وقطن في القلعة المجاورة . وكانت أبراجها وحوائطها التي حصنها مشرفة على المدينة بكاملها . وأجبر الحاكم سيد أبو طاب الكدخدا لذلك القسم وأحد أصحاب وحيد أن يخلى منزله وحصن سقفه وجعل عليه عدداً من رجاله تحت إمرة محمد علي خان وأمرهم أن يطلقوا النيران على خصمه وكان أول من أصيب من ذلك هو الملا عبد الله حسين الذي رغما عن كبر سنه جاء ماشيا للترحيب بوحد . وكان يصلي على سقف منزله إذ أصابته



منزل وحيد في نيريز

في قدمه اليمنى فنزفت دما كثيرا . وكانت هذه الضربة القاسية قد أثارت شعور وحيد الذي تمجّل بكتابة رسالة يظهر له فيها حزنه من وقوع هذه الضربة ويبشره بأنه مع كبر سنه كان أول من اختاره الله شهيداً في سبيله .

وكانت مفاجأة الصدمة قد هالت فريقا من الاصحاب الذين كانوا قد أسرعوا في اعتناق الأمر بدون أن يطلعوا عليه الاطلاع الكافي . فزلزلوا واقترب البعض من الأحياء عن باقي الأخوان وخرجوا في جنح الليل وانضموا للأعداء . وما كاد يعلم وحيد بحركتهم حتى قام في الفجر وركب جواده ومعه عدد من الاصحاب وخرج إلى قلعة خاجه وجعلها مقره . وكان وصوله إليها إيذانا بهجوم جديد عليه فأرسل زين العابدين خان أخاه الأكبر



قلعة خاجه



غرفة وحيد في القلعة

المدعو على أصغر خان ومعه ألف رجل مسلحين ومتدربين على القتال وطلب اليه أن يحاصر تلك القلعة التي التجأ اليها اثنان وسبعون نفرا. وعند طلوع الشمس خرج جماعة منهم بأمر من وحيد وبسرعة فائقة شتوا شمل المحاصرين ولم يلق حتفه في تلك الموقعة من الأحياء سوى ثلاثة أولهم تاج الدين رجل مشهور بالشهامة يشتغل بتجارة الكلاة الصوف والثاني اسمه زانيل ابن اسكندر وكان مزارعا والثالث ميرزا أبو القاسم وكان من الأعيان .

وهذه الهزيمة التامة الفجائية أثارت

أوهام ومخاوف البرنس فيروزميرزا نصرت

الدولة حاكم شيراز الذي أعطى أوامره المشددة لاستئصال شأفة الدين احتلوا القلعة فأرسل زين العابدين خان أحد أتباع البرنس إلى وحيد وطلب منه بالراح أن يترك نيريز لتوتر



العلاقات بينهما أملا في إطفاء نيران الهياج الذي اشتعل . وكان جواب وحيد للرسول ( أخبره بأن نجلى ومعهما إثنان من أتباعي هم كل من معي فإذا كان وجودي في هذه المدينة هو سبب الهياج فأني مستعد للرحيل واسأله لماذا يقوم على منع الماء عنا ومحاصرتنا والهجوم علينا بدلا من الترحيب اللايق بأحد من سلالة الرسول . فإذا أصر على إنكار حقنا في ضروريات الحياة فأني أحذره بأن سبعة من أصحابي ممن يعدهم أحقر الرجال سوف يوقعون بقواته المجتمعة شر هزيمة

ولما رأى وحيد أن زين العابدين خان تجاهل هذا التحذير أمر أتباعه أن يخرجوا من القلعة وأن يعاقبوا المهاجمين . ومع أنهم كانوا شبانا فقد نجحوا بشجاعتهم المدهشة وإيمانهم الثابت في هزيمة الجيش المدرب مع أنهم لم يكونوا معتادين على الحرب والقتال . وتوفي في المعركة على أصغر خان وأسر ابنه وتقهر زين العابدين خان بكل امتهان والذين نجوا من قواته المشتته في مدينة قطره أخبروا البرنس بخطورة الموقف وطلبوا منه أن يرسل نجدة لهم في الحال . وأكّدوا عليه في طلب المدفعية الثقيلة وفيلق كبير من البيادة والخيالة .

ولما رأى وحيد عزم الاعداء على إبادةهم أمر بتقوية الدفاع في القلعة وبأنشاء مستودع للماء داخلها وأن تنصب الخيام التي غنموها خارج الأبواب وفي ذلك اليوم توزعت الواجبات والوظائف على بعض الأصحاب فعيّن كربلائي مرزا محمد بواباً للقلعة والشيخ يوسف حارس الأموال وكربلائي محمد بن شمس الدين رئيس الحداثق الملاصقة للقلعة وحصونها ، والميرزا أحمد خال على سردار ضابط برج الطاحون المعروف بأسم شنار الموجود بجوار القلعة والشيخ شيوكش جلاّداً والميرزا محمد جعفر ابن عم زين العابدين خان منشئاً وكاتب التواريخ وميرزا فضل الله مقرئاً للمدونات ومشهدى يقال سجاناً وحاجي محمد تقي صاحب السجل وغلّام رضا يزدي رئيس القوات . وزيادة عن الاثنين وسبعين من الأصحاب الذين كانوا داخل القلعة والذين رافقوه من اصطهبانات الى نيريز أضاف وحيد اليهم عدداً من سكان بازار مع فريق من أقاربهم بناء على طلب السيد جعفر يزدي العالم الشهير والشيخ عبد العلي نسيبه .

وجدّ زين العابدين خان طلبه من البرنس لارسال نجدة كافية على عجل وأرسل مع الطلب هذه الدفعة مبلّغ ٥ آلاف تومان هدية منه اليه . وأعطى الخطاب لأحد أصحابه الموثوق



بهم وهو الملا باقر وأمره أن يمتطى جواده الخاص ويعطى الخطاب بشخصه الى البرنس وائتمنه لصدائقه وطلاقة لسانه وفصاحته . فذهب الملا باقر من طريق غير مطروق وبعد يوم من رحيله وصل الى محل يدعى هداشتاك وفي جواره قلعة ينزل فيها القبائل الرحل وينصبون فيها خيامهم .

فزل الملا باقر عند إحدى هذه الخيام وبينما كان يتكلم مع سكانها وصل الحاجي سيد اسماعيل شيخ اسلام بوانات وكان قد استأذن من وحيد ليصل الى قريته لشغل هام والعودة توالى الى نيريز وبعد تناول العشاء وجد جواداً مطهماً مربوطاً بأحدى الخيام ولما علم أنه مملوك لأحد أصحاب زين العابدين خان الذي حضر من نيريز وفي طريقه الى شيراز ذهب الحاج سيد اسماعيل الذي كان معروفاً بالشجاعة الفذة وامتطى الجواد وسل سيفه وتكلم مع صاحب الخيمة الذي كان يحادثه الملا باقر قائلاً ( اقبض على هذا النذل الذي هرب من وجه صاحب الزمان . واربط يديه وسلمه لى ) . واذ خاف أصحاب الخيمة من كلام الحاجي ملا اسماعيل وهيئته اطاعوا الأمر حالاً وقيدوا يديه وسلموه الحبل الذي اوثقوه به فأخذه وهمز ركابه الى ناحية نيريز يتبعه أسيره وعلى مسافة فرسخين من تلك المدينة وصل الى قرية رستاق فسلم الأسير الى الكدخدا الذي اسمه حاجي اكبر والح عليه أن يحضره امام وحيد ولما جرى به امامه سأله عن قصده في السفر الى شيراز فصرح له عن خبره تفصيلاً ومع أن وحيد كان يميل الى العفو عنه الا أن أصحابه قتلوه نظراً لسوء مسلكه

ولم يكل عزم زين العابدين في طلب النجدة من شيراز والتجأ هذه المرة الى البرنس وشدد عليه في الطلب ورجاه أن يضاعف مجهوداته لآبادة ما يعتبره أعظم خطر على سلامة ذلك الاقليم . ولما كان غير قانع بالتماسه الملح أرسل الى شيراز عدداً من رجاله الموثوق بهم وحملهم بهدايا للبرنس أملاً في اقناعه بالأسراع في العمل . وزيادة في التأكد من نجاح مجهوداته أرسل خطابات الى أشهر علماء وأسياد شيراز وفيها شوه مقاصد وحيد وأسهب في الكلام على أعماله الثورية وحرّضهم على التوسط لدى البرنس والتوسل اليه للأسراع بإرسال النجدة فاجاب البرنس طلبهم حالاً واعطى التنبيهات لعبد الله خان شجاع الملك أن يقوم توالى الى نيريز ويصحب معه فيالق الهمداني وسيلا خوري ومعهم الضباط رؤسائهم وما يلزم من المدفعية . وأرسل التعليمات الى نائبه في نيريز بأن يجند كل الرجال القادرين من الجهات

المجاورة بما فيها قرى اصطهبينات وابراج وينج معادن وقطره وبشنه ودي شاه ومشكان ورستاق و اضاف إلى هؤلاء قبيلة وسبكلاريه الذين امرهم أن ينضموا إلى جيش زين العابدين خان .  
 وفجأة حاصر القلعة جموع لاعدد لها وفيها وحيد واصحابه محصورون وابتدأ في حفر خنادق حولها واقام المتاريس عليها . وما كاد هذا العمل يتم حتى اطلق النيران نحوهم وجاءت طلقة نارية أصابت الجواد الذي كان أحد اتباع وحيد يركبه وهو يحرس الباب وتبعتهما اخري اخترقت البرج الموجود فوق الباب . واثناء التدمير أطلق أحد الاحباء طلقة ناريا على الضابط المكلف بالمدفعية فاصابه وارداه قتيلا وبذلك وقف اطلاق المدافع حالا ورجع المهاجمون واختبأوا داخل خنادقهم . وفي هذه الليلة لم يخرج أحد لا المحاصرون ولا المهاجمون من مخابئهم .

وفي الليلة الثانية نادى وحيد من يدعى غلام رضا يزدي وأمره مع أربعة عشر من الاصحاب أن يخرجوا من القلعة ويطردوا العدو . وكان أكثر المأمورين بذلك من المتقدمين في السن ولم يكن أحد منهم يظن أنه يقدر على مثل هذه المحاربة الشديدة . وكان منهم صانع أحذية لا يقل عمره عن تسعين ويظهر منه قوة وحماس لا تظهر عادة من الشبان ، وباقي الأربعة عشر كانوا شبانا لم يتعودوا مخاطر الطعان ولم يتحملوا مثل هذا الهجوم . فلم يكن العمر بالامر المهم عندهؤلاء الأبطال الذين وطئوا العزم بايمان لا يتزعزع على اعلاء شأن الامر . وأمرهم الرئيس أن ينتشروا بمجرد تركهم جناح القلعة ويهجموا وسط الاعداء وهم يصيحون بنفس واحد ( الله اكبر ) وما كادت الاشارة تعطى اليهم حتى قاموا وامتطوا جيادهم وتسليحوا ببنادقهم وخرجوا من باب القلعة وهجموا وسط اعدائهم غير مباليين بقنابل المدافع ولا رصاص البنادق الذي امطر فوق رؤسهم . ودامت هذه المعركة الفجائية نحو من ثمان ساعات وكان يظهر من هذه الفئة الباسلة شهامة ومهارة ادهشت رؤساء الجند في صفوف الاعداء . وكانت النجيدات تأتي من نيريز تباعا ومن القلاع المحيطة هاجمين على العدو لمساعدة الفئة القليلة التي قاومت قوات الاعداء وجيوشهم هذه المدة بكل شهامة . واذا امتد نطاق الحرب والقتال ارتفعت من جميع الجهات أصوات نساء نيريز من اعالي المنازل مهللين بالشجاعة والاقدام الذي ظهر بكل جلاء من الاحباء واختلطت هذه الاصوات المرتفعة من النسوة بزجرة المدافع واصوات ( الله اكبر ) المرتفعة

من الاصحاب وسط الهياج والضجيج وزادت ولولة النسوة وصلابة الاصحاب وشدة  
ايمانهم في وهن عزائم الاعداء وشتت حركاتهم حتى خلا معسكرهم وكان منظره موحشا  
عندما رجع المنصورون إلى القلعة ظافرين حاملين معهم الجرحى وما يربو على الستين  
قتيلا كان من بينهم (١) غلام رضا يزدي (وهو شخص خلاف رئيس القواد الذي  
اسمه كأسمه (٢) اخ غلام رضا يزدي (٣) علي بن خير الله (٤) خاجه حسين قناد  
ابن خاجه غاني (٥) اصغر ابن ملا مهدي (٦) كربلائي عبد الكريم (٧) حسين  
ابن مشهدي محمد (٨) زين العابدين ابن مشهدي باقر الصباغ (٩) ملا جعفر المذهب .  
(١٠) عبد الله ابن ملا موسى (١١) محمد بن مشهدي رجب الحداد (١٢) كربلاي حسن  
ابن كربلاي شمس الدين ملكي دوز (١٣) كربلاي مرزا محمد زارع (١٤) كربلاي  
باقر كفش دوز (١٥) مرزا أحمد ابن مرزا حسين كاشي ساز (١٦) ملا حسن ابن ملا  
عبد الله (١٧) مشهدي حاجي محمد (١٨) أبو طالب ابن مير أحمد نخود بریز (١٩)  
أكبر بن محمد عاشور (٢٠) تقى يزدي (٢١) ملا علي ابن ملا جعفر (٢٢) كربلاي  
مرزا حسين (٢٣) حسين خان ابن شريف (٢٤) كربلاي قربان (٢٥) خاجه كاظم  
بن خاجه علي (٢٦) اقا بن حاجي علي (٢٧) مرزا نورا ابن مرزا معين .

وكانت تلك الهزيمة التامة قد أقنعت زين العابدين خان وأصحابه بعدم فائدة  
أى مجهود يبذل لأخضاع أعدائه بطريق المحاربة (١) فالتجأوا أخيرا إلى طرق  
أخرى كما حصل لجيش البرنس مهدي قلى مرزا الذي عجز عن اخضاع محاربيه في الميدان  
فلجأ إلى الخداع والغش وهي أسلحة الجبناء التي بها غلبوا عدوهم الذي لا يقهر ومع أن  
جميع موارد البلاد كانت تحت يد زين العابدين خان فضلا عن مساعدة وامداد حاكم فارس  
وأهالى البلاد جميعهم فقد عجز عن قهر الاحياء الذين كانوا في نظره فئة ضئيلة غير متدربة  
على القتال ومحتقرة . وقد علم وتأكد هو وجميع المحاربين أن وراء الأكمة وخلف حوائط  
القلعة رجالا أبسالا اشداء لا يمكن لأى قوة اخضاعهم ولا محاربتهم

(١) ومع أن الحسائر في هذه المرة كانت متكافئة تقريبا فان العساكر الشاهانية كانت تتوجس  
خيفة فان الامر طال وربما عاد بالفشل على المسلمين فاضطر هؤلاء الى الركون للحيلة ( من كتاب  
السيد على محمد الباب لنقولا ص ٤٠٣ )



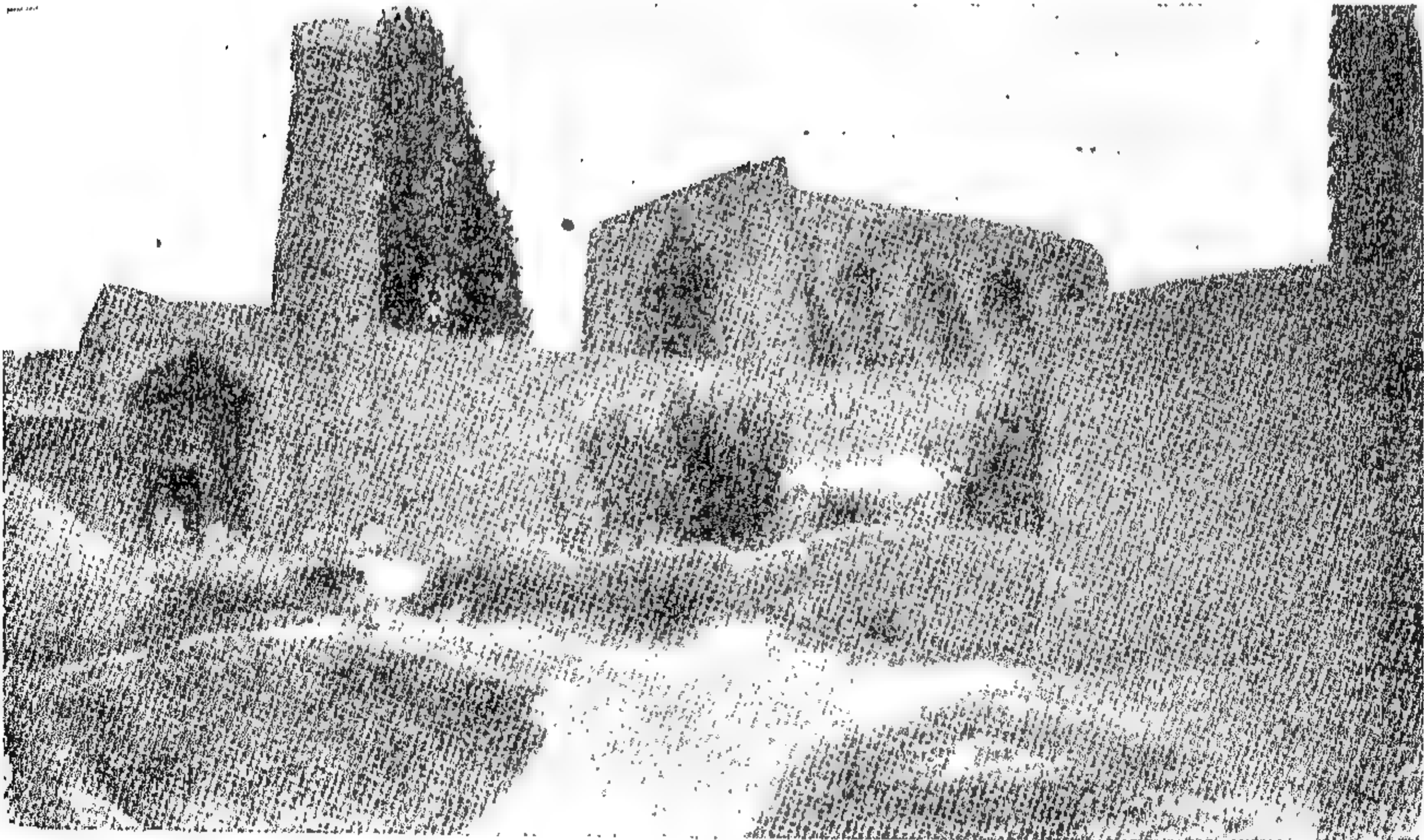
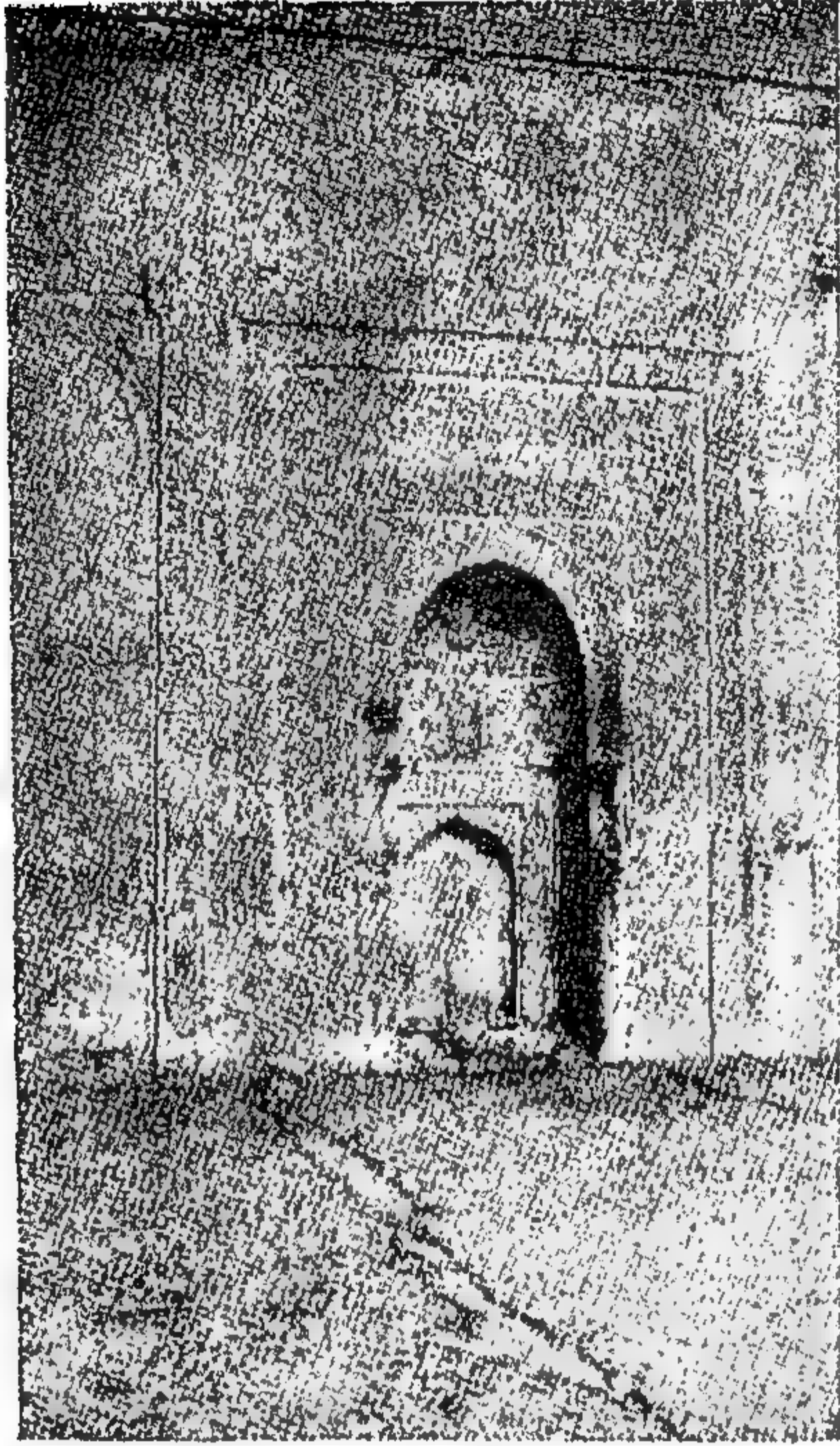
فلم يروا بدا من رفع صوت السلام ويقصدون من ذلك المكر السيء أن يخدعوا هذه القلوب الطاهرة الشريفة . فوقفوا المهجوم والقتال بضعة أيام وأرسلوا رسالة خطيرة مكتوبة إلى المحصورين ملخصها كما يأتي ( إننا كنا لغاية الآن جاهلين حقيقة إيمانكم ولذلك سمحنا للأشرار ليحملونا على أن نعتقد أن كل واحد منكم قد خرق حرمة القواعد الإسلامية . فقمنا ضدكم وأردنا إبادة دينكم وفي الأيام الأخيرة علمنا أن حركاتكم لم يقصد بها أي غرض سياسي وأنه لا يوجد بينكم من يرغب في قلب قواعد الدولة . وقد اقتنعنا بأن تعاليمكم لا تحوى خلافا كبيرا لتعاليم الإسلام . وأن كل ما تريدون اعلانه على ما يظهر هو أن شخصا ظهر وأن كلماته موحى بها وأن أقواله صادقة وأنه يجب على جميع أتباع الإسلام أن يعترفوا به ويعضدوه ونحن لا يمكننا أن نقتنع بصدق هذه المزاعم إلا إذا ركنتم إلى وضع ثقتكم فينا وأن تقبلوا أن يخرج إلينا بغض مندوبين منكم خارج القلعة ويقابلونا في هذا المعسكر حيث يمكننا في ظرف بضعة أيام أن نتحقق من صدق دعواكم . ونحن أيضا مستعدون أن نقبلها لأننا لم نكن أعداء الحق ولا يريد أحد منا أن يرفض الحق . ونحن كنا دائما نعتز لرئيسكم أنه من اكبر وأقدر أعلام الاسلام وننظر اليه كمثال وعلم للهداية . وهذا القرآن الذي نختم عليه بأختامنا هو أكبر شاهد على صدق مرادنا فليحكم ذلك الكتاب المقدس إذا كانت دعواكم صادقة أم باطلة وان غضب الله ورسوله علينا إذا كنا نقصد أن نخدعكم . وان قبولكم لدعوتنا يخلص جيشنا بأجمعه من التشيت والدمار وأما رفضكم فيجعله في موقف الشك والتربص . ونحن نقسم لكم أنه بمجرد أن نقتنع بصدق دعوتكم فانا سنظهر من الحماس والاخلاص مظهر مثله منكم بهذه الكيفية العجيبة . فيكون إذ ذاك أحبائكم وأعدائكم أعداءنا ونقسم لكم ان الذي يأمر به رئيسكم فانا نطيعه . وبالعكس إذا لم نقتنع بصحة دعوتكم فانا نعدكم أننا لا نتدخل في رجوعكم سالمين إلى القلعة ونعيد الكرة معكم . ونحن ندعوكم أن لا تسفكوا دما بعد ذلك قبل أن تبجهدوا في اثبات صحة أمركم .

فاستلم وحيد القرآن بكل احترام وقبله مليا . وقال : ( ان الساعة الموعودة لنا قد دقت وقبولنا لدعوتهم يجعلهم يشعرون بسفالة خدعهم ) وزاد على ذلك وهو يخاطب

أصحابه ( ومع انى عالم تماماً بخداعهم ولكنى أرى من واجبى أن أجيب طلبهم وانتهز الفرصة فى أن اكشف مرة أخرى عن حقائق الامر المحبوب أمامهم ) وأمرهم أن يستمروا فى أداء واجباتهم وأن لا يشقوا مطلقاً بأيمان أعدائهم . وفضلاً عن ذلك أمرهم أن يوقفوا القتال إلى أن يخطرهم .

وبهذه الكلمات ودّع أصحابه وخرج مع خمسة من اتباعهم منهم ملاً على المذهب والخائن حاجى سيد عابد إلى معسكر العدو . وخرج زين العابدين خان مصحوباً بشجاع الملك وكل حاشيته لمقابلته والترحيب به وقابلوه بالأكرام واوصلوه إلى خيمة اعدت خصيصاً له وقدموه لباقى الضباط وجلس على كرسى وباقى الجماعة واقفون أمامه عدا زين العابدين خان وشجاع الملك وضابط آخر وهم الذين أمرهم بالجلوس . وكانت العبارة التى خاطبهم بها قد أثرت فى جميع القلوب وهى تلين الصخور وأشار إليها بهاء الله بنطقه السامى فى تفسير سورة الصبر وبين مقاصدها بما جعل ذكرها خالداً وكان مما قاله وحيد ( انى حضرت لكم مسلحاً بالشهادة التى عهد بها إلى ربى أأست من سلالة رسول الله فلماذا تقومون إذاً لدبجى ولاى سبب حكتم على بالقتل ورفضتم الاعتراف بالحقوق التى يقتضيها شرف انتسابى ) وكانت فصاحة عباراته المؤثرة وكمال هيئته قد ادهشت سامعيه وبقي ضيفاً عندهم ثلاث أيام وثلاث ليال أضافوه بكل اكرام واظهروا له فيها منتهى الاحترام وكانوا يأتمون به فى صلواتهم ويستمعون لنصائحه . ومع انهم كانوا يتظاهرون بطاعتهم له فانهم كانوا سرّاً يتآمرون على قتله ويتشاورون فى ابادته باقى أصحابه وهم كانوا يعلمون أنهم لو أرادوا أن يوقعوا عليه أقل ضرر بينما أصحابه موجودون داخل القلعة فانهم يعرضون أنفسهم لخطر أكبر من الخطر الذى يواجهونه به وكانوا يرتعدون من هياج وانتقام نساءهم كخوفهم من شجاعة ومهارة رجالهم . وقد علموا أن جميع موارد وقوات الجيوش عاجزة عن اخضاع فئة من الشبان القاصرين والشيوخ المسنين . بحيث لا يمكن احراز النصر عليهم نصراً مؤكداً بغير تدبير الحيلة وكان الخوف الذى ملأ القلوب منهم ناتجاً من أن زين العابدين خان كان دائماً يحرص أتباعه حتى لا تخبو نيران حقدهم التى اشتعلت فى صدورهم . واعتقد أن نصائح وحيد المتكررة ربما أثرت فيهم بسحرها المعهود وحولتهم لطاعة مثل هذا الخصم البليغ





مسجد الجامع في نيريز الذي ألقى وحيد خطبته فيه على الجمهور



وكان زين العابدين خان وأصحابه قد عولوا أخيرا على أن يطلبوا من وحيد أن يرسل بخط يده رسالة لأصحابه المقيمين في القلعة يخبرهم فيها بحصول الصلح على الخلاف القائم بين الفريقين وأنهم مخيرون أما أن ينضموا إليه في المعسكر أو يرجعوا إلى منازلهم ومع أن وحيد كان متردداً في قبول مثل هذا الطلب إلا أنه اضطر أخيراً على الموافقة وفي رسالة أخرى أرسلها سرا أخبر أصحابه أن لا ينخدعوا بتدابير الأعداء وحذرهم أن يسمحوا لأنفسهم بخداعهم . و أعطى الخطابين إلى الحاجي سيد عابد وأمره أن يمزق الخطاب الأول ويرسل الثاني إلى أصحابه . وأمره أن يطلب من الشجعان منهم أن يخرجوا في جنح الليل ويشتتوا شمل العدو

وما كاد الحاجي السيد عابد يستلم هذه التعليمات حتى سلمها إلى زين العابدين خان فخرضه أن يسرع بتسليم الخطاب الأول إلى المقيمين في القلعة وأن يأمرهم بالتفرق ووعدته بالكفاة العظيمة . فسلم الرسول الخائن الخطاب الأول إلى أصحاب وحيد وأخبرهم أن الرئيس قد استطاع أن يجذب إلى الأمر جميع الجيش وأنه بناء على ذلك ينصحهم أن يتوجهوا إلى منازلهم . ومع أنهم انزعجوا من مثل هذه الرسالة إلا أنهم لم يمكنهم أن يخالفوا أمر وحيد الذي كان واضحاً للغاية . فتفرقوا مترددين وتركوا كل الحامية بدون حراسة . واطاعة لأمر رئيسهم الكتابي طرح الكثيرون أسلحتهم وعادوا إلى نيريز ولما كان زين العابدين خان واثقا من قرب إخلاء القلعة أرسل كتيبة من جنده لينعوا الأصحاب من دخول المدينة . وحاصرهم الجند الذين أتوا من جهة المعسكر وإذا بأنفسهم محصورين جاهدوا بكل قواهم أن يصدوا الهجوم وأن يدخلوا المسجد بسرعة وبما كان مع البعض منهم من الأسلحة والبنادق وبالعصى التي كانت مع البعض الآخر وبرشق الأحجار اجتهدوا في دخول المدينة وارتفع النداء ثانياً بقولهم ( الله أكبر ) وكانت هذه الدفعة أقوى وأشد من المرات السابقة . وكانت النتيجة أن استشهد البعض وتمكن الباقون من الالتجاء إلى الجامع ولو أنهم كانوا مجروحين مغلوبين من جراء الهجوم عليهم من النجيدات التي وصلت إلى أعدائهم .

وفي هذه الاثناء كان الملا حسن المشهور وهو ابن الملا محمد علي أحد ضباط جيش زين العابدين قد سبق أخصامه وكمن لهم مخبئاً في إحدى منارات الجامع انتظر

ورودهم . فلما اقترب الأصحاب المشتتين إلى الجامع اطلق عليهم الرصاص فعرفه أحد الأصحاب وهو الملا حسين وصاح ( الله اكبر ) وطلع إلى أعلا المنارة وصوب بندقيته على ذلك الضابط الخائن فجرح وتجدل في الأرض . وأخذ ذووه إلى مكان آمن ليتمكن فيه من تضميد جروحه .

ولما لم يجد الأصحاب فائدة من الاحتماء في الجامع اضطروا إلى الاختفاء في أى مكان حصلوا عليه الى أن يتحققوا من مصير رئيسهم . وخطر لهم بعد خدعتهم هذه أن يبحثوا عنه وينفذوا ما يأمرهم به وكانوا غير مامين بما أصابه وخشوا أن يكون الأعداء قد قتلوه وبعد أن تشجع زين العابدين ورهطه بسبب تشتت أصحاب وحيد أخذوا يفكرون في الطريقة التي تخلصهم من اليمين التي حلفوها وأن يشرعوا في ذبح وحيد خصمهم اللدود وأرادوا أن يصلوا إلى غرضهم الذي طالما كانوا يتمنونونه . وأثناء مداولاتهم قام رجل اسمه عباس قلى خان وهو مشهور بالقسوة والغلظة وأكّد للجماعة أنه اذا كان اليمين الذي حلفوه يرعّبهم فإنه مستعد لتنفيذ ما لا يقدرّون عليه لأنه لم يشترك معهم في هذا الحلف . وقال وهو محتد بسورة الغضب ( اني أقدر أن اقبض على أى شخص يخالف شريعة البلاد وأن اقتله . ) ونادى في الحال جميع الذين قتلت أقاربهم لتنفيذ حكم القتل الذي صدر على وحيد . فكان أول من تقدم الملا رضا الذي قبض شيخ الاسلام في بوانات على أخيه الملا باقر وتقدم آخر اسمه صفر كان اخوه المدعو شعبان قد قتل . وثالث يدعى آقا خان كان قد هلك أبوه على أصغر خان في المعركة وهو أخ زين العابدين خان الاكبر

ورغبة في تنفيذ الحكم الذي صدر من عباس قلى خان جاء هؤلاء الثلاثة وطرحوا العمامة من رأس وحيد ولفوها على رقبته واوثقوه بجواده وسحبوه بهذه الكيفية في جميع الشوارع ( ١ ) . وتذكر الناس اذ رأوا وقوع هذه الالهانات على وحيد ما حصل من المأساة للأمام الحسين الذي ترك جسده للعدو الطاغى حتى ديس بجمهور من الخيالة

( ١ ) وأخذ من يحبسى حزامه الاخضر الذي هو علامة الشرف ولفه على عنقه وعقده ثم جره به على الارض . ثم جاء صفر اخ شعبان الذي قتل في المحاربة ثم آقا خان ابن على اصغر خان اخ زين العابدين خان . وكان المسلمون قد أهاجهم المنظر فرجوا المساكين بالأحجار وضربوهم بالعصى . ثم قطعوا رأسه وسلخوا الجلد وحشوه تبنا ثم أرسلوا هذه الرفات إلى شیراز

( السيد على محمد الباب لنقولا صهيفة ٤٠٦ )

بدون رحمة . وكانت النسوة في نيريز قد اجتمعن حول جسم وحيد وأخذ منهم التعصب كل مأخذ وتهيجن للنهية من اصوات الانتصار التي كان ينادى بها العدو السفاك . وأخذن في الرقص والفرح وسط دق الطبول والدفوف وهن يهزأن بالكلمات التي كان يتفوه بها وحيد في شدة حزنه وهي الكلمات التي كان الامام حسين ينطق بها في الظروف الماثلة ( أنت تعلم بالمحبوبى أنى تركت العالم لاجلك واتكت عليك ولاصبر لى الا أن التحق بك لأنى رأيت وشاهدت جمال وجهك وإنك ترى وتشاهد ماعاملنى به ذلك الشرير . وإنى لن أخضع لرغبته ولن ابايعه )

وبهذه الكيفية أنهى وحيد حياته الشريفة الباسلة . وكانت حياته الساطعة المفعمة بالحوادث والتي امتازت بسعة العلم ( ١ ) والشهامة الفائقة وروح التضحية النادرة المثال جديرة أن تتوج بمثل هذا القتل الذي اتم به شهادته . وكانت ختام حياته مبدءاً للهجوم العام والفتك الذريع الذي وقع على كل من تعلق به واعتقد في دينه وتخصص لهذا العمل الفظيع زيادة عن خمسة آلاف نفر كانوا يقبضون على الناس ويضعون في أيديهم الاغلال ويعذبونهم ثم اخيراً يذبحونهم وكذلك يقبضون على النساء والاطفال ويماملونهم بتوحش يقصر القلم عن وصفه . ويصادرون املاكهم وينهبون بيوتهم ويخربونها واحرق قلعاً خاجه وسويت بالارض وكان اغلب الرجال يرسل الى شيراز مكبلين بالحديد وهناك يقتلونهم أشنع قتل ( ٣ ) وأما الدين كان زين العابدين خان يرجو الانتفاع مادياً منهم يطرحهم في سراديب مظلمة تحت الارض وبعد الحصول منهم على المبالغ اللازمة يسلمهم

( ١ ) وتبعاً لشهادة عبد البهاء كان يحفظ غيباً ما لا يقل عن ثلاثين ألف حديث . ( من نسخة خطية في شهداء البهائية )

( ٢ ) يشير اليه بهاء الله في الايقان صحيفة ١٨٨ بقوله ( كان وحيد عصره وفريد زمانه ) وقال الباب في الدلائل السبع عنه ( وانظر أيضاً عدد اسم الله سيد يحيى فهذا الرجل كان يعيش ساكناً طاهراً على شأن لم ينكر أحد علمه ومعرفته وتقواه من الاحباب أو الاعداء وكان الكل يحلونه ويعظمونه لعلومه وعلو كعبه في الفلسفة فانظر في تفسير سورة الكوثر وغيرها من الكتب التي حررت من أجله التي تشهد بارتفاع درجته وقرب منزلته عند الله ( كتاب الدلائل السبع ترجمة نقولاس صحيفة ٥٤ — ٥٥ )

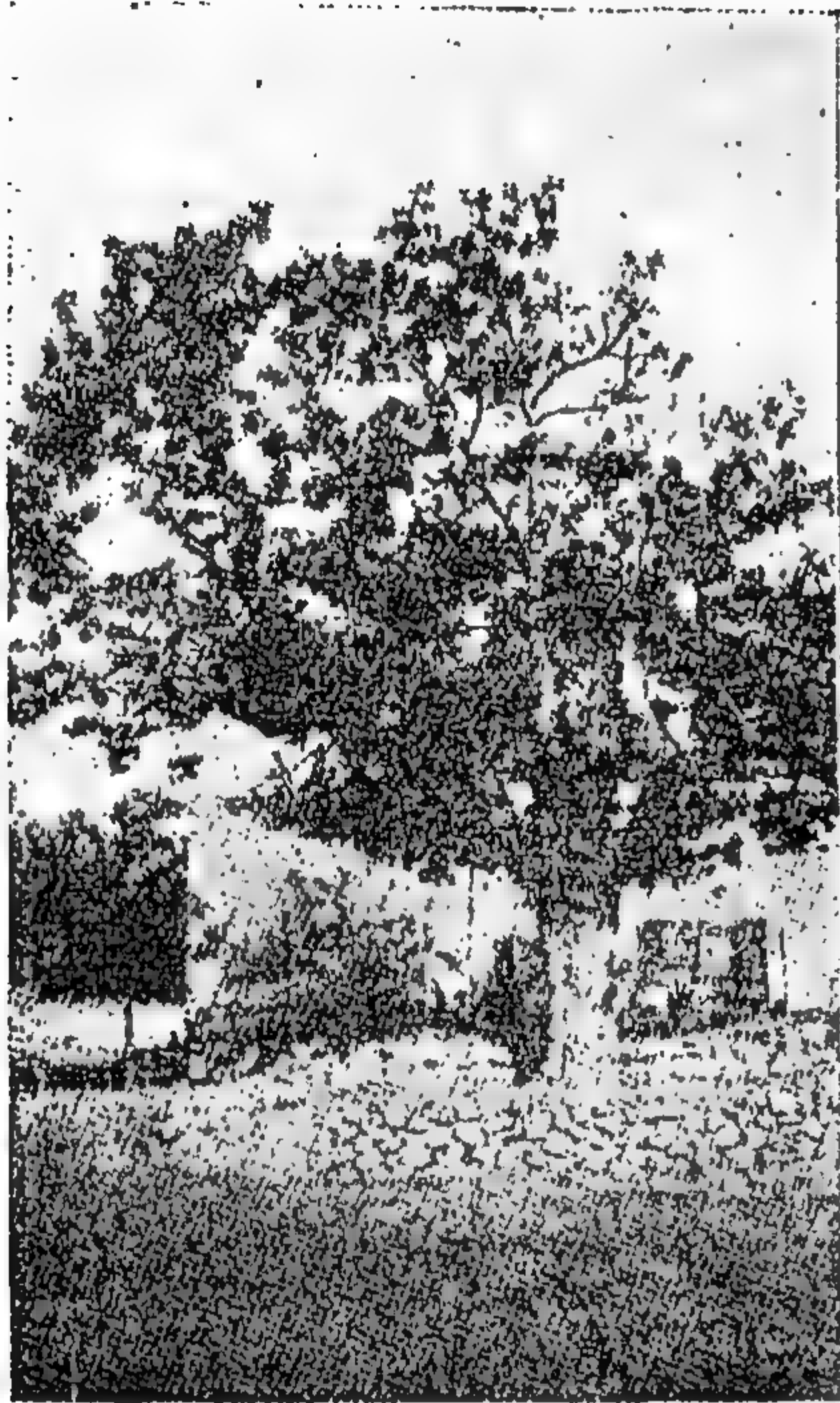
( ٣ ) وقد خنقوا السيد يحيى بشاله وكان الذي خنقه أخ لرجلين توفيا في الحصار وأما باقي البايعين فقتلوا بيد الجلاد . وقد ملئت رؤوس الضحايا بالتبن وتقالوا هذه العلامات معهم للدلالة على شجاعتهم وغلظتهم ومعهم نحو من أربعين أو خمسين امرأة باييه وشاب كأسري وبهذه الكيفية رجع



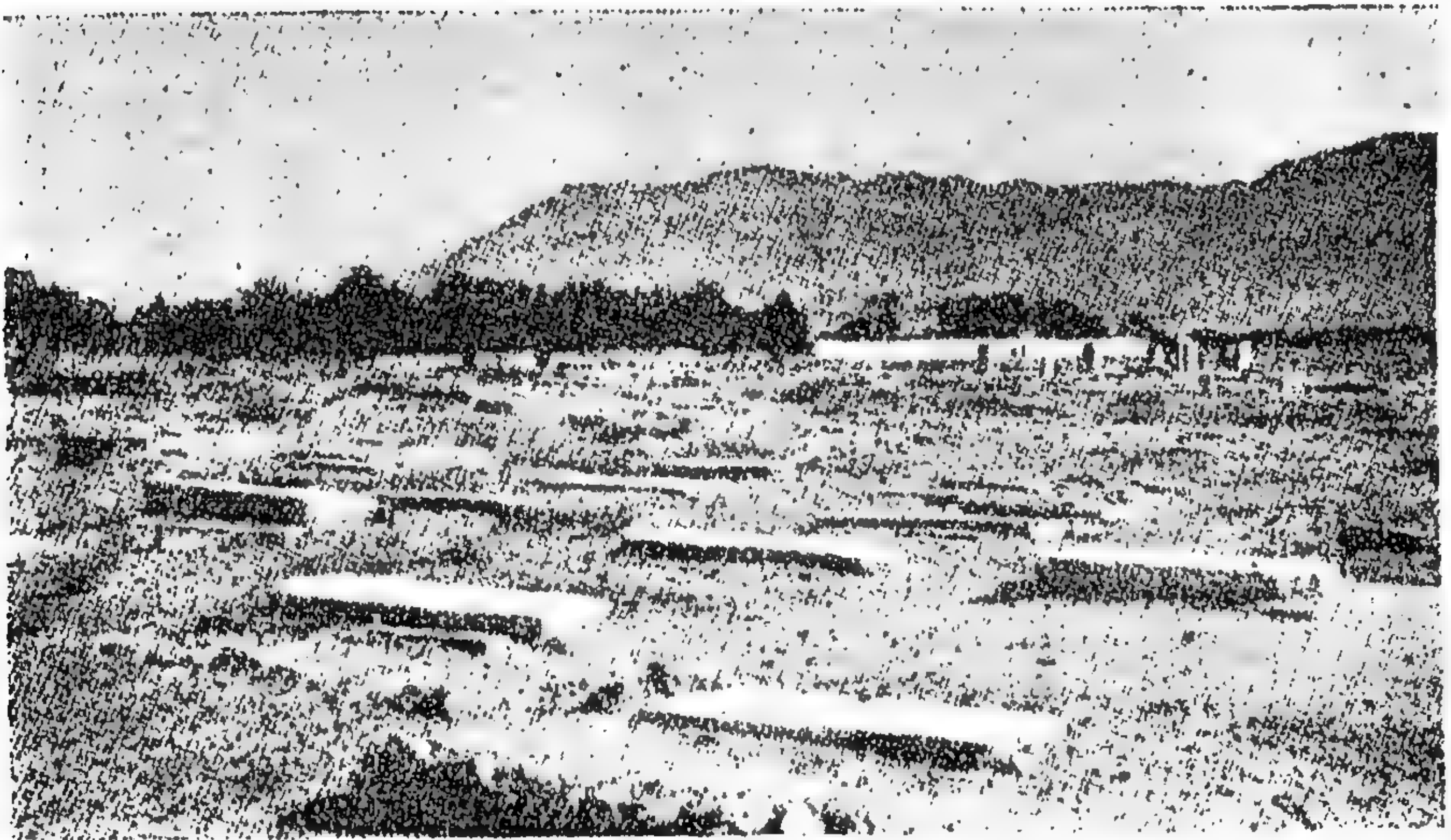
لا يدى الجلادين الذين يرتكبون معهم أقسى انواع التعذيب (١) وكانوا يعرضونهم في شوارع نيريز على هيئته موكب ثم يعذبونهم بكل ما في الاستطاعة ليسلبوا منهم كل مالم يمكن سلبه أولا حتى اذا اشبعوا مطامعهم يقتلونهم أشنع قتل . فكانوا يكوونهم بالنار ويقلمون اظافرهم ويجلدونهم ويخزمون انوفهم ويدخلون فيها حبالا يجرؤنهم منها ويدقون المسامير في ايديهم وأرجلهم بهذه الكيفية الشنيعة وسط الاسواق ليستهزىء بهم ويسخر منهم الجمهور

الجيش المنصور إلى شيراز . وكان يوم دخولهم في تلك المدينة يوم فرح عام واصطف الاسرى في الشوارع والاسواق ثم أحضروا أمام البرنس فيروز مرزا الذي كان يتناول الطعام في منزل صيفي يسمى كلافرنجي وكان معه مهر على خان ومرزا نعيم وتلا الضباط تفاصيل نصرتهم وهناك الحاضرون وأمتدحهم لأجل ذلك وأما النسوة الاسارى فوضعهن في خان خارج باب اصفهان وحبسوهن فيه . وأما كيفية معاملتهن بمعرفة من قبض عليهن فتترك للتخمين ( من كتاب مقالة سائح حاشية ه صحيفة ١٩٠ طبعة انجليزية ) وحكى شاهد عيان قال أن ذلك اليوم كان يوم فرح عام وسرور وكان الاهالى قد انتشروا في الزارع المجاورة ومعهم غداؤهم وكثير من السكرى شربوا زجاجات عديدة من الخمر مرأ . وكان الجو يدوى باصوات الموسيقى والاغاني من الموسيقيين وعلت أصوات الضحك من بنات الهوى وكان السوق مزينا بالاعلام والفرح في كل جهة وحدث جأة سكوت عام . ورأى الناس ٣٢ جملا محملة كل واحد بمسجونة امرأة أو طفل مربوطين ومطروحين على الملح كالربطة وحولهم عساكر يحملون حرايا طويلة على كل منها رأس من رؤس البايه القتولين في نيريز . وكانت بشاعة المنظر قد هالت أهالى شيراز بشدة وعاد كل منهم حزينا إلى منزله . ومر الموكب البشع مخترقا الأسواق لغاية سراي الحاكم . وكان المذكور جالسا في حديقته وقد اجتمع في كشكه المسمى كلاي فرنجي كل من كان في شيراز من الرجال الاغنياء والمشاهير . وقد سكنت الموسيقى وتوقفت الراقصات عن رقصهن ثم ابتداء محمد على خان وميرزا نعيم من أصاغر رؤساء قبيلة اشتركت في الميدان يشرحان تفاصيل أعمالهم العلية وهم يسمون المساجين واحدا بعد الآخر . ( من كتاب السيد على محمد الباب لتقولا س صحيفة ٤٠٧ )

(١) ويظهر وبالا لاسف أن هذا السفك للدماء لم يكن كافيا لأشباع ضغينة المسلمين وشرهم . ولأن ميرزا زين العابدين خان كان يظن أنه مهدد بانتقام الذين قهروا فلم يترك البقية الباقية من الطائفة على راحة وتأصل حقه الذي لا ينتهى إلا بموته . ولم يرسل إلى شيراز سوى الفقراء من الطائفة أما الاغنياء فقد حبسهم عنده وأعطاهم زين العابدين لشخص مكلف بتسييرهم في شوارع المدينة وهو يضربهم وكانوا يتسلون في نيريز بذلك ويصلبون البايين باربع مسامير وكل شخص يأتي بدوره ويشاهد أنواع تعذيب المحكوم عليهم . ويضعون الغاب المحروق تحت الاظافر ويحمون الحديد حتى يكون أحمر كالنار ويكوونهم أو يمنعونهم من الاكل والشرب ويخزمونهم في أنوفهم ويجرونهم بالحبال كما تجر الدب ( صحيفة ٤٠٨ من نفس الكتاب )



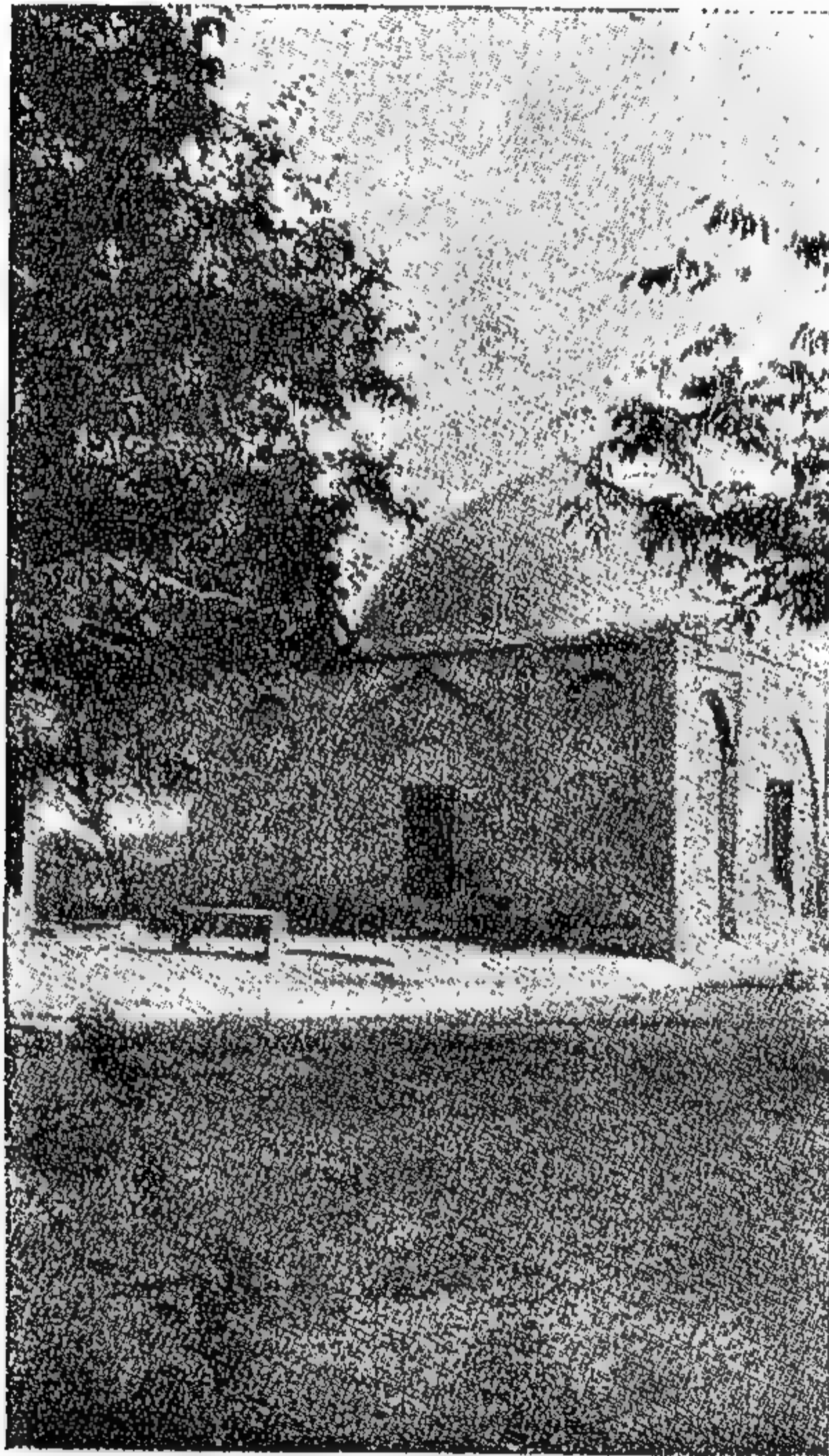
مكان استشهاد الأصحاب في نيريز



قبور الشهداء في نيريز



وكان من بين هؤلاء السيد جعفر اليزدى الذى كان فى الأيام السابقة ذا نفوذ كبير محترما من الجميع . وكان احترامه بالغاً الحد الذى جعل زين العابدين خان يفضلته على نفسه ويعامله بالاحترام الزائد . ولكنه أمر بأن تداس عمامته وتلقى فى النار . وإذ تجرد من سيماء الشرف سيرّوه فى الطريق أمام أعين الجمهور الذى مشى امامه وانتهالت عليه الشتائم والأهانة والسخرية . ( ١ )



مرقد وحيد فى نيريز

وكان الحاجى محمد تقى الذى اشتهر فى السابق باماتته وعدله فريسة أخرى لتعذيبهم حتى إن احكامه كانت تعتبر فى نظر كافة قضاة المحكمة بمثابة الكلمة النهائية والقول الفصل . وقد جردوا مثل هذا الرجل العظيم المحترم من ثيابه فى الشتاء القارس ورموه فى البركة وجلدوه بقسوة . وكذلك كان نصيب كل من السيد جعفر والشيخ عبد العلى ( ١ ) وقد رأى آقا السيد جعفر يزدى على أن الجلادين أحرقوا عمامته ثم أداروه على الابواب يطلبون نقوداً احساناً من كل بيت من الملاك ( كتاب السيد على محمد الباب لنقولا ص ٤٠٨ )



وهو صهر وحيدوا كبر علماء نيريز وقاض من أشهر القضاة وكذلك السيد حسين أحد أعيان المدينة . وبينما كانوا يرتعدون من شدة البرد كان رعا الناس قد استؤجروا ليسيطوا على اجسادهم المرتجفة بأنواع العذاب . وكثير من الفقراء من الذين ذهبوا ليحصلوا على أجر لمثل هذا العمل رفضوا تنفيذه لما علموا بكيفيته ورفضوا أن يستولوا على الأجر وعادوا بالسب واللعن (١) على الآخرين وكانت شهادة وحيد في الثامن عشر من شهر شعبان سنة ١٢٦٦ هجرية (٢) وبعدها بعشرة ايام اطلق الرصاص على الباب في تبريز .

(١) وكان آقا السيد ابوطالب الذي كان غنيا - قد أتى به مكبلا بالسلاسل وأرسله حاكم نيريز الى معدن ودس له السم بمعرفة حاجي مرزا ناصر وهو الذي في شيراز أمر الباب بتقييل يد الشيخ أبو تواب . وحبس أثنان من نساء البايه ثم ذبحا على بئر . وكان بعض البايه ارادوا الانتقام من ميرزا زين العابدين خان . وذهبوا الى طهران وشكوا الى جلاله السلطان عن الفظائع التي ارتكبها ولما كانوا على مقربة من طهران وعلى بعد محطتين أو ثلاثة نزلوا للاستراحة إذ قابلتهم قافلة شيرازي قبضت عليهم وأوقفتهم جميعا عدا شخص يدعى زين العابدين الذي وصل الى طهران وبعثوا بهم الى شيراز وقتلهم البرس هناك . وقتل من ضمنهم كربلائي أبو الحسن الفاخوري وآقا شيخ هادي عم امرأة وحيد وميرزا علي وأبو القاسم بن حاج زينا واكبر بن عابد وميرزا حسن وأخوه ميرزا بابا ( نفس الكتاب صحيفة ٤٠٨ — ٤٠٩ )

( ٢ ) ٢٩ يونيه سنة ١٨٥٠ ميلادية



ميرزا تقي خان الامير نظام

## الفصل الثالث والعشرون في سيرة امير نظام

وانتشرت أخبار المأساة التي بها ختمت حادثة حصار النيريز في طول البلاد وعرضها  
وأشعلت حماسا مريعا في قلوب الذين سمعوها . وأوقعت جميع أرباب الحل والعقد في حيرة  
وارتباك وحركت فيهم عرق اليأس . وكان الأمير نظام رئيس وزراء ناصر الدين شاه  
مرعوبا من مظاهر الحماس المتكررة ومن قوة الأيمان الشديدة التي لا تززع . ومع أن  
الجيوش الملوكية انتصرت في كل مكان وأفنت اتباع الملاحسين ووحيد وقضت عليهم قتلا  
وذبحا من يد الضباط ولكن مع ذلك في نظر حكام طهران الماكرين كانت اليد المحركة  
لهذه البسالة النادرة غير مقهورة وشوكتها لم تكسر بعد وكانت تلك الطاعة التي يسديها  
الأحباء المتفرقون لقائدهم المحبوس لا تزال باقية على حالها لم تمس بأذى ولم ينجح أي علاج في

تقويض تلك الطاعة أو إبادة الأمر رغما عن الخسائر الفادحة التي تحملوها . وعلى العكس بدلا من إخمادها زادت تلك الروح اشتعالا ونفذوا أكثر من ذي قبل وزاد تعلق هذه الطائفة برئيسها « ١ » وفضلا عن ذلك كان الذي أشعل هذه الروح وغذاها لا يزال حيا ورغما عن وحدته كان قادرا على نشر نفوذه لأقصى حد . وكانت الرقابة المستمرة غير قادرة على صد التيار الذي طغى على وجه البلاد وكان تفكير رئيس وزراء ناصر الدين شاه أن استمرار وجود الباب بمثابة القوة المحركة له فاذا اطفئ هذا النور ومنع فيضان ذلك الينبوع فإن الزوبعة التي جلبت هذا الخراب والدمار تخمد في إبانها . هكذا كان تفكير الوزير الأكبر لناصر الدين شاه . ولذلك رأى هذا الوزير الأحق أن أحسن وسيلة لتخليص مملكته من العار الذي لحقها هو قتل الباب (٢)

ولما عزم على إجراء ذلك دعا مستشاريه وأظهر لهم تخوفه وتمنياته وأبان لهم عن وجه الخطة التي اعتمد عليها وقال لهم ( أنظروا إلى تلك الزوبعة التي أثارها السيد على محمد الباب في قلوب أهالي البلاد فلا يمكن في نظري إعادة الاطمئنان والسلام إلى هذه البلاد إلا بقتله . فمن الذي يقدر أن يحصر الجيوش التي هلكت في سبيل مناوشات الشيخ طبرسي ومن الذي يقدر أن يحصر المجهودات التي ( ١ ) وكان البايون موجودين في كل مكان وظاهرين وكانت إيران مملوءة منهم وكانت النفوس المضطربة من انتقال الأحوال والفلسفة التي تقتضى تغيراً والنفوس المضطربة من الظلم ومتاعب الاوقات الحالية كل ذلك يرحب بالفكرة والوعود لظهور نظام جديد أرقى وأوفى ولذلك يظن بحق أن النفوس المضطربة كانت تميل إلى العمل ولو حصلت أى فاجعة وكذلك كان الذين تحملهم شجاعتهم لحوض غمار الحروب والرجال الجسور والطاعون انضموا جميعا للصفوف وتمكنوا من تعبئة الجيوش والعسكر وكان ميرزا تقى خان يلعب ذلك اللين الذي كان سلفه الحاجى ميرزا اقاى سائرا عليه حتى تفاقم الخطر وظن أنه لا يصح بحال استمرار هذه الخطة الخاطئة وأراد أن يقطع الضرر من جذوره . واقتنع أن المنبع هو نفس الباب المحرك الاول لجميع القوانين التي اتعبت البلاد وأراد أن يقضى على هذا الاساس . ( كتاب جوينو الاديان والفلسفه فى آسيا الوسطى صحيفة ٢١٠ — ٢١١ )

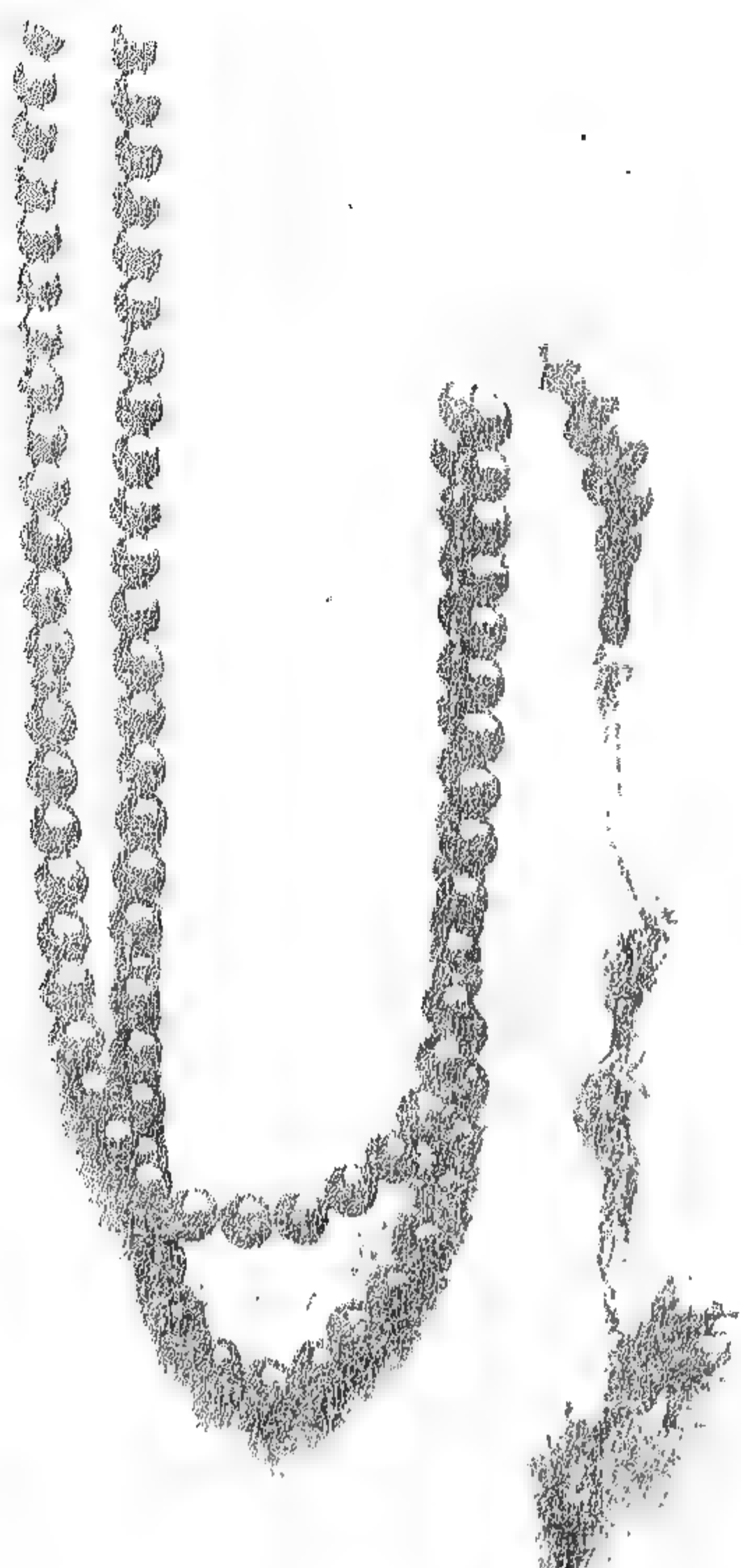
(٢) ومع ذلك فقد عزم حاجى ميرزا تقى أن يقطع رأس شبح البابية واقتنع أنه إذا ضرب هذه الضربة القاضية وأصبح المحرك للاضطراب بعيداً من الميدان ولا يعمل شيئاً فإن الأحوال تهدأ وتعود المياه لمجاريها وتسير في سيرها الطبيعي . وفى الحال أمر ذلك الوزير بقتل المجدد وليس ذلك بغريب فى مثل تلك الحكومة الاسيوية وخصوصا من رجل مثل تقى خان الذى لا يهتم باستعمال اقصى ما يمكنه من القسوة فظن أن أحسن طريق لموته هو قضاء عليه أدبيا . فأحضره من سجنه فى جهريق التي كانت آلامه فيها وقد استه وعلمه وفصاحته قد أحاطته كالهالة وجعلته يشرق منها كالشمس المضيئة . وأراد أن



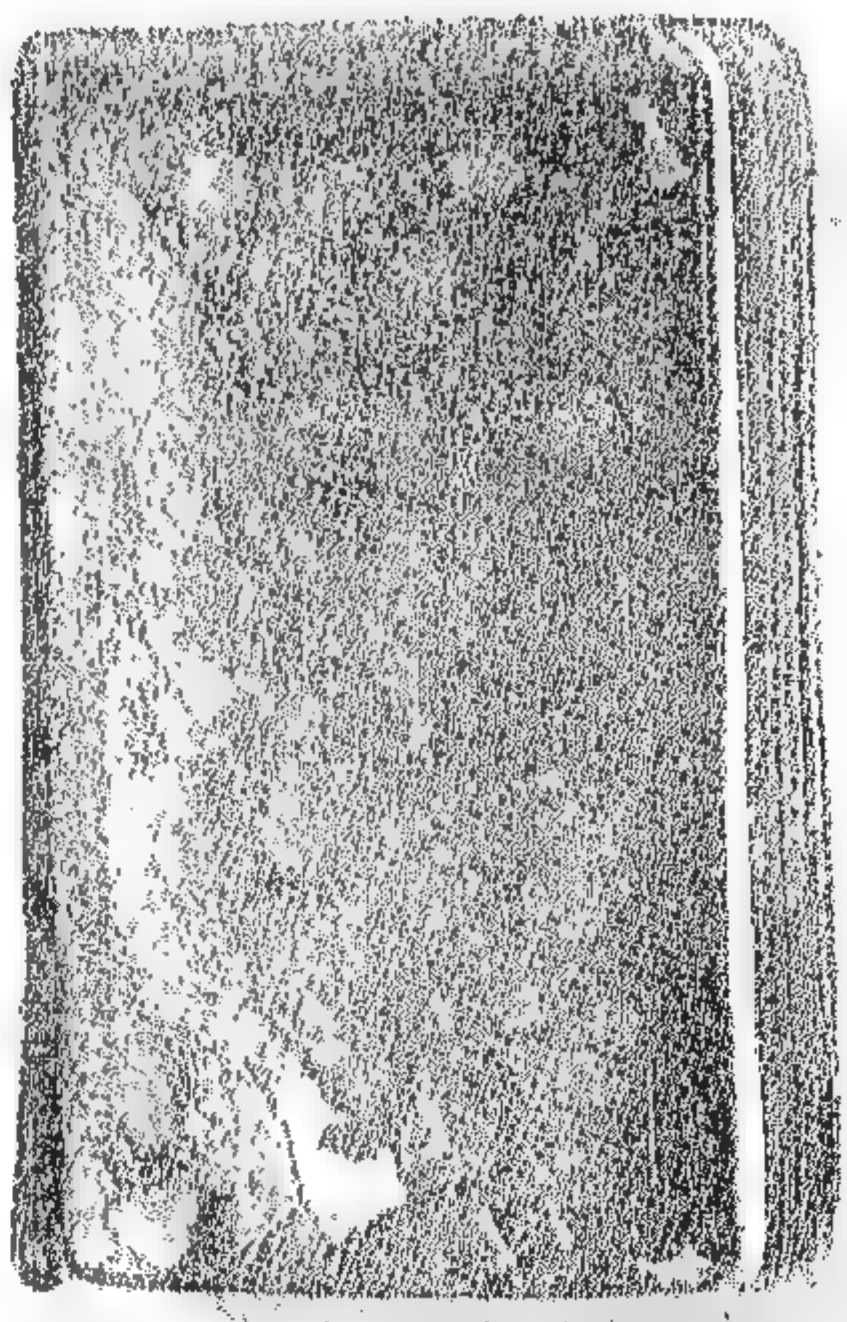
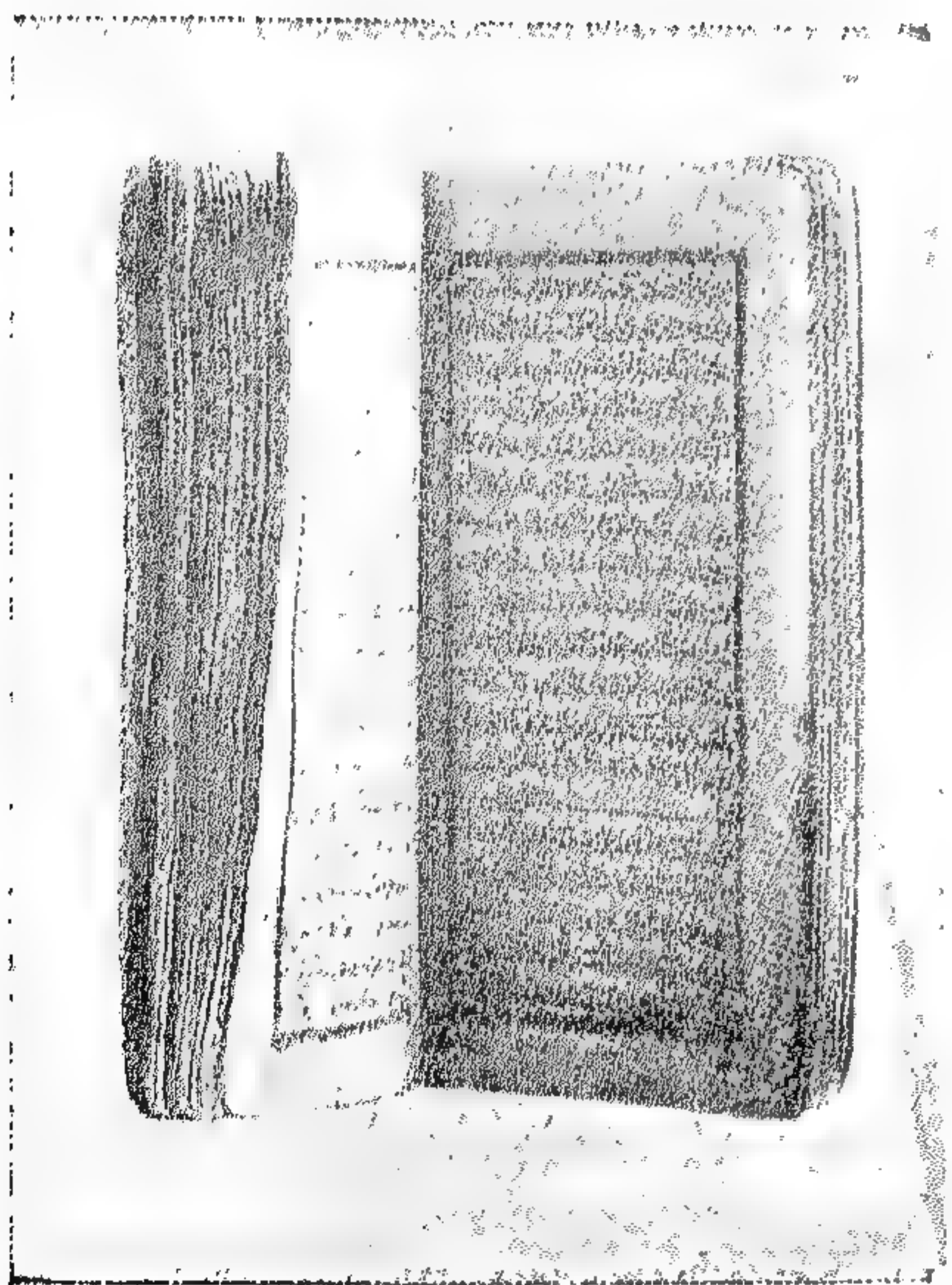
بذلت في سبيل الحصول على النصر فما كادت تحمد الفتنة التي اشتعلت في مازندران حتى اندلعت نيران فتنة اخرى في إقليم فارس حصل من جرائها عذاب كبير للناس . وما كدنا ننجح في اخماد الثورة التي اجتاحت الجنوب حتى اشتعلت اخرى في الشمال وعمت ورطتها زنجبان وماحولها . فاذا كان لديكم علاج لهذا الداء عرفوني به لأن غرضي الوحيد عودة السلام والشرف لاهل بلادى )

فلم ينبس الحاضرون ببنت شفة سوى ميرزا آقا خان النورى وزير الحربية الذى قال ( بان قتل سيد منى لاجل أعمال ارتكبها بعض الثائرين عمل بادى الظلم . وذكر المجلس بمثال المرحوم محمد شاه الذى كان لا يعبأ بالوشايات التى كان يهدىها اعداء هذا السيد بالاستمرار ) فغضب من ذلك الامير نظام واحتج قائلاً ( إن مثل هذه الاعتبارات لا تتفق مع الحالة التى نواجهها فأن مصالح الحكومة فى خطر ولا نقدر أن نسمح بمثل هذه الانقلابات المستمرة . ألم تلجئ الضرورة القصوى والحرص على وحدة المملكة الى قتل الامام الحسين بيد الدين رأوه مراراً وتكراراً أنه موضع محبة جده العظيم بدرجة فائقة وكذلك الجأتهم الى رفض الاعتراف بالحقوق التى كانت سلالته وعزته تتمتع بها فلا يوجد

يحيط من شأنه أمام الجمهور رأى أن ذلك أحسن طريق لهدم احترامه وأراد أن يظهره بمظهر الدجال العادى أو المثني الضال الذى لم يكن له من الشجاعة ما يكفى لأن يفكر فضلاً عن أن يقود الأعمال الجريئة التى صدرت من دعائه الثلاثة أو يشترك فيها . وظن أنه اذا أحضر رجلاً مثل هذا الى طهران ليواجه أعلم علماء الاسلام فانه يتعثر فى خجله ويتلاشى صيته بدلاً من حبس جسمه بينما شبح رياسته يهيمن على الأرواح تلك الرئاسة الروحية التى لا تمحى بموته . فرتب بذلك طريقة لاحتضاره لطهران مكبلاً بالحديد ومذلاً معرضاً للعموم ويسمح بمناقشته مع جميع الملاوات فى كل مكان ويلزم بالسكوت عند ما يتجرأ بالكلام وتتألب عليه جملة محاكات ظالمة تقهره بعد أن يكون قد انتهكت قواه فيكون كالأسد الذى يراد لإضعافه فيسلسل وتسكس أنيابه وأسنانه ليرمى إلى الكلاب وهو ينظر كيف يغلبونه ومتى غلب مرة فلا يهم بعد ذلك أمره ، وهذا التدبير غير معقول ولسكنه مبنى على مقدمات لا يمكن تحقيقها لأنه لا يكفى اقتراض كون الباب يعد كرجل مضطرب بل يجب أن يكون فعلاً كذلك . فأما مكثه فى جهريق لا يدل على ذلك فقد كان دائم العمل لا تنقصه الشجاعة ولا الثبات . وكان لطفه لا يتغير وكان الذين يقابلونه يخضعون لتأثير وجهه الساحر وطرائفه ولقته وألفاظه حتى العسكر الذين كان فى حراستهم لم يفهموا هذا الخضوع أما وفاته فكانت قدحانت لأنه كان يتكلم عن موته تكراراً ليس كعسكرة عادية فقط بل كأمر مرغوب فيه . فاذا كان الأمر كذلك فتفسيره فى جميع أنحاء ايران على هذا الحال لا يؤول الى انكساره لأنه ان لم يظهر عليه الغرور أو الخوف فان ذلك يزيد فى نصيبه الحاضر واذاجىء من المعارف بالمعجزات والخطابات والفصاحة واذا استمر الباب ملازماً لأنصاره الأولين ورآه المحايدون وحتى الأعداء فذلك العمل يكون من الخطر العظيم المشفوع بالخسارة ولهذا الأسباب وبعد التأمل الكبير عدل عن اتباع هذه الطريقة .



ختم الباب وسببته



القرآن الذي كان يقرأ فيه الباب



أى علاج خلاف ما اقترحته لقلع هذا الفساد وإعادة السلام الذى ننتظره .  
 واذ لم يعبأ بنصيحة مستشاره ارسل الأمير نظام الأوامر لنواب حمزة ميرزا حاكم اذربايجان  
 بأن يرسل ويحضر الباب إلى تبريز (١) وكان نواب حمزة مشهورا بين برنسات العائلة  
 المالكة بركة قلبه ودمائه اخلاقه الا أن الأمير نظام كان حريصا فى كتم غرضه الحقيقى  
 فى ذلك الطلب عن البرنس . ولما كان نواب قد ظن أن الغرض هو تمكين الباب من  
 العودة إلى منزله أرسل أحد ضباطه الموثوق بهم ومعه الحرس الكافى لأحضار الباب  
 من جهريق مقر حبسه إلى تبريز . وأسلمه إلى حراستهم ونههم إلى اسداء أقصى حد  
 من الاحترام اليه .

وكان الباب قبل وصول الضابط بأربعين يوم إلى جهريق قد جمع أوراقه والألواح  
 التى معه ووضعها مع قلمه ودواته وأختامه وخواتيمه العقيقية فى صندوق وسلمها للملا باقر  
 أحد حروف الحى وأعطاه أيضا خطابا يسلمه للميرزا أحمد كاتب وحيه وفيه وضع مفتاح الصندوق  
 وأوصاه بأن يتحفظ على الوديعة وأكد له قداسة محتوياتها وأن يخفى الوديعة عن أى  
 شخص خلاف ميرزا أحمد . ورحل ملا باقر توا إلى قزوین ووصل تلك المدينة بعد ثمانية  
 عشر يوما وعلم أن ميرزا أحمد رحل منها إلى قم . فتبعه إليها حالا ووصلها فى أواسط  
 شهر شعبان (٢) وكنت فى قم مع شخص يدعى صادق التبريزى الذى أرسل اليه ميرزا  
 أحمد وطلب منه أن يحضرني من زرد . وكنت أقطن فى منزل واحد مع ميرزا أحمد  
 الذى أجره فى قسم باغ بنبه . وكان يقطن معنا فى تلك الأيام الشيخ عظيم وسيد اسماعيل  
 وكثير من الأصحاب فأعطى ملا باقر الأمانة إلى ميرزا أحمد وهذا فتحها كطلب شيخ  
 عظيم أماننا وقد عجبنا إذ رأينا من بين الأشياء التى فى الصندوق ملف ورق أزرق من  
 أغلى أنواع النسيج وأرقها وفيه دمج الباب بخط يده البديع من نوع الشكسته وعلى  
 هيئة مثنى نحو من خمسمائة آية جميعها عبارة عن اشتقاقات من كلمة بهاء (٣) وكان الملف بحالة  
 صيانة تامة ونظافة فائقة يظهر عليه من أول نظرة أنه مطبوع لا مخطوط . وكانت الكتابة

(١) وكان الوزير الرئيس قد أرسل إلى سليمان خان الافشار أن يأمر البرنس حمزة ميرزا الذى  
 كان حاكما فى اذربايجان أن ينقل الباب من جهريق إلى قلعة تبريز وهناك ينتظر ما يتم عليه ( البكونت  
 جوينو الأديان والفلسفة فى آسيا الوسطى صحيفة ٢١٣ )

(٢) ١٢ يونيو - ١١ يوليو سنة ١٨٥٠ ميلادية .

(٣) وتبعاً لمقالة سائح ( صحيفة ٤٢ ) ذكر الباب ما لا يقل عن ثمانية وستين اشتقاقاً من كلمة بهاء .



بغاية الدقة وإذا نظرت من بعد يظهر عليها كأنها قطعة من الخبر على الورق . وقد أخذنا العجب من هذه القطعة المكتوبة التي لا يقدر أى كاتب أن يأتي بمثلها . فأعيد هذا الملف إلى مكانه وأعطى للميرزا أحمد وتوجه به فى نفس اليوم إلى طهران . وقبل ارتحاله أخبرنا أن كل ما يمكنه أن ييؤج به هو أن الرسالة تأمر بتوصيل الأمانة إلى يد جناب البهاء فى طهران (١) أما أنا فأمرنى ميرزا أحمد أن أعود إلى زرنند وأقابل والدى الذى كان ينتظرنى بشوق . ونفذناك الضابط الاوامر التى وصلتته من نواب حمزة ميرزا وأوصل الباب إلى تبريز وعامله بمقتضى درجة الاحترام

وأمر البرنس أحد أصحابه فى إعداد منزله للباب وأمره أن يعامله بغاية الأجلال . وبعد مرور ثلاثة أيام من وصول الباب جاء أمر جديد من الوزير الكبير للبرنس أن ينفذ حكم الأعدام على المسجون يوم وصول فرمان اليه وكذلك على أى شخص يعلن اعتقاده فيه وأصدر أمره إلى القوة التى كانت تحت رئاسة سام خان الأرمنى رئيس فرقة الأرامنة أن تطلق عليه الرصاص فى ساحة العسكرية فى تبريز وهى الكائنة وسط المدينة .

وكان البرنس قد أظهر دهشته لحامل فرمان ميرزا حسن خان وزير النظام وأخ الوزير الأكبر وقال له ، ( كان الأجدد بالأمر أن يأمرنى بأجراء أعمال أهم من التى يطلبها . فالعمل الذى أوكله إلى عمل لايجريه إلا الأندال . فليست أنا ابن زياد ولا ابن سعد (٢) حتى يأمرنى أن أذبح شخصاً بريئاً من سلالة رسول الله . ) فابلغ الميرزا حسن خان أخاه برفض البرنس فأمره أخوه أن يجرى بنفسه فرمان بتمامه حالا وبدون توان وقال له ( خلصنا من هذا الانتظار الذى ثقل على قلوبنا وانه هذه المسألة قبل حلول شهر رمضان حتى نسيتم للصيام بهسدوء البال وبغير اضطراب ) وأراد ميرزا حسن خان أن يوصل هذه التعليمات الجديدة إلى البرنس ويعلمه بها ولكنه خاب فى سماعه لأن البرنس

(١) وكانت أواخر أيام الباب على الأرض قد اقتربت وكان يعلم بحصولها من قبل ولم يحزن لهذا الشهور . وكان قد رتب أحوال منزله . أما الأمور الروحانية للطائفة البابية فقد أوكلها على غالب الظن إلى حكمة بهاء الله . وهذا هو الأقرب للصواب من الفكرة القائلة بأن صبح أزل هو الذى جعل حارسا للكتابات المقدسة ومنظماً لمركب الحدث المطهر . ولعل الأتليين على غالب الظن قد جمعوا ما يؤيد ظنهم ( من كتاب الدكتور جينى اتحاد الأقوام والأديان صحيفة ٦٥ - ٦٦ ) .

(٢) وأنه من المصادفات العجيبة أن يذكر كلا الاثنين على محمد والمسيح لتلميذيهما نفس العبارة الآتية ( انك ستكون معى اليوم فى الفردوس ) ( من كتاب الدكتور جينى اتحاد الأقوام والأديان صحيفة ١٨٥ )

رفض مقابلته بالكلية مدعياً المرض . فلم يعياً برفض البرنس وأصدر أوامره أن ينقل الباب مع حاشيته من المنزل الذي يقطنه إلى إحدى غرف المعسكر . وأمر سام خان أن يرسل عشرة من رجاله ليحرسوا مدخل الغرفة التي حبس فيها ونزعت منه العمامة والحزام وهما علامتا الشرف والنسبة . واخذوه مع سيد حسين كاتب وحيه إلى غرفة أخرى أعدت لحبسه وكانت هي نذير الساعة الأخيرة التي كان دائماً يتمناها . وقد ظهر في مدينة تبريز في ذلك اليوم هياج واضطراب شديد وجاءت الطامة الكبرى التي تظهر يوم القيامة حسب اعتقاد الناس فلم تشهد تلك المدينة مطلقاً يوماً عبوساً قطرياً أخذ فيه الاضطراب جميع الأهالي مثل ذلك اليوم الذي أحضر فيه الباب إلى مكان استشهاده . واذ اقترب الباب من ساحة المعسكر ظهر فجأة شاب اخترق الزحام مقتحماً كل الصعاب والمخاطر التي تواجهه مثل هذا العمل وكان وجهه شاحباً وهو حافي القدمين واشعث الشعر واذ كان ينهج من التعب وهو منهك القوى رمى نفسه على أقدام الباب وأمسك بطرف ردائه وتضرع إليه بحرقه قائلاً ( لا تبعدي عنك ياسيدي أينما ذهبت فاجعني أتبعك . ) فقال له الباب يا محمد علي قم وتأكد أنك ستكون معي وغداً ستشاهد ما يقضي به الله . وكذلك هجم اثنان من الاتباع واكدا إليه طاعتهما وتعلقهما به فقبض على هذين الشخصين ومعهما محمد علي الزنوزي ووضع الجميع في غرفة واحدة مع الباب والسيد حسين

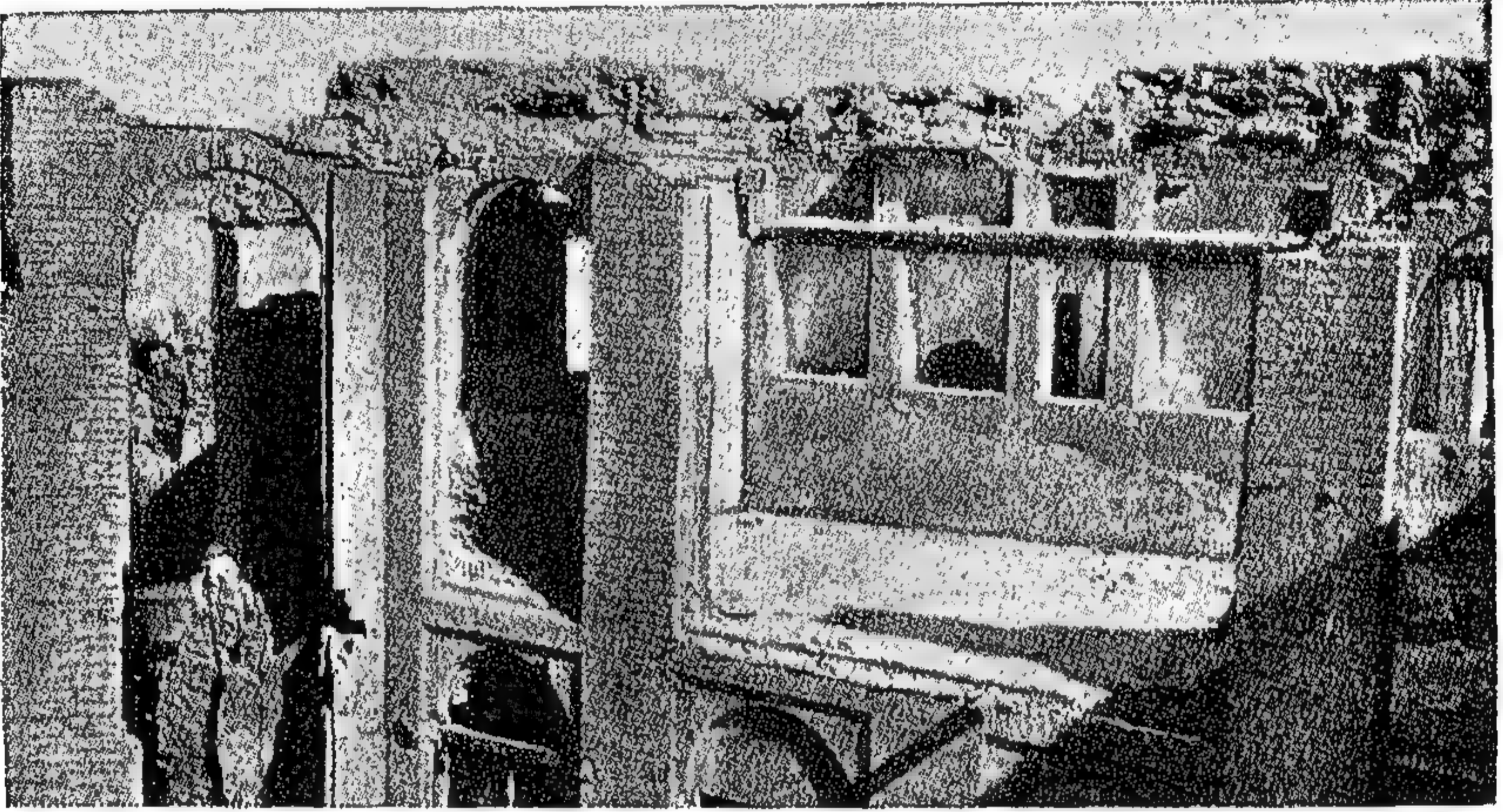
وسمعت السيد حسين يقرر الآتي ( في تلك الليلة اضاء وجه الباب فرحاً وتهلل سروراً لم يشاهد عليه من قبل . وكان يتكلم معنا بالفرح والانبساط غير مبال بالعاصفة التي أثرت حوله . واختفى الحزن الذي كان يثقل عليه . ويظهر أن اثقاله قد ذابت أمام اليقين بالنصر الآتي . وقال لنا ( باكر سيكون يوم استشهادي فمن منكم يقوم الآن ويديه ينهي حياتي فاني افضل أن اذبح بيد حبيب بدلاً من العدو . فانهمرت الدموع من أعيننا عندما سمعنا ذلك الطلب وكنا نجفل من فكرة انهاء حياة ثمينة مثل حياته بأيدينا . وامتنعنا وبقينا ساكتين . ولكن ميرزا محمد علي قام فجأة وأعلن استعداداه بطاعة كل ما يأمر به الباب . فقمنا وأجبرناه على الامتناع من تنفيذ ذلك فقال الباب ( ان هذا الشاب الذي قام لينفذ مشيئتي سوف يحصل معي على الشهادة وهو الذي أختاره ليشاركني في نحر لبس تاج الشهادة ) وفي الصباح المبكر أمر مرزا حسن خان أن يأتي الفراش بأشئ بالباب ويحضره أمام كبار

مجتهدى المدينة ويحصل منهم على الحكم بالاعدام (١) ولما شرع الباب في مغادرة المسكون مثاله السيد حسين ماذا يعمل . فنصحته قائلا . ( لا تظهر ايمانك حتى يمكنك في الوقت المعلوم أن تخبر الذين خصصوا لسماع الأمور التي لا يعرفها أحد سواك ) وكان السيد حسين مشغولا بمحادثة سرية معه إذ جاء ( الفراش باشي ) لأخذه وقطع عليهم الحديث وأمسك السيد حسين من يده وسجبه جانبا وأخذ في توبيخه فإشار الباب إلى ( الفراش باشي ) وخذره قائلا ( إلى أن أكون قد أتممت كل ما أريد أن أقوله للسيد حسين لا خير كلمة لا تقدر أى قوة أرضية أن تمتعني من ذلك ولو اجتمع العالم كله كجيش واحد حولي لن يقدر أن يمنعني من إتمام ما أقصده من الأقوال إلى آخر كلمة ) فدهش الفراش باشي من مثل هذا التحدى الجريء ولم يرد الجواب بل أمر السيد حسين أن يقوم ويتبعه منصرفا ولما أدخل الميرزا محمد علي أمام مجمع المجتهدين الحوا عليه بالنسبة لمقام نسبه للسيد علي الزنوزى صهره أن يرتد عن إيمانه فصاح قائلا ( لا يمكن أبداً أن أرفض سيدى . فهو جوهر إيمانى وهو مقصود عبادتى الحقة وفيه وجدت جنتى وفى اتباع شريعته استدللت على سفينة نجاتي ) فأرعد الملا محمد مامقانى قائلا له ( اسكت إن مثل هذه الكلمات تدل على جنونك وإنى أغفر لك هذه الكلمات التى لست مسئولا عنها ) . فأجابه قائلا ( لست مجنوناً إن مثل هذه التهمة أولى بها من حكم بالقتل على من لا يقل قداسة عن القائم الموعود . فليس مجنوناً من يتبع

(١) وفى الصباح وفى وضوح النهار فتح رجال حمزة مرزا أبواب السجن وأخرجوا الباب ومعه تلميذاه وتأكدوا من أن السلاسل التى كانت على رقبته وأيديه سليمة وزادوا عليها طوقاً حديدياً لكل واحد وربطوا فيه حبلاً طويلاً يمسك طرفه أحد الفراشين لكي يتسنى لكل شخص رؤيتهم وسأروا بهم فى المدينة وهم يؤذونهم . فامتلات الشوارع بالناس وأخذوا يزعجون أكتاف بعضهم البعض برؤية الرجل الذى كثر حوله الكلام وانتشرت البايه وأنصاف البايه من كل الجهات وأفرغوا الجهد فى اظهار شعور الاخلاص لسيدهم . وكان الحايديون والفلاسفة والشيخية والصوفية تسللوا من الموكب مشتمزين ورجعوا الى منازلهم أو وقفوا على أركان الشوارع يتأملون بتعجب وسكون وأما الغوغاء من العامة فكانوا يصيحون ويضحون ويعاملون الشهداء الثلاثة بغاية الغلظة ولكنهم كانوا مستعدين لتغيير رأيهم عند سماع الفرصة اذا سمعوا احساساً مخالفاً من بعض الناس . وأخيراً كان المسلمون رؤساء ذلك اليوم واختاروا على تعذيب المسجونين وكانوا يخوضون غمار نطاق الحراس ليضربوهم على وجوههم وعلى رؤوسهم وإذا برى طفل قطعة زجاج فأصابت الباب أو أحد أصحابه فى وجوههم كان الحراس والغوغاء يضحكون ويقهقهون ( كتاب الأديان والفلسفة آسيا الوسطى الكويت جوبينو تحقيقه ٢٠٠٠ )



دينه ويشتاق أن يسفك دمه في طريقه ) ثم احضر الباب أمام الملا محمد المامقاني . وما كاد يعرف انه الباب حتى أعطى حكم الاعدام الذي سبق ان كتبه وسلمه لخادمه ليعطيه للفراش باشى وصاح قائلاً ( لا حاجة لاحضار السيد الباب أمامى .. فان حكم الاعدام كتبته بيدي منذ أول يوم قابلته في الاجتماع الذي كان تحت رئاسة ولي العهد . فهو بكل تأكيد نفس الرجل الذي رأيته هناك ولم يتنازل منذ ذلك الوقت عن أي شيء من ادعائه . )



خرائب منزل الملا محمد مامقاني مجتهد تبريز

ومن هناك ساروا بالباب إلى منزل ميرزا باقر بن ميرزا أحمد الذي خلفه ولما وصلوا وجدوا خادمه واقفا على الباب ومعه في يده حكم الاعدام وقال لهم لاداعي للدخول فان سيدي قد اقتنع بالحكم الذي أصدره والده بالاعدام وهو لا يقدر أن يعمل شيئاً احسن من الموافقة عليه . واقتنى الملا قلي مرتضى أثر المجتهدين الآخرين وسبق أن كتب موافقته ولم يقبل أن يقابل الباب مواجهة . وما كاد الفراش باشى يحصل على الاحكام المذكورة حتى اسلم المسجون إلى يد سام خان وأمره أن يتقدم للتنفيذ حيث تحصل على حكم السلطات المدنية والدينية في المملكة .

وكان السيد حسين قد مكث محبوساً في نفس الغرفة التي صرف فيها الليلة السابقة مع الباب وكانوا قد رأوا وضع ميرزا محمد علي في نفس الغرفة فانهمرت عيونهم بالبكاء وطلب

أنت يبقى مع سيده قسلاً موه إلى سام خان وأمره أن ينقذ فيه الحكم أيضا إذا أصر على عدم ارتداده عن دينه .

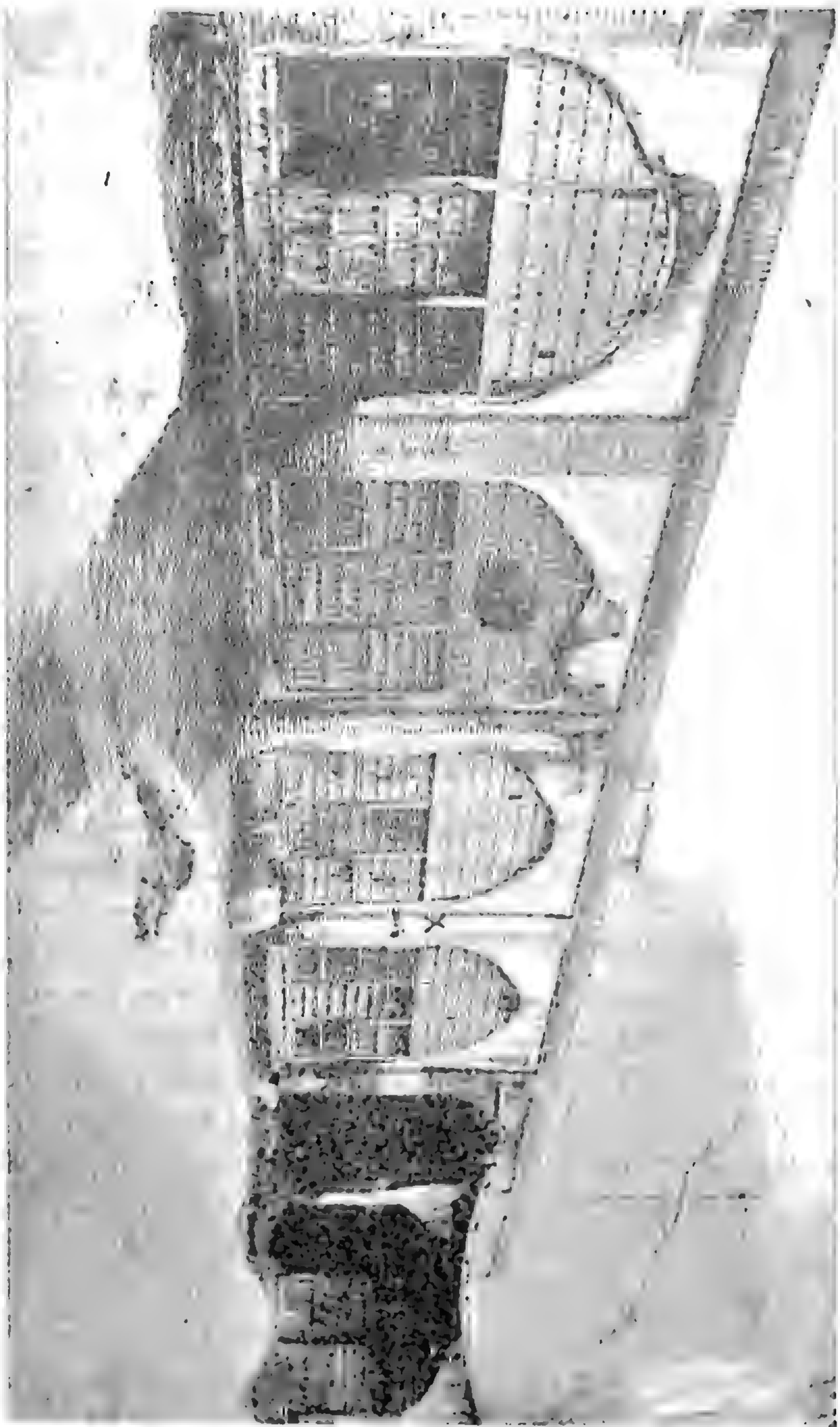
وكان سام خان في الاثناء قد تأثر جداً من حسن سلوك المسجون ومن المعاملة التي عومل بها . وإذا خشي أن يكون عمله جالبا لغضب الله قال للباب ( انى أعتنق الديانة المسيحية ولا أحمل لك أى ضغينة فإذا كان أمرك الحق فمكننى من عدم سفك دمك وتخليص نفسى . فقال له الباب ( اتبع التعليمات التي أعطيت لك وإذا كان مقصدك صادقا فان القدير يمكنك أن تتخلص من اضطرابك ) .

وكان سام خان قد أمر أن يدق مسمار في العمود الذى يفصل باب الغرفة التي يشغلها سيد حسين عن مدخل الغرفة المجاورة وأن يربط حبلان في هذا المسمار ويعلق الباب وصاحبه كل واحد في حبل مفترقين ( ١ ) فرجا ميرزا محمد على من سام خان أن يوضع بطريقة يكون جسمه درعا لجسم الباب ( ٢ ) . فعلق أخيراً على هذه الكيفية بحيث كانت رأسه على صدر سيده وبمجرد ربطهما اصطف الفيلق ثلاث صفوف وكل صف عبارة عن مائتين وخمسين رجلاً وأمر كل صف أن يطلق الرصاص بدوره إلى أن يتم اطلاق جميع رصاص

( ١ ) وكان الباب ملازماً للسكوت وكان وجهه الجميل الباهت يعاين لحيه سوداء وشاربا صغيرا وهيئته وأحواله الممتازة ويداه البيضاء واثان الرقيقتان وملابسه البسيطة البالغة في النظافة الغاية القصوى جميع ذلك اوجب في قلوب الناظرين الرحمة والثقة ( من المجلة الاسوية سنة ١٨٦٦ جزء ٧ صحيفة ٣٧٨ )

( ٢ ) والبرهان على صدق وثبات هذا الرجل الشريف ظاهر من خطاب أرسله بخط يده الشريفة إلى أخيه قبل شهادته بثلاث أيام أو يومين من السجن والخطاب في حوزة أخ المذكور المدعو ملا عبد الله من أهالى تبريز وكان ذلك رداً على خطاب الأخ المذكور الذى طلب منه فيه الرجوع عن الاخلاص لهذا الامر الذى سببه السجن الذى هو فيه . وفي هذا الخطاب يبسط الشهيد أوجه عذره . ولما كان هو الأخ الأصغر لذلك حرر الخطاب بالاحترام اللازم وكان مضمون الخطاب كالآتي ( هو الرحيم ) يا من هو قبلى أحمد الله انى لم أجد خطأ في أمورى ولكل مجتهد نصيب . أما ما كتبت لى بأن هذا الأمر ليس له آخر فأى أمر اذا يكون له آخر وأنا لم نأسف لوقوعه بل حقاً انا عاجزون عن شكر هذه النعمة . وأقصي ما فى الأمر هو أن أذبح فى سبيل الله . فوافرخى لذلك وإن ارادة الله نافذة فى عبده ولن تقدر التدابير أن تمنع المقدور . فما أراده الله يكون ولا حول ولا قوة إلا بالله . فيا عزيزى ان نهاية هذه الحياة الموت كل نفس ذائقة الموت . فاذا شاء الله ونفذ المقدور الذى أراده جل وعلا لأجلى قاله خليفتى على أسرتى وانك تكون وصيا عليهم وتعمل معهم بما يرضى الله . فسأحنى اذا قصرت فى واجب الاحترام أو الحقوق نحو أخ أكبر واطلب لى الغفران من جميع أهل المنزل وأتركنى لحراسة الله . فهو نصيبى وهو خير الحافظين ( من التاريخ الجديد صحيفة ٣٠١ - ٣٠٢ )





ميدان المعسكر في تبريز على اشتقاق الباب والعمود الذي على اليمين العلم بلامه X هو المكاتب الذي علق فيه وأطلق عليه الرصاص



الفيلق (١) فارتفع دخان الرصاص من سبعماية وخمسين بندقية وامتلاً الجو بالدخان حتى أظلمت الظهيرة وكان الناس قد اجتمعوا في كل مكان حتى على أسقف المعسكر والمنازل المجاورة وشهد هذا الحادث الحزن المؤثر ما يقرب من عشرة آلاف نفس .

وما كاد الدخان ينقشع حتى دهش الجمهور إذ رأى لفرط تعجبه ان صاحب ورفيق الباب كان واقفا حيا أمامهم ولم يصب بأى ضرر وأما الباب فاخفى من أمامهم بغير أن يصاب بأذى ومع أن الحبال التي ربطا بها تقطعت إربا فانهما لم يصابا بأى ضرر وكانت نجاتهما من المقدوفات إحدى المعجزات (٢) وحتى الرداء الذي كان يلبسه مرزا محمد على لم يصبه أى ضرر ولم يتسخ رغم تكاثف الدخان . وصاحت الجماهير المحتشدة بأزعاج ( ان السيد على محمد الباب اختفى ) . وجعلوا يبحثون عنه وهم في ذعر و كرب وأخيراً وجدوه جالسا في نفس الغرفة التي كان فيها الليلة الماضية مشغولا بكال الحديث الذي كان يريد اكماله والاقاضة به للسيد حسين حينما قطعه عليهم الفراش باشى . وكانت تظهر على وجهه أمارات الهدوء والسكينة وكان جسمه قد بقى سليما من الرصاص الذي قذفته صفوف الفيلق . وقال الباب إذ ذاك للفراش باشى ( ان حديثي مع السيد حسين قد انتهى فتقدم الآن وكمل

(١) وفي ايران عند ما ينقذ حكم الاعداء باطلاق الرصاص على شخص يربطونه في وتد ويجعلون ظهره نحو جهة اطلاق الرصاص حتى لا يري علامة الأمر باطلاق الرصاص ( المجلة الاسيوية سنة ١٨٦٦ الجزء ٧ صحيفة ٣٧٧ )

(٢) فارتفعت ضوضاء كبيرة من الجموع المحتشدة في تلك اللحظة . ذلك لأنهم رأوا الباب بعد أن خلاص من الوثاق تقدم نحوهم وهو طليق فأخذ القوم دهشة عميقة لأنهم علموا أنه لم يصب ولا برصاصة واحدة مع ان الحبال الذي ربط بها قد تقطعت فكانت هذه الحادثة معجزة حقيقية والله يعلم ماذا حصل في نفس العسكر من الفرقة المسيحية من التأثر والصدقة . وكان العسكر لأجل اخاد ثورة الجمهور وضوضائهم قد استعدوا للاعتقاد في صحة الدين الذي يظهر منه مثل هذه الآيات فأظهروا لهم الحبال المتقطعة للدلالة على عدم صحة المعجزة . وفي الوقت نفسه قبضوا على الباب وربطوه مرة أخرى في الوثاق وفي هذه المرة حصل الاعداء واستعادوا للعدالة الاسلامية والقانون الديني حقوقهما . ولكن العوام الذين شاهدوا هذا المنظر بأعينهم رجعوا الى بيوتهم ييكون وهم معتقدون أن الباب غير مذنب . ولم يكن خطؤه في نظر العموم إلا بالنسبة لرجال الدين وان العالم منغمس في جرائم لا يفهمها ( من كتاب المستر هوارت المسمى ديانة الباب صحيفة ٣ — ٤ ) ووقعت حادثة من الغرابة بمكان وهي فريدة في تاريخ الحوادث . وهي أن الرصاص قطع الحبال الموثق بها ووقع الباب على قدميه بدون أن يصاب بأى خدش ( من كتاب تقولاس السيد على محمد الباب صحيفة ٣٧٥ ) وباعجوبة خارقة للعادة لم تمس الرصاص سوى الحبال والتي كان الباب موثقاً بها فتفتتت وأصبح طليقا وكانت ضجة كبيرة وصياح من جميع الجهات وما كان يعلم أولا سببها ( نفس الكتاب صحيفة ٣٧٩ )

مقصودك فتردد الرجل في تنفيذ ما سبق له الاجتهاد في عمله ورفض أن يؤدي واجبه وفي تلك اللحظة ترك المكان واستعفى من عمله وأخبر بكل ما رآه أحد جيرانه المدعو ميرزا سيد محسن من أعيان تبريز الذي بمجرد سماعه للرواية آمن بالأمر .

وكان لي الحظ أن أقابل فيما بعد الميرزا سيد محسن هذا وقد أرشدني إلى مكان استشهاد الباب ودلني على الحائط التي علق عليها . وأخذني إلى الغرفة التي كان يتحدث فيها مع السيد حسين وأراني المكان الذي كان جالسا فيه . ورأيت المسمار نفسه الذي ربط به الحبل الذي أوثق به بيد الاعداء .

وكان سام خان أيضا قد صمق من حصول الحادثة على هذه الكيفية ومن قوة الأمر الخفية . فأمر رجاله أن يتركوا المعسكر في الحال وامتنع أن يتدخل هو أو فيلقه في أي عمل يحصل منه أي ضرر للباب . وحلف وهو يترك الساحة أنه لا يعود مرة أخرى لهذا العمل ولو حكموا عليه بالاعدام وما كاد سام خان يمتنع عن العمل حتى تقدم آقا جان خان خمسه ضابط الحرس الذي يسمى بالخمسه والناصرى وتطوع لتنفيذ الأمر . فعلق الباب وصاحبه مرة أخرى بنفس الكيفية السابقة وعلى نفس الحائط وأصطف الفيلق صفوفا وأستعدوا لإطلاق النار عليهما وعلى العكس من المرة الأولى التي قطعت فيها الأحبال فقط تمزق الجسدان إربا واختلطا كتلة واحدة لحما وعظما (١) . وكانت آخر كلمات الباب للجماهير المحتشدة حينما كان الجيش على شفا إطلاق الرصاص : « أيها الجيل الملتو لو آمنتم بي لأصبح كل واحد منكم مثل هذا الشاب الذي هو في درجة أعلى منكم يضحي بنفسه في سبيلي . وسيأتي اليوم الذي سوف تعترفون بي فيه وفي ذلك اليوم لا أكون معكم (٢) »

( ١ ) ورد في مقالة سائح ( صحيفة ٤٥ ) أن صدور الشهيدين تمزقت وتقطعت أعضاؤها تماما عدا وجههما لم يتأثر إلا قليلا .

( ٢ ) الحمد لله الذي أظهر النقطة « الباب » وأنشأ منها علم ما كان وما يكون ... وخلق منها بحور النور لعباده المخلصين وكرة النار للكافرين من عباده والفاستين من خلقه . ( إشارات لبهاء الله مترجما صحيفة ٣ ) وفي تفسير الهاء ثنى الشهادة لنفسه قائلا « كأنما سمعت منادى ينادى في سرى أفدى أحب الاشياء اليك كما فدى الحسين عليه السلام نفسه في سبيلي ولولا كنت ناظر أبذلك السر الواقع فوالذي نفسي بيده لو اجتمع ملوك الارض ان يقدروا أن ياخذوا مني حرفا فكيف العبيد الذين ليس لهم شأن بذلك وأنهم مطرودون ... ليعلم الكل مقام صبري ورضائي وفدائي في سبيل الله » كتاب الايقان صحيفة ١٩٥ طبعة انجليزية مترجما « وقد صدر من الباب الرب الاعلى روح ما سواء فداء توقيع خاص بالعلماء في كل مدينة ذكر فيه مراتب اعراض وانغماض كل منهم مفصلا فاعتبروا يا أولى الابصار ( نفس الكتاب صحيفة ١٩٣ ) . وكان هذا الجناح المحترم قد قام بقوة زلزلت أركان وشرائع وآداب وأحوال

وفي نفس اللحظة التي أطلق فيها الرصاص جاءت زوبعة شديدة غير عادية وانتشرت في كل أنحاء المدينة . وهبت زعازع ترابية كثيفة مخيفة وحجبت نور الشمس وحجبت

وأخلاق ورسوم إيران ومهد للشريعة والدين والدعوة الجديدة . ومع أن جميع أرباب الدولة وعموم الملّة ورؤساء الدين قاموا على محوه وإعدامه فإنه قام فريداً وحرك إيران بأجمعها . . . وأثر تأثيراً عجيباً في أفكار وأخلاق وأطوار وأحوال الإيرانيين ( مفاوضات عبد البهاء صحيفة ٢٠ طبعه فارسية ) وكان المسيحيون يعتقدون إنه لو أراد أن ينزل السيد المسيح حياً من الصليب لفعل وأن موته كان برضائه وليتم النبوات . وكذلك كان الحال للباب كما يقول البايون . فقد توفي برضائه لأن موته نجاة الانسانية . فمن ذا الذي يحكى لنا الكلمات التي قالها الباب وسط الضوضاء ومن يعرف ذلك التذكار الذي حرك روحه الطيبة ومن الذي يعرف أسرار وفاته . . . وكانت الشناعة والقباحة والشرور والا كاذب الصادرة من علماء الدين قد أثارت روحه الطاهرة النقية ف شعر بضرورة إصلاح عميق في الأخلاق العامة . . . وكمن مرة أستوقفه الأمل في تلك الثورة التي حركته لأفقاد الأحياء من نير التوحش والمشايق التي أثقلت كاهل جميع أهالي إيران لمنفعة طائفة من المترفين . . . والمتمتعين مع ما وصنوا به دين الرسول من العار والحزى فزاد تحيره واشتد كربه . وكان يلزمه الثلاث معادن التي تكلم عنها هوريس لاجل أن يغمس رأسه في بحر من الاوهام والضغائن التي كان عليه أن يتحملها حتى الموت . وهذا مثال من أمثلة الشجاعة المجيدة الذي أعطاها للانسانية ليتأملوها وهذا برهان عظيم على المحبة التي جلبها هؤلاء الابطال إلى مواطنهم : فأنهم ضحوا بأنفسهم لأجل الانسانية . ولها أسلموا أجسامهم وأرواحهم وتحملوا الآلام والتعذيب والحرمان والاستشهاد . . . وختموا على معاهدة الاخوة العامة بدمائهم كعيسى وفدوا حياتهم لأعلان حكم الصلح والسلام والعدالة ومحبة الجميع وكانوا يعرفون أكثر من غيرهم تلك الاخطار التي هددتهم والتي تتابعت على رؤوسهم . ويعلمون يقيناً بذلك الغيظ والحنق الذي يستوجبه التعصب كما هو منتظر . ولكن جميع هذه الأمور المنتظرة لم تنهم عن السير في الطريق الذي اعتزموا السير فيه رغماً عن ذلك ولم يكن للخوف أى تأثير على قلوبهم ودخلوا في ذلك الاتون المتقد وهم على غاية من السكون وبدون أن يلتفتوا إلى الوراء وهم متماثلون لأنفسهم ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا س صحيفة ٢٠٣ — ٢٠٤ ) . وإذا توفي رئيس الديانة الجديدة . وتبعاً لحساب الميرزا تقي خان الرئيس الوزير استتب الأمن في الارواح المنزعجة على الأقل . ولكن الحكمة السياسية كانت في هذه الدفعة مخطئة فبدلاً من إطفاء النيران زاد اشتعالها بشدة . فإذا رجعنا إلى الاحكام التي أتى بها الباب نرى أن دوام الطائفة واستمرار وجودها لا يتوقف على وجوده بل العكس مازالت مستمرة في طريقها وآخذة في الزيادة ولو كان الوزير الرئيس يعلم هذه النقطة الأساسية في دين عدوه كان من الجائز أنه لا يتعجل في اهلاك الرجل الذي لا يهيم وجوده من عدمه ( كتاب الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى لا يكون جوينو صحيفة ٢٢٤ — ٢٢٥ ) . وكان النبي المذكور هو الباب ونحن نسميه نبياً لأننا لا نجد كلمة أصليح . لعن الحق أقول لكم أنه نبي وأكبر من نبي . فجمعه بين الحلم والقوة والقدرة أمر نادر بين البشر فلذلك كان علينا أن نضعه في صف الذين هم فوق البشر العادي فقد عرفنا أنه في كثير من أوقات حياته وبينما هو في شدة الغضب والتأثر كان يلهم من وجهه شعاع القوة والجلالة حتى أنه

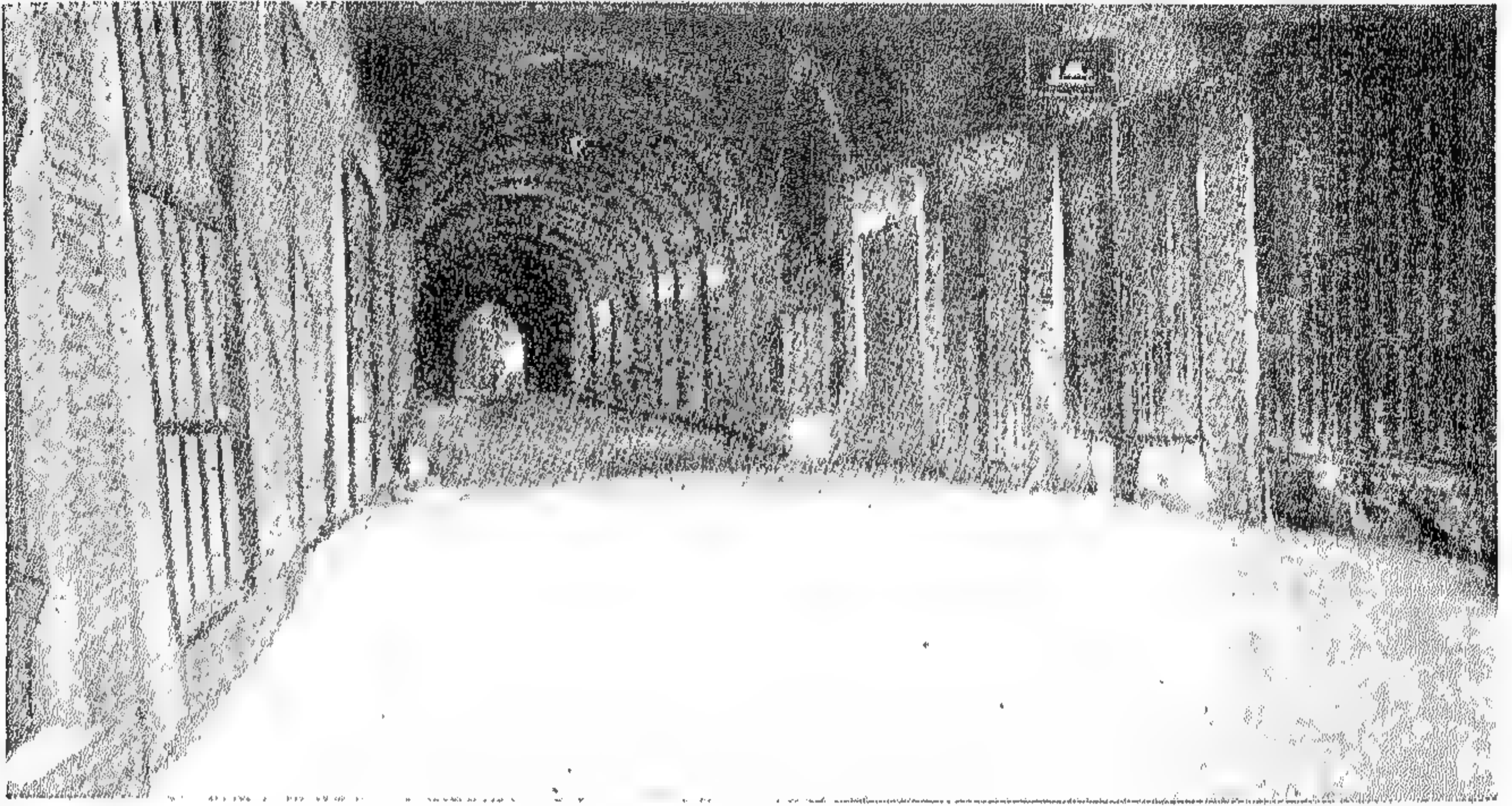


عيون الناس حتى لم تر شيئاً . وبقيت المدينة في ظلام حالك من الظهر إلى الليل . وكان هذا الحادث العجيب الذي أعقب حادثة عجز كتيبة سام خان عن إيصال الضرر بالبواب لم يحرل قلوب أهالي تبريز ليجمعهم ينتبهون أو يعتبرون لما شاهدوه بأعينهم من تلك المعجزة العجيبة وما شاهدوه من التأثير العظيم الذي نحصل لسام خان من جرائه وما رأوه من انصعاق الفراش بأشئ وتصميمه النهائي الذي لا رجوع فيه . وكان يمكنهم أيضاً أن يفحصوا ذلك الرداء

لا يقدر أحد أن ينظر إلي وجهه وإلى لحات الجلال والضياء الساطع منه . وحتى أنه لم يكن من الحوادث النادرة إن كثيراً من الذين لم يكونوا مصدقين كانوا ينحنون أمامه عند ما يرونه بينما الساكنون في القاعة كانوا يركعون أمامه كلما رأوا وجه قداسته . ومثل هذا التغيير في الصورة معروف عند الأولياء فكان ذلك بمثابة وضع الختم الإلهي على حقيقة وطهارة وانقطاع الباب ( اتحاد الأديان والأقوام لندكتور جين صحيفة ٩٠٨ ) . فمن ذا الذي لم يكن لينجذب من لطف وظرف روح الميرزا علي محمد . فكانت حياته المملوءة بالأحزان وطهارة خلقه وشبابه الغض وشجاعته وصبره المتناهي في المصائب والآلام وإنكاره للذات إنكاراً باتاً واعتقاده بإمكان تحقق نظام جديد تبعاً للأقوال والأحكام التي تنبأ بها في البيان كل ذلك يجعلنا نسجل عطفنا على نبي شيراز خصوصاً مأساة وفاته أكثر من كل شيء وأستمر تأثير سحر بيانه على العقول بعد وفاته ( من مقالة للبرفسور براون عنوانها البايون في إيران . منشورة في المجلة الأسبوعية الملوكية سنة ١٨٨٩ صحيفة ٩٣٣ ) وكان القليل يعتقد أن الأحكام البابية تعطل من أثر هذه الإجراءات الدموية فهناك في إيران حركة تجديد تحفظ طريقته فضلاً عن أن أحكامه جاذبة للطبائع الإيرانية وموافقة لها . وأنهم ولو كانوا قد غابوا ومكثوا في البلاد مخففين فانه من الموثوق به أن أحكام دين الباب فضلاً عن عدم امكان محوها فانها أخذت في الزيادة يوماً فيوم ( كتاب لحات عن الحياة والأخلاق في إيران للادي شيل صحيفة ١٨١ )

ان حكاية الباب كما يسمى نفسه المرزا علي محمد هي حكاية الشجاعة الروحية التي لا يصل إليها سواها وروحه المفعمة بالحوادث قد اشتعلت بها فان شاباً ليس من هيئة اجتماعية كبرى ولا هو معلم وتنوره الباطني يخترق حقائق الأمور ويتعرف الحق ويتمسك به بثبات ويقين ثم يظهره للناس باقناع تام وبواسطته يقنع الناس أنه هو المسيح ويجعلهم يتبعونه حتى ساعة الموت ان ذلك من أعجب الوقائع في تاريخ البشرية حتى ان (سواهاوا) كان يجب أن يتأمل فيها . فكانت صداقة الباب لا يتطرق إليها الشك لأنه سلم بزوجه لأجل معتقده . ولا بد وأن يكون في دعوة أمره قد أقنع أرواح أتباعه حتى ضحى آلاف من الناس أرواحهم لأجله وتبعه الآن في دينه الملايين منهم . واذا كان شاب تمكن في أثناء ستة سنوات بنبالة مقصده وجاذبية شخصيته أن يوحى الى الناس من مختلف الأوساط من فقراء وأغنياء ومتعلمين وغير متعلمين على السواء بالاعتقاد في نفسه وفي أحكامه حتى انهم يكونون ثابتين في دينهم رغماً عن انهم مضطهدون ويحكم عليهم بالاعدام دون أي تحقيق أو اجراءات ويخنفون وينشرون ويطلق عليهم الرصاص ويضربون بالمدافع . واذا كان يتبعه عدد غفير من أرباب المناصب العالية في إيران وتركيا ومصر وهم ثابتون على عقيدتهم فان حياته تعد من الوقائع العجيبة التي حصلت في المائة سنة الفارطة والتي تستحق النظر والدراسة ( كتاب اللوحة للسير فرانسيس ينجهاسباوند صحيفة ١٨٣ - ١٨٤ )

الذي بقي سليماً رغم إطلاق ميثاق الرضا عليه ولم يتلوث بأى غبار وكانوا يقدرّون أن يقرأوا في وجه الباب الذي خرج من هذه العاصفة سليماً لم يصب بأقل ضرر ذلك الاطمئنان الكلى والهدوء والسكينة التي أكمل بها حديثه مع السيد حسين وبالعكس من ذلك لم يعبأ أحد منهم أن يبحث في دلالة كل هذه العلامات والاشارات وقد وقع استشهاد الباب في يوم الأحد ظهرآ في الثامن والعشرين من شهر شعبان



صورة الخندق الذي أحاط تبريز والذي طرحت فيه جثة الباب سنة ١٢٦٦ هجرية (١) وكان عمره إذ ذاك إحدى وثلاثين سنة قمرية وسبعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً من يوم ميلاده في شيراز .

وفي مساء اليوم نفسه كانت جثتا الباب وصاحبه المختلطتان قد نقلتا من ساحة المعسكر إلى حرف الخندق خارج باب المدينة وكان يحرسهما أربع فرق كل واحدة مكونة من عشرة وهكذا لما بلغ الثلاثين من العمر أي سنة ١٨٥٠ أتم رجل الله دوره الباسل . وأما صدق اعتقاده بأنه معين من الله فان طريقة موته أعظم برهان على ذلك فانه ضحى بحياته في سبيل الاعتقاد بأنه بذلك يخلص الكثيرين من خطأ اعتقادهم الحالي . وأما قوة انجذاب الناس لدعوته واخلاص المئات بل الآلاف من الرجال الذين فدوا حياتهم لاجل أمره فأكبر برهان مقنع عليه ( نفس الكتاب صحيفة ٢١٠ ) وقد توفي الباب لا البائية . فلم يكن هو الاول ولا الآخر في سلسلة شهداء أثبتوا انه في مملكة كائراّن التي استولت عليها غرغرينة الفساد وانهزلت بداء عدم المبالاة والاكثر أن دم الحياة لا يزال نابضا بالحياة فيها ولو انها لا يساعدها شيء من الاشياء . ( المسألة المشرقية الوسطى لوالثين شيرول صحيفة ١٢٠ )

(١) ٩ يولييه سنة ١٨٥٠ ميلادية



خراس بالتناوب وفي صبيحة اليوم التالي للاستشهاد ذهب قنصل روسيا في تبريز ومعه رسام وعمل صورة لبقايا الجسدين الموجودة في الخندق (١) بوضعها الطبيعي .  
وسمعت الحاج علي أصغر يحكي الآتي : ان موظفا في السفارة الروسية أطلعني على الصورة في ذات اليوم الذي أخذت فيه وكانت صورة حقيقية للباب تمثل هيئته تماما كما كنا ننظر اليها . ولم يصب الوجه بأي رصاصة ولا الجبهة ولا الخد ولا الشفتان . وشاهدت في وجهه ابتسامة كانت لاتزال باقية على وجهه أما جسمه فقد تقطع إربا وشاهدت ذراعي ورأس صاحبه ويظهر أنه كان محتضنه . ولما نظرت إلى هذه الصورة المشوهة ورأيت كيف أن هذه الملامح الشريفة قد تغشيت انقطع نياط قلبي داخلي من شدة انزعاجي ولم أتمكن النظر من شدة الحزن وعدت إلى منزلي وأغلقت على نفسي باب الغرفة ومكثت ثلاث أيام لأشتهي الأكل ولا النوم وصرت مستغرقا في حزني وبلائي ومكثت أفكر في حياته القصيرة الممتلئة بالأوجاع والمتاعب والأحزان والنفي والتي انتهت أخيرا بذلك الاستشهاد المخيف الذي تتوج به وكانت هذه المناظر تتردد في خيالي وأمام عيني إذ كنت منظرًا على الفراش أن من الآلام والأوجاع . وفي عصر اليوم التالي بعد استشهاد الباب وصل الحاجي سليمان خان بن يحيى خان إلى باغ ميشي وهي ضاحية من ضواحي تبريز ونزل ضيفا على كلاتر أحد أصدقائه وموضع ثقته وكان درويشا متعلقا بالطائفة الصوفية وما كاد يعلم بالخطر المحدق بحياته الباب حتى ترك طهران بقصد تخليصه . ولما أخبره مضيفه بالأحوال والحوادث التي وقعت على الباب والحكم عليه واستشهاده عزم حالا أن يحمل الجثتين ولو كلفه ذلك ضياع حياته . فنصحه الكلاتر أن ينتظر

(١) يقول الحاجي ميرزا جاني أن امبراطور روسيا أرسل إلى قنصله في تبريز يأمره فيه بأن يتحرى الأمر ويرسل بيانا عن أحوال قداسة الباب . وبمجرد وصول هذه الاخبار أمرت السلطة الأيرانية بقتل الباب فدعا قنصل الروس الأقا السيد محمد حسين كاتب وحى الباب الذي كان مسجونًا في تبريز إلى حضوره وسأله عن علامات وأحوال جناب الباب . ولأنه كان يوجد مسلمون في المجلس لم يتمكن الأقا سيد حسين أن يتكلم بالصراحة التامة بخصوص مولاه ولكنه لمح بأشارات عن بعض المسائل وأعطاها كتابا من كتب الباب وقد روى هذه الرواية المدعو (دورن) في وصف كتاب من كتب الباب وهو إحدى تفاسيره على الأسماء الحسنى ويسمى (قرآن البائية) وذلك مما يعزز تلك الرواية فهو يقول في صحيفة ٢٤٨ من الجزء الثامن من مجلة الأكاديمية الملكية العلوية في سانس بطرسبرج : أن ذلك الكتاب أخذ من يد سكرتير الباب الخاص الذي سلمه إلى أيدي الأوربيين . (من كتاب التاريخ الجديد صحيفة ٣٩٥-٣٩٦)



ويعمل برأيه بدلا من تعريض نفسه إلى قتل محقق . وطلب منه أن ينقل اقامته إلى منزل آخر وينتظر هذا المساء وصول الحاجي الله يار وهو يقبل أن ينفذ كل ما يطلب منه . وفي الساعة المعينة حضر الحاجي الله يار وقابله الحاجي سليمان خان ونجح الأول في منتصف الليلة نفسها في نقل الجثتين من طرف الخندق إلى معمل حرير ملك أحد أحياء ميلان ووضعهما ثانياً يوم في صندوق خشبي عمل خصيصاً لهذا الغرض ثم نقله كطلب الحاجي سليمان خان إلى محل آمن . وفي الاثناء أشاع الحراس أن الوحوش أكلت الجثتين وهم نيام تبريراً لموقفهم <sup>(١)</sup> وكذلك رؤسائهم اخفوا الحقيقة ليحافظوا على شرفهم ولم يقبلوا أن يظهروا الحقيقة لأرباب السلطة <sup>(٢)</sup>

وكتب الحاجي سليمان خان بالموضوع إلى بهاء الله الذي كان إذ ذاك في طهران والذي أمر آقاي كايم أن يوفد رسولا خاصاً إلى تبريز لحمل الجثتين إلى العاصمة . وكان ذلك الأمر بناء على رغبة الباب نفسه كما في ريادة شاه عبد العظيم وهو لوح نزل بينما كان في جوار ذلك الضريح وسلمه الباب إلى الميرزا سليمان الكاتب الذي أمره فيه أن يتوجه إلى ذلك المكان مع بعض الاحياء ويرتله داخل الضريح . وخطب الباب ذلك الصديق المدفون هناك في الفقرات الاخيرة من اللوح بقوله ( طوبى لك بما وجدت في مستقرك ومرقدك في الري تحت ظلال المحبوب . فواشوقى ان ادفن في هذه الارض المقدسة ) <sup>(٣)</sup>

وكنيت في طهران في صحبة ميرزا احمد إذ وصلت الجثتان وكان بهاء الله في هذه الاثناء

( ١ ) أنه تبعاً للعادة المتبعة من قديم الازمان في الشرق كما حصل في بيت هول كما في قبر سيدنا وضع حارس ينام نوما عميقاً قريباً من المكان الذي يحرسه ( من كتاب الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى للكونت جوبينو صحيفة ١٦٦ ) . ويمكننا أن نعرف أثناء هذا التاريخ من هم الحراس الايرانيون . فينحصر عملهم في النوم قريباً جداً من المكان الذي يقومون على حراسته ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا س صحيفة ٣٧٨ )

( ٢ ) ويوافق الكونت جوبينو أن مؤلفي كتاب ناسخ التواريخ وكتاب روضة الصفاء ومرآة البلدان وكذلك جيم المؤرخين الرسميين قرروا أنه بعد تنفيذ الاعداد طرحت جثة الباب في خندق المدينة وأكلها الكلاب والحقيقة هي بخلاف ذلك وسنرى لماذا ذاعت هذه الاشاعة بمعرفة الموظفين في تبريز الذين كانوا غير مباين بتوبيخ الحكومة لهم من مشايعة الفكرة التي دفع ثمنها غالباً وكذلك بمعرفة الباسيين أنفسهم الذين أرادوا منع الحكومة عن عمل الابحاث بخصوص مكان الجثة . وقد ثبت من الشهادات التي صدرت من نفس ممثلي الرواية حتى لم يبق هناك أي شك في أن جسد السيد علي محمد الباب قد حفظ بالأيدي الثقية وبحسب الاحوال التي سلكي عنها وصل إلى مقبرة أمينة لا ثقة به ( نفس الكتاب ٣٧٧ )

( ٣ ) وكانت طهران قد تزينت بقبر ومشهد شاه عبد العظيم . ويسكن الجدث المطهر تحت قبة

قد سافر إلى كربلاء حسب تعليمات الأمير نظام . وكان الاقاي كلیم ومیرزا احمد قد نقلوا الجثتين من إمام زاده حسن وهو (١) المكان الذي كانتا فيه إلى مكان لم يكن معلوما لأى شخص غيرهما . وبقي هذا المكان مجهولا مخفيا إلى أن انتقل بهاء الله إلى ادرنة وهناك أمر الاقا كلیم أن يخبر منير أحد الاحباء بالمحل الحقيقى الذى فيه الجثتان . فبحث هذا الاخير عنهما كثيرا ولم يجدهما واخيرا عثر عليهما احد قدماء الاحباء وهو المدعو جمال الذى كان قد كشف له عن مكانهما المستور إذ كان بهاء الله فى ادرنة . وهذه البقعة هى للآن مخفية وغير معروفة للاحباء ولا يعلم المحل الذى سوف تنتقلان اليه .

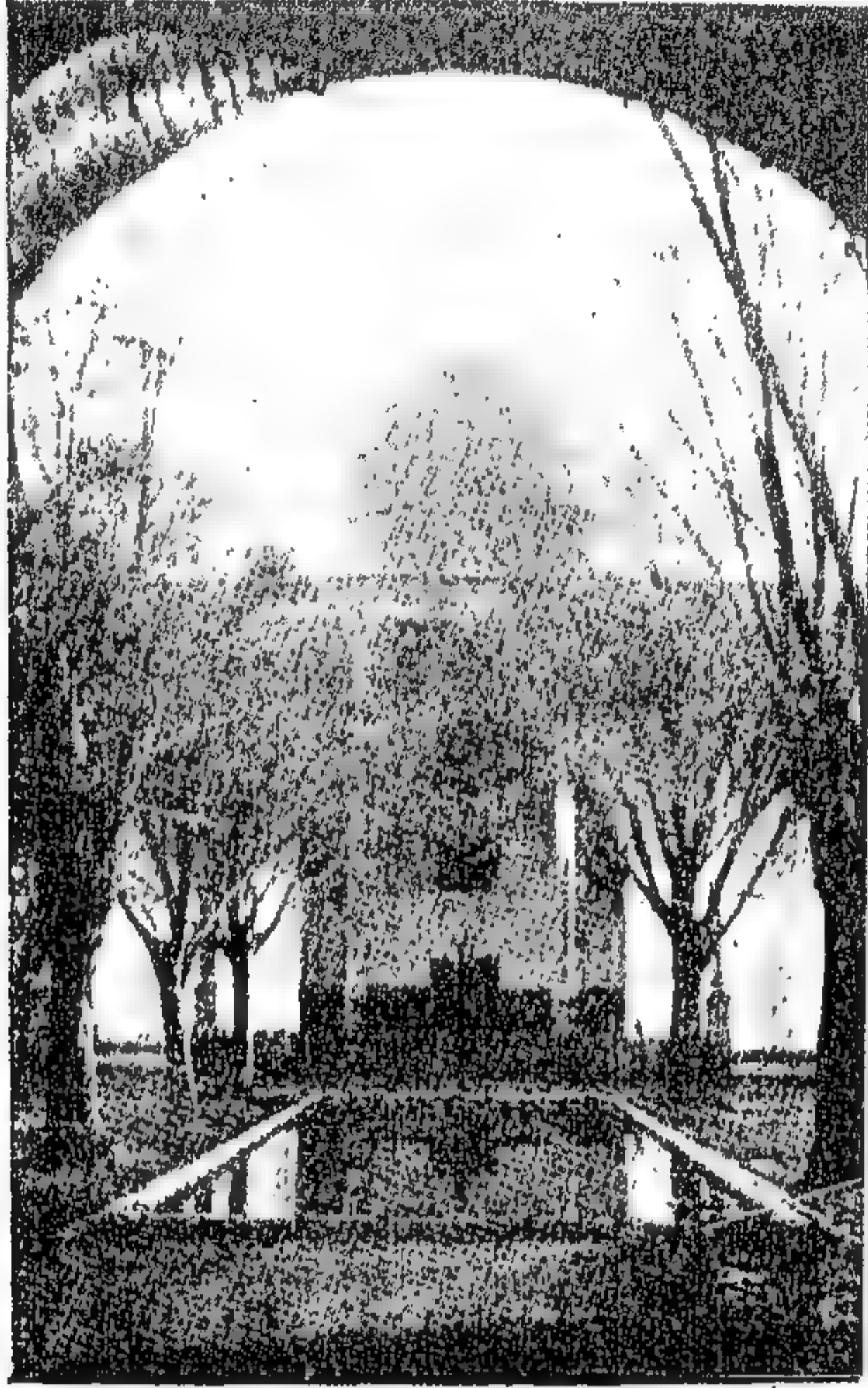
وكان الميرزا آقا خان النورى أول من سمع فى طهران باحوال الاستشهاد القاسى بعد الوزير الاكبر وكان محمد شاه قد نفاه إلى كاشان حينما كان الياب ماراً فى تلك المدينة وكان المرزا آقا خان النورى قدأ كدلا حاجى ميرزا جاني الذى بلغه الامر أنه لو كانت المحبة التى يكنها لهذا الامر تكون سببا فى عودته الى وظيفته فانه يبذل جهده فى الحصول على سلامة ورفاهية الفتة المظلومة فاخبر حاجى مرزا جاني مولاه بالأمر فأمره أن يؤكد للوزير المزعول أنه سوف يدعى فى القريب العاجل إلى طهران وينعم عليه الملك بالرتبة والمقام الذى لا يفضل مقام سوى الملك نفسه وحذره من أن ينسى وعده وأن يجتهد فى تنفيذ عهده . ففرح بالرسالة وجدد العهد الذى أخذه على نفسه . فلما جاءته أخبار استشهاد الباب كان قد ترقى وتلقب بلقب اعتماد الدولة وكان يطمح فى الترقى إلى رتبة رئاسة الوزراء فاسترع لأخبار بهاء الله الذى توثقت عرى المودة بينهما بالأخبار التى وصلتته واظهر اغتباطه بأن النار التى كان يخشى أن تنزل المصائب المفجعة عليه بسببها

مطلية بالذهب وقد رأيت لمعانها على بعد عند ما اقتربت إلى المدينة ويزور القبر كل سنة ما ينوف عن ٣٠٠ ألف زائر . وقد وجدت أغلب الكتاب يتوهمون بأن القبر هو لولى مسلم وأن أتقياء أهل طهران يزورونه . ولكن يظهر أن هذا المكان قبل ظهور الاسلام كان مقدسا ومروفا بأنه قبر امرأة صالحة ذات قداسة عظيمة ولذلك يؤمنه الآن أغلب النساء وبعد الاسلام دفن فيه إمام زاده حمزة ابن الامام السابع موسى الكاظم . وفيه هرب شخص ولى اسمه أبو القاسم عبد العظيم من الخليفة المتوكل ومكث مخفيا فى الرى الى أن حانت وفاته فى سنة ١٨٦١ ميلادية ( وهذه هى الرواية التى رواها مجلسي مستنداً فيه إلى الشيخ النجاشى والبرقى ) ومع مرور الازمان زاد صيته على أسم سلفه . وكان الملوك وخاصة الدولة الحاكمة قد زادوا فى عمارته ووسعوها وزينوها . ومن اتساع شهرته بنيت قرية حول القبر المقدس . ومكان المسجد على بعد ٦ أميال إلى الجنوب الشرقى قريبا من خرائب الرى وعلى نهاية قمة الجبل الذى يحيط بسهل طهران فى الجهة الجنوبية الشرقية

( ١ ) هو ضريح محلى فى طهران



قد خمدت أخيراً . فأجابه نبي الله ( ليس الأمر كما تظن بل تأكد أن الشعلة التي  
أوقدت سوف يزداد لهيبها ويذكو أوارها واصطلاؤها بدرجة أن جميع ساسة هذه  
البلاد لن يقدروا على إخمادها ولا إطفائها . وكان الميرزا آقا خان قد أدرك فيما بعد صدق هذه  
العبارة وما كان يظن وقت النطق بها أن الدين الذي ابتلى بمثل هذه الطعنة النجلاء سوف



منظر امام زاده حسن في طهران وهو المكان الذي حفظت فيه جثة الباب



يبقى بعد موت رئيسه. وذات مرة أبرأه بهاء الله من مرض أعجز نطس الاطباء حتى انهم قطعوا كل أمل في الشفاء .

وسأله ابنه نظام الملك ذات يوم هل يظن أن بهاء الله الذى هو من ابناء الوزير المرحوم والذى اظهر كفاءة ممتازة يقبل أن يقتنى أثر والده فى تقلد وظيفته أو إنه أضاع كل الامال التى كانت متوجهة اليه من هذه الناحية فأجابه أبوه قائلاً ( يا بنى هل تظنه ابنا غير لائق بأبيه . الا فاعلم أن كل الامانى انما هى مؤقتة زائلة تنمضى بانتهاء هذه الحياة التى لا تخلو من موانع وعقبات تحول دون تحقيق هذه الاطماع الارضية . فلو قدر لنا النجاح فى هذه الحياة الدنيا فما يدرينا لعل اسماءنا وذكرانا تتدنس باللعنة وتنمضى أعمالنا وتصبح كأنها لم تكن وكأنها لم تغن بالأمس حتى ان الذين يكرمونا بالسنتهم وأفواهمهم ونحن أحياء يلعنوننا فى قلوبهم لو أننا أهملنا مصالحهم لحظة واحدة . وليس الحال كذلك مع بهاء الله ، فهو ليس كباقي العظماء فى الأرض من أى جنس أو ملة وانما هو محبوب محترم من الجميع بما لا يقدر الوقت أن يحويه ولا العدو أن يزيله ولا تحجب سلطته وسطوته ظلال الموت ولا يقوض أركانها لسان الحسود . وأما قوة نفوذه فبدرجة لا تدع أحداً من أحبائه يفكر لحظة واحدة حتى فى أظلم ساعات الليل بأقل رغبة فى مخالفة مراده وأمره ولو بإشارة بعيدة . وأحباؤه دائماً فى ازدياد . والمحبة التى يسدونها اليه لا تنقص بل تنتقل من جيل الى جيل الى أن ينتشر صيتها فى جميع العالم . )

والتدبير السيء الذى قام به العدو المتوحش للاضرار بالباب والذى أخيراً آل لانتهاء حياته قد جلب فى دوره مصاعب لا تحصى على إيران وأهلها وفى وقت قصير اجتمعهم بها . فالذين اقترفوا هذه المظالم وقعوا فريسة للفواجع المبرحة والذين لم يرفعوا اصبعاً واحداً فى الاحتجاج على الفظاعة والقسوة وقعوا فى أحزن وعن لم تقدر جميع موارد البلاد وقوة ساستها أن تخفف من ورطتها . وهبت عليهم زعازع المصائب حتى اهتزت اسس السعادة المادية . فنذ الوقت الذى امتدت فيه يد الجور على الباب لتضرب امره الضربة القاضية توالى على ظالميه الآفات ومحقت ارواحهم الشريرة وجعلتهم على شفا الافلاس العام . وانتابهم الطواعين بشدة وسحقهم ونشرت فيهم الخراب اينما جلت مع انها ما كانت فى القديم تعرف بينهم الا فى غابر الازمان ولم تذكر فى الاسفاز الا نادراً . وأحس بضربتها الأمير قبل الحقيير وذل الجميع لقهرها وسطوتها . فاخذت عموم الناس فى قبضتها ولم

نزل فاشية فيهم ولم ترفع يدها عن وثاقهم . واستمرت هذه الآفات المفاجئة تجتاح البلاد كما انتابت أرض جيلان آفة الحمى التي ضربتها . ولم يقف الغضب الإلهي على الفتك بالآدميين بهذه الآفات بل تعدى إلى المزارع والحيوانات وجعل الناس يشعرون بثقل الوطئة فشعر بها كل ما يتنفس في تلك الأرض المضروبة . وزادت المجاعة بحيث أصبحت شاملة لجميع طبقاتهم وازعجت انظارهم بمناظر الموت البطيء المؤلم . فشربوا كأس العذاب إلى نهايته بدون أن يشعروا باليد التي حركته لتعذيبهم ولا بالشخص الذي من أجله جاءتهم هذه النكبات

حتى إن حسين خان حاكم شيراز الذي كان أول من آذى الباب وعامله معاملة قاسية تسبب عنها فقد حياة آلاف من الذين كانوا تحت رعايته والذين غضوا النظر عن مساويه أصابته مصائب جمة فاجتاح إقليمه الطاعون الذي خربها وأهلك في إقليم فارس الحرث والنسل وأفقره وجعله بيابا صفصفاً فجعله يئن من شدة وطأته وهو يستجدي الجيران ويستدعي منهم المساعدة في هذا الخطب الجلل وشاهد حسين خان نفسه وهو بحالة حزن عميق أن جميع أعماله قد ذهبت هباء منثوراً وأصبح منبوذاً في أواخر أيامه وذهب إلى قبره مدحوراً منسياً من الأحاب والأعداء على السواء

وأما الشخص الثاني الذي قام على مقاومة الباب ووقف في سبيل تقدمه فكان الحاجي ميرزا آقاسي الذي لأغراض سافلة ولكي يحوز رضا علماء الوقت الأدنياء حال بين الباب وبين محمد شاه واجتهد في منع حصول المقابلة بينهما وهو الذي أمر بنفيه المحزن إلى أحد أركان اذربايجان المحسورة وأمعن في إبعاده بمراقبة كلية وهو الذي نزل له لوح من المسجون تنبأ له فيه بمصيره وهلاكه وتمريضه للعار والخزي ولم تمض إلا سنة ونصف على وصول الباب إلى جوار طهران حتى انتاب الوزير الغضب الإلهي ونزل من سلطانه وجبروته وطرد من عزته والتجأ إلى ضريح شاه عبد العظيم طريداً من غضب الناس عليه ومن هناك طرد منفياً إلى خارج حدود وطنه انتقاماً بيد القهار وانغمس في بحر من المصائب والآلام إلى أن لقي حتفه بغاية الذلة والفقر المدقع .

أما الفرقة التي تطوعت لاعادة رمي الباب بالرصاص ( رغم امتناع سام خان من ذلك لما رآه في الحادثة من العجائب ) والتي أطلقت أخيراً على جسمه الرصاص فان مائتين وخمسين منهم لقوا حتفهم في نفس السنة ومعهم ضباطهم في زلزلة بينما كانوا يستريحون في يوم قيظ

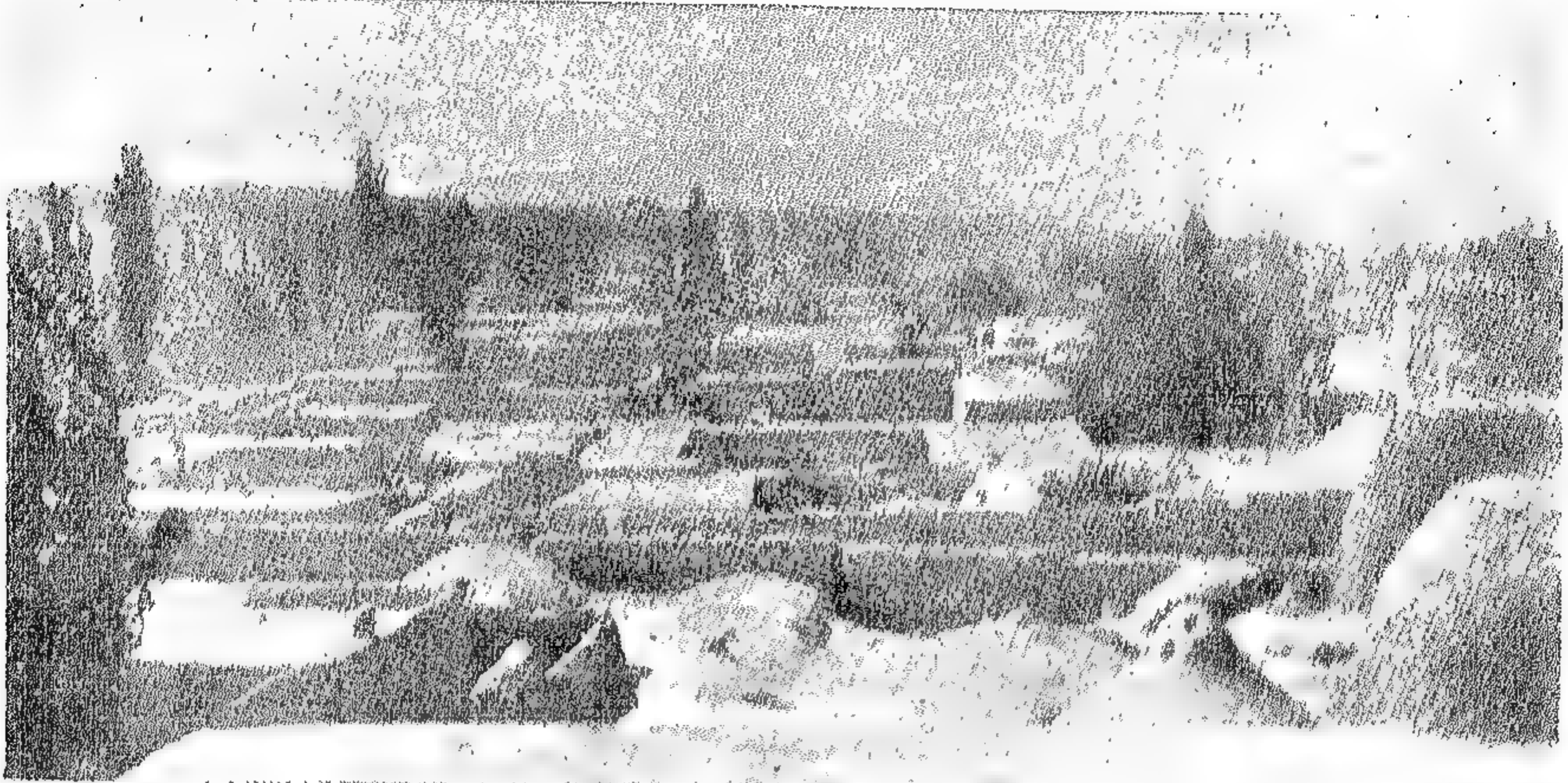
تحت ظل حائط في طريقهم بين اردبيل وتبريز وهم يمرحون ويلعبون حيث وقعت تلك الحائط عليهم فجأة ولم تترك فيهم أحدا حيا . أما الخمسون الباقون فقد لقوا حتفهم بنفس الطريقة التي أتبعوها مع الباب فانهم بعد استشهاده الباب بثلاث سنوات ثاروا وضر بواجبهم بالرصاص بأمر من ميرزا صادق خان النورى . ولم يكتف بالطلقة الأولى بل أمر بإطلاق طلقة أخرى حتى يضمن أن لا يبقى منهم بقية ومزقت بعد ذلك أجسادهم بالحرايب والسنان وتركت معرضة لنظر أهالى تبريز . وفى ذلك اليوم تعجب أهالى تلك المدينة من أن يكون نصيب الذين قتلوا الباب نفس ما عملوه فيه وكانوا يتساءلون قائلين ( هل يمكن ان يكون الانتقام الالهى هو الذى أودى بحياة الفرقه بأكملها وأطاح بهم إلى هذه النهاية المفجعة أو أن ذلك قد حصل بطريق الصدفة ؟ فإذا كان هذا الشاب كاذبا فلماذا انتقم الله من قاتليه انتقاما شديدا . ) وقد وصلت هذه الأقاويل المريبة إلى آذان وأسماع المجتهدين الذين أخذ الخوف منهم كل مأخذ وأمروا ان كل من يكون عنده هذه الهواجس يعاقب مشددا فكان البعض يضربون والآخرون يفرمون والجميع يحذرون ان يمتنعوا من الهمس بهذه الاقوال التى تحبى ذكرى خصم لدود وتعيد اشتعال الحماس لأمره

أما رئيس الوزراء الأمير نظام الذى دبر استشهاده الباب واخوه وزير النظام شريكه فى الجريمة فتوقع عليهما فى ظرف سنتين عقاب صارم انتهى بموتهما أشنع ميتة . وتلطخ حائط حمام فين ( ١ ) بدم الأمير نظام وإلى اليوم يشاهد ذلك دليلا على المظالم التى كانت يده تقترفها ( ٢ )

( ١ ) وكتب اللورد كرزون إن حكم ناصر الدين شاه قد تشوه بعملين وحشين وكان أفظعهما هو اعدام رئيس وزرائه ميرزا تقي خان امير النظام . فانه صهر الشاه وأخ زوجته وأول تابع مخلص فى المملكة وللاوشاية التى سببت ضغينة البلاط وحسد الملك الصغير السن أصبح مرذولا فى عين الأعداء الذين لم يقنعوا حتى أوقعوا عدوهم فريسة وأردوه قتيلا ( كتاب ايران : والمسألة الايرانية الجزء الأول صحيفة ٤٠٢ )

( ٢ ) وجميع الناس كانوا يعلمون من البايعة الذين أنبؤوهم بقرب مصرع الوزير الرئيس . وقد حصل ذلك فعلا كما يقولون طبقا لما تنبأ به الشهداء فى زنجان وهم مرزا رضا وحاجى محمد على وحاج محسن وقد أصبح الوزير مبعوضا ومغضوبا عليه من الشاه وقطعت عروقه فى بلدة فين بالقرب من كاشان كما كان يعامل المحكوم عليهم بالاعدام . وكان خلفه ميرزا آقا خان النورى من قبيلة شريفة من مازندران . وكان فى ذلك الوقت وزير الحربية . وتسمى هذا الوزير الجديد بالصدر الاعظم وهو لقب رئيس وزراء الترك . وكان ذلك سنة ١٨٥٢ ( كتاب الكونت جويينو الاديان والفلسفة فى آسيا الوسطى صحيفة ٢٣٠ )





منظر زنجان

#### الفصل الرابع والعشرون

### فِي مَلْحَمَةِ زَنْجَانِ

ان العوامل التي سببت اشتعال الاضطرابات في مازندران ونيريز هي بعينها التي أشعلت زنجان أيضا (١) وما حولها في وقت استشهاد الباب في تبريز . ولم تكن أخبار وحيد وأصحابه بأقل ازعاجا له من حزنه على نصيب أبطال الشيخ طبرسي المفعم بالمصائب فأضافت تلك الحوادث ضربة جديدة على قلبه المثقل بالأوصاب المختلفة ، ولم تكن المتاعب التي انتابته في أواخر أيام حياته بقاصرة على المخاطر التي أحاطته ولا على الإهانة التي تحملها عند نقله الى تبريز ولا على اشتداد وطأة الحبس الشديد المتطول بين جبال اذربايجان المحصورة ولا على المذابح الوحشية التي ختمت بها حوادث ملاحم مازندران ونيريز ، ولا على وحشية الدين ارتكبوا المظالم والقبائح على الشهداء في طهران السبع بل كانت أخبار حوادث زنجان وما آل اليه أمرها المحزن قد زادت حزننا على حزنه وكذلك الفواجع التي أنهكت قواه في أواخر حياته بكروب متنوعة فكم غصة تجرعها في الوقت الذي كانت محالب الموت تريد أن

(١) هي عاصمة إقليم خنسة والخنسة إقليم صغير شرقي كفلان كوه أو جبل النمر بين العراق واندنايجان . وعاصمة زنجان وهي ذات منظر بديع ومحاطة بسور دائر مزين بالقلاع كغالب المدن الفارسية . وأما السكان فاصلهم من الترك ولولا وجود الموظفين الفرس كانت اللغة الفارسية تكون قليلة الانتشار هناك . وتوجد قرى كثيرة في ضواحي المدينة وأهلها ليسوا فقراء . وتأنيهم قبائل كثيرة أشداء في زمن الربيع والصيف ( كتاب الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ١٩١ )

تنشب أظفارها فيه . ومع ما انتاب أنصار دينه في كل ساحة سواء في الشمال أو الجنوب من الاضطهادات بلا ذنب وما خدعوا به من مكرو وخيانه حتى ذبحوا وسلبت منهم ممتلكاتهم . فطفحت كأس الآلام والمصائب بهبوب عاصفة زنجان التي هي أشنع وأفظع من جميع ما سبقها من النكبات (١) والآن ابتدي في سرد أحوال تلك المأساة التي هي أشنع المآسي في تاريخ



منظر المسجد الذي بناه الاصحاب للمعجة

هذا الأمر . وكان بطلها الحجة الزنجاني واسمه الملا محمد علي (٢) وهو من أقدر علماء

( ١ ) والخلاصة أنه في سنة ألف ومائتين وستة وستين وسبعمائة وستين أحرقوا مساكن البايين في جميع أنحاء إيران وبأدنى شبهة كان يقطع رأس أي شخص في أي بلدة أو قصر . فقتل وتشتت وهلك من البايين نحو من أربعة آلاف نفر وجم غفير من النسوة اللاتي لامين هن وكذلك من الاطفال ( مقالة سماع صحيفة ٤٧ - ٤٨ )

( ٢ ) وكان في تلك المدينة مجتهد يدعي ملا محمد علي الزنجاني وهو من أهالي مازندران



عصره وبلا ريب من أكبر ناصري الأمر . وكان والده الملا رحيم الزنجاني من رؤساء المجتهدين في زنجان ومحترم لتقواه وعلمه ومثانة أخلاقه . وولد الملا محمد علي في سنة ١٢٢٧ هجرية ( ١ ) ومنذ صباه أظهر كفاءة جعلت والده يعتنى بهذهبه اعتناء شديدا وأرسله إلى النجف وبرز فيها بفراسته ومقدرته ( ٢ ) وتفوقه وكان أصحابه قد أعجبوا أيما إعجاب من ذكائه وحسن تدريسه بينما كانت قوة تعبيره وسمو أخلاقه جعلته مهتداً من أعدائه . ونصحته والده أن لا يعود إلى زنجان لان أعداءه يتآمرون عليه . ولذلك صمم على أن يجعل اقامته في همدان ( ٣ ) وفيها تزوج إحدى قريباته وعاش هناك سنتين ونصف حتى وافته أخبار وفاة والده فصمم على ترك المدينة والعودة إلى وطنه . وكان الاحتفاء به عند وصوله قد أشعل العداء في صدور العلماء الذين أظهروا له كل رعاية واحترام رغم ما صمموا عليه من مقاومته ( ٤ )

وتلقى دروسه على عالم شهير يدعى شريف العلماء واشتهر محمد علي على الخصوص في الشريعة وفي التوحيد وكان المسلمون يدعون أنه في عمله كمجتهد وكان كثير الخبرة فلم يكن يستعص عليه أي سؤال لم يحصه التحصيل الكافي ولم يحله حلا نهائياً . وكانت فتاويه العديدة قد أزعجت نفوس الاصدقاء . وفي اشتياقه للتجديد لم يكن متساعفاً في مجادلاته ولا لينا في جداله . فكان تارة يزيد في صوم رمضان لأسباب لم يذكرها أي انسان قبله . وطورا يرتب الصلوة بترتيب لم يكن مستعملاً من قبل فكان غير موافق للناس البسطاء وممقوتا من الخيرين . ولكن والحق يقال كان له مريدون عديدون ممن كانوا يعدونه من الأولياء وكانوا يوافقونه على حماسته ويحلفون باسمه وإذا حكمنا عليه حكماً محايداً نرى فيه رجلاً من هؤلاء الرجال المسلمين العديدين الذين يظهرون حماساً عظيماً للدين وإيماناً حياً ويجتهدون في طلبه بكل شوق . ومن سوء بخته أنه كان مجتهداً يرى أنه يستعمل كل قواه في اقلاب الأفكار والأمور التي لا توافق مشربه ( من كتاب السكونت جوينو الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ١٩١ — ١٩٢ )

( ١ ) ١٨١٢ — ١٨١٣ ميلادية .

( ٢ ) وكان من بين علماء تلك المدينة عالم يسمى اخوند ملا عبد الرحيم اشتهر بتقواه وكان له ابن في نجف وكربلاء يدرس على شريف العلماء المازندراني وكانت نفس هذا الابن غير ساكنة ويشعر بانه في حرج من تحديدات الشيعة ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا صحيفة ٣٣٢ )

( ٣ ) ولما رجع من الزيارة في الاماكن المقدسة مر بهمدان وهناك احتشدت لقائه الجماهير وطلبوا منه أن يستريح في مدينتهم . ( السيد علي محمد الباب لنقولا صحيفة ٣٣٦ )

( ٤ ) وجاء جميع علماء المدينة لزيارته ورجعوا وهم مهتمون ببعض الأقوال التي قالها لهم والتي تدل على تغيير في النفس لم يكن مسموداً من قبل . وفي الحقيقة أن سلوك ذلك الواصل الحديث كان يشعر هؤلاء الصالحاء بانهم لم يكونوا مخطئين في تخميناتهم ( نفس الكتاب والصحيفة )



ولما اجتمع الناس في المسجد خصيصا لتشريفه خطب في الجماهير المحتشدة ناصحا لهم بترك النفس والهوى وان يكون الاعتدال رائدهم في كل الاعمال (١) . وحثهم على ترك جميع انواع المفسد وشجع الناس بسلوكة ومثاله على أن يتبعوا الاحكام المنصوص عليها في القرآن بكل دقة . وعلم تلاميذه بكل عناية ومقدرة حتى أنهم فاقوا علماء زنجان المعروفين في الفهم والمعرفة . واستمر على عمله المبرور سبعة عشر سنة وتمكن في تخليص عقول وقلوب مواطنيه من كل مايكون مخالفاً لتعاليم وروح الدين (٢)

ولما وصلت الدعوة من شيراز أرسل الملا اسكندر أحد تلاميذه الموثوق بهم لأجل فحص موضوع الدعوة الجديدة وكان الطريق الذي اختاره في بحث الأمر قد أهاج أعداءه وضاعف مجهوداتهم . وإذا كانوا عاجزين عن توهينه في أعين الحكومة وأعين الناس عزموا على مهاجمته على اعتبار أنه مروج للبدعة الجديدة ورافض لكل ما هو مقدس في الاسلام وهمسوا لبعضهم البعض قائلين «أما شهرته بالعدل والتقوى والعلم فما يجعلنا عاجزين عن أن نزعزع مقامه فانه لما طلبه محمد شاه إلى طهران تمكن بفصاحته السحرية أن يؤثر عليه ويجعله ضمن المعجبين به والمخلصين له . والآن مادام أنه قد اعتنق أمر السيد الباب بهذه الطريقة المكشوفة فيمكننا أن نحصل من الحكومة على امر بالقبض عليه ونفيه من مدينتنا . »

وبناء على ذلك حرروا عريضة لمحمد شاه وكتبوا فيها كل ما أملاه عليهم حقدهم (١) وكان يوجد خان من زمن شاه عباس تحول بالتدريج الى صيغة خانه (محل المأذون) . ولأجل عدم مخالفة الشريعة الشيعية اتخذ الملا دست محمد سكتا وكان فيه يبارك الزواج المؤقت بين الرجال الذين كانوا يحضرون من الخارج وبين المقيمت في الخان المذكور . ولكن حجة الاسلام - وهذا هو القلب الذي اتخذ بطاننا - اغلق المنزل . وزوج أغلب النساء وأرسل البقية إلى الاسر الشريفة . ووجد أيضا شخصا يدعى مراد بائع الخمر وهدم منزله . ( نفس الكتاب صحيفة ٣٣٢ - ٣٣٣ )

(٢) ولكن لم ينته إلى هذا الحد فقط . بل كان دائما مشغولا بالمسائل الدينية التي بنيت على أحاديث متناقضة . وبذلك تحيرت افئدة مريديه بالفتاوى التي كان يصدرها والتي كانت تقلب الاراء المتبعة والمسلم بها رأسا على عقب . فايد الحديث القائل بان شهور رمضان كاملة . فأمر باتباعه حرفيا بدون مناقشة رواة الحديث إن كانوا من الموثوق بهم أم لا وحض جميع الذين سمعوه باتباعه وصوم يوم الفطر الذي هو ذنب عظيم . وأجاز ارتكوع باسناد الرأس على قطعة من البلور . وجميع هذه الامور الجديدة جلبت اليه الانصار العديدين الذين اعجبوا بعلمه ونشاطه ولكنها اغضبت باقي العلماء الرسميين الذين لم يكن حقدهم عليه بسبب هذه المسائل التي أثارها . ( نفس الكتاب ٣٣٣ )

وحسد هم لتلويت سمعته . وشكوه قائلين « إنه في الوقت الذي يزعم فيه أنه أحد أتباع الاسلام استهان بسلطتنا بمساعدة تلاميذه . والآن اعتنق أمر الباب وجعل ثلثي أهالي زنجان ينتمون الى هذا الدين البغيض فما أقسى الاهانة التي يوقعها بنا . وترى الجاهير المحتشدة على بابه اكبر عدداً مما يضمه المسجد . وبلغ تأثيره على الناس أن مسجد والده الذي بنى لتشريفه جعل خصيصاً لمريديه المتزايدين ويحضرون فيه ليأتمون به في الصلاة . ولا يمض وقت كبير حتى لا تكون زنجان فقط بل جميع القرى المجاورة من أنصاره . » فتعجب الشاه من لهجة ولغة الخطاب الذي قصدوا به النيل من مقام الحجة وشاركه في تعجبه الميرزا نزر علي الحاكم باشي وتذكر أقوال كثيرين من زاروا الحجة الذين كانوا يتغنون بمقدرته واستقامته . وصمم الشاه على أن يطلبه هو وخصومه إلى طهران فاجتمعوا في مجلس أعدده لذلك الحاجي ميرزا آقاسي وموظفوا الحكومة المشهورون ومشاهير علماء طهران وأحضروا رؤساء زنجان الدينيين وطلبوا منهم أن يدعموا ادعائهم بالبراهين فاخذوا يستجوبون الحجة . وما من سؤال سألوه إلا أجاب عليه بكيفية تخلق أسماع المستمعين وثبت للمليك يقينه في براءته . فقرر الشاه رضاه عن الحجة وكافأه للطريقة المجيدة التي نجح بها في دحض مفتريات أعدائه وأمره بالرجوع إلى زنجان والعودة للقيام بالخدمات الجليلة التي يؤديها للشعب وأكد له أنه سيساعده في كل الأحوال وسأله أن يخطر عند كل حادث ( ١ ) بما يلاقه من أعدائه وبمجرد وصوله وعودته إلى زنجان ابتداءً هيأج جديد قاس من جانب أخصامه المغلوبين . وكما زادت عداوتهم ازدادت درجة إخلاص أصحابه وأتباعه ( ٢ ) واستمر في

وهذا الشخص أمكنه بواسطة آدابه وأخلاقه وجاذبية هيئته من إقناع كل شخص يتصل به حتى أنه أثر على الشاه نفسه ويحكون أنه كان موجوداً عند الشاه مع نفر من أقرانه وأخرج أحدهم ورقة من جيبه وعرضها على الشاه ليضيها . وكان مضمونها فرمانا ببعض التعيينات فقام الحجة وطمع على العلماء الذين يستخدمون بطرف الحكومة بكل شدة وفضحهم . وأظهر من الاحاديث والقرآن ما يرذل مثل هذا النظام الذي أخذ أساسه من بني أمية . فاستشاط الأقران غيظاً منه ولكن الشاه الذي أعجبه هذه الصراحة التفت إلى بطلنا وأعطاه عصا وخاتماً وأذنه في الرجوع إلى زنجان ( السيد علي محمد الباب لتقو لاس صحيفة ٣٣٣ - ٣٣٤ )

( ٢ ) وقد أتى لمقابلاته من أهالي زنجان جماهير وهم يقربون البقر والخرفان والفراخ وقد لف اثني عشر شاباً مناديل حمراء على رقابهم للدلالة على أنهم مستعدون للقداء في سبيله وكان سن كل منهم لا يزيد على اثني عشر عاماً وظهروا في الموكب المعد لاستقباله وكان دخوله في المدينة دخول المنتصرين ( نفس الكتاب صحيفة ٣٣٤ )

عمله بحماس لا يتواني . غاضاً طرفه بالكلية عن تدابيرهم (١) . وكانت قواعد التسامح التي كان يعلمها وينشرها بغير انقطاع وبلا وجل قد هدمت أساس البناء الذي اجتهد أعداؤه في تشييده وزاد غضبهم إذ رأوا زوال سلطتهم وانهيار صرح تعاليمهم وحدث في تلك الأيام أن رسوله الخاص مشهدي أحمد الذي كان قد بعثه برسالة سرية إلى شيراز مع عريضته وهدايا إلى الباب قد عاد إلى زنجان وسلمه وهو يخطب في تلاميذه خطاباً مختوماً من محبوبه وفي اللوح الذي استلمه لقبه الباب بلقب الحجة . وحرّضه على أن يعلن من المنبر بدون تردد تعاليمه الأساسية . وما كاد يطلع على رغبة مولاه حتى أعلن عزمه على تنفيذ كل ما أمره في هذا اللوح . وصرف في الحال تلاميذه وأمرهم أن يتركوا كتبهم وأعلنهم بعزمه على عدم متابعة الدرس وقال : « ما الفائدة في الدرس والبحث للذين وجدوا الحق ولماذا الجهد في طلب العلم بعد أن ظهر المعلوم الذي هو المقصود من جميع العلوم »

وما كاد يؤم جماعة المصلين في يوم الجمعة كما أمره بذلك الباب "٢" حتى اعترض عليه بشدة إمام الجمعة الذي كان يؤدي هذه الوظيفة حتى الوقت والساعة وقال له ان هذا الحق هو امتياز مطلق له ولآبائه من قبل وإنه أخذ الولاية بذلك من السلطان ولا يمكن لأحد مهما علت منزلته ان يغتصبه منه فأجابه الحجة ( ان هذا الحق قد استبدل الان بالولاية التي منحت لي من القائم نفسه وقد أمرني أن أؤدي هذه الوظيفة علناً ولا اسمح لأى شخص ان يمتدى على هذا الحق واذا صودرت فيه فاني آخذ العدة للدفاع عن نفسي ( ١ ) وكان يتخذ من تلاميذه أمثلة للتقى والقناعة . وأصبح الناس منذ ذلك الحين يرتوون من كأس المعاني الدينية . وكانوا يصومون ثلاث أشهر ويزيدون في صلواتهم باضافة صلوة الامام جعفر الطيار في كل مكان ويتوضؤون في كل يوم بماء القراء ( الطاهر ) مرة واحدة . ثم في يوم الجمعة يلتزم الناس المساجد . ( نفس الكتاب صحيفة ٣٣٤ )

( ٢ ) وأخيراً كان يقرأ صلاة الجمعة بصوت عال . وعندما يظهر الامام يكون ذلك اليوم بدلاً عن جميع الايام . ثم فسر بعضاً من كلمات الباب وختم الكلام بقوله ( إن الغاية التي يسعى اليها العالم هي الآن بين أيدينا بدون حجاب ولا عائق . وشمس الحقيقة قد ارتفعت وانطفأت مصابيح الأوهام والتقاليد . فلتجعلوا أعينكم موجهة بالنظر إلى الباب وليس إلى لآئى من أقل عبيده الخاضعين . وعلمى بالنسبة إلى علمه كالشمعة المطفأة أمام شمس الضحى . فاعرفوا الله بالله والشمس بأشعتها . ففي هذا اليوم ظهر صاحب الزمان وحي سلطان الامكان ) واترك للمفكرين وصف التأثير العميق لمثل هذه المحاضرة على عقول المستمعين وعلى وجه التقريب كان الجميع مقتنعين ولم يتجادلوا مع بعضهم إلا في خصوص صفة الباب الحقيقية ( نفس الكتاب صحيفة ٣٣٥ )



وعن حياة أصحابي وكان إصراره على إتمام المأمورية التي وكله بها الباب بدون وجل قد الجأ علماء زنجان أن يتفقوا مع إمام الجمعة (١) ويعرضوا شكواهم للحاجي ميرزا أقاسي قائلين بأن الحجة قد قاوم التقاليد المعروفة وتعدى على حقوقنا ( فاما أن نهرب بأسرنا وأملا كنا وتتركه وشأنه مع الأهالي أو نحصل من محمد شاه على أمر بطرده حالا من هذه المملكة لأننا نعتقد ان في تركه والسماح له بالبقاء في أرضها خطرا داهيا ) وأخيراً اضطر الحاج ميرزا أقاسي نظر آلا لحاحهم أن يعرض الأمر على محمد شاه ولو انه كان في قلبه لا يعيل الى اعتقاداتهم وتقاليدهم ولا يوافق على النظام الديني السائد في المملكة . فأمر محمد شاه بنقل الحجة من زنجان إلى العاصمة .

وأرسل الشاه رسولا كرديا اسمه قليج خان بهذا المعنى إلى الحجة . وفي الاثناء كان الباب قد وصل إلى قرب طهران في طريقه إلى تبريز . وقبل وصول الرسول الملكي إلى زنجان كان الحجة قد أرسل أحد أحبائه المدعو خان محمد توبجي إلى مولاه مع عريضة يطلب فيها أن يسمح له أن يخلصه من يد الأعداء . فرد عليه الباب قائلا ان تخليصه لا يقدر عليه سوى القدير وحده وان الانسان لا يمكنه أن يفر من المكتوب أو يهرب من المقدور . وزاد بقوله ( أما عن اجتماعك في فسوف يحصل قريبا في العالم الآخر مقام العزة الأبدية ) .

وفي اليوم الذي استلم فيه هذه الرسالة وصله أمر السلطان مع قليج خان وسافر معه فعلا إلى العاصمة . وكان وصولهما هناك في الوقت الذي رحل فيه الباب من قرية كولين التي مكث فيها بضعة أيام وكانت السلطات المحلية قد عملت ترتيبها لضمان غياب الحجة عن زنجان في الوقت الذي يمر فيه الباب في تلك المدينة خوفا من حصول ما لا تحمد عقباه إذا اجتمع الحجة مع الباب . أما الأصحاب الذين تبعوا الحجة في طريقه إلى العاصمة فقد أمرهم أن يعودوا إلى المدينة لمقابلة مولاهم وأن يؤكدوا له استعدادهم لانقاذه . وإذا كانوا قافلين إلى المدينة تقابلوا مع الباب الذي أكد لهم رغبته في أن لا يسمى أحد منهم في انقاذه من حبسه بل أمرهم أن يخبروا أتباعه من أهالي بلادهم أن لا يزدحموا حوله وأن يمتنعوا عن تعقبه أينما ذهب .

( ١ ) وكان إيمان الملا محمد علي وأنصاره العديدين قد أفقد صبر إمام الجمعة وشيخ الاسلام . فكتبوا خطابات جنونية إلى الملك الذي أجابهما بالقبض على المجرم ( نفس الكتاب صحيفة ٣٣٦ )

وما كادت تصل هذه الأوامر إلى آذان الأهالي الذين خرجوا للترحيب به حتى  
ابتدأوا بئدبون حظهم ويحزنون ولكنهم لم يقدرُوا على الامتناع عن مقابلته متناسين  
الرغبة التي أبدأها .



خان ميرزا مسلم طبيب في زنجان والعلامة X تدل على الغرفة التي نزل فيها الباب

وما كادوا يتقابلون مع الركب حتى فرقهم الحرس الذين كانوا يسرون في المقدمة بلا  
شفقة. ولما وصلوا إلى إحدى شعب الطريق حصلت مشادة ما بين محمد بيك جبارجي وبين  
زميله الذي أرسل من طهران ليساعده في توصيل الباب إلى تبريز وكان محمد بيك مصمما  
أن يأخذ المسجون إلى المدينة ويسمح له قبل مواصلة الرحيل إلى أذربايجان بالمبيت تلك  
الليلة في خان ميرزا مصومى طبيب والدميرزا محمد علي طبيب أحد شهداء الأمر . وقال  
بأنه لو أمضى الليلة خارج المدينة فانه يعرض نفسه للخطر ويشجع أخصامه على الفتك به .

وأخيراً نجح في اقناع زميله لترحيل الباب الى ذلك الخان واذ كانوا يمرون في شوارع المدينة دهشوا اذ رأوا الجماهير محتشدة على سقف المنازل بشوق زائد لرؤية وجه المسجون . وكان ميرزا معصوم مالك الخان الأصلي قد توفي حديثاً وجاء نجله الأكبر مرزا محمد على الذي كان رئيس أطباء همدان بزنجان لاقامة مأتم والده . ومع انه لم يكن من الأحباء الا انه كان محباً للباب فأعد الخان لاستقباله بكل حفاوة . وفي تلك الليلة بقي مع الباب الى ساعة متأخرة وآمن به .

وكان يقول فيما بعد ( في الليلة التي اعتنقت فيها الأمركت مبكراً في الفجر وأوقدت المصباح وأخذت الخادم وتوجهت الى الخان . وقد عرفني الحراس الذين كانوا على الأبواب وصرخوا لي بالدخول . وكان الباب يؤدي فرائض الوضوء عند ما دخلت عنده . وتأثرت تأثراً عميقاً اذ رأيته منهمكا في أداء تلك الفرائض . واذ وقفت أصلي خلفه ملأ الفرح جوانحي وقمت وأصلحت الشاي بنفسى وقدمته له فالتفت الى وأمرني أن أرحل الى همدان قائلاً « ان هذه المدينة سوف تقع في اضطراب عظيم وتمتلئ شوارعها بالدماء » فأظهرت رغبة في الاستشهاد في سبيل دعوته . فأكد لي أن ساعة شهادتي لم تأت بعد وأمرني أن أتكل على الله في كل ما يأمر به وفي ساعة الشروق اذ كان يمتطي جواده استعداداً للرحيل رجوته أن يسمح لي بمرافقته ولكنه نصحني بالبقاء ودعا لي دعواته الحارة . فرضخت لأمره ورمقته حتى غاب عن عيني وأنا متأسف لفراقه )

ولما وصل الحجة الى طهران أحضروه أمام حاجي ميرزا آقاسى وأظهر له عن نفسه وبالنيابة عن الشاه اشمئزازه من العدا الكبر الذي أثاره سلوكه بين علماء زنجان وقال له ( ان العلماء أقلقونا بالاحتجاجات المستمرة التحريرية والشفهية ضدك واني شخصيا لا أصدق ادعاءهم بأنك قد تركت دين آبائك ولا يميل الشاه الى تصديق ذلك . وقد أمرني أن أدعوك الى العاصمة لدحض هذه الافتراءات فانه ليحزنني أن أسمع أن رجلا في اعتقادي أسمى في المعرفة والمكانة من السيد الباب قد اختار أن ينضم اليه ) فاجابه الحجة بقوله ( ليس كذلك ويعلم الله انه لو أوكلى السيد الباب الى أحط عمل في منزله كنت أعتبر ذلك انه الشرف الذي لا يبلغ مكانه أسمى وأعلى الانعامات الملكية ) فصاح الحاجي ميرزا آقاسى غاضبا ( ذلك لن يكون أبدا ) فأكد له الحجة بقوله ( ان ذلك السيد من شيراز هو نفس الذي تنتظره أنت وجميع من على الأرض بشوق فهو مولانا وهو المخلص الموعود )



فنقل الحاجي ميرزا آقاسى ذلك الأمر الى محمد شاه وأظهر له خوفه من أن يسمح للمليك لهذا المعاند القوى والذي يعتقد فيه المليك أنه أكفأ علماء المملكة بالاستمرار على مواصلة مساعيه بغير عاقبة لأن فى ذلك خطراً مدلهما على سياسة الدولة. ولما كان الشاه غير ميال لتصديق هذه الادعاءات التى يظن انها مسببة عن الحسد والغيرة الصادرة من أعداء الحجة أمر بمقعد اجتماع خاص يسأله فيه أن يدعم رأيه بالبرهان التام أمام علماء العاصمة فالتأمت لذلك جملة اجتماعات كان الحجة يظهر فيها صحة الدعوة بكل فصاحة مبطلا احتجاجاتهم . وقال لهم ( أليس من الحديث المتفق عليه بين أهل السنة والشيعة تركت فيكم الثقاين كتاب الله وعترتى . ومادام أحد الشاهدين قد غاب وتولى حسب اعتقادكم فان الشاهد الآخر وهو الكتاب موجود وهو الواسطة الوحيدة بيننا للهداية . فأطلب اليكم أن تجمعوا الكتاب رائدكم وأن تعتبره المثل الأعلى وبالميزان المذكور نقيس أى دعوى من دعاوينا ) فلما عجزوا عن الدفاع لم يجدوا مخرجاً الا أن يتجاسروا على طلب معجزة ليثبت بها مدعاه . فصاح فيهم قائلاً ( أى معجزة أكبر من أنه مكنتى بدون مساعدة بقوة حجتي أن أنتصر وحدي عليكم وعلى جميع المجتهدين والعلماء فى طهران )

وكانت الطريقة الفائقة التى دحض بها الحجة مزاعم أخصامه قد أكسبته ثقة مليكه الذي لم يعبأ فيما بعد بتمويهات أعدائه ورغما من أن جماعة علماء زنجان وعدداً كبيراً من علماء طهران حكموا بكفره وأمروا باعدامه فان محمد شاه استمر فى منحه الانعامات وأكد له القول بأنه يكون دائماً واثقاً من مساعدته .

ولما عجز الحاجي ميرزا آقاسى عن أن يخالف الرغبة الملكية الواضحة وعن أن يقاوم علناً تأثيره اجتهد أن يخفى حسده وحقده بزياراته المتكررة لمنزله وبالهدايا التى كان يقدمها اليه ذلك الوزير الخادع .

وكان الحجة فى الواقع ونفس الأمر سجيناً فى طهران ، فلم يكن يقدر على مغادرة أبواب العاصمة ولم يكن يسمح له بمحادثة من يريد من أصحابه . أما المؤمنون من بين مواطنيه فى بلدته فعزموا على أن يرسلوا له رسالة ويطلبوا منه أن يصدر اليهم الأوامر فيما يختص بالتعاليم الأمرية . فأمرهم أن يتبعوا النصائح التى وصلتهم من الباب بواسطة الرسل الذين أرسلهم لفحص الأمر . وعدد لهم سلسلة أوامر كان بعضها يخالف التقاليد الاسلامية

وأكد لهم قائلا ( ان السيد كاظم الزنجاني كانت له علاقة متينة بمولاي في شيراز وفي اصفهان . وكان هو والملا اسكندر ومشهدي أحمد اللذان أرسلتهما لمقابلة الباب يقولون بأن الباب نفسه أول من يقوم على أداء الفرائض التي تقررت على المؤمنين فعلينا نحن الأنصار أن نتبع مثاله الحميد . )

وما كادت الرسائل تقرأ على الأصحاب حتى بدت منهم جميعا الرغبة الشديدة في إجراء أوامره وابتدأوا بتنفيذ الأحكام الجديدة بكل حماس تاركين التقاليد والعوائد القديمة حتى الأطفال كانوا يتعلمون أن يتبعوا نصائح الباب . وكانوا يعلمونهم أن يقولوا ( ان مولانا المحبوب كان نفسه أول من يتبعها فلماذا نحن الأتباع الممتازون نتردد في أن نجعل هذه القواعد نبراس حياتنا . )

وبينما كان الحجة مسجوناً في طهران إذ وردت الأخبار بحصار قلعة طبرسي وكان يتمنى أن يكون نصيبه مع الاقران الذين كانوا يحاربون لأجل تحرير دينهم بشهادة فائقة وكان يأسف على عجزه عن ذلك . وكانت تعزيته الوحيدة في تلك الأيام الاتصال الدائم بهاء الله مستمداً منه القوة التي مكنته في مستقبل الأيام أن يمتاز بأعماله التي لم تكن أقل شهامة من أعمال هؤلاء الأصحاب في أظلم ساعات ذلك النزاع الخطير . وكان مقيماً في طهران حينما وافق محمد شاه منيته تاركا عرشه لابنه ناصر الدين شاه ( ١ ) . وكان الأمير نظام رئيس الوزراء الجديد قد وطد العزم على أن يشدد في حبس الحجة والبحث عن طريقة لاعدامه . ولما أخطر بالخطر الذي يهدد حياته عزم على مغادرة طهران والاجتماع بأقرانه الذين كانوا يشتاقون لرجوعه . ولما وصل الحجة إلى موطنه أعلن من يدعى كربلائي ولي عطار إلى أصحابه خبر وصوله وأحدث في جموع المحبين والمعجبين مظاهر الطاعة والاخلاص ( ٢ ) فهرعوا رجالاً ونساءً وأطفالاً للترحيب به واطهار ولائهم ومحبتهم التي لا تخبو وكان حاكم زنجان ( ١ ) وكان في طهران إذ توفي محمد شاه وتولى مكانه ناصر الدين شاه الذي عين أحد أعمامه حاكماً في زنجان وهو الأمير أرسلان خان مجد الدولة وقد كان إشق آغاسي في السراي ( كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا ص ٣٣٧ )

( ٢ ) ودخل المدينة بهيئة مجللة منصوره أكثر من الدفعة التي سبقتها بنحو بضعة أشهر . وفي الحقيقة بعد أن أصبح بابياً أضاف إلى أنصاره القدماء كل من اعتنق الأمر الجديد . فحضر للملاقاته جم غفير من الناس من الأغنياء والعظماء والحريين والتجار والملاوات وقابلوه علي بعد محطة أو محطتين من البلدة وأوصلوه إلى منزله لا كلاجيء ولا متوسل يريد الراحة ولا كخصم قوى يخشى منه بل كسيد محترم ( كتاب جويينو الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ١٩٣ ) وكتب صاحب

مجد الدولة (١) عم ناصر الدين شاه قد أزعجه تطوع الجماهير لمظاهرة الحفاوة ومن شدة غضبه أمر أن يقطع لسان الكربلائي عطار في الحال ، ومع أنه كان في الباطن يكره الحجة إلا أنه تظاهر بصحبته مدعياً أنه من محبيه فكان كثيراً ما يزوره ويظهر له الاحترام الزائد ومع ذلك يتآمر سرّاً على إعدامه وينتهاز الفرصة ليضربه الضربة القاضية

واشتد اشتعال نار العداء الكامن من حادثة صغيرة وهي مشاجرة بين طفلين من زنجان أحدهما ابن أحد أنصار الحجة . فأمر الحاكم حالاً أن يقبض على الطفل ويوضع في الحبس . فتقدم الأحياء للحاكم راجين أن يفرج عن المسجون الصغير بمقابل دفع مبلغ من المال جمعه فيما بينهم . فرفض فشكوا للحجة الذي كتب للحاكم يقول ( إن الطفل صغير لا يدرك وليس مسئولاً عن عماله وإذا كان ولا بد من العقاب فليعاقب والده بدلاً عنه . )

لكن الحاكم تجاهل الطلب وجدد الحجة احتجاجه وأعطاه لأحد أصحابه من ذوى النفوذ مير جليل والد سيد أشرف وأحد شهداء الأمر وأمره أن يقدمه بنفسه للحاكم . وكان الحراس الموكلون بالباب قد امتنعوا أولاً عن الاذن له ولكنه في ثورة غضبه هدهم بأن يدخل بالقوة وتمكن بسل سيفه من أن يتغلب على مقاوميه ويخطر الحاكم الغاضب بطلب الافراج عن الطفل

وأنارت موافقة الحاكم لطلبات مير جليل بدون قيد ولا شرط غضب العلماء . فاحتجوا بشدة وتأوهوا آسفين على خضوعه للتهديدات التي أراد خصومه أن يخيفوه بها .

ناسخ التواريخ أن كثيراً من أهالي زنجان وبينهم كبار موظفي المدينة جاءوا لمقابلة الهارب قبل المدينة بمسافة محطة . واستقبلوه كفأخ منتصر . وذبحوا أمامه كثيراً من الخراف تشريفاً له . ولم يجسر أحد من أعدائه أن يسأله عن هربه من طهران وعودته إلى زنجان . ولكن الاسلام كان ينظر شراً لأن الزنجاني كان يدعو الناس في كل جهة إلى الدين الجديد وقرر المؤلف المذكور أن جميع أهالي زنجان حرق ودخلوا في الشرك ولكنه ناقض نفسه إذ قرر أن الذين التفوا حوله لم يكونوا سوى الصعاليك الذين يحسدون أغنياء هذا العالم وكذلك الأشخاص الذين لا دين لهم وكانوا كثيرين وعدم بنحو ١٥ ألف شخص إذا صدقناه والظاهر أنه مبالغ في ذلك . ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا ص ٣٣٧ — ٣٣٨ )

( ١ ) وكان مجد الدولة حاكم المدينة رجلاً قاسياً وغضب إذ رأى استقبال رجل غير مهم كالحجة فجلد محمد بيك وقطع لسان كربلائي ولي ( نفس الكتاب ص ٣٣٧ )



وأظهروا له أن خوفه منهم يشجعهم على المطالب الأخرى التي يفرضونها عليه ويمكنهم بذلك قبل مرور وقت طويل من الاستيلاء على زمام السلطة وحرمانه من مشاركتهم في إدارة الحكومة . وأخيرا تمكنوا أن يقنعوه بأن يقبض على الحجة قولا منهم أن ذلك العمل ينفع في صدّ تيار تأثيره

ولكن الحاكم لم يقبل ذلك لأول وهلة . وأكد العلماء أن ليس في عمله أى خطر على الأمن والسلام في المدينة بأى حال من الاحوال وتطوع اثنان من أنصارهم وهما بهلوان أسد الله وبهلوان صفر على وهما مشهوران بقوتهم الفسومة وتوحشهما بأن يقبضا على الحجة ويسلماه له مغلول الايدي . فوعد كلا منهم بمكافأة لعملهما . وقاما متأهبين والخوذة على رأسهما وأتبعتهما فرقة من الأوشاب من أحط طبقات الأهالى لتنفيذ غرضهما . وكان العلماء في تلك الاثناء يحرضون الناس على مواصلة مجهوداتهم .

وما كاد الرسولان يصلان إلى القسم الذى يقيم فيه الحجة حتى قابلهما مير صلاح أحد الأنصار الأقوياء مع سبعة من الأنصار المسلحين فقاوم هجومهما وسأل أسد الله إلى أين يريد التوجه فلما سمع منه شتما للحجة استل سيفه وصاح بقوله ( يا صاحب الزمان ) وضربه ضربة جرحته في جبهته وكانت جسارة المير صلاح بالرغم من تسليح العدو وارتدائه لباس الحرب الثقيلة قد أخافت الجماعة المتجمهرين والجاتهم إلى الهرب في جهات مختلفة (١) . وكانت صبيحة (يا صاحب الزمان) التي صدرت من صاحب هذا القلب القوى المدافع عن الدين قد سمعت لأول مرة في مدينة زنجان وأحدثت رعبا انتشر في أنحائها وارتعب الحاكم من قوتها وشدها . وسأل عن هذه الصبيحة ومعناها ومن الذى اقتدر عليها وارتعد رعبا عند ما علم أن هذه الكلمة هي التي يطلب بواسطتها الاصحاب مساعدة القائم في ساعة الخطر . أما باقى الجماعة الخائفين فقابلوا الشيخ محمد توبجي ولما عرفوا انه من أخصامهم القادرين وإذ وجدوه غير مسلح ضربوه بالبلطة على رأسه وكسروها ونقلوه إلى الحاكم وما كادوا يضعون الجريح أمامه حتى قفز أحد مجتهدى زنجان الذى كان حاضرا واسمه السيد أبو القاسم وطعنه بمطواة كانت معه في صدره . وكذلك الحاكم استل سيفه وضربه في فمه

(١) أما المسلمون فهربوا من ذلك النظر وأما الجرحى فكانوا يواسون بمعرفة عمه المير صلاح في منزله ( من كتاب السيد على محمد الباب لنقولا ص ٤١ )

واقفى اثره الحاضرون وضربوه بالاسلحة التى كانت معهم وأجهزوا على فريستهم النبى لم يتمكن من الدفاع عن نفسه وكان يسمع منه وهويتلقى الضربات غير مكترث باللامه ( لك الحمد يا الهى بما أنعمت على بتاج الشهادة ) فكان أول من أسلم حياته فى سبيل الأمر من المؤمنين فى زنجان . وكانت وفاته يوم الجمعة الرابع من رجب سنة ١٢٦٦ هجرية ( ١ ) قبل شهادة وحيد بمدة ٤٥ يوماً وقبل شهادة الباب بمدة ٥٥ يوماً .

وكان الدم الذى سفك فى ذلك اليوم قد أشعل نار الانتقام فى قلوب الأعداء بدلا من اطفائها وجعلهم يوالون الجهد فى ايقاع نفس العقاب على باقى الأصحاب . واذ تشجعوا بموافقة الحاكم الضمنية على أعمالهم عزموا على قتل كل من يمكنهم أن يقبضوا عليه بدون أن يستأذنوا الحكومة فى ذلك واتفقوا فيما بينهم أن لا يستريحوا حتى يطفئوا تلك النار الموقدة التى يعتبرونها كفرا شنيعا ( ٢ ) وأجبروا الحاكم على أن يطلق مناديا ينادى فى زنجان بان كل من يريد أن ينضم إلى الحجة وأصحابه فانه يجعل حياته فى خطر ويفقد أملاكه ويعرض زوجته وأولاده للذل والأهانة ومن يحب أن يضمن الراحة والشرف لنفسه ولعائلته فليتبرأ من هؤلاء الجماعة ويهجر جيرتهم ويطلب حماية السلطان . وكان من جراء هذا الانذار أن انقسم الأهالى إلى فريقين ومعسكرين متحاربين وكان بمثابة امتحان شديد للذين كانوا مترددين فى قبول الأمر وأحدث أعظم الحوادث المؤثرة وأوجب تفريق الاءاء والاخوة والاقارب عن بعضهم البعض وانفصمت عرى الاتصال والمحبة الدنيوية فى ذلك اليوم ونسيت العهود والطاعات الارضية لطاعة أقوى وأقدس . ووقعت زنجان فريسة لأعظم وأقسى هياج وارتفع الضجيج من أفراد الأسر المنقسمة إلى عنان السماء من شدة اليأس الممزوج بصيحات الشتائم والسباب التى يقذف بها العدو فى تهديداته وتقابلها صيحات الفرح الصادرة من الذين افترقوا عن ذويهم وأقربائهم وعشائهم وانضموا لنصرة أمر الحجة . وكان معسكر العدو يدوى بالاستعدادات الحامية للمركة القادمة التى عزموا

( ١ ) ١٦ مايو سنة ١٨٥٠ ميلادية

( ٢ ) وكان الحاكم والعلماء قد كتبوا الى جلالة تقاريراً أظهروا فيها تخوفهم وخيرتهم وما كاد الشاه ينتهى من حرب مازندران حتى اشتعل غضبه من مشاهدة ثورة أخرى على تقية جديدة فى امپراطوريتة . واذ حرصه الصدر الأعظم والعلماء الذين أعلنوا الجهاد أصدر أمره بقتل البابين ونهب ممتلكاتهم وكان وصول الأمر فى زنجان فى ٣ رجب ( نفس الكتاب صحيفة ٣٤١—٣٤٢ )

على خوض غمارها واتفقوا سرّاً على اقتحامها وجاءتهم النجيدات من القرى المجاورة بامر من الحاكم وتحرير المجتهدين والاشراف والعلماء (١)

ولم يعق الحجة ماشاهده من الهياج المتواصل بل صعد المنبر وبصوت جهورى خطب فى الجموع المحتشدة قائلاً ( ان يد القدرة قد فصلت فى هذا اليوم الحق من الباطل وفرقت بين نور الهداية وظلمة الضلالة ولا أريد أن تتحملوا ضرراً بسببى وأن غرض الحاكم الوحيد وغرض العلماء الذين يساعدونه هو القبض على واعدائى وليس لهم مطمع فى شىء آخر فليس لهم ظمأ إلا لشرب دى ولا يقصدون شيئاً وراءه فكل من يبنى منكم أن يحفظ نفسه من الاخطار التى نحن معرضون لها والذي يتردد فى أن يضحي حياته لأجل الأمر فليرجع من هذا المكان إلى حيث أتى قبل أن تفوته الفرصة (٢) )

وفى ذلك اليوم جند الحاكم أكثر من ثلاثة آلاف رجل من القرى المجاورة لنجان وفى أثناء هذا شاهد المير صلاح ومعه بعض أقرانه قلق الأعداء المتزايد فطلبوا مقابلة الحجة وحرصوه على أن ينقل مقره الى قلعة على مردان خان (٣) فى جوار القسم الذى يقطنه وذلك بصفة عمل احتياطى . فوافق الحجة على ذلك وأمر بنقل النساء والأطفال

(١) وقامت ضجة شديدة سحرت المسلمين فهربوا من جميع الجهات وحضروا ومعهم نساؤهم وأولادهم وجزء من أمتعتهم فكانوا يروحون ويغدون كالمجانين والضائعين وهم يركون على ترك ما لم يقدرُوا على حمله . وترى العائلات تفرق والاباء يدفعون أبناءهم والزوجات أزواجهن والابناء أمهاتهم . وتركت منازل مقفرة فالضغينة هاجت واشتعلت وكان الحاكم يرسل الى القرى المجاورة ليجمع الرجال بالقوة للحرب المقدسة . ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنقولاوس صحيفة ٣٤٢ )

(٢) والبايون من جهة أخرى لم يقفوا مكتوفين فرتبوا أنفسهم واستعدوا للدفاع . وكان الحجة ينصحهم أن لا يتعدوا على أحد فقط يدافعون عن أنفسهم . وقال لهم ( يا اخوانى لا تنجلوا ولا تظنوا بسبب كونكم أصحاب الزمان انكم تفتحون العالم بحمد السيف فلا والله الحق انهم يقتلونكم ويحرقونكم ويحملون رؤوسكم إلى البلدان ، والنصرة الحقيقية لكم أن تبقوا دائماً مستعدين للتضحية انتم ونساؤكم وأمتعتكم فان الله يريد فى كل زمان أن يجعل دم المخلصين دهنًا لمصباح دينه وقد سمعتم التعذيب الذى وقع على شهداء مازندران والذبح الذى توفى به هؤلاء الاولياء . فهم يقتلونهم لانهم يؤكدون أن المهدي الموعود قد ظهر وانى أحذرکم بان من لم يكن منكم مستعداً للعذاب ولا يتحملة فليذهب الى الجانب الآخر لاننا كلنا سنستشهد . أليس سيدنا ومولانا فى قبضة يدهم ( نفس الكتاب صحيفة ٣٤٢ — ٣٤٣ )

(٣) ويجب علينا أن نتصور حالة القرية الايرانية فالشوارع ضيقة لاتزيد عادة على أربعة أو خمسة أو ثمانية أقدام على الأكثر . وأما الأرض التى لم تكن مبلطة فهي ممتلئة بالثقوب العميقة على شأن لا يمكن السير فيها بدون احتراس شديد لئلا تتكسر الأقدام . أما المنازل فهي بدون منافذ على



والمؤنة الى القلعة . ولما وجدوا القلعة مسكونة رجوا أصحابها بالانسحاب منها وأعطوهم بدلها منازلهم التي أدخلوها والتي كانوا يقطنون فيها .

وكان العدو في تلك الأثناء يستعد لهجوم عنيف . ولم تكد فرقة من القوات تطلق النيران على الاستحكامات حتى سأل المير رضا وهو سيد من الشجعان الافذاذ الحجة أن يسمح له بأن يقبض على الحاكم ويأتي به سجيناً في القلعة . فلم يوافق الحجة على هذا الطلب ونصحه أن لا يضحى بنفسه في هذا السبيل .

ولكن اذ سمع الحاكم بعزم ذلك الشريف أخذ منه الخوف كل مأخذ وعزم على ترك زنجان في الحال ولكن شريفاً آخر أقنعه بالعدول عن هذا المسلك خوفاً من حدوث اضطرابات جسيمة على أثر ذلك تستوجب احتقاره في نظر رؤسائه وقرر الشريف أنه سوف يهجم بنفسه على القاطنين في القلعة كشهادة منه على انه جاد في قوله . وما كاد يهجم ومعه ثلاثون من أقرانه حتى قابل فجأة اثنين من أخصامه شاهرين سيوفهما فظن انها يريدان الهجوم عليه وعلى أقرانه وأخذ الخوف ورجع توا الى منزله ونسى المهود التي قدمها للحاكم وبقي في منزله وأغلق عليه الغرفة بقية ذلك النهار . وأما الذين كانوا معه فتفرقوا وتركوا العزم على متابعة الهجوم وفهموا فيما بعد أن الاثنين اللذين قابلاهما لم يكونا يقصدان أى هجوم عليهما . بل كانا في طريقهما لاتمام مأمورية كلفا بها .

ووقعت بعد تلك الحادثة المخجلة جملة مناوشات من أصحاب الحاكم انتهت كلها

الشوارع وعلى الجانبين حوائط متصلة ببعضها وتعلو خمسة عشر قدم وفوقها بلكون بدون حاجز أحيانا تشرف من هنا وهناك ويسمى بالاخانة وتدل على منزل أحد الأغنياء . وكل ذلك مبني من الطين أو اللبن المسوى في الشمس وقوائمه فقط مبنية بالطوب الاحمر . وهذا النوع من البناء قديم ومعروف في مدن بين النهرين وله امتيازات عظيمة فهو صحن من جهة ورخيص في التكاليف ويمكن عمل كوخ منه مبيض بالجير ويبني منه القصور ويطل فوقه بالمزبك وبالقيشاني ويطل بالألوان الفاخرة ويذهب ولكن مقابل هذه الامتيازات فإن المنازل المذكورة سريعة الغطب تحت أقل تأثير . فلا تحتاج إلى مدفع بل أن مطراً بسيطاً يكفي لهدمها إن لم يؤخذ الاحتياط اللازم ومن هذا يفهم كيف أن المدن العظيمة التي كانت مشيدة على هذا الطراز لم يبق منها سوى بعض بقايا من الهياكل والقصور وأكوام من التراب في السهول . ففي بضعة سنين تختفي أقسام بالكلية بدون ترك أى أثر إذا كانت المنازل فيها لا ترم . ولما كانت جميع مدن إيران مبنية على هذا الطراز يمكننا أن نصور زنجان بشوارعها الضيقة وسورها المحيط بها وفيه القلاع . وفي وسطها قلعة كبيرة تدعى قصر علي مردان خان

بالخبيثة والأرتداد وكما هجموا على القلعة يأمر الحجة بعضا من أصحابه الذين كان مجموع عددهم ثلثمائة أن يخرجوا من مكنهم ويشتتوا شملهم . ولكنه لم يفته أن ينبههم في كل صرة أن لا يسفكوا دماء أعدائهم بدون مقتض وأن تكون مهمتهم الوحيدة قاصرة على الدفاع والمحافظة على عدم خرق حرمة الأطفال والنساء . فكان يقول لهم ( إننا مأمورون أن لا نثير حربا دينيا بأي حال من الأحوال على غير المؤمنين مهما كانت نياتهم نحونا ) واستمر الحال على هذا المنوال ( ١ ) إلى أن صدرت الأوامر كتابة من الأمير نظام إلى أحد قواد الجيش الملكي المدعو صدر الدولة الاصفهاني ( ٢ ) الذي خرج على رأس فيلقين قاصداً آذربايجان أن يلغى سفره الذي كان مزمعا أن يقوم به وينضم في زنجان لمساعدة القوات التي جمعتها الحكومة هناك ووصلته هذه الاوامر الكتابية من الوزير الكبير في بلدة خمسه وكان مما كتبه له الأمير نظام ( إنك مأمور من ملكك أن تخضع فئة المفسدين التي اجتمعت في زنجان وما حولها . ومن موجبات الشرف لكم أن تسحق آمالهم وتمحو قواتهم ومثل هذه الخدمة الفريدة تستوجب لك أكبر كرامة في نظر الشاه وأعظم احترام وإجلال في نظر الناس )

( ١ ) وكان حاكم زنجان خوفا على نفسه قد أخذ الالهة للمحافظة على سلطته وقدم لميرزا محمد تقى خان الامير الكبير تقريراً كاذباً عن سير الحوادث لانه خشى أن يأتي آخر أقوى منه وينزع السلطة من يده ويضيع احترامه ويضعف . وبناء على تقريراته أصدر الأمر الى سيد علي خان رئيس الجندية في فيروزكوه بان يتقدم مع بعض الحيلة والمشاة الى زنجان ويقبض على ملا محمد علي الذي كان قد خرج مع أتباعه ( نحو خمسة آلاف ) الى القلعة . وبمجرد وصوله حاصر القلعة وبهذه الكيفية اشتعلت نيران الحرب ويوما فيوما كان يزداد عدد القتلى من الجانبين الى أن انهزم هزيمة منجدة . واضطر لطلب الامداد من طهران . فارادت الدولة أن ترسل جعفر قلي خان اخ اعتماد الدولة ولكنه اعتذرو وقال لميرزا تقى خان الامير الكبير : انى لست ابن زياد لأشهر الحرب على طائفة من الأشراف ورجال العلم الذين لا أعلم عنهم شيئا ولو انى أكون مستعدا لمقاتلة الروس واليهود أو غيرهم من المشركين وكذلك امتنع غيره من الضباط أن يدخلوا في هذه الحرب ومنهم الميرسيد حسين خان من فيروزكوه الذي طرده الامير إذ علم بامباله . وكذلك عسكر العلى اللين الذين ولوانهم ذهبوا للحرب امتنعوا عند ما علموا بالموضوع لان رئيسهم أمرهم بالامتناع عن المحاربة ولذلك هربوا . لانه مكتوب في كتبهم انه عند حضور عسكر جوران الى العاصمة يظهر رب العصر ويدعونه ( الله ) وقد تمت هذه النبوة . وكذلك لديهم من الاشعار التي تدل على تاريخ الظهور وهذه أيضا انطبقت على ذلك الزمن . فكانوا لذلك مقتنعين بان ذلك هو الحق وطالبوا أن يعفوا من الانضمام الى الحرب لانهم غير قادرين عليه . وقد قالوا للبايين ( انه عند ما تتم أوضاع الديانة وتتقوى سوف نساعدكم في الحروب المقبلة ) . وبالاختصار عند ما شاهد رؤساء العسكر في أعدائهم الاخلاص والتقوى والشفقة ترددوا سرا ولم يستعملوا كل قوتهم في الحرب ( من التاريخ الجديد صحيفة ١٣٨ — ١٤٣ )

( ٢ ) وقال جوينو صحيفة ١٩٨ انه كان حفيد الحاج محمد حسين خان اصفهاني

وكان هذا الفرمان المشجع قد أثار أطماع صدر الدولة . فقام للحال إلى زنجان على رأس الفيالقين ورتب القوات التي وضعها الحاكم تحت أمرته وعمل على هجوم مشترك على القلعة ومن فيها من المدافعين . ( ١ )

ودامت المعركة في جوار القلعة ثلاثة أيام وثلاث ليالى وفيها كان المحاصرون يدافعون ويقاومون هجوم أعدائهم الشديد ببسالة طبقا لأوامر الحجة . فلم تفلح كثرة عدد القوات ولا أسلحتهم المتفوقة ولا تدريبهم الكامل في اخضاع هؤلاء الأصحاب الأبطال ولا في تسليمهم بدون قيد ولا شرط ( ٢ ) ولم يثنهم الجوع أو السهر ولا نيران الأعداء التي غمرتهم عن أن يخرجوا من القلعة ويهجموا وسط الأعداء غير مباشرين بالخطر الذي ينجم عن هذا الأقدام . وفي هجومهم يردون على استهزاء الأعداء بصيحة ( يا صاحب الزمان ) ويتغلغلون في قلب جموعهم بذلك التأثير السحري الذي تلقى فيه فيهم تلك الصيحة ويتمكنون بذلك من تشتيتهم . وكان تعدد حصول هذه الهجمات ونجاحها

( ١ ) وفي اليوم الرابع رأى المسلمون لفرط فرحهم أن صدر الدولة حفيد الحاج محمد حسين خان الاصفهاني دخل المدينة التي كانوا يقطنونها على رأس خيالة من قبيلة الخمسة وهو حاضر من السلطانية . وجاءت الامدادات في الايام التالية . فجاء أولا السيد علي خان وشاه بار خان وأحدهما من فيروزكوه والآخر من المراغة ومعهم مائتان من الخيالة من قبائلهم . ثم محمد علي خان شاهسون ومعهم مائتان من الخيالة الاقدار ثم خمسون من المدفعية ومعهم مدفعان ومدفعتان وأصبح الحاكم وقد أحاطته جميع القوى المرغوبة وبرؤساء من مشاهير العسكرية ( كتاب الكونت جوينو الاديان والفلسفة في أواسط آسيا صحيفة ١٩٨ - ١٩٩ ) وكان يوم ٥ رمضان من أشد أيام الحصار التي وردت في يوميات الحصار . فأن مصطفى خان القاجار ومعهم الاورطة الخامسة عشر من شكافى وكذلك صدر الدولة ومعهم خيالة الخمسة وسيد علي خان من فيروزكوه ومعهم أورطته ومحمد آقا ومعهم فرقة الناصر وهي أورطة الشاه كما قيل سابقا . ومحمد علي خان ومعهم خيالة الأفشار ونابى بيك ومعهم خيالة قبيلته . وفرقة من أهالى زنجان وكل هؤلاء تجمعوا وهاجموا البابية وكان الدفاع مستميتا . وكان رؤساء الطائفة يقعون في الميدان وهؤلاء ممن لا يمكن تعويضهم . فمنهم نور على القناص وبخش على النجار وخذاداد وفتح الله بيك وجميعهم من رؤساء البابية . فكان البعض يقع صباحا والآخر مساء ( كتاب الاديان والفلسفة للكونت جوينو صحيفة ٢٠٠ ) ( ٢ ) وقد رأيت في زنجان خرائب ذلك اليوم المفجع وكانت أقسام بحالها قد هدمت مما لا يمكن إعادة بنائها ابدا . وكان من أصحاب هذه المأساة من أخبرنى بأن البايين كانوا يصعدون ويهبطون من الباسكونات والشرفات حاملين المدافع باذرعهم . وكانت الأرضية أحيانا غير قوية لأنها من الطين المضروب فتهدم ثم يعودون يقومونها بالبراطيم فاذا حضر العدو أداروا المدفعية بكل حماس وتمتد جميع الايدي لرفعها وعند ما يقع الحاملون تحت رشاش المدافع يتبارى المئات منهم لنيل شرف رفعها ويقينا أن ذلك من قوة الايمان . ( نفس الكتاب صحيفة ٢٠٠ - ٢٠١ )



أوهن قلوب الاعداء وأقنعمهم بعث مجهوداتهم حتى أقروا بمعجزهم عن نيل النصر النهائي واعترف صدر الدولة أخيراً بأنه بعد مرور تسعة أشهر في المحاربات المستمرة لم يبق معه من رجال الفرقتين. اللتين كانتا معه سوى ثلاثين رجلاً من العاطلين . وقرر في ضعة بأنه غير قادر على اخضاع هذه الروح التي يحاربه اخصامه بها . فانزل من رتبته وحصل له توييخ شديد من مليكه . وضاعت بسبب هزيمته منه نهائياً تلك الآمال التي كان يؤملها بفروغ صبر ووقع الرعب في قلوب أهالي زنجان بسبب هزيمته المخجلة ولم يقبل أى أحد من الاهالى أن يخاطر بحياته في المعارك لما حصل لهم جميعاً من اليأس . ولم يتجدد الهجوم إلا بمن أجبروا على المحاربة . ولم يرض أحد بالدخول في معمعان القتال سوى الفرق التي ترسل تباعاً من طهران لهذا الغرض . وبينما أهالي المدينة وخاصة التجار قد انتقموا من ورود قوات كثيرة بجوارها فان أصحاب الحجة كان ينقصهم الزاد وأعوزتهم المؤونة أثناء الحصار . فنقصت مواردهم بسرعة ولم يبق لهم أمل في الحصول على القوات إلا من بعض النسوة اللاتي يقتربن من القلعة باحتجاجات مختلفة لبيع مامعن باثمان باهظة وكن في غالب الاحوال لا يتمكن من ذلك .

ومع أن المحصورين كانوا في شدة الجوع ومعرضين دائماً لهجوم فجائي قاسى فانهم ثبتوا في الدفاع عن القلعة بعزم لا يثنى . وليقينهم بان قوات العدو لا تقدر أن تغلبهم نجحوا في اقامة متاريس لا يقل عددها عن ثمانية وعشرين ووضعوا في كل استحكام تسعة عشر محارب وكذلك وضعوا تسعة عشر حارساً في كل منها وكانت وظيفتهم مراقبة حركات العدو والاخبار عنها . وكانوا كثيراً ما يدهشون من صوت المنادى الذي يرسله العدو في جوار القلعة لاقتناع سكانها بان يهجروا الحجة وأمره . وهو يقول ( ان حاكم الاقليم ورئيس الجيش مستعدان للصفح عن كل من يعزم منكم على ترك القلعة والارتداد عن دينه ويسهل له المرور والرجوع . والرجل الذي يفعل ذلك يكافئه الملك وينعم عليه برتبة شريفة فضلاً عن العطايا التي يهديها له . وحلف الشاه ونائبه على ذلك بشرفهما أن لا يحنثا في عيניהما ) . فكان المحصورون يقابلون بالاجماع هذا النداء بالرفض والاستهزاء والاحتقار .

ومن أعظم الدلائل على روح التضحية العالية التي حركت هؤلاء الأبطال قيام قروية اختارت أن تكون بين النساء والأطفال الذين انضموا إلى المدافعين في القلعة .

واسمها زينب وكانت تقطن في مزرعة صغيرة في جوار زنجان . وكانت صبيحة الوجه متأججه بنار الايمان العالى وذات شجاعة وهيبة حقيقية . وأثر فيها منظر المتاعب والآلام التى قاساها اصحابها الرجال وأثار حماسا لاتنطفئ نيرانه فلبست لباس الرجال وشاركتهم في دفع الهجمات المتوالية من الأعداء وارتدت جبة ووضعت على رأسها قلنسوة كالرجال وقصت شعرها وتقلدت سيفاً وأمسكت بندقية ودرعا ودخلت في صفوف الأحياء . ولم يشك أحد في رجولتها وهى تقفز لتأخذ محلها في المباريس وبمجرد أن تسمع اطلاق الرصاص من الأعداء تستل سيفها بمسارة لاتكاد تصدق وتهجم وسط الأعداء وهى تصيح (يا صاحب الزمان) غير مبالية بما أمامها من الصفوف . واندesh الحبيب والعدو كلاهما من جرأتها وبسالتها وسرعة حركتها مما لم يشاهدوا له مثيلاً . وكان أعداؤها يقولون أنها اللعنة التى أرسلها عليهم الغضب الالهى فكانوا يهربون من أمام وجهها وهم مزعوبون قانطون تاركوا استحكاماتهم ومباريسهم بانهمزام مخجل امامها .

وكان الحجة يراقب حركات العدو من أحد البروج إذ رأى هذه القروية وهى تهاجم الأعداء وعرفها وأعجب ببسالتها وكانت قد تتبعت الأعداء وهم هاربون فأمر رجاله أن يأمروها بالرجوع الى القلعة وأن لا تتبع الأعداء . واذا رآها لا تبالي بالنيران التى أطلقت عليها قال (لم يظهر مثل هذا الاقدام ولا الشهامة من أحد حتى ولا من الرجال) ولما سألتها عن بغيتها فى هذا المسلك اندفعت فى البكاء وقالت ( ان قلبى مجروح من الأسى والحزن عند ما شاهدت آلام ومشاق أقرانى فتقدمت بقوة باطنية حرصتني على هذا العمل ولا أقدر على منعها وكنت أخشى انك لا توافق أن تهبنى هذا الامتياز فى أن يكون نصيبى مع أقرانى الرجال ) فقال الحجة ( لا شك انك نفس زينب التى تطوعت فى الانضمام الى سكان القلعة ) فأجابت قائلة ( نعم أنا هى وانى أوكد لك انه لم يطلع أحد على حقيقتى سواك . وأنا أستحلفك بالباب أن لا تحرمنى من هذا الفخر الذى لا يدانيه فخر فان تاج الشهادة هو مرغوب حياتى وكان الحجة قد تأثر شديد التأثير من كيفية طلبها ولهجة كلامها وأراد تهدئة خاطرها وأكد لها انه دائم الدعوات لها وسماها رستم على اللدالة على شجاعتها وبطولتها . وقال لها ان هذا اليوم هو يوم القيامة ويوم تنكشف الأسرار ( انه على رجمه لقادر

يوم تبلى السرائر) فالله يحكم بين عباده بما كسبت قلوبهم من الاعتقادات وليس بما هم عليه من الصورة سواء كانوا رجالا أو نساء ومع انك جارية صغيرة السن ذات تجارب قليلة ولكنك قد أظهرت من البسالة والنشاط مالا يقدر عليه الا قليل من الرجال) وأجابها للرجال لطلبها وحذرهما أن تتعدى الحدود التي فرضها عليها دينها وأشار اليها قائلا (علينا أن ندافع عن حياتنا ضد المهاجمين الخائنين وليس لنا أن نشير حربا دينية ضدهم).

واستمرت هذه القروية مدة لا تقل عن خمسة أشهر وهي تقاوم العدو بشجاعة نادرة لا مثل لها. وكانت تعمل بجِد ونشاط للأمر الذي كانت تحبه ولا تبالي بالطعام أو الراحة أو النوم. فحسارتها العجيبة أحييت الشجاعة في قلوب البعض ممن كانوا مترددين وذكرتهم بالواجب الذي كان مفروضا على كل منهم. وكان الحسام الذي تشهره معلقا دائما بجانبها وكانت تتوسده في الفترات القصيرة التي تنام فيها وتغطي جسمها بالدرع. وكان كل واحد من الأصحاب موكلا بنقطة يحرسها ويدافع عنها بينما تلك السيدة الجريئة كانت حرة تتنقل حيث تشاء وكانت دائما في المقدمة وفي قلب الممعة تهجم لحماية أى نقطة تكون مهددة من العدو المهاجم وتحضر توالى الأصحاب الذين يطلبون مساعدتها. ولما قاربت حياتها على الانتهاء عرف أعداؤها أمرها واستمرت ترهبهم بتأثيرها وترعبهم بقوة هجومها رغم اطلاعهم على السر بأنها جارية لا غلام. وكان صوتها الجمهورى كافيا أن يوقع الرعب في قلوب الأعداء ويملاهم يأسا.

وذات يوم إذ رأت زينب أن أصحابها قد أحاطت بهم الأعداء أسرعت للحجبة وهي في حزن ورمت نفسها تحت أقدامه وتضرعت له وهي تبكي أن يسمح لها أن تذهب لأنقاذهم وزادت قائلة (إن حياتي قد قاربت الانتهاء وربما وقعت بنفسى تحت سيف المهاجم فاتضرع اليك أن تغفر لى ما يكون قد فرط منى وتتوسط لى عند مولاي الذى لأجله أحن أن أفدى حياتى).

فلم يقدر الحجبة على الجواب من شدة تأثيره. واذ تشجعت بسكوته الذى أخذته أنه علامة الرضا وثبتت خارجة من الباب وصاحت سبع مرات (يا صاحب الزمان) وهجمت لقطع يد الرجل الذى قتل وذبح بعضا من الأصحاب وصاحت وهي ثائرة تقول (كيف دّنستم اسم



الاسلام بأعمالكم ولماذا تهربون من أمامي بهذه الدلة ان كنتم صادقين) وجرت على المتاريس التي أقامها العدو وقتلت الحراس وهدمت ثلاث متاريس وكانت تقاتل في الرابع اذ سقطت تحت وابل من الرصاص على الأرض وفارقت الحياة . فلم ينبس أحد من الأعداء ببنت شفة فيما يتعلق بطهارتها أو يتجاهل سمو اعتقادها وشدة بأسها . ولم تكن هي التي عرفوها من قبل في نظرهم تلك القروية بل كانت عنوان كل الفضائل الانسانية ومثال الاخلاق ومظهراً ناطقاً للروح التي لا يقدر على خلقها سوى الدين الذي اعتنقته .

وأمر الحجة الرسل الذين يتوسطون بينه وبين الاصحاب أن يخطرأ حراس الاستحكامات أن يتبعوا أمر الباب ويكرروا ١٩ مرة كل ليلة (الله اكبر. الله اعظم. الله اجمل. الله ابهى. الله أطهر) وفي نفس الليلة التي وصل لهم فيها الأمر اجتمع المدافعون عن الاستحكامات وكرروا هذه الجملة بصوت واحد . وكانت الصيحة شديدة ومرتفعة لدرجة أن الأعداء استيقظوا من نومهم وهربوا من المعسكر مرعوبين واذ أسرعوا إلى جوار مسكن الحاكم طلبوا الالتجاء والاحتماء في المنازل المجاورة . وسقط بعضهم من شدة رعبه واستولى الخوف على كثير من سكان زنجان حتى الجأهم إلى الهرب إلى القرى المجاورة وظن الكثيرون بأن هذه الصيحة إن هي الاعلامه على ظهور يوم القيامة وآخرون ظنوا أنها اشارة من الحجة بالهجوم الجديد العام بطورأشد مما كان يفعله إلى الحين .

ولما سمع الحجة بالاضطراب الذي وقع على الأعداء من جراء هذا النداء قال ( فكيف يكون الحال لو كان سيدي قد صرح لي أن أشهر جهادا على هؤلاء الكفار الجبناء فقد أمرت أن أثبت في قلوب الناس أصول المحبة والأحسان السامية وأن يمتنعوا عن كل عنف لا توجبه الضرورة . فغرضي وغرض اصحابي أن نطيع رئيسنا ومليكنا ونكون على صفاء ومودة مع عامة الشعب . ولو اتبعت مثال علماء زنجان لكنت طيلة أيام حياتي معبودا من هؤلاء العامة عبادة العبيد لأسيادهم ولكني لن أقبل أبدا أن أبدل طاعتي الدائمة لامره بكنوز الأرض كلها ولا بجميع أبهة الدنيا وزخارفها . )

ولم يزل الدين أصيبوا بالفرع والاضطراب تلك الليلة يتذكرونها فحوادثها دائما عالقة في أذهانهم وسمعت من شاهد عيان يبين بكلام فصيح الفرق بين الجلبة والاضطراب الحاصل في معسكر العدو وبين حالة الخشوع والمناجاة التي كان عليها أهل القلعة . فبينما

كان الدين في القلعة يذكرون اسم الله ويطلبون هدايته ورحمته كان أخصامهم من الضباط والرجال منغمسين في أعمال الشهوات السافلة . أما سكان القلعة فمع ضهور أجسامهم ونضوب مواردهم كانوا ملازمين للمناجاة يرتلون الآيات التي كان يأمرهم بتلاوتها الباب . وكان معسكر العدو إذ ذاك يدوي بأصوات الضحك المزوج بالفاظ الشتم والسباب واللعن . وفي تلك الليلة على الخصوص حينما صعد صوت التريل قام الضباط الفجرة وهم قابضون على كؤوس الخمر في أيديهم وهربوا حفاة حتى وقعت منهم تلك الكؤوس كأنهم صعدوا من الصيحة الجمهورية التي وقعت أثناء التفافهم حول مائدة المقامرة وأصابهم الهلع وهرب بعضهم إلى البرية عاري الرأس وانقلبوا مواثد المقامرة أثناء هروبهم حفاة ولم يرتدوا ملابسهم بأكملها وأسرع البعض الآخر إلى منازل العلماء وأيقظوهم من النوم . وأخذوا وهم في سكرتهم يلعنونهم لأنهم تسببوا في إشعال هذه الفتنة .

وبمجرد أن علم العدو بالغرض المقصود من الصيحة عادوا إلى مراكزهم بعد الاطمئنان مع الحجل الكبير وأمر الضباط عددا من الرجال أن يكمنوا ويطلقوا النار على الجهة التي يسمع منها الصوت مرة أخرى . وفي كل ليلة يقتلون جملة من الأصحاب على هذه الصورة ولم تعق تلك الخسائر المستمرة أصحاب الحججة عن أن يستمروا ويرفعوا أصواتهم بحماس لا ينقطع بالتهليل والتكبير محتقرين جميع الاخطار التي تنتابهم بسبب تلاوة هذه المناجاة وكلما نقص عددهم زاد ارتفاع أصواتهم وتجلجت صيحاتهم . حتى أن خطر الموت لم يعق هؤلاء الأبطال المدافعين ولم يمنهم من تأدية ما اعتقدوه أعظم وأشرف ذكرى لمحبيهم .

وبينما كانت رحي الملاحم دائرة أرسل الحججة خطابا إلى ناصر الدين شاه يقول فيه .  
( ان اتباع جلالتك الشاهانية يعتبرونك الحاكم الديوى والمحافظ الأعظم على الدين . وهم يلجئون لعدالتك وينظرون إليك بأنك الحامي الأكبر لحقوقهم . ومسألتنا أولا تخص علماء زنجان فقط ولا تتعلق مطلقا بحكومتكم ولا بالأهالي . وقد دعاني سلفكم إلى طهران وأمرني أن أظهر دعوة ديني واقتنع المرخوم الشاه وامتدحني وعمدت الى ترك موطنى والاقامة في طهران ولم يكن لى من قصد سوى إخماد تلك الضجة التي أثاروها حول شخصي واطفاء النيران التي أشعلها أهل السوء . ومع أنى كنت في حل من العودة إلى

موطنى فضلت أن أبقى في العاصمة متكلاً على عدل مليكى . وفي ابتداء حكمكم اتهمنى الأمير نظام بالخيانة أثناء ملحمة مازندران وعزم على قتلى ولما لم أجد أحداً في طهران يحمينى هربت لزنجان فراراً حيث عدت إلى بذل مجهوداتى لرفعة وأعلاء شأن صالح الاسلام الحق . وأثناء اشتغالى بذلك قام على مجد الدولة وكثيراً ما طلبت منه العدل والأنصاف فى أمرى فلم يقبل . وحرضه علماء زنجان وبسبب تملقهم اليه عزم على القبض على . فتدخل أصحابى واجتهدوا أن يمنعوه من ذلك ولكنه استمر على تحريك الناس ضدى حتى أدى الحال إلى ما نحن فيه . وللاّن سكتم جلاتكم عن مساعداتكم الكريمة لصالحنا نحن الأبرياء الذين وقعوا فريسة لظلم فادح . واجتهد أعداؤنا أن يصوروا الأمر فى أعين جلاتكم بأنه خيانة ضد سلطتكم . مع أننا لا نضمّر فى قلوبنا سوءاً أو خيانة كما يعرف ذلك كل منصف بصير . ولا غرض لنا إلا تقديم مصالح حكومتكم ومصالح العباد . وإنى وأصحابى مستعدون أن نحضر فى طهران أمامكم ونجتمع مع خصومنا ونثبت صحة أمرنا ) ولم يكتف بخطابه هذا بل طلب أيضاً من رؤساء أصحابه أن يحرروا مثل هذا الخطاب إلى الشاه وأن يلحوا عليه فى طلب العدل والأنصاف .

وما كاد الرسول الذى حمل هذه الرسائل إلى طهران أن يقوم فى طريقه حتى قبض عليه وأحضر أمام الحاكم . وإذ غضب من عمل أخصامه أمر بإعدام الرسول ومزق العرايض وكتب بدلا عنها عرايض أخرى شحنها بالشتم والسب وامضاها بامضاءات مزورة للحجة وأصحابه وأرسلها إلى طهران .

وغضب الشاه من تلاوة تلك العرايض وأمر فى الحال بإرسال فرقتين مجهزتين بالمدافع والمؤن إلى زنجان وأمر أن لا يسمح لأى صاحب من أصحاب الحجة أن يبقى على قيد الحياة وكانت أخبار استشهاد الباب قد وصلت إلى مسامع الساكنين فى القلعة من السيد حسن أخ السيد حسين كاتب وحى الباب الذى وصل إلى آذربايجان فى طريقه إلى قزوین وزاد ذلك فى غمهم وانتشر الخبر بين الأعداء وقابلوه بالترحيب وارتفعت أصواتهم بالفرح والانبساط وأخذوا فى الاستهزاء باتباعه والطمع على مجهوداتهم وصاحوا بغطرسة وتكبر قائلين ( لماذا تريدون أن تضحوا أنفسكم فان الذى تريدون أن تضحوا أنفسكم لأجله قد وقع فريسة لقذائف عدوه المنتصر . وفقد جسده من بين أعدائه وأحبائه . فلماذا تصرون على



العناد في حين أن كلمة واحدة منكم تكفي لخلاصكم من جميع الآلام ولكنهم عجزوا في النهاية أن يقنعوا أضعف شخص منهم أن يهجر القلعة أو يرتد عن دينه وضاعت جهودهم في زعزعة المؤمنين عن إيمانهم هباء منثورا . وكان الأمير نظام في الاثناء يحرض مليكه على أن يرسل النجدة إلى زنجان . فأرسل محمد خان الأمير تومان على رأس خمس فرق معدة بكافة أنواع الأسلحة والمؤن لتدمير القلعة واهلاك سكانها . وفي أثناء العشرين يوماً التي أوقفت فيها الأعمال العدائية وصل عزيز خان مكرى المسمى صدرالكل إلى زنجان أثناء سيره في مهمة حربية إلى ايراوان (١) ونجح في مقابلة الحجة بواسطة مضيفه السيد علي خان وحكى الأخير لعزيز خان احوال مقابلته المؤثرة مع الحجة وبعد أن حصل على جميع المعلومات سأل الحجة عن مقاصد وأغراض المحصورين فأخبره الحجة ( انه لو امتنعت الحكومة عن اجابة طلبي فاريد أن تسمح لي بأن أرحل أنا وعائلي الى مكان خارج حدود هذه البلاد . فاذا لم تقبل حتى هذا الطلب فنحن مضطرون لان ندافع عن أنفسنا . فأكد عزيز خان للسيد علي خان انه سيعمل جهده لاقتناع أرباب السلطة لايجاد حل سريع لهذه المسألة وما كاد السيد علي خان يعود الى منزله حتى جاء فجأة فراش من الأمير نظام الى عزيز خان خصيصاً للقبض على سيد علي خان وارساله الى العاصمة . ولشدة خوفه لابعاد كل تهمة عن نفسه شرع في سب الحجة وإنكاره أمام الفراش . وبهذه الوسيلة تمكن من أن يمنع عن نفسه الخطر الذي كان يهدد حياته .

وكان وصول الأمير تومان سبباً لعودة المحاربات بكيفية لم تشهد زنجان مثلاً مطلقاً . فكان يقود سبعة عشر فرقة من السوارى والبيادة تحت إمرة ( ٢ ) ومعه مالا يقل عن أربعة عشر مدفعا أمر بتصويبها جميعاً على القلعة .

( ١ ) وقال جوبينو « صحيفة ٢٠٢ » أن عزيز خان كان قائد الجيوش في آذر بايجان وأول أركان حرب للملك . ومن زنجان وهو مسافر إلى تفليس لأجل تهنته ولى عهد روسيا الدوق الكبير بمناسبة وصوله إلى القوقاز .

( ٢ ) وانضم محمد خان الذى كان في ذلك الوقت بيجليربيجى أو ميربنج أو قائد الفرقة وأصبح الآن أمير تومان إلى العسكر الموجودين ومقيمين بالمدينة . ومعه ثلاث آلاف رجل من فرق شيكاكى وفرق الحرس ومعهم ستة مدافع ومدفعتين . وفي نفس الوقت دخل المدينة من جانب آخر قاسم خات أنثيا من حدود كارباغ وأرسلان خان الماجور ومعهم الخيالة من خيرغان وعلى أكبر كابتن خوى ومعهم البيادة . وكان كل منهم قد وصله في أقليمه الخاص أمر من الملك بالحضور ( الكونت جوبينو الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ٢٠١ ) .

وكان يمرّ أيضاً خمسة فرق أخرى جنّدها الأمير من الجهات المجاورة. وفي نفس الليلة التي وصل فيها أمر أن تضرب الأبواق دلالة على الهجوم. وأمر الضباط الطوبجية أن يطلقوا المدافع على القلعة في الحال. وما كاد صوت المدافع الذي يسمع على بعد أربعة عشر فرسخاً يدوي حتى أمر الحجة أصحابه أن يطلقوا مدفعين صنعوها بأنفسهم وكان أحدهما قد نقل إلى مكان عال يشرف على معسكر الأمير. فأصابت قنبلة خيمة الأمير وجرح جواده جرحاً مميتاً. وكان العدو قد صوّب نيرانه على القلعة بحنق زائد ونجح في قتل عدد كبير من السكان ومراراً الأيام اتضح وضوحاً زائداً بأن القوات التي تحت إمرة الأمير تومان عجزت عن إحراز النصر الذي كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر وبشوق زائد رغماً عن ازدياد قوتهم وتفوقهم في العدة والتمرين والعدد. وكانت وفاة فروخ خان بن يحيى خان وأخ حاجى سليمان خان أحد قواد جيش الأعداء قد أثار دهشة الأمير نظام الذي أرسل خطاباً شديداً إلى القائد العام يوبنخه فيه على عجزه عن إجبار المحصورين على التسليم بلا قيد ولا شرط. وكتب إليه قائلاً (إنك قد أثمت اسم وصيت مملكتنا وأوهنت الجيش حتى ضاعت قوته المعنوية وضيعت حياة أعظم وأقدر الضباط) وأمره أن يشدد على إتباع النظام بين مرؤسيه ويظهر المعسكر من كل رذيلة وفجور. وحرّضه على أن يتشاور مع رؤساء مدينة زنجان وحذره إذا لم ينجح في ذلك كله فإنه سوف يعزله من وظيفته. وزاد على ذلك بقوله (وإذا كانت جميع القوى المجتمعة تحت أمرك عاجزة عن إخضاعهم فأنى سأضطر للقيام بنفسى إلى زنجان وأمر بذبج جميع الأهالى بقطع النظر عن مراكزهم واعتقادهم. فإن مدينة تجلب كل هذا العار على الشاه والأسى لأهل مملكته غير جديرة برحمة مملكتنا).

وفي سورة اليأس وحمو الغضب دعا الأمير تومان جميع الكدخداوات ورؤساء الناس وأظهر لهم نص الخطاب. وبتحريضه الجد تمكن من إثارتهم للعمل في الحال وفي اليوم الثانى تجند في جيش الأمير تومان كل رجل قادر في زنجان وسار إلى طريق القلعة جحفل عظيم منهم تحت رئاسة الكدخداوات يتقدمهم أربع فرق من الجنود النظامية تصحبهم أصوات الأبواق ودق الطبول. وصاح أصحاب الحجة دفعة واحدة بصيحه. (يا صاحب الزمان) غير مباليين بضجيج الجيوش وهجموا عليهم خارج الأبواب. وكانت هذه الملاحمة أشد وأقسى محاربة وقعت بين الفريقين. وقد وقع زهرة أجباء الحجة فريسة في



هذا اليوم بمذابح وحشية فكم من ابن ذبح بقسوة مطلقة تحت نظر والدته بينما الاخوات ينظرن بالهلع والحزن رؤوس أخوانهن مرفوعة على الرماح ومشوهة بأسلحة أعدائهم، وفي وسط معمران الحماس الهائج من أصحاب الحجّة لمقايلة وحشية الأعداء وهياجهم ارتفعت أصوات النسوة اللاتي كن يحاربن جنباً لجنب مع رجالهن وهن يشجعنهم ويحمسنهم . وساعد على النصر التي حازها الأصحاب بأعجوبة ذلك التهليل والابتهاج الذي ارتفع



مقابر أشرف (١) ووالدته (٢)

من اصوات النسوة في وجه العدو القوي وزادت أصواتهن المرتفعة في شجاعة رجالهن وكن يختفين بملابس الرجال هاجمات للحلول محل الأخوة الذين قتلوا بينما الكثيرات يحملن قرب الماء يسقين العطشى من المحاربين ويعمدن القوة للجرحى . أما معسكر العدو فذب فيه الارتباك . واختلت صفوفه وكانوا يحاربون حرب المغلوبين نظراً لقلّة الماء عندهم وارتباكهم وأصبحوا عاجزين عن إحراز النصر وفي الوقت نفسه غير قادرين على التقهقر . وفي ذلك اليوم شرب كأس الشهادة ما لا يقل عن ثلثمائة من الاصحاب .

وكان أحد أصحاب الحجّة وإسمه محسن ووظيفته أداء الأذان ولصوته طلاوة ورنين ليس لغيره مثله . وكان يسمع رنينه وهو يدعو الناس للصلاة من القرى المجاورة ويخترق قلوب سامعيه . وكان كثيراً ما يتدهش المصلون الذين يطرق صوته أسماعهم من إلصاق تهمة الكفر الى الحجّة وأصحابه . وعلا احتجاجهم حتى وصل في زنجان الى أسماع المجتهد الأكبر ولما لم يقدر أن يسكتهم تضرع الى الأمير تومان أن يتذرع بأى وسيلة ليمحو من



قلوب الناس اعتقادهم في تقوى واستقامة الحجة وأصحابه . وكان يشكو اليه قائلاً ( اننى ليل نهار اجتهدت فى أن أثبت فى عقول الناس فى محادثاتى معهم بأن هذه الطائفة أعداء الرسول وأعداء دينه ولكن صوت هذا المؤذن محسن الشرير يضيع تأثير كلماتى ويفسد مجهوداتى . فاهلاك هذا النذل هو أول واجباتك )

وكان الأمير قد امتنع أولاً من اجابة طلبه وأجابه على ذلك بقوله ( انكم أنتم وأمثالكم مسئولون عن اثاره حرب دينية عليهم . ونحن لسنا سوى خدام الحكومة وواجباتنا إطاعة الأوامر التى تصلنا . فاذا رغبتم إذاً فى إنهاء حياته فاستعدوا للتضحية ) ففهم السيد للحال مقصود الأمير وما كاد يعود الى منزله حتى أرسل الى الأمير مع رسول مائة تومان بصفة هدية . فأمر الأمير فى الحال عدداً من رجاله المشهورين بالرماية أن يكمنوا لمحسن ويطلقوا عليه النار وهو يؤذن . وفى وقت الفجر بينما كان يصيح قائلاً لا اله الا الله إذ أصابته رصاصة فى فيه وقتلته للحال . ولما سمع الحجة بذلك العمل الوحشى أمر أن يضعده خلفه على البرج ويكمل الأذان الذى ابتدأه محسن . ومع انه لم يصب فى هذه الدفعة . فانه مع كثيرين من اخوانه قتلوا أخيراً بكيفية لا تقل شناعة عن قتل زميلهم .

وإذ اقتربت ساعة انتهاء الحصار أمر الحجة أن جميع الخاطبين يقومون لاشهار زفافهم واختار لكل شاب اعزب زوجة وأنفق من جيبه الخاص على قدر استطاعته مايزيد فى رفاهية وفرح المتزوجين . وباع جميع الجواهر التى كانت تملكها زوجته واشترى لكل عروسين ما يجلب لهما الراحة والسعادة فى زواجهما . واستمرت الأفراح مدة ثلاثة أشهر بهذه الكيفية وكانت ممزوجة بالمصاعب والمتاعب الناتجة عن الحصار الطويل فكم من مرة هدد ضجيج العدو القادم أفراح العروسين فى وقت متابلتها . ولما كان صوت ( يا صاحب الزمان ) يرتفع إذ ذاك لمناداة الأصحاب لرد العدو الهاجم . وإذ كانت العروس تتطلب من زوجها برفق أن يطيل مكثه معها قليلاً كان يتركها ويهجم على العدو طلباً لتاج الشهادة ويقول لها ( ليس عندى وقت بل يجب على أن أحصل على تاج هذا الفخر فسنلتقى مرة أخرى على شواطئ الأبدية مكان النعيم وموطن الحياة الأزلية ) .

وتم عقد زواج نحو مائتى شاب أثناء هذه الأيام الصاخبة . وتمكن البعض من أن يمكثوا مع أزواجهم فى أمان مدة شهر وآخرون بضعة أيام والبعض لحظات قصيرة . ولم

يتأخر أى أحد منهم عند سماع دق الطبول عن الفراق ليجيب الداعى بفرح . ويتقدم كل واحد بنفسه فداء لمحبوبه بدون تدمير وشرىوا جميعاً أخيراً كأس الشهادة . فلا عجب أن المكان الذى كان مشهداً لأعظم الآلام والذى كان ميداناً لمثل هذه الفروسية سماه الباب ( أرض أعلى ) (١) وهو لقب يبقى دائماً كل الوقت مقترناً باسمه الشريف .

وكان من بين الأصحاب شخص يدعى كربلاى عبد الباقي والد السبعة أبناء زوج منهم الحجة خمسة . وما كادت حفلة الزفاف تم حتى علت صيحة الفزع فجأة للدلالة على هجوم جديد عليهم . فقاموا عن بكرة أبيهم وتركوا زوجاتهم وهجموا للحال لرد العدو المهاجم . وتوفى الخمسة جميعهم فى تلك المعركة . وكان أكبرهم سنّاً شاب مشهور بالذكاء والشجاعة النادرة أخذوه أسيراً وأدخل أمام الأمير تومان فصاح عليه ذلك الأمير الغاضب قائلاً ( اظرحوه أرضاً واحرقوا صدره الذى ضم حباً عظيماً مثل هذا للحجة ) . فاندفع الشاب قائلاً ( أيها الرجل النذل لا تقدر أى نار تشعلها يد رجالك أن تحرق الحب الذى يتجلى فى قلبى ) وكان مدح محبوبه قد بقى على لسانه لآخر لحظة من حياته .

وكانت أم أشرف من بين النساء اللاتى امتزن بقوة ايمانهن وتزوجت حديثاً إذ وقعت عاصفة زنجان . وكانت داخل القلعة إذ ولدت أشرف . وكانت هى وأشرف ولدها من البقية الباقية من القلعة بعد ختام تلك المأساة . ولما ترعرع ابنها بعد مرور جملة سنوات صار شاباً ذا مواهب طبيعية عظيمة ولما عجز أعداؤه عن أن يقنعوه أن يرتد عن دينه اجتهدوا أن يؤثروا على والدته ويقنعوها بضرورة انقاذه قبل فوات الوقت . فلما أحضروها وجهاً لوجه أمامه صاحبت الأم قائلة ( انى أبرأ الى الله أن تكون ولدى اذا كنت تميل قلبك الى مثل هذه الوسوس الشريرة وتمكنهم أن يصدوك عن الحق ) وقابل أشرف موته بكل سكون واطمأن بأتباعه لنصيحة والدته . ومع مشاهدتها آلام وأعمال القسوة التى تقع على ابنها فانها لم تجزع ولم تدمع عينها . وأظهرت هذه الأم العجيبة شجاعة وثباتاً أدهش نفس الذين كانوا يعذبون ابنها بهذا العذاب القاسى وحين نظرت إلى جثة ابنها لآخر مرة صاحبت قائلة ( لم يزل يتغلغل فى قلبى ذلك القسم الذى اقسمته يوم ولادتك إذ كنت محصورة فى قلعة على سردان خان وانى أبتهج الآن ان الولد الوحيد الذى اعطاني الله قد حقق امالى بالوفاء بالنذر )

(١) لقب أعطاه الباب لزنجان .

وان قلمي ليعجز عن أن يصف أو يذكر بالاحترام اللائق ذلك الحماس الملهب الذي تجلى في تلك القلوب الباسلة . فكانت ارياح البغضاء على اشتدادها غير قادرة على اطفاء لهيبها . وكان الرجال والنساء يشتغلون بحماس لا مزيد عليه لتقوية استحكامات القلعة وبناء كل ما يدمره العدو منها . ويصرفون أوقات الفراغ في الصلاة وانحصر كل فكرهم وهمهم في ضرورة حراسة معقلهم ضد هجوم عدوهم . ولم يكن حماس النساء في ذلك الحصار باقل من حماس وحرارة الرجال . واشترك كل النسوة بغض النظر عن سنهن ومقامهن في المهمة المشتركة التي بذلنها . فكان يخطن الثياب ويخبزن العيش ويعنين بالمرضى والجرحى ويذهبن للاستحكامات لازالة ما وقع في الساحات والشرفات من القنابل والرصاص والسهام التي كان الأعداء يقذفون بها وكن يرمعن الاستحكامات وفضلا عن ذلك يبعثن في قلوب الرجال المهمة والنشاط ويحثن المترددين على التجلد (١) والصبر على القتال وحتى الاطفال كانوا يساعدون بكل ما فيهم من قوة للامر المشترك وكان يظهر فيهم حماس لا يقل عن حماس الأمهات والآباء . فهكذا كانت روح التضامن التي امتازت بها أعمالهم وهكذا كانت أعمال الفروسية التي جعلت الأعداء يعتقدون أن عددهم لا يقل عن عشرة آلاف شخص . وكان من الأمور المسلم بها أن المؤونة ترد للقلعة باستمرار بطريقة غير معلومة وأن النجديات كانت تصلهم في كل مكان من نيريز وخراسان وتبريز فكانت قوة المحصورين تظهر كأنها لا يمكن أن تنزعزع إلى الابد وأن مواردهم لا تنفنى . واشتد حنق الأمير تومان لتوبيخ الرؤساء له واحتجاجاتهم الواردة من طهران فعزم أن يلجأ إلى اخضاع المحصورين اخضاعا كلياً بوسائل الخداع الدنيئة (٢) . ومع اعتقاده اعتقاداً يقيناً

(١) وكان الدفاع المستميت الذي قام به البايون يرجع الى شجاعتهم وبسالتهم اكثر من متانة معقلهم . وحتى النساء اشتركن في الدفاع وسمعت من ثقة أنهن كن كنساء القرطاجيين يقطعن شعورهن الطويلة ويربطن بها البنادق الحطمة . ( كتاب سنة بين الفرس للمستر ا . ج براون صحيفة ٧٤ )

(٢) ومن المحقق أن الأحوال اضطربت بين صفوف المسلمين وظهر أنهم لا يمكنهم التغلب وأن المقاومة لا حدها وفضلا عن ذلك لم يكن هناك من فائدة في ازدياد الأضرار وتضحية الضباط والرؤساء فضلاً عن العسكر ولماذا يتعرضون إذاً إلى هذه الأنكسارات المتوالية ؟ أليس أمام الجميع مثال حادثة الشيخ الطبرسي فقالوا إن علينا أن نعمل الحيلة ونخلف لهم بجميع الايمان المغلظة ثم نذبح هؤلاء الحق الذين يثقون بنا ( كتاب السيد علي محمد الباب لنقولا س صحيفة ٣٥٠ )



بعثت المجهودات التي يقوم بها في محاربة أخصامه عمد إلى طريق الخداع وأوقف القتال وأشاع أن الشاه عزم على ترك المحاربة كلية . وظهر مليكه بمظهر الشخص الذي كان غير ميال منذ الابتداء لمساعدة القوات التي حاربت في مازندران ونيريز وأنه تأسف كثيراً على سفك هذه الدماء لسبب تافه مثل هذا . فاعتقد أهالي زنجان والقرى المجاورة أن ناصر الدين شاه قد أمر الأمير تومان بالمفاوضة للصالح بينه وبين الحججة وأنه عزم على إنهاء الأمر والحالة الراهنة التعيسة بأسرع ما يمكن .

ولما تأكد أن الناس قد خدعوا بمخطته الماكرة كتب خطاباً يدعو فيه المحصورين للصالح وأكد للحججة صدق نيته للحصول على وفاق بينه وبين أصحابه وارفق بالكتاب نسخة مختومة من القرآن كشهادة على صدق نيته وقسمه . وقال ( ان ملكي ساحك واني أقسم بهذا أنك وأصحابك في حفظ وحماية المليك . وهذا كتاب الله شاهدي على أنه إذا أراد أي أحد الخروج من القلعة فانه يكون آمناً من أي خطر )

فاستلم الحججة القرآن بالاحترام من يد الرسول وبمجرد أن قرأ الخطاب أمر الرسول أن يخبر سيده بأنه سيرد الجواب باكراً . وفي تلك الليلة جمع أصحابه وخطبهم بالشكوك التي يعتقدها في صدق نوايا الأعداء وقال ( ان خيانات مازندران ونيريز لا تزال عالقـة في الأذهان . فما فعلوه معهم يريدون أن يفعلوا مثله معنا . ولكن مع ذلك نجيبهم إلى طلبهم احتراماً للقرآن ونرسل إلى معسكرهم عدداً من الأصحاب حتى يظهر غدرهم وخيانتهم . ) وقد سمعت من الاستاذ مهرعلای حداد الذي نجى من مذابح زنجان ما يأتي ( كنت أحد السبعة من الغلمان الذين لم يزد عمر كل منهم على عشر سنوات ورافقنا البعثة التي أرسلها الحججة إلى أمير تومان وكان الباقيون يزيد عمر كل منهم على ثمانين . ومنهم كربلائي مولاي آقا داداش . ودرويش صلاح وعبد رحيم وعبد . وكان درویش صلاح ذا هبة ووقار طويل القامة أبيض الذقن وذا جمال بديع . ومحترماً للغاية لأخلاقه وتقواه . وكان توسطه في أمر هؤلاء الأصحاب المحصورين قد أكسبه احترام وعطف أصحاب السلطان . وبمجرد أن اعتنق الأمر رفض قبول جميع الانعامات التي انعموا بها عليه ومع أنه متقدم في السن انضم مع جماعة المدافعين في القلعة . وسار أمامنا وهو حامل القرآن المختوم حينما أدخلونا أمام الأمير تومان .

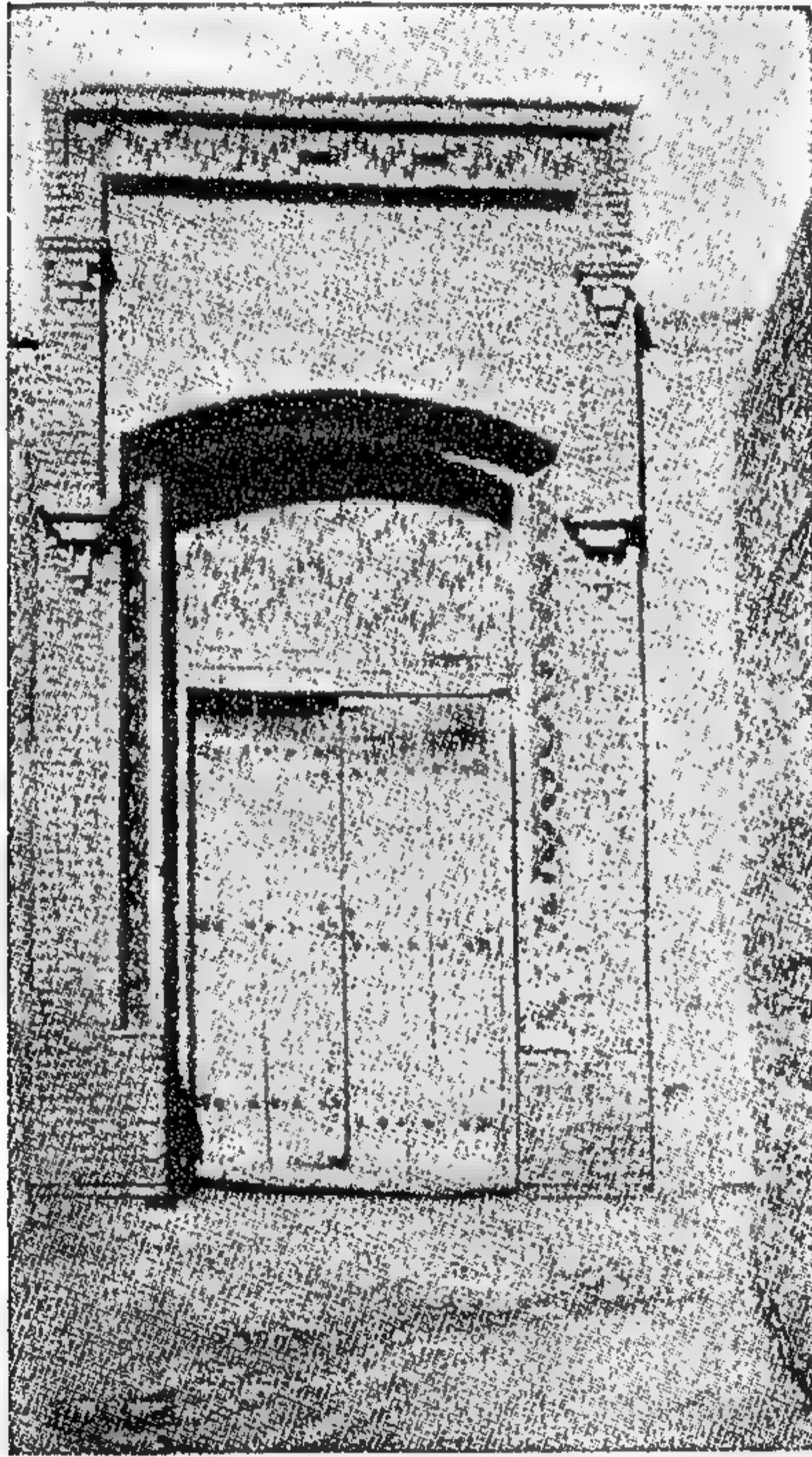
وإذ وصلنا إلى الخيمة وقفنا في داخلها منتظرين الامر . ولم يرد على سلامنا له بشيء . وعاملنا باحتقار زائد . وجعلنا ننتظره واقفين نصف ساعة قبل أن يعتنى بمخاطبتنا بلهجة التأنيب الشديد . وصاح باحتقار و صلف ( إني لم أر طائفة أرذل ولا أحقر منكم . ) وبينما هو يكيل لنا بالشتائم إذ تقدم أكبرنا سنا واضعفنا وطلب أن يسمح له ببعض كلمات وإذ أذن له تكلم بطريقة أثارت إعجاب الجميع ولو أنه كان أمياً ومما قاله ( الله يعلم أننا أناس مسالمون لمليكننا وسنبقى كذلك طائعين ومخلصين له ولا غاية لنا سوى صلاح الدولة والملة ولكن أولى البغضاء قاموا علينا وأظهرونا بمظهر غير مظهرنا ولم نجد أحداً من أعوان الشاه يعيل إلى مساعدتنا أو يحامى عنا عنده وقد شكونا له مراراً ولكنه تجاهل شكوانا وصم آذانه عن ندائنا وتشجع أعداؤنا إذ رأوا عدم الاهتمام من جانب السلطة الحاكمة فهاجموا علينا من جميع الجهات ونهبوا أملاكنا وهتكوا حرمة نساءنا وبناتنا وقبضوا على أطفالنا واذ رأينا أنفسنا غير محميين من حكومتنا ومحاطين بأعدائنا شعرنا بضرورة قيامنا للدفاع عن حياتنا ) . فالتفت الأمير تومان إلى ياوره وسأله عما يراه في هذه المسألة وقال ( انى لا أقدر أن أجيب هذا الرجل ولو كنت في قلبي متدينا فلن أتواني في اعتناق دينه ) فاجاب الياور ( ليس لنا إلا السيف فهو الذي يخلصنا من سفاهة هذه الضلالة ) فاجاب درويش صلاح ( انى أحمل القرآن في يدي وفيه الاقرار الذى اخترتم بانفسكم كتابته . فهل مانسمعه الآن هو مكافأتنا على اجابتكم لطلبكم ) . وإذ حمى غضب الأمير تومان أمر بنتف لحية درويش صلاح وأن يطرح هو ومن معه في سرداب وفزعت أنا وباقي الغلمان الذين كانوا معى وعزمنا على الهرب وصحنا ( يا صاحب الزمان ) وجرينا إلى ناحية استحكاماتنا وبينما نحن نجرى أمسك الرجل الذى يتبعنى بطرف رداى فجلمت نفسى منه ووصلت إلى الباب الذى يصل إلى مدخل القلعة وأنا في حالة الضنا الكلى . فما كانت أكبر دهشتى عند ما رأيت أحد الأصحاب واسمه امام قلى يقطعه الاعداء بوحشية زائدة وحصل لى رعب شديد إذ نظرت اليه مع علمى بانه فى ذلك اليوم أعلنت الهدنة بين الطرفين باقسام مبنية على عدم اقتراف أي عمل من أعمال القسوة . وعلمت فيما بعد أن القتل خدعه أخوه الذى احتجج بأنه يريد مقابلته للتكلم معه وأسلمه

بهذه الطريقة ليد الاعداء فاسرعت توا إلى الحجة الذي قابلني بالمحبة وأزال الغبار عن وجهي وملابسي وأعطاني ملابس جديدة وأجلسني بجانبه وأمرني أن أخبره بنصيب اخوانه . فوصفت له كل ما رأيته . ففسر لي قائلا ( أنها صبيحة يوم القيامة تلك الصبيحة التي ما شاهد العالم مثلها أبداً فهذا هو اليوم الذي يفر المرء فيه من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه (١) وهذا هو اليوم الذي لا يقتنع الإنسان فيه أن يترك أخاه فحسب بل يضحي ماله ليسفك دم أقرب اقربائه وهذا هو اليوم الذي فيه تذهل كل مرضعة عن راضعها ويوم تضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (٢) )

وكان الحجة جالسا وسط الميدان . اذ دعا اصحابه وقام في وسطهم وقال لهم ( اني مسرور من عزائمكم التي لا تثبط أيها الاخوان فان أعدائنا صمموا على ابادتنا . فليس لهم قصد خلاف ذلك . وكان غرضهم أن يخرجوكم بالحيلة خارج القلعة وهناك يذبحونكم حسب مرغوب قلوبهم . واذ علموا أن عندهم ظهر وان خديعتهم انكشفت لذلك قاموا على حبس اكبركم سنا وحبس الصغار . والظاهر أنهم لن يتركوا اسلحتهم ولا ينتهوا من سفك دماءكم حتى يستولوا على هذه القلعة ويشتتوكم . وأن استمرار وجودكم في هذه القلعة سيؤول حتما في النهاية إلى أن العدو يأخذكم أسرى واذاً يذبحون ابناءكم ويهتكون حرمة نسائكم فلاحسن لكم اذاً أن تهربوا في جنح الليل وأن تأخذوا نسائكم واطفالكم معكم وليبحث كل منكم عن محل آمن إلى أن يحين الوقت الذي فيه تأمنوا هذه المظالم . وسأبقى وحدي لمجابهة العدو . وحبذا لو كان قتلى يشفي غليلهم بدلا عن هلاككم باجمعكم ) فتأثر الاصحاب من هذا الخطاب من أعماق قلوبهم وقرروا عزمهم على البقاء بجانبه إلى النهاية وهم يذرفون الدموع صائحين ( لا نقبل أبداً أن نترك لقسوة العدو القاتل . وحياتنا ليست اثنى من حياتك ولا عائلتنا أشرف سلالة من اقربائك . وانا نرحب بكل مصيبة تصيبنا معك ) فبقى الجميع عدا البعض الذين لم يتحملوا ضيق الحصار المتواصل واذا تشجعوا بنصيحة الحجة سحبوا انفسهم الى محل آمن خارج القلعة وبذلك انفصلوا عن بقية الاصحاب . وكان



الأمير تومان من شدة يأسه قد أمر جميع الرجال الأشداء الذين في زنجان أن يجتمعوا في جوار معسكره لتنفيذ خطته فنظم قوات فرقه وعين ضباطها وزاد عليهم الجماهير الذين تجندوا حديثا في تلك المدينة وأمر أن تهجم على القلعة ستة عشر فرقة مزودة بعشرة مدافع منها ثمانية تهجم قبل الظهر ثم يستبدلون بالثمانية الباقية إلى الليل . وحضر الأمير بنفسه إلى الميدان وكان يقود الفرق قبل ظهر كل يوم ويوعدهم بالكفاة المنتظرة اذا انتصروا ويتوعددهم بالعقاب الذي يوقعه عليهم مليكهم اذا خذلوا .



مدخل منزل الحجة المهدم في زنجان

واستمر الحصار والقتال بهذه السكيفية مدة شهر ولم يكتف العدو بالقتال نهارا بل كان يهجم في كثير من الاحيان ليلا وكان اشتداد هجومهم ووفرة عددهم قد اضعفت صفوف الاصحاب وزادت في ضيقهم . وكانت النجديات تتوالى للعدو من كل الجهات بينما المحصورون يتضورون جوعا وتزداد آلامهم (١) . وفي هذه الاثناء عزم الامير نظام أن

(١) وكانت تهديدات البلاط وتعزيز القوات بالامدادات بسرعة عظيمة رجحت كفة المحاصرين بالنسبة لعددهم وعدتهم عن البايين وأن النتيجة حتمية ومقضية . ( الكونت جوينو الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ٢٠٣ )

يقوى جيش الامير تومان بارسال حسن على خان كروسى على رأس فرقتين من أهل السنة الى زنجان وعلى أثر وصولها تصوبت مدفعية العدو على القلعة وابتدأ ضرب البناء باطلاق المدافع اطلاقا شديدا حتى تهددت القلعة بالتخريب . ولكنها مكثت بضعة أيام تقاوم رغم اشتداد اطلاق النار عليها . وظهر في تلك الأيام من أصحاب الحججة من البسالة والمهارة ما اضطر اكبر اعدائهم على الاعجاب بها وفي ذات يوم بينما كان ضرب النار مستمرا اذ أصابت طلقة ذراع الحججة اليمين وهو يؤدى فريضة الوضوء . ومع أنه أخبر خادمه ان لا يخطر زوجة بالجرح الذى أصابه ولكن جزع الرجل كان شديدا حتى أنه لم يتمكن من إخفاء عواطفه وكانت دموعه المنهمرة قد اظهرت جزعه وما كاد الخبر يصل إلى زوجته حتى جرت إليه حزينة ووجدته منكمها في صلواته بكل سكون . ومع أن جرحه كان ينزف دما غزيرا الا أن وجهه كان يظهر عليه اطمئنان كلى . وهو يقول ( اغفر يا إلهى لهؤلاء القوم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون وارجعهم يا إلهى لأن الدين أضلهم هم وخدمهم المسؤولون عن هذه الاعمال التى ارتكبتها أيدي هؤلاء )

وكان الحججة يجتهد في أن يسكن الهياج الذى أصاب الزوجة والأقارب اذ نظروا الدماء تغطى كل جسمه فاخبرهم قائلا ( افرحوا لاننى لا ازال معكم وأطلب منكم أن تتكلموا كلبية على ارادة الله . فالذى تريونه الآن لم يكن الا كنقطة بالنسبة لمحيط الآلام التى سوف تنسكب على في ساعة وفاقى فعلينا أن نرضخ لحكم الله ونرضى بما قسم لنا ) وما كاد خبر جرحه يصل إلى أسماع الاصحاب حتى تركوا اسلحتهم وأسرعوا اليه . وانتهر العدو اذ ذاك فرصة تغيب مقاوميههم واشتد هجومهم على القلعة وتمكنوا من الدخول فيها (١) وأسروا في ذلك اليوم من النساء والاطفال ما لا يقل عن مائة ونهبوا كل ممتلكاتهم . ورغمما عن اشتداد برد الشتاء كان هؤلاء الأسرى متروكين بدون وقاية مدة لا تقل عن خمسة عشر يوما معرضين في الليل للبرد القارس الذى لم تشهد زنجان مثله الا نادرا

(١) وكانت فرقة السكروس تحت قيادة رئيس القبيلة حسن على خان (وهو الآن وزير مفوض في باريس) هدمت قلعة على مردان خان والفرقة الرابعة تغلبت على منزل آقا عزيز وهو أحصن مكان في المدينة وجعلته هباء منبثا وفرقة الحرس نسفت الحان الموجود قريبا من باب همدان . وفقد ضابط وكثير من العسكر أثناء الانفجار ولكنهم تغلبوا على الموقع في النهاية . (كتاب الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ٢٠٣ )

وكانوا مرتدين ملابس رقيقة ومتروكين بدون غطاء لوقايتهم وبدون طعام ولا مأوى في العراء ولم يكن عندهم للوقاية سوى قطع من الشاش الذى يغطى رؤوسهم والذى به كانوا يجتهدون عبثاً أن يتقوا لفحة البرد القارس الثلجى الذى كان يهب عليهم بلاشفقة وتجمع في مكان التعذيب حولهن نسوة كثيرة من اوساط أدنى من اوساطهن في المجتمع من جهات متعددة من زنجان وأخذن في صب كاسات الازدراء والسخرية عليهن . واذ كن يرقصن حولهن على هيئة جنونية كن يوبخنهن صائحات ( لقد وجدتم الآن ربكن الذى كافأ كن مكافأة عظيمة . ) وبصقن على وجوههن وأوسعنهن سبا وشتما . وكان الاستيلاء على القلعة لم يثن مع ذلك عزم اصحاب الحجة على متابعة مجهوداتهم ولو أنه اقتلع منهم أكبر وسائل الدفاع وقد نهب العدو كل ما طالته يده من الممتلكات وأخذوا أغلب النساء والاطفال أسرى وأما باقى الاصحاب ومعهم النسوة والاطفال الباقون اجتمعوا جميعا في المنازل التى هى قريبة من مسكن الحجة وقسموا أنفسهم إلى خمس فرق كل فريق تسعة عشر نفسا ومن بين هؤلاء الفرق يقوم تسعة عشر من كل فرقة ويهجموا هجمة رجل واحد صائحين ( يا صاحب الزمان ) ويتوسطون العدو وينجحون في تشتيت صفوفه . وكانت اصوات هؤلاء الخمسة والتسعين نفر الهاجين كافية في توهين فيالق العدو وسحق ارواحهم واستمر الحال على هذا المنوال بضعة أيام جلبت غاراً وخسارة لعدو كان يظن انه قادر على نصر مؤكد فورى . وقتل الكثيرون اثناء هذه الملاحم . وهجر كثير من الضباط عملهم وترك الطوبجية مدافعهم وساءت الحال في صفوف الجيش وانتهكت قوامم وكان الامير تومان قد انهكته الوسائل التى التجأ اليها لحفظ رجاله وللمحافظة على نشاطهم ومقدرتهم . واضطر مرة أخرى أن يستشير في الأمر بقية ضباطه للبحث عن علاج حاسم لمسألة محاطة بأكثر الاخطار على حياته أولا وعلى حياة أهالى زنجان ثانيا وقال ( انى متعب من المقاومة الشنيعة من هذه الطائفة . وهم بلاشك مسوقون بروح لا يقدر ملكنا أن يثبت مثلها في رجال جيشه . ولا يوجد عند أى رجل في جيشنا روح التضحية والاخلاص الموجودة عندهم . ولا تقدر أى قوة أن تخلص رجال جيشنا من خيبة الأمل التى وقعوا فيها . فهم يعتقدون بانهم حكم عليهم بالهلاك الابدى سواء انتصروا أو خابوا . )



واستقر رأيهم بعد المشاورة أن يفحروا سراديب موصلة من المعسكر إلى المكان الذى يوجد به مسكن الحجة وعزموا على نسف هذه المنازل وبهذه الوسيلة يلجئونهم إلى التسليم بلا قيد ولا شرط . واستمروا على العمل مدة شهر واجتهدوا أن يملؤا السراديب المذكورة بالمفرقات ويهدموا بقسوة شيطانية ما تبقى من المنازل التى لم تزل قائمة . ورغبة فى الاسراع بالهدم أمر الأمير تومان الضباط الموكلين بالمدفعية أن يصبوا نيرانهم على مسكن الحجة لأن المنازل التى كانت حائلة بين مسكنه وبين المعسكر قد سويت بالتراب بحيث لم يبق أى عائق فى طريق الهدم النهائي .

وكان جزء من منزل الحجة قد هدم اثناء محادثته مع زوجته خديجة التى كانت تحمل طفلها هادى على ذراعيها وكان يحذرهما بان اليوم سوف يأتى قريبا حينما تؤخذ هى وطفلها أسيرة وأمرها أن تستعد لذلك الوقت . وبينما كانت تظهر جزعها اذ أصابتها قنبلة من مدفع قتلها للحال ووقع طفلها فى الموقد وتوقى بمسدها بقليل من جروحه فى منزل مرزا أبو القاسم مجتهد زنجان

ومع أن الحجة قد فجع بذلك الا إنه لم يسلم نفسه للجزع . وصاح قائلاً ( يا آلهى منذ اليوم الذى فيه وجدت محبوبى وعرفت فيه مظهر روحك الابدية كنت أدرك الآلام التى سوف تنتابنى . ومع أن أحزانى للآن عظيمة فانها لا يمكن مقارنتها بالآلام التى أنا مستعد لتلقيها لاجل اسمك . فلن تقاس حياتى الباطلة ولا فقد زوجتى وابنى ولا توضحية أصحابى واقربائى بنعمة معرفة مظهرك الذى انعمت بها على . ولو أن عندى الآفا من النفوس وملىء الارض ذهباً وما فى العالم من نخر لفديت الجميع فى سبيلك بكل فرح وكان لفقد زوجة الرئيس وابنه وجرحه البليغ الذى أصابه اكبر أسى فى نفوس أصحابه الذين احترقت قلوبهم . وعزموا على بذل اقصى الجهد والقيام بآخر مجهود فى الانتقام لآخوانهم المذبوحين . ولكن الحجة نصحهم بعدم الاقدام على مثل هذا العمل وأن لا يسرعوا فى اشعال نار الحرب . وامرهم أن يوكلوا الأمر لارادة الله وأن يستمروا على السكون والثبات للنهاية مهما طالت

وكان عددهم يقل كل يوم وزادت مصائبهم ونقصت مساحة الأرض التى كانوا يشعرون

أنهم في مأمن فيها. وفي صباح اليوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٧ هجرية (١) توفي الحجة فجأة وهو ساجد على وجهه في الصلاة بعد أن قاسى آلاما شديدة في جرحه مدة تسعة عشر يوما .

وكانت وفاته الفجائية صدمة قوية لأقربائه وأصحابه . وكان الأسى على فراق مثل هذا الرئيس القدير المستنير عميقا والخسارة فادحة لاتعوض . وعزم اثنان من أصحابه وهما دين محمد وزير ومير رضاي سردار ان يسرعا بدفن الجثة في مكان لا يعلمه أحد من الأقرباء ولا من الأصحاب قبل أن يعلم الأعداء بوفاته . فأخذوا الجثة في جنح الليل إلى غرفة دين محمد وزير وهناك دفنوها . وهما الفرقة حتى يضمننا سلامة البقايا من التمثيل بها وبذلا الجهد في كتم سرّ الموضع . واجتمع ماينوف على خمسمية امرأة في منزل الحجة بعد وفاته للعرزاء في هذه المصيبة العظمى . وأما أصحابه بالرغم من وفاة قائدهم استمروا على أن يواجهوا قوات الأعداء بكل حماس . ولم يبق من الجمع العظيم الذي انضم إلى راية الحجة سوى مائتين من الرجال الأشداء . والباقي إما توفوا أو عجزوا من الجروح التي أصابتهم

ولما علم الأعداء بوفاة القائد العظيم تحركوا للهجوم والمقاومة وعزموا على أن يبيدوا البقية الباقية من هذه الفئة الراسخة التي لم يتمكنوا من إخضاعها . فدبروا هجوما عاما أقوى وأشد من كل هجوم سابق متشجعين بدق الطبول ونفخ الأبواق ومتشددين بصيحات الفرع الصادرة من الأهالي وهجموا وسط الأصحاب بوحشية زائدة عازمين على أن لا يستريحوا حتى يقضوا على باقي الجماعة . وتلقاهم هذا الهجوم العنيف صاح الأصحاب بصيحة ( يا صاحب الزمان ) واشتبكوا معهم في القتال مستميتين غير وجلين واستمروا في معيبتهم حتى غلبت عليهم الجموع فوقعوا قتلى وأسرى .

وأعطى الأعداء إشارة النهب وابتدأت المذبحة على شكل لم يسبق له مثيل لا في اتساع نطاقها ولا في قسوتها ووحشيتها . ولولا أن الأمير تومان أعطى الأوامر أن يتركوا ما بقى في منزل الحجة وممتلكاته وأن يمتنعوا عن استعمال القسوة مع أقربائه لكان هذا الجيش السفاك

قد ارتكب فظائع أشد وانكى. وكان مقصده أن يخطر السلطة في طهران وينتظر منها الأوامر ولكنه عجز عن منع رجاله من القسوة التي سادت عليهم. وفرح علماء زنجان بالنصر الذي كلفهم هذا المجهود العظيم وفقد حياة العديدين الذين أثروا على شهرتهم وكرامتهم بدرجة ليس لها في السابق مثيل وحرصوا الأهالي على ارتكاب كل فظاعة وتمثيل باسراهم وانتهاك حرمة نسائهم. وابتدأ النهب والسلب حتى أن العامة في هجومهم زحزحوا الحراس الذين كانوا واقفين على منزل الحجة. وشاركوا الجند في القضاء على الرجال الذين بقوا بعد ذلك القتال العنيف. ولم يقدر الأمير تومان ولا الحاكم على اسكاتهم وابعادهم عن وحشيتهم وعن النهب والسلب الذي تملك مشاعر جميع أهالي المدينة. ولم يمكن حفظ النظام في الاضطراب الذي لحق بالواقعة بل عملوا كل مافي وسعهم ليشفوا غليل انتقامهم وتمكن الحاكم أن يقنع الضباط أن يجمعوا الأسرى في منزل الحاجي غلام وأن يحافظوا عليهم إلى أن تصل تعليمات جديدة بخصوصهم من طهران. وكان الجماعة الذين جمعوهم معا كالغنم في ذلك المحل الحقيق معرضين للشتاء القارص. وكانت الحظيرة التي ادخلوا فيها غير مسقوفة وبدون أى فرش ولا اثاث. ومكثوا بضعة أيام بدون طعام. ومن هناك نقلوا النسوة الى منزل مجتهد اسمه ميرزا أبو القاسم أملا في أن يتمكن من أن يردهن عن دينهن وفي مقابل ذلك تطلق لهن الحرية. فهذا المجتهد الطماع تمكن بواسطة نسائه واخوانه وبناته من سلبهن كل ماعنهن من حلى ومنقولات وأشياء ثمينة وخلافه وجردوهن من ملابسهن والبسهن أحقر لبس وبعد تحمل المشاق والصعاب سمح لهؤلاء النسوة أن يلحقن بأقربائهن على شرط أن يتعهد هؤلاء بحسن سيرهن في المستقبل ووزع الباقيات على القرى المجاورة وقابلهن الأهالي بالاحترام والتعظيم على خلاف أهالي زنجان. أما اسرة الحجة فحجزت في زنجان حتى تصل أوامر من طهران بخصوصها. أما الجرجى فبقوا مخفورين إلى أن تأتي التعليمات من العاصمة عن كيفية التصرف فيهم. وفي الاثناء كانت شدة البرد الذي كانوا متعرضين له قد اودت بحياتهم جميعاً في ظرف بضعة أيام وخاصة مع القسوة التي كانت تستعمل معهم.

وأما باقى الأسرى فسلموا من الامير تومان الى كروس الخمسى والفرق العراقية. وساروا بهم في موكب مصحوبين بالطبول والزمور إلى المكان الذي كان الجيش معسكراً



فيه (١) واجتمعت كل هذه الفرق لايقاع الاعمال الوحشية بهؤلاء المظلومين . فقاموا بالسيوف والسنان على الستة والسبعين رجل الباقين من الاصحاب وقطعوا أجسادهم أربا بوحشية قاسية فاقت أظلم أعمال الجلادين والمعدنين . وكانت روح الانتقام من هؤلاء المتوحشين قد فاقت كل حد . وكل فرقة تتسابق مع الأخرى في عمل أكبر القبائح والتوحش التي اخترعتها عقولهم . وأثناء انقضاءهم على فريستهم وثب الحاجي محمد حسين والد أبا بصير على قدميه وصاح بالأذان فأرعب الجموع التي التفت حوله ومع أنه كان قريبا من ساعة الوفاة فاه بالأذان بقوله الله أكبر بحماس وعظمة جعلت جميع الفرق العراقية تمتنع عن أعمال القسوة المخجلة . فتركوا أمكنتهم وصاحوا (يا على) وجروا وهم في فزع وهلع كبير . وكانوا يصيحون وهم يولون أدبارهم من مناظر الفظاعة وسفك الدماء ويقولون (ملعون الأمير تومان الذي خدعنا وكان قد اجتهد بشيطنته أن ينعنا بأن هذه الفئة هم أعداء الامام علي وأهله . فلن تقبل بعد الآن أبدا أن نشترك في هذه الاعمال الاجرامية ولو كنا نذبح عن آخرنا)

وكان عدد من الأسرى قد اطلق عليهم المدافع والبعض تجردوا عرايا وصب على اجسادهم المياه المثلجة ثم جلدوا . وآخرون لطخوا بالعسل وتركوا ليهلكوا في الثلج .

(١) وكان محمد خان بجليريجي أمير ارسلان خان الحاكم والآخر من الضباط قد ضمنوا الحياة للبايعين ولكنهم جمعهم أمام العسكر وضربوا الطبول والأبواق وأعطوا الأوامر أن مائة من العسكر المنتخبين من كل فرقة يحضرون الأسرى ويضعونهم صفا أمامهم ويقتلونهم بحمد الحراب وقد فعلوا ما أمروا به ثم أخذوا الرئيس سليمان الجزيجي وحاجي كاظم الجلتوغي ونسفوها أمام فوهة المدفع . وهذه العادة الاسيوية التي استعملها الانجليز أيضا في الهند بهذه الرياسة التي جلبتها النباهة والعلوم الاوربية تنحصر في ربط المحكوم عليه في فم المدفع وإطلاقه فتندفع أعضاء القتل وتتبعثر شذر مندر . ولما تمت العملية يطلق أيضا على باقي الأسرى واستاقوا ميرزا رضا قائد الملا محمد علي وغيره بعض المشاهير ووضعوا في رقابهم الاغلال وأيديهم وقادوهم الى طهران العاصمة علامة على الانتصار رغما عن منع البلاط لذلك وأما بالنسبة للبايعين الذين لا يهتم موتهم أو حياتهم فتركوهم ورجع الجيش المنصور الى العاصمة مع هؤلاء الأسرى الذين كانوا يسيرون أمام الحيل الخاصة بالقواد المنصورين

وإذا وصلوا الى طهران أراد الأمير نظام أن يزيد في العقاب فأمر بقطع عروق ميرزا رضا وحاجي محمد علي وحاجي محسن . فاستقبل الثلاثة هذا الخبر برباطة جأش . و فقط قرروا أن الخيانة التي استعملت ضدهم وضد أصحابهم ليست من الجرائم التي يرضي الله العلي أن يعاقب صاحبها بها بالطريق العادي ولا بد وأنه أفرد عذابا أشد لقتله هؤلاء الأولياء . وتنبأوا على الوزير الكبير قائلين أنه سوف يهلك بنفس الطريقة التي عاقبهم بها . وقد سمعت هذه النبوة ممن لم يتأخروا لحظة عن اعتقادها . إلا أنه منذ حكيت لي الرواية إلى الوقت الذي أمر الشاه بقطع شرايين الأمير نظام كان قد مر نحو أربع سنوات ولا يمكن أن أقرر شيئا آخر إلا ما أكدوا لي بأن الحادثة قد سبق تنبأ بها شهداء زنجان (الكونت جوبينو

ورغما عن كل هذه الالهانات والقسوة والتعذيب لم يسمع ان احدا منهم رجع عن دينه أو تكلم بكلمة واحدة ضد معذبيه ولم يخرج من شفاههم كلمة استياء ولم يظهر على وجوههم أى أثر للأسف والأسى . فلم تفلح أى مقاومة للأعداء فى اطفاء تلك الشعلة التى اضاءت انوارها فى وجوههم ولم تؤثر اى كلمة منها كانت قبيحة فى تحريك السكون البادى على هيئتهم (١) .



الميدان الذى تركت فيه جثة الحجة معرضة ثلاث أيام

ولما انتهى هؤلاء الطغاة من عملهم ابتدأوا يبحثون عن جثة الحجة وكشف المحل الذى اخفاه فيه الأصحاب . فلم ينجح أعظم أنواع التعذيب والوحشية التى اوقعوها باصحابه لاظهار ذلك المحل . وعجز الحاكم فى البحث والتنقيب واخيرا احضر ابن الحجة وعمره لا يزيد عن سبع سنوات واسمه حسين واجتهد أن يقنعه ليروح بالسر (٢) . وقال له وهو يلاطفه

(١) وما كاد التنفيذ يتم حتى اقتحم الجمهور ميدان الاستشهاد بعضهم لبحث عن جثة صاحب والبعض الآخر أملاه الحقد للتمثيل بالجثث وما يروى أن مسلما أسمه ولى محمد جاء إلى جثة جاره يدعى أقا رضا ورأى أنه لم يمّت فقال له إذا أردت أى شىء قل لى لأنى أنا جارك ولى محمد . فأشار له بأنه عطشان فذهب المسلم وأحضر حجرا كبيرا ثم جاءه وقال له افتح فمك قد أحضرت لك الماء . ولما أطاعه المسكين رماه بالحجر وسحق به رأسه . ثم فى النهاية قاد بنسكيرييجي فى طريقه إلى طهران ٤٤ مسجوناً كان من بينهم مرزا رضا وحاجي محمد على وحاجي محسن الجراح . وهؤلاء استشهدوا بمجرد وصولهم وعقنت أجساد الباقين فى السجن « كتاب علي محمد الباب لنقولاى صحيفة ٣٦٣ »

(٢) ولم يكفهم أنهم انتصروا بل أرادوا التمثيل بالجثث وكانوا يفكرون فى استجواب البابين والمكن ما الحيلة إذا ألزموا السكوت . فكان الاقا محمد دين يرش الزيت الساخن على الرؤوس ثم يعدمهم وأخيرا احضر السردار ابن الرئيس المتوفى وعمره سبع سنين ويسى أقا حسين وهدده ووعدده وأخذ به الحيلة حتى أخبرهم . ( صحيفة ٣٦١ )



( يا بنى " اننى ممتلىء حزنا لعلمي بالمصائب التى وقعت على والدك ولست أنا المسؤول بل مجتهدوا زنجان هم المسؤولون عن القبائح التى ارتكبت . والآن اريد أن ادفن يقايا جسد والدك فى مدفن لائق به . وبذلك أ كفر عن الأعمال المخجلة التى ارتكبت معه ) . وبهذه الطريقة سلب عقله ونجح فى كشف السر من الغلام وأرسل رجاله معه لجلب الجثة . وما كادوا يحضرونها له ويتم له مرغوب فؤاده حتى أمر بربطها بحبل وسحبها مع دق الطبول وزمر الزمور



حاجي ايمان ( X ) احد البقية الباقية من معركة زنجان

فى داخل شوارع مدينة زنجان . ولمدة ثلاث أيام وثلاث ليالى وقع على جسده من التمثيل والاهانة مالا يقدر الوصف عليه وكان متروكا فى الميدان معرضا لأنظار العامة ويروى انه فى الليلة الثالثة جاء عدد من الخيالة ونجحوا فى نقل الجسد الى محل آمن فى قزوين وأما أقارب الحجة فقد جاءت التعليمات من طهران أن يرسلوهم الى شيراز ويسلموهم لأيدى الحاكم . وهناك ابتلوا بالفقر والامتهان . وأخذ الحاكم ما بقى معهم من الممتلكات وحكم على أسراهم أن يسكنوا فى منزل خرب . وتوفى نجل الاصغر المدعو مهدي الحجة من الآلام



والمصائب التي انتابته وانتابت أسرته ودفن في وسط تلك الخرائب التي كان يأوى اليها .  
وكان لي الشرف بعد مضي تسع سنين على حوادث هذا الكفاح الشهير أن  
ذهبت الى زنجان وشاهدت مكان هذه المجازر الفظيعة . وشاهدت بملاء الأسى والحزن  
أطلال قلعة على مردان خان ووطئت الأرض المشبعة بدماء المدافعين الأحياء الى الأبد  
وشاهدت على أبوابها وأبراجها آثار المذابح التي اقترفت عندما استلمها العدو وعلى نفس  
الأحجار التي استعملت كمتاريس بقع الدماء التي سفكت بغزارة في تلك الأنحاء .

أما عدد الذين سقطوا في هذه المعارك فلا يوجد احصاء مضبوط عنهم للآن . وكان  
عدد الذين اشتركوا في هذه الملحمة كثيراً جداً واستمر الحصار زمنا طويلا حتى انني  
لا أقدر على احصاء أسمائهم جميعا . وقد اجتهد اسم الله الميم واسم الله الأسد في جمع ما تيسر  
من أسمائهم في قائمة يحسن بالقارىء الرجوع اليها . واختلفت الروايات وتضاربت في عدد  
الشهداء الذين وقعوا تحت راية الحجة في زنجان وقدّرهم البعض ببضعة آلاف شهيد .  
والبعض الآخر بأكثر من ذلك . وسمعت أن أحد أصحاب الحجة أخذ في تدوين أسماء  
الشهداء وترك قائمة مكتوب فيها عدد الف وخمماية وثمانى وتسعين شخصا قبل وفاة  
الحجة بينما الذين استشهدوا بعد ذلك مائتان واثنان .

وانى مدين أولا للمرزا محمد على الطبيب الزنجاني وأبا بصير وسيدا شرف على المعلومات  
الخاصة بحوادث زنجان وجميعهم من شهداء الأمر وكنت تعرفت بكل منهم معرفة أكيدة .  
أما باقى المعلومات فقد استقيتها من خطاب كتبه الملا حسين الزنجاني وأرسله لبهاء الله  
وفيه دون كافة المعلومات التي أمكنه العثور عليها من مصادر مختلفة خاصة بهذه المأساة .  
أما ما حكىته خاصا بحوادث مازندران فبنى على ما رواه السيد أبو طالب الشاه ميرزاده  
في كتاب ارسله للأرض المقدسة ومن مختصر كتبه أحد الأجباء المدعو ميرزا حيدر على  
الاردستاني . وقد علمت كثيرا من الحقائق المتعلقة بتلك الملحمة من أشخاص اشتركوا  
في حوادثها كالللا محمد صادق القدس والملا ميرزا محمد فروغى والحاجى عبد المجيد والد  
بديع واحد شهداء الامر .

أما الحوادث المتعلقة بحياته وأعمال وحيد فقد تحصلت على الاخبار الخاصة بها بما حصل  
في يزد من رضا الروح الذى كان من أخص اصحابه . وأما فيما يختص بباقى التفاصيل

وحوادث نيريز الاخيرة فارتكنت في اخبارها على ما امكننى جمعه من الرسالة المفصلة  
المرسلة إلى الارض المقدسة من أحد الاحباء في تلك المدينة واسمه الملاً شفيح وقد بحث  
ملياً في الموضوع وأرسل تقريره بمعلوماته إلى بهاء الله وأما ما قصر قلمي في تدوينه  
سوف تكتبه الأجيال القادمة وتجمعه ويكون محفوظاً لأجل الخلف . وارجو السماح  
لوجود كثير من النقص في هذا التاريخ وان شاء الله سوف تكمله الأجيال القادمة الذين  
سوف يقومون ويجمعون تاريخاً مفصلاً لا ثقال هذه الحوادث المؤثرة التي لا تقدر على  
تفهم اشاراتها واهميتها الاعلى قدر مقدور .

## الفصل الخامس والعشرون

### فِي حَلَّتِ بِإِثْنَاءِ اللَّهِ إِلَى كَرْبَلَاءَ

منذ بدأت بكتابة هذا التاريخ كان من عزمي الاكيد أن أضمر على الاخبار التي أرويتها عن بدأ هذا الأمر تلك الجواهر الغالية القيمة التي كان لي الشرف أن أسمعها من آن لآخر من فم بهاء الله والتي فاقت ما عداها . وكنت اسمع تلك العبارات أحيانا منفردا وأخرى كنت أسمعها مع اخواني بينما نحن جلوس عنده وهي تشير الى العبر التي اجتهدت في سردها . وكانت تعليقات بهاء الله على حوادث مؤتمر بدشت وأشاراته للهيّاج الذي ختم به كما ذكرته سابقا هي من الفصول التي يتزين ويتشرف بها تاريخي

ولما اكملت وصف حوادث ملحمة زنجان اذن لي بهاء الله بالدخول لمقابلاته وحظيت مع غيري من الاحباء في الحصول على البركات التي أسداها الى علي دفعتين أثناء زيارتي له في الايام الأربعة الأخيرة التي اختار أن يمكثها في منزل اقای كليم ففي الليلة الثانية والرابعة من وصوله الى منزل أخيه الذي وافق اليوم السابع من شهر جمادى الاول سنة ١٣٠٦ هجرية (١) تشرفنا بلقائه مع عدد من الزائرين من ساروستان وفاران ومعنا بعض المؤمنين المقيمين هناك وبقيت الكلمات التي تكلم بها لنا منقوشة على صفحات قلوبنا وأشعر أن من واجبي أن أجعل القراء يشاركونني في الاغتراب بحديثه

قال ( الحمد لله الذي انزل ما هو لازم للمؤمنين في هذا الأمر . فتحدت الواجبات بكل وضوح وسطر في الكتاب بيان ما يجب عليهم عمله . وقد آن الوقت لكل أن يقوم وينفي بواجباته . فليظهروا في أعمالهم ما نصحناهم به . وليحذروا من أن محبتهم لله التي سطعت في قلوبهم باشد اشراق تجعلهم يتعدون حدود الاعتدال أو يتخطون ماسمناه لهم منها . وكتبنا في هذا المعنى للحاجي ميرزا موسى القمي وقلنا « ينبغي أن يكون سكونك بحيث لو نهلت من ينابيع الايمان والايقان جميع البحر العلم والعرفان لاتسمح لشفتك أن تنبس سواء للحبيب أو الغريب بينت شفة عن غرائب المنهل الذي ارتويت منه ، واذا اشتعل



قلبك بنار محبته فاحذر أن تطلع عين على ما يكنسه فؤادك من الهيان ولو ان روحك  
تتوَج كالبحر العباب فلا تجعل ملامح وجهك تنم عن أى اضطراب أو تفتضح أسرار  
وجدك من مظهرك وسلوكك . ويعلم الله اننا ما اجتهدنا أن نخفي أنفسنا فى أقل من آن  
أو نخفى الأمر الذى وجب علينا إعلانه . ومع اننا ما ارتدينا لباس أهل العلم فاننا قابلنا  
مراراً أكابر العلماء فى النور وفى مازندران وتباحثنا معهم وأقنعناهم بصحة الأمر . وما  
ونينا فى عزمنا ولا وهناً وما ترددنا فى تلبية أى طلب أتى من أى جهة ولم يتردد أحد  
ممن كلناهم فى تلك الأيام فى قبول النداء والانضمام لنا ولولا مسلك أهل البيان الذين نقضوا  
بأعمالهم ما أتممنا عمله لكنت مازندران ونور قد انضمتا للأمر ولكانتا اليوم تعدان  
ضمن المراكز الأمرية الرئيسية . فى الوقت الذى كانت قوات البرنس مهدي قلى ميرزا  
تُحاصر قلعة طبرسى عزمنا على الخروج من نور لمساعدة المدافعين الأبطال وأرسلنا عبدالوهاب  
أحد أصحابنا ليتقدمنا ويعلم قرب مجيئنا للمحصورين ورغمنا عن محاصرتنا من الأعداء  
فاننا عزمنا أن نجعل نصيبنا مع نصيب هؤلاء الأصحاب الأبطال وأن لا نبالى بالمخاطر التى  
دهمتنا . ولكن يد القدرة لم تشأ ذلك وأخرجتنا من النصيب الذى لا قوه وأبقت لنا العمل  
الذى قدر لنا أن نقوم به . ولحكمة الآهية مكنونة أبلغ أهالى نور عزمنا على الالتحاق  
بالمحصورين إلى المرزا تقى حاكم آمل قبل وصولنا إلى القلعة فارسى رجاله ليحولوا دون ذلك .  
وبينما كنا نستريح وتتناول الشاى أحاطتنا فجأة قوة من الخيالة وقبضوا على أمتعتنا  
وأمسكوا بخيولنا . وسامونى بدلا من الجواد المعدل كوى جواداً آخر ضعيفا ذا ركاب حقير غير  
مريح أما باقى الجماعة فاخذوهم مغلولى الأيدي إلى حاكم آمل . وتمكن المرزا تقى من تخليصنا  
من قبضة يد العلماء رغم معارضتهم ونجح فى إسكاننا فى منزله وأضافنا فيه بكل ترحاب  
وكرم . وأحيانا كان ينطوى تحت تهديد وضغط العلماء الذين كانوا يشددون عليه التكبر  
فيشعر انه غير قادر على منعهم عن الاضرار بنا . وكنا فى منزله إذ رجع إلى آمل السردار  
الذى انضم إلى جيش مازندران . فلما أخبروه بالاهانات التى ارتكبت معنا أخذ يوبخ  
الميرزا تقى للضعف الذى أظهره فى حمايتنا من أعدائنا . وكان يقول له (ما أهمية تهديدات  
هؤلاء القوم الجهلاء . ولماذا سمحت لنفسك أن تخضع لهياجهم . فكان من الواجب أن  
تكتفى بمنع الجماعة من الوصول إلى المقر الذى كانوا يقصدونه وتعمل على اعادتهم  
محفوظين بالسرعة إلى طهران )

وبينما كنا في سارى تعرضنا مرة أخرى لسب وشتم الأهالى . ومع أن أكثر أعيان تلك المدينة كانوا من أصحابنا وكثيراً ما قابلناهم في طهران إلا أن الأهالى ما كاد ينظروننا مارين في الشوارع مع قدّوس حتى انهالوا علينا طعناً أينما ذهبنا وهم يصيحون بقولهم ( بابى بابى ) . وكنا غير قادرين على الهرب من شتائمهم المرة

وفي طهران حبسنا مرتين لأننا قمنا للدفاع عن الأبرياء ضد ظالم طاغ . وكان أول حبس قضيناه بعد ذبح الملا تقي القزوينى بسبب المساعدة التى اسديناها للذين عوقبوا عقاباً شديداً بغير ذنب . وكان حبسنا الثانى أشد وانكى وتسبب عن حادثة الشروع في الاعتداء على حياة الشاه من بعض الاتباع الغير المسؤولين . وكانت هذه الحادثة سبباً لنفيها إلى بغداد . وبعد وصولنا بقليل انقطعنا إلى جبال كردستان وصرفنا فيها وقتاً في عزلة تامة . والتجأنا إلى قمة جبل يبعد ثلاث أيام عن أقرب مسكن للناس . ولم يكن فيه شيء من معدات الراحة . وكنا منقطعين عن جميع الأصحاب وأهالى البلاد حتى عثر علينا الشيخ اسماعيل وأحضر لنا الطعام الذي احتجنا اليه .

ولدى عودتنا إلى بغداد وجدنا لفرط دهشتنا أن أمر الباب قد أهمل أهلاً كلياً وان تأثيره قد تلاشى وان اسمه قد نسى بالكلية . فقمنا على احياء أمره ونجاته من العطب والفساد . ففي الوقت الذى أخذ فيه الخوف والاضطراب جميع الأصحاب أظهرنا حقائقه بعزم وثبات وناديناه أهل الفتور أن يقوموا بحماس على نصرته الدين الذى أهملوه أهلاً كلياً ودعونا جميع من على الارض لأن ينظروا إلى النور المشرق من أفقه . وبعد رحيلنا من أدرنة قامت ضجة في استانبول بين مستخدمي الحكومة وتشاوروا فيما إذا كان الأوفق تغريقنا نحن وأصحابنا في البحر . فوصلت أخبار ذلك إلى طهران وشاع هناك اننا فعلاً اصبنا بهذا الخطر . فاضطرب أصحابنا في خراسان ولما بلغ ميرزا أحمد ازغندى ذلك قال انه لا يمكنه باى حال أن يصدق مثل هذا الخبر . لانه لو صح لكان دين السيد الباب بعيداً عن الصحة ولكن أخبار وصولنا سالمين إلى عكا مدينة السجن ابهجت قلوب أحبائنا وأعجب أحياء خراسان ايما إعجاب بايمان الميرزا أحمد وزادت ثقتهم فيه .

ومن سجننا الأعظم قمنا على مخاطبة الحكام العديدين وملوك العالم وأرسلنا لهم رسائل طلبنا منهم فيها أن يقوموا على نصرة أمر الله . وأرسلنا إلى شاه إيران رسولنا بديع وسلمناه اللوح في يده فرفعه بيده عالياً أمام جمهور الناس وطلب من مليكه أن يقرأ العبارات التي تحويها . كذلك وصلت باقى الرسائل إلى مقرها . وفى اللوح الذى أرسلناه الى امبراطور فرنسا جاءنا الرد من سفيره وأصله محفوظ عند الغصن الاعظم (١) وقلنا له فيه «ياملك باريس نبيء القسيس أن لا يدق النواقيس تالله الحق قد ظهر الناقوس الأنخم على هيكل الاسم الأعظم وتدقه أصابع مشيئة ربك العلى الأعلى فى جبروت البقاء باسمه الأبهى » وأما اللوح الذى أرسلناه إلى قيصر الروس فهو الوحيد الذى لم يصل إلى مقره . ولكنه وصلته ألواح أخرى وهذا اللوح سوف يصله أيضاً

فاشكر الله الذى مكنك من معرفة أمره . فكل من وصل الى نعمة الايمان لا بد وأنه قبل إيمانه قد عمل أعمالاً طيبة ولو أنه بنفسه ربما كان غير عالم بها لأنها كانت الوسيلة والوسيلة التى بسببها أراد الله أن يهتدى للحق ويقبل أمره . أما الذين منعوا من هذه النعمة فإن عملهم وحده هو الذى أبعدهم عن معرفة الحق . نرجو ان شاء الله انك باتباعك لهذا النور تقوم وتعمل كل ما فى وسعك لمحو ظلمة التقليد والكفر من بين الناس ولتكن اعمالك تشهد على ايمانك وتمكنك من ارشاد الضالين الى طريق النجاة الابدية فلن تنسى هذه الليلة أبداً وأرجو إن شاء الله أن يبقى ذكرها للأبد على ألسنة الجميع وأن لا تمحى على كر الدهور .

وكان النوروز السابع بعد اعلان دعوة الباب قد وقع فى اليوم السادس عشر من شهر جمادى الاول سنة ١٢٦٧ هجرية (٢) بعد انتهاء معركة زنجان بشهر ونصف . وفى تلك السنة فى أواخر الربيع وفى أوائل أيام شهر شعبان (٣) ترك بهاء الله العاصمة الى كربلاء وكنت فى ذلك الوقت قاطناً فى كرمانشاه فى صحبة مرزا احمد كاتب الباب وكان بهاء الله قد أمره أن يجمع الكتابات المقدسة وينسخها وكانت أغلب أصولها تحت يده . وكنت فى زرنند فى منزل والدى عند ما لاقى الشهداء السبع نصيبهم القاسى فى طهران . وقد نجحت

(١) لقب عبد البهاء (٢) ١٨٥١ ميلاديه (٣) أول يونيه - ٣٠ يونيه سنة ١٨٥١ ميلاديه



أخيراً في الارتحال الى قم محتجاً بالرغبة في زيارة المقامات . ولما لم أتمكن من مقابلة الميرزا أحمد تركت كاشان بناء على نصيحة الحاجي ميرزا موسى القمي الذي أخبرني بأن عظيم هو الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يرشدني عن مكان مرزا أحمد لأنه كان قاطناً معه في كاشان فرجعت معه الى قم وهناك تعرفت بالسيد أبو القاسم علاقي بنداصفهانى الذي صحب مرزا أحمد سابقاً في سياحته في كرمانشاه . وطلب منه عظيم أن يوصلني الى باب المدينة وهناك يرشدني عن المكان الذي يقطنه الميرزا أحمد ويعمل الترتيب لاجل ترحيلي الى همدان وأحالني سيد أبو القاسم بدوره على الميرزا محمد علي طيب الزنجاني الذي قال عنه انه يمكنه العثور عليه في همدان وانه هو الذي يوصلني الى المكان الذي أقابل فيه مرزا أحمد . فاتبعت أمره ووجهني مرزا محمد لأن أقابل في كرمانشاه تاجراً معروفاً اسمه غلام حسين ششتري وهو يوصلني الى منزل المرزا أحمد .

وبعد مرور بضعة أيام من وصولي أخبرني المرزا أحمد انه تمكن وهو في قم من تبليغ الامر الى أيلدرم ميرزا أخ خانلار ميرزا الذي أراد اهداءه بنسخة من كتاب الدلائل السبعة (١) ورغب الى أن أوصلها اليه . وكان أيلدرم ميرزا في تلك الايام حاكم خرم آباد في اقليم لورستان ويمسك مع جيشه في جبال خاوى والشتري . وكنت مسروراً من اجابة طلبه وأظهرت الاستعداد أن أقوم حالا بالرحلة . واجتزت الجبال مع مرشد كردى واخترقت الغابات ومرت ستة أيام بلياليها الى أن وصلت الى معسكر الحاكم . وسلمته الامانة واحضرت معي لمرزا احمد الجواب حيث اظهر له فيه ممنونيته من الهدية وأكد له إخلاصه لامر صاحبه .

ولدى عودتي علمت من ميرزا أحمد الخبر السار بوصول بهاء الله الى كرمانشاه وإذ حضرنا أمامه وجدناه في شهر رمضان مشغلاً بقراءة القرآن واسبغت علينا نعمة الاستماع اليه وهو يتلو آيات الكتاب الحكيم . فظهرت له رسالة ايلدرم مرزا المرزا أحمد وبعد قراءتها قال ( ان الايمان الذي يظهره أحد أعضاء عائلة القاجار لا يعول عليه وان اقراره غير صادق فهو ينتظر يوما من الايام إن البايين يقتلون المليك وهو في قلبه يبطن الرغبة والأمل في أن يكون خليفته . وأما الحب الذي يظهره للباب فلم يكن إلا من

هذه الجهة) ففي ظرف بضعة أشهر علمنا صدق هذه الكلمات فان إيلدرم مرزا هذا أعطي أوامره بقتل السيد بصير الهندي (١) الذي كان من أكبر أنصار الامر .

وقد يجمال بي في هذا الموقع أن أذكر في سياق الحديث بالاختصار حوادث ايمان هذا الشهيد ووفاته . ففي الايام الأولى من رسالة الباب كان الشيخ سعيد الهندي ضمن تلاميذ الباب الذين أمرهم أن يتفرقوا في البلاد . ويعلموا أمره وهو أحد حروف الحى وأمره مولاه بالسفر في أنحاء الهند لدعوة الناس الى الأمر الجديد وأثناء رحلته في مدينة مولتان قابل السيد بصير هذا الذي عرف للحال بفطرته أهمية الرسالة التي أتاه بها الشيخ سعيد ولو انه كان ضريرا . وكانت العلوم الواسعة التي حصل عليها قد ساعدته على تفهم عظمة الأمر بدلا من أن تبعده عنه . واذ طرح خلفه زينة الرياسة وانقطع عن الأصحاب قام بعزم ثابت ليحرز نصيبا في خدمة الأمر الذي اعتنقه . وكان أول عمل له أن حج الى شيراز بقصد ملاقة المحبوب ولما وصل الى تلك المدينة علم مع الأسف أن الباب نقل الى جبال اذربايجان وانه يعيش هناك عيشة العزلة . فسافر في الحال الى طهران ومنها الى نور وفيها قابل بهاء الله . وكانت هذه المقابلة قد شفت غليل قلبه وخلصته من الأسى الذي تسبب له عن عدم مكانه مقابلة مولاه . وكان يفيض على كل من قابله . بعد ذلك من أي دين كان مما كسبه من المسرات والبركات من أيدي بهاء الله ويشعرهم بشيء من القوة التي نفثتها تلك المقابلة في روعه .

وسمعت الشيخ شهيد مازكان يروي الآتي (تشرفت بمقابلة السيد بصير في أحر أوقات الصيف أثناء مروره في قمر وهي التي يلجأ اليها أعيان كاشان للتخلص من حر تلك

(١) وكان السيد بصير قد أظهر من صغره علائم النجاة والتقوى التي ظهرت منه فيما بعد وكان يتمتع بنعمة البصر مدة سبع سنوات ومع انفتاح عين قلبه كف بصره . وكان من صغره طيب الأعمال حسن اللفظ والقول ثم زاد بعد ذلك تقوى وهدوا جدا في الحياة . ولما وصل الى سن الواحد والعشرين قام للحج بأبهة عظيمة لأنه كان من الأغنياء ولما وصل الى ايران ابتداء يخالط ويعاشر كل الطوائف لأنه كان مطلعا على قواعد وأصول كل منها وكان يعطي الفقراء كثيرا من الصدقة . وكان يقوم بنفسه بأداء الفرائض الدينية ويلتزمها بأوسع معانيها . ولما كان آباؤه قد أخبروه من قبل بأن الرجل الكامل سيظهر في هذا الزمان كان دائم البحث في هذا الخصوص وزار مكة وبعد أداء الحج عاد الى زيارة المقامات المقدسة في كربلاء والنجف وهناك قابل المرحوم الحاج سيد كاظم وكانت له صحبة معه وثيقة ثم عاد الى الهند واذ وصل الى بومباي سمع أن شخصا يدعى الباب ظهر في ايران وبناء عليه عاد توال الى هذا الاقليم (كتاب التاريخ الجديد صحيفة ٢٤٥-٢٤٦)

المدينة . فكنت أراه ليل نهار يحاج العلماء الأعلام الذين اجتمعوا في تلك الجهة هرباً من حر المدينة وكان يتناقش معهم في معضلات الدين بقوة وتفقه وكان يبين بدون خوف ولا وجل ولا تحفظ قواعد دينه الأساسية ويدحض اعتراضاتهم كلية . ولم يكن أحدهم منها كان عالماً بقادر أن يقاوم الدلائل التي كان يبسطها لتدعيم دعوته . وقد بلغ في علمه بقواعد الاسلام وتفقهه في الدين وأحكامه شأواً بليغاً ظنه أعداؤه أنه من قبيل السحر وخشوا أن يضر تأثيره بسلطتهم ويسلبهم مقامهم .

وسمعت أيضاً من الملا إبراهيم الملقب بملاً باشى الذى استشهد في سلطان آباد يحكى مشاهداته بالنسبة للسيد بصير قال ( كان السيد بصير يمر في أواخر حياته في سلطان آباد حينما سنحت لي الفرصة بمقابلته . وكان دائماً يجتمع بأكابر العلماء ولا يقدر أحد أن يفوقه في معرفة القرآن وفي إلمامه بالأحاديث النبوية . وقد أظهر من العلم والمعرفة ما أخاف أعداءه منه . وكثيراً ما كان المجادلون معه يشكّون في صحة الأسانيد التي يرويها وكانوا ينكرون وجود الأحاديث التي يستند عليها في تدعيم حجته . فكان يثبت لهم صحتها بدقة تامة ويحيلهم على النصوص الواردة في كتاب أصول الكافي وكتاب بحار الأنوار ( ١ ) ويستخرج لهم النص المعيّن الذي يثبت صحة مدعاه . وكان لا يشق له غبار في سلاسة عباراته وقوة بيانه الذي كان يدلى به في استخراج البراهين والأدلة التي تثبت وتؤيد طريقته وارتحل السيد بصير من سلطان آباد الى لورستان زار معسكر إيلدرم ميرزا وقابله هناك بالاحترام اللائق . وأثناء محادثته معه يوماً أشار السيد وكان معروفاً بشجاعته الى محمد شاه بعبارات أثارت غضب إيلدرم ميرزا الشديد . فأمر أن يستل لسانه من قفاه . فتحمل السيد هذا التعذيب الوحشي بجلد مدهش ولكنه توفي متأثراً من هذا التعذيب الوحشي الذي أوقعه عليه ذلك الطاغية . وفي نفس الأسبوع عثر خانلار ميرزا أخ إيلدرم ميرزا على خطاب يوجه فيه له قبائح فشكاة للملك وهذا أمره أن يعمل في شأنه ما يريد ولما كان خانلار ميرزا يغلي صدره بالعداء لأخيه أمر أن يجرد من ثيابه وأن يسحب عريانا مغلولاً بالسلاسل الى اردبيل وهناك سجن حتى قضى نحبه .

وصرف بهاء الله معظم شهر رمضان في كرمشاه ، ولم يصحب معه الى كربلاء سوى



شكر الله النورى أحد أقربائه وميرزا محمد المازندراني الذي نجا مني حادثة طبرسى وسمعت بهاء الله نفسه يحكى أسباب ارتحاله من طهران قال ( ان الأمير نظام طلب منا ذات يوم أن نقابله وتلقانا بالاحترام وأخبرنا عن الغرض من الاستدعاء وقال في لطف انى عالم تمام العلم بعظم مجهوداتكم ومتيقن أنه لولا المساعدة والمؤازرة التى عضدتم بها الملا حسين وأصحابه ما كان لا هو ولا أصحابه من العلماء الغير المديرين بقادرين أن يقاوموا قوات الحكومة الامبراطورية مدة سبعة أشهر . والمهارة والمقدرة التى شددتم بها أزورهم تفوق اعجابي . ولكنى لم أقدر أن أحصل على أى دليل مقنع لاثبات اشتراككم معهم . وأشعر أنه مما يوجب الأسف ترك رجل مثقف مثلك عاطلا لا نعطي له فرصة لخدمة وطنه ومليكه وقد حضرتهى الفكرة أن تذهب لزيارة كربلاء فى هذه الأيام التى عزم فيها الشاه على عمل سياحة فى اصفهان . وفى غرضي أن أقدر عند عودته أن أمنحك وظيفة الأمير ديوان وهى وظيفة تقوم بأعبائها بكل جدارة ) فاحتججنا على هذه الادعاءات بكل قوة ورفضنا أن نقبل الوظيفة التى كان يؤمل فى تقديمها الينا . وبعد مضي بضعة أيام من هذه المقابلة رحلنا من طهران الى كربلاء . وقبل ارتحال بهاء الله الى كرمانشاه دعا مرزا احمد ودعاني لمقابلته وأمرنا بالارتحال الى طهران . وأمرنى أن أقابل ميرزا يحيى بمجرد وصولي وأن أصبح به الى قلعة ذى الفقار خان وهى فى جوار شاهرود وان نبقى هناك سويا الى أن يرجع بهاء الله الى العاصمة . وأمر المرزا أحمد أن يبقى فى طهران الى وقت وصوله وسلمه صندوقا فيه بعض الحلوى وخطابا للآقا كلیم الذى أمره أن يوصل الهدية الى مازندران حيث يقطن الغصن الأعظم ووالدته .

ولكن المرزا يحيى الذى سلمت له الرسالة أبى أن يرحل من طهران وسألنى على العكس من ذلك أن أرحل إلى قزوین . وأجبرني على إطاعة أمره وأن أحمل بعض الرسائل إلى أحبائه فى تلك المدينة . وعند عودتي إلى طهران أجبرت بناء على الحاج أقاربي أن أرحل إلى زرنند . وكان المرزا أحمد قد وعدني بأنه سوف يعمل الترتيب لرجوعي للعاصمة وقد وفى بوعدده . ولم يمض شهران حتى كنت مقبلا معه فى الخان الموجود خارج باب نو ومكثت الشتاء بأكمله فى معيته . وكان يمضى أوقاته فى نسخ البيان الفارسي والدلائل السبع وأتم هذه الأعمال باتقان زايد وخماس . وسلمنى نسختين من الكتاب الاخير وسألنى أن أقدمها نيابة عنه إلى مستوفى المالك الاشتياني ومرزا سيد على التفرشي الملقب

مجد الاشراف . وقد انجذب الأول من قراءته بدرجة أنه آمن بالأمر. أما المرزا سيد علي فكان في رأيه على عكس الأول . وأشار في مجلس حضرة الآقا كلیم إلى مجهودات الأجباء المستمرة بلهجة عدم الاستحسان . وقال علنا ( إن هذه الطائفة لا تزال قائمة الآن ورسلاها مجدّون في العمل وينشرون تعاليم مولا هم ومنهم شاب جاء لزيارتي في يوم سابق وأهداني نسخة من كتاب اعتبره كبير الخطر فأن أي رجل من عوام الناس يقرأه لاشك أن ينخدع من عباراته ) وقد فهم الآقا كلیم من إشارات أن المرزا أحمد أرسل إليه الكتاب وأنا كنت رسوله إليه . وفي نفس اليوم طلب مني الآقا كلیم أن أزوره ونصحني أن أعود إلى موطني في زرنند وان أطلب من مرزا أحمد أن يقوم إلى قم لأننا نحن الاثنين معرضان لخطر كبير واتباعا لتعليمات المرزا أحمد نجحت في اقناع السيد أن يرجع الكتاب الذي سلّمته إليه . وبعد زمن قصير رافقته لغاية شاه عبد العظيم ومنها سافر إلى قم ورجعت أنا إلى زرنند

ووصل بهاء الله إلى كربلاء في شهر شوال سنة ١٢٦٧ هجرية ( ١ ) وفي طريقه إلى تلك المدينة المقدسة مكث بضعة أيام في بغداد وهي المدينة المعدة لاستقباله مرة أخرى والتي فيها نشأ أمره وانكشف للعالم أجمع . واذ وصل إلى كربلاء وجد أن بعضا من مشاهيرها ومنهم الشيخ سلطان وحاجي سيد جواد وقعوا فريسة لضلال السيد علو الذي ناصروه وتخبطوا في الأوهام واعتقدوه أنه تجسد من الروح القدس . وكان الشيخ سلطان يعد نفسه أنه أكبر تلاميذه حماسة وأنه بعد سيّده سيكون أكبر رئيس بين مواطنيه . فقابل بهاء الله بالملاطفة والنصائح ونجح في اقناعه في جملة مقابلات بأن يطهر عقله من تلك الخزعبلات وأن يتخلص من ربة العبودية التي وقع فيها . واستماله الأمر الباب واشعل في قلبه نار الحماس لنشر دعوته . واذ رأى تلاميذه تغييره العجيب الفجائي رفضوا طاعتهم القديمة وأخذوا واحدا بعد الآخر يقبلون دعوة الباب التي مال إليها زميلهم وأخيرا أذعن السيد علو إلى سلطة وقوة بهاء الله واعترف بسموه ورفعة مقامه بعد أن وجد نفسه منبوذاً ومتروكا من أتباعه الأولين . وزاد على اعترافه أنه ندم على عمله الأول وأقسم أن لا يعود لنشر الآراء والمسائل التي كان يجندها ويطبقها على نفسه .

وكان بهاء الله في زيارته لكربلاء قد تقابل وهو يسير في شوارعها مع الشيخ حسن الزنوزي الذي أوكل اليه الاطلاع على السر الذي سيذيعه فيما بعد في بغداد . ووجده جاداً في البحث عن الحسين الموعود الذي كان الباب يشير اليه بحجة زائدة والذي وعده بمقابلته في كربلاء . وفي فصل سابق حكينا الأحوال التي أدت الى تلك المقابلة مع بهاء الله . ومنذ ذلك التاريخ كان الشيخ حسن قد انجذب من حلاوة وجدانه لمولاه الجديد ولولا منعه لأفشى السر الى أهالي كربلاء وأظهر دعوة رجعة الحسين الموعود الذي ينتظرون ظهوره .

ومن اعترف بتلك القوة مرزا علي طيب الزنجاني الذي غرس بهاء الله في قلبه حبة أينعت وازهرت بيقين وإيمان لم تقدر نيران الاضطهادات على قمعه . وكان بهاء الله نفسه قد شهد له بأخلاصه وعلو مداركه وسمو مبدئه . وقد جرّه ذلك الايمان إلى ميدان الشهادة أخيراً . وساهم في هذا النصيب ميرزا عبد الوهاب الشيرازي ابن الحاج عبد المجيد الذي كان يمتلك حانوتا في كربلاء والذي ارتأى أن يترك كل ماله وممتلكاته ويتبع مولاه ولكنه نصحه أن لا يترك أعماله وأن يستمر على كسب معاشه إلى أن يحين الوقت لطلبه في طهران . وحرّضه على أن يتجمل بالصبر وأعطاه مبلغاً يستعين به على توسعة تجارته ولما كان غير قادر على أن يينذل جهده ويصرف عنايته إلى تجارته أسرع الميرزا عبد الوهاب إلى طهران وبقي هناك حتى طرح في السرداب الذي حبس فيه مع مولاه وتجرع كأس الشهادة لأجله .

وكذلك انجذب الشيخ علي ميرزاى شيرازي وبقي لآخر نفس من حياته من أكبر أنصار الأمر الذي اعتنقه وخدمه بكل نزاهة واخلاص بما يفوق كل مدح . وكان يقص على جميع الناس من الأصحاب والأغيار ما كان يشاهده من التأثير المدهش الذي كان لبهاء الله عليه وكان يصف بحماس تلك العجائب والآيات التي شاهدها أثناء اعتناقه للأمر وبعده .



## الفصل السادس والعشرون

# فِي الشُّرُوعِ فِي قِتْلِ الشَّاهِ وَنَجَاتِهِ

في النوروز الثامن من دعوة الباب الذي وقع في اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الأول سنة ١٢٦٨ هجرية (١) كان بهاء الله في العراق مشغولا بنشر التعاليم وظهر حماسا ومقدرة تذكرنا بالأيام الأولى للأمر في نور و مازندران . واستمر مشغولا بمعالجة المجهودات وترتيب الأمور وإنهاض المهم من أصحاب الباب المتفرقين . فكان هو الضياء الذي انبثق في الظلام المحيط بالأصحاب لخوفهم مما شاهدوه من واقعة الاستشهاد القاسي الذي حصل لرئيسهم المحبوب من جهة ومن جهة أخرى من نصيب أصحابه المفجع وكان بهاء الله وحده ينفث فيهم روح الشجاعة اللازمة والقوة لتحمل الآلام العديدة التي غمرتهم وتمكن من إعدادهم لتحمل المشاق التي كانت وستكون من نصيبهم وتدريبهم على مقاومة العاصفة التي تهددهم .

وفي ربيع تلك السنة كان الأمير نظام مرزا (٢) تقي خان رئيس وزراء ناصر الدين شاه الذي

(١) ١٨٥٢ ميلادية

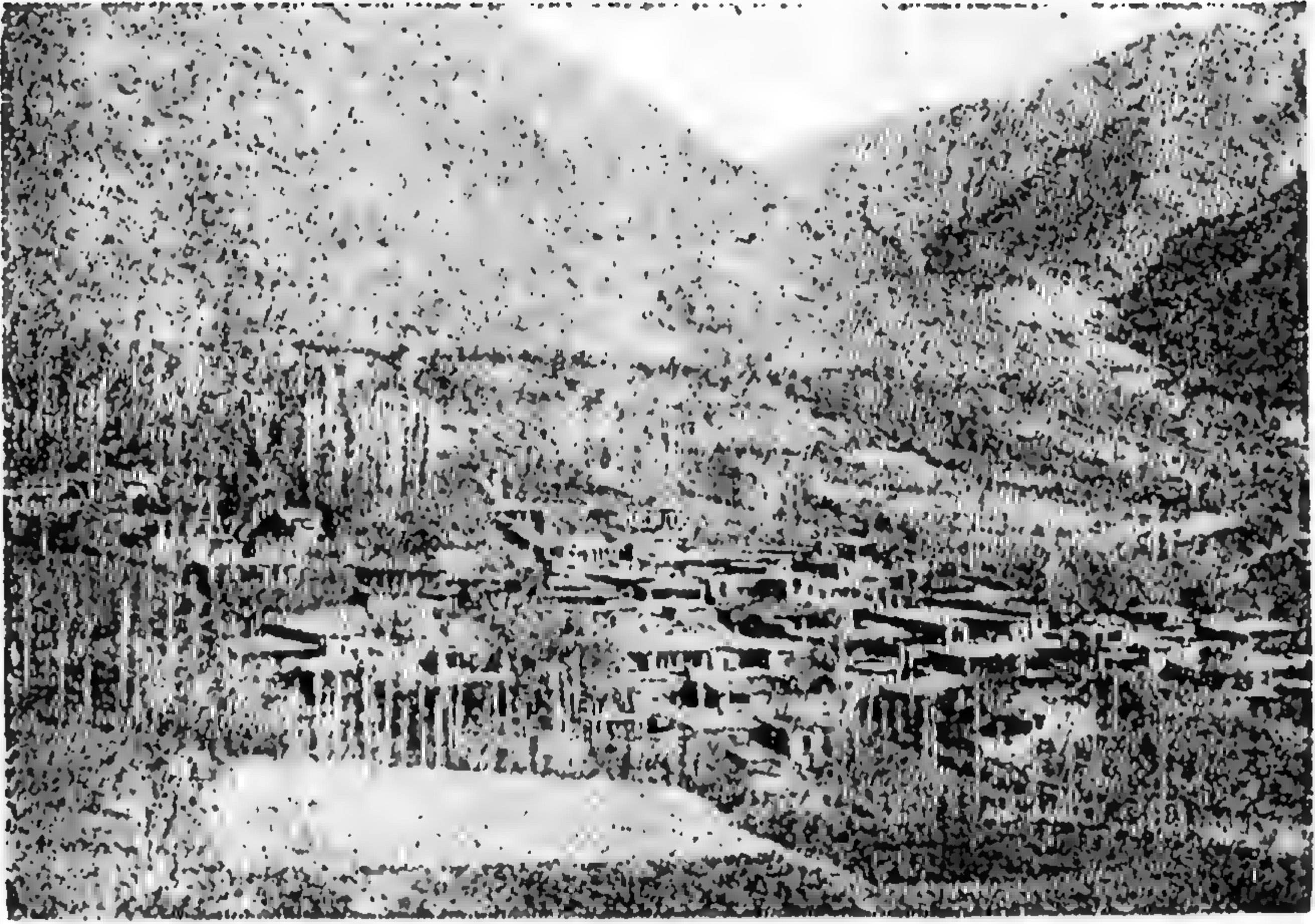
(٢) وتقع سراي ( فين ) على بعد أربعة أميال جنوبي غربي كاشان على سفح الجبل . واشتهرت فين بمنازلها التي جعلتها مصيفا من قديم الزمان للملوك . . وفي الايام الحاضرة كان تذكرها مظلما لان فيها أعدم الوزير الكبير مرزا تقي خان في سنة ١٨٥٢ بامر الشاه الحالي وكان صهرا للملك بقطع أوداجه في الحمام ولذلك هجر هذا المكان الآن . ( من كتاب اللورد كرزون ايران والمسألة الايرانية الجزء الثاني صحيفة ١٦ )

وقد جاءت امرأة من الحريم الى البرنيسية تطلب منها أن تكف عن دموعها لان الشاه عدل عن أمره وسيعود الامير الى طهران ويذهب الى كربلاء الذي هو مأمن وحرم أي أهل ايران من الذين غضب عليهم الشاه وقالت للامير ان الخلعة حاضرة في الطريق وستحضر بعد ساعة أو اثنين فاذهب الى الحمام واستعد لاستقبالها . وكان الامير ملازما لغرفة البرنيسية لحمايته في حضرتها ولا يفارقها وكانت تخشى على سلامته من مفادرتها ولكنه إذ سمع هذه الأخبار السارة عزم على اتباع ما أشارت به المرأة وفضل الذهاب الى الحمام . ففارق البرنيسية ولم تره بعد ذلك . ولما وصل الحمام كان الامر القاضي باعدامه حاضرا وأخبروه به فحضر الفراش باشي وأعوانه العتاة وطلبوا منه أن يختار الموتة التي يريد . وقيل انه تحمل الموت بثبات وصبر . فقطعت أوداجه ونزفت حتى توفي ( من كتاب اللادي شيل لمحات عن الحياة والاخلاق في ايران صحيفة ٢٥١—٢٥٢ )

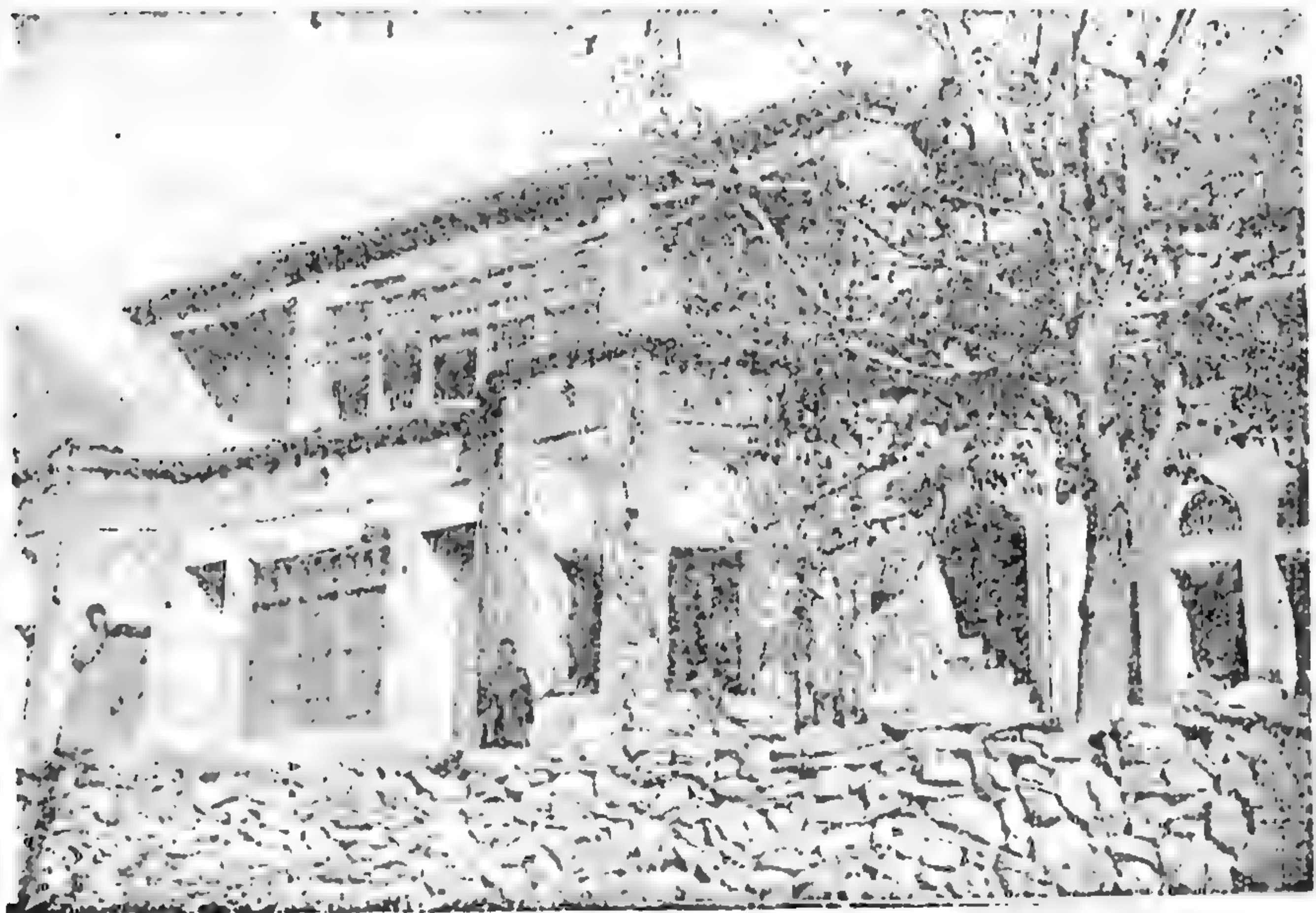
ارتكب الفظائع المنكرة ضد الباب وضد اصحابه قد لقي حتفه في الحمام العمومي في  
 فين قريبا من كاشان وذلك بعد أن عجز عن ايقاف تيار تقدم الدين الذي بذل الجهد في  
 سحقه بكل تهور واعتساف نخابت آماله وزالت دولته وقيمت معالم الحياة التي أراد اطفاء  
 أنوارها سالمة وأثناء الثلاث سنوات التي تعين فيها وزيرا تلوث حكمة باقسي انواع المظالم  
 واجمعها. وإذ تقدم ليزق بيده النسيج الذي هياها الباب أرخى لها العنان في ارتكاب كل  
 موبقة وظلم واضطهاد فما اقسى الأوامر والتدابير التي اتخذها في سورة غضبه وهو يمحو  
 كل أثر لحياة الامر الذي كان يكرهه ويخشاه. وفي أول سنة من حكمه وجه جيش ناصر  
 الدين شاه للهجوم على المحصورين في قلعة طبرسي. وأضرم أوار الحرب بقسوة لقهر هؤلاء  
 الأبرياء انصار دين الله. وما فتى يتدرع بكل وسيلة واحتدم وتلهب لاهلاك القدوس والملا  
 حسين والثلاثمائة والثلاثة عشر نفر الذين هم من اشرف واشجع أبناء وطنه وقام بوحشية في  
 السنة الثانية من حكمه لمحو الامر في العاصمة بغيظ محتدم فأمر بالقبض على المؤمنين  
 القاطنين في تلك المدينة ونفذ في السبعة الشهداء في طهران حكم الاعدام وذلك ماسهل امر  
 الهجوم والاعتداء على وحيد واصحابه وأذكي نار حرب الانتقام التي شجعت الظلمة السفاكين  
 وجعلتهم في حل من ارتكاب الفظائع واستباحة الدمار كما وقع في تلك المأساة التي ستبقى  
 للأبد عنوانا على تلك القسوة الجامحة. وفي تلك السنة وقع اصطلام أشد وأنكى من  
 كل سابقة فتك على الفئة المظلومة فاجتاح جائحة أودت بحياة ذلكم الذي كان مصدرا  
 لجميع القوى التي حاول محققها عبثا وكانت أواخر أيام حياة ذلك الوزير مفعمة بحوادث  
 سطوته الجامحة التي دبّرها بعقله لاهلاك حياة الحجة واعدام ما لا يقل عن ألف وثمانماية  
 من اصحابه. وهي أبرز أعمال ذلك الوزير الذي انتهى حكمه كما ابتداء بالبغي والظلم الذي  
 لم تر عين ايران مثله في غابر الازمان. وخلفه ميرزا آقا خان النوري (١) الذي رأى في  
 افتتاح حكمه أن يصلح بين حكومة ايران وبين بهاء الله الذي اعتبره اكفأ تلامذة  
 الباب. فأرسل له خطابا مصحوبا بدعوة حارة للرجوع إلى طهران وأظهر له فيه شوقه للغاية.  
 وقبل وصول ذلك الخطاب كان بهاء الله قد صمم على الرجوع من العراق إلى ايران.  
 فوصل إلى العاصمة في شهر رجب (٢) ورحب به جعفر قلي خان أخ رئيس الوزراء

(١) وكان لقبه اعتماد الدولة (من كتاب الادبي شيل لمحات عن الحياة والاخلاق في ايران صحيفة ٢٤٩)

(٢) من ٢١ ابريل سنة ١٨٥٢ إلى ٢١ مايو سنة ١٨٥٢ ميلادية



قرية أفشه قريبا من طهران ويرى منزل بهاء الله بين الاشجار (من الشمال في المؤخرة)

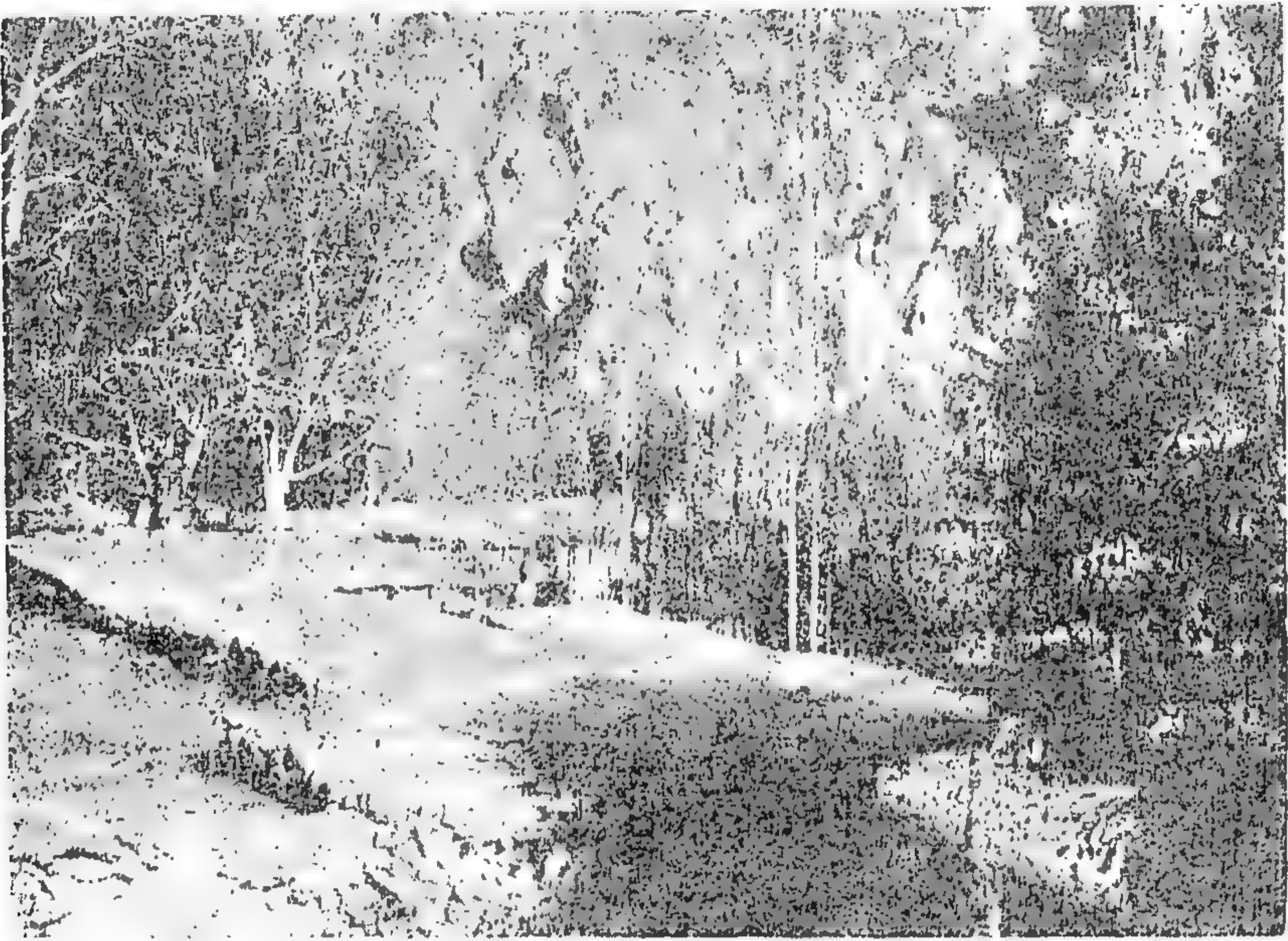


منزل بهاء الله في أفشه قريبا من طهران



الذى أوفده هذا الأخير خصيصاً للترحيب به. ولدة شهر كامل نزل ضيفاً على رئيس الوزراء الذى عين أخاه كمضيف له بدلا عنه فكان الذين هرعوا لمقابلته عدداً كبيراً من أعيان العاصمة ومن مشاهير رجالها حتى أنه لم يتمكن من الرجوع إلى منزله وبقي في ذلك المنزل إلى أن رحل إلى شمران . ( ١ )

وسمعت من آقا كلیم أنه أثناء تلك الرحلة تمكن بهاء الله من مقابلة عظيم الذى كان مجدداً في طلب لقائه ورؤيته منذ أمد بعيد وفي تلك المقابلة نصحه مشدداً أن يترك التدبير



مرغ محله مقر بهاء الله الصيفي في شميران

الذي رتبته في فكره والذي أسخط بهاء الله . فأظهر له عدم رضائه عن العمل الذى نواه وحذره أن مثل هذا التدبير يأتى بمصائب جمة جديدة مما لم يكن لها مثيل في شدتها . وواصل بهاء الله السير إلى لواسان وأقام في قرية أفشه من أملاك رئيس الوزراء اذ أتت الاخبار بالشروع في اغتيال ناصر الدين شاه . وكان جعفر قلى خان لا يزال يقوم بمهمة مضيفة نيابة عن رئيس الوزراء وارتكبت هذه الجريمة في نهاية شهر شوال ( ١ ) وشميران وتدعى أحيانا شمران وأحيانا بالجمع شميرانات هو اسم يطلق على القرى الموضوعة على سفح جبل البرز وهو مصيف للاغنياء من سكان طهران ( من مقالة سائح صحيفة ٨١ حاشية ١ )

سنة ١٢٦٨ هجرية (١) من شابين طائشين اسم احدهما صادق تبريزي والثاني فتح الله القمي وكان يسكنان عيشهما في طهران . ففي الوقت الذي كان الجيش الملكي تحت رئاسة الشاه معسكرا في شمران قام هذان الشابان الجاهلان في سورة قنوطهما لينتقما لدماء اخوانهما المذبوحين (٢) . ومما دل على حماقتهما وطيشهما أنها بدلا من أن يستعملتا الأسلحة التي

(١) ٢٨ شوال وهو يوافق ١٥ أغسطس سنة ١٨٥٢ ميلادية .

(٢) وفي الصباح خرج الملك راكباً جوادا للتنزه وكان يسبقه كالعادة رجال الاسطبل حاملين الحراب الطويلة يتقدمهم السياس ومعهم الجياد بأيديهم والخيول المطهمة والمزركشة . وجاعة من الخيالة الرجل ومعهم البنادق والفيشلك والسيوف على السروج ولأجل عدم ازعاج الملك بالتراب الذي تثيره أرجل الخيل كان هؤلاء يتقدمون قليلا عنه في المسير . ويسير الملك وحده على بعض البعدين الرؤساء العظام والضباط الذين يحوطونه ولم يكذب يخرج من السراي ويبتعد قليلا عن حديقة محمود حسن الصندوق دار أو صراف التوفير حتي شاهد على جانب الطريق ثلاث رجال وهم الثلاث عمال في الحديقة واقفين كأنهم بالانتظار واحد على اليمين واثنين على الشمال فلم يشبه فيهم وأخذ في المسير . ولما وصل اليهم وجد أنهم بدأوه بصوت واحد بالسلام والصياح « نحن فداؤك » وعندنا عريضة ولسكنهم بدلا من بقائهم في اماكنهم كما هو المعتاد تقدموا سريعا اليه وصاحوا على عجل ( عندنا عريضة ) وتعجب الملك وصاح عليهم ( أيها الأوباش ماذا تريدون ) ففي هذا الوقت أمسك الرجل الذي على اليمين بالسرع بيده اليسرى وكان بيده اليمين غدارة أطلقها على الملك . وفي نفس الوقت أطلق الرجلان الذان على الشمال النار أيضا . وقطعت إحدى الطلقات العقد الأول الذي كان معلقا في جيد الجواد وأخرى أخرجت رشا كثيرا أصاب يد الملك والسرع . وتعلق الرجل الذي على اليمين بفخذ الملك وجذبه على الأرض وكاد ينجح في عمله لولا أن الاثنين اللذين كانا على الشمال عملا نفس العمل فبقى الملك معلقا بين الاثنين . وفي هذه الاثناء ضرب الملك رأس أحد الاثنين بقبضة يده وكان الجواد قد اضطرب وقفز قفزات متوالية عطلت حركات البايين ومضى وقت غير قليل . واذ رأى رجال الحاشية اذلك اضطربوا أولا ثم جروا عليه . وهجم أسد الله خان رئيس الاسطبل وهو خيال رجاله وضرب الرجل الذي على اليمين بسيفه ضربة قاضية . وفي الاثناء قبض الرؤساء الآخرون على الاثنين اللذين كانا على الشمال وشدوا أوثاقهما . وحضر الدكتور كلوكيت طبيب الملك وبمساعدة الآخرين تمكن من إدخال الملك في حديقة الصندوق دار محمد حسن لأنهم لم يعرفوا ماذا عساه يحصل ومع أنهم كانوا عالمين بعظم الخطر إلا أنهم ما كانوا يعلمون مقدار اتساعه . وكان لذلك ضجة كبيرة لمدة ساعة في كل أنحاء نياوران . وبينما جاء الوزراء والصدر الأعظم في الحديقة التي أدخل الملك فيها ضربت الطبول والابواق والصفافير لجمع العسكر من كل الجهات وركب الغلمان على الجياد بسرعة زائدة وكان كل الناس يصعدون أوامر . ولم يسمع أحد شيئا ولم يروا شيئا . وجاء رسول من طهران بأمر أدرشير مرزا حاكم المدينة يسأل عما حصل وعما يمكن ان يصنع في العاصمة . ومنذ الصباح الى الليل كان الناس جميعا يعتقدون أن الملك قتل يقينا . وكان العسكر مسلحين يعمرون في الاسواق بشكل تهديد حتى ان التجار هجروا المتاجر . وكانت دكاكين الخبازين محاطة بالناس الذين يرغبون في تخزين العيش لمدة أيام وهذه هي العادة عند حدوث أي اضطراب وفي الصباح ازداد الهياج . وأغلق أدرشير مرزا أبواب المدينة والقلعة . ولسكن العسكر كانوا متأهبين والمدافع كانت مصوبة ولم يعلم على من يطلقها وكان منتظرا الاوامر ( كتاب جويينا الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ٢٣-٢٣٣ )



تضمن نجاح قصدهما عمرا مسدسيهما بالرش الذي لا يستعمله أى عاقل لأجراء مثل ذلك العمل . فلو كان عملها ناشئا عن تدبير شخص عاقل لما صرح لها بأن ينفذا أغراضها بمثل تلك الآلات الناقصة المعطلة.

وهذا العمل الذى لا يصدر إلا عن متعصب شرير ضعيف العقل والذى كان محل سخط بهاء الله وغضبه كان بمثابة الإشارة والأيماء لانفجار أنواع جديدة من الاضطهادات والتعذيب والمظالم مما لم يسبق له نظير سوى ماوقع منها فى زنجان ومازندران . أما العاصفة



منظر نياواران قريبا من طهران

التي نتجت عن هذا العمل فأوقعت الرعب والفرع فى طهران . وأتت على البقية الباقية من الأحباء الذين نجوا من المصائب والمفاجع التي طالما تعرضوا اليها بسبب إيمانهم . وكانت العاصفة على أشدها وسببت سجن بهاء الله وبعض كبار أصحابه فى سرايب مظلمة قدرة ملوثة بالحى ووضع فى عنقه من السلاسل الغليظة مالا يوضع عادة إلا فى أعناق أخطر المجرمين . وتحمل ثقلها مدة لا تقل عن أربعة أشهر وكانت من الشدة بحيث بقيت آثارها فى جسده إلى آخر أيام حياته .

وأثار التهديد الموجه للملك وأرباب مملكته دهشة جميع الرؤساء الدينيين فى إيران واقتضى مثل هذا الفعل الجرىء عقاباً عاجلاً وقصاصاً صادقاً . فصاحوا وطلبوا ضرورة اتخاذ اجراءات استثنائية قاسية لصد هذا التيار الذى يهدد كيان الحكومة ودين الاسلام



كليهما ورغما عن القيود التي أمر أصحابه باتباعها منذ بداية إيمانهم في كل بقعة ورغما عن التنبيهات المشددة التي كان مشاهير الأحناء يوصون بها إخوانهم من الامتناع من أعمال القوة ومن التزام الطاعة لأوامر الحكومة المحلية . وتجنب فكرة الجهاد فان أعداءهم ما فتئوا يبذلون الجهد في تشويه سمعة الأمر ومقاصده عند أرباب السلطة . فلما وقعت حادثة الشروع في اغتيال الشاه بما لها من النتائج الخطيرة اتخذها الأعداء ذريعة للتدليل على ما يلصقونه من انواع التهم للأمر الذي يتبعه هؤلاء الذين اقترفوا هذا الجرم وتهيأت لهم الفرص أن يذهبوا بالحكام في جميع المملكة الى ضرورة القضاء بأسرع ما يمكن على هذه البدعة التي يرون أنها تهدد أركان المملكة (١) .

وبمجرد ارتكاب هذه الجريمة بالاعتداء على حياة الشاه كتب جعفر قلى خان الذي كان في شميران خطابا الى بهاء الله يعلمه بما وقع . وقال ضمن خطابه (ان والده الشاه قد اشتعلت بالغضب واتهمتك علنا أمام الحاشية والناس بأنك أنت ربما تكون القاتل لابنها . وهي تريد أيضا أن تهم (١) وقد اعتبر اللورد كرزون أن هذه الحادثة لم تكن ثورية ولا مؤامرة فوضوية وقال (ان من الخطأ البين اعتبارها كذلك ولأن البابية كانت تعد منذ نشأتها معادية للحكومة المحلية ولأن البايين شرعو في قتل الشاه استنتج الناس خطأ أن الحركة البابية هي سياسية في منشئها واشتراكية فوضوية في كيانها ولكنه لا يظهر من كتابات الباب ولا من كتابات أتباعه وجود أي أساس لهذا الادعاء . نعم ان اضطهاد البايين من الحكومة قد ألجأهم للقيام على هيئة ثورية وبسبب الغضب الذي تلا المشاحنة بين الطرفين والقسوة التي استعملتها أرباب الحكومة بعد انتصارهم لا يستغرب أن تمتد بعض الأيدي المتعصبة لاسقاط الشاه وضربه والبايون في الوقت الحالي موالون للحكومة كغيرهم من الرعايا . وليس من العدل اطلاق ألقاب الاشتراكية أو الشيوعية أو الاباحية التي استعملت في حق هذه الطائفة الفتية . فلم يكن فيها على وجه التحقيق فكرة الشيوعية كما يعرفها الأوروبيون يعني استعمال القوة في كيفية اعادة التوزيع للأموال أو الاشتراكية التي انتشرت في القرن التاسع عشر بمعنى تغلب العمال على أصحاب رؤوس الأموال . فلم يجلب ذلك بخاطر الباب أو تلاميذه . والفكرة الاشتراكية الوحيدة التي أوصي بها هي كما حصل للمسيحيين في أوائل ظهور الديانة المسيحية من تقسيم المنافع بين المؤمنين والتصدق بالزكاة والتوسع فيها أما وصمة الاباحية فقد اخترعها أعداؤهم بسبب زيادة حرية النساء التي أمر بها الباب وهي في العقل الشرقي تعادل الاباحية والفسق واذا نظرنا الى البابية نظرة واسعة صادقة نرى أنها عقيدة الأحسان والانسانية العامة . فالحبة الأخوية والشفقة على الاطفال والاحترام الممزوج بالجلال والكرم والتخلص من التعصبات والاخوة العامة حتى بالنسبة للمسيحيين جميعها من ضمن قواعدها . وليس من الضروري أن نعتقد أن كل بابي يكون متبعا لهذه القواعد اتباعا دقيقا فانه من العبث اعتقاد ذلك ولكن الحكم على كل نبي هو ما يدعو اليه . ( من كتاب اللورد كرزون ايران والمسالة الايرانية صحيفة ٥٠١ — ٥٠٢ )

ميرزا آقا خان في هذا الصدد وتدعى عليه بأنه شريكك . وطلب من بهاء الله أن يبقى مختفيا في تلك الجهة المجاورة إلى أن يهدأ هياج الناس وأرسل إلى أفشه رسولا طاعنا في السن وماهرا وأمره أن يكون تحت أمر ضيفه ومستعدا لمرافقته إلى أي مأمن يريد أن يلتجئ إليه .

فلم يقبل بهاء الله أن يفترق الفرصة التي هيئها له جعفر قلى خان وتجاهل رسالته رافضا اقتراحه وركب في صباح اليوم الثاني بكل هدوء واطمئنان من لاواسان محل اقامته إلى معسكر الجيش الملكي الذي كان مرابطا في نياوران في إقليم شمرا . واذ وصل إلى قرية



مكان السفارة الروسية في قرية زركندة

زركندة مقر المفوضية الروسية التي تقع على بعد ميدان واحد من نياوران تقابل مع نسييه مرزا مجيد الذي كان يشغل سكرتيراً للوزير الروسي (١) وهذا أضافه عنده في منزله الذي كان يلاصق منزل رئيسه . وقد عرفه خدام حاجي على خان حاجب الدولة وأخبروا بذلك سيدهم توا وهذا أخبر الشاه .

وكانت أخبار وصول بهاء الله قد أدهشت ضباط الجيش الملكي . واندعش ناصر الدين شاه نفسه من الخطوة الجريئة والغير المنتظرة التي حصلت من شخص متهم بأنه المحرض الأكبر للتمرد على حياة الشاه : فأرسل في الحال أحد ضباطه الموثوق بهم إلى السفارة لطلب تسليم المتهم ليدهم . فامتنع الوزير الروسي وطلب من بهاء الله أن يذهب إلى



منزل ميرزا آقا خان رئيس الوزارة لأنه أليق محل في الحالة الراهنة لنزوله فقبل بهاء الله ذلك وكتب الوزير الروسي رسمياً إلى رئيس الوزارة برغبته في أن يبذل منتهى عنايته في أن تكون الوديعة التي سلمتها له حكومته في حفظ وحماية تامة وحذره فيها أن يكون مسئولاً شخصياً إذا لم يمتن بهذه الرغبات (١)

(١) وقال رنان في كتابه (الأنبياء) صحيفة ٣٧٨ الرواية الآتية الخاصة بالأعتداء على الشاه والمذبحة العظيمة الحاصلة في طهران : —

(إنه كان يوماً لا مثيل له في تاريخ العالم) (من كتاب مقاله سائح المقدمة للمستبراون صحيفة ٤٥) وبلغ عدد الشهداء في إيران ما لا يقل عن عشرة آلاف . ( وهذا تقدير خاص وإلا فكثير يقدره بثلاثين ألف أو أكثر ) . وحصلت أغلب تلك الحوادث في الايام الأولى للأمر واسكنها استمرت تناقص تدريجياً حتى الزمن الحاضر ( كتاب حياة وتعاليم عباس افندي « المقدمة » للمسترفلبس صحيفة ٣٦ ) ومن الوثائق الخاصة بالبهائية التي هي في حيازتي أصل مقالة كتبت باللغة الألمانية وطبعت في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٥٢ تحت نمرة ٢٩١ في جريدة ألمانية أو نمسوية ولم يذكر فيها وللأسف اسم المنشئ . وأظن أني استلمتها من أرملة الدكتور بولاك منذ بضعة سنوات وكان هذا الدكتور النمسوي طبيباً لناصر الدين شاه في ابتداء حكمه وهو مؤلف كتاب قيم خاص بإيران والمسائل والاحوال المتعلقة بها ذلك بخلاف كثير من الرسائل الصغيرة . وتستند هذه المقالة على خطاب مكتوب في ٢٩ أغسطس سنة ١٨٥٢ بمعرفة ضابط نمسوي وهو الكابتن فون جوميونز الذي كان في خدمة الشاه وأخضعه ما شاهد من الفظائع حتى أنه أرسل استقالته وترجمة هذه المقالة كالآتي : منذ بضعة أيام ذكرت حكاية الشروع في قتل الشاه وهو متأهب للصيد وكان المتآمرون من طائفة البائية . وأما عن هذه الطائفة وعن الإجراءات التأديبية التي اتخذت ضدهم فإن خطاب الكابتن النمساوي فون جومونز الذي نشر أخيراً في جريدة صديق العسكر (سولد انفروند) يكشف عن أمور كثيرة وخاصة عن حادثة الشروع المذكور وكان نص الخطاب المذكور كالآتي : طهران في ٢٩ أغسطس سنة ١٨٥٢ عزيزي أن خطابي الأخير كان عن حادثة الشروع في قتل الشاه والآن أذكر لك نتيجة التحقيق الذي حصل مع المجرمين . فبالرغم من التعذيب الفظيع الذي قاسياه فإن التحقيق لم يثمر عن أي اعتراف شامل فكانت شفاه المتعصبين مغلوقة حتى بعد كيهم بأعمدة من الحديد الحامي وإتقاب أجسادهم بالخنازير وأرادوا إن يكشفوا المحرض الحقيقي بواسطة هذا التعذيب . . ولكن استمع مني يا عزيزي يا من لك قلب أوربي وأخلاق أوروبية أسمع مني وتتبع هؤلاء النساء الذين فقأوا أعينهم واضطروهم أن يأكلوا آذانهم المبتورة بدون ضجيج أو من قلعنا أسنانهم بقسوة متناهية بيد الجلاد أو من ضربت هامات رؤوسهم بالمطارق الحديدية أو من اشتعلت أجسادهم في الأسواق العمومية حتى أضنتها نيران حريقهم بعد أن عملوا تقوياً في أجسادهم ووضعوا فيها الشموع الموقدة . وقد رأيت البعض مسحوباً في الأغلال في السوق ومعهم العسكر وفي أجسادهم تقوياً وضعت فيها الشموع المتقدة حتى إن الدهن ساح وابتدأ أزيزه يسمع بين نيران الشموع كالمصباح الذي يطفأ حديثاً . وليس من النادر أن نباهة الشرقيين تسوقهم إلى اختراع تعذيبات جديدة . فقد ينزعون جلد أرجل البائسين بعد فمسهام في الزيت المغلي . أو يقطعون قدم الأسير على هيئة حافر الفرس ويضطروه للجرى . وما كان الشهيد يظهر أي صياح فكان ملازماً للسكوت ولكن عندما يجبرونه على الجرى لا يقدر الجسم أن يتحمل



ومع أن ميرزا آقا خان أكد ذلك بنفسه وأظهر لبهاء الله في منزله كل إجلال وتعظيم ولكنه خوفا على وظيفته ومركزه كان يسمح بكل المعاملة التي ما كانت منتظرة منه

ما يتحمله الروح فلذلك كان يقع فيقولون « خلص عليه وأرحه من الآلام » فيقول الجلاد ( لا ) ويبتدي يجلده بالكرباج . وقد رأيت بنفسى أن الأسير الذى وقع عليه مائة تعذيب يجرى من البداية لانهاية . وفي النهاية يعلقون الأجساد المثقوبة على شجرة ورؤوسهم الى أسفل وكل ايرانى له أن يجعلها هدفا له بأن يصوب عليها بندقيته أو سلاحه ليحرب نشانه وهو مطمئن . وقد رأيت بنفسى نحو من ١٥٠ رصاصة فى جثة . وعند ما أعيد قراءة ما كتبت تنفبنى فكرة أن الذين معك فى مملكتنا العزيزة ( النمسا ) ربما لا يصدقون الرواية أو صورتها أو يهتموننى بالمبالغة فيا ليت يا إلهى لم أعش حتى أرها . ولكن لداعى مهنتى كنت ويا للأسف كثيرا ما أشاهد هذه المظالم المفجعة . وأنا الآن لا أترك منزلى أبدا حتى لا أضطر الى مشاهدة مناظر مفرعة أخرى . وبعد اعدام البايين يشطرونهم نصفين فاما أن يسروهم على باب المدينة أو يطرحوهم فى العراء للكلاب والثعالب لتأكلها . وهكذا يستمر العقاب حتى فيما بعد حدود هذه الدنيا ذلك لأن المسلمين الذين لا يدفنون لا يستحقون أن يدخلوا جنة الرسول وإن روحى تثور من رؤية هذه الفظائع وبسبب المظالم المذكورة فى هذا العهد الحديث صممت على قطع علاقتى بمناظر هذه الجرائم ) ثم زاد بأنه طلب الاستقالة ولكنه لم يتلق نبا بقبولها . ( من كتاب المستر براون دراسة الديانة البابية على ضوء مستندات صحيفة ٢٦٧ - ٢٧١ )

وابتدا أردشير مرزا عمله . فاعلق أبواب المدينة ووضع عليها المدافعين اليادة وطلب من الحراس أن يفرسوا فى وجوه الذين يرغبون فى مغادرة المدينة . وبينما يحثون الأهالى على اعتلاء السور قريبا من باب شمران لرؤية جثة صادق المقطعة على العراء أمام الجسر الذى يعلو الخندق جمع الحاكم البرنس كلا من كلانتير ومحافظ البوليس والوزير والداروغى أو قاضى البوليس ورؤساء الأقسام وأمرهم أن يبحثوا على كل من يشتبه فيه أنه من البابية وأن يقبضوا عليه . واذ لم يتمكن أحد من مغادرة المدينة انتظروا مرور الليل حتى يتمكنوا نهائيا من هذا الصيد الوحشى حيث يلزم استعمال الحيلة . وبوليس طهران مثل جميع مدن آسيا مرتب ترتيبا حسنا . وكانت هذه وصية الساسانيين التى احتفظ بها خلفاء العرب بكل دقة ولما كان من مصلحة الحكومات المحافظة عليها مهما كانت هذه الحكومات رديئة . ولذلك بقى نظامها بغير مس أو تغيير رغما عن ان الأنظمة الأخرى تدهورت مع انها كانت متينة أيضا . فيجب العلم بان كل رئيس قسم يخاطب مباشرة السكلانتير أى محافظ المدينة وله تحت إمرته جماعة من الرجال اسمهم سرغشمه أى عسكر البلدية وهم ليس لهم شعار خاص ولا علامة مميزة ولا يتركون مطلقا الشوارع التى هم مكلفون بحراستها وهم محبوبون من الأهالى ويعيشون مختلطين معهم . ويقومون بكل خدمة وفى الليل ينامون صيفا وشتاء على رصيف أول دكان أو خان بدون خوف أو اهتمام بالأمطار أو الثلج فيحرسون الاملاك وبذلك يجعلون السرقة نادرة لما فيها من الصعوبة وفضلا عن ذلك فهم يعرفون عوائد وسكان جميع المساكن بطريقة أنهم يرشدون فوراً عن أى طلب فى وقت اللزوم وهم مطلعون على آراء وأفكار وعلائق السكان بعضهم ببعض وإذا تصادف وتغذى ثلاث أشخاص معا فان أصحاب السرغشمه بدون حاجة الى التجسس يعرفون ميعة اجتماعهم وماذا أكلوا وماذا عملوا أو قالوا وفى أى وقت افترقوا لأنهم مطلعون على جميع الاخبار . ولذلك طلب الكدخدا من هؤلاء الحراس أن يطلعوه على أحوال البابية كل منهم فى دائرة اختصاصه . ( من كتاب جوينيو الاديان والفلسفة فى أواسط آسيا صحيفة ٢٣٤ - ٢٣٥ )

وفي الوقت الذي غادر فيه بهاء الله قرية زر كنده شعرت ابنة الوزير الروسي بأسى وحزن من المخاطر التي تهدد حياته وتغلب عليها الحزن بدرجة أنها لم تتمالك من ذرف دموعها عليه وسمعت وهي تتحاور مع والدها وتقول ( ما الفائدة في السلطة المخولة لك إذا كنت لا تقدر أن تحمي ضيفاً استقبلته في منزلك ) وتأثر الوزير من منظر ابنته وهي تبكي وكان يحبها محبة شديدة فسكن خاطرهما وأكد لها أنه سيعمل كل ما في وسعه لدرء الخطر الذي يهدد حياة بهاء الله .



الجانب الجنوبي من طهران الذي علق فيه المجرمون والذي حصل فيه قتل الشهداء البهائيين العديدين ( والعلامة X تدل على مكان سياه شال )

وفي ذلك اليوم حصلت ضجة كبيرة في جيش ناصر الدين شاه . فأن أوامر الملك الختمية التي تبعت الشروع في قتله قد أحدثت اشاعات شنيعة وهيجت أقسى أنواع المشاعر في قلوب أهالي الجهات المجاورة. وزاد الهياج في طهران واشتعلت في قلوب أعداء الأمر أنار الحق الذي يكمنونه له واندلعت نيرانه بلهيب غضب متفـاقم . واشتد الاضطراب والأرتباك في كل أنحاء العاصمة . وكانت أقل إشارة أو إيماء أو كلمة اتهام تكفي لأيقاع البريء في اضطهاد وعذاب لا يقدر القلم على وصفه ولم يعد في المدينة أمن على الحياة ولا على الأملاك وانحى ذلك كلية واتحد كبار الرؤساء الدينيين في العاصمة

مع أرباب السلطة في الحكومة وتكاتفوا على عمل ما يؤملون أن يكون ضربة قاضية على عدو زعزع أمن البلاد مدة ثمان سنوات بحيث لم تتمكن أي سلطة أو قوة أوحيلة في إسكاته

ولم يكن هنالك في نظرهم عدوٌّ أكبر من بهاء الله إذ كان الباب قد قضى عليه وروا من أول واجباتهم القبض عليه وسجنه واعتقدوا أن روح الباب دخلت فيه وهي تلك الروح التي تمكنت من أحداث تغيير تام في عوائد وأخلاق مواطنيه ولم تنجح احتياطات الوزير الروسي التي عملها في إيقاف اليد المحركة التي امتدت بعزم أكيد للقضاء على حياته الثمينة ولا أفاد تحذيره في ذلك . وفي الطريق من شمران إلى طهران جرد بهاء الله من ملابسه جملة مرات وانتهالت عليه الاهانات والسخرية . واضطر أن يسير تلك المسافة عارى الرأس حافي القدمين معرضاً لأشعة الشمس الصيفية المحرقة إلى أن أدخلوه السرداب وكان الأهالي يرجونه طول الطريق ويسبونه لأن الاعداء أقنعوه بأنه هو العدو اللدود للملك والهادم للملك . وتقصر العبارات عن وصف فظاعة المعاملة التي قاساها أثناء أخذه إلى سياه شال (١) في طهران وإذا اقترب إلى السرداب خرجت من وسط الزحام عجوز شمطاء ويدها حجر تريد قذفه في وجهه . وكانت عيناها تتقد بغضب قبل أن يظهر من امرأة في سنّها وكان كل جسمها يرتعش أثناء تقدمها ورفعها يدها لترمي سهمها عليه . وقالت وهي تتقدم نحو الحراس ( استحلّفكم بسيد الشهداء أن تعطوني الفرصة لأرمي حجري في وجهه ) فقال بهاء الله للحراس وهو يراها تسرع نحوه ( لا تمنعوها عما تعتقد أنه عمل مجيد عند الله )

وكان السياه شال الذي حبس فيه بهاء الله أصلاً عبارة عن خزان مياه لأحدى الحمامات العمومية في طهران وهو عبارة عن سرداب تحت الأرض يحبس فيه أدنى أنواع المجرمين وكانت قذارته وظلمته وطبيعة المسجونين فيه قد جعلت المكان أوباً مكان يمكن أن يحكم على إنسان بالسجن فيه فكانت قدماء موضوعتان في المقطرة وعنقه في سلسلة قراجوهر وهي مشهورة في عموم بلاد إيران بأنها أثقل أنواع الأغلال وزناً

(١) سياه شال يعني البئر السوداء . (٢) الامام الحسين .



وعقرا (١) ولم يمط لبهاء الله أى أنواع الطعام أو الشراب مدة ثلاث أيام وثلاث ليال . وكان النوم والراحة معدومين عنده والحمل مملوءا بالحشرات وقذارة المسكن القاتم كافية لسحق أرواح المحكوم عليهم من شدة تنه فهنه هى الأحوال التى قاساها بهاء الله حتى إن أحد الحراس كان يرمقه فى شدته ويتأف عليه . ويجهتد أن يحضر بعض الشاى ويخفيه تحت ردائه ويقدمه له فى ذلك السرداب ولكن بهاء الله كان يرفض تناوله وكانت أسرته تجهتد أن تقنع الحراس بالسماح لهم بنقل الطعام الذى هيئوه له فى سجنه . ولو أن الحراس فى ابتداء الأمر لم يتساهلوا إلا أنهم أخيرا نظراً لألحاح أصدقائه أخذوا فى التساهل قليلا وما كان أحد يتأكد من وصول الطعام إليه أو أنه يسمح لنفسه بتناوله بينما يرى أصحابه المحبوسين معه يتضورون جوعا . حقا لا يمكن تصور أى نكبة أشد مما قاساه هؤلاء الضحايا الأبرياء بسبب تأثير سخط الملك (٢)

(١) اذا سنحت لك فرصة فى وقت ما لزيارة سجن جلالة الشاه فاسأل من رئيس ومدير ذلك المسكن ليريك السلسلتين اللتين تعرف أحدهما باسم قرا جوهر والأخرى باسم سلاسل . وأقسم بشمس العدل أتى تعذبت وأثقل كاهلى بأحدى هذين السلسلتين لمدة أربعة أشهر فخرنى ما يعقوب بث اقله وآلام أيوب بعض بليتي ( من كتاب ابن الذئب صحيفة ٥٧ ) وبخصوص السجون الفارسية ونظامها فانها تخالف سجوننا فى أحوال العقوبات . فلا يوجد فيها سجن الأشغال الشاقة المؤبدة أو لجملة سنوات فذلك النوع من العقاب غير معلوم عندهم وكذلك الحبس لمدة مستطيلة . فى ابتداء كل سنة يفرج عن المسجونين وكذلك عند تعيين حاكم جديد يفرج عن المساجين الذين أمر بحبسهم سلفه فقط لعدم شخص أو شخصان من أرباب الحالات الخطرة كعلامة لقوة الحاكم وتحيه له . ولا يوجد سجن للنساء . فان النسوة يحبسن فى منزل أحدا المجتهدين وكذلك المجرمون الذين هم من طبقة راقية . وفى طهران يوجد ثلاث أنواع من السجون . الأول غرف تحت الأرض والمخابئ وفيها يسجن الذين يتآمرون على الملك أو الحكومة وسجن البلدية وفيه يسجن المجرمون العاديون وتلف الاغلال على رقابهم وأحيانا تكبل أرجلهم فى الحديد . ثم الحراسة الخاصة وهى من متعلقات مساكن العظماء . ومن ذلك يفهم أن نظام العدالة فى ايران سواء فى اصدار الاحكام أو فى توقيع العقاب أو فى نظام السجون هو نظام حالى . وسريع والغرض منه العقاب بطريقة موازية بقدر الامكان للجريمة الأصلية وليس فيها أى اصلاح للمجرم . ( من كتاب الورد كرزون ايران والمسألة الإيرانية جزء أول صحيفة ٤٥٨ - ٤٥٩ ) .

(٢) ولم يكن لنا من دخل فى هذا الجرم وظهرت براءتنا بغير شك أمام المحاكم ولكنهم مع ذلك قبضوا علينا وأوردونا سجن طهران من نياوران التى كانت يومئذ مقر الحكومة وساقونا مشيا على الأقدام مكبلين بالحديد وعاري الرأس والأقدام لأن الشقى الذى راقفنا والذى كان ممطيا جوادا خلع الكلاه من رأسنا وساقنا الجلادون والفراشون بسرعة عظيمة ووضعونا مدة أربعة أشهر فى مكان لم تر عين شبهه . وفى الحقيقة أن غرفة مظلمة ضيقة أحسن بكثير من المكان الذى حبس فيه هذا المظلوم مع الرفاق ولما دخلنا السجن وبوصلنا ساروا بنا على طول ممر مظلم ثم نزلنا ثلاث درجات عميقة الانحدار إلى

واما الشاب صادق التبريزى فقد كان نصيبه قاسيا ومهيئا فانه قبض عليه فى حالة هجومه على الشاه وجذبه له من جواده بأمل ضربه بالسيف الذي كان يشهره عليه . فان شاطر باشى مع خدم مستوفى الممالك هجموا عليه وبدون أن يجتهدوا فى معرفته ذبحوه فوراً فى المكان. ولتسكين هياج الأهالى شطروه نصفين ووضعوا كل نصف على مدخل باب

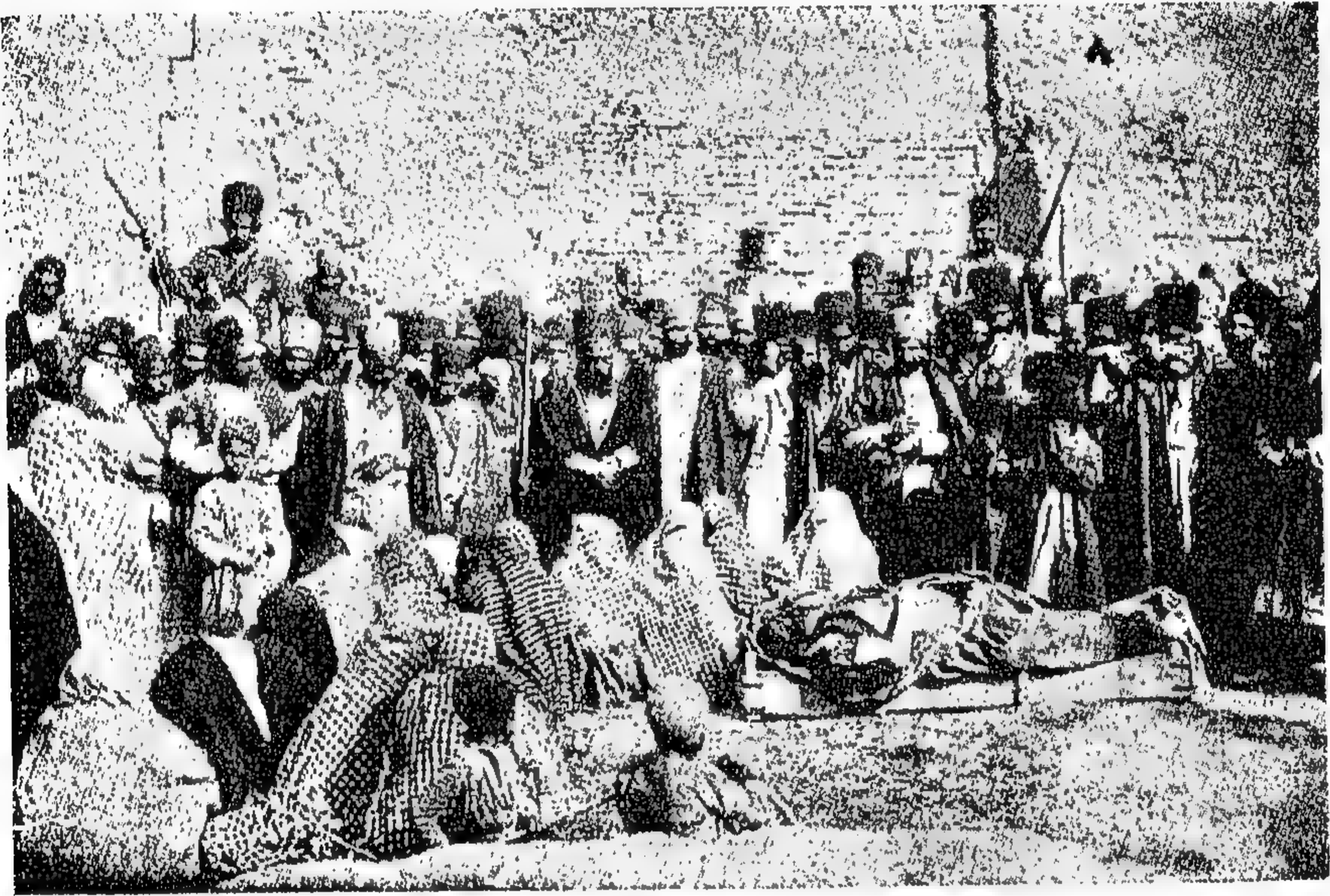


منظر مقتل عائلة بهائية استشهدت فى ايران

الحبس المعد لنا وكان المكان مظلماً ويحوى نحو مائة وخمسون من اللاصوص والقاتلين وقطاع الطرق . ومع أنها تحوى هذا العدد فلم يكن لها من منفذ سوى ما دخلنا منه . ويعجز القلم عن وصف هذا المكان وقذارة رائحته ولم يكن عند أغلب المسجونين لباس ولا وطاء ليجلسوا عليه والله يعلم ما ورد علينا فى هذا المكان المظلم الكريه . وكنا ليل نهار مشتغلين فى هذا السجن ومتفكرين فى أحوال البايية وأعمالهم ومتعجبين كيف أنهم مع عظمة أرواحهم ونبالتهم ونباهتهم يقومون على الاقدام على مثل هذا العمل المشين بالهجوم والشرع فى قتل الملك . ولذلك عزم هذا المظلوم أنه بمجرد خروجه من السجن يقوم بكل جهد على إحياء هذه الأرواح . وذات ليلة سمعت فى الرؤيا هذه الكلمة العليمان كل الجهات ( إننا حقاً سننصرك بنفسك وبقلبك فلا تحزن مما ورد عليك ولا تخف فانك أنت من الأمنين . سوف يظهر الله كنوز الأرض وبعث رجالاً ينصرونك بنفسك وباسمك الذى به أحيى الله قلوب الذين يعلمون ) ( من كتاب ابن الذئب ) . وكتب الدكتور أسامنت ( إن عبد البهاء يحكى كيف أنه ذات يوم سمح له بالدخول فى حوش السجن ليرى فيه والده المحبوب عندما يخرج للرياضة اليومية . فرأى أن بهاء الله قد تغيرت هيئته وكان مريضاً حتى إنه ما كان يقدر على المشى إلا بصعوبة وكان شعر رأسه ولحيته أشعث لم يعشط . وفى رقبته السلسلة وقد تورمت من ثقلها وكان جسمه منحنيًا من ثقل الاغلال . وقد أثر هذا المنظر تأثيراً لا يمحي على عقل نجله الشاب ( من كتاب بهاء الله والعصر الجديد صحيفة ٦١ )



شمران وشاه عبد العظيم (١) أما رفيقاه الآخران فتح الله حكاك القمى وحاجى قاسم النيريزي اللذان نجحا في جرح الشاه أخذاً وعذباً إلى أن توفياً أخيراً ولم يقبل فتح الله عناداً أن يجيب على الأسئلة التي وجهت له رغم التعذيب الشديد القاسى وكان السكوت الذى التزمه رغم العذاب المتعدد الذى تحمله قد جعل المحققين يظنون أنه أخرس . وإذا غضبوا من عجزهم فى ذلك ضبوا فى حلقه الرصاص المذاب وبهذه الطريقة انتهت حياته



اجتماع الاحباء حول جثة احد الشهداء

أما شريكه الحاجى قاسم فقد عومل بوحشية أفظع . فى اليوم الذى كان فيه الحاجى سليمان خان يقاسى محنته كان هذا الشقى يعذب فى شمران بالمثل . نخلعوا عنه ثيابه ووضعوا شموع متقدة فى ثقب مقطعة فى جسده وبهذه الكيفية ساروا به فى الشوارع أمام الجمهور الذى كان يصيح عليه ويلعنه . وعذبوه بروح انتقام مما لا شبیه لها . وفى كل يوم كانوا يأتون بأبرياء جدد يسفكون دماءهم باتهامهم زورا بذنوب لم يقرّفوها ولأحوال لم يعلموا عنها شيئا وكانوا يعذبونهم بكل وسيلة جهنمية وآلات يعدّونها لمعاينة هؤلاء

( ١ ) وبعد قتل الصادق ربطوا جثته فى ذيل بغل وجروه على الاحجار لغاية أن وصلوا إلى طهران حتى يمكن لجميع السكان أن يعلموا أن المؤامرة أخفقت وفى الوقت نفسه أرسلوا إلى أردشير ميرزا يفهمونه ماذا يعمل ( من كتاب السكونت جويننو الاديان والفلسفة فى آسيا الوسطى صحيفة ٢٣٤ )



الرؤساء الذين لم يحاكموا ولم يستلوا ولم يسمح لهم باستعمال حقهم الطبيعي في الدفاع عن أنفسهم وأثبتت براءتهم .

واستشهد في أيام هذا الفزع اثنان من أصحاب الباب ذبح أحدهما في طهران والآخر لقي حتفه في شميران . وعذب الاثنان بطريقة واحدة وسلم كلاهما للعمامة لأفراغ جام انتقامهم فيهما . أما الذين كان يقبض عليهم فكانوا يسلمون لفئات مختلفة من الناس كيفما شاءوا الذين كانت رسالتهم يأتون إلى السرداب في كل يوم ويأخذون منه من يشاؤون باعتبارهم فريستهم ( ١ ) وعندما يؤخذ إلى مكان التنفيذ تعطى الإشارة للهجوم عليه هجوما عاما فتقع الرجال والنساء على فريستهم ويمزقون جسده إربا إربا ويقطعونها بحيث لا يبقى منه شكل أى عضو من أعضائه ولا بقية منه . ومثل هذه الوحشية كانت تدهش أغاظ الجلادين الذين مع كونهم تعودوا سفك الدماء بأيديهم لم يرتكبوا أبدا مثل هذه الوحشية التي كان الناس يقتربونها ( ٢ )

( ١ ) وكان في هذه المرة قد أراد مرزا آقا خان أن يوزع المسؤولية الناتجة من العقاب وأن يقتل من طلب الانتقام ولذلك رأى أن يوزع المجرمين المديدين على الرؤساء والوزراء والموظفين في البلاط والمجتهدين العلماء والتجار . فقتل وزير الخارجية رجلا ووزير الداخلية رجلا آخر وكذلك رئيس الاسطبلات رجلا آخر وهلم جرا ( من كتاب اللورد كرزون ايران والمسألة الإيرانية صحيفه ٤٠٢ حاشية ٢ )

( ٢ ) ورأى سعادته أن يقسم التنفيذ على الأسرى بين الجهات الرئيسية في الحكومة ولم يستثن أحدا سوى نفسه . فاولا التشریفاتي الأول للملك أطلق أول طلقة على أسيره ليقتص لجرح الشاه من التآمرين ثم اتهم الفراشون العمل . وكان ابن رئيس الوزراء رئيسا للداخلية ولذلك ذبح بابيا آخر . ثم جاء دور وزير الخارجية . وكان رجلا داهية متظاهرا بالتقوى كثير التأمل في الأحاديث وضرب ضربة بالسيف وهو يحول وجهه ثم جاء وزير الداخلية وكتبة وزارة الخارجية وقتلوا فريستهم من البايين الموزعين عليهم . وحتى طبيب الشاه الخاص الفرنسي المرحوم المأسوف عليه المستر كاوكيه فانهم عزموا عليه أن يظهر ولاءه للشاه بان يتبع مثال باقي الموظفين فاعتذر قائلا انه قتل أشخاصا كثيرين أثناء العمليات التي كان يجريها ولا يرغب أن يزيد بها بقتل اختياري آخر . وقد قيل للصدر بان هذه الأعمال الوحشية التي لم يسمع بمثلا في غابر الأزمان ليست ثورية فقط في شكلها بل انها توجب الانزعاج والاشمئزاز العظيم في أوروبا . واذا سمع ذلك اشتد غضبه وقال « أفهل تريد أن يقع انتقام البايين على وحدي » . وكتبت جريدة ( غازيت طهران ) في ذلك اليوم كتابة تدل على نفسية موظفي الدولة ومما يصح أن يكون نموذجا لأقوالهم : ان بعضا من الفسقة الغير المهذبين من الذين لا دين لهم أصبحوا تلاميذ الملعون السيد على محمد الباب الذي منذ بضع سنوات اخترع ديننا جديدا والذي لقي فيما بعد حتفه . وكانوا غير قادرين على اثبات مدعاهم وكان فسادها ظاهرا بينا . مثلا قد وقع كثير من كتبهم في أيدينا فلم نجد فيها سوى الكفر المبين . أما بالنسبة للبراهين الدنيوية فكانوا عاجزين أيضا عن الاتيان بها لاثبات دينهم الذي لا يصاح لشيء الا للجدال

ومن بين جميع أنواع التعذيب الذي أوقعه الأعداء على فرانسهم لم يكن أقسى ولا أفظع ولا أشنع مما ارتكب على الحاجي سليمان خان وهو كان ابن يحيى خان أحد الضباط

مع الله والتجديف عليه . ثم أرادوا بعد ذلك أن يحصلوا على الملك لأنفسهم وسعوا في إثارة الثورات أملاً في الانتفاع بالاضطراب ونهب ممتلكات المجاورين وقامت منهم فئة ملعونة تحت إمرة ملا شيخ على من ترشيز واعتبر نفسه نائباً عن الباب السابق وسمي نفسه صاحب الجلالة وجمعوا حوله عدداً من أتباع الباب الأولين . وقد فتنوا لأرائهم ومعتقدهم بعض الفساق وكان أحدهم الحاج سليمان خان بن المرحوم يحيى خان من تبريز . وكانت عادتهم الاجتماع في منزل ذلك الحاجي للتشاور ولتدبير مؤامرة لاغتيال جلالة الشاه . وقد تطوع اثني عشر نفرًا منهم لهذا العمل ولتنفيذ هذه الخطة وأعطى لكل منهم غدارة وأسلحة وخناجر وعزموا أن يقوموا إلى مقر الشاه في نياوران انتظاراً لتنفيذ عملهم ( ثم تسكلم بعد ذلك عن الهجوم وهو ما سبق فصلته قبل ذلك ) وقد حكم على ستة انفار ممن لم تثبت التهمة عليهم ثبوتاً كافياً بالسجن المؤبد . ووزع الباقون على العلماء والمجتهدين والموظفين في البلاط الملكي وأهالي البلاد من التجار والصناع . وأوردوهم ما يستحقونه من العذاب فذبح الملاوات والعلماء الملا شيخ على وكيل الباب الذي لقب نفسه صاحب الجلالة والذي كان رئيس هذه المؤامرة وذبح البرنسات سيد حسن الخراساني رجل فاسق بالغدارات والسيوف والخناجر . ووزير الخارجية المملوء بالحماس الدينية والأدبية ضرب أول ضربة على ملازين العابدين من يزد . والسكرتاريون في وزارته أكلوا عليه وقطعوه أرباً . ونظام الملك ابن رئيس الوزراء ذبح الملا حسين . والمرزا عبد الوهاب من شيراز الذي كان من الاثني عشر السفاكين ذبحه أخ وأولاد رئيس الوزراء . وباقي أقاربه قطعوه أرباً . والملافتح الله القمي الذي أطلق الغدارة وجرح صاحب الجلالة قتل بهذه الكيفية وسط المعسكر الملكي ووضعت الشموع في جسده بعد أن ثقب بدنه ثم أوقدت ، ثم جاء التشريفاتي وطعنه في نفس المسكان الذي جرح فيه الشاه ثم رجمه الباقون بالأحجار . أما أشرف البلاط فقد أرسلوا الشيخ عباس إلى طهران ثم إلى الجحيم . وأما خادم الشاه فقتلوا محمد باقر أحد الاثني عشر ، وخدام الاسطبل ورئيسهم سمروا أرجل محمد تقي من شيراز ثم أرسلوه مع أقرانه ، ورئيس التشريفاتي ومعه النبلاء ذبحوا محمد نجف آباد بالبطل والقضبان وأرسلوه إلى قرار الجحيم وطعن العسكر سيد حسين من ميلان ، ورجال المدفعية اقتتلوا أعين محمد علي من نجف آباد ثم لسفوه من فم المدفع ، والخيالة ذبحوا ميرزا رفيع ، وقائد الجيوش مع ضباطه ذبحوا سيد حسين : ( من كتاب اللادي شيل لمحات في حياة وعوائد الإيرانيين ٢٧٧ - ٢٨١ )

وقد رأى الناس في ذلك اليوم في الشوارع وفي الأسواق في طهران منظرًا لا يمكن أن ينسى فلا يزال الناس يعجبون بالفظائع التي ارتكبت في تلك الأيام كلما حدثت محادثة في موضوعها ولم يغير مرور السنين الطويلة شيئاً من طبائعهم وكان الناس يرون الأطفال والنساء بين أيدي الجلادين تتقدم ولحوماً مغطاة بالدماء وفيها فتائل مشتعلة مغروزة في الجروح وكان الأسرى يجرون بالحبال ويسرون وهم يجلدون ويتقدم الأطفال والنساء وهم يتلون الآية ( إنا لله وإنا إليه راجعون ) وكان صوتهم في وسط السكون الذي خيم على الجماهير لآل أهل طهران لم يكونوا أشقياء ولا متدينين وهم شديداً التعلق بالاسلام ، فإذا وقع أحد من هؤلاء الأسرى المحكوم عليهم بضربونه بالكرباج ليقوم أو يضربونه برأس الحراب ذلك لأن الدماء العزيزة التي خرجت منهم تضعف قواهم ولكنهم كانوا يرقصون ويضحون بكل حماس ( إنا لله وإنا إليه راجعون ) وكثير من الأطفال يتوفون أثناء الطريق فالجلادون يزعمون جشهم أمام أقدام آبائهم ليدوسوها . فيسبون ولا يلتفتون إليهم . وإذا وصلوا إلى المكان الذي أعد لتنفيذ الأعدام عليهم قريباً من الباب

في جيش نائب السلطنة والد محمد شاه . وكانت له هذه الرتبة في أيام حكم محمد شاه . وكان حاجي سليمان خان يظهر من صغره عدم الميل الى الرتب والوظائف . ومنذ أن اعتنق أمر الباب احتقر سلوك الناس حوله في معاملاتهم الدنيوية وطال تأسفه عليهم لما رأى من أطماعهم وكان يود منذ صباه أن يهرب من ضجة المدينة والتجأ فعلاً إلى مدينة كربلاء المقدسة . وهناك قابل السيد كاظم وأصبح من تلاميذه المعدودين الفيورين . ومن أشهر خصاله التقوى والاعتدال والرغبة في الوحدة والعزلة ومكث في كربلاء إلى اليوم الذي وصله النداء من شيراز بواسطة ملا يوسف الأردبيلي وملا مهدي خوى وكلاهما من أخص أصحابه . فاعتنق أمر الباب بكل حماس ( ١ ) وعزم أن ينضم إلى جماعة المدافعين في قلعة طبرسى عند رجوعه من كربلاء إلى طهران . ولكنه وصل متأخراً فلم يتمكن من ذلك

الجديد طلب من المسجونين أن يتوبوا ولما ظهر لهم أن ذلك غير ممكن استعملوا معهم طرقاً تهديدية فقال الجلاد لواحد منهم ان لم ترجع وتتوب فاني أذبح أولادك على بطنك ، وكان له ولدان أحدهما الكبير يبلغ من العمر ١٤ سنة وكان جسمه قد احمر بدمائه واحترق لحمه فاستمع الى هذا القول بكل ثبات ، وأجاب الوالد وجلس على الارض وأظهر استعداداه فاختر الولد الأكبر بكل شمم أن يكون هو أول مذبح لانه الأكبر فلم يمتنع الجلاد عن قبول ملتصقه بدون أن يظهر منه أى تألم ، وأخيراً بعد أن أتم عملياته جاء الليل على أكوام وأكداس من اللحوم فاخذوا الرؤوس وعلقوها على خوازيق وجيء بكلاب الجيران وأطلقوها على جهة اللحوم لنهشها . وفي ذلك اليوم آمن بالباب جم غفير سرا أكثر من آمن بواسطة الدعوة ، فان التأثير الواقع على الاهالى من عدم خوف البايين من الاستشهاد ومن العذاب المفجع كان عميقاً وكثيراً ما سمعت من العديدين ومن كبار رجال الحكومة ممن كان شاهد عيان لهذه المفاجع عن حالات الشهداء وكل من يستمع لاقوالهم يظنهم جميعاً بآيين لانهم جميعاً اعجبوا بهذه المشاهد التي لم يلعب الاسلام فيها دوراً جميلاً ومن الفكرة العالية التي أسندوها الى نجاح طائفة البائية في جميع أدوارها ( كتاب الكونت جوينو الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ٢٤٨ - ٢٥٠ )

ولم تكن هذه التعذيبات فقط اجرامية بل كانت أيضاً جنونية ، فان توحش المنفذين قد عكس مقصدهم فبدلاً من أن يوقعوا الرعب في القلوب جعلت للشهداء فرصة لظهار الثبات والشجاعة التي فاقت أى دعاية أو بروباجندا مهما كانت ماهرة لاتتصار الامر الذي ماتوا لاجله . فالتأثير الحاصل من مثل هذا الثبات وهذه الشجاعة كان عميقاً وأبدياً ، فان الدين الذي نفث في روع الشهداء هذه الشجاعة قد عدى الكثيرين غيرهم كما يظهر من الحكاية الآتية : كان أحد سكان يزد رجلاً شقياً مشهوراً بالحياة الغير المنتظمة وقد ذهب لرؤية التنفيذ على بعض البائية وربما كان بقصد الاستهزاء بهم ، ولما رأى الثبات والصبر الذي قابلوا به العذاب والموت حصل له تغيير كلى في اخساخاته حتى انه هجم في وسطهم وهو يصيح ( اقتلوني أنا أيضاً لانى أنا بائى ) ومكث يصيح على هذه الكيفية حتى شاركهم أخيراً في نصيبهم مع انه كان خارجاً فقط للفرجة ( من كتاب ا. ج براون سنة بين الايرانيين صحيفة ١١١ - ١١٢ ) ( ١ ) وقال سمندر ( في كتاب خطى صحيفة ٢ ) بان سليمان خان قابل الباب أثناء حجه في المدينة ومكة



وبقى في العاصمة واستمر يلبس اللباس الذي كان يرتديه في كربلاء . وهي عمامة صغيرة وعباءة سوداء تغطي تحتها قفطانا أبيض وكان الأمير نظام لم يعجبه لبسه هذا وأقنعه أن يلبس بدلة عسكرية بدلا عنها . فكان لذلك يلبس الكلا ( القلنسوة ) وهي ما كان والده يلبسها . ومع ان الأمير صمم أن يسند اليه وظيفة في خدمة الحكومة الا انه رفض بتاتا قبول ذلك وكان يصرف أغلب أوقاته مع أصحاب الباب وخاصة مع البقية الباقية من ملاحم قلعة طبرسى وكان يمدحهم بعناية وشفقة زائدة وكانت له ولوالده مكانة عظيمة حتى ان الأمير نظام أراد أن يبقى عليه وأن لا يتعرض له أحد بأى أذى أو تعذيب . ومع انه كان موجوداً في طهران أيام الشهداء السبعة لم يتجاسر الناس ولا موظفوا الحكومة على القبض عليه . وحتى في تبريز عند ما رحل لا نقاذ حياة الباب لم يتجاسر أحد من سكان تلك المدينة أن يرفع أصبعه عليه . وكان الأمير نظام يعلم بالخدمات التي كان مشغولاً بها في أمر الباب ولكنه فضل أن يتجاهلها بدلا من الاصطدام معه أو مع والده .

وبعد شهادة ملا زين العابدين اليزدى بقليل راجت اشاعة بأن الحكومة تنوى اطلاق سراح الطاهرة والسيد حسين كاتب وحي الباب بعد أن قررت اعدامها وكذلك عولت على عدم اضطهاد أصحابهما نهائيا . وأشيع في طول البلاد وعرضها أن الأمير نظام ظنا من أن ساعة وفاته قد دنت أخذه فجأة خوف عظيم وفي اضطراب توبته زجر نفسه وصاح قائلاً ( إني تطيَّرت بخيال السيد الباب الذي تسببت في استشهاده والآن أشاهد الذنب الخفيف الجسيم الذي اقترفته . وكنت أقدر أن أدفع عنه عادية الناس وضغطهم على في سفك دمه ودم أصحابه . والآن قد عرفت أن مصلحة الحكومة كانت في حاجة الى تلك الحماية ) أما خلفه الميرزا آقا خان فكان في ابتداء حكمه يرغب في المصالحة بينه وبين أتباع الباب لتثبيت سياسته وكان يهيء الأسباب لذلك حتى وقعت حادثة الاعتداء على الشاه فبددت آماله وأوقعت العاصمة في فتنة عمياء .

وقد سمعت الفصن الأعظم (١) الذي كان طفلا في ذلك الوقت وعمره ثمان سنوات يحكى عن إحدى مشاهداته قال : ( كنا التجمنا الى منزل عمنا ميرزا اسماعيل وكنت تجاسرت في بعض الأيام أن أخرج من المنزل وأعبر الطريق لغاية السوق . وما كدت

(١) من ألقاب عبد البهاء

أخرج من العتبة حتى ازدحم حولى أطفال من سننى يصيحون ( بابى بابى ) ولعلمى بالدعر الذى أصاب الناس من الكبير والصغير من سكان العاصمة كنت أمر الى منزلى بهدوء وسكون متجاهلا ندا آتهم عمداً . وذات يوم كنت أمر وحدى فى السوق أثناء عودتى الى منزل عمى . وإذ نظرت خلفى وجدت فئة من الأولاد الرعاع يجرون بسرعة ليلحقونى وكانوا يقذفونى بالطوب ويصيحون مهدين ( بابى بابى ) ورأيت أن أحسن طريقة للخلاص من الخطر الذى يهدنى هو تخويفهم فعدت اليهم وهجمت عليهم بعزم أوجهم على الهرب وهم خائفون وجلون ولم يبق منهم أحد . وكنت أسمعهم يقولون على بعد ( ان البابى الصغير تتبعنا وسوف يلحقنا ويذبحنا ) واذ كنت أسير عائداً الى المنزل سمعت رجلا يصيح بأعلى صوته « نعم ما فعلت أيها الغلام الشجاع فما قدر أحد من سنك أبدأ أن يقاوم وحده هجومهم » ومنذ ذلك التاريخ لم يتجاسر أحد من أولاد الشوارع أن يعاكسنى ولم أسمع أى كلمة جارحة تسقط من أفواههم .

ومن بين الذين قبض عليهم وطرحوا فى السجن وسط الاضطراب العام الحاجى سليمان خان الذى أسرد كيفية استشهاده التى تحققت من جميع وقائعها بنفسى وأنى مدين لروايتها للآقا كاظم الذى كان فى ذلك الوقت فى طهران وكان يشارك آلام وتعذيب أخوانه فأخبرنى قال ( فى يوم اشتشهد حاجى سليمان خان كنت موجوداً مع ميرزا عبد المجيد فى مجمع فى طهران اجتمع فيه عظماء وأعيان العاصمة ومن بينهم الحاجى ملا محمود نظام العلماء الذى أمر السكلاتر أن يصف أحوال وفاة الحاجى سليمان خان بالدقة . فأشار السكلاتر بأصبعه إلى الميرزا تقى الكدخدا الذى قال عنه أنه هو الذى قاد الأسير من قرب السراى الملكية إلى مكان التنفيذ خارج باب نو فطلب الحاضرون من ميرزا تقى أن يقص عليهم الكيفية كما رآها وسمعها قال . ( صدرت لى ولمساعدى الأوامر أن أشتري تسعة شموع وأن أثبتها فى تسعة ثقوب عميقة تمز فى جسمه وأن توقد هذه الشموع وأن نسير به فى السوق مصحوباً بأصوات المزامير ودق الطبول لغاية مكان التنفيذ وهناك أمرنا أن نقسم جسمه شطرين ونعلق على كل ناحية من باب نو شطراً . وكان هو بنفسه قد أختار الطريقة التى استشهد بها . وكان حاجب الدولة ( ١ ) قد أمره ناصر الدين

( ١ ) واسمه حاجى على خان ( من كتاب مقالة سائح صحيفة ٥٢ حاشية ١ )

شاه أن يفحص أمر اشتراك المتهم وإذا تحقق من براءته يطلب منه الأرتداد عن دينه فإذا قبل يعفى عن قتله ويحجز لحين الفصل في أمره نهائياً . وإذا امتنع بعدم حالا بالطريقة التي يختارها .

وتحقق حاجب الدولة من براءة الحاجي سليمان خان بعد الفحص . وما كاد المتهم يعلم بالأوامر الصادرة في شأنه من ملكه بشأن الأرتداد حتى صاح بكل فرح قائلاً ( هذا لا يمكن أبداً فما دام في عرق ينبض بالحياة لا أقبل أن أنكر دين محبوبي . فهذه الدنيا التي شبهها أمير المؤمنين (١) بالجيفة القذرة لا يمكن أن تغرنى أو تصدني عن محبوب قلبي . ) فسئل أي مية يريد أن يموتها فقال لهم ( أثقبوا جسدي تسع ثقب وضعوا في كل ثقب شمعة ولتوقد جميع الشموع حول بدني وعلى هذه الحالة أسحبوني في شوارع طهران وادعوا الجماهير أن تحضر وتشاهد نحر شهادتي حتى تنقش حوادث مماتي على صفحات قلوبهم وتساعدهم وهم يذكرون شدة معاناتي على أن يعترفوا بالنور الذي أعتنقه وبعد أن أصل الى مكان التنفيذ وأكون قد نطقت بآخر مناجاتي في هذه الحياة الدنيا أشطروا جسمي شطرين وعلقوا كل شطر على جهة من جهتي باب طهران حتى إن الذين يمرون من تحته يشاهدون المحبة التي أوقدها دين الباب في قلوب أصحابه وينظرون الى درجة إخلاصهم . )

فأمر حاجب الدولة رجاله أن ينفذوا رغبات الحاجي سليمان خان وأمروني أن أسير به في السوق لمكان التنفيذ . ولما سلموا الشموع التي اشتروها للمسجون وكانوا يستعدون لتثقيب صدره وثب وأخذ السكين من يد الجلاد المرتعشة ليغرزها بنفسه في لحمه وصاح وهو يخطف السكين قائلاً ( لماذا تخاف وتتردد أنا أعمل ذلك وأوقد الشموع بنفسى ) وخوفاً من أن يهجم علينا أمرت رجالى أن يقاوموه ويربطوا يديه خلف ظهره . ثم قال ( اسمحوا لي أن أشير بأصبعي الى المحلات التي أريد أن تغرزوا فيها السكين فليس لي مطلب خلاف ذلك ) .

فسألهم أن يغرزوا اثنين في صدره واثنين على أكتافه وواحدة في منجع الرقبة والأربعة الأخرى في ظهره . وكان يتحمل هذا التعذيب بغاية التؤدة والهدوء ونور الثبات



يشرق من عينيه وهو يسير بخشوع مدهش تام . ولم يضطره للهباج صياح الجماهير ولا منظر الدم الذي كان يجري ويغطي بدنه واستمر على هذه الحالة في الرزاة وعدم المبالاة حتى وضعت الشموع التسع في أماكنها وأوقدت .

ولما تم الجميع واستعد للسير للموت تقدم وهو منتصب القامة كالرمح بعزم مشرق من وجهه وثبات لا ينثنى يسير أمام الجمع المحتشد الذي اكتظ حوله لمشاهدة استشهاده . وكما خطى بضع خطوات وقف في سيره ونظر الى المشاهدين الوجلين وصاح قائلاً ( ما أعظم الزينة والجلال في هذا اليوم الذي تم فيه نجاحي في الحصول على نحر تاج الشهادة . والمجد والعظمة للباب الذي أشعل مثل هذا الاخلاص في صدور أحبائه والذي منحهم قوة أكبر وأعظم من سطوة الملوك ) وأحياناً كان يصيح كأنه ثمل من حماس هذا الاخلاص ويقول ( ان ابراهيم في الأيام الخالية كان يدعو الله في ساعة الحزن والأسى أن يرسل عليه ما يخفف آلام روحه وينعمشها فسمع من مكن الغيب نداءً ( يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم (١) ) ولكن سليمان هذا يصيح الآن من أعماق قلبه المحترق ويقول ( ألهي ألهي لتشتعل نارك باستمرار في باطني ولتتحرق شعلتها وجودي ) ولما شاهدت عيناه الشمع قد قارب الانتهاء في داخل الجرح صاح بفزع جنوني وقال للجموع الذين ينظرونه بذعر ( ليت الذي أشعلت يده روحى كان حاضراً ليرانى فلا تظنوني سكراناً بحميا هذا العالم فقد امتلأت روحى بحب محبوبى الذى وهبني قوة وسلطاناً يحسدني عليه الملوك ) .

ولا أقدر أن أصف أو أتذكر جميع عبارات الفرح التي خرجت من فمه إذ كان يقترب من نهاية أجله . وكل ما أتذكره هو بعض كلمات مؤثرة كان يصيح بها في أوقات حماسه للجماهير المحتشدة . ولا تقدر العبارة أن تصف هيئة وجهه أو تعبر عن مقدار تأثير كلماته على الجموع . وكان لا يزال في السوق إذ زاد هبوب النسيم في اشعال الشموع الموضوعة على صدره . وإذا أسرع في الذوبان وصلت الشعلة إلى حافة الجروح المغروزة فيها وسمع الذين كانوا على مقربة منه أزيز لجة الآخذ في الاحتراق وكانت بقع الدماء على جسمه والنيران المشتعلة قد زادت في إشعال حماسه الذي لا ينطفئ بدلاً من إخماد صوته وكان يخاطب الشملات النارية وهي تأكل جسده ويقول ( أيها اللهب قد فقدت قوة

اللسع والتلطي فليس لك تأثير على إيدائي . فاسرع لأنى أسمع من السنة شعلة نيرانك ذلك الصوت الذى يدعو للمحبوبى .

ويظهر أن الألم قد ذاب أمام اشتعال ذلك الحماس . وإذا اكتنفته النيران بشعلاتها كان يمشى كفاتح يسير فى ميدان نصره ويتحرك وسط الزحام على هيئة شعلة متوهجة وسط الظلام الذى أحاطه . وإذا وصل إلى مكان التنفيذ رفع صوته لمجوع الناظرين أخيراً وقال ( ألم يكن سليمان هذا الذى تروونه الآن طعمة للنيران والدماء هو الذى كان منذ أمد قريب يتمتع بكل غنى وثروة فى هذه الدنيا فما الذى جعله يترك كل هذا الفخر الدنيوى ويقبل هذه الآلام والبلايا بدلا عنها وإذا كان فى مقام إمام زاده حسن نطق بوضع كلمات باللغة العربية لم أفهمها ثم قال للجلاد ( إن عملى قد تم فاسرع واتمم عملك ) وكان حيا عندما شطر جسده قسمين ببساطة وبقيت على شفتيه كلمة تمجيد محبوبه رغما عن آلامه المبرحة إلى آخر رمق من حياته ) ( ١ )

( ١ ) ان الشجاعة الفائقة الحد التي أظهرها سليمان خان فى تحمله الآلام المخيفة صارت أشهر من نار على علم . وقد سمعت مراراً وتكراراً كيف انه لم ينقطع أثناء تعذيبه الطويل عن أن يظهر سروره بان يكون مستحقاً للاستشهاد فى سبيل أمر مولاه . وكثيراً ما كان يغنى ويسرد أبياتا شعرية ومنها ما يأتى ( قد رجعت من طريق شيراز وأحضرت معى اللطائف والظرائف وهكذا يكون جنون الحب ) فعند ذلك استهزأ به الجلاد وقال له لماذا لا ترقص اذا ما دمت ترى الموت جميلا الى هذا الحد فصاح سليمان خان نعم أرقص فهذه السكاس فى راحتي وفى الأخرى جدائل الشعر من محبوبى . وهذا الرقص وسط السوق مرغوبى ( من كتاب مقالة سائح صحيفة ٣٢٣ - ٣٢٤ حاشية ت ) وكان استشهاد فى اغسطس سنة ١٨٥٢ . ولما قبضوا على سليمان خان بذلوا جهدهم ليرجعوه عن دينه بسبب اخلاصه للعرش وخدمته له وأرادوا اغراءه بالوعود من الملك بالمكافآت ان يرجع عن عقيدته فلم يقبل وأجاب بكل ثبات أن جلالة الملك له الحق فى أن يطلب من أتباعه الاخلاص والطاعة والاستقامة ولكنه لا يحق له أن يتدخل فيما يعتقد به أتباعه من الأمور الدينية . فكانت النتيجة لهذه الجسارة فى القول أن صدر الأمر بأن يثقبوا جسمه بالجروح وأن يضعوا فى كل ثقب شمعة حتى يكون مثالا لغيره . وعاملوا آخر معه بنفس هذه الطريقة . وعلى هذه الحالة ساروا به وسط الأسواق تتقدمه الطبول والمزامير ولسكنه كان دائم التبسم ويتلو الاشعار الآتية ( ما ترجمته ) :

ما أسعد المحب إذا غلبه الشوق حتى لا يعي  
ان كان تحت أقدام المحبوب رأسه أو العمامة ترتجي

وكان كلما وقعت شمعة من جسمه يلقطها بنفسه ويوقدها من الشموع الأخرى ثم يضعها فى محله . ولما رأى الجلادون منه هذا الفرح والسرور قالوا له ( اذا كان شوقك للاستشهاد لهذا الحد فلماذا لا ترقص فعند

وقد أثرت هذه القصة المخزنة في المستمعين ونفذت الى أعماق قلوبهم . وكان نظام العلماء ضمن المستمعين لجميع هذه التفاصيل فأسقط في يده من الدعر واليأس وصاح قائلًا ( ما أعجب هذا الأمر ما أعجب هذا الأمر ) وبدون أن يزيد حرفاً واحداً قام وخرج (١) وفي تلك الأيام أثناء الهياج المتواصل حصل استشهاد تلميذ آخر من أشهر تلاميذ الباب وهي امرأة لم تكن أقل شجاعة ولا عظمة من السابقين واسمها الطاهرة واندجحت في سلسلة الحوادث التي حصلت أثناء العاصفة التي ماجت بها العاصمة والتي هبت عليها بشدة وقسوة مستحكمة والذي أحكيه الآن عن أحوال شهادتها راجع الى أخبار موثوق بها ممن شاهدوا الحادثة عيانا فقد كان مكثها في طهران محفوفاً بعلامم المحبة والاعتبار الزائد من رؤساء النسوة في العاصمة . فوصلت في تلك الأيام الى ذروة العلا والحظوة (٢)

ذلك ابتداءً يقفز ويغنى قائلًا ما ترجمته : طوبى لاذن واعية ما أصعبها الجهل والعمى وطوبى لعبد خاضع خاشع يحمله سروره الروحي على الرقص . فالجنون يرقص في الاسواق والرجال ترقص بينما دماؤهم تقطر من أجسادهم ويصفقون للنفس طرباً اذا ذبحت ويرقصون لخلاص أرواحهم ونجاتهم من الشرور يصفقون بأيديهم اذا ذبحت نفوسهم لعالمهم بانهم قد خرجوا وتخلوا من الشر ) وعلي هذا المنوال قادوا هذين الشهيدين لغاية بوابة شاه عبد العظيم . ولما استعدوا لنشر جسم ذلك الرجل الشجاع مد قدميه بلا وجل أو تردد بينما كان يتلو الشعر الاتي ( مترجماً ) انى أعد الجسم أمراً نذراً فنفس الشجاع تحتقر بيتها الارضى فالخنجر والسيف كأوراق الإزهار أو كباقات صفت على مائدة الموت يريقها ولعائها . ( من كتاب التاريخ الجديد صحيفة ٢٢٨ — ٢٣٠ ) .

( ١ ) إذا أردنا التوصل إلى نتيجة حتمية في أفكارنا عن الماضي الذي تكلمت عنه فانه ليست سوى ذلك الاخلاص العالى الهادى الذى نفخه هذا الدين الجديد معها يكن شكله . واعتقد أنه لم يوجد سوى بابى واحد ارتد تحت ضغط التعذيب ثم قتل بعد مضي سنتين . وقد تزينت صحائف سفك دماء الشهداء بأعمال الشهامة الصادرة من هؤلاء البايين . ومع أن كثيرين من الاتباع كانوا أميين فانهم مع ذلك كانوا دائماً مستعدين للتضحية لأجل دينهم وكانت نيران (سميث فيلد) غير قادرة على اشعال شجاعة في القلوب أعظم وأكبر مما شاهدتها الجلادون من أهل إيران . فالعقيدة التي تنفث في قلوب أتباعها مثل هذه التضحية النادرة الجميلة ليست من العقائد التي يستهان بها أو التي لا يقام لها وزن . . . فمثل هذه الحوادث الصغيرة التي تظهر من وقت لآخر بهيئتها المنكرة تبرهن على أن إيران لم تسترجع للآن كامل مجدها وتطمع المتشائخين الذين كثيرا ما يتحدثون عن المدنية الايرانية ( كتاب النورد كرزون ايران والمسألة الايرانية جزء أول صحيفة ٥٠١ )

( ٢ ) ومكثت هناك مدة مستطيلة تستقبل الزائرين العديدين من الرجال والنساء وكانت تؤثر على النسوة وتظهر لهم حقيقة الدور الكريه الذى عينه لهن علماء الدين وكانت تقنعهن كيف أن الدين الجديد أعطاهن حرية واحتراما . وكادت هذه المجادلات تمكث مدة مستطيلة لولا أن المرزا آقاخان الذى تعين صدرا أعظم أمر حاجى ملا ميرزا محمد أندرمانى وحاجى ملا على كينى أن يذهبا اليها ليمتحننا اعتقادها .



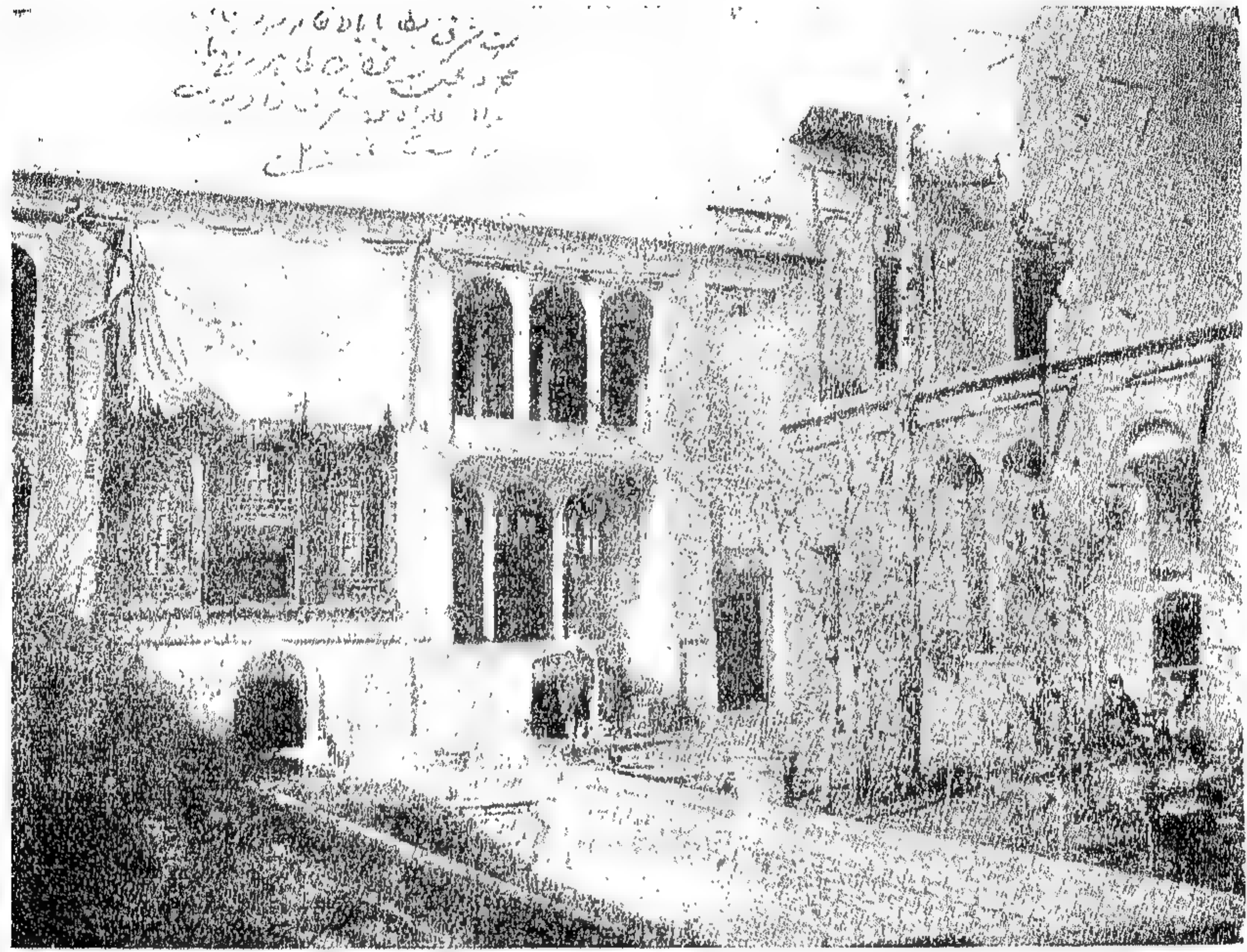
وكان المنزل الذي حبست فيه يموج بالنسوة المعجبين بها اللائي كن يتوافدن بكثرة على أبوابها ويشتقن أن يحضرن في مجلسها وينتفعن بعلمها (١) ومن بين هؤلاء النسوة زوجة كلانتر (٢) التي امتازت بما أظهرته من الاحترام الزائد للطاهرة ولأنها كانت مضيفتها كانت تعرض عليها خيرة النسوة في طهران وكانت تخدمها بكل حماس وتشاركها في عملها بتوثيق عرى ألفتها مع باقي النسوة . وقد سمع منها بعض أصدقائها ما يأتي : ( ذات ليلة بينما كانت الطاهرة في منزلي طلبتني للحضور أمامها فوجدتها مزينة للغاية ومرتدية بدلة من الحرير الأبيض . وكانت الغرفة ممطرة بأحسن الاطياب . فأظهرت ذهشتي من مثل هذا المنظر الغير العادي . فقالت ( إني أستعد للقاء المحبوب وأريد أن أخلصك من المتاعب التي تلاقينها في سبيل سجنى ) فذهلت في ابتداء الأمر ثم بكيت من فكرة الافتراق منها فقالت لي لتطمئنى ( لا تبك لأن ساعة الحزن لم تأت بعد وأريد أن أثبت إليك آخر رغباتي . لأن الساعة التي سيقبض على فيها والتي سوف أتجرع فيها كأس الشهادة قد أسرع في الاقتراب . وأطلب منك أن تسمح لي لنجلك أن يرافقني إلى مكان إعدامي وليؤكد على الحراس والجلادين الذين سوف أسلم لأيديهم أن لا يجبروني على خلع هذه الثياب . ومن رغبتى أن يطرح جسدى في بئر وأن تملأ بعد ذلك بالتراب والأحجار . وبعد مرور ثلاثة أيام على وفاتى ستأتى إليك امرأة تزورك فعليك أن تسلمنى

فباحثاها في سبعة مجالس وناقشتها بكل حماس وأظهرت لهما أن الباب هو الامام المنتظر والموعود . فردا عليها بأن الامام الموعود يظهر من جابلقا وجابرسا فأفهمتهما بقوة بأن هذا كذب مخض واختراع المحدثين الكنديين . وأن المدينتين المذكورتين لا وجود لهما مطلقا وما هما سوى خرافة تليق للمجانين . وأظهرت لهما الأوامر والاحكام الجديدة وأثناء تبين وجه الحقيقة كانت دائما تظهر فساد نظرية جابلقا . وأجابتهما منغلة ( بأن الأدلة التي تسوقانها هي أشبه باقوال طفل غبي جاهل . فألى متى تسيران وراء هذه الكاذيب والخرافات الجنونية . وألى متى لا ترفعان رأسكما لتريا شمس الحقيقة . وإذا تأثر الحاجى ملا على من هذه الأقوال قام وقال لزميله ما هي الفائدة من زيادة البحث والمناقشة مع كافرة . فذهبا إلى منزل أحدهما وكتبا حكما أبانا فيه عن ردتها وكفرها ورفضها التوبة وحكما عليها بالأعدام باسم القرآن ( من كتاب السيد على محمد الباب لنقولاس صحيفة ٤٤٦ — ٤٤٧ )

( ١ ) وأثناء وجودها تصادف حصول عرس ابن كلانتر . فكانت نسوة الطبقة العالية معزومات ومع أنهم صرفن مبالغ طائلة لجمع وسائل الطرب فانهن صحن بطلب رؤية قررة العين . وما كادت تحضر أمامهن وتبتدىء في الكلام حتى أبطلن الموسيقى والرقص وتركبن تناول المرطبات والحلويات وصرفن المغنيات والراقصات اللذيذة وامتنعن عن النظر لأي شىء سوى قررة العين ( نفس الكتاب صحيفة ٤٤٨ )

( ٢ ) وأسمه محمود خان كلانتر الذى أودعت في حراسته قررة العين .

لها هذا الملف الذي أسلمه الآن لك. وآخر طلباتي أن لا تسمح لي لأحد بأن يدخل غرفتي فمن الآن إلى الوقت الذي يأتي لخروجي من هذا المنزل أريد أن لا يقطع أحد صلوتي. ففي هذا اليوم اعتزمت الصوم ولا أقطع هذا الصوم حتى أقابل محبوبتي. وأمرتني مع هذه الكلمات أن أغلق الغرفة ولا أفتحها حتى تدق ساعة الفراق. وطلبت إلى أن لا أفشي سر شهادتها حتى يعرفه أعداؤها بأنفسهم.



منزل كلانتر في طهران وهو الذي حبست فيه الطاهرة ( وكانت الغرفة العليا خلف الشجرة هي التي خصصت لأقامتها )

وأوجبت عليّ محبتها العظيمة طاعتها. ولولا رغبتني في تنفيذ رغباتها ما كنت أسمع لنفسي أن أبتعد عنها ولو لحظة واحدة. فأغلق باب الغرفة وعدت إلى مخدعي في حالة جزع وحزن عميق ومكثت بلا نوم مكتئبة على فراشي. وأجفع قلبي على بدني ساعة شهادتها وكنت أناجي ربي في يأس وأقول رب إذا شئت امنع عنها الكأس الذي ترغب في تجرعه. ففي تلك الليلة كنت من شدة قلبي أقوم وأذهب إلى عتبة غرفتها وأبقى هناك صامتة استمع لما يخرج من فمها من المناجاة ونغبات المدايح في محبوبها ولم أتمكن من الاستمرار على هذه السكيفية إلا قليلا لما كان يساورني من الاضطراب والأسى وإذا مضت أربع



ساعات من الليل سمعت دق الباب . وأسرعت إلى نجلى وأخبرته برغبات الطاهرة فأقسم أن ينفذ كل ما تأمر به . وتصادف في تلك الليلة غياب زوجي . ولما فتج نجلى الباب أخبرني أن الفراشين المرسلين من عزيز خان السردار كانوا واقفين على الباب الخارجي يطلبون تسليم الطاهرة لا يديهم فأنزعجت من الخبر وذهبت إلى بابها وفتحته بيد مرتعشة ووجدتها مقنّعة ومستعدة لترك الغرفة . وعندما دخلت الغرفة كانت تتمشى وترتل مناجاة جامعة بين الحزن والنصر . وبمجرد أن رأني أقتربت مني وقبلتني ووضعت في يدي مفتاح صندوقها



الملبس الداخلي



الملبس الخارجي

ملابس نسوة إيران وهي التي كن يرتدينها في أواسط القرن التاسع عشر

الذي تركته لي وبه بعض الأشياء الصغيرة كتذكّار لبقائها في منزلي . وقالت لي ( كلما فتحت الصندوق وشاهدت الأشياء التي فيه فانك تذكريني وتفرحي لفرحي). وبهذه الكلمات ودّعتني ورافقها نجلى وغابت عن أنظارى فكم شعرت للوقت والساعة بضربات الحزن والأسى وأنا أشاهد جمال هيكلها يبتعد تدريجياً من أمامي . وامتطت الجواد الذي أرسله لها السردار وحرسها نجلى وجملة من الخدام الذين مشوا على جانبيها وذهبت إلى الحديقة التي كانت محل استشهاده .

وبعد مرور ثلاث ساعات عاد نجلى ووجهه مغطى بالدموع وهو ينزل اللعنات على السردار وعلى ضباطه الفسقة . وارتدت تهديئة خاطره وإذ جلس بجانبى سألته أن يحكي كيفية استشهاده . فأجاب وهو يبكي (والذي أنا لا أقدر أن أوف وصف ما شاهدته بعين



رأسي حق الوصف فأنا ذهبا إلى حديقة الايلخانة (١) توا وتقع خارج باب المدينة وهناك شاهدت لدعري السردار وضباطه غارقين في أعمال الخنا المخجلة وقد لعبت الخمرة بعقولهم وعات أصواتهم بالقهقهة والضحك واذ وصلنا الى الباب ترجلت الطاهرة وتاذتني وطلبت مني أن أكون وسيطا بينها وبين السردار لأنها تشعر بعدم الميل لمخاطبته وهو في نشوته ومرحه . وقالت ( انهم على ما يظهر يريدون خنقي وقد أعددت منذ زمن منديلا خرييا ليستعمل في هذا الغرض . وأنا أعطيه لك وأريد أن تقنع هذا السكير أن يستعمله في أخذ روحى . )

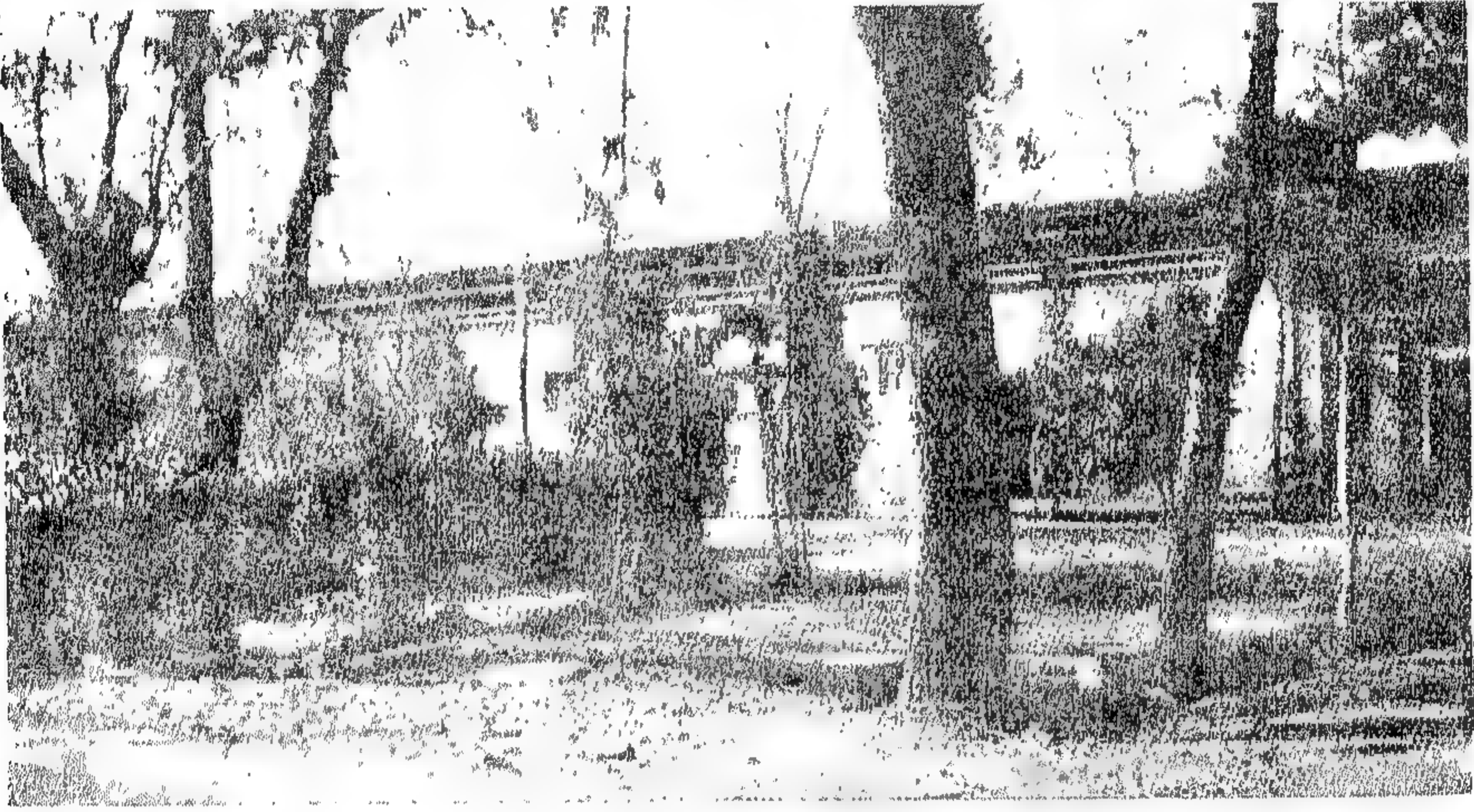
ولما ذهبت الى السردار وجدته في حالة سكر عميق . وإذا اقتربت اليه صاح قائلا ( لا تكدر علينا صفو مرحنا فلتؤخذ هذه الشقية التعسة وتخنق وتطرح في البئر . ) وقد دهشت من صدور مثل هذا الأمر . واعتقدت أن لا حاجة لاعادة السؤال وذهبت الى اثنين من الخدام الذين سبقت لي معرفتهما وأعطيتهما المنديل الذي سلمته لى الطاهرة . فعملا على إجابة طلبها ولغا المنديل حول رقبتها حتى أسلمت الروح . وأسرعت الى البستانى لأسأله عن محل يصح مواراة جسدها فيه . فأرشدنى لفرط سروري لبئر حفرت حديثا وتركت بدون اكمال . وبمساعدة آخرين أنزلنا الجسد فى قبره وملأنا البئر بالتراب والأحجار كما أرادت هى بنفسها . ثم تفرق القوم وهم فى حزن وسكون تاركين تحت الانقراض تلك الفريسة التى أنارت مملكتهم بضياء لن يزول للأبد .

وقد بكيت بدموع حرا على تلك الفاجعة التى رواها لى نبجلى . وغلب على التأثر حتى وقعت على الأرض مغشيا على ولما أفقت من غشيتى وجدت أن نبجلى قد وقع مثلى من شدة الألم وأصابه مثل ما أصابنى وكان مطروحا فى فراشه تنهمر منه دموع الحزن والأسى . واذ شاهد حالى وما أصابنى واسابى بقوله ( إن دموعك ستكشفك أمام عيني والذى وقد يحمله مركزه ومقامه أن يتركنا ويقطع كل علاقة بينه وبين أسرته . وإذا

( ٢ ) هو مكان فسيح أمام الوكالة البريطانية والسفارة التركية وهذا الحبل اختفى منذ ١٨٩٣ . وفى وسط هذا الميدان وعلى رصيف الطريق خمسة أو ستة شجرات منفردة تؤدى الى البقعة التى استشهدت فيها البطلة البابية لأنه فى ذلك التاريخ كانت الايلخانة تمتد الى تلك الناحية ولما عدت فى سنة ١٨٩٨ وجدت أن الميدان قد اختفى وظهرت فيه مباني جديدة ولا أعلم إذا كان المالك قد احترق هذه الاشجار التى قد غرستها ايدى صالحة ( من كتاب السيد على محمد الباب لثقولاى صحيفة ٤٥٢ )

لم نحبس دموعنا فانه يتهمنا أمام ناصر الدين شاه ويجعلنا فريسة لعدو لدود . ويحصل من ناصر الدين شاه على أمر باعدامنا وربما نفذ حكمه بأن يذبحنا بيده . فلماذا نرضى بمثل هذا النصيب من يده ما دمنا لم نعتنق هذا الأمر . وكل ما علينا هو أن ندافع عن الطاهرة ونكذب أقوال كل من يتهمها في عرضها وشرفها . ولنجعل حبها مكنونا في أفئدتنا للأبد ونؤكد للجميع نبالة وشرف حياتها أمام كل عدو حائق شانيء .

وكانت كلماته قد خفت هيجان قلبي وذهبت وأحضرت الحقيقة التي تركتها لي وفتحتها



منظر حديقة ايلخاني التي استشهدت فيها الطاهرة

ووجدت فيها قنينة من ألطف الطيب وبجانها سبحة وقلادة من المرجان وثلاث خواتم عليها فصوص ياقوت وعقيق وفيروز وبينما أنا أنظر الى ممتلكاتها الأرضية تأملت في أحوال حياتها وحوادثها وتذكرت شجاعتها وصدقها وحماستها وغلو نفسها في أداء الواجب وإخلاصها المتناهي . وأخذتني رجفة من التعجب وخال في خاطري ذكرى قصائدها وذكرى سجنها وبلائها والسخرية التي قابلتها بكل ثبات لا يظهر من أي امرأة في تلك الديار . وتفكرت ملياً في ملاحظة ذلك الوجه الذي بقي للأسف مدفوناً تحت ردم من التراب والأحجار . وكم كانت ذكرى فصاحتها المؤثرة تثير شعور قلبي كلما رددت تلك الدرر التي كانت كثيراً ما تخرج من فمها وكانت سعة علمها وتبحرها في العلوم الشرعية والكتب المقدسة الإسلامية تمر على خاطري بسرعة البرق فيساورني القلق حتى يكاد يأخذ بلي وتذكرت وأنا واقفة بجانب حقيبتها ما صدر منها من الولوع المفرط والخشوع والخضوع للدين الذي اعتنقته وحماستها



أثناء مدافعتها عنه والخدمات التي أسديتها اليه والمتاعب والصعوبات التي تحملتها في سبيله والمثل الأعلى الذي ضربته لأتباعه والقوة التي أظهرتها في رقي أمره والاسم الذي نقشته لنفسها في قلوب أبناء وطنها وصرت أتعجب عن الباعث الذي جعل مثل هذه المرأة العظيمة تترك الثروة والكرامة التي تحوطها وتتبع أمر غلام منكور في شيراز وجعلت أفكر في نفسي في الداعي الذي دفعها والسر في تلك القوة التي ألبستها إلى الانفصال والابتعاد عن منزلها وعن ذوي قرابتها وشدت قواها في كل أدوار حياتها المفعمة بأرياح التقلبات والاضطرابات التي جرتها أخيراً إلى قبرها . وتساءلت في نفسي هل كانت مثل هذه القوة صادرة من الله ؟ وهل كانت يد الله هي التي ترشدها وتوجهها وتمخر بها في عباب مخاطر حياتها ؟ وفي اليوم الثالث من شهادتها ( ١ ) جاءت المرأة التي أخبرني مقدماً بمجيئها وسألتها عن اسمها ولما علمت أنه مطابق للذي أخبرني به الطاهرة سلمتها الملف الذي أمّنتني عليه ولم أكن قد رأيت هذه المرأة من قبل ولم أرها بعد ذلك ( ٢ ) وكان اسم تلك السيّدة الخالدة فاطمة وهو الاسم الذي سماها به والدها . وكانت كنيّتها أم سامى كما سماها بذلك أهلها ومعارفها وكذلك دعوها بالزكية . وكانت ولادتها سنة ١٢٣٣ ( ٣ ) هجرية وهي نفس السنة التي ولد فيها بهاء الله . وبلغت وقت شهادتها سن السادسة والثلاثين من عمرها . ولعل الأجيال القادمة تجمع سيرة مستوفية من تواريخ حياتها بما خفي عن معاصريها ولعل المؤرخين فيما بعد يقدّرون قوة تأثيرها ويدوّنون بتوسع تام تلك الخدمات الجليلة التي أدتها للوطن ولأبنائه . ولعل المؤمنين بالدين الذي خدمته يبذلون الجهد في اتباع مثلها الأعلى ويمدّدون أعمالها ويجمعون كتاباتها وييسطون أسرار أفكارها ويمجدّون ذكراها على ممر الأيام ومحبتها في قلوب أهالي وشعوب الأرض ( ٤ )

(١) أغسطس سنة ١٨٥٢ ميلادية

(٢) أنظر المجلة للجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٨٨٩ البند السادس صحيفة ٤٩٢

(٣) ١٨١٧ — ١٨١٨ ميلادية

(٤) قد أظهر الجمال مع الجنس اللطيف تعلقه بالأمر الجديد وكانت تلك الشاعرة المحبوبة السيّدة الحظ زرين تاج شاعرة قزوين أو قرّة العين قد خلعت برقها ورفعت مشاعل التبليغ عن الأمر الجديد في كل مكان . وكانت شجاعتهما من أعظم الحوادث أثراً في التاريخ الحديث . ( إيران والمسألة



ومن الشخصيات البارزة من بين تلاميذ الباب الذي لقي منيته في أيام الاضطراب الذي حصل اذ ذاك في طهران السيد حسين يزدي الذي كان كاتباً لوحى الباب في قلعة ماه كو وجهرىق . وكانت اطلاعاته في التعاليم الأمرية بدرجة أن الباب أشار في لوح الى مرزا يحيى بان يرجع الى السيد حسين المذكور للاسترشاد في كل مايتعلق بالكتابات المقدسة . وكان ذلك الرجل معتمد الباب في كل اعماله وموضع ثقته التي لانهاية لها وذا خبرة واسعة وخلاطة وثيقة مع الباب وبعد استشهاد مولاه في تبريز تحمل آلام السجن الطويل في سرداب تحت الارض في طهران وانتهى حبسه باستشهاده . وكان بهاء الله قد ساعده كثيراً في تخفيف وطأة الآلام والمتاعب التي كان يروح تحتها . وكان يرسل له في كل

الایرانية للورد كرزون جزء ١ صحيفة ٤٩٧ حاشية ٢ ) ولا يوجد تذكر محترم أشعل حماساً من تذكرها وكان تأثيرها في حال حياتها مما انتفع به أصحاب جنسها . ( من كتاب المسألة الشرقية الوسطى لغاتين شيرول صحيفة ١٢٤ )

وظهور قرّة العين في أي مملكة أو أي عصر من الحوادث النادرة وأما ظهورها في مملكة مثل ايران فاحدى العجائب بل يكاد يكون معجزة . وكانت على ما جمعت من الجمال النادر والظهور على جانب عظيم من المواهب العقلية والبلاغة والقوة والشجاعة الذاتية والاخلاص وكان استشهادها بالاسل مما لا مثيل له وهو أبدى الذكرى فيما بين مواطنيها من النسوة . ولو لم يكن للدعوة البابية من أسباب المظنة والفخر سوى أنها خلقت امرأة بأسلة مثل قرّة العين لكفاهها . ( من كتاب مقالة سائح حاشية ق صحيفة ٢١٣ )

وأعظم الأمثال في جميع الحركة هو قرّة العين الشاعرة فكانت مشهورة بتقواها وفضلها وعلمها وأخيراً تمسكت بدعوة الباب عند ما قرأت بعض آياته ونصائحه واشتد إيمانها مع كونها غنية ونبيلة على شأن أنها تركت ثروتها وصيتها ومركزها وطفلها لأجل خدمة مولاه و قامت على نشر مبدئه ودينه . . وكان جمال خطابها بدرجة أنها جذبت الضيوف من حفلة زواج وفرح ليستمعوا اليها بدلا من الموسيقى التي أعدها المضيف . أما أشعارها فمن أعظم الأشعار في اللغة الفارسية في قوة التأثير . ( كتاب اللمعة نايف السير فرانسيس ينسج هسباند صحيفة ٢٠٢ — ٢٠٣ )

وإذا نظرنا إلى الدور الذي لعبته قرّة العين فان الانسان يندهش من الحماس المتأجج الذي أظهرته ومن انقطاعها التام عن العالم . فهذه الدنيا كانت بالنسبة اليها عبارة عن حفنة من التراب كما يقول القدوس وقد كانت خطيبة بليغة ومتقنة لاعوص أنواع الشعر الفارسي . ومن أشعارها ماله أهمية خاصة لأنه يظهر فيه الاعتقاد في شخص بشري ( بدعوة الرب ) وانه سوف يصدق دعوته الجميع . فمن يكون ذلك الشخص يا ترى ؟ . ويظهر أن قرّة العين استبطأت في إظهار دعوته وهل يمكن أن يكون هناك شخص تفكر فيه سوى بهاء الله ؟ . فكانت الشاعرة حقاً بهائية . ( كتاب الدكتور ت . ك شيني اتحاد الأقوام والأديان صحيفة ١١٤ — ١١٥ )

فان الغرس الذي غرسه قرّة العين في البلاد الاسلامية ابتداءً يثمر وأخذت هذه الأيام في الظهور

شهر ما يحتاجه من المصاريف. وكان كل من يراه يعجب به ويمدحه حتى السجنانون الموكلون به . وطول معاشرته مع الباب في أروع ايامه جعل تفكيره عميقا ووهب روحه قوة ازدادت ظهورا وبسطا على ممر الايام اذ كانت حياته الارضية تقترب على الانتهاء . وكان وهو في السجن مشتاقا لأن تكون منيته على مثال منية سيده واذ لم يمنح شرف الاستشهاد في نفس

فان خطابا أرسل الى جريدة كريستيان كنواث في يونيو الماضي أنباء بان أربعين سيدة من المطالبات بحق الانتخاب قد نفين من القسطنطينية إلى عكا ( التي كانت مدة طويلة سجن بهاء الله ) في السنوات الاخيرة ابتدأت حقوق الانتخاب تنتشر في داخل الحريم بسكون وكان الرجال غير عالمين بهذه الحالة وكل الناس يجهلونها . والآن ابتدأ الطوفان ينهمر وابتدأ رجال اسلامبول يعدون العدة باتخاذ طرق جديدة فقد تكونت نوادي السيدات للانتخاب وكتبت مذكرات بديعة تتضمن مطالبهن وانتشرت وظهرت مجلات نسوية وفيها مقالات بديعة وعقدت مجامع وجمعيات عديدة وذات مرة رفع نحو من اربعمائة سيدة براقعهن في احدي المنتديات وانزعج الناس الجامدون من حصول ذلك الامر وأخذ المسلمون الطيبون والحكومة في العمل وشنت الحكومة شمل الاربعمائة سيدة الراغبات في الحرية إلى جلة فرق . ونفت احدي هذه الفرق وهي مكونة من أربعين سيدة إلى عكا وسيصلن بعد بضعة أيام . وأخذ جميع الناس في النكلم عن ذلك، وانه من المدهش حقا أن ترى العديدين من الرجال في جانب رفع الحجاب من وجوه النساء . وكثير منهم يفكر بان هذه العادة لم تكن قديمة فقط بل انها خاتمة الحرية الفكر . وأرادت الحكومة أن تقتل هذه الحركة الفكرية للحرية ولكنها زادت في اشتغالها وساعد عملها في خلق رأي عام أوسع نطاقا وزاد اطلاع الناس على هذه المسألة العصبية ( نفس الكتاب صحيفة ١١٥ - ١١٦ ) أما المبلغة الاخرى وهي السيدة التي تكلمت عنها التي أتت إلى قزوين وهي بكل تأكيد إحدى الظهورات المهمة ذات الاثر البليغ في الديانة البابية فضلا عن أنها موضع احترام البايين ( كتاب السكونت جوبينو الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ١٣٦ ) . وكان الكثير من الذين عرفوها وسمعوها في أوقات مختلفة من حياتها يذكرون لي دائما أنها فضلا عما اشتهرت به من العلم والغزارة في الخطب فإن إلقاءها كان من السهل الممتنع وكان الناس أثناء تكلمها يشعرون بهتزاز وتأثير إلى أعماق قلوبهم مفعمين بالأعجاب ونهمرد موعهم من الآفاق ( نفس الكتاب صحيفة ١٥٠ ) والكثيرون من المسلمين والبايين يمدحون اليوم جمال قرة العين ومما لا نزاع فيه أن روح وأخلاق هذه السيدة الصغيرة كانت على غاية من الرفعة وعلو الشأن . وكانت كثيراً ما تشهد المجتمعات التي تغشاها العلماء بل كانت يومياً تقرباً تحضرها وكان لها شغف بها وكانت دائماً على استعداد لتابعة المجادلات والمحاورات العميقة التي كان والدها وعمها يتناكرونها وكذلك ابن عمها الذي تزوجها بل كانت تفجهمهم بأفكارها وتدهشهم بملاحظتها الدقيقة التي تدل على شدة نباهتها في إيران ليس من الامور العادية رؤية سيدة تشتغل بمثل هذه الامور بل أن تلك ظاهرة نادرة الحصول فانه كان من الامور المتعدرة أن تجد سيدة مثل قرة العين في فضلها وعلمها فانها زيادة على معرفة اللغة العربية معرفة جيدة للغاية فانها اشتهرت في علوم الحديث وفي تفسير القرآن بطريقة لم يتمكن من مثلها باقي العظماء وأخيراً كانت في قزوين بحق احدي المعجزات ( نفس الكتاب صحيفة ١٣٧ )

اليوم الذي استشهد فيه الباب كما كان يتمنى أصبح ينتظر بفروغ صبر مجيء الساعة التي فيها يرتشف تلك الكأس حتى ثمالها وكثيرا ما حاول عطاء الموظفين في طهران أن يقنعوه بقبول طلبهم الخاص بانقاذه اذا رجع عن دينه من مشاق السجن ومما هو مزعم أن يصيبه من اعدام قاس . ولكنه رفض بأباء ما عرض عليه . وكانت الدموع تنهمر من عينيه بدون انقطاع تلك الدموع التي كان يذرفها لأشتياقه لرؤية ذلك الوجه الذي اشتد اشراقه في ظلمات الحبس القاسي في آذربايجان والذي كانت أشعته بمثابة النور للذعر برد لياليه القارس . واثناء تفكره وهو في ظلمات حجرة سجنه وتذكره تلك الأيام المباركة التي صرفها في حضور مولاه رأى بجانبه ذلكم الذي بسناء طلعتة الهمية أذهب وأزال الغم الذي تملك مشاعره ولم يكن يواسيه سوى بهاء الله نفسه فكان للسيد حسين شرف البقاء بصحبته حين وفاته . وكانت يد عزيز خان السردار التي امتدت للقضاء على الطاهرة هي نفس اليد التي أودت بحياة كاتب الوحي وقرين الباب في سجنه في آذربايجان ولا داع لذكر تفاصيل السكيفية التي أعدهم بها ذلك السردار الطاغية ويكفي أن نقول أنه شرب الكأس التي كان يتمناها ويشتهد حنينه لارتشافها بنفس القسوة المخجلة التي عومل بها سلفه من الشهداء . وأحكي الآن عما أصاب باقي أصحاب الباب الذين كان لهم حظ مشاركتهم السجن مع بهاء الله . فكثيرا ما سمعته يقول ( إن جميع الذين قضوا نحبتهم اثناء تلك العاصفة التي هبت في طهران في ذلك اليوم التاريخي كانوا مسجونين معي في سياه شال وزج الجميع في حجرة واحدة وكانت ارجلنا مقيدة بالسلاسل ووضعت حول رقابنا اثقل الاغلال وكان الهواء الذي نستنشقه ملوثا بأبشع رائحة بينما الأرض التي جلسنا عليها مكسوة بالاوساخ وموبوءة بالحشرات ولم يسمح لشعاع من النور أن يخترق ذلك البئر الموبوء أو بتدفئة برده القارس الثلجي وكنا مزجوجين صفين وأوجهننا متقابلة وقد علمناهم قراءة بعض آيات كانوا كل ليلة يرتلون بها بحماس زائد وكان أحد الصفين يرتل ( قل إن الله هو الكافي وهو الذي يكفي من كل شيء ) ويجيب الصف الثاني ( وعلى الله فليتوكل المتوكلون ) وكان ترتيل هؤلاء المسجونين وارتفاع أصواتهم المفرحة تخترق الجو في ساعات الفجر ويمتلئ السرداب من ترديد الصوت الذي كان يخترق حوائطه فيصل الى آذان ناصر الدين شاه ولما كان قصره قريبا من محل سجننا كان دائما يصيح قائلا ( ماهذه الأصوات التي أسمعها ) فيجيبونه ( هذه أصوات



البايعين ومناجاتهم في سجنهم) ولم يزد الشاه على ذلك ولم يجتهد ان يمنع الحراس الذي استمر المسجونون على اظهاره رغم فظائع سجنهم .

وذات يوم وصل إلى سجننا مائدة عليها لحم مشوي وأخبرونا أن الشاه أرسلها وأمر بتفريقها بين المسجونين . وانه وفاء لنذر نذره اختار ذلك اليوم وذبح شاة . فساد على الأصحاب صمت رهيب وكانوا منتظرين ردّ الجواب منا فاخبرناهم ( اننا نردّ هذه الهبة لكم لأننا نستغنى عنها ) وكان هذا الجواب كافيا لاهاجة غضب الحراس لولا انهم كانوا مشتاقين لالتهام اللحم الذي امتنعنا عن الاقتراب منه . ورغمنا عن اشتداد الجوع على الأصحاب لم يقبل أحدهم أن يمسه سوى ميرزا حسين متولى قمى الذى تناول منه البعض . واختار هؤلاء المسجونون بكل شجاعة وثبات أن يتحملوا ما تعاهدوا عليه بدون صدور أى تدمير . وبدلا من شكواهم من معاملة ناصر الدين كانت والحمد لله السنهم تلهج بالشكر الذى كانوا به يواسون اشتداد وطئة سجنهم وفي كل يوم كان يدخل السجنانون وينادون أحد الأصحاب باسمه ويأمرونه بالوقوف والسير خلفهم الى مكان الأعدام . فكان صاحب ذلك الاسم يجيب ذلك النداء الخطير بكل اشتياق . واذا تخلص من قيوده يقوم ويقترب منا بكل فرح ويعانقنا وكنا نجتهد أن نسلية بتأ كيد الحياة الأبدية فيما وراء العالم ونملأ قلبه فرحا وأملا ونرسله ليحوز تاج نخر الشهادة . فكان يعانق باقى المسجونين بدورهم ثم يتقدم لمواجهة الموت بلا خوف ولا وجل كما كان فى حال حياته وبعد استشهاد كل واحد من الأصحاب كان يخبرنا الجلاد باحوال وفاة مسجونيه وبالفرح الذى كان يتقبل به آلامه إلى النهاية .

وفى ذات ليلة ايقظنا قبل طلوع الفجر مرزا عبد الوهاب الشيرازى الذى كان مقيدا معنا فى سلسلة واحدة وكان قد ترك كاظمين واتبعنا إلى طهران وهناك قبض عليه وأودع السجن فسألنى إذا كنت يقظا وقصّ علينا رؤياه قال ( كنت فى هذه الليلة كأنى أطيّر فى فضاء لانهاية لجماله وسمته . ورأيت كأنى ارتفع على أجنحة تطير بي حيث أشاء . فامتألت روجي بسرور يخلب الأبواب . وكنت أطيّر وسط هذا الفضاء اللامتناهى بكل سرعة وراحة لا أقدر أن أصفها ) فاجبناه ( ستكون فى هذا اليوم دورتك وتستشهد فى سبيل الأمر فعليك بالثبات والاستقامة للنهاية فستجد نفسك

مرتفعاً في ذلك الفضاء اللامتناهى الذى رأيت في رؤياك وتخرق عوالم السلطنة الابدية  
بنفس الراحة والسرور والسرعة وترى الأفق الابدى بنفس الفرح .

وفي صبيحة ذلك اليوم دخل السجن ونادى باسم عبد الوهاب فقام ورمى قيوده  
وعانق كل واحد من الأصحاب وأخذنا في أحضانه وضمنا بكل محبة لقلبه . وفي ذلك  
الوقت شعرنا انه لم يكن في قدمه حذاء فأعطيناه حذاءنا وتكلمنا معه بكلمة التشجيع  
والفرح وودعناه وأرسلناه إلى مكان الاستشهاد . وجاءنا فيما بعد الجلاد وهو يمتدح بعبارة  
فصيحة تلك الروح التى أظهرها ذلك الشاب فكم كان شكرنا لله على هذه الشهادة التى  
شهد بها الجلاد نفسه . وكانت كل هذه الآلام والانتقام القاسى الذى أوقعته الحكومة  
على الذين اعتدوا على حياة الشاه لم ترض والدته ولم تسكن غضبها . فكانت تصر ليلاً  
نهار في صخبها وحقدها على إعدام بهاء الله الذى اعتبرته انه هو المؤسس الحقيقى لهذه  
الجرعة . وكانت تصيح في وجه أرباب السلطة وتقول ( سلّموه إلى الجلاد فما أتعسنى  
قانى وأنا والد الشاه لا أستطيع أن أعاقب ذلك المجرم العقاب الذى يستحقه على عمل فظيع  
مثل هذا . ) وكان صياحها للانتقام مصحوباً بحرق زائد إلا إنه أصيب بالفشل . ورغماً عن  
تدابيرها السيئة حفظ بهاء الله من النصيب الذى بذلت جهدها في التعجيل به ولكنه تخلص  
أخيراً من سجنه وتمكن من تأسيس سلطته خارجاً عن حدود مملكة نجلها على شأن  
لم تكن تحلم به . فكان الدم الذى أريق أثناء تلك السنة المفعمة بالحوادث في طهران من  
هؤلاء الأبطال الذين كانوا مسجونين مع بهاء الله بمثابة الفداء لخلاصه من يد عدو أراد أن  
يمنعه عن تنفيذ ما أراد الله قضاءه على يده فمنا ذلك الذى اعتنق فيه أمر الباب لم تفته فرصة  
ولا برهة لم ينصر فيها الأمر الذى اتبعه . فعرض نفسه لجميع المخاطر في ابتداء أيامه وكان  
من بين تلاميذ الباب أول من أظهر المثل الأعلى لهم بانقطاعه وخدمته للأمر ومع ذلك فقد نجت  
حياته المعرضة للاخطار والمتاعب التى كان لابد له من ملاقاتها في مثل هذه الحركات بيد  
القدرة الالهية التى انتخبته لعمل مستقبل لم يحن وقت اعلانه . وكانت إحدى المخاطر التى  
واجهت بهاء الله في حياته قد استوجبت ذعراً في طهران . فكانت الرجال والنسوة والأطفال  
ترتعد عند ذكرى الوحشية والقسوة التى كان العدو يعامل بها سجناءه . وكان للحاج  
سليمان خان خادم شاب يدعى عباس مطلع تماماً على أسماء وعدد ومساكن أصحاب

الباب نظراً لاتساع دائرة الأحياء الذين تلقوا الأمر عن سيده فاستعملته الحكومة كآلة للارشاد عنهم وتنفيذ ما ربه فيهم وكان هذا الشاب قد اعتنق الأمر واعتبر نفسه أحد أنصاره المتحمسين . واثناء الاضطراب قبض عليه واضطر إلى افشاء أسماء جميع الأحياء . واستمالته الحكومة بوعده المكافأة أن يكشف عن أسماء أصحاب سيده وخوفه أرباب السلطة وأفهموه أنه لو امتنع من ذلك فانهم يعذبونه أشد التعذيب . فتعهد لهم بإجابة رغبتهم وبإخبار مساعدى الحاجى على خان حاجب الدولة الفراش باشى بالأسماء والمساكن فكانوا يطوفون به فى شوارع طهران ويأمرونه بالإشارة إلى كل من يعرف أنه من اتباع الباب . وبهذه الوسيلة قبضوا على اشخاص عديدين ممن لم يكن يعرفهم ولا قابلهم وسلموهم لاتباع حاجى على خان وهؤلاء الاشخاص لم يكن لهم أى علاقة بالباب ولا بأمره وتمكن هؤلاء من استرداد حريتهم بعد دفع رشوة كبيرة للذين قبضوا عليهم . وكانت أطماع أتباع حاجب الدولة بدرجة أنهم كانوا يأمرون عباس بان يشير إلى كل شخص يظنونه قادراً على دفع مبلغ من المال بصفة فدية لاطلاق سبيله . وكانوا يجبرونه على الإشارة إليه ويهددونه انه فى حالة الامتناع فان حياته تكون فى خطر عظيم . وكانوا فى كثير من الاحوال يعدونه بأن يدفعوا له جزءاً من المبلغ الذى يستولون عليه من غرماهم .

وقد أخذوا عباس هذا إلى سياه شال وعرضوه على بهاء الله الذى قابله جملة مرات فى صحبة سيده بأمل أن يرشده عنه . ووعدوه بان والدته الشاه سوف تكافئه مكافئة عظيمة على هذا العمل . فكان فى كل مرة يؤخذ للحضور بهاء الله يمكث هنيهة ينظر فى وجهه ثم يترك المكان وينكر سبق معرفته به أو رؤيته له ولما خاب مسعاهم من هذا الطريق لجأوا إلى وضع السم فى الطعام بأمل الحصول على رضا والدته الشاه . فكانوا يأخذون الطعام المرسل من أسرته اليه ويدسون فيه سم لاعدائه ولم يأت هذا التدبير بالفائدة المطلوبة ولو انه أنهك جسم بهاء الله وصحته .

وأخيراً سكتوا عن اتهامه بانه هو المدير الأول للجريمة واجتهدوا فى أن يحولوا هذه التهمة إلى (عظيم) الذى اتهموه بانه هو المدير الحقيقى لها . وبهذه الوسيلة ارادوا أن يحصلوا على رضا والدته الشاه وهو ما كانوا يتمنونونه ويطمحون لبلوغه . وكان الحاجى على خان مسروراً من تأييدهم فى ذلك . ولما لم يكن له يد فى سجن بهاء الله انتهى هذه



الفرصة التي سنحت له لاتهم عظيم ونجح في القبض عليه بتهمة أنه الرئيس المحرض وكان السفير الروسي يلاحظ عن كثب تطورات الحادثة بواسطة أحد أتباعه وخاصة في التنقيب عن حالة بهاء الله وأرسل بواسطة ترجمانه رسالة شديدة اللهجة إلى الوزير الأكبر احتج فيها على عمله واقترح أن يذهب رسول بصحبة أحد الاتباع الموثوق بهم من الحكومة ومن حاجب الدولة إلى سياه شال وهناك يسألون رئيس العصاة المعروف أن يعلن علنا فسكرة في موقف بهاء الله . وكتب ( وكلما يذكره ذلك الرئيس سواء في المدح أو القبح يجب أن يدون حالا ويكون حسبا أري أساسا يبني عليه الحكم النهائي الذي يجب أن يصدر عليه في مثل هذه الحالة ) .

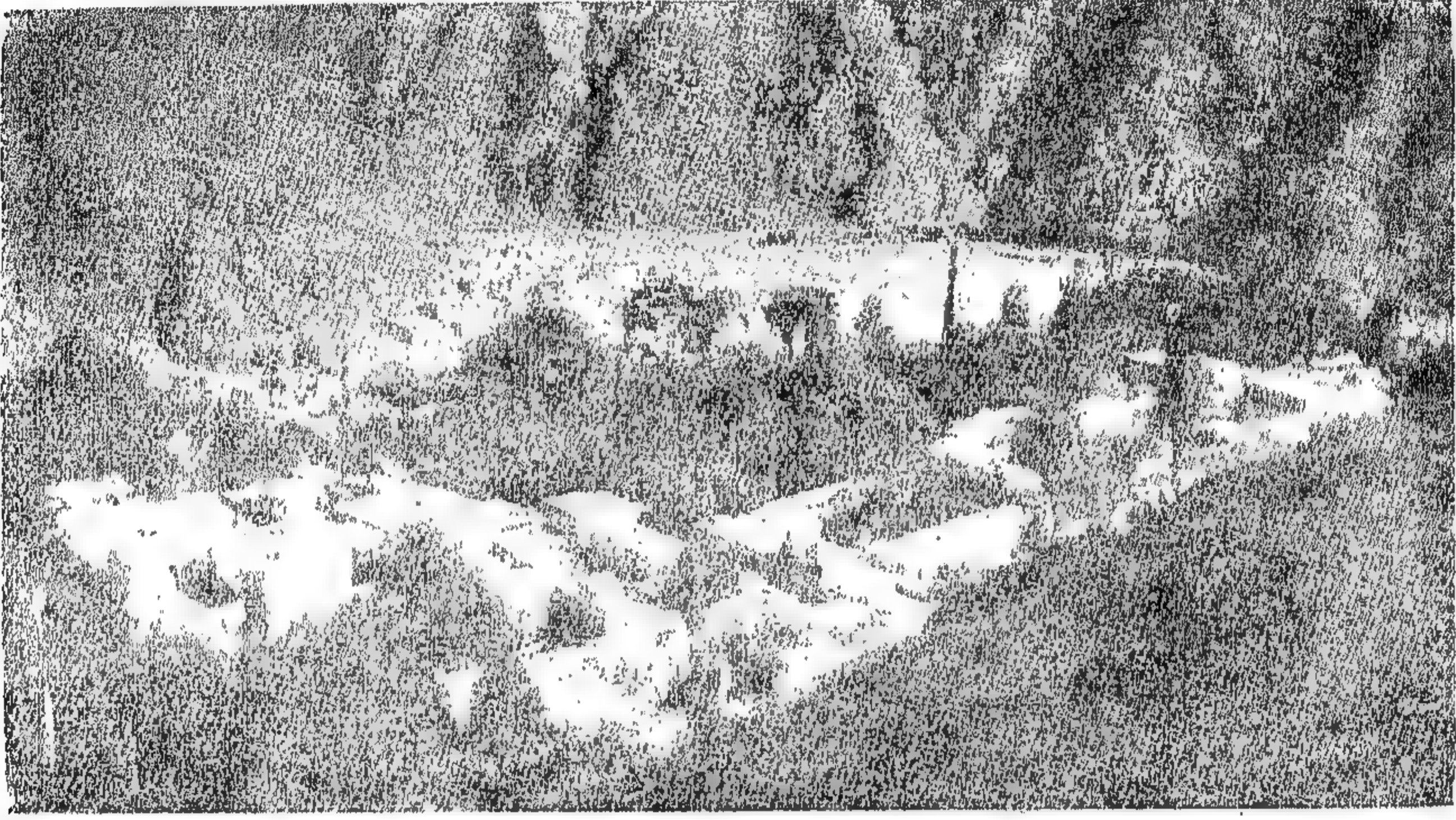
فوعده الوزير الأكبر المترجم أنه سوف يتبع نصيحة السفير وعيّن فعلا الوقت الذي يصحب فيه ذلك الرسول «مندوب الحكومة» وحاجب الدولة إلى سياه شال. ولما سئل عظيم إذا كان يظن أن بهاء الله هو الرئيس المدبر للعصاة التي اعتدت على الشاه أجاب بقوله ( ان رئيس هذه الفئة لم يكن سوى السيد الباب الذي قتل في تبريز والذي كان استشهاده قد حرضني على القيام لأخذ ثاره. وإني أنا وحدي الذي فكرت في هذا الموضوع واجتهدت في تنفيذه. أما الشاب الذي أوقع الشاه من الجواد فلم يكن سوى صادق التبريزي وهو عامل في محل حلواني في طهران وكان في خدمتي مدة سنتين . وكان قلبه يحترق أكثر مني في الرغبة في الانتقام لاستشهاد رئيسه ولكنه تسرع وخاب في تحقيق أمنيته )

فتدونت هذه الاقرارات من كلا المترجم ومندوب الوزير الأكبر الذي أعلم الميرزا آقا خان بها . وبسبب ذلك التقرير المرفوع اليه تخلص بهاء الله من سجنه .

وسلم عظيم ليد العلماء الذين ولو أنهم كانوا راغبين في سرعة اعدامه ولكنهم منعوا بسبب تردد مرزا أبو القاسم إمام الجمعة في طهران . أما حاجب الدولة فبسبب قرب شهر المحرم أمر العلماء أن يجتمعوا في الطابق العلوي من المعسكر وهناك نجح في إحضار إمام الجمعة الذي كان لا يزال مترددا في الافتاء باعدام عظيم . وأمر بإحضار المتهم إلى ذلك المكان هناك لينتظر الحكم الذي يصدر عليه . وكان يساق في اسواق المدينة بحالة مزرية وتنهال عليه اللعنات والسخرية من الناس . وبواسطة تدبير الحيلة تمكن الأعداء من الحصول على حكم باعدامه وهجم عليه سيد بهراوة كانت في يده وضربه على

أم رأسه . وتبعه جمهور الناس الذين رجوه بالطوب والاحجار وطعنوه بالخناجر حتى قطعوا جسمه إربا إربا . وكان الحاجي مرزا جاني ضمن الشهداء الذين استشهدوا أثناء هذه الاضطرابات التي تلت الاعتداء على حياة الشاه ولأن الوزير لم يكن راغباً في التمثيل به أعدموه سرّاً .

واشتعلت نيران الهياج في العاصمة وامتدت أيضاً إلى البلاد المجاورة وسببت الخراب



منظر عمومي لتاكوز في مازندران

والدمار للعديد من الأبرياء من بين الرعية . وعمت الفتن جميع أنحاء مازندران موطن بهاء الله وتمكنوا بهذه الوسيلة من الاستيلاء على جميع ممتلكات بهاء الله وكان من جراء ذلك الاضطراب استشهاد اثنين من اتباع الباب وهما محمد تقى خان وعبد الوهاب من سكان نور ولما رأى أعداء الأمر أن خلاص بهاء الله من السجن أصبح أمراً مؤكداً عملوا على تحريض ملىكهم ان يحدث له مشكلة بقصد إعدامه وساعد على ذلك حق المرزا يحيى الذى أراد أن يجعل لنفسه مقاما هو ومن معه من مساعديه فانساق بآمال كاذبة على تحقيق أغراضه ووجد العدو بذلك ذريعة أخرى لاتخاذ تدابير قاسية لتدمير كل سلطة باقية للمسجون في مازندران . وكانت التقارير المخيفة التي تصل ليد الشاه قد حركت في قلبه ظمأ الانتقام بينما كان على وشك الشفاء من جروحه . فطلب الوزير الأكبر وأنسبه كثيراً على عدم استتباب النظام والأمن بين اهالى اقليمه الذين تربطه واياهم رابطة



القراية ولاستياء الوزير من توبيخ مليكه أظهر استعدادة لاجراء كل ما يأمره به . فأمره أن يرسل حالاً إلى ذلك الاقليم بعض فرق من الجيش مزودين بالأوامر أن يجمعوا بيد من حديد كل من يقاتل الراحة العمومية . وقد وجد الوزير الاكبر نفسه مضطراً لاجراء الأمر ولو أنه يعلم بان التقارير التي وصلته مبالغ فيها وأرسل فرقة شاهسون ويرأسها على خان شاه سون إلى قرية تاكور في اقليم النور موطن بهاء الله ومحل سكنه وسلم القيادة العليا إلى ايدي ابن عمه ميرزا أبو طالب خان نسيب مرزا حسن الذي كان أخ غير شقيق لبهاء الله . وحذره ميرزا أقاخان أن يستعمل كل حذق واحتراس أثناء نزوله بتلك القرية . وحرّضه قائلاً ( ان كل عمل خارج عن الحد يقوم به رجالك يؤثر على كرامة ميرزا حسن ويكون سبب الآلام لأختك ) وأمره أن يفحص أمر هذه التقارير ويحققها وأن لا يعسكراً أكثر من ثلاثة أيام في تلك القرية .

ثم طلب الوزير الاكبر حسين علي خان ونصحه بان يسير تبعاً للحكمة والحيلة وقال له ( ان مرزا أبو طالب صغير السن وغير متدرب وقد اخترته لقرايته مع مرزا حسن . واعتقد انه لأجل اخته يمتنع عن إجراء ما لا يلزم من الاضرار لسكان تاكور وبما أنك أكبر منه سنّاً وحنكة فعليك أن تكون نبراساً ليقبدي بك وان تعلمه بضرورة الالتفات وخدمة مصالح الحكومة والأهالي معاً . ولا تسمح له بان يتخذ أى إجراء بدون أن يتشاور معك مقدماً ) واكد لحسين علي خان انه أصدر التعليمات الكتابية إلى رؤساء تلك الجهات لمعاونتهما في أداء مهمتهما كلما اقتضى الحال .

واذ امتلاً ميرزا أبو طالب خان كبراً وغروراً نسي نصائح الاعتدال التي أسداها اليه الوزير الاكبر وامتنع أن يرضخ لأوامر حسين علي خان المتكررة بوجوب الامتناع عن أى اصطدام غير ضرورى مع الأهالي وما كاد يصل إلى الممر الذي يفصل منطقة النور عن الاقليم المجاور الذي لم يبعد كثيراً عن تاكور والأمر رجاله ان يستعدوا لهجوم عام على هذه المدينة . فأسرع اليه حسين علي خان وهو في حالة يأس وقنوط ورجاه ان يمتنع من مثل هذا العمل فقال له متصليفاً ( ان هذا من شأني وانا رئيسك ولى أن أعمل كل تدبير اخدم به مليكى )

فحصل هجوم فجائي على السكان العزل من السلاح من أهالي تاكور واذ دهشوا من



مفاجأتهم بمثل هذا الهجوم القاسي التجأوا إلى مرزا حسن الذي طلب مقابلة مرزا ابوطالب ولكنه لم يجب إلى طلبه . وكانت إجابة هذا الرئيس ( اخبروه انى مكاف من مليكى أن



خرائب منزله بهاء الله الذى كان أصلاً ملك والده فى تالكور مازندران .

اذبح جميع سكان هذه القرية وأن أقبض على نساءها وأصادر أملاكها . ولكن إرضاء  
لخاطرك لا نمن أى امرأة التجأت إلى منزلك )

ولشدة دهشة مرزا حسن من هذا الرفض وتحمه على عمله بشدة ورجع إلى منزله ساخطاً  
على عمل الشاه . وهرب سكان المدينة إلى الجبال المجاورة وتركوا مساكنهم اما نساؤهم

اللائي تركن ونصيبهن فالتجأن إلى منزل المرزا حسن وتضرعن إليه أن يحميهن من عدوهن .  
 وكان أول عمل قام به مرزا أبو طالب هدم منزل بهاء الله الذي ورثه من والده الوزير  
 والذي كان هو المالك الوحيد له . وكان هذا المنزل مفروشا بأنجم رياش ومزينا بأواني عديمة  
 النظير . وأمر رجاله أن يفتحوا كل خزانة واستولى على جميع محتوياتها وأما الأشياء التي  
 لم يقدر على سلبها فانه أمر باتلافها فكسر البعض وأحرق البعض الآخر وحتى الغرف  
 التي كانت مزينة بزينة أعلى من جميع قصور طهران شوهت بطريقة لا يستطيع إصلاحها  
 وأحرقت سقفها وخربت زينتها بتاتا .

ثم تحول بعد ذلك إلى منازل الاهالي وهدمها وسوى بها الأرض بعد نهبه هو ورجاله  
 ما فيها من اشياء ثمينة ثم أشعل النار في جميع القرية بعد نهبها وبعد أن هجرها سكانها .  
 واذ لم يجد أمامه رجالا أقوياء أخذ يبحث عنهم في الجبال المجاورة وكان كل من يوجد  
 يضرب بالرصاص أو يؤخذ أسيرا ولم يتمكنوا من أسر أحد سوى البعض من رعاة الأغنام  
 والشيوخ الذين لم يتمكنوا من الهرب من وجه العدو وكان رجلا نراقين على بعد على  
 سفح الجبل بجوار غدير ماء وكان سلاحهما الذي يضيء في اشعة الشمس قد كشفها واذ  
 وجدوها نائمين أطلقوا عليهما الرصاص من الشاطيء الآخر من الغدير الذي كان يفصلهما  
 عنهم . وعرفوها فيما بعد بأنهما عبد الوهاب وعبد تقى خان فقضى الأول نحبه وأما الثاني  
 فأثنى بالجراح فحملوها أمام مرزا أبو طالب الذي عمل جهده في تضميد جراحه وإبقائه حيا  
 حتى يعود إلى طهران كعلامة على انتصاره لأن عبد تقى كان مشهورا بالفروسية في جميع  
 الجهات . ولكنه خاب أمله لأن عبد تقى خان توفي بعد يومين من جروحه . وأما الرجال  
 القليلون الذين تمكن من أسرهم فوضعهم في القيود والاعلال وطرحهم في نفق السرداب  
 الذي كان بهاء الله محبوسا فيه . وكان من بينهم الملا علي بابا الذي هلك في ذلك السرداب  
 مع كثير من المسجونين معه بسبب المشاق التي تحملوها .

وفي السنة التالية أصيب الميرزا أبو طالب بالطاعون وأخذ إلى شمران بحالة مزرية وبقي  
 طريحا على فراش المرض وتجنّبه كل أقاربه ولم يمتن به أحد سوى الميرزا حسن وهو من  
 كان قد تكبر عليه وسبقت له إهانتته فعالج قروحه ورافقه أيام وحدته وذلتته . ولما حضرته

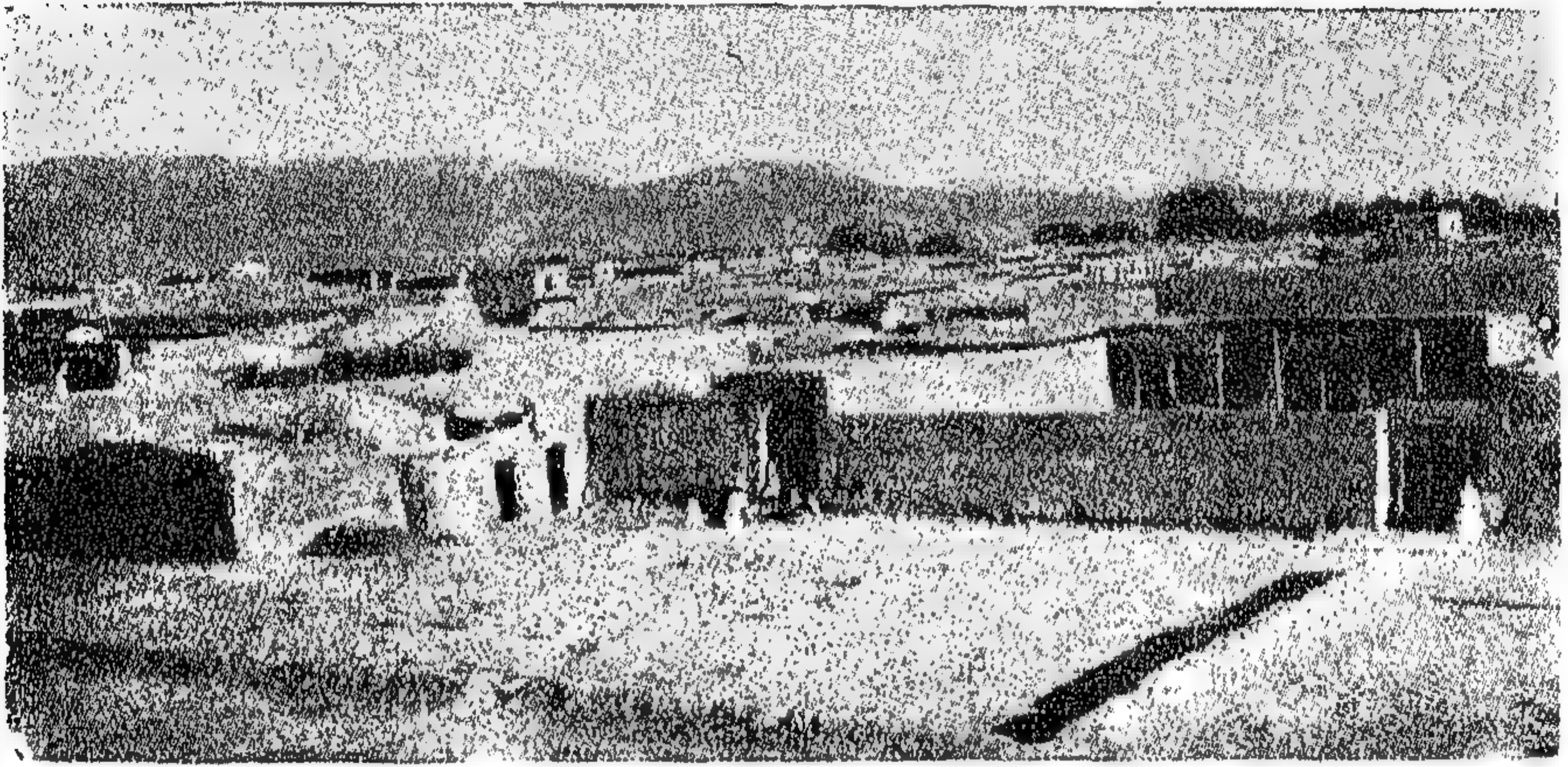
المنية زاره الوزير الاكبر ولم يجد بجانبه أحدا سوى ذلك الذى عامله بأقصى معاملة وفى ذلك الوقت قضى ذلك الطاغية التعيس نحيبه وهو مغمووم من عجزه عن بلوغه آماله التى كان يعمل لنيلها وكانت تلك الفتنة التى عمت طهران والتى قاسى بسببها أهالى نور والبلاد المجاورة قد انتشرت وامتدت حتى وصلت إلى يزد ونيريز حيث قبض على الكثيرين من أتباع الباب واستشهدوا بطريقة وحشية وقد أحسبت جميع البلاد فى إيران بزلزلة هذه الفتنة التى جرف تيارها القوى جميع القرى حتى فى الأقاليم المتباعدة وجلبت على البقية الباقية من الفئة المظلومة آلاما مبرحة وكان الحكام فضلا عن سائر العامة مسوقين بالاطماع وحب الانتقام فانهزوا الفرصة ليحصلوا على الغنى والثروة وليرضوا مليكهم فكانوا يستعملون أى واسطة مهما كانت دينية وغير شرعية فى سبيل الحصول على المنافع التى كانوا يطمحون فى استنزافها من جماعة الأبرياء الذين كانوا يحسدونهم . فكانوا يلقون القبض على كل من يتهمون به بأنه بائى ويحبسونه ويعذبونه متناسين كل عدل وانصاف ويسرعون بإخبار ناصر الدين شاه فى طهران بالنصر الذى أحرزوه على خصمهم اللدود .

أما فى نيريز فقد بلغ الهياج ضد البايين أشده سواء من الحكام أم من الأهالى الآخرين . وكان يقطن فى نيريز شاب يدعى ميرزا على وكانت شجاعته الاستثنائية قد أعطته لقب على سردار وبعدهم شهرين من الاعتداء على الشاه اشتهر وامتاز بما يسديه من المواساة والاعتناء التام لأسرات البقية الباقية من حادثة نيريز التى انتهت بشهادة وحيد وأصحابه وكان كثيراً ما يري فى غسق الليل يخرج من منزله ويحمل ما يستطيع حمله للأرامل والأيتام الذين كانوا يقاسون الشدائد من جراء تلك المأساة وكان يوزع عليهم الطعام والملابس بكرم زائد ويواسي آلامهم ويساعدهم فى أحزانهم .

وكان منظر الآلام التى يعانيتها هؤلاء الأبرياء قد حركت عواطف بعض أصحاب مرزا على وأخذوا على أنفسهم مهمة الانتقام من زين العابدين خان الذى كان لم يزل قاطنا فى نيريز والذين اعتقدوا أنه السبب فى شقائهم . ولظنهم بأنه لا يزال فى قلبه رغبة فى إذلالهم أكثر من ذى قبل عزموا على قطع دابرهم . فهجموا عليه فى الحما ونجحوا فى مقصدهم وتسبب عن ذلك حصول انقلاب جديد فيها أعاد ذكرى فظائع المذابح فى زنجان وحرقت أرملة زين العابدين خان الحاكم الجديد ميرزا نعيم الذى استلم زمام السلطة وكان قاطنا فى شیراز على أن ينتقم لدم زوجها ووعدته بأنهما فى مقابل ذلك تعطيه كل جواهرها



وأن تهيبه ماشاء من أملاكها . وبطريق الخيانة أمكن القبض على جنم غفير من أتباع الباب وضرب الكثيرون منهم بطريقة وحشية وزج الجميع في السجون لحين وصول تعليمات من طهران . وكان الوزير الأكبر قد عرض قائمة الأسماء التي وردت له مع التقرير المرفق بها للشاه الذي أظهر رضاه التام من النجاح الذي لقيه نائبه في شیراز ومن الخدمة الجليلة التي كافأه عليها للغاية . وأمر بإرسال جميع المقبوض عليهم إلى العاصمة



منظر آباءة

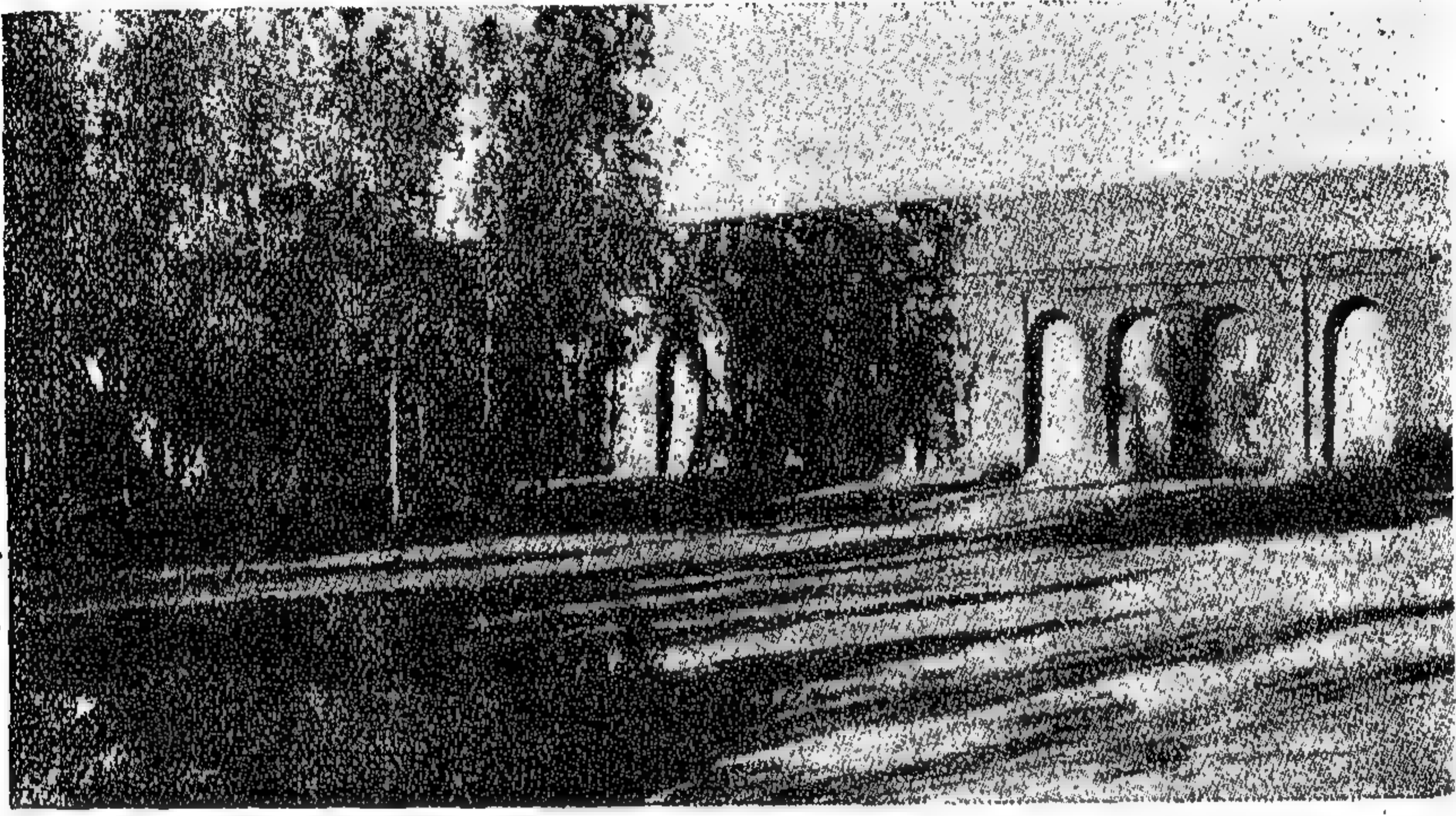
ولن أحاول أن أدون التفاصيل المتعددة التي أدت إلى المذبحة التي تمت بها هذه المأساة بل أحيل القارئ إلى الرسالة المفصلة التي نقيها يراع ميرزا شافع النيريزي التي يشير فيها بالتفصيل والدقة والقوة إلى كل دقائق هذه الحادثة المؤثرة . ويكفي أن نقول أن الذين استشهدوا فيها لا يقلون عن مائة وثمانية من أشجع تلاميذ الباب ومثلهم من الجرحى ولم يصل منهم إلى العاصمة حياً سوى ثمانية وعشرين نفر وهم الذين أمكنهم أن يتحملوا مشاق السفر ومن بين هؤلاء الثمانية والعشرين أخذ خمسة عشر تواء إلى مكان الإعدام بمجرد وصولهم . وطرح الباقيون في السجن ومكثوا فيه مدة سنتين يمانون من الآلام أشقها ومن العذاب أقساه ورغمما عن الإفراج عنهم أخيراً قضى أغلبهم نحبته أثناء الرجوع إلى مواطنهم نظراً لانتهاك قواهم من آلام السجن الطويل والأسر القاسي ..

وذبح الكثيرون من أقرانهم في شیراز بأمر طهماسب ميرزا ووضعت رؤوس مائتين من هؤلاء على الأسنة وحملها الأعداء على هيئة موكب الانتصار إلى قرية آباءة في فارس



وكانوا يرومون حملها إلى طهران ولكن أحد رسل الملك أمرهم بترك هذا الأمر ومن ثم عزموا على دفن الرؤوس في تلك القرية .

أما النسوة اللاتي بلغ عددهن ستماية فافرج عن نصفهن في نيريز وأخذ النصف الآخر على ظهور الخيول كل اثنتين على جواد بغير سرج إلى شيراز وبعد أن أوسعوهن أشد أنواع العذاب تركوهن وشأنهن وهلك أغلبهن في الطريق إلى تلك المدينة وغيرهن أسلمن الروح



حديقة الرحمن التي دفنت فيها رؤوس شهداء نيريز

من اشتداد العذاب الذي كن يتحملنه قبل الأفراج عنهن وإن القلم ليجمد ويضج ذعرا في محاولة وصف ما أصاب هؤلاء الأبطال وتلك النسوة في سبيل تمسكهن بالآيمان وإن تلك الوحشية الفاجرة التي اقترنت بالمظالم التي ارتكبت فيهن وصلت إلى أحط درجات الخساسة والسفالة (١) في الأدوار الختامية لتلك المأساة المأسوف عليها وما سبق لي

(١) ومن العجب أنهم كانوا يحترمون النسوة اللاتي جمعوهن وساروا بهن إلى جبل بيابان وكان من ضمن الأسرى اثنان من العجائز ولا قدرة لهما على القتال . وأحدهما ملا محمد موسى الكوا ومشهدى باقر الصباغ وقتلوهما والذي قتل مشهدى باقر هو علي بيك كابطان العسكر النيريزية . فقطع رأسه وأعطاهما إلى طفل ثم أخذ بنت أخيه ووضع على رأسها نقابا أسود وأركبها جواداً إلى أن حضر تجاه ميرزا نعيم . وكان هذا على جبل بيابان جالسا في حديقة على حجر . ولما وصل إليه على بيك رمى رأس باقر عليه ثم طرح عليه الطفلة صائحا ( قد عملنا كل ما أردتم حتى لم يبق بابي ) . ومليء فم الإخوند ملا عبد الحسين بالتراب بناء على أمر ميرزا نعيم وأطلق أحد الغلمان طلقة نارية على رأسه ولكنه لم يقتله . وكان هناك نحو من ٦٠٣ امرأة مقبوض عليهن وساروا بهن مع باقي المسجونين لغاية الطاحون المسمى بالتخت القريبة من نيريز . ويحكى محدثنا الرواية الآتية للدلالة على شدة بطش المتصيرين

أن وصفته من فظائع حصار زنجان والأهانات التي حلت بالحجة وأصحابه يتضاءل أمام القسوة التي ارتكبت بها الفظائع فما بعد أثناء السنوات القليلة التالية في نيريز وشيراز

قال . كنت حديث السن وكنت أتبع والدتي وكان لي أخ أصغر مني . وكان شخص يدعى أسد الله قد أخذ أخي وحمله على كتفيه وكان على رأس الطفل قلنسوة مزركشة . فرأى القلنسوة أحد الخيالة الذين صاحبونا فاقرب من الطفل واقتلعها منه بشدة وتوحش حتي أنه أخذ الطفل معه معلقاً من شعوره ودحرج الطفل بعيداً نحواً من عشرة أمتار فرأته أمه المسكينة وقد غشى عليه .

ولا أظن في الحديث على المفاجع التي تلت انتصارهم . بل يكفي أن تعلم أن المرزا نعيم امتطي جواده وأمامه وخلفه رجال حاملين المزاريق ومعلق عليها رؤوس الشهداء . وكانوا يضربون الأسرى بالكرابيج أو بالسيف وكانوا يزجون بالنساء في الخنادق المملوءة بالماء . وأبضين الليلة في خان شيرازي وفي الصباح أخرجت النسوة وهن عرايا ويستهن بهن الناس ويضربوهن بالارجل والاحجار والعصى ويبصقون عليهن ولما تعبوا من هذه السخرية وضعوهن في مدرسة في تلك الجهة ومكثن فيها عشرين يوماً يمانين الأهالي والسب وكان البايون موضوعين كل أربعة وعشرين تحت حراسة ١٠٠ عسكري لقيادتهم إلى شيراز كل عشرة من جماعة الباب معاً . وتوفي السيد مير محمد عبيد من شدة البرد في خان جرد وتوفي غيره بعد ذلك بقليل . وكانوا يقطعون رؤوسهم على الفور . وأخيراً دخلوا شيراز من باب سعدي وساروا بهم في طول المدينة ثم وضعوهم مكبلين بالاعلال في السجن أما النسوة فبعد حبس ٢٠ يوماً في المدرسة التي حبسوا فيها قسموهن قسمين وأفرجوا عن فريق منهن وأما الأخريات فأخذوهن إلى شيراز مع باقي الأسرى الذين قبضوا عليهم في تلك الاثناء وإذا وصلوا إلى شيراز انقسم الركب إلى قسمين . الأول النسوة اللاتي أدخلن في خان الشاه مير علي حمزة والرجال الذين انضموا إلى إخوانهم في الدين في سجنهم . وكان اليوم التالي يوم عيد عام . وكان الحاكم ومعه جميع أعيان مدينة شيراز وعظماؤها قد أحضر الأسرى أمامه وكان عنده شخص نيريزي اسمه جلال وكان نعيم يسميه بلبل وهو مكلف أن يتعرف علي البابين . وأول بابي ظهر أمامهم كان اسمه الملا عبد الحسين فأمر به بلعن الباب فامتنع وإذا برأسه تدور على الأرض . ثم جاء الحاجي ابن أصغر وعلي جرم سيري وحسين بن هادي خيري وصادق بن صالح ومحمد بن محسن وجميعهم قتلوا واطلق سراح النسوة وأعيد بقية الرجال للسجن . ولما طلب الشاه الأسرى أرسل له ٧٣ نفرًا منهم إلى طهران . وتوفي منهم اثنان وعشرون ومن بينهم الملا عبد الحسين توفي في سايدان وعلي بن كربلائي زمان في آباده وأكبر بن كربلائي محمد من قناره وحسن بن عبد الوهاب والملا علي أكبر من اصفهان وكربلائي باقر بن محمد زمان وحسن وأخوه ذو الفقار وكربلائي تقى وأبنة علي وولي خان وملا كريم وأكبر رئيس وغلالم علي ابن بير محمد ونقي ومحمد علي بن محمد وقضوا نحبتهم أثناء الطريق ووصل الباقيون إلى طهران وفي نفس اليوم الذي وصلوا فيه قتلوا منهم خمسة عشر ومنهم آقا سيد علي وكربلائي رجب الحلاق وهو الذي تركوه ظناً منهم أنه توفي وصفي الدين وسليمان ابن ك سامان وجعفر ومراد خيري وحسين وابن ك باقر ومرزا أبو الحسن وأبن مرزا تقى وملا محمد علي ابن آقا مهدي وتوفي ثلاث وعشرون شخصاً في السجن وأفرج عن ثلاثة عشر بعد سجن ثلاث سنوات ولم يبق في طهران سوى كربلائي زين العابدين وهذا توفي بعد قليل من الزمن ( من كتاب السيد علي محمد الباب لنفولاس صحيفة ٤٢١ - ٤٢٤ )



وربما يوجد قلم أقوى وأقدر من قلمي يمكنه وصف الوحشيات التي لا يمكن أن يعبر عنها بالعبارة ويتمكن من وصف تفاصيلها المحزنة المبكية وتدوين تلك الرواية التي رغما

وكان مضطهدوهم بعد أن قبضوا على الرجال وقتلوا أيضا أربعين سيدة ومعهن أطفالهن بالطريقة الآتية : وضعوهن في مغارة وجمعوا أخشابا وأحطابا في وسط المغارة وصبوا عليها النقط ثم أشعلوا فيها النيران . وأحد الذين نفذوا هذه الطريقة قال ذهبت بعد يومين أو ثلاث وصعدت الجبل وخلعت باب المغارة ورأيت أن النيران بعد أن خمدت صارت كومة من الرماد ورأيت النسوة جميعهن جالسات كل منهن في ركن ويحملن أطفالهن في حجورهن وقد قعدن حول دائرة بنفس الكيفية التي تركناهن عليها وبعضهن قد سقطت رؤوسهن على ركبهن من الأسى والحزن واليأس وكلهن حافظات لشكلهن الاول . فلما دخلت ورأيتهن على هذه الكيفية امتلأت منهن رعبا فرأيتهن قد احترقن جميعا وأصبحن رمادا ولكنهن لم يتحركن من أماكنهن حتى يسقطن رمادا . وعجرت أن لمست أجسادهن سقطت رمادا ولما رأينا هذا المنظر تأسفنا جميعا على ما فعلنا . ولكن ماذا ينفع الندم (التاريخ الجديد صحيفة ١٢٨ - ١٣١) ومؤلف التاريخ الجديد في سرده لهذه الرواية اشار إلى كيفية انطباق البشارات على هذه الحوادث حرفيا ومنها النبوة المذكورة في الحديث الدال على علامات ظهور المهدي وهو (عليه كمال موسى وعيسى وصبر أيوب فتدل أولياؤه في زمانه وتتهادي رؤسهم كما تتهادي رؤس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وتصبغ الارض بدمائهم ويفشو الويل والرنة في لسانهم أولئك أولياي حقا .) وهذا الحديث المسمى بحديث جابر منقول من كتاب الكافي أحد مجاميع الحديث المعتبرة عند الشيعة وقد ذكر هذا الحديث في الايقات

وعندما كنت في يزد في صيف سنة ١٨٨٨ تعرفت بباني له مركز مهم نوعا في الحكومة وكان من آبائه أثنان ممن لعبوا دورا مهما في إخماد ثورة نيريز . ومما أخبرني به وكتبته في مذكراتي في يوم ١٨ مايو سنة ١٨٨٨ قال : إن جدي لأمي مهر على خان شجاع الملك وعمي الكبير ميرزا نعيم كانا ممن اشتركوا فعلا في حرب نيريز . ولما جاءت الأوامر لشيراز لقمع الثورة صدر الأمر إلى جدي بأن يقود الفرقة التي أرسلت لهذا الغرض . وما كان راغبا في المأمورية التي عهد إليه بها واتصل بأثنين من العلماء اللذين أكدا له أن الحرب التي سيقوم بها هي عمل مقدس توافق عليه الشريعة وأنه سوف يجازي عليه في الجنة فذهب بناء على ذلك وحصل ما حصل . وبعد أن قتلوا سبعمائة وخمسين شخصا وأسروا النساء والأطفال خلعوا عنهم ملابسهم وعروهم وأركبهم على الحير والبغال والجمال وساروا بهم وسط صفوف من رؤوس آبائهم وأخوتهم وأبناءهم وأزواجهم التي قطعت من الجثث في طريقهم إلى شيراز . ولما وصلوا وضعوهم في خان خارج باب أصفهان وفي مقابل مقام الامام زاده . وكان القابضون عليهم قد عسكروا تحت بعض الاشجار قريبا منهم . فسكنوا هناك مدة من الزمن مستطيلا وكانوا فيها موضع الاهانة والشتم والتعاب وتوفي كثير منهم . والآت انظر قصاص الله الذي وقع على الظالمين . فأن كل واحد من الذين كانوا مسئولين عن هذا التعذيب كانت له آخرة سيئة جداً ومات في كرب شديد ومصابحة ووقع جدي مهر على خان مريضا وصار أصم لا يسمع شيئا حتى توفي . وفي الوقت الذي كان يفارق فيه الحياة لاحظ الذين حوله أنه يحرك شفثيه كمن يقول شيئا فأصغوا له وأمالوا آذانهم فسمعه يقول بصوت خافت بابي بابي بابي ثلاث مرات ثم سكت . أما عمي الكبير ميرزا نعيم فقد غضبت عليه الحكومة وتفرم مرتين وكانت الغرامة عشرة آلاف تومان في المرة الأولى وخمسة عشر ألف تومان في المرة الثانية

عن روعة فصولها ستبقى الى الابد أعظم البراهين على صحة أمر الباب والأيمان الذي تمكن  
من غرسه في قلوب اصحابه

وكان لاعتراف عظيم أثره في خلاص بهاء الله من الخطر الذي كان معرضا له. وكان  
لوفاة ذلك الرئيس الذي اعترف بأنه المجرض الحقيقي على هذا الاجرام ماهبط غضب  
العامّة الهائج وطلبهم معاقبة هذا المجرض الجريء .

وأبتعدت وتحولت عن بهاء الله صيحات الغضب وطلب الانتقام التي كانت مصوبة نحوه .  
وابتدأت حدة هذه الاتهامات الادعائية تهبط بالتدريج وازداد يقين أرباب السلطة في  
طهران بأن بهاء الله الذي كان معدوداً بأنه العدو اللدود لناصر الدين شاه لم يكن له أى  
يد في المؤامرة على حياته وبهذه الوسيلة تشجع مرزا آقا خان أن يرسل مندوبه واسمه  
حاجى على الى سياه شال وأن يسلم أمر الافراج عنه الى السجنان .

وبمجرد وصول الرسول ورؤيته المنظر الذي أمامه من هيئة بهاء الله امتلاً حزناً وأسى .  
فلم يكن يصدق ما تشاهده عيناه وبكى إذ شاهد بهاء الله مصفداً في الاغلال المثبتة في الأرض  
والموبوءة بأنواع الحشرات . بينما عنقه يرزح تحت أثقال السلاسل ووجهه ممتلىء بالحزن  
وشعره أشعث غير ممشط وهو يتنفس الهواء الموبوء المكتوم في أفطع أنواع السرايب فعند  
ما شاهدت عيناه بهاء الله في الظلمة التي حوله انبعث قائلاً . ( لعن الله المرزا آقا خان فالله  
يعلم انى ما كنت أظن انك تقاسى مثل هذا الأسر المهيّن وما كان يخطر لى على بال ان  
الوزير الاكبر يتجاسر على إتيان مثل هذا العمل المنكر )

وخلع رداءه عن كتفيه وقدمه لبهاء الله متوسلاً اليه أن يلبسه عندما مقابلته للوزير ومشيريه .  
واسكن بهاء الله رفض قبول ذلك وذهب بلباس المسجونين توّاً الى مقر الحكومة الشاهانية

ولم يقف العقاب عند ذلك بل حكم عليه بأن يقاسى تعذيباً كبيراً فوضعت أولاً أيديه في (الأشبك) وهي  
آلة تعذيب يوضع فيها الأصابع بين قطع خشبية ويضغط عليها بالحبال . ثم يصب على الحبال ماء بارد  
ليحصل لها انكماش ويزاد الضغط على الأصابع ثم وضعت رجلاه في تلك القاجار وهو آلة تعذيب  
تسمى (ضغط القاجار) تشبه الحذاء الذي كان يستعمل في انجلترا يوماً ما وسمى بأسم الدولة التي أحدثته  
في إيران وهي الدولة الحالية . ثم أوقف في الشمس عاري الرأس وصب على رأسه العسل لجلب الذباب  
عليه وبعد تعذيبه بهذه الانواع وغيرها مما هو أقسى وأذل طرد من الخدمة ذليلاً مسكيناً وأصبح رجلاً  
منبوذا لا يملك شروى تقير ( من كتاب مقالة سائح حاشية هـ صحيفة ١٩١ — ١٩٣ )

وأول كلمة قالها الوزير الأكبر لمسجونه ( لو كنت اتبعت نصحي وانفصت من أمر السيد الباب ما كنت تتحمل كل هذه الآلام والاهانات التي انهالت عليك ) فأجابه بهاء الله ( وإذا كنت أنت أيضا اتبعت نصحي ما كانت تصل أحوال الحكومة الى هذه الدرجة من التحرج والفوضى )



مناظر بغداد

وفي الحال تذكر الحديث الذي دار بينه وبين بهاء الله في حادثة استشهاد الباب وأبرقت في ذاكرة الميرزا أقاخان كلماته وما سبق إن سمعه منه بقوله ( إن الشعلة التي أوقدت سوف تلهب مرة أخرى بقوة أشد مما سبق ) فقال له ( ان التحذير الذي سبق لك أن



أخبرتني به قد تم وبالأأسف فها هو الذي تنصحنى الآن أن اعمله) فكان جواب بهاء الله للبحال له (أصدر الأوامر الى حكام المملكة ان يمتنعوا عن سفك دماء الأبرياء ونهب أموالهم أو إفضاح نساءهم أو أطفالهم. وان يكفوا عن اضطهاد أمر الباب وليتركوا أممهم الكاذب في استئصال شأفة أتباعه) .

وفي نفس اليوم أعطيت الأوامر بمنشور الى جميع حكام المملكة يأمرهم فيه أن يمتنعوا عن أعمال القسوة والاضطهاد . وكتب لهم المرزا آقا خان ( يكفي ما عملتم فامتنعوا عن القبض على الناس ومعاقتهم ولا تكذبوا فيما بعد صفو الراحة والاطمئنان بين اهل المملكة ) وكانت حكومة الشاه تفكر في اتخاذ التدابير الحاسمة لتطهير المملكة دفعة واحدة من اللعنة التي أصابتها . وما كاد بهاء الله يحصل على حريته حتى تسلم أمر الحكومة أنه في ظرف شهر من ذلك التاريخ عليه ان يغادر طهران هو وأسرته خارج حدود إيران وكان السفير الروسي بمجرد علمه بعمل الحكومة عرض على بهاء الله أن يأخذه تحت حمايته وطلب منه الذهاب الى روسيا فرفض هذا العرض واختار بدلا عن ذلك أن يسافر الى العراق فكان خروج بهاء الله من طهران هو وأفراد أسرته وبينهم الغصن الأعظم ( ١ ) والآقا كلیم والورقة العليا ( ٢ ) محروسين بعدد من الحرس الملكي وموظف من سفارة روسيا وسافروا الى بغداد في اليوم الأول من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٩ هجرية ( ٣ ) بعد تسعة أشهر من زجوعه من كربلاء .

( ١ ) عبد البهاء

( ٢ ) بهية خانم الورقة العليا أخت عبد البهاء كانت طفلة عمرها ٧ سنوات عندما رافقت المنفيين

( ٣ ) ١٢ يناير سنة ١٨٥٣ ميلادية

## الخاتمة

ولم يكن في وقت من الأوقات قد هبطت حالة الامر الجديد بمثل ما انحطت عند ما نفي بهاء الله من موطنه الى العراق وكان الأمر الذي فداه الباب بحياته والذي تألم وتحمل المشاق من أجله بهاء الله على شفا الانهيار . وظهر أن قوته تلاشت وأن شوكرته اقتلعت وتقاومت المصائب وتوالت المحن والرزايا بشدة تفوق ما سبق وكانت كل واحدة تلو الأخرى بسرعة مروعة حتى اجتاحت بما لم يخطر على بال أقوى الانصار وخيبت فيهم الرجاء وأضاعت منهم الأمل . والذي يقرأ صفحات تاريخ نبيل قراءة سطحية يرى ان الرواية من أولها عبارة عن ذكريات فجائع ومذابح ونكبات وبوائق كل منها أشد وأُنكى من سابقتها وانتهت جميعها بنفي بهاء الله من موطنه .

أما القارئ الغير المتدين الذي لا يريد الاعتراف بالقوة السماوية التي تجلت في هذا الأمر فانه يرى ان المحور الذي تدور عليه فكرته الأساسية في نظر المؤلف قد تلاشى لأن عمل الباب الذي كان جليلا في الانظار والذي تعاون عليه الابطال قد تضعضعت قواه وانحلت عراه وانتابته الفجائع . ولمثل هذا القارئ تكون حياة هذا الشاب الشيرازي قد انتهت بصفقة المغبون وأن النكبات التي أصابت أمره والنوائب التي قوّضت أركانه جعلته في النهاية عديم الجدوى فاقد الثمرة بحيث كان نصيبه أسوأ حظ كتب لانسان في العالم وكانت تلك الحياة القصيرة البدى المفعمة بحوادث البطولة قد لعت كالبرق الخاطف فوق سماء ايران ثم نزل ذلك النور الذي كان الناس ينتظرونه بشوق للخلاص الأبدى في غياهب الظلمات التي احاطت تلك المملكة وانغمس في هاوية داجية من اليأس

وكانت كل حركة يقوم بها ذلك الشاب وكل جهد ينهض به لا يزيد إلا في الاحزان والبوائق التي أنت روحه تحت اثقالها . وكان التدبير الذي عمله في مطلع حياته بتجسيم دعوته واعلانها امام الجميع في مدن مكة والمدينة المقدسة لم يثمر بما كان يؤمله . وكان شريف مكة الذي أمر الباب ان يبلغه القدوس الرسالة قد قابله ببرود تام وعدم اكتراث مما ظهر منه عدم مبالاة حاكم الحجاز وحارس الكعبة بذلك الشاب الشيرازي واحتقاره لأمره . كذلك

ضاع أمله فيما تصوره من رجوعه منصوراً من زيارة مدائن كربلاء والنجف وتأسيس أمره في تلك البلاد المقدسة التي هي معقل الشيعة وكذلك لم يتهيأ له إكمال تنفيذ الخطة التي رسمها في تعيين التسعة عشر تلميذا والحكمة التي أمرهم بها في التبليغ تناساها المبلغون الأولون بسبب حميتهم وشدة حماسهم فساعد ذلك لدرجة كبيرة في هبوط الآمال التي صرف لتحقيقها عنايته ومحنته .

وكان المعتمد ذلك الحاكم العاقل الحكيم الذي درأ عنه الخطر الذي هدد حياته والذي أظهر من الكفاءة والاستعداد لتقديم الخدمات الجليلة ما يندر وقوعه من أمثاله المعتدلين قد عاجلته المنية واختطفته من أمام وجهه وتركته لرغبة ذلك القاسي العاتي جورجين خان أبغض وأفظع كل أعدائه . والفرصة الوحيدة التي كانت مهياة للباب لمقابلة محمد شاه تلك المقابلة التي طلبها بنفسه والتي علق عليها أكبر الآمال قد ضاعت وتصرمت من تداخل الفاسق الجبان حاجي مرزا أقاسي الذي كانت فرائضه ترتعد خوفاً من أن تلك المقابلة مع الشاه الذي ظهرت منه بوادر الميل للأمر تضر بمصالحه أو تقضي عليها . أما الجهود التي بذلها اثنان من تلاميذه وهما الملا علي البسطامي والشيخ سعيد الهندي لنشر الأمر الأول في بلاد الترك والثاني في الهند كما أوصاهما بذلك الباب فلم تأت بنتيجة وانتهت بالفشل التام . وقد انهضت آمال الأول في ابتداء الحال باستشهاده بكل قسوة وكانت نتيجة الآخر ضئيلة حيث لم يقبل الأمر بسببه سوى سيد كانت آخر خدماته مالاقيه من الصدمات في لارستان بعمل الشقي الخائن الدريم ميرزا وكان سجن الباب الذي حكم به عليه وقضى معظم سني رسالته فيه وعزلته في جبال وحصون آذربايجان وفصله من جميع أتباعه الذين قاسوا الشدائد من العدو المفترس وفوق ذاك مأساة استشهاده المفجعة القاسية المهيئة كل ذلك على ما يظهر قد انزل مثل هذا الأمر المتشامخ الخطير من أول نشأته إلى أدنى درجات الدلة وكانت وفاته التي اختتمت بهاميمته في الحياة التي مرت بسرعة البرق واحيطت بالعواصف قد أظهرت الأمر بمظهر اليأس والقنوط .

وبقدر الولايات التي أصابته فان الفاجعة التي تحملها لم تكن الا كقطرة من بحر بالنسبة للرزايا التي انهمزت على أصحابه المخلصين . وكان كأس الحزن الذي لمس به شفته قد ارتشفه إلى آخر قطرة منه كل الذين عاشوا بعده وكانت فاجعة الشيخ طبرسي التي أفقده أقوى انصاره وهما القدوس والملاحسين والتي أودت بحياة مالا يقل عن ثلثمائة



وثلاثة عشر رجلا من كفة أصحابه شبيهة بالضربة القاضية والجائحة التي نزلت به والتي أحاطت البقية الباقية من أيامه السريعة الانحدار في غشاوة من الظلام .

أما ملحمة نيريز وما فيها من الفجائع والنكبات وما آلت اليه من فقد وحيد الذي هو أعظم الرجال علما وقوة واقتدارا واثقف أصحاب الباب فكانت ضربة أخرى قاضية على معالم الأمر ومن بقي من الاتباع حاملا للوائه في يده وأما حصار زنجان الذي لحق كارثة نيريز وما كان فيها من المذابح والمجازر التي تبقى للأبد ملتصقة بأسم ذلك الاقليم فقد أودت بحياة من بقي من صفوف المؤمنين وحرمتهم من القوة المحيية التي كان ينفثها فيهم الحجة . وبوفاته ذهبت آخر شخصية بارزة من بين قواد الأمر الذين ارتفعوا عن باقي المؤمنين بساطتهم الدينية وعلمهم وبسالتهم وقوة أخلاقهم . وحصدت زهرة اتباع الباب في مذبحه قاسية تاركة خلفها جماعة كبيرة من النسوة الأسارى والأطفال الذين كانوا يئنون ويرزحون تحت قسوة عدو جامع . وكان رؤساؤهم الذين يغذون ويوقدون تلك الشعلة في قلوب الاتباع الأبطال بعلمهم قد قضوا نحبتهم وتركوا أعمالهم وسط الاضطراب الذي عم هذه الفئة المنكوبة

ولم يبق من بين الذين كانوا قادرين على اجراء العمل الذي تركه الباب لاتباعه سوى بهاء الله (١) . وأما الباقون فقد سقطوا بحد سيف الأعداء . أما ميرزا يحيى الرئيس الأسمي الذي عاش بعد الباب ففر إلى رؤوس جبال مازندران مخزيا هاربا من المهالك التي اقترنت بالانقلاب السائد في العاصمة وهجر أصحابه ولبس لباس الدراويش وأمسك بيده الكشكول (٢) وفر من موارد المهالك إلى غابات جيلان . وأما السيد حسين كاتب وحي الباب ومرزا أحمد مساعده الذين كانا متفقيين في تعاليم الأمر ومضامين كتاب البيان الموحى به وكانا بسبب صحبتهم مع مولاها واطلاعهما على أحكام دينه في مركز يسمح لهما أن يدعموا التأسيسات الامرية وينيرا أفهام الاتباع فقد حبسا في سياه شال

(١) وقد أورد ميرزا أبو الفضائل في كتاب الفرائد ( صحيفة ٥٠ - ٥١ ) الحديث الآتي المعترف به كحديث صحيح والذي أوردته السيد عبد الوهاب الشيرازي في كتابه المسمى اليواقيت والجواهر قال ( وجميعهم أي وزراء المهدي يقتلون ماعدا واحدا منهم ينزل بمرج عكا في المأدبة الالهية ) وقد أورد الشيخ ابن العربي الحديث بأكمله في كتاب الفتوحات المكية .

(٢) الكشكول هو إزاء على شكل جوزة الهند ومعلق بسلسلتين من الاربع جوانب لتكون حاملا له ويستعملها الدراويش للاستجداء ( من مقالة سائح صحيفة ٥١ - حاشية ١٣ )

في طهران وقيدا بالأغلال وانفصلا عن جسم الاحباء الذين كانوا يرغبون في الاسترشاد منها ومساعدتهم ومعاونتهم وأخيراً لقيام حقتهم باستشهاد قاس . وفضلاً عن أن خال الباب الذي كان يكفله منذ طفولته بعناية أبوية قل أن يظهر مثلها في الآباء والذي أسدى له المعاونة والمناصرة في الأيام الأولى اثناء تأله في شیراز والذي كان قادراً على شد أزر الأمر لو كان قد سمح له بالبقاء بضعة سنوات كمد في سجنه وترك منسياً لا أمل له في استمرار العمل الذي كان محبوباً إليه من كل قلبه . أما الطاهرة تلك المثال المشتعل للأمر التي كان يظهر عليها القدرة لاستمالة جميع نسوة إيران لأمر محبوبها بسبب إيمانها الجريء وحماسها المتوهج وعلمها الواسع وشجاعته التي لا تقهر وخلقها المتين فانها ويا للأسف وقعت فريسة لغضب عدو مفترس في الساعة التي كان قد آن فيها أوان انتصارها وكان عملها الذي أوقف قبل أوان إتمامه قد ظهر بأنه انمحقت آثاره كلية في أعين الذين أنزلوها في البئر التي أعدت لدفنها . أما باقي حروف الحى فقد هلكوا بحمد السيف أو كبّلوا بالحديد في السجون أو بقوا في أقصى ركن من أركان المملكة عائشين بحياة غامضة . كذلك لاقت معظم كتابات الباب الوفيرة العدد نصيباً لا يقل في الامتهان من نصيب الأصحاب ومحيي الكثير من كتاباته الجليلة بالسكينة وكذلك أحرق البعض وصار طعمة للنيران والبعض حرقه الأعداء والكثير أخذه العدو والباقي منها كان عبارة عن بعض مخطوطات غير مرتبة ولا منقطة ومخفية ومبعثرة تحت أيدي البقية الباقية التي نجت من الأصحاب .

وكان أمر السيد الباب الذي ضحى كل شيء في سبيله قد وصل إلى أدنى درجات أفوله وهبوطه والتمت النيران التي اشتعلت حوله جميع الأسس التي كان يتوقف عليها وجوده وكأن اجنحة الموت كانت ترفرف عليه مهددة باقتلاع أرومته واستئصال شأفته وفي وسط الغياهب التي كانت تلتف حوله وتحيط به بسرعة أضواء هيكل بهاء الله وحده كمنقذ قدیر للأمر الذي كان على شفا الأدبار السريع وكانت علائم القوة والشجاعة وحصافة الرأي والحكمة التي بدت منه مرات متوالية منذ قام لمعاونة امر الباب قد أظهرته بمظهر القادر على إعادة سطوة الأمر الذي كان في حاله الاحتضار لو أنه أتيحت له الإقامة وضمنت له الحياة في إيران ولكن شيء من هذا لم يكن لأن الكارثة التي لم يكن لها مثيل في جميع تاريخ هذا الأمر قد جلبت اضطهاد أقسى من كل ما سبق حصوله وجرت في ذيلها شخص

بهاء الله نفسه. فتحطمت وسط الاضطرابات الناشئة تلك الآمال الضعيفة التي كان بقية الأحياء يتعلقون بها لأن بهاء الله الذي كان مطمح آمالهم وثقتهم الوحيد قد سطت عليه تلك المصافة واجتاحته بشدتها حتى أصبح من المحال عليه الخلاص من بأسها . فبعد أن جرد من جميع أملاكه في نور وطهران اتهم بأنه هو المحرك الأول للتعدي الفظيع على حياة مليكه وزج في سرداب مظلم موبوء متروكا من الأقارب ومحتقرا من أصحابه الأولين والمجبيين به وأخيراً نفى مأبوسا مع أعضاء أسرته خارج حدود موطنه فانقرضت بذلك جميع الآمال التي تجمعت حوله من أنه سيكون المعيد لذلك الدين المنكوب .

ولا عجب اذا كان ناصر الدين شاه الذي كانت تقع هذه النوائب أمام عينيه وبنفوذ نفوراً بأنه بدد هذا الأمر الذي كان يحاربه على الدوام والذي تمكن أخيراً من محوه بحسب الظاهر . ولا غرابة اذا ظن وهو جالس يفكر في الأدوار المتتابعة التي مرت على هذه التدابير الدموية الواسعة بأنه بامضائه أمر نفى بهاء الله قد دق ناقوس النعي لهذه البدعة الكريهة التي أزعجت قلوب رعاياه ازعاجاً مرّاً . وظهر لنا ناصر الدين شاه في تلك اللحظة الفريدة أن سحر هذا الانزعاج قد انفصمت عراه وأن التيار الذي جرف على مملكته قد تحول وزال وأعاد الى رعاياه الأمان والطمانينة التي كان ينشدها وأنه ما دام قد قضى نحب الباب وما دام قد هدمت الأعمدة التي كان أمره يستند عليها وأنه ما دام قد ذعروا و انقرض جميع من كان يخلص له في طول البلاد وعرضها وأنه ما دام بهاء الله الذي هو الأمل الوحيد الباقي لفئة لا قائد لها قد نفى واختار الالتجاء الى معقل الشيعة مركز التعصب في البلاد المتاخمة فقد زال من وجهه الى الأبد ذلك الشبح المخيف الذي كان يخشاه منذ تولى العرش ولم يكن يتصور أنه بعد ذلك يعود يسمع بهذه الحركة التي يعمقها والتي ظن أنها سقطت هاوية الهوان والنسيان (١) حسبما أشار به عليه أكبر مستشاريه .

(١) يا صاحب السعادة - انه بعد تنفيذ تلك الاجراءات من جانب الحكومة الايرانية لمحو واستئصال شأنة الطائفة الضالة المضلة البالية التي اطلعتكم سعادتكم على تفاصيلها ( وفي ذلك إشارة الى الاضطهاد العظيم الذي وقع على البايين في طهران في صيف سنة ١٨٥٢ ) فالحمد لله بعون وعناية الامر الملكي لصاحب الجلالة القدير الذي هو معدود في مصاف جمشيد حامى حى الدين الحق أرواحنا له الفداء قد اقتلعت جذورهم ( مختصر من خطاب أرسله ميرزا سعيد خان وزير خارجية إيران إلى سفير إيران في اسلامبول تاريخه ١٢ ذي الحجة سنة ١٢٧٨ (١٠ مايو سنة ١٨٦٢) وقد أورد صورته وترجمته المستر براون في كتاب مستندات لدراسة الديانة البالية صحيفة ٢٨٣ )



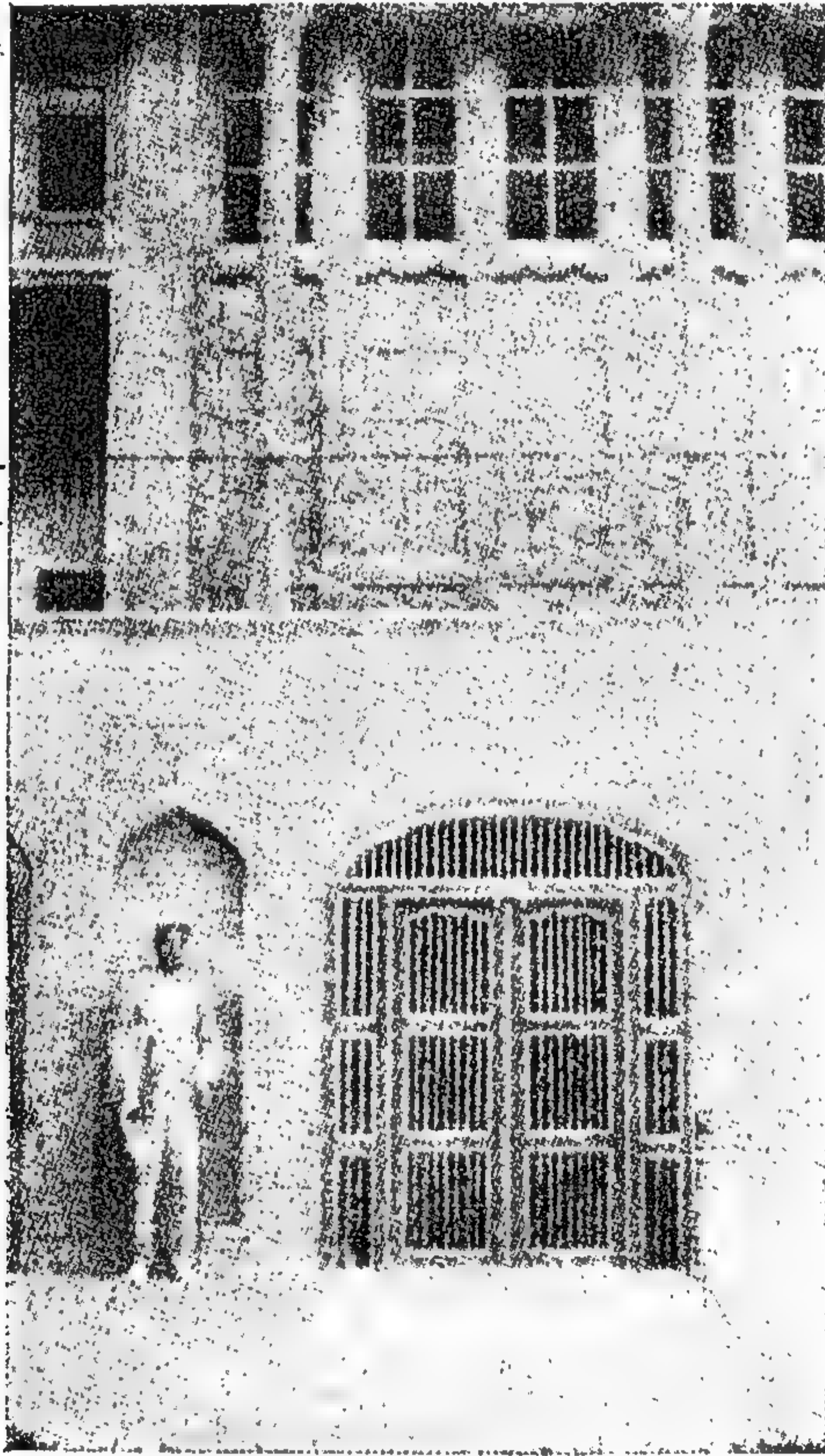
وكانت شدة الاهانات التي وقعت على الأمر قد جعلت البقية الباقية عدا القليل من الأحياء يظنون وهم يتسلقون الجبال التي على حدود العراق (١) المغطاة بالثلوج في زمهرير الشتاء أن أمر الباب قد خاب في مسعاه وقصده وإن جنود الظلام قد أخاطته من جميع الجهات وانتصرت عليه في النهاية وأنها قد اطفأت ذلك النور الذي أشعله ذلك الشاب والرئيس البهي الأعلى في بلاده .

وعلى كل حال ففي نظر ناصر الدين شاه كانت تلك القوة التي كادت تجرف كل سلطته في مملكته قد زالت وخضع لجوائحه وسطوات سيفه ذلك الأمر المنحوس الطالع وانتابته الفوائب والبوائق بشدة فائقة معروفة . وإذا تخلص من لعنتها التي كادت تسلبه هناءه وراحته ونومه في كثير من الليالي أراد أن يلتفت بهمة فائقة إلى تخليص بلاده من آثار التخريب الذي جاءت به هذه الضلالة الواسعة . وكان يعتقد أن مهمته في الحياة هي ضم شمل الحكومة والسلطات الدينية ورأب صدعها وتوحيد أسسها وتقوية صفوفها حتى لا تؤدي مثل هذه الضلالات في المستقبل إلى تسميم أفكار رعيته .

فذهبت تصوراته أدراج الرياح وأصبحت توهمات غبثا محالا . فالأمر الذي ظن أنه قد انفصلت عراه وتهدمت أركانه كان لا يزال حيا وقدر له أن يطالع من وسط القوارع والزغارع أقوى ظهرا وأظهر عرقا وأنبأ شرفا إلى أبدا لا بد من . فالأمر الذي كان في ظن ذلك الملك الأشمق مشرفا على الزوال والدمار بدأ في اجتياز امتحانات نارية مضطربة والخروج منها سالما في طريقه إلى ما قدر له من نصيب موفور . فأنكشف في تاريخه فصل جديد أبهى مما ظهر في نشأته فلم يكن ذلك القمع الذي ظنه ذلك الملك مبيداً للأمر سوى دور ابتدائي للتطور الذي كان نصيبه أن يزهر عند تمام الوقت إلى وحى أقوى مما دعى له الباب . وتلك البذرة التي وضعها يده نمت وترعرعت ولوانها خضعت وقتاً ما إلى هيجان عاصفة من أنكى ما عرف في التاريخ ورغما عن أنها نقلت إلى أرض أجنبية فانها استمرت تنمو وتنشأ في الوقت الملائم شجرة باسقة تظل في ظلها الوارف جميع أهل الأرض . ورغما عن أن تلاميذ الباب قد قتلوا وعذبوا وأن أصحابه أهينوا ومحقوا وأن أتباعه نقصوا في العدد وأن صوت الحق قد خنقه يراع الظلم والقسوة وأن

(١) وقد كان سافراً مخيفاً في الجبال الوعرة وقاسى المسافرون كثيراً (كتاب ت . ك جيني

اليأس قد تطرق إلى قلوب أهل الإيمان ورغما عن أن البعض من المدافعين عن الأمر إرتدوا عن الإيمان فإن كل هذه العوامل لم تقدر على منع بروز ما أكننته أصداف القدرة الإلهية فلم ينجح الأعداء في ضياع آثار الموعود ولم تقدر أي قوة أن تقف في سبيل انبات بذره ونمو شجرته. حقا أن بوارق مطالع الوحي الذي أقر الباب نفسه أنه البشير بظهورها ونادى مراراً بقرب تحققها (١) يمكن إدراكها من القوة التي ظهرت من بهاء الله من وسط الظلام في سياه



منزل بهاء الله في بغداد

( ١ ) ويقابل ثباته العظيم في ادعاء السلطة الإلهية لإقراره على أن أمره لم يكن نهائياً . وقد شعر بمقدرته على إكمال الدعوة وعلى زيادة اتساع نطاقها ولكنه أشار بكل تأكيد على أنه لم يكملها وأنها تحتاج إلى وحي أكبر وهنا تظهر عظمتة . وهنا تبيين توضيحته العظيمة لأنه بذلك ضحى شهرته الشخصية بانقاصها ولكنه أكد باستمرار مهمته ودعوته ... وقرر أن الأمر الذي ابتدأه سوف يزداد وينتشر وأنه لم يكن إلا حرفاً من ذلك الكتاب المجيد ونقطة من ذلك المحيط اللامتناهي . فهذا هو تواضعه البهي . فكان له تأثيره فأن أمره زاد وانتشر وله مستقبل مجيد أمامه (من كتاب اللعة صحيفة ٢١٠ - ٢١١ لاسير فرنسيس ينجهاسميند)

شال في طهران (١) وإن تلك القوة التي قدر لها أن تنشأ وتنمو من ذلك الوحي الخطير الذي ابتدأه البساب والتي بسطت كل بهائها فيما غبر من الأيام كانت تنبض في عروق بهاء الله وهو في سجنه معرض لنزول سيف الجلال عليه وكان هناك صوت خفي نادى المسجون بالوحي واختاره أن يكون مبلغه ولم يطرق ذلك الصوت سمع الملك الذي كان يستعد للاحتفال بقطع دابر الأمر الذي كان يؤيده ذلك المسجون . واما الحبس الذي ظن أنه وصمة عار لبهاء الله واعتبره مقدمة لنفي مهين للعراق فقد كان من أعظم مؤيدات الدعوة الجديدة التي ظهرت منه وهي التي أعلنت أولا في مدينة بغداد ثم من بعدها في مدينة السجن في عكا ومنها أرسل تلك الدعوة إلى الشاه فضلا عن باقي ملوك ورؤساء العالم المتوحين وما كان ناصر الدين شاه ليخطر له على بال أنه بالحكم الذي أصدره بنفى بهاء الله قد (٢)

( ١ ) وفي أثناء حبسنا في أرض الطاء ( طهران ) ونحن مغلولون بالأغلال في سجن كرية الرائحة لم يسمح لنا بالنوم إلا قليلا ومع ذلك أحيانا في لحظات النوم شعرت بشيء ينصب على صدري أقوى من السيل المنهمر الذي انحط من قمة جبل عال واستقر على الأرض ومنه اشتعلت جميع أعضائي وفي تلك الاوقات نطق لساني بما لا تقدر أذن أن تسمعه ( من كتاب ابن الذئب صحيفة ١٧ انجليزية )

(٢) وشهد جويينو سنة ١٨٦٥م بما يأتي : ان الفكرة العامة هي أن البابية منتشرة في جميع طبقات السكان ومن بينهم جميع أصحاب الأديان عدا النصرانية والمسيحية . ولكن الطبقة المثورة في المملكة والذين يمارسون العلوم في البلاد مشتبه فيهم جدا . وقد يظن الناس والحق معهم أن الكثيرين من الملاوات والمجتهدين والقضاة من طبقة راقية ومن الرجال الذين يشغلون وظائف مهمة في الحكومة وخاصة في حاشية الملك هم بابيون . وطبقا للاحصاء الذي عمل حديثا يوجد في طهران خمسة آلاف من هؤلاء المتمذهبين في كل ثمانين ألف من السكان . ولكن يظهر أن هذا الحساب لم يعمل على أساس وطيد وأظن أنه لو كان البابيون يقلون عن ذلك في أنحاء ايران فانهم يزيدون عن ذلك في عاصمة المملكة . لأنه يجب علينا أن نضيف الى المتحمسين عدد الذين يميلون الى هذه الأحكام الجديدة وأهلها مضطهدون والذين يجذبونها وتكون عندهم الشجاعة لاعلانها اذا رأوا نصرتها ( كتاب الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ٢٥١ ) ولم يمض نصف قرن منذ أعلن الرائي الصغير مرزا علي محمد دغوته في شيراز حتى عد الآن شهداؤه بالمئات وأتباعه بمئات الألوف وكانت في وقت ماتهم دسلطة القاجار والاسلام في ايران والآن ربما تكون عاملا مهما في تاريخ آسيا الغربية (مقدمة كتاب التاريخ الجديد لبراون صحيفة ٧) . وكتب البروفسور جيمس دارمستر قال : ان البابية التي انتشرت في مدة خمس سنوات من أحد أطراف ايران الى الطرف الآخر والتي غرقت في بحر من الدماء في سنة ١٨٥٢ أي في دماء شهدائها هي الآن تسير مترفقة وتزداد يوما فيوم في الانتشار . وإذا فرض وكان لايران حياة جديدة ونهضة فستكون بواسطة هذا الدين الجديد. (ملخص من كتاب ايران نظرة أدبية وتاريخية ترجمة ج. ك. ناريمان) وإذا استمرت البابية تسير في رقيها بالنسبة التي تنتشر بها الآن فسيأتي الوقت الذي تمحو فيه الاسلام من ايران . وهذا ما لم يكن يمكن اجراؤه لو كانت ظهرت في مملكة أخرى معادية لايران . ولكن بما ان المتطوعين للدين الجديد هم



نفذ إرادة الله وكشف الستار عن مشيئته التي لا تقهر وأنه لم يكن سوى آلة لتنفيذ وعده وما كان ينتظر أنه في أواخر أيام حكمه يشاهد أن الأمر التي بذل جهده الجهد في محوه

من نخبة عسكر الحامية التي تهاجها فإنه يغلب على الظن أنها ستتغلب في النهاية . وكل من هو مطلع على أخلاق الايرانيين الذين هم غالبا يخضعون للمشاعر الدينية يعلم كم من الناس من الطبقات المختلفة تنجح فيهم الدعوة . فالصوفية أو الباطنية يعتقدون أنه لا بد من وجود شيخ أو نبي ظاهراً في الجسد وأغلبهم يندمج بسهولة في الدين البابي الجديد . حتى إن المسامين المتمسكين بالدين دائماً ينتظرون ظهور الامام الموعود وهم مسوقون باقتناع تام بان يعتقدوا بأن المهدي اما أن يكون الباب أو البهاء تبعاً للتنبؤات القرآن والأحاديث . وطهارة حياة الباب وآلامه وموته المبهين وشجاعته واستشهاده أتباعه سيكون لها أثرها في تبليغ الذين لا يوجد لهم مثل حوادثها في مدونات الاسلام المعاصرة . (من كتاب اللورد كرزون ايران والمسألة الإيرانية الجزء الأول صحيفة ٥٠٣) وقد عالج المؤلف في نفس الفصل آمال المرسلين المسيحيين في ايران بقوله: ان ايران كانت معدودة من أحسن البلاد استعداداً لأعمال المبشرين في الشرق ورغم أنها هزوا حاصل فيها من العمل المجيد من ممثلي الارسلالات الانجليزية والفرنساوية والأمريكية في تلك المملكة وعن انتشار التعليم فيها ومظاهر توزيع الصدقات والمساعدات الطبية التي لا تسكل ولا تمل فاني لا أومل في حصول اضطراب يحصل فيه سفك الدماء مثل هذا في المستقبل وليس الغرض من تولى هذا تثبيطهم القائمين على هذه المساعدات الخيرية . (صحيفة ٥٠٤) . . وفي ايران الاختلافات المذهبية الحاصلة في شيع المسيحيين أنفسهم تقوم عثرة في سبيل المبشرين . وليس أبعد للمسامين من دعوتهم للدخول في أحزاب مسيحية مختلفة قائمة على بعضها بالحاربة والتخاذل . فالبروتستانت يتشاجرون مع الكاثوليك الرومان والبرسبيتران مع الاسبكوباليان والنسطوريون البروتستانت لا ينظرون بعين طيبة الى النسطوريين العاديين وهؤلاء ليسوا على وفاق مع السكندانيين أو النسطوريين الكاثوليك . وينظر الارمن شذرا الى الارمن الكاثوليك وهم يقومون معا على مهاجمة أعمال الارسلالات الأمريكية . وأخيراً يأتي اضطهاد اليهود وعداؤهم . في البلاد الشرقية التي سافرت فيها من سوريا الى اليابان شاهدت جموع المبشرين من الفرق المختلفة تقوم على محاربة بعضها البعض تحت راية رئيس السلام ويبيدهم الأسلحة الساحقة لبعضهم البعض (صحيفة ٥٠٧ - ٥٠٨) . فإذا كان مقياس التبليغ المسيحي في ايران ما نعلمه من عدد المنتصرين من المسامين فاني لا أتأخر أن أقول ان المبالغ التي تصرف على ذلك القصد النبيل والعمل الذي يقوم به جماعة المبشرين والذي يضحونه في تلك الممالك لا يوازي النتيجة الحاصلة منه . نعم أحياناً يعمدون بعض الشبان من بين المسامين بواسطة المرسلين المسيحيين ولكن ذلك لا يصح اعتباره تنصراً حقيقياً لأن المعمدين سرعان ما يعودون الى دين آبائهم وأنى في شك من انه منذ اليوم الذي هبط فيه هنري مارتن أرض ايران لم يزد عدد الذين اعتنقوا المسيحية اعتناقاً صادقاً على ستة أنفار وكنت دائماً أبحث عن مسلم تنصر ولكني لم أجده ( اذا استثنينا بالطبع هؤلاء المنبوذين أو اليتامى الذين تربوا من صغرهم على الديانة المسيحية في المدارس المسيحية ) ولكني لم أستغرب على هذا الحسran والخبية والعجز عن أتمام هذا العمل . فإذا فرضنا وطرحنا جانباً التقاليد الدينية وهي التثليث والوهية المسيح وهي التي لا يستسيغها العقل الاسلامي بحال من الأحوال ولا تطبق على نظريات التوحيد فلا يترك المسلم اعتقاده مادام انه يعاقب على هذا الترك بالموت والاعدام فما دامت هذه الموازين موجودة فلا ينتظر للمسلم التنصر بسهولة . والرأى الشخصي ولو انه عامل مهم الا انه ليس العامل الأساسي في الموضوع . فان أمواج المجهود التبشيري تضرب عبثاً على حائط الاسلام الصخري الذي

ومحقه قد عاد مرة أخرى للحياة بنهضة لم يكن يعتقد وجودها حتى في أظلم ساعات  
 يأسه ولم يقتصر حصول هذا التنكيس وعودة الحياة إلى الامر على بلاده فقط بل  
 انتشر في الممالك المجاورة كالعراق وروسيا ووصل إلى الهند (١) في الشرق ومصر وتركيا  
 وأوروبا في الغرب على شأن لم يكن ينتظر حصوله أبداً حتى كان ذلك سبباً لانتباهه من  
 نومه الذي كان يغط فيه . وظهر له كأنما أمر الباب قد بعث من مرقده وظهر مجدداً  
 بشكل أثبت وأقوى من ظهوره السابق . ولم يكن يعمل حساباً لذلك العامل الجديد الذي هو  
 شخص بهاء الله ولم يتصور في يوم من الأيام ظهور تلك القوة الباطنية للأمر الذي يمثل  
 والتي ينصر بها أمر الباب وكان من بين العوامل العديدة التي أظهرت للشاه أن الأمر  
 الجديد لا يمكن أن يقهر تلك السرعة المدهشة التي استيقظ بها الأمر ونشط من عقاله  
 داخل مملكته وما كان من انتشاره في الممالك خارج حدود إيران وكذلك الدعاوى الخطيرة  
 التي قام بإعلانها بهاء الله وسط المعقل الذي قد اختاره لسكناه ومن أشهرها لها علنا في  
 لا يهدم حيث انه نظام شامل لكل ناحية وموافق لطقس وعوائد وأعمال سكان تلك البلاد التي وضع  
 يده الحديدية عليها . وأتباعه يخضعون لنظامه مأسورين من المهد إلى اللحد ، فهو لهم ليس ديناً فقط  
 بل حكومة وفلسفة وعلم أيضاً . والفكرة الإسلامية ترمى إلى حكومة دينية وليس إلى دين حكومي .  
 والروابط التي ينهض بها المجتمع الإسلامي ليست مدنية بل هي دينية وقد يكتفى بهذا الدين السامي المفاج  
 المسلم الذي يعيش قانعا متنازلاً عن كل ارادة معتقداً في القدر ومعتبراً أعظم شيء في الحياة هو عبادة  
 الله ويجبر عليها غيره وإذا لم يمكنه ذلك يحتقر كل من لا يعبد بروحه ثم يموت وهو مؤمل في دخول  
 الجنة . وما دام هذا القانون الشامل الملتزم لجميع نواحي الحياة مستولياً على الشرقيين الذين يعتنقونه  
 ومفصلاً لأحكام كل شيء متعلق بهذه الحياة ومؤملاً في حياة ونجاة وسعادة بعد الموت فإن أعمال المبشرين  
 وصرفهم الأموال الطائلة ونكران ذواتهم يصبح بدون أي فائدة بل هو من العبث بمكان . وكل محاولة  
 لعمل بروباجندا هو في نظري أسوأ أعمال السياسات التي يمكن للمبشرين أن يتخذوها في مملكة  
 متعصبة وما رأيته من تسامح الحكومة الإيرانية هو لامتناع المبشرين المسيحيين من أعمال التبشير  
 والتكريز العاني (صحيفة ٥٠٨ - ٩)

(١) وقد كتب جوينو في سنة ١٨٦٥ ميلادية الشهادة الآتية : كان للباية تأثير عظيم على عقول  
 الأمة الفارسية وانتشرت أيضاً فيما وراء حدود إيران وفاضت على إقليم بغداد والهند . ومن بين الأمور  
 التي يشتد الإعجاب بها أنه في حياة الباب نفسه كان الكثير من العلماء وأتباعهم من الذين ثبت إيمانهم  
 واقتناعهم بل كان العديدون من أشدهم إخلاصاً للدين الجديد لم يتقابلوا مع نبيهم ولم يعرفوه ولم يهتموا  
 أن يتلقوا الأوامر بأنفسهم من فم رئيسهم . ومع ذلك فقد أسدوا له احترامهم الشديد وكانوا يرون  
 أنهم محققين في ذلك . (الكونت جوينو كتاب الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ٢٥٥)

تركية أوربا وإثباتها في الألواح المرسلة إلى الرؤوس المتوجة في جميع الأرض ومنها لوح كان من نصيب الشاه نفسه ووصل إليه . والحماس الذي أشعله ذلك الاعلان في قلوب الأتباع الذين لا عددهم ونقل مركز الأمر إلى الأرض المقدسة والافراج التدريجي عن سجنه الذي وقع في آخر أيام حياته ورفع المنع الحاصل من سلطات تركيا بخصوص مقابله للزائرين وإسراع الزائرين والحجاج الذين أتوا من مختلف جهات الشرق لسجنه وإيقاظ روح البحث بين مفكرى الغرب وتشيتت القوي التي اجتهدت في التفريق بين صفوف الأتباع والنصيب الذي لاقاه رئيس عصابتها وفوق ذلك سمو تلك التعاليم التي ظهرت في كتاباته المنتشرة والتي ذاعت وتعلمها عدد لا يحصى من الأتباع في تركستان وروسيا والعراق والهند وسوريا وجميع البلاد لغاية تركية أوربا . فعلم أن محاولات قهره قد ذهبت أدراج الرياح بعد أن كان قد اعتقد بنفسه أنه قضى على الأمر الجديد . وظهر له فشل محاولاته على عكس ما كان يتوقعه ومنها اجتهد في اخفاء احساساته وكان أمر الباب الذي شاهد بنفسه ولادته وما حل به من النوائب قد ولد مرة أخرى كأنه العنقاء التي تتولد من رماد احتراقها وشاهده يقوم ويسير في الطريق الذي يؤدي إلى الغاية التي ليس وراؤها غاية ( ١ ) مما لم يكن يحلم بحصوله

( ١ ) وهكذا على التحقيق نتجت حركة دينية مخصوصة في آسيا الوسطى أي إيران وبعض أطراف الهند وأجزاء من تركية آسيا وضواحي بغداد وهي اليوم على جانب عظيم من الأهمية وتستحق كل عناية ودراسة . وهي تساعد على ترقى الأمور في الظاهر وحصل فيها من المفاجع ما لا يمكن تصور وقوع مثله سابقا إلا في الدهور القديمة التي فيها نتجت الأديان العظيمة . واني أعترف أنه لو أنيبح وجود مثل هذه الحركة في أوربا بطريقة مماثلة لطريقة ظهور البابية وفيها كل الامتيازات الخاصة بها كالاعتقاد الأعمى والحماس المتناهي والشجاعة والاخلاص المتحن والاحترام العميق الذي صدر من المحايدين والخوف والذعر الذي استولى على الأعداء فضلا عن الدعوة المستمرة التي تزداد يوما فيوم والتي تصادف نجاحا تاما بين جميع الطبقات في المجتمع فاني أقرر بأني لو رأيت ذلك حاصلا في أوربا فلا أتردد أن أقرر أنه لا يمضى زمن كبير حتى تصير القوة والملك والصولجان في يد هؤلاء الذين يملكون هذه الامتيازات ( كتاب السكونت جويدنو الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى صحيفة ١١٦ — ٢٩٣ — ٢٩٤ ) والآن يظهر لي أن تاريخ الحركة البابية مهم جداً لاعتبارات شتى للذين هم متعمقون في دراسة الفارسية فضلا عن غيرهم . فالباحث في الحركات الدينية يستفيد من التفكير فيها لأنه يرى هنا شخصيات سيكونون بعد مدة من الزمن أبطالاً وانصاف آلهة وتكتنفهم أسرار وحكايات ويمكنه ارتكانا على شهادة الذين لم يكونوا منحازين لأحد الطرفين أن يهتدى إلى العثور على إحدى تلك الظواهر الغريبة التي فيها يتفجر الحماس والايان والاخلاص المتناهي والشجاعة التي لا تفهر — وإذا شئت فقل التعصب — وهذه الحوادث هي التي اعتدنا أن ننسبها إلى تاريخ الانسانية القديم . وعلى العموم يمكنه أن يشاهد تولد دين لا يبعد أن يأخذ محلا ثابتا بين أديان العالم العظيمة وكذلك الباحث عن الاجناس البشرية يستفيد كثيراً من طبائع هؤلاء الناس الذين كان معروفا عنهم أنهم طماعون أجراء شرهون نفسانيون بخلاء جبلاء والآن



وما كان نبيل يتصور أنه في ظرف أربعين سنة من كتابة هذا التاريخ يسير أمر بهاء الله الذي هو زهرة وثمره اديان العالم ويتقدم في طريقه الى الاعتراف العالمى والنصرة الى هذا

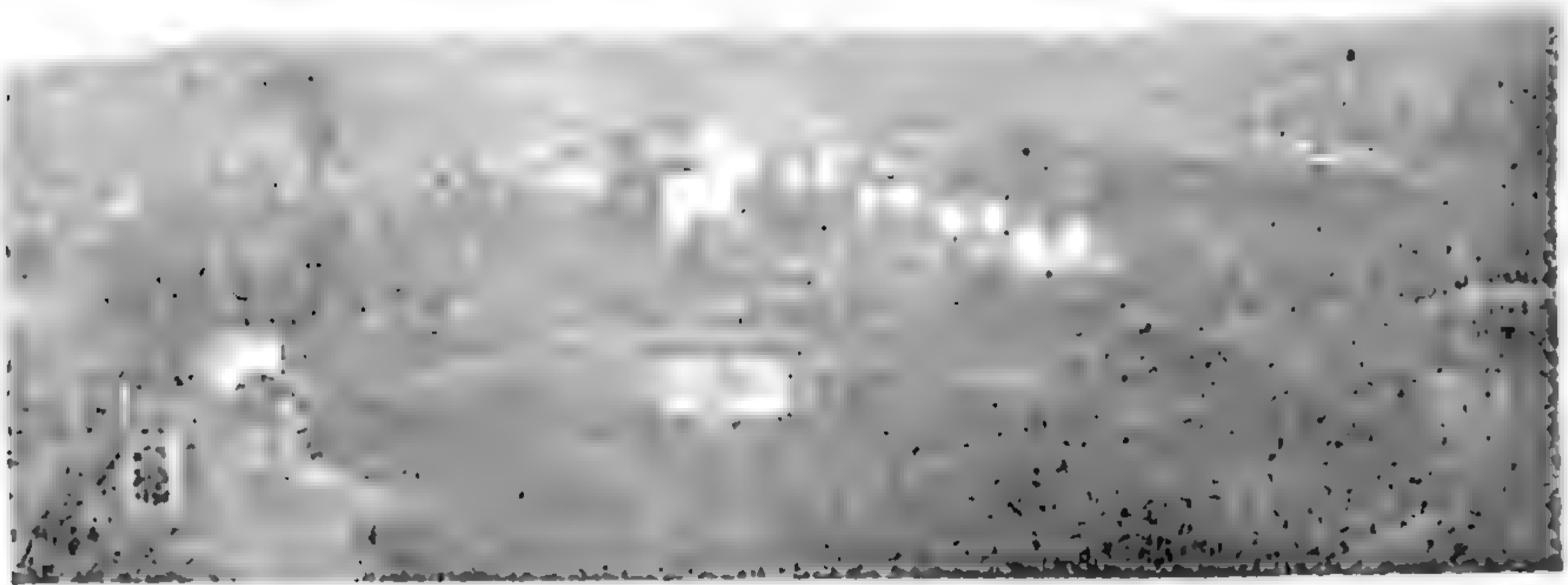
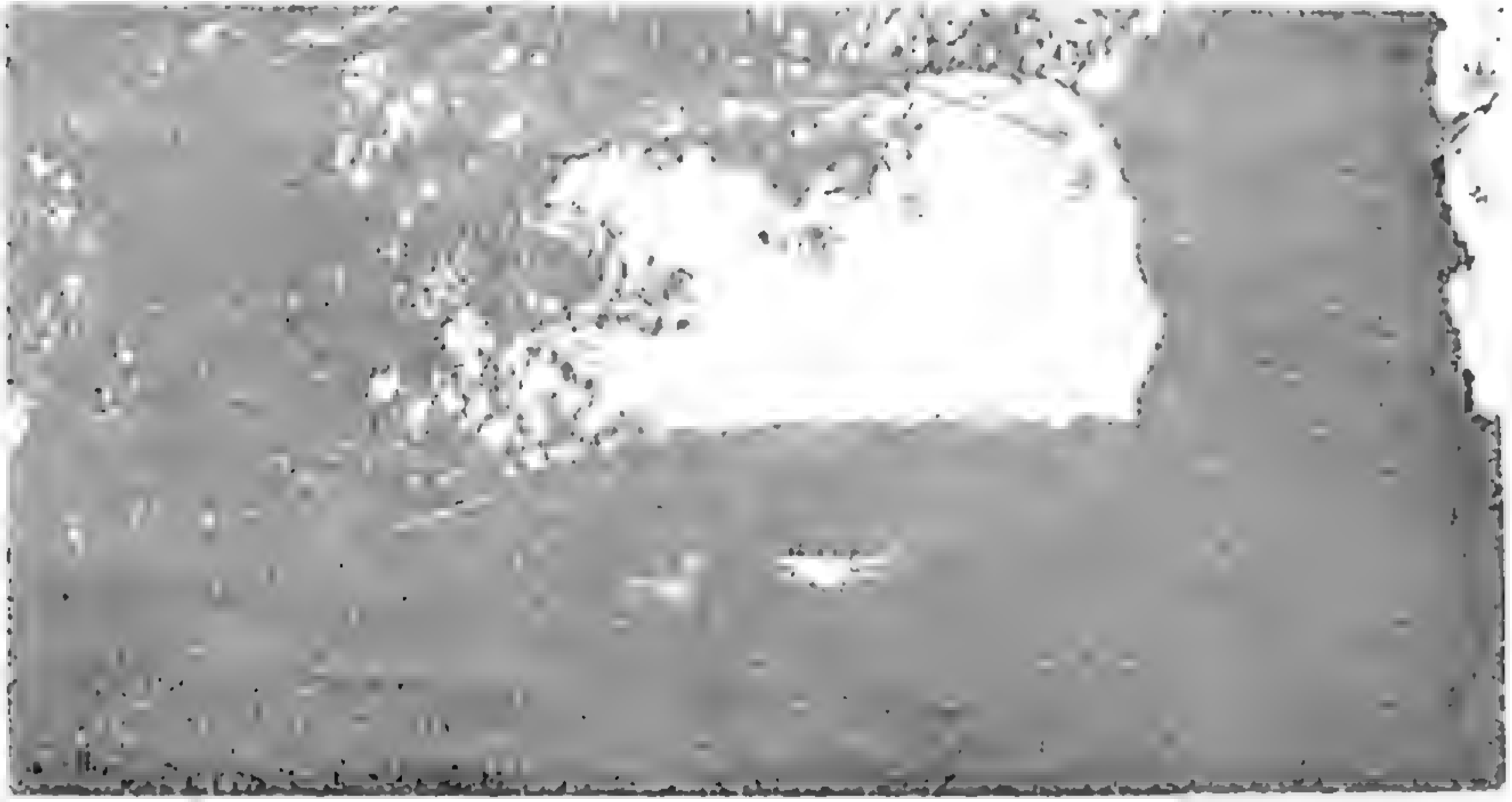
نجدهم غيروا طباعهم تحت تأثير دافع ديني قوي وأظهروا اخلاصا وكرما ونكرانا للذات وشرفا ونبلا وشجاعة وان شوهدها مثلها في تواريخ العصور الغابرة إلا إنها لا يمكن أن تزيد عايتها . وكذلك بالنسبة للزجل السياسى لم تكن المسألة بقليلة الأهمية لأنه لا يمكن وضع حد للتغيرات التى تحصل فى مملكة هي الآن معدودة بين الدول فى ميزان القوى الدولية كالصفر من تأثير دين أشعل فى الناس مثل هذه الروح القوية . فالذين علموا ماذا فعل محمد بالعرب عليهم أن يتفكروا فيما يعملها الباب بالفرس . ( من ا . ج براون مقدمة لكتاب مقالة سائح صحيفة ٨ — ٩ ) .

وهنا فى البهجة مكثت ضيفا فى وسط كل ما يعده اليايون مقدسا وشريفا وهنا صرفت خمسة أيام تذكارية تمتت فى أنائها من الفرص الثمينة التى لا مثيل لها والتى كنت كثير الشوق لاغتنامها حيث تحدثت مع الذين هم معتبرون منبع هذه الروح العجيبة التى تعمل بقوة لا حد لها فى تغيير وأحياء الاقوام الذين هم فى نومهم أشبه بالأموات . ولقد كانت تجربة مؤثرة حقان لك الفرصة التى أتاحت لى المقالة التى لا أقدر أن أصفها إلا بقدر مقدور وربما أجتهد فيما بعد أن أصف تفصيل تلك الأحوال والأوضاع والوجوه التى أحاطتني والمحادثات التى كان لى الحظ باستماعها وقراءة الكتب المقدسة بالانغمات والترتيل وبالجملة احوال المحبة والرضا التى أحاطت بالمجلس . والحدايق الغناء التى لجأنا اليها فى عصر بعض الايام وكل هذا لم يكن شيئا مذكورا فى جانب الجو الروحانى الذى أحاطني . ويذكر لك المسلمون الايرانيون أن البايين يسحرون ضيوفهم حتى أنهم من تأثير ذلك السحر لا يمكنهم المقاومة فيصبحون مثلهم منجذبين وذلك مما يسميه هؤلاء المسلمون بالجنون الغريب الغير المعقول . ومع أن مثل هذا النظر سخيف وقول هراء فانه مع ذلك يستند على سبب أقوى مما يظنون فان الروح التى تحيط بالبايين هى مما لا يمكن أن يفلت من تأثيرها جميع الذين يقعون تحت انظارها . فهى إما تخيف أو تجذب ولا يمكن لى كان أن يتجاهل وجودها فليكن ذنبى كل من لم يشاهد الامر بعينه ولكن إذا ظهرت مرة هذه الروح لهم فانهم يشعرون باحساس لا يقدر على تناسيه ( نفس الكتاب صحيفة ٣٨ — ٣٩ ) ويمكن القول بان البابية فى مظهرها الخارجى قد حدث فيها تغييرات مهمة منذ نشأتها وابتداء دعوتها منذ نصف قرن . وهذه التغييرات لم تنقص شيئا من أمرها بل أنها زادت انتشارا بسرعة لا يمكن أن يتصورها الذين لا يرون فيها سوى نظام غير ناضج من الانظمة السياسية أو الفلسفية . فان أقل تقدير لعدد البايين فى إيران هو نصف مليون ويمكن الحكم من كلام الذين خاطبتهم فى هذا الشأن أنهم نحو مليون . فهم موجودون فى كل طبقة من طبقات الحياة من الوزراء والنبل إلى الكناس والسائس ونصف أعمالهم تقريبا مع علماء المسلمين . فان الحركة ابتدأت بنفس المجتهدين والملاوات والحاجى والاسياد وهم الذين اما من نسل شريف أو من الاتقياء يمتون بصلة عظيمة الى الديانة الاسلامية وكانت الدعوة البابية قد تأسست فى وسط هؤلاء المتدينين وفيهم تستمر الدعوة ومنهم ظهر بايون عديدون وفيهم من يتمسك بالحكمة ويكون بهذه الوسيلة آمنا لا يصيبه اضطهاد . أما فى الاوساط الدنيئة فيخفون ايمانهم خوفا من غضب رؤسائهم . وحديثا انتشرت البابية بين جمع من الاعداء وهم اليهود فى المدن الايرانية وسمعت انه فى السنة الماضية اعتنق الامر من اليهود ١٥٠ فى طهران و ١٠٠ فى همدان و ٥٠ فى كاشان و ٨٥

الحد . بل ما كان يظن أنه في ظرف تلك الأربعين سنة التي مضت من وفاة بهاء الله يخرق أمره  
سمع أقصى مدن العالم بعد أن تجاوز حدود إيران والشرق وأحاط جميع الأرض وقليلًا  
ما كان يعتقد أن علم الأمر سيرتفع في وسط قارة أمريكا وأن جميع عواصم أوروبا يشعرون به  
وأنه سيصل إلى أقصى حدود أفريقيا جنوبًا وأنه سيتجه إلى تأسيس مراكره في استيراليسيا .  
وأبعد من ذلك أن يتصور في فكره الذي امتلأ باعتقاد حازم عن مآل الأمر تلك الهيئة التي صار  
اليها ضريح بقايا ورفاته التي باعترافه لم يكن يعلم عن مصيرها شيئا وكذلك عن أمر دفنها في جوف  
جبل الكرمل منارة النور للزائرين والحجاج العديدين الحاضرين من أطراف الأرض .  
وما كان ليتصور أن يدت بهاء الله الذي يقع في وسط الازقة الملتوية في بغداد القديمة يكون  
موضع مناقشات ومفاوضات من القوات الأوروبية الرئيسية بسبب مكيد العدو الساهر حتى  
أصبح بذلك موضع نظرهم واهتمامهم . وما كان أيضا ليظن رغما عما امتدح به الغصن  
الأعظم في تاريخه أن تظهر منه قوة يوقظ بها ولايات أمريكا الشمالية ويمدها إلى تقهم  
عظمة الأمر الذي خلفه له بهاء الله . وما كان ليظن أن الأسرار الملكية التي قاومت  
الأمر بالظلم الذي يصفه في تاريخه ببراعة تامة قد تضعضعت قواها وانتثر عقد نظامها  
وتهدم بنيانها وأصابها البوائق التي بذل رؤساؤها الجهد لابقاعها بأخصاصهم . وما كان

في المائة من يهود كلبا يكان (من كتاب لورد كرزون إيران والمسألة الإيرانية الجزء الأول صحيفة ٤٩٩ - ٥٠٠)  
ويقول الدكتور ج استاين كاربنتر انه قد ظهر من الجنس الماهر أشهر وأهم حركة صدرت الآن من  
الديانة الإسلامية حديثا . . . وقد اجتمع حوله التلاميذ ولم تقف الحركة بالقبض عليه وسجنه مدة ستة  
سنوات تقريبا واعدامه أخيرا في سنة ١٨٥٠ . . . وهي أيضا تدعو إلى تعاليم عامة وكان لها جيش  
من الشهداء ولها كتب مقدسة وتولد في إيران في وقت اضطرابها وهبوطها دين سوف يدور حول العالم  
(الدين المقارن صحيفة ٧٠ - ٧١) وكتب مستر ا . ج . براون مرة أخرى قال : انه في تاريخ العالم  
قد أثبت الشرق . قدرته على تعليم دين للغرب وعلى أن يحل في العالم الروحاني الحل الاسمي وأنه ليس للغرب  
سوي نصيب في الشؤون المادية ( مقدمة كتابهم . ه فيلبس تاريخ ونحياة وتعاليم عباس افندي صحيفة ١٥ )  
وبظهر أنه من الحق أن البابية من وجهة النظر الدينية ومن الوجهة الادبية لها ترقيات فوق الاسلام  
الشرقي ويمكننا القول مع م . قامبري ( في الاكاديمية ١٢ مارس سنة ١٨٩٢ ) إن رئيسها قد أبدع قوانين  
وأحكام تستحق اعتبار كبار المفكرين . . . وفي جميع الاجوال كان انتشار البابية أمر مهم وحادث جليل في  
تاريخ الاديان والمدنيات الحديثة ثم أن الذين يفخرون بها يحق لهم أن يفخروا فسيأتي يوم تحي فيه سكان  
إيران بحياة جديدة حتى جميع أهل الاسلام سوف يحتاجون إليها ولكنها مع الاسف لا تحي الذين  
لا يكثر بينهم سفك الدماء . ( م . ج بالتو البابية صحيفة ٢٨ )

ليظن أن تلك الطغمة الدينية التي كانت في بلاده المحرك الأول والعامل على الفساد والاهانات المتوقعة على دينه قد سقطت وسرعان ما انخذلت وانحلت بنفس القوة التي بذلت وسمعتها في قممها. وما كان ليعتقد أن أعظم أنظمة أهل السنة في الاسلام وهما السلطنة والخلافة (١) والهيئتان التوأمين اللذان طغيا على دين بهاء الله وظلماه قد محيتا ومحقتا بلا رحمة



مناظر ضريح الباب وهو مزين بالانوار على جبل الكرمل

(١) ابتدأت الخلافة الاسلامية بانتخاب أبي بكر سنة ٦٣٢ م واستمرت لغاية سنة ١٢٥٨ م عندما نهب هلاكو خان بغداد وأعدم المعتصم بالله . ولمدة ثلاث قرون بعد هذه المفاجئة بقي لقب الخليفة للعباسيين الذين عاشوا تحت حماية المماليك لغاية سنة ١٥١٧ م غلب السلطان سليم العثماني المماليك وأجبر الخليفة علي لتنازل له على لقب الخلافة وشعارها ( من تاريخ إيران المجلد الثاني صحيفة ٢٥ للمسترب . م . سيكس )



بنفس أيدي حماة الاسلام. وما كان يدور بخلد ان قوات الادارة البهائية تتقدم جنباً لجنب مع انتشار أمر بهاء الله تهيباً للعالم نظاماً اجتماعياً عالمياً في شعبه متحداً في أغراضه ومتسقاً في مجهوداته ومشتعلاً بالحماس والحمية التي لا تقدر أي قوة معادية على اطفائها . ومع ذلك فما يدرينا ما يكون باقياً لأمر بهاء الله من الأعمال العظيمة التي تفوق كل ما سبق ونخزونا للذين تساموا هذا الميراث العظيم . وما يدرينا انه لا يبرز من وسط الاضطراب الحالي الذي يهز وجه الحياة الاجتماعية نظام بهاء الله العالمي بأسرع مما هو في الحسبان ذلك النظام الذي لا يدركه اجمالاً سوى الجماعات العالمية الذين اتبعوه والذين يشتغلون بأسمه . فكما كانت الأعمال السالفة عظيمة ومدهشة كذلك الوعد بظهور ومجيء مجد العصر الذهبي الذي هو الآن مكنون في أصداف عبارات بهاء الله الخالدة سوف يظهر فيما بعد . ومهما كانت قسوة قوات الظلام التي ستهجم وتتعدى على الأمر ومهما امتدت تلك المشاحنات واشتدت ومهما يكن من المعاكسات والنوائب التي تنتاب الأمر وهي متحدة فإن سموه ورفعته ستصل الى درجة لم ينلها أي دين في تواريخ العالم . ويتحقق اتحاد أمم الشرق والغرب الذي تغني بذكره الشعراء والوعد به الذي هو لب الأمر البهائي والاعتراف بشريعته التي هي العروة الوثقى التي لا انفصام لها لاتحاد واجتماع أمم الأرض وعلان حكم السلام الأعظم كل ذلك من ضمن صحائف التاريخ المجيدة التي سيكشفها ويظهرها أمر بهاء الله . وما يدرينا ان النصر الذي لا حد له في مجده وبهائمه نخزون لأتباع بهاء الله العاملين فنحن والحق يقال قد وقفنا بالقرب من ذلك الصرح الفخيم الذي شيدته يد قدرته وفي هذا الدور من التطور المستمر في دينه يمكننا أن نفهم عظمة هذا المجد الموعود. وان تاريخ الأمر السالف الملطخ بدماء مالا يحصى من الشهداء سوف يبعث فينا الفكرة القائلة أنه مهما يصيب هذا الأمر من الكوارث ومهما كانت القوات التي تعمل على مهاجمته شديدة البأس ومهما تعددت البوائح والجوائح التي ستنتابه فان تقدم سيره لا يمكن أن يوقف بحال وإنه سيستمر على التقدم الى أن يتحقق آخر وعد مكنون من كلمات بهاء الله .

## تذييل

### قائمة بأحسن كتب الباب

(١) البيان الفارسي (٢) البيان العربي (٣) فيوم الاسماء (٤) صحيفة الحرمين (٥) الدلائل السبع (٦) تفسير سورة الكوثر (٧) تفسير سورة والعصر (٨) كتاب الاسماء (٩) صحيفة الخدمية (١٠) صحيفة الجعفرية (١١) زيارة شاه عبد العظيم (١٢) كتاب بنج شأن (١٣) صحيفة الرضوية (١٤) رسالة عدلية (١٥) رسالة فقهية (١٦) رسالة ذهبية (١٧) كتاب الروح (١٨) سورة توحيد (١٩) لوح حروفات (٢٠) تفسير النبوة الخاصة (٢١) رسالة فروع العدلية (٢٢) خصائل السبع (٢٣) لوح لمحمد شاه ولوح لحاجي ميرزا اقباسي

(ملحوظة) ويقول الباب نفسه في احدى فصول البيان الفارسي ان كتاباته لا تقل عن ٥٠٠ ر. ٥٠٠ آية

الكتب التي راجعها المترجم حضرة ولي الامر

(١) كتاب اللورد كرزون ايران والمسألة الايرانية (جزآن) مطبعة لوتنجان جرين لندن سنة ١٨٩٢ (٢) كتاب ا. ل. م. نقولاس مقالة على الشيخية (مكتبة بول جوتنر شارع مازارين باريس سنة ١٩١٠) (جزآن) (٣) كتاب ا. ل. م. نقولاس السيد علي محمد الباب (مكتبة كريتيك شارع نوتردام دي لوريت باريس سنة ١٩٠٨) (٤) الكونت دي جوبينو كتاب الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى (مطبعة ج. كرى وشركاه باريس شارع سيفر سنة ١٩٢٨) (٥) لمحات عن الحياة والعوائد في ايران للادي شيل (طبع جون ماري شارع البارل لندن سنة ١٨٥٦) (٦) التاريخ الجديد لموزا حسين من همدان ترجمة من الفارسية ا. ج. براون (طبع مطبعة الجامعة كامبردج سنة ١٨٩٣

(٧) المسيو كليمان هوارت ديانة الباب (مكتبة ارتستلرو شارع بونا بارت باريس سنة ١٨٨٩) (٨) مقالة سائح ترجم من الفارسية بمعرفة ا. ج. براون (مطبعة الجامعة كامبردج سنة ١٨٩١) (٩) البيان الفارسي ترجم من الفارسية بمعرفة ا. ل. م. ٤ أجزاء (مكتبة بول جوتنر شارع مازارين باريس سنة ١٤ - ١٩١١) (١٠) المجلة الاسيوية الملوكية سنة ١٨٨٩ المقالة ٦، ١٢ وكذلك سنة ١٨٩٢ المقالة ٧ - ٩ - ١٣ (١١) كتاب الدلائل السبع ترجمة ا. ل. م. نقولاس (مكتبة ج. مازونيرف شارع ميرير باريس سنة ١٩٠٢) (١٢) كتاب سنة بين الايرانيين مكتبة الأفاضل ا. س. بلاك لندن سنة ١٠٨٩ (١٣) التاريخ الأدبي لايران لمؤلفة ا. ج. براون ٤ أجزاء المطبعة الجامعة كامبردج سنة ١٩٢٤ (١٤) اللوتنت كولونيل ب. م. سايكس تاريخ ايران جزئين طبع ماكلان وشركاه لندن سنة ١٩١٥. (١٥) كلمنت ر. ماركهام لمحة عامة عن تاريخ ايران طبع لوتنجان جرين وشركاه لندن سنة ١٨٧٤. (١٦) ر. ج. واطسون تاريخ ايران. (١٧) المجلة الاسيوية سنة ١٨٦٦ السلسلة السادسة جزء ٧ و ٨ (في الباب والبابية تأليف كاظم بيبك). (١٨) ج. م. بالتو البابية (خطابة للمسيوم ج. م. بالتو عضو فخري في الأكاديمية الملكية للريمس بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٨٩٦). (١٩) جبريل ساسي حكم الله والحروف المعروف باسم البابية (١٢ يونيو سنة ١٩٠٢). (٢٠) كتاب ج. ي. اسامنت بهاء الله والعصر الجديد (لجنة الطبع البهائية نيويورك سنة ١٩٢٧). (٢١) محمد مصطفى الرسالة الأمريكية (مطبعة السعادة القاهرة مصر) (٢٢) ا. ج. براون مستندات لدراسة الديانة البابية (مطبعة الجامعة كامبردج سنة ١٩١٨)

مستندات لدراسة الديانة البابية صحيفه ١٧٥ -  
٢٤٣ (٤) مجلة الجمعية الاسيوية نمرة ١٨٩٢  
صحيفه ٤٣٣ - ٤٩٩ - ٦٣٧ - ٧١٠  
(٥) مقاله سائح صحيفه ١٧٣ - ٢١١ .  
في ذكر أقسام ايران (في القرن التاسع عشر)

لا توجد أقسام ادارية ثابتة في ايران بل  
تتغير تبعاً لحكام الجهات وسعتها أو ضيقها  
يكون تبعاً لثقة الملوك فيهم أو الخوف منهم . . .  
والظاهر أنه لا توجد قاعدة جغرافية أو سياسية  
أو عمرانية لتعيين حدود الاقسام المختلفة بل  
تختلف من اقليم واسع أكبر من انجلترا بأسرها  
الى قرية صغيرة مع ضواحيها . وهذه أقاليمها  
الكبيرة : (١) أذربايجان وقاعدتها تبريز  
(٢) خراسان وسستان وقاعدتها مشهد .  
(٣) طهران وضواحيها (٤) فارس وقاعدتها  
شيراز (٥) اصفهان وضواحيها (٦) كرمان  
وبالوشستان العجم وقاعدتها كرمان (٧) عربستان  
وقاعدتها شستر (٨) جيلان وطالش وقاعدتها  
رشت (٩) مازندران وقاعدتها آمل (١٠) يزد  
وضواحيها (١١) الخليج الفارسي والسواحل  
والجزاير وقاعدته بوشير .

(من كتاب اللورد كرزون « ايران والمسألة  
الايرانية الجزء الاول صحيفة ٤٣٧ )  
في ذكر سفراء انجلترا وروسيا لايران

من سنة ١٨١٤ - ١٨٥٥

- (١) السير موريار والمستر اليس في سنة ١٨١٤
- (٢) السير هنري ولكوك يونيه سنة ١٨١٥
- (٣) السير جون ماكدونالد سبتمبر سنة ١٨٢٦
- (٤) السير جون كامبل يونيه سنة ١٨٣٠ .
- (٥) السير هنري اليس نوفمبر ١٨٣٥ (٦) السير  
جوث ماك نيل اغسطس ١٨٣٦ (٧) السير  
جوستن شيل اغسطس ١٨٤٢ (٨) السكولونيل  
فرانت سفير بالنيابة اكتوبر ١٨٤٧ (٩) السير  
جوستن شيل نوفمبر ١٨٤٩ (١٠) السير تايلو  
تومبسون السفير بالنيابة فبراير ١٨٥٣ .

(٢٣) مذكرات ومخطوطات أبو الفضل ( لم  
تطبع ) . (٢٤) كشف الغطاء لأبي الفضل  
( طبع عشقباد روسيا ) . (٢٥) م . ه . فلبس  
تاريخ وتعاليم عباس افندي ( طبع ج . ب بوتمان  
وأولاده لندن سنة ١٩١٢ ) . (٢٦) ت . ك  
جيني اتحاد الأقوام والاديان ( طبع آدم وشارل  
بلاك سنة ١٩١٤ ) . (٢٧) سير فرانسس بينج  
هازبند اللمعة ( طبع جون مري شارع البادل  
لندن سنة ١٩٢٣ ) . (٢٨) كتاب سمندر  
الخطي ( لم يطبع ) . (٢٩) ج . ا . براون  
الثورة الفرنسية ( مطبعة الجامعة كامبردج سنة  
١٩١٠ ) . (٣٠) مجلة كريستان كمن ولث  
٢٢ يناير سنة ١٩١٣ (٣١) ج . ك . ناريمان  
ايران والمجوس جزء ١ ( الرابطة الايرانية بهاي  
سنة ١٩٢٥ ) . (٣٢) فالتين شيول مسألة  
الشرق الأوسط . (٣٣) ج استلين كاربنتر  
الديانة الميانية (٣٤) ج . و . جيب السلسلة  
التذكارية المجلد ١٥ ( طبع لوزان وشركاه لندن  
سنة ١٩١٠ ) . (٣٥) ناسخ النواريح ( عدد  
القاجارية ) ميرزا تقي مستوفي لسان الملك المشهور  
بسمهر ( طبع حجر في طهران ) (٣٦) تاريخ حاجي  
معين الساطنة « خطي » (٣٧) كتاب الفرائد  
لميرزا أبو الفضل « طبع مصر » سنة ١٩٠٠  
من كتب بهاء الله كتاب (الايقان) طبع القاهرة  
وكتاب رسالة ابن الذئب طبع القاهرة ١٩٢٠  
والاشراقات « خطي » وألواح الملوك « خطي »  
ومن كتب الباب صحيفة الحرمين وقيوم الاسماء  
والبيان العربي والدلائل السبع وجميعها مخطوطات  
ومن قلم عبد البهاء كتاب المفاوضات  
« طبع لجنة النشر البهائية بشيكاغو سنة  
١٩١٨ » وتذكرة الاوفياء « طبع حيفا »

ملحوظة : وتوجد مراجع أخرى كالآتي :

- (١) العالم البهائي جزء ٣ المجلد الثالث .
- (٢) ل . م . نقولاس السيد علي محمد المدعو  
بالباب صحيفة ٢٢ - ٥٣ (٣) ج . ا . براون



(١٨) المستر جريد ايدوف ١٨٢٨ (١٩) البرنس  
دلسكروكي ١٨٣١ (٢٠) السكونت سيمونيخ  
فراير ١٨٣٣ (٢١) السكونت ميدين ١٨٣٩  
(٢٢) البرنس دلجروكي يناير ١٨٤٦ (٢٣) المستر  
افتشكوف سبتمبر ١٨٥٤  
« من نظرة عامة في تاريخ ايران لكليمنس. ر.  
ماركهام ذيل بطبع لونجمان جرين لندن ١٨٧٤ »

(١١) س. ا. هلي ابريل ١٨٥٥  
(١٢) الجنرال برمولوف اغسطس ١٨١٧  
(١٣) المستر مازاروتش ابريل ١٨١٩ (١٤) السير  
امبورجر سفير بالنيابة يناير ١٨٢٣ (١٥) السير  
مازاروتس بعد عودته من الأجازة يولييه ١٨٢٤  
(١٦) المستر امبورجر سبتمبر سنة ١٨٢٥  
(١٧) البرنس منشيكونف يولييه ١٨٢٦

( في ذكر بعض التواريخ العربية وما يقابلها بالتواريخ الافرنكية )

يوم أول المحرم من السنة الأولى هجرية	يوم الجمعة ١٦ يولييه سنة ٩٢٢ ميلادية
» » سنة ١٢٦٠ »	» الاثنين ٢٢ يناير » ١٨٤٤ »
» » » ١٢٦١ »	» الجمعة ١٠ يناير » ١٨٤٥ »
» » » ١٢٦٢ »	» الثلاثاء ٣٠ ديسمبر » ١٨٤٥ »
» » » ١٢٦٣ »	» الاحد ٢٠ ديسمبر » ١٨٤٦ »
» » » ١٢٦٤ »	» الثلاثاء ٩ ديسمبر » ١٨٤٧ »
» » » ١٢٦٥ »	» الاثنين ٢٧ نوفمبر » ١٨٤٨ »
» » » ١٢٦٦ »	» السبت ١٧ نوفمبر » ١٨٤٩ »
» » » ١٢٦٧ »	» الاربع ٦ نوفمبر » ١٨٥٠ »
» » » ١٢٦٨ »	» الاثنين ٢٧ اكتوبر » ١٨٥١ »
» » » ١٢٦٩ »	» الجمعة ١٥ اكتوبر » ١٨٥٢ »
» » » ١٢٧٠ »	» الثلاثاء ٤ اكتوبر » ١٨٥٣ »

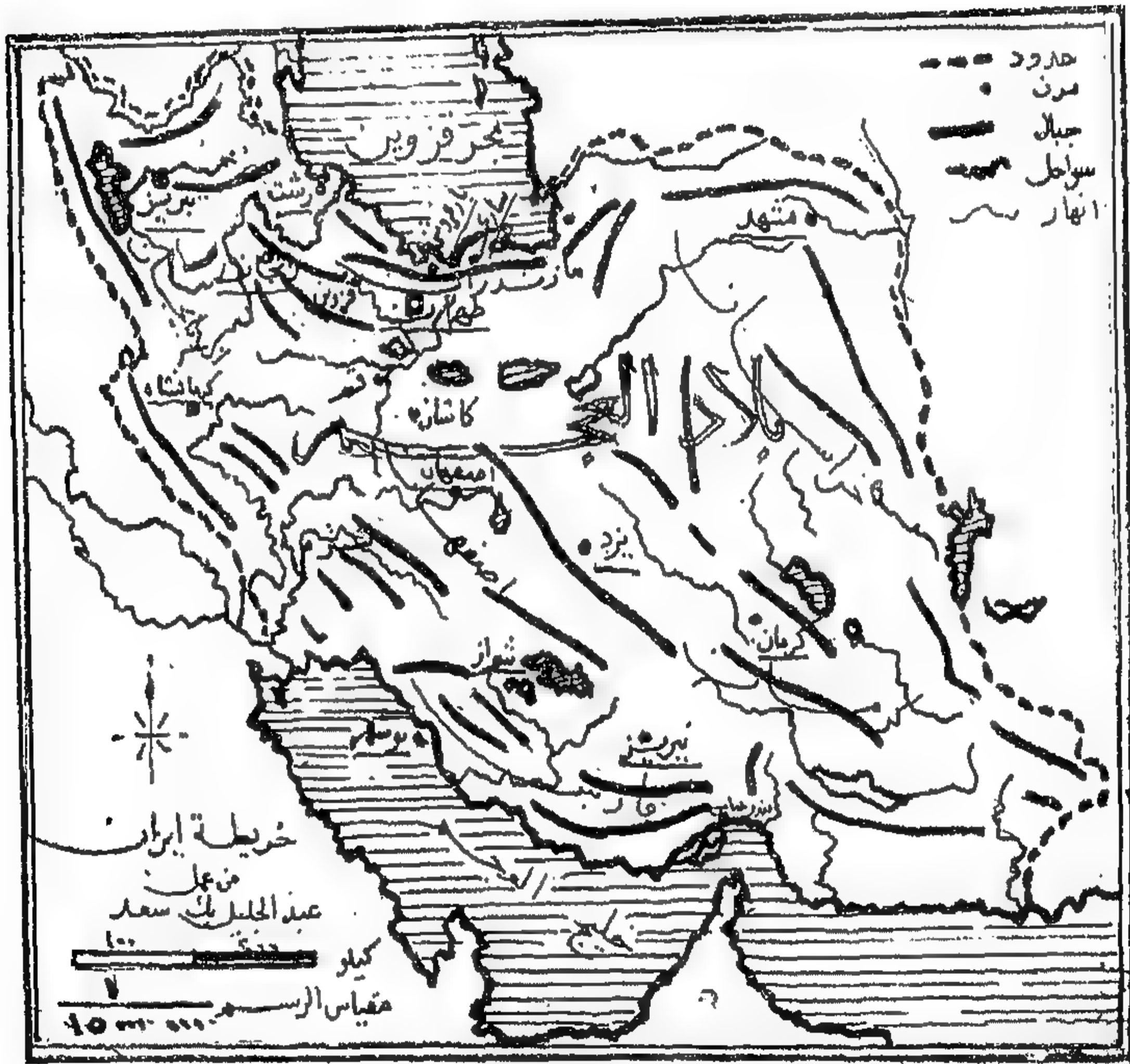
« من كتاب وستفيلد ماهرش فرجليشتكس تابليز ليبريك سنة ١٩٢٦ »

وهذا جدول لمعرفة ما يقابل الحروف العربية من الحروف الافرنكية وكيفية كتابتها

ك	.....k	ص	.....s	خ	.....kh	ا	...á
گ	.....g	ض	.....d	ح	.....d	ب	.....b
ل	.....l	ط	.....t	ج	.....dh	پ	.....p
م	.....m	ظ	.....z	ب	.....r	ت	...t
ن	.....n	ف	.....f	پ	.....z	ث	.....th
هـ	.....v	ق	.....gh	ف	.....zh	ج	.....j
ي	.....h	م	.....f	ش	.....s	ح	.....ch
	.....y	ن	.....q	ش	.....sh	ح	.....h

# خريطة ايران

مبين بها أهم البلاد التي وردت في هذا التاريخ



# دليل الاسماء

## ونمر الصحائف

أمير نظام تقى خان (مرزا) الوزير الاكبر

لناصر الدين شاه ٢٦٤ — ٣٩٧ — ٤٠٢

٤١٩ — ٤٣٠ — ٤٣٦ — ٤٧٤

أمير تومان أنظر محمد خان

آقا خان النورى اعتماد الدولة الذى خلف

مرزا آقاسى ٩٤ — ٢٢٢ — ٣٩٩ —

٤١٥ — ٤٧٥

آقاسى (حاجى مرزا) وزير محمد شاه الاكبر

٩٤ — ٩٥ — ١٦٠ — ١٧٦ — ١٨٢

١٩٤ — ٢٠٧ — ٢٢٣ — ٢٣٩ —

٤١٨ — ٤٢٤

آقا خان (مرزا) كاتب وحى بهاء الله ٣٦٥

آقا جان خان خمسة ويدعى بالناصرى ضابط

من الحرس وهو الذى نفذ حكم الاعداد فى

الباب ٤٠٩

آقا كلیم (أخ بهاء الله) ١٤٣ — ٢٠٤

٢٢٧ — ٢٢٩ — ٣١٦ — ٣٤٢ — ٣٤٩

آقا ركاب ساز (ميرزا) أحد الذين حضروا

فى مسجد الوكيل وسمع الباب ثم استشهد بعد ذلك

أسد الله (حاجى) تاجر شهير فى قزوین

وأحد شهداء قزوین ٢٢٣

أسد الله (مرزا) لقبه الباب بالديان ٢٤١

باب (على محمد مرزا من شیراز) ٢٠ — ٢٥

٤١ . أيامه الأولى ٥٨ — ميلاده ٥٨ . تلمذته

٥٩ — زواجه ٦٠ — مكته فى بوشير ٦١

أبا بصير (ابن حاجى محمد حسين الذى ردهجوم

الفرقة العراقية فى زنجان) ويذكر نبيل ذلك

فى ملحمة زنجان ٤٦٢

أبو الحسن البزار (حاجى) رفيق الباب فى

سفره للحجاز ١٢٣

أبو الحسن الشيرازي (حاجى) ١٠٣

أبو طالب (سيد) كدخدأ أقليم نيريز وأحد

أصحاب وحيد ٣٣٤ — ٣٨١

أبو القاسم (مرزا) تلميذ المجتهد مرزا محمد

تقى الموثوق به ونسبته وبجته رساله بهاء الله ٩٠

أبو تراب (شيخ) من أهالى اشتهارد وأحد

تلاميذ السيد كاظم ٣٠ — ٢٣٣ —

٢٣٧ — ٢٧٦

أبو طالب (خان) عدیل مرزا حسن أخ غير

شقيق لبهاء الله ٥١٢

أحمد احسانى (شيخ) ١ — ١٥ حاشيته

١ — ٢ — ٣ — ١١١ — ١٨٥

أحمد أزغندى (ميرزا) أحد علماء خراسان

٩٩ — ١٠١ — ١٤٥ — ٤٠١ — ٤٦٨

أم أشرف (سيدة امتازت بالثبوت على الايمان

فى زنجان) شجاعته ٤٤٨

امام الجمعة ١٥٦ — ١٥٨

اسماعيل قمى (حاجى ملا) أحد سكان فراهان

وأحد الشهداء السبع ٣٥٩

الله يار (حاجى) الذى نقل رفات الباب مع

سليمان خان إلى طهران ٤١٤



بهاء الله (مرزا حسين علي النوري) ١١  
٢٥ - ٩٠ - ٩٣ - ٩٤ - ٢١٣ - ٢٢٦  
٢٢٧ - ٢٣٢ - ٢٣٤ حادثة نيالا التي حكاه  
٢٣٧ زيارته لقلعه الشيخ طبرسي ٢٧٧ -  
٢٩١ الاشارة إلى مجهوداته قبل اعلان دعوته  
٢٩٥ - ٣٤٣ - ٣٦٤ سفره إلى كربلاء  
والحوادث التي رواها ٤٦٤ - ٤٦٧ - ٤٦٩  
٤٧٢ - ٤٧٥ مقابله لعظيم ٤٧٧ حبسه  
في سياه شال ٤٨٥ حادثة سياه شال كما  
حكاه ٥٠٦ - ٥٠٨ نهب ممتلكاته في  
مازندران ٥١٢ الافراج عنه ونفيه إلى بغداد ٥٢٢  
بهميه خانم الورقة العليا ٥٢٢ - حاشية ٢  
والصحيحة المخصصة لها . بالي سري معناها ٦٧  
بارفروش ١٤٤ - ٢٠٨ - ٢٦٧ -  
٢٦٩ - ٢٨٨

باقر (ملا) امام شنار سوخته ٣٧٨

باقر تبريزي (ملا) أحد حروف الحى ٢٩١  
٤٠١

بصير الهندي (سيد) آمن بالأمر من تبليغ  
الشيخ سعيد الهندي في الهند

البيان الفارسي اشارة لسفر الباب الى مكة والمدينة  
١٠٣ - ١٣٤ - املاؤه ١٩٧ - ٢٤٢  
بوشهر ٤١ - ٦١ - ١١٢

بزرگ نوري مرزا (مرزا عباس والديه الله)  
أحد الحكام العقلاء بين وزراء الشاه ١١ - ٨٦  
تقي (الملا) عم الطاهرة - ٢١٧ - ٢٢٠ -  
٢٢٢

جاني كاشاني حاجي مرزا (ملتقب بيريا)  
١٧٠ - ١٧٢ - ٢٩١ - ٣٤٦

وداعه لحروف الحى ٧٢ - ١١٢ - ١١٣  
١١٨ - ١١٩ - ١٢٥ - زوجته وولده  
١٥٠ - القبض عليه وتفشي الطاعون ١٥٤  
الافراج عنه ١٥٥ . وداعه لأقاربه وتركه لشيراز  
١٥٥ خطابه لمنوشهرخان ١٥٦ تكميمه من  
الاهالي ١٥٨ تفسيره لسورة والمعمر ١٥٩ -  
١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ حكم الاعدام الصادر  
من علماء أصفهان عليه ١٦٥ تذبؤه عن وفاة  
منوشهرخان ١٦٧ صرفه ثلاثة أيام في منزل  
الحاجي مرزا جاني في كاشان ١٧٠ - ١٧١  
فرجه من الهدية والرسالة من بهاء الله ١٧٩  
خطاب محمد شاه له ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢  
آخر مرحلة لسفره إلى تبريز ١٨٦ وداعه للحرس  
١٨٧ الترحيب به من الاهالي وخاصة من تلميذ  
شباب عند وصوله إلى تبريز ١٨٨ - ١٨٩  
حبسه في قلعة ماه كو ١٩٣ حادثة له في ماه كو  
٢٠٠ رؤياه قبل اعلان الدعوة ٢٠١ . كلماته  
للملا حسين ٢٥٨ وداعه للملا حسين ٢٥٧  
لوحة الاحياء ٢١٣ حبسه في قلعة جهريق  
٢٣٩ - ٢٤١ محاكمته في تبريز ٢٤٥ -  
٢٤٩ الاهانات التي لحقت به ٢٥٠ عودته  
إلى جهريق ولوحه إلى الحاجي ميرزا آقاسي  
٢٥٦ تأثره من فاجعة مازندران ٣٤١  
تسليمه الاوراق ٤٠١ وصوله إلى تبريز ٤٠٢  
حبسه في الفشلاق ٤٠٣ انذاره للفراسباشي  
٤٠٤ اصدار حكم الاعدام عليه ٤٠٥ طلب  
سام خان ٤٠٦ معجزة الافلات ٤٠٨  
تجديد الاعتداء على حياته ٤٠٩ نقل رفاقه إلى  
طهران ٤١٤ . أثر شهادته ٤١٧  
بدشت قرية ومؤتمر ٢٢٩ - ٢٣٣ . دلالة  
الاجتماع ٢٣٣ - ٢٣٦

ارتحال بهاء الله من بدشت ٢٣٦

بغداد ٢١٥ - ٥٢٢

حسين ترشيزي (سيد) من أهالي ترشيز  
قرية في خراسان وأحد السبعة الشهداء ٤٦٠

حسين يزدي سيد كاتب وحي الباب في ماه كو  
وجهریق وأحد حروف الحی ١٥٢ — ١٦٦  
١٧٨ — ١٩٥ — تاريخ حياته وشهادته ٢٠٠  
٤٠٣ — ٤٠٤ — ٤٠٨ في طهران ٥٠٤

حسين خان ايرواني ( حاكم اقليم فارس  
ملقب أجودان باشي ومعروف عموما في تلك  
الأيام بصاحب اختيار ١١٤ — ١١٥ مقابله  
مع الباب ١١٨ — ١١٩ — ١٥٢ —  
١٥٤ — ١٥٥

حروف الحی ألواح لهم في مقدمة الكتاب  
أسماءهم ٦٣ وداع الباب لهم ٧٢ أعلامهم للباب ٩٧  
خسرو قادی کالا أحد الأشرار المشهورين  
٢٧٠ — ٢٧١ — ٢٧٢

خراسان ( أرض الخاء ) ٩ أول المؤمنين  
٩٩ — ٢٠٢ — ٢١٢ — ٢١٣ — ٢٢٧ — ٢٣٥  
زنجان ٢٦٠ ملحة ٤٢٠ — ٤٢١ —  
٤٣٣ — ٤٣٤

زينب ( شابة قروية ) شجاعتها ٤٣٩

زين العابدين خان ( حاكم نيريز ) ٣٧٨ —  
٣٨٣ — ٣٨٤ — ٣٨٨ — ٣٩٠ — ٣٩١  
سعيد العلماء ( أكبر عالم في بارفروش )  
٢١١ — ٢١٢ — ٢٨٤

سام خان ( ضابط الفرقة المسيحية في اورميا )  
٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤٠٩ — ٤١١

سياح (مرزا علي) سياح مراغي ٣٤٢  
حاشية ٢ ٣٤٣

جعفر قلي خان نامدار ٢٠٣ — ٢٢٢ —  
٣١١ — ٣١٣

جواد كربلائي حاجي سيد ( وكان يدعى سيد  
النور ١٤٨ والحاشية

جواد كرماني حاجي سيد ١٤٢ — ٤٧٢  
حسين بشروئي (ملا) باب الباب أول حروف  
الحی ٣٧ — ٣٨

مقابله مع الباب في شيراز ٤١ — توديه  
٦٧ — كلمات وداع الباب له ٧٦ — ٧٧ —  
٧٩ — ٨٠ — ٨٣ — ٨٥ — ٩٦ —  
خطابه للباب ١٠٠ — رحلته الي خراسان ٩٧  
رحلته الي مشهد وحجه الي ماه كو ٢٠٣ —  
زيارته لطهران ٢٠٤ — وصوله لماه كو ٢٠٥  
وداعه للباب ٢٠٧ — وصوله لمشهد ٢١٢ —  
هجوم أهالي بارفروش عليه ٢٦٢ — هزيمته  
لهم ٢٦٣ — ٢٦٩ — ٢٧٨ — ٢٨١ —  
٢٨٧ — ٢٩١ أواخر أيام حياته ٣٠١ —  
وفاته ٣٠٣ — الاشارة الي أعماله ٣٠٤ —  
٣٣١

حسن آقا (سيد) من يزد أخ سيد حسين  
يزدي ١٧٨ — ١٩٥ — ٢٠٥

حسن الزنوزي ( شيخ ) ٢٠ — ٢٣ —  
١٦٦ — ١٩٥ — ٢٤٣ — ٤٧٣

الحجة الزنجاني ( محمد علي الزنجاني ملا )  
إيمانه ١٤٠ — ١٨٦ — أعماله قبل الايمان  
٤٢١ — قبول رسالة الباب ٤٢٣ — ٤٢٥  
حبسه في طهران ٤٢٩ — ٤٣٠ — ٤٣٢  
٤٣٤ — عريضته الي ناصر الدين شاه ٤٤٢ —  
وفاة زوجته ونجاة ٤٥٦ — وفاته ودفنه ٤٥٧  
الاهانات التي لحقت جثته ونصيب أقربائه ٤٦١

حسين متولي (سيد) تجسس وسلم القدوس  
للعدو ٣٠٦ — ٣١٧

سياه شال ( معناها البئر السوداء ) الاشارة اليها ٢٩٥ حبس بهاء الله فيه ٤٨٥ — ٤٨٦  
سياه دهان ( قرية بالقرب من قزوين )  
١٨٦ حاشية ٢

سليمان خان افشار ١٨٦ — ٣١١ — ٣٢٠  
سلطان كربلائي ( شيخ ) ١٥٠ — ٢١٥  
٤٧٢

شاه رود ( قرية ) ٢٣٢ — ٢٣٨

شهرىق ( قلعة ) انتقال الباب اليها ٢٠٧ —  
٢٣٩ . معاملة الاهالى للباب ٢٤٠ . الأمر الصادر للمؤمنين بمغادرتها ٢٤٥ رجوع الباب اليها ٢٥٦

شيراز ٥ — ٢٤ مكث الباب ١١٣ اشارة إلى من اعتنق الامر فيها ١٢٣

صادق الخراساني ( ملا ) المعروف سابقا بالقدس ولقبه بهاء الله بأسم الله الاصدق ايمانه ٧٩ — ٨٠ — ١١٣ — ١٤٦

صدر الدولة أصفهاني ( جفيد حاجي محمد حسين خان أصفهاني وجنرال في الجيش الملكي ٤٣٧ طاهرة تعرف بقرّة العين وزرين تاج الاشارة اليها ٦٤ لجابتها للنداء ٢١٤ أعمالها في كربلاء ٢١٥ أعمالها في بغداد ٢١٦ اقامتها في كرمانشاه ٢١٦ حبسها في قزوين ٢١٩ نجاتها بواسطة بهاء الله ٢٢٥ نقلها إلى طهران ٢٢٦ موقعتها بالنسبة للباب وبهاء الله ٢٢٧ — ٢٢٨

طهران ١٢ — ٨٠ — ٢٠٨ — ٣٠٩

عابد حاجي ( سيد ) أحد الاتباع الذين رافقوا وحيد إلى معسكر العدو وشهادته ٣٩٠

عبد العلي الهرايى عدو الملاحين ١٢٥ — ١٢٧  
علي خان ( سيد ) القبض عليه في زنجان ٤٤٤  
علي حاجي ( مرزا سيد ) ملقب خال أعظم خال الباب وأحد الشهداء السبع في طهران ١١٣  
١١٩ — ١٣٩ — ٣٥٠ — ٣٥٤

علي ميرزا ملا شيخ ( ملقب عظيم ) ابن عم امام الجمعة لمسجد الوكيل ٩٩ — ١٢٢ — ١٣٦ —  
٢٤٣ — ٤٧٢

علي عسكر ( حاجي ) قابل الباب في تبريز وهو . . . . .  
١٨٩

علي مردان ( قلعة نقل اليها الحجة ) ٤٣٤

علي خان ماه كوئي ( حارس قلعة ماه كو )  
١٨١ — ١٩٣ — ١٩٦ — ٢٠٥

علي البسطامي ( ملا ) أحد حروف الحمي .  
وصوله مع الاصحاب إلى شيراز ٥٢ — ٩٦  
تعذيبه ٧٠ — ٧١

علي المذهب ( ملا ) أحد الاتباع الذين تسببوا في شهادة وحيد ٣٨٨

علي الزنوزي ( سيد ) أحد أعيان تبريز زوج أم محمد علي الزنوزي ٢٤٤ — ٤٠٤

عظيم أنظر علي مرزا

عزيز عم بهاء الله ٨٩

عزيز خان مكري ( الملقب صندر السكل )  
مقابله للحجة ٤٤٤

غلام رضا يزدي ( رافق وحيد إلى تبريز أحد  
شهداء خازه ) ٣٧٦ — ٣٨٥



كنجوار ( وصول الاحياء فيها لمقابلة الملا  
حسين ) ١٢٥

كنار جرد ( قلعة ) ١٧٦

كربلاء ٤ - ١٤ - ٢٥ - ٢١٣ - ٤٦٤

كربلائي عبد الباقي ( وفاة أولاده الخمس )  
٤٤٨

كرمانشاه ١١ - ٢١٦ - ٤٦٨

كولين ( قرية ) ١٧٧

ماه كو ( قلعة ) حبس الباب فيها ٢٥ -

١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٩ حياة

وأحوال الباب فيها ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٠٥

محمود قمسري ( مرزا ) ٧

مازندران ١٤٤ . ملحمة ٢٥٩ - ٢٨٨

٣٠٠ - ٣٠٨ - ٣١٤ - ٣١٦ . مذبحها

٣٢٢ قائمة الشهداء ٣٣١ - ٤٣٥

مدينه ١٥ - ١١٢

محمد ( ملا ) ابن الملا تقي وزوج الطاهرة ٢١٧  
٢١٩

محمد علي ( مرزا ) أخ بويوك أقا وأخذ مشاهير

أشراف خوي ٢٤١ - ٢٤٢

محمد علي ( مرزا ) من تبريز استشهد مع الباب  
٤٠٣ - ٤٠٦

محمد علي النهري ( مرزا ) تزوجت بنته منيره

خاتم مع الغصن الأعظم عبد البهاء ١٢٥ -

١٢٨ - ١٦٣ - ٣٦٥

محمد علي قزويني ( مرزا ) أحد حروف الهي

٢١٧ - ٣٣١

غلام رضا كوشيك ( رافق وحيد إلى

نيريز ) ٣٧٦

فراش باشي انذار الباب له ٤٠٤ - ٤٠٨

فيروز ميرزا البرنس ( نصره الدولة من

نيريز ) ٣٨٢ - ٣٨٤

فتح علي شاه ٥

قدوس ( سماه الباب اسم الله الآخر ) آخر

حروف الهي وصوله إلى شیراز ١١٣ زيارته

لخال الباب في شیراز ١١٣ . مقابلته لصديق

الخراساني ١١٣ زيارته لكرمان وطهران

ومازندران ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٥

زيارته للملا حسين في بارفروش ٢٠٨ تعليماته

للملا حسين ٢١١ سفره إلى مازندران ٢٢٩

مقابلته لبهاء الله في شاه رود ٢٢٩ وصول

القدوس إلى قلعة الشيخ طبرسي ٢٧٩ الضرر

اللاحق به ٢٩١ تقابله مع الملا حسين وهو

يلفظ النفس الأخير ٣٠٢ شهادته ٣٢٨

قربان علي ميرزا ( أحد أهالي بارفروش )

أحد الشهداء السبع ٣٥٦ وحاشية ٢

قزوين ٢٠٧ - ٢١٤ - ٢١٧ مذبحه ٢٢٤

قهر الله ( اسم أعطاه الباب لدرويش من الهند

في إسكي شهر ) ٢٤٢ - ٢٤٣

كاشان ٧ - ٨٠ - ١٧٠ - ١٧٥

كاظم الرشتي ( سيد ) ١٠ رسالته ١٦

أشارته للموعود ١٩ زيارته للباب ٢٠ - ٢١

حضور الباب في درسه ٢٢ مقابلته مع بهاء الله

في كربلاء ٢٥ - ٣٢ - ٣٣ وفاته ٣٣

بشارته بالظهور ١٣١٠

محمد علی زنجانی انظر الحجة الزنجانی

محمد باقر الرشقی ( حاجی سید ) معروف بالهراتی  
۱۶ — ۷۷ — ۲۱۰

محمد باقر ( ابن عم ملا حسین ) وأحد حروف  
الحی ( ۲۲۸ )

محمد بك جابرجی ۱۶۹ — ۱۷۹ — ۳۵۰

محمد حسن قزوینی واسمه الفی القزوینی ۲۲۸  
وهو الذي أوصل رسالة القدوس ۲۳۳

محمد حسین مراغی أحد الشهداء السبع ۳۶۳  
محمد خان ( أمير تومان ) ۴۴۴

محمد فروغی ( میرزا ملا ) ۹۹ — ۲۶۵ —  
۲۸۰ — ۳۲۲ — ۴۶۲

محمد جالبایکانی سید ( الطائر ) وسمته الطاهرة  
بالتی الملیح ۲۱۷

محمد المامقانی ( الملا ) أحد مشاهیر تلامذة  
الشیخ احمد الاحسائي ۱۰ — ۲۴۹ — ۴۰۴

محمد المهدی ( صفی العلماء ) ۱۶۲

محمد مهدی کندی ( ملا ) حامل رسالة بهاء  
الله الى الباب ۱۷۹ — ۳۴۹

محمد مصطفى ( عربی أحد سكان بغداد )  
۲۱۵ — ۲۱۷

محمد نوری ( الملا ) ملقب معلم نور مقابلته مع  
الملا حسین ورسائله الى بهاء الله ۸۴

محمد رضا ( سید ) والد الباب ۱۲

محمد رضا منشادی ( الملا ) أحد علماء مشهد  
المتنورين. تسميته من بهاء الله برضا الروح ۳۷۵

محمد تقی ( مرزا ) أكبر مجتهد فی ساری مازندران

۲۳۸ — ۲۷۵ — ۲۷۸ — ۲۸۴ — ۳۲۴

محمد تقی هراتی ملا ۱۵۸ — ۱۶۳

محمد تقی میلانی ۱۸۹

محمد تقی نوری ( مرزا ) أحد مجتهدی نور  
مقابله مع بهاء الله ۸۶ . رؤياه ۸۸

محمد تقی کرمانی ( أحد الشهداء السبع ) ۳۶۲

محمد شاه ۹۵ — ۱۳۴ — ۱۳۶ — ۱۶۸ —

۱۸۰ — ۱۸۱ — ۲۰۲ — ۲۵۹ — ۴۱۸

۴۲۳ — ۴۲۹ — ۴۳۰

محیط الکرمانی ( مرزا ) ابلاغه الرسالة  
من الباب ۱۰۶ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹

محمود قمصری مرزا ۷

مدینة ۱۵ ، ۱۱۰

مرتضی ( سید ) تاجر شهیر فی زنجان أحد  
الشهداء السبع ۳۶۳

مشهد ۱۱ ، ۲۱۲ ، ۲۲۹ ، ۲۵۷

مصطفی بك سنندجی درویش مسیحی بالمجنوب  
أحد الذين اطلعوا على مقام بهاء الله من بدیء  
الأمر ۹۳

مكة ۱۰۹ ، ۱۱۰

منوچهر خان معتمد الدولة ۱۵۶ ، ۱۵۹ ،  
۱۶۲ ، ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷

نبیل أعظم محمد زرنندی ۱۳۲ ، ۳۴۴ ، ۴۶۲ ،  
۴۶۷ ، ۴۷۱

نجف ۴ ، ۶ ، ۴۰

نور « اقليم في مازندران » ٨٩ أثر زيارة  
بهاء الله له ٩٣

هادي ( ابن الحجّة ) قتل في زنجان ٤٥٦

هادي ( مرزا ) أخ البرنس ميرزا محمد علي ١٢٥

هادي ( مرزا ) أخ سيد النهرى ١٢٧ - ٣٦٥

يحيى الدارابي ( سيد ) سمى بوحيد مقابلته مع

الباب ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨

سفره لظهران ويزد ٣٦٩ اقراره لأهالى يزد

٣٧٠ - ٣٧١ سفره لنيريز ٣٧٦ - ٣٧٩

٣٨٢ ، ٣٨٧ شهادته ٣٩١ ، ٣٩٤

حاشية ٣

يزد ٥١٥ ، ٧

يوسف أردبيلي ١٤٧ ، ٢٩٠ ، ٣١٨

ناصر الدين شاه ( ولى العهد ) ٢٤٩

حاشية ١ . ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣١٨ ، ٤٣٠

رسالة الحجّة اليه ٤٤٢ الاعتداء على حياته

٤٧٧

نواب حمزه « مرزا » حاكم اذربايجان ٤٠١

نواب رضوى « أشهر أعداء وحيد » ٣٧٠

٣٧٤

نيريز « ملحمة » ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩

٥١٥

نوروز « عيد » ١٥٠ ، ١٧٢ ، ٢٠٥

٣٦٩

نيالا « حادثة كما حكاهم بهاء الله » ٢٣٧

٢٣٨

نيازي بغدادى « حاجي » حادثة رواها ١٠٩



## شرح المفردات الفارسية اللغوية

آقا	مولى وهو لقب أعطاه بهاء الله لعبد البهاء
بقية الله	لقب ينطبق على الباب وعلى بهاء الله
البيان	إسم كتاب الباب
داروغه	رئيس الشرطة
فر اشباشى	رئيس الجلادين أو الخدم
إمام الجمعة	رئيس العلماء
إمام زاده	سليل الامام
كدخدا	عمدة البلد أو رئيس الحرس
كلانتر	محافظ المدينة
كربلاى	الذى حج إلى كربلاء
خات	برنس . أمير
كلاه	القلنسوة التى يلبسها موظفوا حكومة إيران
ميدان	جزء من فرسخ
ميرزا	منحوتة من كتين أمير وزاده ومعناها ابن الامير وإذا جاءت قبل الاسم دلت على الاحترام وإذا لحقت الاسم كان معناها برنس
مجتهد	اسم يطلق على علماء ايران وهم يأخذون الاجازة من متفقهى
الملا	كربلاء والنجف
نوروز	عالم اسلامى
القليان	اسم لمبدأ السنة البهائية الجديد وهو يقع فى دخول الشمس برج الحمل
تومان	ومعناه اليوم الجديد
زاده	الشيخة المستعملة للتدخين
	عملة ايرانية مقابل الريال
	ابن

## استدراك مترجم السفر إلى اللغة العربية

لما منَّ الله تعالى علىَّ بالنزوح إلى بلدة إسنا قاضيا مبعداً إلى اقاصي الصعيد بسبب قيامي على رد أحد مشايخ السنية فيما افتراه على البهائية السامية وجدت من فراغى هناك وقتاً ليس بقليل عكفت فيه على ترجمة كتاب مطالع الأنوار تهذيب مولانا العطوف حضرة ولي امر الله ارواحنا لتراب عبته فداء وهذا السفر الجليل مستقى أصلاً من تاريخ النبيل محمد زرندي ومضاف إليه مقدمة وخاتمة من براعة غصن دوحة البقاء الممتاز وفيه الواح الباب بصورتها الاصلية وبخط يده المباركة الا انه لتحريره باللغة الانجليزية كان أغلب قراء العربية محرومين من أجتلاء طلعتة البهية ومباعدين عن اقتطاف أثماره الجنية ولذلك تطلعت نفسي إلى نقيصتهم إلى جنته العالية ومشاركتهم لباقي الاحباء المطالعين على الانجليزية في التلذذ من نعماء مائدته السماوية واطلاعمهم على حوادث البطولة والشهامة المردة التي صدرت من شهداء الامر مما يبقى على مرور القرون والاجيال وتزين بها صحائف تاريخ العالم في دورته الجديدة ولعمري انها لاحدى المعجزات واعلا خوارق العادات مما لم يسمح بمثلها الزمان ولم تسمع بها الاذان ولم ترها الاعين ولا خطر على قلوب البشر

ورغم انى بذلت الجهد الجهد لأقرب من بلاغة الترجمة الانجليزية في نقلها إلى اللغة العربية الا انى أعترف بمجزى وتقصيرى عن ان ابلغ شأو معانيها أو اصل فى تمبيرى إلى سمو مبانيها فهى والحق يقال درة فريدة وجوهرة منيعة وترجمة منيفة كما يشهد بذلك أساطين اللغة الانجليزية وابن الثرى من الثريا فليعذرنى القارىء الكريم ان كان لا بد لمثل من وجود بعض الاخطاء وخاصة فى المطبعة رغما عن تكرار المراجعة وقد أردفت الكتاب بقائمة من الخطأ والصواب على قدر الامكان فما لا يدرك كله لا يترك جله وإنى اتضرع إلى عتبه المقدسة العليا أن تكون هذه الخدمة الضئيلة مقبولة وأن يثيبنى بها جميل ذكره راجيا ممن ينظر فيه من عالم فاضل أن يقبل ما يراه فيه من عثار ويسد ما يعثر عليه من خلل ويصالح ما طفى به القلم وقصر عنه الفهم وزاغ منه البصر

عبد الجليل سمر

الاحد ٢٤ مارس سنة ١٩٤٠ م

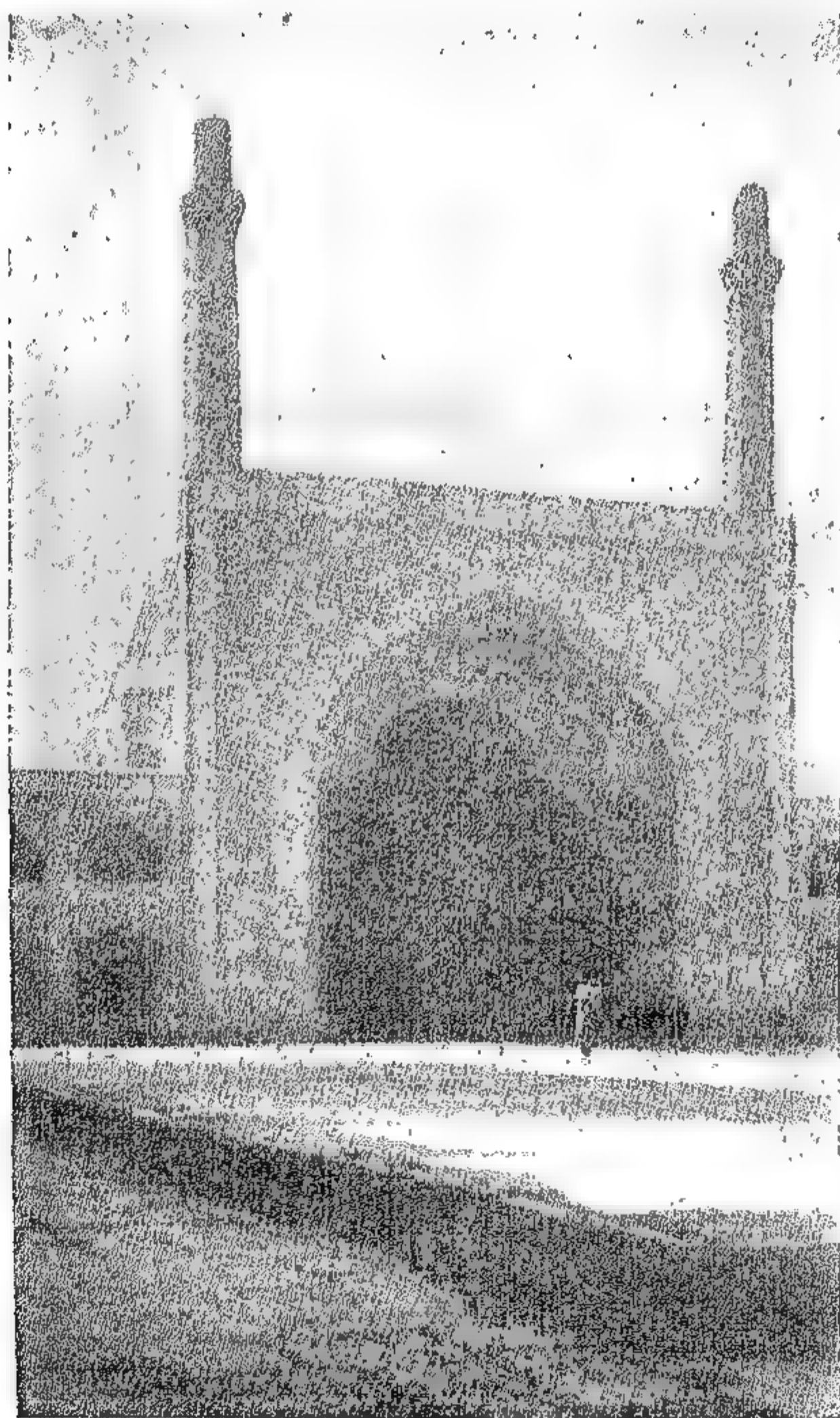
يوم المظمة شهر البهاء سنة ٩٦ بهائية

## الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب

صحيفة	حاشية	سطر	خطأ	صواب
١٨	—	٢١	٣٠٠	١٠٠
١٨	٢	—	٢٠٠	١٠٠
٢٠	—	١٤	وأخذ	وأخذ ملا مهدي خوي
٣١	—	١	شمعيرى	شاعر
٣٩	—	١٢	غراسى	غرسى
٣٩	٣	٢	طاهر	ظاهر
٤٤	١	١	الثلاثاء	الخميس
٦٤	٢	١	البارفانى	البرقانى
٦٥	١	١٦، ١	»	»
٦٥	١	٢٠	أخيه	أخيه الحاج ملا على
٦٦	١	١	على ركن	على نقى ميرزا ركن
٧١	—	٦	عبد الله	عبد الوهاب
١٠٢	١	٢	١٨٤٢	١٨٤٤
١٠٤	١	٦	١٥٧	١٥٦
١٨٩	—	٦	أصغر	عسكر



صحيفة	حاشية	سطر	خطاً	صواب
٣٢٢	—	٣	والد	ووالد
٣٨١	—	١	بارار	بازار
٤١٣	—	٣	أصغر	عسكر
٤٦١	—	١١	الاصغر المدعو مهدي الحجة	الحجة الأصغر المدعو مهدي



الصورة العليا من مناظر مسجد الجمعة في إصفهان  
بدلاً من الصورة العليا المطبوعة خطأ في صحيفة ١٥٩













Bibliotheca Alexandrina



0382581